تفسير الضحاك

المتوفى سنة ١٠٥ هـ

المجلد الأول

جمع ودراسة وتحقيق
الدكتور محمد شكري أحمد الزاويتي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

تفسير الضحاك

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الأولى
1419 هـ - 1999 م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة – مصر 120 شارع الأزهر ص ب 161 الغورية
هاتف 5932820 - 2704280 - 2741578 (202) فاكس 2741750 (202)

أصل هذا الكتاب

رسالة قُدمت إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، وكانت تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور منيع عبد الحليم محمود أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية، ونُوقشت من قبل فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو النور الحديدي عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية، ونالت درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر ما بعدكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم .

والقرآن الكريم هو الدستور الدائم لإصلاح الخلق ، وهو المعجزة الكبرى الخالدة ما دامت السموات والأرض ، وهو الحجة البالغة .

وقد تكفل الله تعالى بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (1) وإن علم التفسير من أشرف العلوم قدرًا ، وأسماها منزلة ، وأعظمها نفعًا ، فالشيء إنما يعلو بشرف موضوعه ، ونبل غايته ، ومدى الحاجة إليه .

وقد كان النبي ﷺ هو المعلم الأول لهذه الأمة ، وهو المفسر الأول للقرآن الكريم ، يبين خفيه ، ويوضح معناه ، ويفسر ما استشكل منه .

وقد قام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعده بأداء هذه الأمانة ، ثم التابعون وتابعوهم على أحسن ما يرام .

ومنذ أن توجهت نحو دراسة تفسير القرآن العظيم وعلومه ، ومنَّ الله عليَّ بذلك وتعرفت في هذا الميدان المبارك على نتائج بعض أعلام المفسرين الذين أثروا المكتبة القرآنية بكنوز من المعرفة تحتل الصدارة في مفاخرة هذه الأمة الخيرة ؛ وجدت رغبة تراودني وتتردد في ذهني ، وهي أن أرتاد في ساحة الدراسة التفسيرية مجالًا أنقب فيه عن تراث مفرق في بطون التفاسير لعَلَم من أعلام التفسير ، الذين توفرت لهم الأصالة المنهجية ، وحملوا لواء الريادة في هذا العلم ، وتركوا فيمن بعدهم من المفسرين آثارًا بارزة تحتسب

(1) الآية 9 من سورة الحجر .

لهم في السجل العلمي ، وتسجل لهم امتدادًا باقيًا في تاريخ العلماء ، وفي عقول طلاب الدراسات القرآنية .

وقد وجدت في الإمام المفسر التابعي الجليل أبي القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي الخراساني وفي نتاجه التفسيري ضالتي المنشودة .

لذا فقد وفقني الله تعالى إلى اختيار هذا العمل ، حيث إنني قد حاولت قدر استطاعتي أن يخرج تفسيره كمجموعة مستقلة محققة إلى النور ؛ لأضيف للمكتبة القرآنية تفسيرًا مستقلًا لمفسر جليل على أحسن وجه .

وقد عانيت في جمع تفسيره ودراسته مصاعب جمة وذلك لكثرة الآثار المروية عنه ، حيث زادت على ثلاثة آلاف أثر فيما يخص آرائه فقط في التفسير ، هذا ما عدا مروياته عن الصحابة والتابعين ، حيث إنني لم أجمع سوى آرائه في التفسير فقط ، حيث إن مجلس قسم التفسير هو الذي حدد لي بأن أقوم بجمع الآراء الواردة عن الضحاك في التفسير دون المرويات ؛ وذلك لأنه وسيلة لتحديد منهج المفسر وطريقته في التفسير وبه يعرف فضله وتقدير العلماء له من بعده .

لذلك اطلعت على أمهات كتب التفسير كتفسير الطبري ، والدر المنثور ، وابن عطية ، وابن الجوزي ، وابن كثير ، والبغوي ، والبحر المحيط ، والقرطبي ، وتفسير عبدالرزاق ، وأحكام القران لابن العربي ، وتفسير ابن أبي حاتم ، ومجمع البيان للطبرسي ، وتفسير ابن القيم ، وتفسير الماوردي (النكت والعيون) ، وتفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، وروح المعاني للآلوسي ، وتفسير الوسيط للواحدي ، وتفسير القاسمي (محاسن التأويل) ، وفتح القدير للشوكاني ، وتفسير النسائي ، وتفسير ابن عباس ، وسفيان الثوري ، والحسن البصري ، ومجاهد . كما أني راجعت كتب علوم القرآن وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، مثل : الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي وأسباب النزول للسيوطي وأسباب النزول للواحدي والناسخ والمنسوخ لابن البازري ، ولابن الجوزي ، وللنحاس ، ولقتادة بن دعامة ، ولهبة الله بن سلامة ، ولابن حازم الأندلسي . كذلك راجعت الكثير من كتب الحديث وخاصة أبواب التفاسير فيها ، مثل : صحيح البخاري ومسلم وسنن البيهقي والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه والدارمي ومسند الإمام أحمد ونوادر الأصول للحكيم الترمذي . وكذا المصنفات مثل : مصنف ابن أبي شيبة ، ومصنف عبدالرزاق . كما إنني اطلعت على كتب التراجم ،

والجرح والتعديل ، والطبقات ، مثل : تاريخ الطبري ، والبداية والنهاية لابن كثير ، والكامل في التاريخ ، وطبقات ابن سعد ، والجرح والتعديل ، والمراسيل لابن أبي حاتم ، وغير ذلك من كتب التفسير والحديث والتراجم ، وكل ما يمكن أن يكون قد ورد فيه اسم الضحاك وأقواله وآرائه ؛ وذلك لكي أربط تلك الآراء والأقوال بالتفسير ، ويتجلى ذلك كله في قائمة المصادر والمراجع في آخر هذا التفسير .

وأكاد أن أقول بأن ماجمعته من آراء الضحاك في هذا التفسير هو كل ما وصلنا منها ولا يوجد غيرها ، والله أعلم .

أما خطتي في البحث والتحقيق والدراسة :

فهي عبارة عن مقدمة ومبحثين وخاتمة .

فالمقدمة بينت فيها : سبب اختياري للموضوع ، ومنهجي في البحث والدراسة ، كما تكلمت عن التفسير والتأويل ، ومدارس التفسير في عهد الصحابة والتابعين وخطوات التفسير ، والتفسير بالمأثور وحكمه ، والتفسير بالرأي وحكمه ، والإسرائيليات في التفسير وأثرها فيه .

وأما المبحث الأول فقد قسمته إلى مطلبين :

المطلب الأول : تحدثت فيه عن حياة الضحاك : اسمه ، وتاريخ ولادته ، ومكان ولادته ، وأسرته ، ورحلاته العلمية ، وعصره ، وورعه ، وتوثيق العلماء له ، وثناؤهم عليه ، وهل أخذ من الصحابة أم لا ، ثم ذكرت شيوخه وتلاميذه ثم وفاته كذلك ، كل ذلك باختصار شديد .

وفي المطلب الثاني : تحدثت عن الضحاك المفسر ، ومصادره في التفسير ، ومنهجه في تفسيره من حيث اهتمامه بالقراءات واستعانته بعلوم القرآن في تفسيره ، من حيث كيفية النزول ، والمكي والمدني ، وأسباب النزول ، وفواتح السور ، والمحكم والمتشابه ، والكليات ، والناسخ والمنسوخ . كذلك تحدثت عن تعرضه للآيات المتعلقة بالوعد والوعيد ، وكذا لآيات العقيدة والأحكام في تفسيره ، والاتجاهات اللغوية فيه ، وموقفه من الإسرائيليات ، وأثره على المفسرين بعده ، كذلك أثره في علوم القرآن وكتب الحديث والفقه ، وترجيحات المفسرين لأقواله وآرائه .

وأما المبحث الثاني وهو صلب الرسالة فيتكون من عرض أقوال الضحاك في التفسير وذلك على النحو الآتي :

أولًا : جمعت ما وقفت عليه من هذه الأقوال من كتب التفسير بالمأثور وكتب السنة وغير ذلك . وقد جاوزت ثلاثة آلاف أثر .

ثانيًا : دونت الآيات التي يتعلق رأي الضحاك بها مع تدوين الأثر أو الآثار المتعلقة بها حسب ترتيب القرآن .

ثالثًا : خرجت هذه الآراء والآثار من مصادرها الأصلية مع بحث أسانيدها ودراسة

الرجال ثم تقوية هذه الآثار بذكر رأي غيره ممن وافق رأيُه رأيَه . مع تخريج هذه الآثار من أكثر من مصدر .

رابعًا : شرحت ما يحتاج منها إلى شرح من معاجم اللغة وشروح السنة وكتب التفاسير وغير ذلك .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

ثم وضعت فهارس للآيات المستشهد بها أثناء التفسير وللأعلام المترجم لهم ولمحتويات الرسالة .

وبعد :

فهذا مجمل ما قمت به من جهد متواضع في هذه الرسالة ، فإن كان عملًا جيدًا محققًا الغرض المطلوب ؛ فذلك من فضل الله تعالى .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لابد وأن يوجد في هذا العمل الكبير بعض النقص والهفوات التي قد يسبق إليها القلم ، أو يذهل عنها الفكر ، أو يخطئ الشخص في الحكم عليها ، فإن كان هناك من ذلك شيء ، فالرجاء ممن يطلع على ذلك أن ينبهني مشكورًا ، ورحم الله امرءًا أهدى إليّ عيوبي . فإن كان هناك نقص أو تقصير في عملي هذا ، فذلك مني ، ويكفيني أني أخلصت نيتي وبذلت غاية جهدي . فنسأل الله تعالى أن لا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، وأن يغفر لنا ويرحمنا إنه مولانا وهو نعم المولى ونعم النصير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

أولًا : سبب اختياري للموضوع .

ثانيًا : منهجي في البحث والدراسة .

ثالثًا : - التفسير والتأويل .

- مدارس التفسير على عهد الصحابة والتابعين .
- خطوات التفسير .
- التفسير بالمأثور وحكمه .
- التفسير بالرأي وحكمه .
- الإسرائيليات في التفسير وأثرها فيه .

أولًا : سبب اختياري للموضوع :

لقد كان الباعث على اختياري لهذا الموضوع عدة عوامل :

أولًا : مشيئة الله تعالى وتوفيقه ؛ فهو الذي شرح صدري للعمل في جمع ودراسة وتحقيق آراء الضحاك في التفسير ، وهو الذي ذلل لي الصعاب .

ثانيًا : العمل في تحقيق ودراسة التراث كالعمل في إحياء الأرض الموات بل هو أفضل ؛ لأنه يترتب عليه إحياء القلوب بنور العلم والهداية بدراسة أفكار العلماء السابقين .

ثالثًا : حبي لعلم التفسير لأنه أشرف العلوم قاطبة لتعلقه بكتاب الله العظيم ، ينبوع الحكمة ، ومعدن الفضيلة ؛ ولأن الصحابة والتابعين هم القدوة المثلى للبشر جميعًا ، فأردت أن أقتبس من علومهم ومعارفهم .

رابعًا : إن التابعي الجليل الضحاك بن مزاحم علم من أعلام التفسير وقد حقق لنفسه مكانةً علميةً شامخةً في التفسير على مستوى عصره ، حيث كان عنده ثلاثة آلاف من التلاميذ ، وكان يدور على حلقاتهم راكبًا حماره لكثرة عددهم ، وقد قال فيه سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك [1] .

وإبراز آثاره وأقواله في التفسير كوحدة واحدة مستقلة ومحققة إلى حيز الوجود أمر له أهميته ، حتى يأخذ مكانه في النشر والمعرفة ويضيف للمكتبة الإسلامية علمًا من أعلام التفسير .

خامسًا : إن هذا الموضوع لم يطرق من قبل لا بالدراسة ولا بالتحقيق لا من قريب ولا من بعيد رغم أن الضحاك علم من أعلام المفسرين القدامى وكان مصدرًا لكثير من المفسرين المتأخرين كالطبري (ت 310 هـ) وعبد الرزاق بن حمام الصنعاني (ت 211 هـ) وابن أبي حاتم (ت 327 هـ) وابن الجوزي (ت 597 هـ) وابن كثير (ت 774 هـ) والسيوطي (ت 911 هـ) وغيرهم .

سادسًا : إن تفسير الضحاك يجمع في طياته بين التفسير بالمأثور والرأي المحمود ، فأردت الجمع بين آرائه وأقوال الأئمة العلماء وآرائهم تلبية لرغبة قديمة كانت تراودني

---

(1) انظر : الإتقان للسيوطي 2 / 189 ، (وبهامشه مجاز القرآن للباقلاني ، طبع المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان 1970 م) ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف المزي 293/13 (تحقيق د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، طبعة أولى 1408 هـ / 1988 م) .

وتتردد في ذهني .

ثانيًا : منهجي في البحث والدراسة :

1 - دونت الآية أو الآيات القرآنية التي يتعلق بها الأثر حسب ترتيب القرآن الكريم ، ورقمتها عند نهاية الآية أو الآيات .

2 - كتبت الأثر الوارد عن الضحاك بعد الآية مباشرة مجردًا عن السند والمصدر ، ليتسنى للقارئ الاطلاع على رأي الضحاك في الآية بسهولة ويسر ، ثم على السند والمصدر لذلك الأثر وتحقيقها في الهامش - إن أراد - .

3 - رقمت الآثار بترقيم عام يبدأ من أول سورة الفاتحة وينتهي في سورة الناس .

4 - عزوت الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها مبينًا رقمها في تلك السورة .

5 - خرجت الآثار الواردة عن الضحاك محيلًا إلى المرجع أو المراجع الوارد بها الأثر . وذكرت من وافق رأيه رأي الضحاك ، وإن لم يكن بنفس اللفظ أشرت إليه بعبارة (بنحوه) أو (بمعناه) أو غيرهما مع ذكر الترجيح إن كان هناك ترجيح .

6 - شرحت ما يحتاج إلى توضيح من الألفاظ الغامضة والكلمات اللغوية الواردة أثناء التفسير مستعينًا بمعاجم اللغة .

7 - شرحت ما يحتاج من تلك الآثار إلى شرح مستعينًا بأقوال وشروح المفسرين .

8 - ترجمت للأعلام الواردة أثناء النص أو في تخريج الأثر محيلًا عند كل ترجمة إلى عدة كتب أوردت ترجمته ، وقد ذكرت في الترجمة اسمه كاملًا ، وتاريخ ولادته إن وجدت ، وأهم حدث في حياته ، ثم تاريخ وفاته . علمًا بأن هناك بعض الأعلام لم أعثر على ترجمة له .

9 - عرفت ببعض الأماكن والأحداث الواردة أثناء التفسير والتي تحتاج إلى توضيح .

10 - علقت على بعض المسائل التي رأيت أنها بحاجة إلى المزيد من التفصيل .

11 - التزمت في الكتابة بقواعد الإملاء الحديثة ، إلّا ما كان من الآيات القرآنية فأثبت ما يوافق رسم المصحف .

12 - رقمت صفحات الرسالة بمسلسلين من الأرقام :

الأول : للمقدمة وللقسم الدراسي ، وقد وضعت الرقم في أسفل الصفحة .

والثاني : للقسم التحقيقي الذي هو صلب الرسالة بما فيه الخاتمة والفهارس ، وقد وضعت الرقم في أعلى الصفحة .

13 – ذيلت الكتاب بالفهارس التالية :

أ – فهرس للآيات المستشهد بها أثناء التفسير .

ب – فهرس للأعلام المترجم لهم .

جـ – فهرس مصادر ومراجع التحقيق والدراسة .

د – فهرس عام لمحتويات الرسالة .

14 – بالنسبة للفهارس فقد اتبعت الآتي :

أ – (أل) التعريف ألغيتها إن وقعت في أول الكلمة ، واعتبرتها إن وقعت في أثنائها ، فهي – مثلًا – ملغاة في (الإنسان) ومعتبرة في (بالإنسان) .

كذلك لم أعتبر (أبو) و (ابن) و (أم) في ترتيب الأعلام .

ب – اللام ألف (لا) ألغيتها في الاعتبار ، فلم أضع الكلمات المرسومة بها بين الواو والياء ، بل وضعتها في أول حرف اللام .

ثالثًا : التفسير والتأويل . مدارس التفسير . التفسير بالمأثور وحكمه . التفسير بالرأي وحكمه . الإسرائيليات في التفسير وأثرها فيه :

التفسير والتأويل

(1) **التفسير** : تفعيل من الفسر ، **وهو لغة** : البيان والكشف يقال فَسَرَ الشيء ، يفسِره ويفسُره – بالكسر والضم – فسرًا ، وفسَّره تفسيرًا : أبانه .

والفسر : كشف المغطى ، والتفسير : كشف المراد عن اللفظ [1] أي الإيضاح والتبيين وفي القرآن ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [2] أي بيانًا وتفصيلًا .

وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ، مادة (فسر) : الفسر : البيان وكشف المغطى ، والتفسير : كشف المراد عن اللفظ .

وقال بعضهم : هو مقلوب من سفر ومعناه أيضًا : الكشف يقال : سفرت المرأة سفورًا : إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة ، وأسفر الصبح : أضاء .

قال الراغب : الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما : لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل : سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح . انتهى [3] .

وبهذا يتضح أن معنى التفسير – في اللغة – الإبانة والكشف وإظهار المعنى وتوضيحه . كما يستعمل في الكشف الحسي .

وأن فعله المجرد (فسر) من باب ضرب ونصر والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال ، وقد بنوه على التفعيل لأنه للتكثير كقوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [4] لأن المفسر يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى .

وأما في الاصطلاح :

فقد عرفه العلماء بتعاريف كثيرة أشهرها :

---

(1) انظر لسان العرب : جـ 5 (ص : 3412) فسر (طبعة دار المعارف – القاهرة) .
(2) سورة الفرقان : 33 .
(3) المفردات للراغب الأصفهاني : فسر (دار الفكر بيروت ، تحقيق نديم مرعشلي) .
(4) سورة البقرة : 49 .

– ما ذكره أبو حيان بأنه : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمات لذلك ، كمعرفة النسخ وسبب النزول . إلخ [1] .

– وعرفه آخرون بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية [2] .

– وقال الزركشي : التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه [3] .

– وعرفوه أيضًا بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام [4] .

– وعرفه السيوطي في الإتقان : بأنه علم نزول الآيات ، وشئونها ، وأقاصيصها ، والإرشادات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها .

وثمت تعاريف أخرى لكني اكتفيت بما ذكرت ففيه غناء ، ولقد ارتضى كثير من المفسرين أول التعاريف (تعريف أبي حيان) إلّا أن التعريف الثاني أسهل وأوجز كما أنه لايختلف عن الأول كثيرًا وقد رجحه العلامة الزرقاني [5] .

(2) **التأويل :**

والتأويل لغة : مأخوذ من الأوْلِ وهو الرجوع ، من آل الشيء يؤول أوْلًا ومآلًا : رجع ؛ وأوّل إليه الشيء : رجعه ، وألْتُ عن الشيء : ارتددت ، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى أحد معانيه [6] ، ويقال : أوّل الكلام تأويلًا ، فسره ودبره وقدره والتأويل عبارة الرؤيا [7] .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ (التأويل) قد ورد فيه بمعان مختلفة : ففي

(1) انظر تفسير البحر المحيط : 14/1 (طبعة ثانية ، دار الفكر – بيروت 1983) .
(2) مناهل العرفان للزرقاني : 471/1 (طبعة ثالثة ، عيسى البابي الحلبي) .
(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي 147/2 ، 148 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة) ، والإتقان للسيوطي 174/2 حيث حكاه عنه .
(4) مناهل العرفان 471/1 . (5) مناهل العرفان 471/1 . (6) لسان العرب (أول) .
(7) القاموس المحيط للفيروز آبادي : (أول) (مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ثانية 1407 هـ / 1987 م) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ ﴾ [1] يراد به التفسير ، فهما إذًا مترادفان .

وفي قوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [2] يراد به المصير والعاقبة .

وفي قوله : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾ [3] وقوله ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ ﴾ [4] ورد بمعنى وقوع المخبر به .

وفي قوله : ﴿ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ ﴾ يراد به نفس مدلول الرؤيا ... إلى غير ذلك من المواضيع المختلفة التي ورد فيها لفظ (التأويل) بمعانٍ لغوية متباينة .

ومن المعنى الأول – الذي يراد بالتأويل فيه التفسير – نجد شيخ المفسرين الطبري قد دأب في تفسيره على استعمال التأويل بمعنى التفسير فهو يقول عند تفسيره لآية أو لآيات : القول في تأويل قوله تعالى : كذا و كذا ويقول (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) ومراده التفسير ، وهذا يدل على أن المراد من التأويل هو التفسير عند السلف وأنهما لفظان مترادفان .

وأما تعريف التأويل في أصطلاح المفسرين [5] :

– قال أبو عبيدة : التأويل : تفسير الكلام وبيان معناه وعلى ذلك فالتفسير والتأويل بمعنى واحد فهما مترادفان .

– وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها ، في الكتب الإلهية وغيرها ، أما التأويل ففي المعاني والجمل ، في الكتب الإلهية خاصة . انتهى [6] .

وعلى هذا فبين التفسير والتأويل عموم وخصوص مطلق .

– وقال الماتريدي : التفسير : القطع بأن مراد الله تعالى كذا ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع فهما متباينان .

– وقيل : التفسير مايتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية (حكاه الزركشي

---

(1) سورة آل عمران آية 7 . (2) سورة النساء : 59 .

(3) سورة الأعراف : 53 . (4) سورة يونس : 39 .

(5) وإنما ذكرت كلمة اصطلاح المفسرين بهذا القيد للاحتراس من اصطلاح المتكلمين ومن جاراهم ، فإن التأويل عندهم يراد به ما ذهب إليه الخلف من صرف النصوص المتشابهة عن ظاهرها إلى معان تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة للحوادث ، وهو يقابل رأي السلف الذي يفوض ويمسك عن تعيين المراد .

(6) انظر مقدمة التفسير للراغب الأصفهاني .

عن البجلي) [1] وعلى هذا فهما مختلفان أيضًا .

– وقيل : التأويل هو نفس المراد من الكلام فإن كان الكلام خبرًا كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، وإن كان طلبا كان هو نفس الشيء المطلوب .

لكن هذا –كما قال ابن تيمية – هو لغة القرآن فيمكن إرجاع لفظ التأويل الوارد في القرآن الكريم إلى هذا المعنى .

وإزاء هذه الأقوال المختلفة نرى كثيرًا من المفسرين (لا سيما المتأخرين) قد مال إلى القول بالفرق بين التفسير والتأويل .

فرجح بعضهم قول الماتريدي ، ورجح آخرون قول البجلي الذي حكاه الزركشي . لكن الراجح أن التفسير والتأويل مترادفان – أو متقاربان – وأنهما يتواردان على معنى واحد هو : كشف المراد وبيان المعنى ، فالتفسير تأويل والتأويل تفسير ، هذا من حيث دلالة اللفظين أو من حيث المراد والمقصود بكل منهما ، وإن اختلفا في أصل المعنى أو في عرف المتأخرين . وعلى هذا المعنى يحمل قول الرسول ﷺ في دعائه لابن عباس رضي الله عنهما (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) .

وعلى هذا : فما ذكره أبوعبيدة – في معنى التأويل – ومن نحا نحوه هو الرأي الراجح .

قال العلامة الآلوسي :

« وعندي أنه إن كان المراد الفرق بينهما – أي التفسير والتأويل – بحسب العرف فكل الأقوال فيه ماسمعتها وما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم ، إذ قد تعورف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين ، والتفسير غير ذلك ، وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب مايدل عليه اللفظ مطابقة ، فلا أظنك في مرية في رد هذه الأقوال ، أو بوجه ما ، فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعًا وفي كل إرجاع كشفًا فافهم » انتهى [2] .

وقال ابن فارس : « معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة : المعنى ، والتفسير ، والتأويل ، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة » [3] .

---

(1) البرهان للزركشي : 150/2 .

(2) تفسير الآلوسي المسمى روح المعاني : 5/1 إدارة الطباعة المنيرية ، الطبعة الأخيرة .

(3) البرهان 146/2 وانظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور مناع القطان / 326 .

مدارس التفسير على عهد الصحابة

فتح الله على المسلمين كثيرًا من بلاد العالم ، وتوزَّع الصحابة في البلاد المفتوحة ، وحملوا معهم علومهم وجلس إليهم كثير من التابعين يتتلمذون عليهم ، فقامت في هذه البلاد مدارس علمية أساتذتها الصحابة وتلاميذها التابعون ، واشتهرت من بين هذه المدارس ثلاث هي :

1 – مدرسة التفسير في مكة المكرّمة :

وأستاذها الصحابي الجليل ابن عباس (1) رضي الله عنه ، ترجمان القرآن والحبر العظيم ، وكان لهذه المدرسة مكانة مرموقة في العالم الإسلامي . قال ابن تيمية : (وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس) (2) . ومن أشهر رجال هذه المدرسة وأعلامها التابعين هم : سعيد بن جبير (3) ، ومجاهد (4) ،

(1) **هو عبدالله بن عباس** بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولازم النبي ﷺ لقرابته منه ، ولأن خالته (ميمونة بنت الحارث) رضي الله عنها إحدى أمهات المؤمنين ، توفي رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقيل خمس عشرة ، ترجمان القرآن ، دعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه ، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ، مات بالطائف سنة ثمان وستين .
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص 309 (دراسة ومقابلة محمد عوامة ، طبعة أولى دار الرشيد ، سوريا حلب ، 1406 هـ / 1986 م) ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 330/2 – 335 (طبعة أولى 1328 ، مطبعة السعادة بمصر) ، الاستيعاب بهامش الإصابة 350/2 – 357 (مطبعة السعادة بمصر ، طبعة أولى 1328 هـ) .
(2) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص 61 (تحقيق د . عدنان زرزور . نشر دار القرآن الكريم بالكويت ومؤسسة الرسالة ببيروت . طبعة ثانية 1392 هـ / 1972 م) .
(3) هو **أبو محمد سعيد بن جبير** بن هاشم الأسدي كان حبشي الأصل ، أدرك كثيرًا من الصحابة وأخذ عن أغلبهم وفي مقدمتهم ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، كان من كبار التابعين وأئمتهم ونبغ في التفسير والحديث والفقه ، لازم ابن عباس ، وأخذ عنه القرآن والتفسير ، وقد وثقه علماء الجرح والتعديل ، قال ابن أبي حاتم عنه : كان عبدًا فاضلًا ورعًا ، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة ، قتله الحجاج صبرًا في عام 95 هـ وكان رحمه الله دون الخمسين .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 13/4 طبعة دار الكتاب الإسلامي ، التقريب ص 234 ، البداية والنهاية لابن كثير 106/6 (مكتبة المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية 1977 م) ، وفيات الأعيان لابن خلكان 364/1 (تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1978 م) .
(4) **هو مجاهد بن جبر المكي** – مولى السائب بن أبي السائب – أوثق أصحاب ابن عباس رضي الله عنه ، وكان إمامًا ثقة وعالمًا وقورًا اعتمد على تفسيره كل من الإمام الشافعي والإمام البخاري وغيرهما . من أقطاب العلم وأئمة الدين ، وكان أعلم زمانه بالتفسير وقد ورد عنه أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين =

وعكرمة [1] ، وطاووس [2] ، وعطاء بن أبي رباح [3] ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد [4] ، وغيرهم [5] .

2 – مدرسة التفسير في المدينة المنورة :

وأستاذها الصحابي الجليل أبي بن كعب [6] رضي الله عنه ، ومن أشهر تلاميذها :

= مرة . وقال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك . وقال الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد . وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة ، مات سنة 101 هـ وله ثلاث وثمانون سنة .

البداية والنهاية 106/9 ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 9/3 (تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة أولى . دار إحياء الكتب العربية 1382 هـ)، تهذيب التهذيب 42/10 ، التقريب ص 520 .

(1) **هو أبو عبدالله عكرمة البربري المدني** – مولى ابن عباس – ثقة ثبت عالم بالتفسير ، كان من خيار التابعين وكبار المفسرين والعلماء العاملين ، روى عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وغيرهم ، كما طاف كثيرًا من البلدان فوصل أفريقية وزار اليمن والشام والعراق وخراسان يبث علمه وينشره بين الناس ، قال الشافعي : مابقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، مات رحمه الله سنة 104 هـ .

البداية والنهاية لابن كثير 275/9 ، وتهذيب التهذيب 263/7 – 273 ، التقريب ص 397 .

(2) **هو أبو عبدالرحمن طاووس** بن كيسان اليمامي ، أول طبقة أهل اليمن ، من التابعين –وأصله من فارس– أرسله كسرى إلى اليمن فظل بها ، وكان من رجال العلم والعمل ، أدرك من أصحاب النبي ﷺ نحو الخمسين ، ورد أنه حج بيت الله الحرام أربعين مرة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ووثقه ابن معين وغيره وشهد له الجميع بالصدق والصلاح . مات سنة 106 هـ .

تهذيب التهذيب 8/5 – 10 ، التقريب ص 281 ، البداية والنهاية لابن كثير 275/9 .

(3) **هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح** المكي أحد موالي قريش ، ولد سنة 27 هـ وهو من كبار التابعين ، روى عن كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص ، ثقة فقيه فاضل ، وانتهت إليه الفتوى في مكة ، وعاش ما يقرب من مائة سنة ، قال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، مات سنة 114 هـ على المشهور .

التهذيب 199/7 فما بعدها ، التقريب ص 391 .

(4) **هو جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي** ، ثم الجَوفيّ ، البصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ، فقيه ، من الطبقة الثالثة ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات سنة 93 هـ وقيل سنة 103 هـ .

تقريب التهذيب ص 136 الترجمة 865 .

(5) مقدمة في أصول التفسير 61 ، والتفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي 101/1 ، 102 مطبعة السعادة ، القاهرة ، طبعة ثانية 1396 هـ/ 1976 م ، والمعرفة والتأريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي 713/1 ، 714 (تحقيق د . أكرم ضياء العمري مطبعة الإرشاد / بغداد 1394 / 1974 م نشر وزارة الأوقاف العراقية) ، وتفسير ابن كثير 3/1 مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة 1367 هـ) .

(6) **هو أبي بن كعب بن قيس** الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، من فضلاء الصحابة ، وهو من كتّاب الوحي ، بل أول من كتب لرسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ، قد شهد بيعة العقبة وبدرًا ، وكان من =

زيد بن أسلم [1] ، وأبو العالية الرياحي [2] ، ومحمد بن كعب القرظي [3] ، وسعيد بن المسيب [4] ، وعطاء بن يسار [5] ، والزهري [6] ، وعمر بن عبدالعزيز [7] وأمثالهم .

= أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى . اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا ، قيل سنة 19 وقيل 32 وقيل غير ذلك . الإصابة 19/1 – 20 الاستيعاب 47/1 – 50 صحيح البخاري 314/2 (وشرحه فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية – القاهرة ، طبعة أولى 1401 هـ) ، باب مناقب أبي بن كعب ، صحيح مسلم 20/16 بشرح النووي ، كما اعتمدت على طبعة عيسى البابي الحلبي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة 1974 م باب فضل أبي ، التقريب ص 96 . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني 163/2 (طبعة أولى – مكتبة الحرمين بالرياض 1408 هـ – 1988 م) .

(1) **هو أبو أسامة أو أبوعبد الله زيد بن أسلم** العدوي المدني الفقيه المفسر مولى عمر بن الخطاب ، كان من كبار التابعين وهو من أئمة التفسير ، وقد شهد له العلماء بالثقة والعدالة وكان غزير العلم أخذ عنه التفسير كثير أشهرهم ابنه عبدالرحمن ومالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنهم أجمعين ، توفي سنة 136 هـ . تهذيب التهذيب 395/3 – 397 ، التقريب ص 222 .

(2) **هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي** مولاهم ، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ، وهو من رواة أبي بن كعب وغيره ، وقد روى عنه الربيع بن أنس ، وهو تابعي ثقة شهد له كثير من العلماء بالعلم والفضل ، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة 90 هـ على أرجح الأقوال .
تهذيب التهذيب 284/2 ، التقريب ص 210 .

(3) **هو محمد بن كعب بن سليم** بن أسد أبو حمزة القرظي المدني ، كان قد نزل الكوفة مدة ، ثقة عالم ولد سنة 40 هـ على الصحيح ، قال ابن حبان : كان من أفاضل أهل المدينة علمًا وفقهًا وهو عند أصحاب الكتب الستة ، مات سنة 120 هـ وقيل 118 هـ .
تهذيب التهذيب 284/2 ، التقريب ص 504 .

(4) **هو سعيد بن المسيب** بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . مات بعد سنة تسعين ومائة وقد ناهز الثمانين سنة . التقريب ص 214 ، التهذيب 84/4 – 88 .

(5) **هو عطاء بن يسار الهلالي** ، أبومحمد المدني ، مولى ميمونة ، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار الطبقة الثانية ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات سنة 94 هـ وقيل بعد ذلك . تقريب التهذيب ص 392 ترجمة / 4605 .

(6) **هو محمد بن مسلم بن عبدالله** بن شهاب الزهري من بني زهرة أول من دون الحديث وأحد أكابر الحفاظ ، تابعي من أهل المدينة سمع من سهل بن سعد وأنس بن مالك ، روى عنه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، توفي سنة 124 هـ في حدود الحجاز وفلسطين . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي 162/1 ، 163 ، المكتبة التجارية للطباعة – بيروت ، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني 360/3 (طبعة أولى 1974 ، مطبعة السعادة) ، تهذيب التهذيب 445/5 ، الأعلام لخير الدين الزركلي 97/7 دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة 1979 م ، التقريب ص 506 .

(7) **هو عمر بن عبدالعزيز** بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أمير المؤمنين ، أمه أم عاصم بنت عاصم =

وجلّ اعتماد هذه المدرسة على الرواية وهو الشائع عنهم [1] .

3 – مدرسة التفسير في العراق :

وأستاذها الصحابي عبدالله بن مسعود [2] رضي الله عنه ، فقد استقر في الكوفة منذ بعثه عمر رضي الله عنه معلمًا ووزيرًا ، وسمع منه العراقيون قراءته وتفسيره ، ونهجوا أسلوبه في الفقه ، ولقد اشتهرت هذه المدرسة باسم (أصحاب الرأي) لكثرة المسائل التي ناقشوها وأبدوا فيها آراءهم .

ومن أشهر رجال هذه المدرسة : علقمة بن قيس [3] ، ومسروق بن عبدالرحمن [4] ،

= بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعدّ مع الخلفاء الراشدين ، روى عنه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات في رجب سنة إحدى ومائة ، وله أربعون سنة ، ومدة خلافته سنتان ونصف . التقريب 415 ترجمة / 4940 .

(1) الإتقان للسيوطي 192/2 ، ومقدمة ابن تيمية 61 ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة 430/1 (تحقيق محمد شرف الدين ورفعت الكيلسي ، الطبعة المصورة عن الطبعة البهيمة / استنبول 1361 هـ / 1941 م) .

(2) **هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود** بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبدالرحمن ، من السابقين الأولين فكان سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرهم ، وكان خادم رسول الله ﷺ ولقد أخرج عنه الأئمة أنه قال : والذي لا إله غيره مامن كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه (أخرجه مسلم 17/16) وهو ثاني المكثرين من الصحابة في التفسير فهو بعد حبر الأمة عبدالله بن عباس والمروي عنه أكثر من المروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، توفي سنة 32 هـ بالمدينة .

الإصابة 368/2 – 370 ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 256/3 – 260 تحقيق محمد البنا وآخرين – كتاب الشعب ، 1970 م) ، الاستيعاب 351/2 – 360 ، التقريب ص 323 .

(3) **هو علقمة بن قيس بن عبدالله** النخعي ، ولد في حياة الرسول ﷺ وروى عن عمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم ، وهو من أشهر رواة ابن مسعود ، وثقه كثير من العلماء ، قال عنه الإمام أحمد : ثقة من أهل الخير ، وهو عند الكتب الستة ، مات سنة 61 هـ أو 62 هـ وقيل بعد السبعين .

تهذيب التهذيب 276/7 ، التقريب ص 397 .

(4) **هو مسروق بن الأجدع** بن مالك بن أمية الهمداني الكوفي العابد أبو عائشة ، ثقة فقيه عابد مخضرم ، صاحب ابن مسعود كثيرًا كما روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم ، كان إماما في التفسير عالمًا بكتاب الله ، قال ابن معين : ثقة لايسأل عنه ، وكان القاضي شريح يستشيره في معضلات المسائل ، روى عنه الشعبي وأبو وائل وآخرون لصدق روايته وأمانته ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، مات سنة 63 هـ .

تهذيب التهذيب 276/7 ، التقريب ص 528 .

والأسود بن يزيد النخعي [1] ، ومرة الهمداني [2] ، وإبراهيم النخعي [3] ، وعبيدة السلماني [4] ، والحارث بن قيس [5] ، والحسن البصري [6] ، وقتادة [7] ، وعامر الشعبي [8] .. [9] .

(1) **هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي** ، أبو عبدالرحمن ، مخضرم ثقة مكثر فقيه ، كان من كبار التابعين ومن رواة عبدالله بن مسعود ، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وحذيفة وبلال وغيرهم ، وكان ثقة صالحاً عارفًا بكتاب الله ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة ، توفي بالكوفة سنة 74 أو 75 هـ .
تهذيب التهذيب 342/1 و 343 ، التقريب ص 111 .

(2) **هو مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي** ، أبو إسماعيل ، العابد المعروف بمرة الطيب ، ومرة الخير لكثرة عبادته وشدة ورعه وتقواه ، روى عن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب وعبدالله بن مسعود وغيرهم ، روى عنه الشعبي وغيره ، وثقه كثير من العلماء ، وهو عند أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة 76 هـ .
تهذيب التهذيب 88/10 – 89 ، التقريب ص 525 .

(3) **هو إبراهيم بن يزيد بن قيس** بن الأسود النخعي ، أبو عمران الكوفي الفقيه ، ثقة إلّا أنه يرسل كثيرًا ، من الطبقة الخامسة ، روى عنه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات سنة ست وتسعين ومائة وهو ابن خمسين أو نحوها . التقريب ص 95 .

(4) **هو عبيدة بن عمرو السلماني** ، المرادي ، أبوعمرو الكوفي ، تابعي كبير مخضرم ، فقيه ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله ، روى عنه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها ، والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين . التقريب 379 الترجمة / 4412 .

(5) **هو الحارث بن قيس الجعفي** ، ثقة ، من الطبقة الثانية ، قتل بصفّين ، وقيل : مات بعد علي ، روى عنه النسائي . تقريب التهذيب 147 الترجمة / 1043 .

(6) **هو أبوسعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار** البصري مولى الأنصار ، وأمه خيرية مولاة أم سلمة ، ولد لسنتين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونشأ بوادي القرى ، وكان فصيحًا ، ورعًا ، زاهدًا لايسبق في وعظه ولايدانى في إخلاصه وتأثيره على القلوب ، روى عن علي وابن عمر وأنس وخلق كثير من الصحابة والتابعين ، وحديثه عند أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة 110 هـ وهو ابن ثمانين سنة .
تهذيب التهذيب 263/2 – 270 ، التقريب ص 60 .

(7) **هو قتادة بن دعامة السدوسي** ، وكنيته أبو الخطاب الأكمه ، ثقة ثبت ، عربي الأصل ، كان يسكن البصرة ، وهو من رواة ابن مسعود ، كما روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وابن سيرين ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم ، وكان قوي الحافظة واسع الاطلاع في الشعر بصيرًا بأيام العرب ، ومن ثم كان نابغة في التفسير وكثير من العلوم ، وهو من رواة أصحاب الكتب الستة ، مات سنة 117 هـ وعمره إذ ذاك 56 سنة على المشهور .
تهذيب التهذيب ، 351/8 – 356 ، التقريب ص 453 .

(8) **هو عامر بن شراحيل الشعبي** ، أبوعمرو ، الحيري الكوفي التابعي الجليل ، قاضي الكوفة ، روى عن عمر وعلي وعبدالله بن مسعود ولم يسمع منهم ، كما روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأبي موسى الأشعري وغيرهم ، قال الشعبي : أدركت خمسمائة من الصحابة ، كان فقيهًا شاعرًا حافظًا ، شهد له الجميع بالثقة والعلم والفضل ، وكان يفتي في حضرة أصحاب رسول الله ﷺ ، توفي سنة 109 هـ على المشهور ، وله نحو من ثمانين سنة .
خلاصة تهذيب الكمال ص 122 ، التقريب ص 387 .

(9) مفتاح السعادة 54/2 القاهرة ، مطبعة السعادة 1323 هـ ، التعريف بالقرآن والحديث للشيخ محمد =

هؤلاء هم أعلام التفسير من التابعين على اختلاف المدارس التي أخذوا منها ، وقد نهلوا جميعًا من المنبع الصافي الذي حمله إليهم أصحاب رسول الله ﷺ ، وعنهم أخذ تابعوا التابعين ثم من تبعهم ، وهكذا حتى وصل إلينا عن طريق التلقي والتلقين ثم الكتابة والتدوين جيلًا عن جيل تحقيقًا لوعده جل جلاله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (1) .

= الزفزاف 116 مكتبة الفلاح ، الكويت ، طبعة ثانية 1399 / 1979 م ، وكشف الظنون 430/1 ، والتفسير والمفسرون 118/1 – 127 .

(1) سورة الحجر : 10 .

خطوات التفسير

سار التفسير في خطوات مختلفة ، لكل خطوة ميزة خاصة ، وهي :

– **الخطوة الأولى** : امتازت هذه الخطوة برواية الصحابة رضي اللّه عنهم عن رسول الله ﷺ وبرواية بعض الصحابة عن بعض ، وبرواية التابعين عن الصحابة وعن بعضهم البعض .

ومرحلة التفسير في العهد النبوي هي المرحلة الأهم ، وهي مرحلة التشييد والتأسيس في حياة الإسلام كله ، فالرسول ﷺ هو أول مفسر للقرآن الكريم ، فكان ﷺ يوضح للصحابة المراد من الآية بالقول أو بالفعل أو بالتقرير .

وقد امتاز التفسير في هذا العهد أنه كان يقرن العلم بالعمل كما قال ابن مسعود : كان الرجل منا إذا تعلم عشرة آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن [1] .

كما امتاز التفسير بالنقاء الكامل من أي أثر إسرائيلي ، وامتاز التفسير أيضًا في هذه الفترة بعدم التدوين شبه المطلق ، وذلك للنهي الوارد من جهة ، ولعدم الحاجة إليه من الجهة الأخرى .

كذلك اهتم الصحابة اهتمامًا شديدًا بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ، فكان ابن مسعود رضي الله عنه معلم القراءة والتفسير ، وكان يعقد حلقات الدرس ، روى الطبري بسنده عن مسروق قال : كان عبدالله – يعني ابن مسعود – يقرأ علينا السورة ، ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار [2] .

كما كان ابن عباس يعجب الناس بتفسيره ، روى سفيان الثوري بسنده إلى شقيق ابن سلمة ، قال : قرأ ابن عباس سورة البقرة ، فجعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لأسلمت . وغيرها من الروايات [3] .

– **الخطوة الثانية** : ابتدأت هذه الخطوة بعد عصر الصحابة والتابعين وسارت مع تدوين الحديث ، وحظي التفسير في هذه المرحلة بقسم وافر مع أنه كان تابعًا لتدوين الحديث ، ولذا تجده شُبوبًا في كتب الحديث تحت باب التفسير ، سواء كان هذا المأثور منسوبًا إلى الرسول ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى التابعين رضي الله عنهم أجمعين .

---

(1) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن 88/1 ، الطبعة الأميرية ببولاق – مصر 1327 هـ ، نشر دار المعرفة – بيروت 1978 م) . ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية 36 و 96 .

(2) تفسير الطبري 88/1 .

(3) تفسير الطبري 81/1 . وانظر : مقدمة ابن تيمية 97 .

وفي هذه الخطوة ازدادت ونشطت الرحلة في طلب العلم ، وتنافس طلاب المعرفة في هذا الميدان وازداد التصنيف والتبويب في التفسير وبقية العلوم ، ونشط التدوين وتقييد العلم .

– **الخطوة الثالثة** : في هذه الخطوة انفصل التفسير كعِلم مستقل بذاته عن الحديث ، ووضع التفسير لكل آية من القرآن مرتبًا على حسب ترتيب المصحف .

وقد ذكر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور : أن من أئمة هذه الخطوة يحيى بن سلام التميمي البصري المتوفى سنة 200 هـ ، ألف كتابًا ضخمًا في التفسير يقع في ثلاثين جزءًا ، أورد فيه الأخبار مسندة ثم عقب عليها بالنقد والترجيح والتصحيح والتجريح ، وقد نص ابن الجزري على أن هذا الكتاب سمع من مؤلفه بأفريقية ، وشهد بأنه ليس لأحد من المتقدمين مثله ، وقد تلقى هذا التفسير عن مؤلفه فقيه أفريقي هو أبو داود العطار المتوفى سنة 244 هـ وتوجد نسخة من هذا التفسير في تونس نسخت منذ ألف عام تقريبًا [1] .

وذكر أيضًا من أئمة هذه الخطوة ابن ماجه (ت 273 هـ) ، وابن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، وميزة هذه الخطوة ترتيب الإسناد فيها إلى رسول الله ﷺ أو الصحابة ، أو التابعين ، وغالبًا لا يوجد شيء في هذه التفاسير أكثر من المأثور ، عدا تفسير يحيى بن سلام التميمي ، وتفسير الطبري ، ففيهما من النقد والترجيح والتصحيح والاستنتاج والتجريح .

– **الخطوة الرابعة** : هذه الخطوة قد غدا فيها التفسير بكثرة لخلق كثير ، وتتميز بما يلي :

1 – اختصار الأسانيد .

2 – نقل الأقوال المأثورة عن المفسرين ممن سبقهم دون إسنادها لقائليها .

ومن هنا دخل الوضع في التفسير ، والتبَسَ الصحيح بالعليل ، حيث يخيل لمن قرأ هذه التفاسير كونها صحيحة ، وهي غير ذلك . ودخل وضع الإسرائيليات على أنها حقائق ثابتة . وهذا موضع الخطر في التفسير .

– **الخطوة الخامسة** : وتبدأ من العصر العباسي ، وهي الخطوة الأخيرة ، وقد امتازت بالاختلاط بين النقلي والعقلي [2] .

---

(1) انظر التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ص 28 – 29 (طبعة مجمع البحوث الإسلامية 1390هـ – 1970 م) .

(2) يراجع : التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص 22 – 30 .

التفسير بالمأثور وحكمه

الأثر : هو ما ورد نقلًا في معنى الآية أو النص ، فيكون معناه التفسير بالمنقول أو النقل ، حيث لا دخل للاستنباط العقلي فيه .

ولا يكون التفسير تفسيرًا بالمأثور إلّا إذا استند على مصادر . وهي :

1 – تفسير القرآن بالقرآن :

وهذا النوع يأتي في الدرجة الأولى من التفسير بالمأثور ؛ لأن صاحب الخطاب أعلم بمراده به . كأن يجد المفسر آية تفسر آية أخرى ، أو كلمة توضح معناها كلمة آية أخرى ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ [1] فإنها بيان وتوضيح لقوله تعالى في الآية الأولى من نفس السورة ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ .

وقال الزركشي [2] : أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [3] .

وهذا النوع من التفسير بالمأثور له الاعتبار الأول والحجية ، وذلك لأن صاحب الكلام أعلم بما يريد .

2 – تفسير القرآن بالسنة :

والمراد بهذا ما ورد عن الرسول ﷺ في تفسير الآية للكشف والبيان فيما صعب على الصحابة فهمه .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [4] لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله ، أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح :

(1) الآية 3 من سورة المائدة .
(2) في البرهان 152/2 .
(3) الآية 64 سورة النحل .
(4) الآية 82 من سورة الأنعام .

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] ؟ إنما هو الشرك [2] .

وحكم هذا النوع هو الاعتبار والحجية ؛ لأنه بيان وتوضيح صادر عمن كلف بالبيان والتبليغ ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [3] فلا يبحث في هذا الاعتماد من التفسير إلّا عن صحة السند وحقيقته .

3 - تفسير القرآن بمأثور الصحابي :

ومعناه إبداء معنًى في آية من القرآن الكريم أو لفظة من آياته ، من قبل صحابة رسول الله ﷺ .

وحكم هذا النوع هو أن ما يقوله الصحابي في التفسير ، إن كان مما لا مجال للرأي فيه ، كأسباب النزول مثلًا ، فإنه - رضي الله عنه - لا يقول إلّا إذا ثبت لديه من رسول الله ﷺ ، أما إذا كان للرأي مجال فيه ، فهو موقوف عليه - رضي الله عنه - .

ومثال هذا النوع ما رواه البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه وقال : لِمَ يدخل هذا معنا ، وإن لنا أبناء مثله؟ فقال عمر : إنه من أَعلمكم ، فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم ، فلما رأيت أنه دعاني ليريهم ، فقال : ما تقولون في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [4] ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يقل شيئًا ، فقال : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، فقال : ما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ، فقال : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [5] فقال عمر : لا أعلم منها إلّا ما تقول [6] .

وحكم هذا النوع هو أنه إذا كان مما يرجع إلى سبب النزول ، أو مما ليس فيه مجال

---

(1) الآية 13 من سورة لقمان .

(2) رواه الإمام أحمد في المسند 207/5 (طبعة ثانية ، المكتب الإسلامي - بيروت 1398 هـ) ، وأخرجه البخاري 81/1 و 221/8 .

وانظر : تفسير ابن كثير 153/2 ، والإتقان للسيوطي 192/2 . والأثر رقم 770 في تفسير الآية 82 من سورة الأنعام وهامشه من هذا التفسير .

(3) الآية 44 من سورة النحل .

(4) الآية 1 من سورة النصر .

(5) الآية 3 من سورة النصر .

(6) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، وانظر تفسير ابن كثير 562/4 ، وتفسير الآية 3 النصر مع هامشه في هذا التفسير .

للرأي فله حكم المرفوع ، فإن ما قاله لم يقله إلّا لسماعه من النبي ﷺ ولا يجوز للمفسر أن يعدل عنه إلى غيره .

وإذا كان للرأي مجال فيه ، فهو موقوف عليه ، ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ قال السيوطي على لسان الزركشي : اعلم أن القرآن قسمان : قسم ورد تفسيره بالنقل ، وقسم لم يرد . والأول : إما أن يرد عن النبي ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين ، فالأول يبحث فيه عن صحة السند ، والثاني ينظر في تفسير الصحابي ، فإن فسره من حيث اللغة ، فهم أهل اللسان ، فلا شك في اعتماده ، أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه [(1)] .

وأما ما حكم عليه بالوقف ، فقد اختلف فيه العلماء ، فذهب فريق إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به ؛ لأنه لما لم يرفعه عُلم أنه اجتهد فيه ، والمجتهد يخطئ ويصيب ، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين . وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ ولأنهم إن فسّروا فرأيهم أصوب ، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله ، إذ هم أهل اللسان ، ولبركة الصحبة والتخلق بأخلاق النبوة ، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم ، كالأئمة الأربعة ، وعبدالله بن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهم [(2)] .

ومن نظر في مقدمة التفسير لابن كثير – رحمه الله – يجد قوله : وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح [(3)] .

4 – تفسير القرآن بمأثور التابعي :

وهذا النوع هو ما ورد عن التابعي في تبيان القرآن الكريم . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [(4)] فقد روي عن الضحاك قوله : التمتع : الاعتمار في أشهر الحج [(5)] .

---

(1) الإتقان 183/2 .
(2) التفسير والمفسرون للذهبي 96/1 .
(3) تفسير ابن كثير 3/1 .
(4) الآية 196 من سورة البقرة .
(5) أخرجه عبد بن حميد عن الضحاك . كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 214/1 (طبعة دار المعرفة بالأوفست – بيروت) ، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير 206/1 (طبعة أولى ، المكتب الإسلامي ، – =

والأمثلة على ذلك كثير .

وقد اختلف المفسرون في قبول مأثور التابعي على رأيين :

– فهناك من يرى قبول مأثور التابعي في القرآن ، وهذا يميل إليه أكثر المفسرين ، وذلك لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة ، ومن هذا ما روي عن مجاهد أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . وقال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت [1] .

– ويرى آخرون عدم قبول مأثور التابعي في القرآن ؛ لأن التابعي لم يسمع عن الرسول ﷺ ، وأيضًا أن الصحابي لا يبحث عن عدالته ، والتابعي يبحث عن عدالته . وقد نقل عن أبي حنيفة أنه قال : ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة تخيرنا ، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال [2] .

= دمشق 1384 / 1964 م) بنحوه عن ابن عمر وابن المسيب وعطاء والضحاك ، وانظر : الأثر رقم 139 من هذا التفسير .

(1) الإتقان للسيوطي 189/2 ، والبداية والنهاية لابن كثير 106/9 .

(2) التفسير والمفسرون للذهبي 129/1 . وقد تعرض الإمام ابن تيمية في كتابه (مقدمة في أصول التفسير) ص 55 – 78 تحقيق عدنان زرزور – لتقييم التفسير بالمأثور . فليراجع .

التفسير بالرأي وحكمه

المراد بالرأي هنا الاجتهاد ، فالتفسير بالرأي هو : تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر للألفاظ العربية ودلالاتها مع الإلمام بعلوم القرآن من أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلخ ...

والتفسير بالرأي لاينفصل عن التفسير بالمأثور ، إذ التفسير بالمأثور كأساس وذلك كالبناء ، أو هو الأصل وذلك فرع له نما بعد أن صارت العلوم اللسانية صناعة شائعة ، واحتاج الناس إلى بيان الآيات التي لم تبين من قبل وشرحها وتأويلها .

وقد وردت أقوال متعددة عن سلفنا الصالح بعضها يفيد الترهيب والتوقف عن تفسير القرآن بالرأي ، وبعضها يفيد إباحة ذلك والترغيب فيه ، ومن ثم لم يكن تفسير القرآن بالرأي محل اتفاق أو قبول من جميع العلماء ، بل اختلفوا في حكمه ، فمنهم من منعه ، ومنهم من أجازه ، وقد استدل كل فريق لمذهبه بأدلة وحجج نستعرضها باختصار فيما يلي :

أولًا : المانعون له وأدلتهم :

استدل المانعون للتفسير بالرأي بما يأتي :

1 - التفسير بالرأي قول على الله بغير علم ، والقول على الله بغير علم منهي عنه ، فالتفسير بالرأي منهي عنه ، فإن من يتكلم برأيه واجتهاده ليس على يقين بأنه أصاب مراد الله تعالى ، بل غاية مايصل إليه أنه يظن ذلك ، وهو قول على الله بغير علم ، والقول على الله بغير علم منهي عنه كما نطق بذلك القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (1) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (2) ؛ فقد عطف سبحانه الجملة الأخيرة على ماقبلها من المحرمات ، وقد أجاب المجيزون للتفسير بالرأي عن ذلك بقولهم : إن الظن نوع من العلم ؛ لأنه إدراك الطرف الراجح ولايكلف الله نفسًا إلا وسعها ، وأيضًا : من اجتهد وأخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران ، وعلى فرض أنه قول بغير علم ، فالظن المنهي عنه إنما يكون عند إمكان الوصول إلى العلم اليقيني بنص قاطع أو دليل عقلي ، وأما إذا لم يتيسر ذلك

(1) سورة الإسراء 36 . (2) سورة الأعراف 33 .

فالظن كاف لأن الله تعالى لايكلف نفسًا إلا وسعها ، ولو لم يكن الظن كافيًا لبطل كثير من الأحكام التكليفية المأخوذة من دلالات الكتاب والسنة - ودلالاتها كلها ظنية [1] .

2 - بقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2] حيث أضاف جل جلاله تبيين المنزل إلى الرسول ﷺ وحده ، وعليه فليس لغيره أن يبين شيئًا من معاني القرآن الكريم .

وأجيب عن ذلك بأن النبي ﷺ مأمور بالبيان ، وقد بين ما احتاج الصحابة إلى بيانه ، ثم مات عليه الصلاة والسلام ولم يبين كل ما في كتاب الله تعالى . فما علمناه من بيانه عملنا به حتمًا ، ومالم يرد فيه بيان فعلى أهل العلم أن يبينوه ويعملوا فيه فكرهم . وفي خاتمة الآية ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ إشارة إلى إعمال الفكر والاجتهاد . أضف إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [3] .

وهناك أدلة أخرى للمانعين مثل حديث « من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ » [4] ، وحديث « من قال في القرآن برأيه -أو بما لايعلم - فليتبوأ مقعده من النار » [5] . وغيرها من أقوال الصحابة والتابعين . ولا داعي لذكرها خوفًا من الإطالة [6] .

---

(1) التفسير والمفسرون للذهبي 257/1 . وانظر تاريخ التفسير ومناهج المفسرين للشيخ عبد العظيم الغباشي ص 46 وما بعدها .

(2) سورة النحل 44 . (3) سورة النساء 83 .

(4) أخرجه النسائي في فضائل القرآن ص 114 (تحقيق د .فاروق حمادة ، طبعة أولى ، دار الثقافة - الدار البيضاء / المغرب ، 1400 هـ 1980 م) . وأخرجه أبو داود رقم 3652 (ضبط وتعليق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية بالقاهرة) ، والترمذي في سننه 65/4 (أشرف على التعليق والطبع عزت الدعاس ، نشر مكتبة دار الدعوة بحمص / سوريا 1385 هـ) .

(5) أخرجه النسائي في فضائل القرآن ص 114 ، وأحمد في مسنده 233/1 ، 269 ، والترمذي 64/4 وقال : حسن صحيح ، والطبري في تفسيره مرفوعًا وموقوفًا على ابن عباس 34/1 .

(6) يراجع في تفاصيل ذلك : التفسير والمفسرون للذهبي 257/1 ، وتفسير ابن كثير 10/1 ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص 105 .

ثانيًا : المجيزون للتفسير بالرأي :

واستدل المجيزون للتفسير بالرأي بأدلة أذكر منها ما يلي :

1 – إن الله تعالى يقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [(1)] ، ويقول تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [(2)] ، ويقول تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [(3)] .

2 – إن الرسول ﷺ قال في دعائه لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » [(4)] ، وبحديث معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن داعيًا له « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله » وغير ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين عن آرائهم في تفسير بعض الآيات الكريمة .

وخلاصة القول في ذلك : هو أن التفسير بالرأي قسمان : جائز وغير جائز :

1 – فالتفسير بالرأي الجائز هو الجاري على موافقة الكتاب والسنة والقواعد المقررة في الشريعة والمنقول عن أئمة السلف وموافقة كلام العرب ، أي يجب على المفسر أن يلاحظ في التفسير بالرأي الاعتماد على المنقول عن الرسول ﷺ وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه ، وأن يكون عارفًا بقوانين اللغة بصيرًا بقوانين الشريعة ، وأن يتجنب فيما لايجوز الخوض فيه ، وبالجملة يجب أن يتجنب الجهالة والضلالة وهذا بلاشك مقبول محمود .

2 – التفسير بالرأي غير الجائز : هو الذي لايجري على قوانين اللغة ، ولايكون موافقًا للأدلة الشرعية ولا للقواعد المقررة عن أئمة السلف ، فهذا النوع لاريب في أنه مردود مذموم .

وقد ذكر الإمام السيوطي – نقلًا عن الزركشي – الأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير فقال ما ملخصه :

للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أهمها أربعة :

الأولى : النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثانية : الأخذ بقول الصحابي ، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقًا ، وخصه

---

(1) سورة محمد 24 .

(2) سورة ص 29 .

(3) سورة النساء 83 .

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 37/16 .

بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لامجال للرأي فيه .

الثالثة : الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى مايدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابعة : الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع ، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » فمن فسر القرآن برأيه (أي باجتهاده) ملتزمًا الوقوف عند هذه المآخذ معتمدًا عليها كان تفسيره سائغًا جائزًا جديرًا بأن يسمى التفسير المحمود ، ومن حاد عن هذه الأصول كان تفسيره ساقطًا مردودًا يستحق الوصف بالتفسير المذموم (1) .

وبعد هذا الشرح - ماهو الرأي الراجح؟ أهو رأي المجيزين للتفسير بالرأي أم هو قول المانعين؟

والتحقيق أنه لاتعارض بين الرأيين ، ولاتناقض بين القولين ، فالكل يجيز ولكن بشروط وضوابط ، والكل يمنع إذا لم تتوفر الشروط والضوابط التي سبق ذكرها .

وعلى هذا فالخلاف بين الرأيين لفظي . فمن أجاز منهم ، فكلامه محمول على التفسير بالرأي المستوفي لشروطه ، فيكون حينئذ موافقًا للكتاب والسنة وكلام العرب وهذا جائز وليس بمذموم .

ومن منع فكلامه محمول على ما فقد الشروط ، فلاشك يكون مذمومًا مردودًا ، لأنه حينئذ يكون مخالفًا للأدلة الشرعية واللغة العربية .

يقول ابن عطية : وروي أن رسول الله ﷺ قال : « من تكلم في القرآن برأيه فقد أخطأ » ومعنى هذا أن يُسأل الرجل عن معنًى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء واقتضته قوانين العلوم كالنحو والأصول ، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته ، والنحاة نحوه ، والفقهاء معانيه ، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر ، فإن هذا القائل على هذه الصفة ليس قائلًا بمجرد رأيه . انتهى (2) .

ويقول ابن كثير أيضًا - جامعًا بين الروايات والأدلة - : فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها من أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لاعلم لهم به ،

---

(1) الإتقان للسيوطي 178/2 - 181 ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي 176/2 ومناهل العرفان للزرقاني 518/1 .

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية 28/1 ، 29 (تحقيق نخبة من العلماء - طبع مؤسسة دار العلوم الدوحة - قطر - الطبعة الأولى 1398 هـ 1977 م) .

فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعًا فلاحرج عليه ، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم في التفسير ، ولامنافاة ، لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لاعلم له به ، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [1] ، ولما جاء في الحديث المروي من طرق : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » [2] . انتهى [3] .

بهذا تبين أن التفسير بالرأي والاجتهاد - إذا استوفى شروطه واستكمل ضوابطه - جائز ، بل صار واجبًا وفرضًا على العلماء لحاجة الناس إليه ، قال الإمام السيوطي : وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات ، وأجلُّ العلوم الثلاثة الشرعية . انتهى [4].

---

(1) سورة آل عمران 187 .

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه 97/1 حديث 264 عن أنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة .

(3) تفسير ابن كثير 18/1 طبعة الشعب .

(4) الإتقان للسيوطي 175/2 ، وهو يقصد بالعلوم الشرعية : الحديث والفقه والتفسير .

الإسرائيليات في التفسير وأثرها فيه

الإسرائيليات في اصطلاح العلماء - مفسرين ومحدثين - يطلق على كل ماتطرق إلى التفسير والحديث من قصص وأساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أوغيرهما . بل توسع بعضهم فعد من الإسرائيليات كل ما دسته يد أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار مختلقة لاأصل لها بغية إفساد عقائد المسلمين وتلبيس الحق بالباطل .

ومن ثم فإطلاق لفظ (الإسرائيليات) على كل ذلك ، إنما هو من قبيل التغليب للجانب اليهودي على ماسواه من الجانب النصراني وغيره ، لاشتهار أمر الدس اليهودي وكثرته وغلبته على ماسواه .

وكان مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير - خصوصًا في موضوع القصص القديم وبدأ الخلقة وعمر الدنيا - أمرًا يرجع إلى عهد الصحابة رضوان الله عليهم .

حيث كان بعضهم إذا مرَّ بقصة من القصص القرآني - مجملة - يسأل عن تفصيلها من أسلم من أهل الكتاب - فإن الكتب السماوية متفقة فيما ذكر فيها من القصص ، وإن اختلفت في سوقها إيجازًا وبسطًا - لكن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا متحفظين في ذلك ، فلم يسألوا أهل الكتاب إلا عن توضيح المبهم وبيان المجمل ، وكان هذا فيما لم يرد فيه بيان أو توضيح من الرسول ﷺ ، كما أنهم لم يشغلوا أنفسهم بالسؤال عن سفاسف الأمور ، مما يشبه أن يكون عبثًا أو لهوًا كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف ، وعن نوع النملة التي حدثت نبي الله سليمان ، ووصفها ، وعن الغلام الذي قتله الخضر ... إلى غير ذلك - فإنهم رضي الله عنهم كانوا أرفع وأجل من أن يشغلوا أنفسهم بالسؤال عن مثل هذا مما يعد عبثًا ؛ فإن الصحابة لم يتجاوزوا منهج الرسول ﷺ الذي أمرهم به ورسمه لهم في حديثه الشريف بقوله صلوات الله عليه وسلامه : « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »[1] ، وقوله « لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم و﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ »

---

(1) أخرجه البخاري وابن مردويه عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ كما في الدر 7/3 .

الآية [1] .

وإذا كان الحديث الأول يبيح التحديث عن بني إسرائيل ، والثاني يفيد التوقف ، فإنه في الحقيقة لاتعارض بينهما ، إذ الحديث الأول يبيح التحديث عن بني إسرائيل فيما علم صدقه وكان فيه عظة وعبرة .

والحديث الثاني إنما ورد فيما لم يعلم صدقه يقينًا – بأن لم يرد في شرعنا مايوافقه – ولم يعلم كذبه – بأن لم يرد في شرعنا مايخالفه ، فعند ذلك يجب التوقف عن تصديقهم وعن تكذيبهم وذلك لاحتمال أن يكون المروي عنهم صدقًا في الواقع فيكذبونه ، أو كذبًا فيصدقونه فيقعوا في الإثم والحرج .

أما ماورد عن أهل الكتاب وعُلم مخالفته لشرعنا ، فلامانع من تكذيبه ، وما علم موافقته لشريعتنا فلاحرج في تصديقه .

هذا هو المدى الذي بلغه الصحابة الأجلاء في رجوعهم إلى أهل الكتاب ، أما التابعون ؛ فقد توسعوا كثيرًا في الأخذ عنهم فكثرت الإسرائيليات في التفسير ، ولاسيما أنه قد دخل في الإسلام من أهل الكتاب الكثير ، فاجتمع إلى هذا ميل العرب المسلمين إلى تقصي الأحداث ومعرفة تفاصيلها في كل ماورد في القرآن عن اليهودية والنصرانية وأحوال خلق الكون ، فنقل بعض العلماء التابعين من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كثيرًا من ذلك حتى ملئت بها كتب التفسير .

ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى سنة 150 هـ قال عنه أبوحاتم : إنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، وجعلها موافقة لما في كتبهم . ثم جاء بعد عصر التابعي من تساهل في الأخذ عن أهل الكتاب ، فنقل عنهم من الإسرائيليات ما يناقض العقل ويصادم صريح النقل ، وغصت بها كتب التفسير في عصر التدوين مما شوه كثيرًا منها وزعزع الثقة بها ، وأوجد ثغرات واسعة ينفذ منها أعداء الإسلام للطعن فيه .

يقول الحافظ ابن كثير :

---

(1) الآية 136 من سورة البقرة .

والأثر أخرجه البخاري بشرح فتح الباري 329/6 والطبري في تفسيره 421/1 ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط 91/1/أ (مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 15 ، تفسير الجزء الأول والجزء السابع) ، ورواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم 51/2 بطريق الثوري (طبعة ثانية 1388 هـ / 1968 م مطبعة العاصمة بالقاهرة) .

(إن أكثر التفسير بالمأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب ، قال بعضهم : وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم ، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ، ومدينة إرم ذات العماد ، وسحر بابل ، وفي أمور الغيب من أشراط الساعة وقيامتها ، ومايكون فيها ومابعدها ، وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة -رضي الله عنهم- ولذلك قال الإمام أحمد : « ثلاثة لا أصل لها : التفسير والملاحم والمغازي » ، وكان الواجب جمع الروايات المقيدة في كتب مستقلة كبعض كتب الحديث وبيان قيمة أسانيدها ، ثم يذكر في التفسير ما يصح منها بدون سند كما يذكر الحديث في كتب الفقه ، لكن يعزى إلى مخرجه) . انتهى [1] .

أثر دخول الإسرائيليات في التفسير :

مما سبق يتضح أن دخول الإسرائيليات -لاسيما في عصر التابعين ومن بعدهم قد أفقد الثقة في كثير من كتب التفسير ، وأدى بالتالي إلى الطعن في ثروة كبيرة من التفسير ، كما تسبب في إلقاء التهم وإلصاقها ببعض الصحابة الكرام والأئمة الأعلام ، الذين نسبت إليهم هذه الأقوال أو ساهموا في نقلها عن أهل الكتاب ، وكانت فرصة طعن لأعداء الإسلام ، كما أدى إلى ضياع كثير من الأخبار الصحيحة التي اختلطت بغيرها من الأخبار الكاذبة دون تمييز بين كل منهما .

ومن ثم فإن الواجب على المفسر أن يكون بصيرًا يقظًا عند قراءة مايروى عن التابعين ، وأن يكون أشد حذرًا عندما يطالع ما يروى عن أهل الكتاب ، وأن يستخلص منه مالا يتنافى مع العقل ومالايخالف النقل الصحيح ، ولو أمكن أن يتجنب هذه الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل كان أفضل وأسلم من الوقوع في الزلل [2] .

---

(1) انظر مقدمة تفسير ابن كثير أول تفسيره ، ومناهل العرفان 482/1 .

(2) دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين د . حسن يونس .

المبحث الأول

يتكون المبحث الأول من مطلبين :

المطلب الأول :

- التعريف بالضحاك ، تاريخ ولادته ، مكان ولادته ، أسرته ، رحلاته العلمية ، عصره .
- ورعه ، توثيق العلماء له وثنائهم عليه . هل أخذ من الصحابة أم لا ؟ .
- شيوخه ، تلاميذه ، وفاته .

المطلب الثاني :

- مصادر الضحاك في التفسير .
- منهجه في التفسير .
- اهتمامه بالقراءات .
- استعانته بعلوم القرآن في تفسيره :

في كيفية النزول ، في المكي والمدني ومواطن النزول وأزمانه . في أسباب النزول . في فواتح السور ، في المحكم والمتشابه . في الكليات القرآنية . في الناسخ والمنسوخ .

- تعرضه للآيات المتعلقة بالوعد والوعيد .
- تعرضه لآيات العقيدة في تفسيره .
- تفسيره الفقهي لآيات الأحكام .
- الاتجاه اللغوي في تفسيره .
- موقفه من الإسرائيليات .
- أثره على المفسرين بعده .

- أثره في كتب علوم القرآن .
- أثره في كتب الحديث .
- أثره في كتب الأحكام والفقه .
- ترجيحات المفسرين لأقواله وآرائه .
- خلاصة منهجه في التفسير .

المطلب الأول

- التعريف بالضحاك .
- تاريخ ولادته .
- مكان ولادته .
- أسرته .
- رحلاته العلمية .
- عصره .
- ورعه .
- توثيق العلماء له وثناؤهم عليه .
- هل أخذ من الصحابة أم لا ؟ .
- شيوخه .
- تلاميذه .
- وفاته .

التعريف بالضحاك : (1)

اتفقت كتب التراجم على أن اسمه هو :

الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كنيته : أبو القاسم ، ويقال : أبو محمد ، الخراساني .

---

(1) مصادر ترجمته في :
- تهذيب الكمال ، للحافظ المزي 291/13 ، 297 ترجمة 2928 (تحقيق د . بشار عواد ، طبعة أولى ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1988 م) .
- طبقات ابن سعد 300/6 و 369/7 (طبعة دار بيروت ودار صادر - بيروت 1377 هـ / 1957 م) .
- تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري 273/2 (تحقيق د .أحمد محمد نور سيف ، طبعة أولى ، 1399 هـ / 1979 م ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة) .
- تاريخ خليفة رواية بقية بن مخلد ص 336 (تحقيق سهيل زكار ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق 1968 م) .
- طبقات خليفة ص 311 ، 322 (تحقيق سهيل زكار ، طبعة دمشق 1966 م) .
- علل أحمد 77/1 ، 92 ، 128 ، 152 ، 176 ، 209 ، 263 ، 333 ، 338 ، 369 (طبعة استنبول ، تركيا 1987 م) .
- تاريخ البخاري الكبير 4 / الترجمة 3020 (مصور عن طبعة الهند من قبل مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت 1986 م) .
- تاريخ البخاري الصغير 243/1 ، 244 (تحقيق محمد إبراهيم زايد ، طبعة دار الوعي - حلب / سوريا 1977 م) .
- المعرفة ليعقوب 103/2 ، 108 ، 143 ، 148 ، 174 ، 198 ، 684 و 19/3 ، 111 ، 121 ، 171 ، 209 ، 226 ، 345 (تحقيق د .ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد / العراق 1976 م) .
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي ج 2 ص 682 - 684 (تحقيق د . سعدي الهاشمي ، طبعة دار الوفاء - المنصورة / مصر 1989 م) .
- ضعفاء العقيلي 97 (تحقيق د .عبدالمعطي أمين قلعجي ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1984 م) .
- الجرح والتعديل 4/ الترجمة 2024 (طبعة أولى ، حيدر آباد بالهند ، 1952 م) .
- المراسيل لابن أبي حاتم ص 94 - 97 (تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت 1977 م) .
- ثقات ابن حبان 480/6 (طبعة حيدر آباد بالهند 1980 م) .
- معرفة الثقات للعجلي 473/1 (تحقيق عبد العليم عبدالعظيم البستوني ، طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة 1985) .
- تاريخ أسماء الثقات لأبي جعفر عمر بن شاهين - ت 385 هـ - ص 596 (تحقيق صبحي السامرائي ، طبعة الدار السلفية بالكويت ، 1984) .
- سؤالات البرقاني للدارقطني : الترجمة 236 (تحقيق د .عبدالرحيم محمد القشقري ، طبعة باكستان ، 1404 هـ) .
- السنن للدارقطني 200/2 (طبعة عالم الكتب ، بيروت 1986 م) .
- المدخل إلى الصحيح للنيسابوري ص 218 (تحقيق د . ربيع المدخلي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت 1984 م) . =

تاريخ ولادته :

اهتم العلماء كثيرًا بتحديد تاريخ وفاة الضحاك ، في حين أنهم لم يصرحوا بتاريخ مولده ، ذلك أن المولود لا يعرف ولا يشهر إلّا بعد أن يكبر ويصبح ذا علم أو شهرة ، لذلك نرى أكثر الفطاحل من العلماء غير معروف تاريخ ميلادهم ، ومنهم الضحاك .

وقد بحثت كثيرًا في كتب التراجم ، فلم أعثر على ما يعين تاريخ ولادة الضحاك ،

= - معجم البلدان 465/1 و 415/2 (طبعة دار صادر بيروت ، 1977 م) .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير 17/1 ، 19 ، 24 ، 30 و 126/5 ، 127 (طبعة بولاق بالقاهرة 1374 هـ) .
- سير أعلام النبلاء للذهبي -ت 748 هـ - 4/ 598 - 600 (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981 م) .
- تاريخ الإسلام للذهبي 112/5 - 114 (تحقيق د . عمر عبدالسلام تدمري ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت 1990 م) .
- الكاشف للذهبي 1/ الترجمة 2437 ص 509 (تحقيق أحمد محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب ، طبعة دار القبلة ، جدة ، 1992 م) .
- ديوان الضعفاء للذهبي الترجمة 1984 (تحقيق لجنة من العلماء ، طبعة دار العلم ، بيروت 1988 م) .
- العبر في خبر من غبر للذهبي 124/1 (تحقيق أبوهاجر سعيد البسيوني ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت 1985 م) .
- المغني للذهبي 1/ الترجمة 2912 (تحقيق نور الدين عتر ، طبعة دار المعارف ، حلب / سوريا 1971 م) .
- ميزان الاعتدال للذهبي 2/ الترجمة 3942 (تحقيق علي محمد البجاوي طبعة أولى ، عيسى البابي الحلبي ، 1963 م) .
- جامع التحصيل للعلائي ص 199 - 200 (تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، طبعة عالم الكتب ، بيروت 1986 م) .
- تهذيب التهذيب لابن حجر 399/4 - 497 (طبعة أولى ، دار الفكر 1984 م) .
- تقريب التهذيب لابن حجر ص 280 ترجمة 2978 (تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب 1991) .
- غاية النهاية في طبقات القراء للجزري 337/1 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ثانية ، 1400هـ / 1980 م) .
- خلاصة الخزرجي ص 177 (طبعة دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، مصورة عن الطبعة البولاقية 1301 هـ) .
- شذرات الذهب 124/1 (طبعة ثانية ، دار الميسرة ، بيروت 1399 هـ / 1977م) .
- الكنى للدولابي 84/2 (طبعة الهند 1322 هـ) .
- الذيل للطبري ص 120 (طبعة ثانية ، دار المعارف 1968 م) .
- المعرفة للحاكم ص 204 (طبعة دار الكتب المصرية 1937 م) .
- الأنساب للسمعاني 441/13 (طبعة حيدر آباد بالهند 1982 م) .
- التلقيح لابن الجوزي ص 332 ، 632 (الطبعة النموذجية ، القاهرة 1975 م) .
- البداية والنهاية لابن كثير 13/1 و15 و 42 وغيرها و 28/2 و 44 وغيرها و 119/3 و 223/9 و 245 (طبعة دار الفكر ، بيروت 1986 م) .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 95/4 ، 96 (طبعة ثالثة ، دار الفكر ، بيروت 1988 م) .
- طبقات المفسرين للداودي 216/1 (تحقيق علي محمد عمر ، طبعة ثانية ، مطبعة أميرة بالقاهرة ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة 1994 م) .
- الأعلام للزركلي 215/3 (طبعة سابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1986 م) .

غير أنه ورد عنه أنه قال [1] : كنت ابن ثمانين جلدًا غراءً [2] .

فيفهم من ذلك أنه بلغ الثمانين أو جاوزها وهو شديد قوي لايحتاج لركوب الدابة .

فعلى هذا تكون ولادته حوالي سنة 20 هـ والله أعلم .

وقد ورد عنه أن أمه حملت به سنتين [3] ، وقد ولد وله أسنان كما قاله ابن حبان [4]، وقال عبيد بن سليمان ، سمعت الضحاك يقول ولدت لسنتين وقد نبتت ثناياي [5] .

مكان ولادته :

وقد وردت روايتان في مكان ولادته : والذي عليه الأكثرون أنه ولد ببلخ .

فقد ذهب محمد بن حِبّان البستي في كتابه : مشاهير علماء الأمصار إلى أنه قد ولد ببلخ [6] . وإلى هذا ذهب ابن حبان في الثقات إلى أن أصله من بلخ [7] . كذلك ذهب إلى هذا العباس بن مصعب المروزي حيث قال : قدم الضحاك مرو ، وسمع منه التفسير عبيد بن سليمان مولى عبدالرحمن بن مسلم الباهلي ، وروى عن عبيد بن سليمان خارجةُ بن مصعب ، وأبوتميلة ، وعلي بن عمرو بن عمران من أهل الزُّريق [8] ، وكان الضحاك أصله من بلخ [9] . وكذا قاله ابن سعد في طبقاته [10] .

وذهب ابن الجوزي إلى أن أصله من الكوفة ، ثم أقام ببلخ [11] . وإلى هذا أيضًا

---

(1) ذكره البخاري في التاريخ الكبير 4 / الترجمة 3020 ، والتاريخ الصغير 243/1 ، والمزي في تهذيب الكمال 279/13 الترجمة 2928 – 4 . قال : وقال زهير بن معاوية عن بشير أبي إسمعيل عن الضحاك ..... الأثر .

(2) أي : كان عمري ثمانين سنة وأنا جلْد شديد قوي لادابة لي ، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ص 349 : الجلد الشدة والقوة . وفي ص 1698 قال : رجل غِراءٌ ، ككساء : لادابة له ... أي لايحتاج الدابة للركوب لأنه شديد قوي .

(3) فقد قال ابن سعد في طبقاته 300/6 : أخبرنا قبيصة بن عقبة ، قال : حدثنا جويبر عن الضحاك : ولدتني أمي في سنتين – يعني حمله سنتين – . وقال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال أخبرنا جويبر أو غيره : أن الضحاك ولد لسنتين وقد ثغر .

(4) الثقات 480/6 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 57/13 . وانظر : الآثار رقم 1274 ، 1278 ، 1279 ، 1280 ، 1281 من هذا التفسير .

(6) مشاهير علماء الأُمصار لابن حبان ص 194 (عني بتصحيحه م . فلا يشهمر ، القاهرة ، مطبعة هيئة التأليف والنشر 1379 هـ / 1959 م) .

(7) الثقات 480/6 ، وتهذيب الكمال 296/13 .

(8) بفتح أوله وكسر ثانيه ، اسم نهر وناحية بمرو .

(9) تهذيب الكمال 296/13 .

(10) طبقات ابن سعد 369/7 .

(11) صفة الصفوة لابن الجوزي 150/4 (تحقيق محمد فاخوري ، توزيع مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة ، مطبعة دار الوحي بحلب) .

ذهب الموسوي الخوئي في معجم رجال الحديث [1] .

أسرته :

إن التابعي الجليل الضحاك بن مزاحم من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكنيته أبوالقاسم ، وقد قيل أبومحمد أيضًا [2] .

وإن المؤرخين وأصحاب التراجم لم يتطرقوا إلى أسرة الضحاك ، سوى أن له أخوين : محمد ، ومسلم ، وأنهم مع أمهم كانوا يترددون في الكوفة على خال سفيان بن عيينة ؛ فقد قال علي بن المديني عن سفيان بن عيينة : كان - أي الضحاك - يكون بالكوفة ، حدثني خالي ، قال : رأيت أم الضحاك تختلف إلينا ، وهم ثلاثة إخوة : مسلم ، والضحاك ، ومحمد [3] .

أما أخوه محمد ، فقد قال ابن حجر العسقلاني : محمد بن مزاحم أخو الضحاك ، روى عنه وسيم بن جميل . قال أبوحاتم : متروك الحديث ، وقال البخاري : لا يتابع ، وذكره العقيلي في الضعفاء ، وأورد له عن صدقة عن عبدالرحمن عن سليمان : أمرني رسول الله ﷺ إذا جمعت أهلي أن نجتمع على طاعة الله تعالى ، قال : وذكر حديثًا فيه أطول [4] .

وقد وجدت له أثرًا في تفسير الطبري ، فقال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن نعيم بن ضمضم ، عن محمد بن مزاحم ، أخي الضحاك بن مزاحم ﴿ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ قال : في طاعتي ﴿ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ قال : في رحمتي [5] .

وأما أخوه مسلم ، فلم أقف على ترجمته .

وللضحاك مولًى ، يسمى يزيد أبوحازم [6] .

وكان للضحاك خاتم فضة فيه فص شبه القوارير ، وكان نقشه صورة طائر [7] ، وكان يلبس قلنسوة ثعالب [8] .

---

(1) معجم رجال الحديث للموسوي الخوئي 145/9 (منشورات مدينة العلم - إيران - طبعة ثانية ، بيروت 1403 هـ ، 1983 م) .

(2) الثقات لابن حبان 480/4 .

(3) انظر : تاريخ البخاري الكبير 4/ الترجمة 3020 ، وتهذيب الكمال 294/13 ، ومشاهير علماء الأمصار ص 194 ، وسير أعلام النبلاء 598/4 .

(4) انظر : تهذيب التهذيب 388/9 ، والتقريب ص 506 .

(5) انظر : تفسير الطبري 123/30 .

(6) انظر : الأثر رقم 2604 من تفسير الضحاك في سورة المنافقين .

(7) أخرجه ابن سعد في طبقاته قال : أخبرنا عبد الملك بن عمرو ، أبوعمرو العقدي ، والفضل بن دكين ، قالا : حدثنا قرة بن خالد قال : ... الأثر .

(8) أخرجه ابن سعد في طبقاته 301/6 قال : أخبرنا القاسم بن مالك المزني ، ، عن رجل قال : رأيت على =

رحلاته العلمية :

أوردت كتب التراجم أن الضحاك كان كثير التنقل بين البلدان .

فقد قال أبومقاتل عن جويبر : كان الضحاك يعلم الصبيان ، ببلخ ، بقرية يقال لها : بروقان ، يعني يعلمهم حِسبَةً (1) .

وقال محمد بن حبان البستي : مولده ببلخ ، وكان يقيم بمرو مدة ، وببلخ زمانًا ، وربما أقام ببخارى ، وبسمرقند حينًا (2) .

وقال الذهبي : كان يكون ببلخ ، وبسمرقند (3) .

وقال ابن حبان : كان أصله من بلخ ، وكان يقيم بها مدة ، وبسمرقند مدة ، وببخارى مدة (4) .

وقال المزي : كان يكون بسمرقند ، وبلخ ، ونيسابور (5) .

من هذه الأقوال يتبين لنا بأنه كان يتردد بين بروقان ، وبلخ ، ومرو ، وبخارى ، وسمرقند ، ونيسابور . وهذا يدل على أنه كان إمامًا عظيمًا في التفسير ، ومعلمًا بارزًا لكتاب الله تعالى ، لأنه كان يعني به عناية خاصة وشديدة ، ابتغاء مرضاة الله ، وكان لايأخذ أجرًا على التعليم .

يقول مالك بن سعد البلخي : كنا عند الضحاك ثلاثة آلاف غلام ، وكان له حمار ، فإذا أُعيي ركبه ، ودار في الكتاب (6) .

وقال محمد بن حبان البستي : كان – أي الضحاك – ممن عني بعلم القرآن عناية شديدة ، مع لزوم الورع ، وكان معلم كتاب ، يعلم الصبيان فلا يأخذ منهم شيئًا ، إنما يحتسب في تعليمهم (7) .

= الضحاك قلنسوة ثعالب .

(1) تهذيب التهذيب 454/4 ، وتهذيب الكمال 295/13 .

(2) مشاهير علماء الأمصار ص 194 – الترجمة 1562 .

(3) سير أعلام النبلاء 598/4 .

(4) الثقات 480/4 ، وتهذيب الكمال 296/13 .

(5) تهذيب الكمال 296/13 .

(6) تهذيب الكمال 295/13 .

(7) انظر : مشاهير علماء الأمصار ص 194 .

وقال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا سفيان ، قال : كان الضحاك يعلم ولا يأخذ شيئًا [1] .

وقال مروان بن عباس بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد : رأيت الضحاك يعلم الصبيان [2] .

(1) طبقات ابن سعد 301/6 .
(2) الكامل لابن عدي 2 الورقة 101 ، وتهذيب الكمال 295/13 .

عصره :

لقد عاش الضحاك في عصر بني أمية الذي كانت للفتوحات الإسلامية فيه أكبر الأثر في تغير مجرى حياة المسلمين .

ولقد كان عصر الضحاك من أخصب العصور في ثوراته الفكرية حيث شاع فيه الجدل بين علماء المسلمين من ناحية ، وبينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى التي اختلط بها المسلمون نتيجة الفتوحات الإسلامية الواسعة في هذا العصر من ناحية أخرى .

وقد أدى هذا الجدل إلى نشأة الأحزاب وظهور الفرق الكلامية كالخوارج والشيعة والمرجئة والمعتزلة .

تلك الفرق التي كان لها أكبر الأثر في إثراء الحركة الفكرية وتطورها في هذا العصر .

الحالة السياسية في هذا العصر :

فمن الناحية السياسية عاش الضحاك في عصر تطورت فيه الأحداث تطورًا سريعًا .

فبعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) ولي علي (رضي الله عنه) الخلافة ، ونشبت بينه وبين السيدة عائشة وطلحة بن الزبير (رضي الله عنهما) موقعة الجمل ، ثم نشبت معركة صفين بينه وبين معاوية ، وكان التحكيم ، فخرج جمع كبير من جيشه ثائرين ضده ، ولم يلبث أن استشهد الإمام علي -كرم الله وجهه - .

فتحولت الخلافة إلى معاوية وبيته الأموي ، وأصبحت وراثية في هذا البيت .

وكان الأمويون في نظر كثير لا يمثلون الحكام الجديرين بالدولة الإسلامية ؛ لأنهم كانوا يعدون - في نظر الكثيرين - مغتصبين للخلافة ، وكذلك فإن سيرة أكثر عمالهم لم تكن مرضية ، بسبب ظلمهم الناس ، فمن أجل ذلك سخط عليهم جمهور من القراء ، أهل التقوى والورع ، غير أن هذا الجمهور لم يكوِّن حزبًا لمعارضتهم معارضة إيجابية ، فقد اكتفى بإشاعة السخط في الناس .

والحجاز والعراق هما أهم المراكز التي نشأت فيها المعارضة لبني أمية ، حيث نشبت معارك بين يزيد بن معاوية وأهل الكوفة الذين بايعوا الحسين بن علي ، فخرج الحسين واستشهد بكربلاء .

أما أهل المدينة فبايعوا عبدالله بن حنظلة ، فأرسل إليهم يزيد جيشًا بقيادة مسلم بن

عقبة المرّي ، ونشبت بين الفريقين معركة الحرّة المشهورة التي استبيحت فيها مدينة الرسول ﷺ ثلاثة أيام . ثم وجه جيش مسلم نحو مكة المكرمة لمحاربة عبدالله بن الزبير ، لكن مسلم بن عقبة مات سنة 64 في الطريق ، فعاد جيشه إلى الشام . وبوفاته اتسعت دعوة ابن الزبير ، وبايعه بعض ولاة الأمصار ، ودعمته قبائل قيس ، ولم تلبث مصر أن دخلت في طاعته ، كما دخلت الكوفة والبصرة وخراسان .

غير أن عبدالملك بن مروان أرسل الحجاج إلى ابن الزبير بمكة فهزمه وقتله في سنة 73 هـ .

وبمجرد القضاء على ابن الزبير في مكة دخل الحجاز في طاعة بني أمية ، أما العراق فقد كان موطن الخصومة الحقيقية لهم ، إذ كان فيه الخوارج وخاصة في البصرة لأول هذا العصر ، وكان فيه الشيعة وخاصة في الكوفة . وامتدت ثورة الخوارج إلى أركان كثيرة في العراق والموصل وإيران وعمان وحضرموت .

وتوالت الأحداث وتحول الأمر إلى بني أمية في هذه البلاد .

وكانت الشيعة طوال هذا العصر يعارضون بني أمية جهرًا وسرًّا ، وكان مركزهم الكوفة ، ويضطر زياد بن أبيه إلى العنف بهم ، ويتحول قتل الحسين في نفوس الشيعة نارًا حامية لاتزال عويلًا وحرقًا [1] .

ومن المحقق أن هذه الانقسامات العنيفة في صفوف الأمة لعصر بني أمية وماجرّت إليه بين أبنائها من تطاحن ومعارك دامية جعلها تنتكس سياسيًّا ، إذ ظلت طوال هذا العصر مشغولة بفتن وحروب داخلية ، ولو لم تشتغل بها لفتحت أكثر العالم ولتغير وجه التاريخ . كما جعلها تنتكس اجتماعيًّا ، إذ انقسم الشعب أحزابًا وصفوفًا تتحارب وتتناحر في سبيل الحكم ومطامعه .

الحالة الثقافية في هذا العصر :

وأما من الناحية الثقافية فإن الضحاك عاش في عصر مزدهر من الناحية التاريخية والدينية ، فمن الناحية التاريخية : كان هناك من عنوا بمغازي الرسول ﷺ ، وجمع أخبار أهل الكتب السماوية ، مثل : عروة بن الزبير ووهب بن منبه ، ومن الناحية الدينية :

---

(1) انظر : تاريخ الطبري في حوادث سنة 61 هـ . وتاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف في العصر العباسي ص 182 – 192 .

كان هناك من يعني بقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومايتصل بهما من تشريع وفقه ، وقد ألف أصحاب هذه الناحية في كل بلد إسلامي مدرسة كبيرة يأخذ فيها الخلف عن السلف ، واشتهر من بينهم بمكة تلاميذ ابن عباس ، وعلى رأسهم عطاء وعكرمة . وبالمدينة : سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ومولاه نافع وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة والزهري . وباليمن : طاووس . وبالكوفة : تلاميذ ابن مسعود ، وعلى رأسهم الشعبي وسعيد بن جبير وشريح بن الحارث القاضي . وبالبصرة : ابن سيرين والحسن البصري وقتادة ومالك بن دينار . وبخراسان : الضحاك بن مزاحم . وبالشام : شهر بن حوشب ومكحول والأوزاعي . وبمصر : الصباحي ويزيد بن عبدالله البري .

وكان منهم معلمون عاملون ، كانوا يعلمون الناشئة القرآن والشعر ومايتصل بهما . وكان منهم معلمون لأولاد الخاصة (1) من خلفاء بني أمية وأمرائهم وولاتهم مثل : عبدالصمد بن عبد الأعلى ، ومعلمون لأولاد العامة في كتاتيب القرى ، وقد اشتهر من هؤلاء المعلمين : الكميت بن زيد ، وكان يعلم الصبية بالكوفة . وكان يقابله في مكة عطاء بن أبي رباح . وفي خراسان الضحاك بن مزاحم (2) . وفي الرَّي الطرماح (3) .

وكان العرب الذين ذهبوا إلى هذه البلاد يطلبون ما لدى هذه الأمم من معارف تطبيقية نافعة ، فتعرفوا على تخطيط المدن وعمارة المباني وشق الترع والقنوات ، كما تعرفوا على طرق ضبط الدواوين ونقلوا ذلك عن الفرس والروم كثيرًا (4) .

وفي هذا العصر ظهرت فرق تجادل في الفقه والتفسير والحديث ، ونشبت مناظرات بين الآراء المختلفة في السياسة والدين وغيرهما . وارجع إلى أخبار الخوارج فستجدهم يثيرون الجدال في كل مكان ، وكان الشيعة علي شاكلتهم يدافعون عن عقيدتهم ، واختلفوا هم الآخرون وتجادلوا فيما بينهم ، وجادلوا أصحاب الفرق التي عاصرتهم ، وممن اشتهر بإحسانه للجدال منهم : زيد بن علي بن الحسين مؤسس مذهب الزيدية

---

(1) انظر في هؤلاء المعلمين لأولاد الخاصة ومن يليهم من معلمي الكتاتيب : البيان والتبيين للجاحظ 251/1 تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف 1369 هـ) ، والمعارف لابن قتيبة (طبعة جونتجن) ص 271 .

(2) فقد قال مالك بن سعد البلخي : كنا عند الضحاك ثلاثة آلاف غلام ، وكان له حمار ، فإذا أعيي ركبه ودار في الكتاب . تهذيب الكمال 295/13 ، وشذرات الذهب 124/1 .

(3) وفيه يقول بعض من شاهدوه هناك : لقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء . البيان والتبيين 323/2 .

(4) العصر الإسلامي د . شوقي ضيف ص 201 (الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة 1978 م) .

الشيعي . كذلك نجد الفقهاء يتجادلون طويلًا في مسائلهم الفقهية بين أيدي الخلفاء وفي مجالسهم العامة والخاصة ، وتروى من ذلك مناظرة بين قتادة والزهري في مجلس سليمان بن عبدالملك [1] ، وأخرى بين ابن شبرمة وإياس بن معاوية تناولا فيها نحو سبعين مسألة [2] . وقد كثرت هذه المناظرات حتى نشأ عنها علم الاختلاف ، أي اختلاف الفقهاء .

وقد تجادلوا طويلًا في مسائل العقيدة ، وسرعان ما أخذ علم الكلام في الظهور ، وتكونت فيه مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمعتزلة ، وكان من أهم المسائل التي أثيرت بينهم مسألة حرية الإرادة ، وهل الإنسان حر مختار في أفعاله أو هومجبر مسير؟ ، ووقف القدرية وعلى رأسهم الحسن البصري يدافعون عن الرأي الأول ، إذ لو كان الإنسان مسيرًا بقضاء لازم وقدر محتوم لبطل الثواب والعقاب وسقط وعد الله ووعيده .

وانبثقت من هذه المذاهب ومذهب القدرية شعبة المرجئة ، فكان هناك جبرية مرجئة وقدرية مرجئة . وكانوا يرون الفصل بين الإيمان والعمل ، فالمؤمن مسلم وإن لم يؤد الفروض الدينية ، إذ المعول في الإيمان على التصديق بالقلب ، وكانوا يرون أيضًا إرجاء الحكم على أعمال الناس وتركه إلى الله جل جلاله .

ولم يعرف هذا المذهب في العراق والشام فحسب ؛ فقد كان له أنصار في خراسان ، ومن قدماء أنصاره هناك : ثابت بن قُطنة ، وهو من مرجئة الجبرية . وقد انبثق من مذهب القدرية مذهب جديد هو مذهب الاعتزال [3] .

الحالة الاقتصادية في هذا العصر :

لاريب في أن للمؤثرات الاقتصادية أثرًا كبيرًا في حياة الإنسان وبالتالي في كلماينتج من أعمال وآثار .

وإذا ذهبنا نتعمق النزاع السياسي الحاد الذي نشب طوال هذا العصر وتكونت بسببه فرق الزبيريين والشيعة والخوارج ، رأيناه يعود في كثير من جوانبه إلى بواعث اقتصادية ، فقد كانت هذه الفرق ترى الأمويين متسلطين على أموال الدولة ينثرونها على أنصارهم ومن يلوذون بهم دون نظر إلى مصلحة الجماعة ، وذهب الزبيريون إلى أنه لايمكن تحقيق

---

(1) البيان والتبيين 243/1 . (2) طبقات ابن سعد 5/7 .
(3) العصر الإسلامي د .شوقي ضيف ص 205 ، 206 .

هذه المصلحة إلا بعودة الخلافة من دمشق إلى الحجاز ، وتحرير الناس من تحكم القبائل اليمنية التي جعل لها الأمويون معظم السلطان ، وذهبت الشيعة إلى أن هذه المصلحة لايمكن أن تتحقق إلا على يد علويّ ، يحمل الناس على الجادة ، بينما ذهب الخوارج إلى أنه لايمكن أن تتحقق إلا برد الأمر إلى الأمة ، لتختار أولياءه الصالحين ، ومضوا يجاهدون الأمويين جهادًا عنيفًا .

وتدل دلائل كثيرة على أن ولاة بني أمية ومن كانوا يقيمونهم على شئون الخراج والزكاة كانوا يستغلون وظائفهم في جمع ثروات ضخمة ، غير مراعين في ذلك إلاًّ ولا ذمة ، فالمهلِّب مثلًا حين صرفه الحجاج عن الأهواز وجده قد احتجز لنفسه من بيت المال ألف ألف درهم [1] ، بينما احتجز ابنه يزيد حين صُرف عن خراسان لنفسه من بيت المال ستة آلاف ألف درهم [2] . وعلى هذا النحو أصبحت الولاية على الأقاليم مقترنة بالخيانة والسرقة .

وإذا كان هذا يحدث في نجد والبوادي ، فما كان يحدث في العراق وخراسان أدهى وأمرّ ؛ فقد مضى الولاة وجُباة الخراج يعتصرون الناس بفرض ضرائب استثنائية كثيرة ، مما ملأ عليهم القلوب غيظًا وحنقا ، والنفوس سخطا وَوَجْدا ، فارتفعت الأصوات تطالب بالأمانة في الحكم لا في عهد بني أمية فحسب ، بل أيضًا في عهد الزبيريين .

ويظل الناس متحملين من هذا العسف والظلم مايطاق ومالا يطاق إلى أن وَلِيَ الخلافة عمر بن عبدالعزيز ، فأمر برفع المظالم عنهم وإلغاء كل لون من ألوان الضرائب الاستثنائية ، كما أمر بحطِّ الجزية عمن أسلموا من الموالي . وبعث على العراق وخراسان عُمَّالا جُددًا ينفذون سياسته العادلة . ويتوفى عمر بن عبدالعزيز سريعًا ، ويعود العسف والظلم .

ولم ينكر عمر بن عبدالعزيز وحده الجزية التي كانت مفروضة على مسلمي الموالي ؛ فقد كان ينكرها جماعة الأتقياء والقراء ، لأنها تخالف نصوص الإسلام ، وأنكرتها جميع الفرق المعارضة للدولة من خوارج وشيعة ومرجئة ، ومازالت الأمة تلح في إنكارها إلحاحًا حتى رفعت عنهم بآخر العصر .

ونَعِمَ العرب في خراسان بكثرة ما أصابوا من الأموال وفيئ الغنائم ، وفي كتب التاريخ والأدب أخبار من ذلك تكاد تشبه الأساطير ، منها أن عبدالرحمن بن زياد الذي

(1) تاريخ الطبري 135/5 .

(2) تاريخ الطبري 303/5 ، 312/5 .

ولاه معاوية أعمال خراسان سُئِلَ في أثناء ولايته عما صار إليه من أموال فقال : إني قدَّرت ما عندي لمائة سنة ، فإذا هو يبلغ في كل يوم ألف درهم [1] ، ويُروى أن مصعب ابن الزبير في ولايته على العراق جاءه من هناك نخلة مصنوعة من الذهب ، عثاكيلها من لؤلؤ وجوهر وياقوت أحمر وأخضر ، وقد قوّمت بألفي ألف دينار [2] .

ووسط هذه الأمواج من الأموال تحتضر العرب في خراسان ، بل أُترفوا ترفًا شديدًا ، حتى لنرى بعض الولاة يقول : إن فيء خراسان لايفي بمطبخي [3] ! . ويقال : إن يزيد ابن المهلب كان يتخذ ألف خوان يطعم عليها الناس [4] . وتدل نصوص كثيرة على أن العرب تأقلموا هناك ، فلبسوا السراويل والطيالسة والقلانس القصيرة والطويلة [5] .

وفي خضم هذه الحالة الاقتصادية ، نرى الضحاك يبعد عن الحكام كل البعد ، حتى لا يكون مشاركًا للظالم في ظلمه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة ورعه وخوفه من الله تعالى .

فقد قال سلمة بن نبيط : في قوله ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ : إن عبدالرحمن بن مسلم بعث إلى الضحاك فقال : اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم ، فقال : اعفني ، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه ، فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئًا؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم [6] .

وبالغ الضحاك في هذا الورع حتى أنه أوصى أن لايصلي عليه الأمير صلاة الجنازة ،

---

(1) الوزراء والكتاب للجهشياري ص 29 (طبعة الحلبي) .

(2) الوزراء والكتاب للجهشياري ص 44 .

(3) كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 281/14 (طبعة دار الكتب) ، وتاريخ الطبري 132/5 .

(4) تاريخ الطبري 288/5 .

(5) لم يقف هذا اللبس عند عرب خراسان ، فقد شاع بين عرب العراق وزهادهم . انظر : طبقات ابن سعد 139/5 ، 392 و 202/6 ، 255 .

(6) أورده السيوطي في الدر 123/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن سلمة بن النبيط رضي اللّه عنه قال : بعث عبد الرحمن بن مسلم إلى الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 273/13 (مراجعة وضبط د . محمد إبراهيم الحفناوي - تخريج الأحاديث د . محمد حامد عثمان ، طبعة دار الحديث - القاهرة 1414 هـ / 1994 م) . من قول سلمة بن نبيط ... الأثر .

فقد قال عبيد بن طفيل : قال الضحاك عند موته لأخيه : لايصلين علي غيرك ، ولاتدعن الأمير يصلي علي ، واذكر مني ماعلمت [1] .

ورعه :

كان الضحاك كثير الورع ، وكان كثير البكاء ، وكان يأخذ جانب الحيطة والحذر من كثرة الورع ، وكان خادمًا للعلم ولا يمنعه عن التدريس حتى مرضه .

– قال عثمان بن جَبَلة بن أبي روّاد ، عن قرة بن خالد قال : كانت هِجِّيرى [2] الضحاك إذا سكت : لا حول ولا قوة إلّا بالله [3] .

– وقال سفيان ، عن أبي السوداء ، عن الضحاك : لقد رأيتنا وما نتعلم إلا الوَرَع [4] .

– وقال أبونعيم عن سفيان عن مزاحم بن زفر : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : لو دخلت على أمي لقلت لها : أيتها العجوز غطي عني شعرك [5] .

– وقال قبيصة بن عقبة ، عن قيس بن سُلَيْم العنبري : كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى ، فيقال له : ما يبكيك ؟ قال : لا أدري ما صعد اليوم من عملي [6] .

– ولما قرأ الضحاك قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ... ﴾ الآية قال : والله ما في القرآن آية أخوف عندي منها [7] .

– وقال الضحاك : مثل السنة في الدنيا ، كمثل الجنة في العقبى ، من دخل الجنة في العقبى سلم ، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم [8] .

ولشدة ورعه كان يبتعد عن الحكام حتى لا يكون مشاركًا للظالم في ظلمه .

---

(1) أخرجه ابن سعد في طبقاته 302/6 قال أخبرنا الفضل بن دكين ، قال حدثنا عبيد بن طفيل ... الأثر .

(2) أي : دأبه ، وشأنه ، كما في القاموس المحيط (هجر) .

(3) الكامل لابن عدي 2/ الورقة 103 ، وتهذيب الكمال 295/13 .

(4) أخرجه وكيع في الزهد 474/2 (طبعة أولى ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة 1404 هـ / 1984 م) ، وابن المبارك في الزهد 11 (تحقيق حبيب الأعظمي ، دار الكتب العربية – بيروت) ، والطبقات الكبرى لابن سعد 301/6 ، والبيهقي في الزهد ، والحافظ المزي في تهذيب الكمال 295/13 .

(5) تهذيب الكمال 295/13 .

(6) تهذيب الكمال 295/13 ، وسير أعلام النبلاء 598/4 .

(7) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاك كما في الإتقان 162/2 .

(8) انظر : تفسير ابن عطية 240/20 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 378/13 ، وانظر : الأثر 1909 .

- فقد ورد أن عبدالرحمن بن مسلم بعث إلى الضحاك فقال : اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم ، فقال : اعفني ، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه ، فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئًا ؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم (1) .

- وقال الأجلح : قال لي الضحاك بن مزاحم : اعمل قبل أن لاتستطيع أن تعمل ، قال الأجلح : ويكون هذا ؟ قال : فأنا أريد أن أعمل اليوم فما أستطيع (2) .

- وقال الضحاك في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ : كل شيء قبل الموت فهو قريب له ، التوبة مابينه وبين أن يعاين ملك الموت ، فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذلك (3) .

- وقال الضحاك : ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب ، ثم قرأ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ (4) . قال : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن (5) .

- وقال عبدالعزيز بن أبي رزمة ، عن جويبر ، عن الضحاك : لا تقبل شهادة من لم

---

(1) أورده السيوطي في الدر 123/5 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن سلمة بن نبيط قال : بعث عبدالرحمن بن سلمة إلى الضحاك ... الأثر . وانظر : الأثر رقم 1875 عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين ﴾ الآية 17 سورة القصص .

(2) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 302/6 عن أبي بكر بن عياش ، عن الأجلح ...

(3) أخرجه وكيع بن الجراح - ت 197 هـ - في كتاب الزهد 283/1 (طبعة أولى ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة 1404 هـ 1984 م) .

وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان (431/2) عن الضحاك . كما في الدر 130/2 . وأخرجه الطبري في تفسيره 204/4 عن الضحاك قال : كل شيء دون الموت فهو قريب . وأخرجه أبو حاتم الرازي - ت 277 هـ - في الزهد - ورقة 5/ أ - مخطوط ، نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مجموع 3 عام 481 .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن قال : مالم يغرغر بالحياة ، كما في الدر 230/2 .

(4) سورة الشورى : 30 .

(5) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 321/1 قال : حدثنا ابن أبي رواد عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه ابن أبي شيبة ، وابن المبارك في الزهد ص 28 . وأخرجه أيضًا عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن الضحاك كما في الدر 9/6 . ونقله ابن كثير من تفسير ابن أبي حاتم ، قال حدثنا أبي ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، ثنا وكيع ، حدثنا ابن أبي رواد : فذكره ، وفيه : وما نعلم أحدًا حفظ القرآن ...

يؤدِّ الزكاة [1] .

– وقال سعيد بن سليمان الواسطي ، عن ميمون أبي عبدالله ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [2] قال : حق على كل من يعلّم القرآن أن يكون فقيهًا [3] .

– وقال عرعرة بن اليزيد ، عن أبي الهزهاز نصر بن زياد بن عباد العِجليّ : دخلت على الضحاك وهو مريض ، فقلت : ألا أعوِّذك يا أبا محمد ؟ قال : بلى ، ولا تنْفُثْ . قال : فقرأت عليه بالمعوذتين [4] .

توثيق العلماء له وثناؤهم عليه :

– قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ثقة ، مأمون [5] .

– وقال أبوبكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين : ثقة [6] .

– وقال أبو زرعة والدارقطني : ثقة [7] .

---

(1) تهذيب الكمال 295/13 . (2) من الآية 79 من سورة آل عمران .

(3) أورده السيوطي في الدر 47/2 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 377/1 من قول الضحاك . وكذا القرطبي 36/4 .
وهو في طبقات ابن سعد 300/6 ، وتهذيب الكمال 296/13 . وانظر الأثر 408 في هذا التفسير .

(4) تهذيب الكمال 296/13 ، وتاريخ الدوري 272/2 وقال الفخر الرازي في تفسيره 189/18 (طبعة ثالثة ، دار إحياء التراث العربي) : واختلفوا في النفث . فروي عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ، ويمسح بيده ، فلما اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي توفي فيه ، طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه . وعنه عليه السلام : « أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده » . ومنهم من أنكر النفث ، قال عكرمة : لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد . وعن إبراهيم قال : كانوا يكرهون النفث في الرقي . وقال بعضهم : دخلت على الضحاك وهو وجيع فقلت : ألا أعوذك يا أبا محمد ؟ قال : بلى ولكن لا تنفث ، فعوذته بالمعوذتين . قال الحليمي الذي روى عن عكرمة أنه ينبغي للراقي ألا ينفث ولا يمسح ولا يعقد : فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه ، فوجب أن يكون منهيًا عنه . إلا أن هذا ضعيف ، لأن النفث في العقد إنما يكون مذمومًا إذا كان سحرًا مضرًا بالأرواح والأبدان ، فأما إذا كان هذا النفث لإصلاح الأرواح والأبدان وجب ألا يكون حرامًا . انتهى .

(5) العلل 347/1 ، وتهذيب الكمال 293/13 ، وتهذيب التهذيب 454/4 .

(6) الجرح والتعديل 4/ الترجمة 2024 ، وتهذيب الكمال 293/13 .

(7) تهذيب الكمال 293/13 ، تهذيب التهذيب 4 / 454 .

- وقال زيد بن الحُباب ، عن سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعِكرمة ، والضحاك [1] .

- وقال العجيلي : ثقة وليس بتابعي [2] .

- وذكره ابن حِبّان في الثقات [3] .

- وقال ابن كثير : كان الضحاك إمامًا في التفسير [4] .

- وقال ابن حجر : صدوق كثير الإرسال [5] .

هل أخذ الضحاك من الصحابة أم لا ؟

إذا كان الضحاك ينقل كثيرًا عن الصحابة ، وخاصة حبر الأمة ابن عباس (رضي الله عنهم أجمعين) ، فإن جمهور العلماء قد ذهبوا إلى أنه لم يأخذ العلم منهم مباشرة ، وإن كان قد رآهم .

إلا أن مايرويه عن ابن عباس وغيره من الصحابة إنما هو في الغالب بواسطة سعيد بن جبير كما قال عبدالملك بن ميسرة فيما رواه ابن أبي حاتم كما سيأتي ، أو بواسطة غيره ، فحينما سأله عبد الملك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذي تحدث عمن أخذته ؟ قال : عن ذا وعن ذا ؟ [6] .

إلا أن الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ذهب إلى أن الضحاك روى عن ابن عمر و ابن عباس وغيرهما ، فقال في هامش حديث رقم 2262 من مسند الإمام أحمد 67/4 : والضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، تابعي ، روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما ، وهو ثقة مأمون ، كما قاله الإمام أحمد .

ثم قال الشيخ أحمد شاكر : وقد أنكر بعضهم سماعه من ابن عباس أو من غيره من الصحابة ، وإليه - أي إلى الضحاك - يشير البخاري بقوله في ترجمة حميد : (مرسل) يريد أن الحديث الذي رواه مرسل . ثم قال : وفي هذا نظر كثير ، بل هو خطأ ، فإنه

---

(1) الإتقان 189/2 ، وتهذيب الكمال 293/13 ، والبداية والنهاية لابن كثير 230/9 .
(2) تهذيب التهذيب 454/4 .
(3) الثقات 480/6 ، 481 ، وتهذيب الكمال 296/13 .
(4) البداية والنهاية 230/9 .
(5) التقريب ص 280 .
(6) تهذيب التهذيب 454/5 ، الجرح والتعديل 459/1 ، المراسيل لابن أبي حاتم ص 95 .

مات سنة 102 هـ وقيل سنة 105 هـ وقد بلغ الثمانين أو جاوزها كما في التاريخ الصغير للبخاري 116 ، وكما روى عنه أبوجناب الكلبي أنه قال : جاورت ابن عباس سبع سنين [(1)] . انتهى .

ولقد خالف الشيخ العلامة أحمد شاكر ما ذهب إليه جمهور الحفاظ والمحدثين من أن سماع الضحاك عن ابن عباس لم يثبت ، وأن روايته منقطعة ، وأنكر قول البخاري وغيره : من أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس .

وفي احتجاج الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله - بهذه الرواية نظر ، لأن أبا جناب الكلبي هذا هو : يحيى بن أبي حية الكلبي ، قال عنه ابن حجر في التقريب : ضعفوه لكثرة تدليسه [(2)] . وفي ميزان الاعتدال للذهبي [(3)] : وفيه قال يحيى بن القطان : لا أستحل أن أروي عنه . وقال النسائي والدارقطني : ضعيف . وقال أبو زرعة : صدوق يدلس . وقال عثمان : ضعيف . وقال الفلاس : متروك . وقد رجح العلائي أن الضحاك لم يلق ابن عباس ، وأن أباجناب الذي روى أن الضحاك لقي ابن عباس ضعيف [(4)] .

فعلى هذا فإن ما استشهد به الشيخ أحمد شاكر لم يثبت ، وحتى لو ثبت فإنه لايدل على أن الضحاك روى عن ابن عباس ، وغاية مافي الأمر أنه كان مجاورًا له . ويدل عليه قول ابن قتيبة عن شعبة قال : قلت لمشاش : الضحاك سمع من ابن عباس ؟ قال : لا ولا كلمة [(5)] .

وسأذكر فيما يلي أقوال العلماء في أن الضحاك لم يلق ابن عباس ، وإنما الذي رواه عنه هو سعيد بن جبير وغيره .

– قال ابن حبان : لقي جماعة من التابعين ، ولم يشافه أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم ، كان أصله من بلخ ، وكان يقيم بها مدة ، وبسمرقند مدة ، وببخارى مدة ، وكانت أمه حاملًا به سنتين ، وولد وله أسنان ، وكان معلم كتاب ، يعلم الصبيان ، ولا يأخذ منهم شيئًا [(6)] .

---

(1) تهذيب التهذيب 454/4 ، وتهذيب الكمال 295/13 .

(2) تقريب التهذيب ص 589 ترجمة 7537 ، وتهذيب التهذيب 203/11 .

(3) ميزان الاعتدال 371/4 .

(4) جامع التحصيل للعلائي ص 20 .

(5) المراسيل لابن أبي حاتم ص 95 ، 96 ، وتهذيب التهذيب 454/4 ..

(6) تهذيب الكمال 296/13 ، وانظر الآثار رقم 1274 ، 1278 ، 1279 ، 1280 ، 1281 مع هوامشها .

- وقال أبوأحمد بن عدي : عرف بالتفسير ، فأما رواياته عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وجميع من روى عنه ، ففي ذلك كله نظر ، وإنما اشتهر بالتفسير [1] .

- وأنكر شعبة سماعه من ابن عباس ، وقال : إنما أخذ عن سعيد عنه [2] .

- وقال أبو قتيبة عن شعبة : قلت لمشاش : الضحاك سمع من ابن عباس ؟ قال : ما رآه قط [3] .

- وقال علي بن المديني ، عن يحيى بن سعيد : كان شعبة لا يحدث عن الضحاك ابن مزاحم ، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط [4] .

- وقال البخاري : حدثنا أبونعيم ، قال : حدثنا سفيان ، عن حكيم بن الديلم ، عن الضحاك - يعني ابن مزاحم - قال : سمعت ابن عمر يقول : ما طهرت كف فيها خاتم من حديد . وقال : لا أعلم أحدًا قال : سمعت ابن عمر إلّا أبو نعيم [5] .

- وقال أيضًا : صدوق كثير الإرسال [6] .

- وقال أبو أسامة ، عن المعلى ، عن شعبة ، عن عبدالملك : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذي تحدثه عمن أخذته ؟ قال : عن ذا وعن ذا [7] .

- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة ويونس بن حبيب قالا : نا أبوداود ، نا شعبة ، قال : قال لي عبدالملك بن ميسرة : الضحاك لم يسمع من ابن عباس ، إنما لقي سعيد بن جبير بالري ، فأخذ عنه التفسير [8] .

- وقال أبو زرعة : الضحاك بن مزاحم عن علي ، مرسل [9] .

---

(1) الكامل لابن عدي 2/ الورقة 103 ، وتهذيب الكمال 297/13 .
(2) البداية والنهاية لابن كثير 230/9 ، والمراسيل لابن أبي حاتم ص 95 .
(3) تهذيب التهذيب 454/4 ، والمراسيل لابن أبي حاتم ص 95 ، 96 .
(4) ضعفاء العقيلي الورقة 97 ، وتهذيب الكمال 294/13 .
(5) تهذيب التهذيب 454/4 ، وتهذيب الكمال 294/13 .
(6) تقريب التهذيب ص 280 .
(7) تهذيب التهذيب 454/4 ، والجرح والتعديل 459/1 ، والمراسيل لابن أبي حاتم ص 95 .
(8) المراسيل لابن أبي حاتم ص 95 ، والطبقات الكبرى لابن سعد 301/6 .
(9) المراسيل لابن أبي حاتم ص 96 .

– وسئل أبو زرعة عن الضحاك : سمع من ابن عباس ؟ قال : لا ، قيل له : ولا شيئًا ؟ قال : ولا شيئًا [1] .

– وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : لم يدرك الضحاك بن مزاحم أبا هريرة ولا أبا سعيد رضي اللّه عنهما [2] .

– وقال الدارقطني في السنن : الضحاك لم يسمع من حذيفة [3] .

– وقال ابن أبي حاتم الرازي في المراسيل : كتب إلي علي بن أبي طاهر ، نا أحمد ابن محمد بن هانئ قال : سمعت أبا عبد الله يسأل : لقي الضحاك ابن عباس ؟ فقال : ماعلمت . فقيل : فممن سمع التفسير ؟ قال : يقولون : سمعه من سعيد بن جبير . قيل له : فلقي ابن عمر؟ قال : أبو سنان يروي شيئًا ، مايصح عندي . قلت : فأبو نعيم كان يقول في : حكيم بن الديلم عن الضحاك : سمعت ابن عمر . فقال أبو عبدالله : ليس بشيء [4] .

– قال أبو زرعة : الضحاك لم يسمع من ابن عمر شيئًا [5] .

من هذه الأقوال يتضح بأن الضحاك لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة ، وإنما هو مرسل فيما يرويه عنهم . والله أعلم .

---

(1) المراسيل لابن أبي حاتم ص 96 ، وذكره مختصرًا في الجرح والتعديل 459/1 .
(2) المراسيل لابن أبي حاتم ص 97 ، والجرح والتعديل 459/1 وفيه ابن عباس ، بدل أبي هريرة .
(3) أخرج الدارقطني في سننه 200/2 كتاب الصيام قال : حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر ، ثنا عمار بن خالد ، ثنا إسحاق الأزرق ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مسجد له مؤذن وإمام ، فالاعتكاف فيه يصح » . الضحاك لم يسمع من حذيفة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 332/2 .
(4) المراسيل ص 96 .
(5) أخرجه ابن أبي حاتم في المراسيل ص 96 .

شيوخه :

للضحاك شيوخ وأساتذة من الصحابة وكبار التابعين تتلمذ على أيديهم ، وأفاد منهم ، وأخذ عنهم ، إذ يذكر لنا المؤرخون وأصحاب التراجم أنه روى عن خلق كثير .

وسأذكر من شيوخه من ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب حيث ذكر أن الضحاك روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك . ثم قال : وقيل : لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة .

وقد سبق أن حققت في موضوع سماعه من الصحابة وتبين لي من أقوال المؤرخين وأصحاب التراجم أنه لم يثبت له سماع من أحد الصحابة والله أعلم ، لكن لا بأس بذكر نبذة من ترجمتهم . وسأذكر في الهامش أثرًا للاستشهاد ، إن وجدت ، وهم حسب ترتيب الحروف الهجائية :

1 - **الأسود بن يزيد بن قيس النَّخعي** أبو عمرو ويقال : أبو عبد الرحمن الكوفي ، أخو عبد الرحمن بن يزيد ، وخال إبراهيم النخعي ، روى عن بلال وحذيفة وسلمان الفارسي وعبد الله بن أسود وعلي بن أبي طالب وعمر ومعاذ وأبي بكر وغيرهم ، روى عنه إبراهيم بن سويد النخعي ورياح بن الحارث النخعي والضحاك بن مزاحم ، وابنه عبد الرحمن بن الأسود ، وأخوه عبد الرحمن بن يزيد وغيرهم ، قال أحمد : ثقة من أهل الخير ، وقال إسحاق عن يحيى : ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث صالحة ، وقال ابن حجر : مخضرَم ، ثقة ، مكثر ، فقيه ، من الطبقة الثانية . روى له أصحاب الكتب الستة . مات بالكوفة سنة أربع - أو خمس - وسبعين [1] .

2 - **أنس بن مالك بن النضر البخاري الخزرجي الأنصاري** صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، وأحد المكثرين الرواية عنه ، ومن رواة الستة ، له 2286 حديثًا ، مات بالبصرة

---

(1) تهذيب الكمال 233/3 - 235 ، العلل لابن المديني 47 ، سير أعلام النبلاء 50/4 ، المعرفة ليعقوب 714/1 ، طبقات ابن سعد 47/6 ، الجرح والتعديل 292/1 ، التاريخ الكبير للبخاري 449/1 ، والصغير 77 ، ثقات ابن حبان 37/1 ، تهذيب التهذيب 276/1 ، التقريب ص 111 .

وقد أخرج ابن ماجه في سننه كتاب الزهد حديث 4096 قال : حدثنا علي بن محمد والحسن بن عبد الرحمن قالا : حدثنا عبد الله بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد قال : قال عبد الله : سمعت نبيكم ﷺ يقول : « من جعل الهموم همًّا واحدًا ، هم المعاد ، كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك » .

سنة 93 هـ [1] .

3 – **جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي** ، ثم الجَوفيّ البصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ، فقيه ، من الطبقة الثالثة ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، مات سنة 93 هـ وقيل سنة 103 هـ [2] .

4 – **زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي** ، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق ، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح ، وهو الذي سمع عبد اللّه بن أبي يقول : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ فأخبر رسول اللّه ﷺ ، فسأل عبد اللّه فأنكر ، فأنزل اللّه تصديق زيد في سورة المنافقين ، ثبت في الصحيحين ، وفيه قال : إن اللّه قد صدقك يا زيد . روى له أصحاب الكتب الستة . مات سنة ست – أو ثمان – وستين [3] .

5 – **سعيد بن جبير** بن هاشم الأسدي كان حبشي الأصل ، كنيته : أبو عبد اللّه ، كان فقيهًا ورعًا ، أدرك كثيرًا من الصحابة وأخذ عن أغلبهم وفي مقدمتهم ابن عباس وابن مسعود (رضي اللّه عنهم) ، كان من كبار التابعين وأئمتهم ونبغ في التفسير والحديث والفقه ، لازم ابن عباس ، وأخذ عنه القرآن والتفسير ، وقد وثقه علماء الجرح والتعديل ، قال ابن أبي حاتم عنه : كان عبدًا فاضلًا ورعًا ، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة ، قتله الحجاج صبرًا في عام 95 هـ وكان رحمه اللّه دون الخمسين [4] .

---

(1) طبقات ابن سعد 10/1/7 ، والتاريخ الكبير للبخاري 28/2/1 ، والصغير 91 ، 101 ، والاستيعاب 35/1 ، والتهذيب 376/1 ، والإصابة 71/1 ، وشذرات الذهب 100/1 .

وقد وجدت عند ابن ماجه أنه قال : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا سلام بن سوار ثنا كثير بن سليم عن الضحاك ابن مزاحم ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من أراد أن يلقى اللّه طاهرًا مطهرًا فليتزوج الحرائر » . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده ضعيف لضعف كثير بن سليم . وسلام هو ابن سليمان بن سوار . قال ابن عدي : عنده مناكير ، وقال العقيلي : في حديثه : مناكير . سنن ابن ماجه 598/1 كتاب النكاح ، باب ترويج الحرائر والولود .

(2) تهذيب التهذيب 38/1 ، وتقريب التهذيب ص 136 الترجمة 865 .

أخرج الدارمي في سننه في المقدمة حديث 164 قال : أخبرنا عصمة بن الفضل حدثنا زيد بن الحباب عن زيد ابن عقبة حدثنا الضحاك عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له : يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة ، فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت .

(3) الإصابة 560/1 والتقريب ص 222 .

(4) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 13/4 ، التقريب ص 234 ، البداية والنهاية لابن كثير 106/6 ، وفيات الأعيان لابن خلكان 364/1 ، والجمع 164/1 .

6 - **طاووس بن كيسان اليمامي الخولاني الهمداني** ، أول طبقة أهل اليمن ، من التابعين - وأصله من فارس - يكنى أبا عبد الرحمن ، أرسله كسرى إلى اليمن فظل بها ، وكان من رجال العلم والعمل ، أدرك من أصحاب النبي ﷺ نحو الخمسين ، ورد أنه حج بيت اللّه الحرام أربعين مرة ، سمع ابن عباس وابن عمر وأبا هريرة وعائشة وغيرهم ، وعنه مجاهد وعمرو بن دينار والزهري والضحاك ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ووثقه ابن معين وغيره وشهد له الجميع بالصدق والصلاح . مات سنة 106 هـ [1] .

7 - **عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي** ابن عم رسول اللّه ﷺ ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولازم النبي ﷺ لقرابته منه ، توفي رسول اللّه ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقيل خمس عشرة ، ترجمان القرآن ، دعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ، مات بالطائف سنة ثمان وستين [2] .

8 - **عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي** ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين فكان سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرهم ، وكان خادم رسول اللّه ﷺ ولقد أخرج عنه الأئمة أنه قال : والذي لا إله غيره ما في كتاب اللّه سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب اللّه مني تبلغه الإبل لركبت إليه [3] ، وهو ثاني المكثرين من الصحابة في التفسير فهو بعد حبر الأمة عبد اللّه بن عباس والمروي عنه أكثر من المروي عن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم أجمعين) توفي سنة 32 هـ بالمدينة [4] .

9 - **عبد الرحمن بن عَوسجة الهمْداني** ، الكوفي . روى عن البراء بن عازب

---

(1) طبقات ابن سعد 537/5 ، وتاريخ خليفة 336 وطبقات خليفة 287 وتاريخ البخاري الكبير 4 / الترجمة 3165 والصغير 242/1 والجرح والتعديل 4 / ترجمة 2203 ومراسيل ابن أبي حاتم 99 ، 100 وثقات ابن حبان 391/4 وحلية الأولياء 23/4/4 وسير أعلام النبلاء 38/5 والكاشف 2 / ترجمة 2481 وتهذيب التهذيب 8/5 - 10 والتقريب ص 281 والبداية والنهاية لابن كثير 275/9 والجمع 235/1 ، 236 .

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 330/2 - 335 والاستيعاب بهامش الإصابة 350/2 - 357 . وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص 309 .

(3) أخرجه مسلم 17/16 .

(4) الإصابة 368/2 - 370 ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 256/3 - 260 ، الاستيعاب 351/2 - 360 ، التقريب ص 323 .

والضحاك بن مزاحم - وهو من أقرانه - وعلقمة وعلي بن أبي طالب . وروى عنه الضحاك وطلحة بن مصرف وأبو سفيان طلحة بن نافع وقنان بن عبد الله النهدي . قال النسائي وابن حجر : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : قُتل يوم الزاوية وكان مع ابن الأشعث سنة ست وثمانين ، وكذا قال خليفة بن خياط . روى عنه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه (1) .

10 - **عطاء بن أبي رباح المكي** أحد موالي قريش أبو محمد ، ولد سنة 27 هـ وهو من كبار التابعين ، مفتي أهل مكة ومحدثهم ، القدوة العلم ، روى عن كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص ، وروى عنه الشعبي والضحاك وغيرهما ، ثقة فقيه فاضل ، وانتهت إليه الفتوى في مكة ، وعاش ما يقرب من مائة سنة ، قال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، مات سنة 114 هـ على المشهور (2) .

11 - **أبو الأحوص** : عوف بن مالك بن نَضْلَةَ بن خديج الجُشَمي الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الطبقة الثالثة ، سمع عبد الله بن مسعود وأبا موسى الأشعري وأبا مسعود البدري ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير والضحاك وغيرهم ، من رواة البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، قتل في ولاية الحجاج على العراق (3) .

12 - **النزَّال بن سَبْرة** - بفتح المهملة وسكون الموحدة - الهلالي ، الكوفي ، قال ابن

= وقد روى الدارمي في سننه في المقدمة حديث رقم 341 قال : أخبرنا المعلى بن أسد ، حدثنا سلام هو ابن أبي مطيع قال : قال سمعت أبا الهزهاز يحدث عن الضحاك قال : قال عبد الله بن مسعود : اغد عالمًا أو متعلمًا ولا خير فيما سواهما .

(1) طبقات ابن سعد 230/6 وتاريخ خليفة 282 وطبقات خليفة 150 وتاريخ البخاري الكبير 5 / ترجمة 1037 وثقات ابن حبان 99/5 والجرح والتعديل 5/ ترجمة 1276 وميزان الاعتدال 2 / ترجمة 4931 وتهذيب التهذيب 244/6 والتقريب ص 347 .

قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص 73 (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، نشر مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة 1988 م) : حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت طلحة اليمامي سمعت ابن عوسجة سمعت البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : قال النبي ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » . قال عبد الرحمن بن عوسجة : وكنت أنسيت : زينوا القرآن بأصواتكم ، حتى أذكرنيه الضحاك بن مزاحم .

(2) طبقات ابن سعد 386 ، 387 والتهذيب 199/7 فما بعدها والتقريب ص 391 وتذكرة الحفاظ 98/1 .

(3) تقريب التهذيب 433 والجمع 398/1 .

سعد : كان النزال ثقة ، له أحاديث ، وقال ابن حجر : ثقة ، ذكره مسلم وابن سعد من الطبقة الأولى من التابعين ، وقال الدارقطني : تابعي كبير ، وقيل : إن له صحبة ، قال ابن عبد البر : ذكر أنه رأى النبي ﷺ . روى عن أبي بكر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وحذيفة بن اليمان . وروى عنه الشعبي وعبد الملك بن ميسرة والضحاك وآخرون . من رواة البخاري ، وأبي داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، وابن ماجه [(1)] .

13 – **أبو هريرة** : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، من رواة السنة ، له 5374 حديثًا ، وروى عنه ثمانمائة نفس ثقات ، صحب النبي ﷺ أقل من أربع سنين ، فأخباره كلها متأخرة ، مات سنة 59 هـ وقيل غير ذلك [(2)] .

تلاميذه :

كذلك كان للضحاك تلاميذ كثيرون تخرجوا من مدرسته ورووا عنه . منهم – حسب ترتيب الحروف الهجائية :

1 – **الأجلح بن عبد الله بن حُجَيَّةَ** – بالمهملة والجيم ، مصغر – يكنى أبا حُجيَّة الكندي ، يقال : اسمه يحيى ، صدوق شيعي ، من الطبقة السابعة ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه . مات سنة خمس وأربعين ومائة [(3)] .

---

(1) طبقات ابن سعد 84/6 ، 85 والإصابة 583/3 ، 584 والتقريب ص 560 .
قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن الضحاك قال : قال لي النزال بن سبرة : إذا أدخلتني في قبري فقل : اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله .
وروى ابن ماجه في سننه في كتاب الطلاق ، حديث 2039 قال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « لا طلاق قبل النكاح » .

(2) ترجمة ابن سعد في الطبقات 117/2/2 و 52/2/4 ، والبخاري في الكبير 132/2/3 ، والصغير ص 52 و 55 و 59 ، والحاكم في المعرفة 55 و 57 ، وابن عبد البر في الاستيعاب 697/2 ، والعسقلاني في الإصابة 202/4 – 211 ، والتهذيب 262/12 ، والتقريب ص 441 ، وابن عماد في الشذرات 63/1 .

(3) التقريب ص 96 ، تهذيب التهذيب 189/1 ، 190 .
وله آثار في تفسير الطبري رواها عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 26/6 قال : حدثني جعفر بن محمد البزوري ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، عن الأجلح في قوله تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون ﴾ [النساء : 172] قال : قلت للضحاك : ما المقربون ؟ قال : المقربون : أقربهم إلى السماء الثامنة .

2 – **ثابت بن أسلم البُناني** ، أبو محمد البصري ، سمع أنس بن مالك وابن عمر وعبد اللّه بن الزبير والضحاك وغيرهم . وروى عنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وغيرهم ، قال ابن حجر : ثقة ، عابد ، من الطبقة الرابعة ، من رواة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه . مات سنة بضع وعشرين ومائة ، وله ست وثمانون سنة [1] .

3 – **جرير بن حازم بن زيد بن عبد اللّه** بن شجاع الأزدي ثم العتكي ، أبو النصر البصري ، والد وهب ، ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه ، وهو من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه . مات سنة سبعين ومائة بعد ما اختلط ، لكن لم يحدث في حال اختلاطه [2] .

4 – **جويبر بن سعيد الأزدي** ، أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة ، ويقال : اسمه جابر ، وجويبر لقب ، أخرج له أبو داود في الناسخ وابن ماجه . قال أبو طالب عن أحمد : ما كان عن الضحاك فهو أيسر ، وما كان يسند عن النبي ﷺ فهو منكر ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال علي بن المديني عن جويبر عن الضحاك ، فضعفه جدًّا ، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني : متروك ، وقال يحيى القطان : لا يحمل حديثه ويكتب التفسير عنه ، مات بين سنة مائة وأربعين ومائة وخمسين [3] .

5 – **الحسن بن يحيى البصري** ، سكن خراسان ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يحيى ابن معين : خراساني ثقة . من الطبقة السابعة ، وهو من رواة النسائي ، توفي سنة 110 هـ [4] .

---

(1) التقريب ص 132 والجمع 65/1 ، 66 .
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 15/1 مسلسل 48 بسنده قال : حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك في قوله ﴿ وقوموا للّه قانتين ﴾ [البقرة : 238] قال : مطيعين للّه في الوضوء .
(2) التقريب ص 138 ، تهذيب التهذيب 69/2 – 72 ، تذكرة الحفاظ للذهبي 199/1 ، 200 .
أخرج ابن أبي شيبة في المصنف 24/4 مسلسل 17418 قال : حدثنا عبد اللّه بن نمير عن جرير عن الضحاك في قوله تعالى ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ [النساء : 3] قال : ﴿ ألا تعولوا ﴾ أي : أن لا تميلوا .
(3) تهذيب التهذيب 123/2 ، 124 ، والتقريب ص 143 ، والميزان 427/1 ، والمجروحين 217/1 ، والجرح والتعديل 410/1 ، وفي تفسير الطبري مرويات كثيرة جدًّا عن جويبر عن الضحاك .
(4) تهذيب التهذيب 325/2 ، 326 ، والتقريب ص 164 ، وفي تفسير الطبري كثير مما رواه الحسن بن يحيى عن الضحاك ومنه ما أخرجه في تفسيره 71/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ إن ترك خيرًا الوصية ﴾ قال : المال ، ألا ترى أنه يقول : قال شعيب لقومه : ﴿ إني أراكم بخير ﴾ [هود : 84] ، يعني : الغنى .

6 – **حكيم بن الدَّيلم المدائني** ، صدوق ، من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري في الأدب المفرد وأبي داود والترمذي والنسائي [1] .

7 – **سعيد بن سنان البرجمي** ، أبو سنان ، الشيباني الأصغر ، الكوفي ، نزل الري وقزوين ، روى عن ثابت بن جابان وسعيد بن جبير والضحاك وطاووس والشعبي وغيرهم ، وروى عنه إسحق بن سليمان الرازي وسفيان الثوري وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم . قال أبو حاتم : صدوق ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان عابدًا فاضلًا ، وقال الدارقطني : من ثقات المسلمين . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام . وذكره أبو القاسم اللالكائي في رجال مسلم . وروى له أبو داود والترمذي والنسائي في (اليوم والليلة) وفي مسند علي ، وابن ماجه . وهو من الطبقة السادسة [2] .

8 – **سعيد بن المرزبان العبسي** ، أبو سعد البقال ، الكوفي ، الأعور ، مولى حذيفة بن اليمان . روى عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير والضحاك وطلحة بن مصرف وعكرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد وغيرهم ، وروى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وسليمان الأعمش وعبد الرحمن بن عبد اللّه المسعودي وعبدة بن سليمان والفضل بن موسى ومحمد بن إسحاق بن يسار ويزيد بن هارون وغيرهم . قال أبو هشام الرفاعي : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا سعيد بن المرزبان وكان ثقة . وقال ابن حجر : ضعيف مدلس ، وقال النسائي : ضعيف . وسئل وكيع عن أبي سعد البقال فقال : كان يروي عن أبي وائل ، وكان أبو وائل ثقة . وقال ابن عيينة : كان عبد الكريم أحفظ منه . من رواة البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وابن ماجه . مات بعد سنة مائة وأربعين [3] .

---

(1) التقريب ص 177 .
قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، قال حدثنا سفيان عن حكيم بن الديلم عن الضحاك يعني ابن مزاحم ، قال : سمعت ابن عمر يقول : ما طهرت كف فيها خاتم من حديد . قال البخاري : لا أعلم أحدًا قال : سمعت ابن عمر إلا أبو نعيم . تهذيب التهذيب 454/4 وتهذيب الكمال 294/13 .

(2) تهذيب الكمال 492/10 – 494 وطبقات ابن سعد 380/7 وتاريخ البخاري الكبير 3 / الترجمة 1597 والمعرفة ليعقوب 631/2 والجرح والتعديل 4 / الترجمة 113 وثقات ابن شاهين 429 وتاريخ بغداد 65/9 وسير أعلام النبلاء 406/6 وميزان الاعتدال 2 / الترجمة 3207 والتقريب ص 237 ، وتهذيب التهذيب 45/4 – 47 .
أخرج وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 529/2 الأثر رقم 268 قال : حدثنا أبو سنان عن الضحاك بن مزاحم : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب .

(3) تهذيب الكمال 52/11 – 54 ، وطبقات ابن سعد 354/6 وتاريخ البخاري الكبير 3 / الترجمة 1717 والمعرفة =

9 – **سلمة بن نبيط بن شَريط الأشجعي** ، أبو فراس ، الكوفي ، ثقة ، يقال : اختلط ، من الطبقة الخامسة ، روى عن الزبير بن عدي والضحاك وعبيد بن أبي الجعد ، وأبيه نبيط بن شريط ، وله صحبة ، وعن نعيم بن أبي هند . وروى عنه إسحاق بن يوسف الأزرق وسفيان الثوري وخلف بن خليفة وعبد اللّه بن المبارك وأبو نعيم ووكيع بن الجراح وغيرهم . قال يحيى بن معين والعجلي والنسائي ومحمد بن عبد اللّه بن نمير : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرج له أبو داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، وابن ماجه [1] .

10 – **صالح بن رستم المزني** مولاهم أبو عامر الخزّاز – **بمعجمات** – البصري ، صدوق كثير الخطأ ، من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه . مات سنة اثنين وخمسين ومائة [2] .

11 – **ضرار بن مرة الشيباني الكوفي** ، أبو سنان الأكبر ، ثقة ، ثبت ، من الطبقة السادسة . روى عن حصين المزني وذكوان أبي صالح وزاذان الكندي وسعيد بن جبير وسليمان بن بريدة والضحاك وعطاء وعلقمة وغيرهم . وروى عنه السفيانان الثوري وابن عيينة وأبو الأحوص وشعبة بن الحجاج وعبد الرحمن المحاربي وهشيم بن بشير وغيرهم . قال أحمد : ثبت . وقال يحيى بن سعيد القطان : كان ثقة . وقال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات . وهو من رواة البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبي داود في المراسيل ، والترمذي ، والنسائي [3].

= ليعقوب 59/3 وضعفاء النسائي الترجمة 270 والجرح والتعديل 4 / الترجمة 264 وتاريخ الإسلام 155/6 والكاشف 1/ الترجمة 1974 وميزان الاعتدال 2 / الترجمة 3271 وتهذيب التهذيب 79/4 والتقريب 241 .

(1) تهذيب الكمال 320/11 - 322 وطبقات ابن سعد 370/6 وتاريخ البخاري الكبير 4 / الترجمة 2000 والجرح والتعديل 4 / ترجمة 758 وتاريخ الإسلام 71/6 وميزان الاعتدال 2/ الترجمة 34413 وتهذيب التهذيب 158/4 ، 159 والتقريب ص 248 .

وفي تفسير الطبري الكثير من رواية سلمة بن نبيط عن الضحاك ومنه ما أخرجه في تفسيره 230/2 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ﴿ فأتوهن من حيث أمركم اللّه ﴾ [البقرة : 222] قال : فأتوهن طهرًا غير حيض .

(2) التقريب ص 272 ، تهذيب التهذيب 391/4 .

وله آثار في تفسير الطبري رواها عن الضحاك منها ما أخرجه في تفسيره 131/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي عامر عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ من قتل نفسًا بغير نفس ﴾ [المائدة : 32] قال : من تورع أو لم يتورع .

(3) تهذيب الكمال 306/13 - 309 وطبقات ابن سعد 338/6 وتاريخ خليفة 405 وعلل أحمد 184 وتاريخ =

12 – **عبد الرحمن بن عوسجة** . وقد تقدم في شيوخه (حيث إنه من أقرانه) .

13 – **عبد العزيز بن أبي روّاد** ، واسمه ميمون وقيل : أيمن ، صدوق عابد ، ربما وهم ، ورمي بالإرجاء ، من الطبقة السابعة ، روى عن إسماعيل بن أمية وسلمة بن عبد اللّه بن عمر والضحاك وعكرمة ونافع مولي ابن عمر وغيرهم ، وروى عنه إدريس ابن محمد الرازي وحسين بن الوليد النيسابوري وسعد بن الصلت وسفيان الثوري وصخرة بن ربيعة وعبد اللّه بن المبارك وعبد الرزاق بن همام وأبو نعيم وغيرهم . قال أحمد بن محمد يحيى بن سعيد القطان عن جده : ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه . وقال يحيى بن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق ثقة في الحديث متعبد . استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب المفرد . وورى له الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود . مات سنة تسع وخمسين ومائة (1) .

14 – **عبد الملك بن ميسرة الهلالي** ، أبو زيد العامري ، الكوفي أبو سليمان الزّرّاد ، ثقة ، من الطبقة الرابعة ، روى عن زيد بن وهب وسعيد بن جبير والضحاك وطاووس وعبد اللّه بن عمر وعطاء ومجاهد ومقسم والنزال بن سبرة وغيرهم . وروى عنه أشعث ابن سوار والحسين بن عمارة وداود بن يزيد وشعبة بن الحجاج ومنصور بن المعتمر ويزيد ابن عبد اللّه الشيباني وغيرهم . قال يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش : ثقة ، زاد أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات . توفي في زمن خالد بن عبد اللّه . من رواة البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه (2) .

= البخاري الكبير 4 / ترجمة 3052 والمعرفة ليعقوب 702/2 والجرح والتعديل 4/ ترجمة 2044 وثقات ابن حبان 284/6 وتهذيب التهذيب 457/4 والتقريب ص 179 .

وقد روى له الطبري في تفسيره 75/6 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الصباح ، عن أبي سنان قال : كان الضحاك ينهانا عن المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان . وأبو سنان هو ضرار بن مرة .

(1) تهذيب الكمال 136/18 - 140 وطبقات ابن سعد 493 وتاريخ خليفة 429 وطبقات خليفة 283 وتاريخ البخاري الكبير 6 / ترجمة 1561 والصغير 112/2 والمعرفة 700/1 والجرح والتعديل 5 / ترجمة 1830 والمجروحين لابن حبان 136/6 وسير أعلام النبلاء 184/7 وميزان الاعتدال 2 / ترجمة 5101 والتقريب ص 357 ، تهذيب التهذيب 338/6 ، 339 .

وفي تفسير الطبري الكثير مما رواه ابن أبي رواد عن الضحاك . ومنه ما أخرجه في تفسيره 142/9 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن منهال ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت عبد العزيز بن أبي روّاد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى : ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين المؤمن ومعصيته .

(2) تهذيب الكمال 421/18 - 423 وطبقات ابن سعد 319/6 وتاريخ خليفة 351 وطبقاته 159 وتاريخ البخاري =

15 – **عبيد بن سليمان الباهلي الخراساني** ، مولاهم ، أبو الحارث ، كوفي سكن مرو ، لا بأس به ، قال ابن أبي حاتم عن أبيه : لا بأس به وهو أحب إليَّ من جويبر ، وذكره ابن حبان في الثقات . يروي عن الضحاك . ويروي عنه زيد بن الحباب وأبو معاذ الفضل بن خالد النحوي وأبو تميلة يحيى بن واضح [1] .

16 – **عبيد بن الطفيل الغطفاني** ، أبو سِيدان الكوفي ، صدوق ، من الطبقة السادسة . يروي عن ربعي بن حراش وشداد بن عمار والضحاك وعطية العوفي . ويروي عنه بكر بن بكار وعبيد اللّه موسى وأبو نعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة ومحمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ووكيع بن الجراح . قال أبو زرعة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : صالح ما به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات [2] .

17 – **عبيد اللّه مولى عمر بن مسلم الباهلي** ، روى عن الضحاك بن مزاحم قوله . وروى عنه عيسى بن عبيد الكندي . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يروي عن الضحاك بن مزاحم الناسخ والمنسوخ . روى له أبو داود . وقال الذهبي في الميزان : تفرد عنه عيسى بن عبيد الكندي . ترجمة البخاري في التاريخ [3] .

= الكبير 5 / ترجمة 1400 والصغير 279/1 والجرح والتعديل 5 / ترجمة 1717 وثقات ابن حبان 118/5 والكاشف 2 / ترجمة 3530 والتهذيب 426/6 والتقريب ص 365 والمراسيل لابن أبي حاتم ص 132 .
وقد ورد أن أبا أسامة قال عن المعلى عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذي تحدثه عن من أخذته ؟ قال : عن ذا وعن ذا . كما في تهذيب الكمال 13/ 293، 294 والجرح والتعديل 4 / الترجمة 2024 والمعرفة ليعقوب 198/2 و 209/3 وتاريخ أبي زرعة الدمشقي 306 .

(1) تهذيب الكمال 212/19 ، 213 وطبقات خليفة 323 وتاريخ البخاري الكبير 5 / ترجمة 1464 والجرح والتعديل 5 / ترجمة 1891 وثقات ابن حبان 428/8 وتهذيب التهذيب 67/7 والتقريب ص 377 .
وفي تفسير الطبري آثار كثيرة جدًّا رواها عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك . ومنها ما أخرجه في تفسيره 134/3 ، 135 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ﴿ القناطير المقنطرة ﴾ يعني المال الكثير من الذهب والفضة .

(2) تهذيب الكمال 216/19 وتاريخ البخاري الكبير 5 / ترجمة 1467 والجرح والتعديل 5 / ترجمة 1894 وثقات ابن حبان 157/7 وتهذيب التهذيب 7 / هامش 69 والتقريب ص 377 وخلاصة الخزرجي 2 / الترجمة 4642 .
وفي تفسير الطبري آثار كثيرة مروية عن أبي سيدان (عبيد بن الطفيل) عن الضحاك . منها ما أخرجه الطبري في تفسيره 58/2 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد قال : ثنا عبيد بن الطفيل قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله تعالى : ﴿ والصابرين في البأساء والضراء ﴾ [البقرة : 177] قال : أما ﴿ البأساء ﴾ : الفقر ، ﴿ والضراء ﴾ : المرض .

(3) تهذيب الكمال 181/19 وثقات ابن حبان 404/8 ، والميزان 3 / الترجمة 5408 وتاريخ البخاري الكبير 5 / =

18 - **عطية بن الحارث** ، أبو روق ، الهَمْداني ، الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق من الطبقة الخامسة ، روى عن إبراهيم التيمي وأنس بن مالك وصالح بن أبي طريف والضحاك وعامر الشعبي وعطية العوفي وعكرمة وغيرهم . روى عنه بشر بن خالد الكوفي والثوري وحماد بن أسامة وشريك بن عبد الله النخعي ، وابناه عبادة بن أبي روق ويحيى بن أبي روق . قال ابن حنبل والنسائي : ليس به بأس ، وقال يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه [1] .

19 - **علقمة بن مَرْثد** - بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة - الحضرمي ، أبو حارث ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه ، توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق [2] .

20 - **علي بن الحكم البُنانيّ أبو الحكم البصري** ، ثقة ، روى عن إبراهيم النخعي

= ترجمة 1305 والكاشف 2 / ترجمة 3651 والتهذيب 7 / 57 .

ومن الآثار التي رواها عبيد الله مولى عمر عن الضحاك ما أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 340 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل بن العباس ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي رواد ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان ، قال : أنبأنا عيسى بن عبيد ، قال : حدثنا عبيد الله مولى عمر بن مسلم أن الضحاك بن مزاحم أخبره في قوله : ﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسخها ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ﴾ .

(1) تهذيب الكمال 143/20 - 145 وطبقات ابن سعد 369/6 وطبقات خليفة 72 وتاريخ البخاري الكبير 7 / ترجمة 59 والمعرفة والتاريخ 106/3 والجرح والتعديل 6 / ترجمة 2122 والمراسيل لابن أبي حاتم 161 وثقات ابن حبان 277/7 ومعجم الطبراني الكبير 157/17 وجامع التحصيل / الترجمة 526 وتهذيب التهذيب 224/7 ، والتقريب ص 393 .

وفي تفسير الطبري آثار كثيرة جدًّا رواها أبو روق عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 95/1 قال : حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ [البقرة : 10] قال : العذاب الأليم : هو الموجع ، وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع .

(2) تهذيب التهذيب 278/7 ، 279 ، التقريب ص 397 .

وفي تفسير الطبري من الآثار رواها علقمة بن مرثد عن الضحاك منها ما أخرجه في تفسيره 105/2 قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مَرْثد ، عن الضحاك : قال : كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ [البقرة : 187] .

وأنس بن مالك والضحاك وعطاء والمنهال بن عمرو وميمون بن مهران ونافع مولى ابن عمر وغيرهم . وروى عنه جرير بن حازم وجعفر بن سليمان الضبعي وحماد بن زياد وسعيد بن زيد وشعبة بن الحجاج وعلي بن الفضل وهشام الدستوائي وغيرهم . قال أبو حاتم : لا بأس به صالح الحديث . وقال أبو داود والنسائي : ثقة . وقال أحمد : ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات ، وضعَّفه الأزدي بلا حجة ، من الطبقة الخامسة ، روى له الجماعة سوى مسلم . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة [1] .

21 - **عُمارة بن أبي حفصةَ** : نابتٍ الأزدي العتكي ، أبو روح البصري ، وهو والد حرمى بن عمارة بن أبي حفصة ، وابن عم عبد العزيز بن أبي رواد . روى عن الحسن البصري وزيد العمي والضحاك وعبد اللّه بن بريدة وعكرمة وأبي مجلز وأبي عثمان النهدي وغيرهم . وروى عنه الحسين بن واقد قاضي مرو ، وشعبه بن الحجاج وعبد الوارث بن سعيد ويزيد بن هارون وأبو معاوية الضرير وغيرهم . قال أحمد : شيخ ثقة ، وقال يحيى بن معين وأبو زرعة ومحمد بن سعد والنسائي وابن حجر : ثقة ، من الطبقة السادسة . من رواة البخاري ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . مات سنة مائة واثنتين وثلاثين [2] .

22 - **عمرو بن عبد اللّه الهمداني الكوفي السَّبعي الحافظ** ، أبو إسحاق ، أحد الأعلام ، رأي عليًّا وهو يخطب ، وروى عن زيد بن أرقم وعدي بن حاتم وعبد اللّه بن عمر ، وقيل : حدث عن 300 شيخ ، وقيل : 38 صحابيًّا . ومن رواة الستة ، مات سنة 127 هـ [3] .

---

(1) تهذيب الكمال 413/20 - 415 وطبقات ابن سعد 256/7 وتاريخ البخاري الكبير 6 / ترجمة 2374 والصغير 24/2 والجرح والتعديل 6 / ترجمة 993 وثقات ابن حبان 7 / 205 والكاشف / ترجمة 3962 وتهذيب التهذيب 311/7 ، والتقريب ص 400 .

وفي تفسير الطبري آثار كثيرة جدًّا رواها علي بن الحكم عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 311/2 قال : حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن علي ابن الحكم ، عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ [البقرة : 233] قال : ﴿على الوارث مثل ذلك ﴾ أن لا يضار .

(2) تهذيب الكمال 238/21 - 241 وطبقات ابن سعد 257/7 وطبقات خليفة 216 وتاريخ البخاري الصغير 112/2 والمعرفة والتاريخ 445/1 والجرح والتعديل 6 / ترجمة 2003 وثقات ابن حبان 261/7 وتهذيب التهذيب 415/7 والتقريب ص 408 .

(3) تذكرة الحفاظ 114/1 ، 115 ، والتقريب ص 423 .

وفي تفسير الطبري آثار رواها أبو إسحاق الكوفي عن الضحاك منها ما أخرجه في تفسيره 165/3 ، 166 قال =

23 - **غالب بن سليمان العَتَكي الجَهْضمي** ، أبو صالح أو أبو سلمة ، الخراساني ، أصله من البصرة ، ثقة ، من الطبقة السابعة ، من رواة أبي داود في المراسيل ، وابن ماجه في التفسير [1] .

24 - **قرة بن خالد السَّدوسي** أبو خالد ويقال : أبو محمد البصري ، ثقة ، ضابط ، من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة أو خمس وخمسين ومائة [2] .

25 - **كثير بن أبي كثير** ، البصري ، مولى ابن سمرة ، مقبول ، من الطبقة الثالثة ، ووهم من عدّه صحابيًا ، ذكره ابن حبان في الثقات . من رواة أبي داود والترمذي والنسائي وكذا ابن ماجه في التفسير [3] .

26 - **مُطرِّف** - بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة - ابن طريف ، الحارثي ، الكوفي ، أبو بكر أو أبو عبد الرحمن ، ثقة ، فاضل ، من صغار الطبقة السادسة ، أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه . مات سنة إحدى وأربعين ومائة أو بعد ذلك [4] .

= حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الكوفي ، عن الضحاك : ﴿ وجد عندها رزقًا ﴾ [آل عمران : 37] قال : أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف .

(1) التقريب ص 442 . وقد روى ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 261 قال : أخبرنا المبارك بن علي قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أخبرنا أبو إسحاق البرمكي ، قال أخبرنا محمد بن إسماعيل ابن العباس ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي داود ، قال : أخبرنا حمزة بن نوح ، قال : أخبرنا أبو معاذ قال : أخبرنا أبو صالح عن الضحاك في قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ [البقرة : 256] قال : نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر بالقتال .

(2) التهذيب 371/8 ، 372 والتقريب ص 455 والمجروحين 84/1 .
وفي تفسير الطبري آثار كثيرة جدًا رواها قرة عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 235/1 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قرة ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ [البقرة : 57] قال : السمانى هو السلوى .

(3) التقريب ص 460 ، تهذيب التهذيب 427/8 .
وله آثار في تفسير الطبري رواها عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 182/5 قال : حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا عمران بن حدير ، عن عيسى بن هلال ، قال : كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ فكتب أنه دين الله .

(4) التقريب ص 534 ، تهذيب التهذيب 172/10 - 174 .
وفي تفسير الطبري آثار كثيرة رواها مطرف عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 106/4 قال : حدثنا =

27 - **مقاتل بن حيان النَّبطي** أبو بسطام البلخي الخزاز ، مولى بكر بن وائل . روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة وعكرمة وسالم بن عبد اللّه بن عمر وشهر بن حوشب وقتادة والضحاك وغيرهم . قال النسائي : ليس به بأس . وقال : الدارقطني : صالح . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن حجر : صدوق فاضل أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذبه ، وإنما كذب الذي بعده . من الطبقة السادسة ، من رواة مسلم والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه . مات قبيل الخمسين ومائة بأرض الهند (1) .

28 - **أبو الفيض موسى بن أيوب** ، ويقال : ابن أبي أيوب ، المَهْري - بفتح الميم وسكون الهاء - أبو الفيض الحمصي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الطبقة الرابعة ، وذكره ابن حبان في الثقات . من رواة أبي داود والترمذي والنسائي (2) .

29 - **أبو مصلح نصر بن مُشارس** - بمعجمة ثم مهملة وقيل : بتحتانية بدل الألف - الخراساني ، لينٌ الحديث ، من الطبقة السابعة ، روى له أبو داود في كتاب المسائل (3) .

30 - **يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي** الكوفي توفي سنة 150 هـ من رواة أبي داود والترمذي وابن ماجه ، روى عن الضحاك ، وعنه السفيانان وأبو نعيم (4) .

= الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن مطرف ، عن الضحاك في قوله تعالى ﴿ أفمن اتبع رضوان اللّه ﴾ قال : من لم يغل ﴿ كمن باء بسخط من اللّه ﴾ [آل عمران : 162] قال : كمن غل ؟

(1) تهذيب التهذيب 277/10 - 279 ، والتقريب ص 544 والمجروحين 177/1 . وفي تفسير الطبري آثار رواها مقاتل ابن حيان عن الضحاك ، منها ما أخرجه في تفسيره 28 / 10 قال : حدثني عبد اللّه بن أبي زياد ، قال : ثني نصر بن ميمون المضروب ، قال : ثنا بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن الضحاك في قوله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾ قال : هو فوق العرش وعلمه معهم .

(2) التقريب ص 550 ، تهذيب التهذيب 337/10 .

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف 221/7 مسلسل 35501 قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا الفيض عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ إنما يتقبل اللّه من المتقين ﴾ [المائدة : 27] قال : الذين يتقون الشرك .

(3) التقريب ص 674 ، تهذيب التهذيب 238/12 .

وورد في تفسير الطبري آثار رواها أبو مصلح (نصر بن مشارس) عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 13/7 قال : حدثنا هناد وابن وكيع ، قالا : ثنا عمر بن هارون ، عن أبي مصلح ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ [المائدة : 89] قال : الخبز واللحم والمرقة .

(4) تهذيب الكمال 294/13 وتهذيب التهذيب 201/11 - 203 والتقريب ص 589 . =

31 – **يحيى بن سعيد بن حيان** – بمهملة وتحتانية – أبو حيان الكوفي العابد من تيم الرباب ، ثقة عابد ، من الطبقة السادسة ، من رواة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه . مات سنة خمس وأربعين ومائة [1] .

= وقد ورد في تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب عن أبي جناب الكلبي عن الضحاك قال : جاورت ابن عباس سبعة سنين .

(1) التقريب ص 590 ، التهذيب 214/11 ، 215 .
وله آثار في تفسير الطبري رواها عن الضحاك . منها ما أخرجه في تفسيره 163/6 ، 164 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حيان ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة : 44] ، ﴿ هم الظالمون ﴾ ، ﴿ هم الفاسقون ﴾ ، قال : نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب .

وفاته :

اتفق علماء التاريخ والتراجم على أن الضحاك توفي بخراسان [1] .

واختلفوا في تاريخ وفاته على ثلاثة أقوال :

- فذهب أكثرهم إلى أنه توفي سنة مائة وخمسة للهجرة النبوية الشريفة ، منهم ابن سعد ، وأبونعيم ، وابن الجزري ، والبخاري ، وابن حجر ، والذهبي [2] .

- وقال الحسين بن الوليد النيسابوري : مات سنة ست ومائة [3] .

- وقال يعقوب الفسوي وابن عماد : مات سنة ثنتين ومائة [4] .

وقد بحثت كثيرًا في كتب التراجم والتاريخ لأتأكد من تاريخ وفاته ، لكني لم أجد اتفاقًا للعلماء في سنة وفاته ، لكن الأكثرية منهم ذهبوا إلى أن وفاته كانت في سنة 105هـ ، فلذلك اخترتها . والله أعلم .

وسنة 105 هجري يوافق سنة 723 ميلادي [5] .

وقد ورد عنه أنه أوصى أخاه ببعض الوصايا وذلك لما حضرته الوفاة .

قال ابن سعد : أخبرنا مسلم بن إبراهيم الأزدي قال : حدثنا سلمة بن عبد الله بن فضالة أبوعميرة الزهراني قال : حدثني محمد بن بكر الرحبي ، عن رجل من أهل الكوفة عن أخي الضحاك بن مزاحم قال : لما حضرت الضحاك الوفاة ، أرسل إليّ فقال : لا أحسبني إلا ميتًا فيما بيني وبين الصبح ، فلا أُلْفِينَّك إذا متّ تنادي : مات الضحاك مات الضحاك ، من يسمع النداء جاء . اضرب يدك في غسلي ، وأكثر في مساجدي من الطيب ، وكفني في الأكفان من هذه البياض وسطًا من هذه الأكفان . وإياك وما

---

(1) طبقات ابن سعد 302/6 ، وشذرات الذهب 124/1 ، والأعلام 215/3 .

(2) الطبقات الكبرى 302/6 ، طبقات القراء 337/1 ، التاريخ الكبير للبخاري 4/الترجمة 3020 ، تهذيب التهذيب 454/4 ، تهذيب الكمال 297/13 ، سير أعلام النبلاء 600/4 ، الأعلام للزركلي 215/3 .

(3) تهذيب التهذيب 454/4 ، وتهذيب الكمال 297/13 .

وفي رواية وردت عنه قال : مات الضحاك سنة 102 هـ . ذكره ابن قانع عن أحمد عن الحسين بن الوليد كما في تهذيب التهذيب .

(4) تهذيب التهذيب 454/4 ، والبداية والنهاية لابن كثير 230/9 ، والعبر للذهبي 124/1 ، وشذرات الذهب لابن عماد 124/1 .

(5) الأعلام للزركلي 215/3 .

أحدث الناس من هذا الضريح ، ادفنّي في لحد ، فإذا حملتني الرجال على عواتقها ، فلا ألفينك تمشي بي مشي العروس ، مشيًا بين المشيين دون الخَبَبِ وفوق الخُطى ، فإن وجدت لبِنًا فلَبِنٌ ، وإلا فمن خشاش الأرض ، فإذا وضعتني في لحدي فسوّيت عليّ اللبن ، فارفع لبنة من عند رأس أخيك ، ثم انظر إلى مضجعه ، ثم شُنْ شأنك ؛ فإذا دفنتني ونَفَضَت الرجال أيديها عني ، فقُم عند رأس قبري واستقبل القبلة ، ثم ناد ثلاثة أصوات تسمع أصحابك : اللهم إنك قد أجلست الضحاك في قبره تسائله عن ربه وعن دينه وعن نبيه ﷺ ، فثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ثم انصرف [1] .

وقال : أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا عبيد بن طفيل قال : قال الضحاك عند موته لأخيه : لايصلين علي غيرك ، ولاتدعن الأمير يصلي علي ، واذكر مني ما علمت [2] .

وقال : أخبرنا عمر بن سعد أبو داود الحفري عن سفيان عن أبي فروة عن بديل قال : أوصانا الضحاك ألا تبطحوني على وجهي ولاتمسحوا بطني واغسلوني من وراء الثوب ، أو قال القميص [3] .

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد 301/6 ، 302 .
(2 ، 3) الطبقات الكبرى لابن سعد 302/6 .

المطلب الثاني

- مصادر الضحاك في التفسير .
- منهجه في التفسير .
- اهتمامه بالقراءات .
- استعانته بعلوم القرآن في تفسيره :

في كيفية النزول . في المكي والمدني ، ومواطن النزول وأزمانه . في أسباب النزول . في فواتح السور ، في المحكم والمتشابه . في الكليات القرآنية . في الناسخ والمنسوخ .

- تعرضه للآيات المتعلقة بالوعد والوعيد .
- تعرضه لآيات العقيدة في تفسيره .
- تفسيره الفقهي لآيات الأحكام .
- الاتجاه اللغوي في تفسيره .
- موقفه من الإسرائيليات .
- أثره على المفسرين بعده .
- أثره في كتب علوم القرآن .
- أثره في كتب الحديث .
- أثره في كتب الأحكام والفقه .
- ترجيحات المفسرين لأقواله وآرائه .
- خلاصة منهجه في التفسير .

مصادر الضحاك في التفسير

إن التعرف على مصادر المفسر يكشف عن جهده ، وإضافته العلمية في التفسير ، وللمصادر أيضًا دور رئيسي في تشكيل منهج المفسر وتكوينه على نحو ما .

لذلك تختلف المناهج في التفسير باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير ، ويأتي دور المفسر العالم في الإفادة بما يستعين به من مصادر ، فيتوقف ذلك على مقدرته العلمية في الاستفادة من المصادر ، ثم بما يضيفه هو للتفسير من مقدرة ذاتية على الاستنباط والفهم لمدلول اللغة .

فتضمنت تفاسيره للآيات قدرًا وفيرًا من المأثور عن السنة النبوية الشريفة ، وعن الصحابة والتابعين ، كما ضمَّ الضحاك إليها معرفته للغة العرب ومدلولاتها ، والقدرة على الاستنباط والرؤية الذاتية في القرآن الكريم .

وسوف أتعرض لأهم تلك المصادر التي استمد منها الضحاك مادة تفسيره :

مصدره الأول : القرآن الكريم :

وهو المصدر الأول للتفسير – عند المفسرين عامة ومنهم الضحاك – لأن أعظم ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه ؛ لأن صاحب الخطاب أعلم بمراده به ، قال الزركشي [1] : أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [2] .

ولقد تضمنت تفسيراته قدرًا كبيرًا من هذا النوع من التفسير :

1 – من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [3] فقد فسر هذه الآية بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [4] وشرحها وقال : كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم ، فهذه مِيتة ، ثم أحياكم فخلقكم ، فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور ، فهذه مِيتة أخرى ، ثم

---

(1) في البرهان 152/2 .

(2) الآية 64 سورة النحل .

(3) من الآية 28 من سورة البقرة .

(4) من الآية 11 من سورة غافر .

يبعثكم يوم القيامة ، فهذه حياة أخرى ، فهذان ميتتان وحياتان [1] .

2 – كذلك نجده عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ [2] يقول : هو قوله : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [3] .

3 – وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [4] قال : دين الله ، وهو قوله : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [5] يقول :لدين الله [6] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 67/1 من قول الضحاك عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا روي عن السدي بسنده عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، وعن أبي العالية ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح ، والضحاك ، وعطاء الخراساني نحو ذلك .
وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط 20/1/ب (مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 15 ، تفسير الجزء الأول والجزء السابع) عن ابن عباس قال في الآية : هي مثل الآية التي في أول المؤمن ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ .
وذكره القرطبي في تفسيره 318/3 .
وأخرج الطبري عن مجاهد نحوه في الآية قال : لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم ، وقوله ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ مثلها ، كما في الطبري 155/1 والدر 42/1 ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 437/2 (دار المعرفة ، بيروت / لبنان ، مصورة) عن ابن عباس وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ثم قال : ومدار سند هذا الحديث على إسنادين واهيين ، جرير عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، فلذلك لم يقع الاستقصاء من الشيخين في طلب هذه الأسانيد الصحيحة والله أعلم . انتهى .
وانظر : الأثر رقم 2150 و 2151 من هذا التفسير مع الهامش .

(2) من الآية 37 من سورة البقرة . (3) من الآية 3 من سورة الأعراف .
والأثر أورده السيوطي في الدر 59/1 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك والحسن . وأخرجه الثعلبي من طريق عكرمة عن ابن عباس . وأخرجه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس . وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن محمد بن كعب القرظي . وأخرجه وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد كما في الدر 59/1 .
وأخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن محمد بن كعب القرظي ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 81/1 قائلا : وروي هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 355/1 من قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 69/1 من قولهم وأيضًا من قول عبيد بن عمير وأبي بن كعب .

(4) من الآية 119 من سورة النساء . (5) من الآية 30 من سورة الروم .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 182/5 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : =

4 – وفي قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [1] قال :هو قولهم : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] .

5 – وفي قوله تعالى ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ يقول : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فصفوا صفًّا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلّا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [3] ، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [4] ، وقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [5] ، وذلك قوله : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ [6] .

= سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا عمران بن حدير ، عن عيسى بن هلال ، قال : كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ فكتب أنه دين الله . وهذا هو اختيار الطبري .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 599/1 (طبعة ثانية مصطفى البابي الحلبي 1375 هـ / 1955 بهامش تفسير الخازن) عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 394/5 .
وابن عطية في تفسيره 231/4 .
وأبوحيان في البحر المحيط 353/3 .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 205/2 عنهم ، وعن ابن جبير ، والنخعي ، والسدي ، وابن زيد ، ومقاتل .
وأورده السيوطي في الدر 224/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 556/1 عنهم وعن عكرمة ، والحكم ، وعطاء الخراساني أيضًا .

(1) من الآية 27 من سورة الملك . (2) من الآية 32 من سورة الأنفال .
والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 211/18 من قول الضحاك ، وانظر الأثر رقم 2655 من هذا التفسير .
(3) الآيتان 32 ، 33 من سورة غافر . (4) الآيتان 22 ، 23 من سورة الفجر .
(5) الآية 33 من سورة الرحمن .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 36/29 و 40/24 ، 41 و 80/27 و 119/30 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 350/5 ، 351 ونسبه إلى ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن =

6 – وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ... ﴾ الآية يقول : ليس أحد إلاّ يُعطى نورًا يوم القيامة ، فإذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين ، فلما رأى المؤمنون ذلك أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [1] .

7 – وفي قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ قال الضحاك : ووجدك ضالًا عن معالم النبوة ، وأحكام الشريعة غافلًا عنها ، فهداك إليها ، كما قال : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ [2] ، وقال : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾ [3] .

مصدره الثاني : الحديث النبوي الشريف :

ولقد تضمن تفسيره للآيات معنى الأحاديث ، وإن لم يكن بنفس اللفظ ، لأن تفسيره الذي جمعته إنما هو من آرائه لا من مروياته ، أما تفسيره من مروياته فكثيرة ولم أتطرق إليه لأن هذا التفسير هو لآرائه فقط .

1 – فمن هذا النوع قول الضحاك في تفسير ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ :

إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتّاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال له عيسى : وما باسم الله ؟ قال المعلم : لا

= الضحاك ، باختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وقال : في آخره : فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 قائلًا : ذكر ابن المبارك : وأخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : ... الأثر .

(1) من الآية 8 من سورة التحريم .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره 308/4 من قول الضحاك .

وبنحوه 55/1 عن الضحاك ، وبنحوه في 392/4 من قول مجاهد و الضحاك والحسن البصري وغيرهم .

وأخرجه الطبري 108/28 بنحوه عن مجاهد والحسن .

وأورده السيوطي في الدر 245/6 ونسبه إلى الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 314/8 عن ابن عباس .

وهكذا فسره البغوي في معالم التنزيل 33/7 .

(2) من الآية 3 من سورة يوسف . (3) من الآية 52 من سورة الشورى .

والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 259/7 عن الحسن ، والضحاك ، وابن كيسان .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/20 عن الضحاك ، وشهر بن حوشب ، وغيرهما .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 158/9 قائلًا : قاله الجمهور ، منهم الحسن ، والضحاك وذلك إلى قوله : فهداك إليها .

أدري ، فقال له عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته ، والله إله الآلهة ، والرحمن : رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم : رحيم الآخرة [1] .

2 – وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [2] قال : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ أي إعادتهن بعد الشمط والكبر ﴿ أَبْكَارًا ﴾ صغارًا . فقد ورد أن النبي ﷺ قال : « هنَّ اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شمطًا ، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى » [3] .

3 – وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ [4] قال : الشاهد عبدالله بن سلام . وقد ورد مرفوعًا أن النبي ﷺ قال لعبدالله بن سلام إنه من أهل الجنة ، وفيه نزلت هذه الآية ، قاله سعد بن أبي وقاص [5] .

---

(1) أورد السيوطي هذا الأثر في الدر المنثور 8/1 (طبعة دار المعرفة بالأوفسيت – بيروت) وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك .
وأخرجه ابن جرير وابن عدي في الكامل وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق والثعلبي بسند ضعيف جدًّا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (إن عيسى ... الحديث) انظر الدر 8/1 .
وذكره ابن كثير في تفسيره 17/1 (مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة 1367 هـ) عن جويبر عن الضحاك .
قال ابن كثير : وقد روى الحافظ ابن مردويه من طريقين عن إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى ، عن مسعر ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : (إن عيسى ... الأثر) .
ثم قال : وقد رواه ابن جرير من حديث إبراهيم بن العلاء الملقب بابن زبريق ، عن إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود ، ومسعر ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ فذكره . ثم قال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، وقد يكون صحيحًا إلى ما دون رسول الله ﷺ ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات ، والله أعلم . انتهى .
وانظر : فتح القدير للشوكاني 18/1 (طبعة البابي الحلبي 1350 هـ) .
(2) الآيات 35 – 37 من سورة الواقعة .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 141/8 من قول الضحاك .
وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الطبري في تفسيره 107/27 بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿ إنا أنشأناهنَّ إنشاءً . فجعلناهنَّ أبكارًا . عربًا أترابًا . لأصحاب اليمين﴾ قال : « هنَّ اللواتي قبضن في الدنيا عجائز ، رمصًا ، شمطًا ، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى » .
وانظر الأثر 2510 من هذا التفسير .
(4) من الآية 10 من سورة الأحقاف .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 8/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 39/6 وقال : أخرج ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد والضحاك ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام ، وإلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى ابن عساكر عن زيد بن أسلم وقتادة ، وإلى ابن عساكر وابن سعد عن مجاهد وعطاء =

4 – وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [1] قال : فراش من ذهب ، ورواه ابن عباس وابن مسعود مرفوعًا إلى النبي ﷺ [2] .

5 – وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [3] قال الضحاك : أي لا ينقطع ، ليس فيها شمس ولا حر ، مثل قبل طلوع الفجر [4] .

6 – وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [5] .

= وعكرمة ، قالوا كلهم : عبدالله بن سلام .

وقد أورد السيوطي نحو الأثر الذي روي عن الضحاك بكامله ونسبه إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه ، وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير فذكر نحوه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 373/7 عن ابن عباس من رواية العوفي وبه قال الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

قال ابن كثير في تفسيره 156/4 : وقال مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد عن أبيه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلّا لعبدالله بن سلام رضي الله عنه ، قال : وفيه نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث مالك به . ثم قال : وكذا قال ابن عباس –رضي الله عنهما– ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعكرمة ، ويوسف بن عبدالله بن سلام . وهلال بن يساف ، والسدي ، والثوري ، ومالك بن أنس ، وابن زيد ، أنهم كلهم قالوا : إنه عبدالله بن سلام . انتهى .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 158/6 عن الضحاك وقتادة قالا : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبدالله بن سلام ، شهد على نبوة المصطفى ﷺ وآمن به ، واستكبر اليهود فلم يؤمنوا .

وانظر الأثر 2231 من هذا التفسير .

(1) الآية 16 من سورة النجم .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/17 عن ابن عباس ، والضحاك ، وابن مسعود ، وأصحابه . ثم قال : ورواه مرفوعًا ابن عباس ، وابن مسعود ، إلى النبي ﷺ وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قوله . قال القشيري : وسئل رسول الله ﷺ ما غشيها ؟ قال : « فراش من ذهب » .

وذكره ابن كثير في تفسيره 252/4 ، والآلوسي في روح المعاني 253/8 .

وانظر الأثر رقم 2387 من هذا التفسير .

(3) الآية 30 من سورة الواقعة .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 290/4 من قول الضحاك ، والسدي ، وأبي حزرة .

وذكر الفراء في معاني القرآن 125/3 .

وقال ابن الجوزي : ﴿ ممدود ﴾ أي دائم لاتنسخه الشمس ، وروى مسلم 2826/6 والترمذي في كتاب صفة الجنة رقم 2523 والمزي في تحفة الأشراف 14314 (الدار القيمة بالهند والمكتب الإسلامي ، بيروت 1403 هـ) والنسائي في تفسيره 380/2 (مكتبة السنة ، طبعة أولى 1990 م) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها ، اقرؤوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾) .

وانظر الأثر رقم 2509 من هذا التفسير .

(5) الآية 25 من سورة البقرة .

قال الضحاك : لو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت كفَّها لأضاء ما بين السماء والأرض [1].

مصدره الثالث : ما يرويه عن كبار مفسري الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

فهم أعلم وأدرى بالتفسير ، لأنهم عاصروا الوحي وشاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل من تفسير النبي ﷺ وبما امتازوا به من سليقة عربية أصيلة .

فمن مصادره الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه (ت 68 هـ) وهو ترجمان القرآن وحبر الأمة . وقد روى الضحاك عن ابن عباس الكثير ، لكني لم أجمع ما رواه عنه ، لأن هذا التفسير – كما سبق – لآرائه فقط . لكن هناك الكثير من آراء الضحاك يوافق آراء ابن عباس .

من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [2] فقد قال : معناه : هذا الذي طعمنا من قبل ، فرزق الغداة كرزق العشي . فقد قال ذلك أيضًا ابن عباس وقتادة [3] .

وتفسير الضحاك مليء بهذا النوع الذي يوافق رأيه رأي ابن عباس .

ومنهم كذلك الصحابي الجليل ابن مسعود فللضحاك الكثير من الآراء توافق آراء ابن مسعود .

ففي قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [4] قال الضحاك : إنه متشابه في المنظر واللون ، مختلف في الطعم [5] .

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 32/7 مسلسل 33986 (تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، طبعة أولى ، دار التاج بيروت ، 1409 هـ / 1989 م) بسنده قال : حدثنا الفضل بن دكين ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 40/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وقد ورد الحديث الصحيح بهذا المعنى ، فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها ، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ماينهما ولملأت مابينهما ريحًا ، ولنصيفها على رأسها – يعني الخمار – خير من الدنيا وما فيها » ، الدر 40/1 . (2) من الآية 25 من سورة البقرة .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 52/1 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل . وانظر الأثر رقم 28 .

(4) سورة البقرة الآية 25 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 53/1 عن مجاهد ، وأبي العالية ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل . وكذا الواحدي في الوسيط 122/1 (مخطوط ، دراسة وتحقيق أحمد محمد صيرة – رسالة دكتوراة 1408 هـ / 1988 م ، كلية أصول الدين بالقاهرة) بنحوه عن ابن عباس ، وابن مسعود والضحاك قالوا : إذا طعموه وجدوا له طعمًا سوى الطعم الأول ، فإذا رأوه قالوا : هذا الأول .
وانظر : الدر 38/1 عن مجاهد ، وابن كثير 63/1 عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وانظر – على سبيل المثال – الآثار رقم 29 و 38 و 47 و 81 و 129 و 167 و 168 و 189 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي ابن مسعود . وغير ذلك كثير .

ومنهم أبوموسى الأشعري فللضحاك كثير من الآراء توافق آراءه .

ففي قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [1] . قال الضحاك : كانت المرأة إذا تُوفي عنها زوجها ، فلها السكنى والنفقة حولًا في مال زوجها ، مالم تخرج برأيها ، ثم نسخ ما في هذه الآية من النفقة بالربع أو الثمن الذي في سورة النساء ، ونسخ سكنى الحول بالأربعة الأشهر والعشر [2] .

وانظر – على سبيل المثال– الآثار رقم 188 و 335 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي أبي موسى الأشعري . وغير ذلك كثير .

ومنهم أبوهريرة رضي الله عنه ، فللضحاك كثير من الآراء توافق آراءه .

ففي قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [3] . قال الضحاك : الخطيئة : هي الشرك يموت عليه [4] .

= وتفسير الثوري ص 42 (مراجعة لجنة من العلماء ، نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، طبعة أولى 1403 هـ / 1983 م) .

(1) سورة البقرة الآية 240 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 339/2 ، 340 . من قول قتادة ، ثم قال : وقاله الربيع ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء ، وابن زيد .
وانظر البحر المحيط لأبي حيان 245/2 .
وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره 296/1 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم قال ابن كثير : ثم قال –أي ابن أبي حاتم– : وروي عن أبي موسى الأشعري ، وابن الزبير ، ومجاهد ، وإبراهيم ، وعطاء ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعطاء الخراساني ، والربيع بن أنس أنها منسوخة .
وذكره الواحدي في الوسيط 421/1 من قول المفسرين .
وانظر : فتح الباري 155/8 والدر 209/1 والطبري بنحوه 361/2 عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد . والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص 93 – 96 (طبعة ثانية ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1387 هـ / 1967 م) .

(3) سورة البقرة الآية 81 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 78/1 بسنده عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك ، وأبي العالية ، والربيع ، وجماعة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 119/1 قال : وقال أبوهريرة ، وأبو وائل ، وعطاء ، والحسن ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قالوا : أحاط به شركه .
وذكره الواحدي في الوسيط 191/1 من قول ابن عباس والضحاك وأبي وائل وأبي العالية والربيع وابن زيد .
وانظر : تفسير الطبري 306/1 عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والربيع بن خيثم والضحاك وأبي رزين . وفتح =

وانظر – على سبيل المثال – الآثار رقم 47 و 122 و 234 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي أبي هريرة . وغير ذلك كثير .

ومنهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فللضحاك كثير من الآراء توافق آراءه . ففي قوله تعالى ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [1] ورد عن الضحاك : أنه حمل الأمر في ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ على الوجوب [2] .

وانظر – على سبيل المثال– الآثار رقم 140 و 269 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي علي بن أبي طالب . وغير ذلك كثير .

ومنهم ابن عمر رضي الله عنه ، فللضحاك كثير من الآراء توافق آراءه . ففي قوله تعالى ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [3] ورد عن الضحاك : ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام [4] .

وانظر – على سبيل المثال – الآثار رقم 107 و 111 و 117 و 129 و 139 و 141 و 142 و 145 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي ابن عمر . وغير ذلك كثير .

وغير ذلك من الصحابة الذين كانوا مصدرًا من مصادر الضحاك في تفسيره .

وإذا كان قد ثبت أنه لم يسمع من الصحابة – كما مر – فإنه مرسل لما يرويه عنهم ،

= القدير 170/1 عن الربيع والأعمش .
وقال أبو الوائل : هي صفة الشرك كما في زاد المسير 108/1 .

(1) سورة البقرة الآية 236 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 317/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 198/3 كلاهما عن ابن عمر ، وعليّ بن أبي طالب ، والحسن بن أبي الحسن ، وسعيد بن جبير ، وأبي قلابة ، والزهري ، وقتادة ، والضحاك ابن مزاحم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 288/1 من قول ابن عمر ، ومجاهد .
وقال مالك والليث بن سعد والحكم و ابن أبي ليلى : أن المتعة مستحبة ولاتجب على أحد سواء سمى للمرأة أم لم يسم ، دخل بها أم لم يدخل . زاد المسير 280/1 .

(3) سورة البقرة الآية 57 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 94/1 قال : ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ وهو جمع غمامة ، سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يواريها ويسترها ، وهو السحاب الأبيض ، ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس ، كما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال : ثم ظلل ... الأثر ، قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عمر ، والربيع بن أنس ، وأبي مجلز ، والضحاك ، والسدي نحو قول ابن عباس .
وأخرجه الطبري 234/1 عن ابن عمر وابن عباس نحوه .
وذكره الواحدي في الوسيط 165/1 من قول المفسرين .

كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب : صدوق كثير الإرسال [1] .

مصدره الرابع : ما يرويه عن التابعين :

لقد حفل تفسير الضحاك بثروة كبيرة من التفسير الأثري المروي عن التابعين .

لذا تميز تفسيره بأن أكثر آرائه منقطعة حتى أن الشعبي أنكر سماع الضحاك من ابن عباس ، وقال : إنما أخذ التفسير عن سعيد - يعني ابن جبير - عنه [2] .

ولهذا ترى أن من شيوخه من التابعين سعيد بن جبير [3] ، وطاووس [4] ، وعطاء بن أبي رباح [5] ،

---

(1) التقريب ص 280 .

(2) البداية والنهاية لابن كثير 230/9 ، وطبقات ابن سعد 300/6 .

(3) ففي قوله تعالى ﴿ وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ [البقرة : 33] عن الضحاك : ﴿ وأعلم ما تبدون ﴾ قال : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ .. الآية ، فهذا الذي أبدَوا ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ يعني ما أسرَّ إبليس في نفسه من الكبر .

فقد أخرجه الطبري عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد . وهو اختيار الطبري .

وذكره ابن كثير في تفسيره 74/1 عن ابن عباس ، وابن مسعود ، ثم قال : وكذلك قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، والثوري .

وانظر - على سبيل المثال - الآثار رقم 39 و 48 و 68 و 99 و 106 و 108 و 122 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي سعيد بن جبير . وغير ذلك كثير .

(4) ففي قوله تعالى ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ [البقرة : 197] قال الضحاك : كان يسمى شهور الحج شوالًا وذا القعدة وذا الحجة .

فقد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 209/1 عن ابن عمر وعطاء وطاووس ومجاهد والزهري والربيع ومالك بن أنس .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 222/3 مسلسل 13637 بسنده قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا وكيع ، عن حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 218/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك .

وانظر - على سبيل المثال - الآثار رقم 146 و 161 و 236 و 281 و 327 و 329 و 338 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي طاووس . وغير ذلك كثير .

(5) ففي قوله تعالى ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ [البقرة : 25] عن الضحاك : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : لا حيض ولا كَلَفٌ .

ذكره ابن كثير في تفسيره 63/1 من قول قتادة ، وروى عن عطاء ، والحسن ، والضحاك ، وأبي صالح وعطية ، والسدي نحو ذلك .

وقد ورد بنحو هذا المعنى الحديث الصحيح فقد أخرج الحاكم وابن مردويه وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : من الحيض والغائط والنخامة والبزاق . كما في الدر 39/1 .

كما ذكره الحافظ المزي وابن حجر [1] .

وقد قال ابن حبان : لقي – أي الضحاك – جماعة من التابعين ، ولم يشافه أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم [2] .

مصدره الخامس : علمه بلغة العرب ومدلولاتها :

فكان الضحاك على معرفة تامة باللغة العربية وأساليب العرب في البيان ، ذلك لما أوتي من عمق الفهم ، واستخبار خصائص الكلمة .

لذلك تمكن من إدراك أسرار التعبير القرآني ، وإدراك مرامي العبارات بسبب سليقته العربية السليمة ، فمعرفته للغة العرب وأساليبها ومدلولاتها خدمته كثيرًا في تفسيره واختياراته التفسيرية .

– فمن أمثلة اختياراته اللغوية ما قاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [3] قال الضحاك : الهمس : الصوت الخفي [4] .

– ومنه قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ [5] قال : الرجيم : اللعين [6] .

وسيأتي التفصيل أكثر عند التحدث عن الاتجاه اللغوي في تفسيره .

مصدره السادس : القدرة على الاستنباط والرؤية الذاتية في القرآن الكريم :

فكانت للضحاك – كما هو الغالب عند الأكثرية من التابعين – هذه القدرة على استنباط المعاني من الآيات الكريمة ، وله رؤيته الذاتية في كتاب الله ، والفهم العميق

= والكَلَفُ : نمش يعلو الوجه كالسمسم وحمرة كدرة تعلو الوجه كما في المعجم الوسيط 827/2 .
وانظر – على سبيل المثال – الآثار رقم 33 و 47 ، 55 ، 56 و 63 و 65 و 89 و 113 التي وافق رأي الضحاك فيها رأي عطاء بن أبي رباح . وغير ذلك كثير .

(1) تهذيب الكمال 91/13 وتهذيب التهذيب 397/4 .

(2) الثقات 480/6 ، 481 .

(3) من الآية 108 من سورة طه .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 165/3 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال : وهي رواية عن عكرمة والضحاك .

(5) الآية 77 من سورة ص .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 119/23 قال : حدثت عن المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة . وذكره السيوطي في الدر 321/5 عن قتادة .
وقال ابن الجوزي : (رجيم) أي مرجوم بالذم واللعن . زاد المسير 152/7 .

للقرآن ، ولم يتأت للضحاك ولوج ميدان التفسير بالرأي بمحض الموهبة المجردة المعزولة عن مادتها العلمية ، وإنما توفر لديه ثراء العلوم التي أخذها عن العلماء الكبار وأقوالهم وخاصة حبر الأمة ابن عباس ، وكان استنباطه نتيجة معايشته للأحوال ؛ وما يحتاجه المسلمون مما لم يسبق فيها أثر أو حكم .

ومن أمثلة استنباطاته البديعة :

ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قال : على السرير ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [1] قال : تحية كانت بينهم [2] .

---

(1) من الآية 100 من سورة يوسف .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 44/13 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ﴿ على العرش ﴾ : على السرير .

وذكره ابن كثير في تفسيره 491/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغيرواحد .

وقال ابن الجوزي : والعرش هاهنا : سرير الملك ، أجلس أبويه عليه . زاد المسير 290/4 .

وأخرجه الطبري في تفسيره 44/13 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ﴿ وخروا له سجدًا ﴾ : تحية كانت بينهم .

وأورده السيوطي في الدر 38/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وسفيان .

منهجه في التفسير

إن تفسير القرآن بالقرآن من خير ما يفسر به ؛ فقد أجمع العلماء على أن من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولًا من القرآن فما أجمل منه في مكان ، فقد فسره في موضع آخر ، وما اختصره في مكان فقد بسط في موضع آخر منه ، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله [1] .

وإن تفسير القرآن للقرآن لا يتأتى إلّا لمن كان عالمًا بمعاني الآيات التي جعلها نظائر لبعضها ، ويحتاج إلى فطنة واسعة .

والضحاك تعرض لهذا النمط من التفسير – كغيره من المفسرين – فكان يفسر الآية بنظيراتها ، ويفسر معنىً قرآنيًا بما يشاكله ويشابهه .

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [2] عن الضحاك : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .. الآية ، فهذا الذي أبدَوا ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ يعني ما أسرَّ إبليس في نفسه من الكبر [3] .

وقد ذكرت عند التحدث عن مصادره في التفسير نماذج لهذا النوع .

اهتمامه بالقراءات :

وهنا أتطرق لناحية ثانية وهي اهتمام الضحاك بالقراءات في التفسير ، فإن تفسير الآيات بالقراءات الواردة فيها تبرز المعاني القرآنية التي يحتويها النص القرآني ، فالقراءة الواحدة تعطي معنىً ، أما القراءتان فتعطي أكثر مما تعطيه القراءة الواحدة من معنى ، وهكذا .

ونتيجة لدراسة آثار الضحاك التفسيرية فقد وجدت له قراءات كثيرة بلغت مائة واثنين وأربعين أثرًا تضمنت القراءات الواردة عنه . ومن خلال دراستي لقراءات الضحاك وجدت أن اعتماده الأكبر في الأخذ بالقراءات كان على قراءة الصحابي الجليل ابن

(1) الإتقان للسيوطي 175/2 . (2) سورة البقرة : 33 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 74/1 عن ابن عباس ، وابن مسعود ، ثم قال : وكذلك قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، والثوري .

وأخرجه الطبري عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد . وهو اختيار الطبري .

مسعود ، وأن غالبية قراءات الضحاك قد وافق قراءات ابن مسعود [(1)] .

وهذه القراءات منها ما هو موافق للقراءات المعتمدة ، ومنها ما يختلف عنها ، وقد ذكرت في مواضعها ما هو الموافق منها وما هو المخالف ، كل في موضعه .

وسأذكر أمثلة لبعض المواضع التي أورد الضحاك فيها قراءته وكان لها تأثير في تفسيره .

1 - منها قوله تعالى : ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [(2)] قرأها بكسر اللام وقد وافقه في هذه القراءة أنس ، وعكرمة ، وأبوجعفر ، وقتادة ، وعلقمة ، والأعمش ، وابن كثير ، وأبوعمرو ، وحمزة ، وغيرهم . واحتج بهذه القراءة الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين ؛ لأنها عندهم معطوفة على مسح الرأس [(3)] .

2 - ومنها قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [(4)] قرأها ﴿ وإلاهتك ﴾ قال : عبادتك ، وعلل ذلك بأن فرعون إنما كان يُعبد ولا يَعبد [(5)] .

وقال : ألا ترى أنه يقول : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [(6)] .

---

(1) انظر على سبيل المثال : الآثار رقم 802 ، 1263 ، 1321 ، 1713 ، 1750 ، 1816 ، 1822 ، 1841 ، 2087 ، 2165 ، 2277 ، 2343 ، 2668 التي وافقت قراءة الضحاك فيها قراءة ابن مسعود .

(2) من الآية 6 من سورة المائدة .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 83/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك ... الأثر . وذكره ابن عطية في تفسيره 371/4 من قراءة أنس ، وعكرمة ، وأبي جعفر ، وقتادة ، وعلقمة ، والأعمش ، والضحاك ، وغيرهم . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/6 .
وأبو حيان في البحر المحيط 437/3 من قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة .
وقال ابن كثير في تفسيره 25/2 : احتج بهذه القراءة الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين لأنها عندهم معطوفة على مسح الرأس ، وقد روي عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح . وذكر آثارًا عن أنس ، وابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد في إحدى الروايات ، والشعبي ، ثم سرد ابن كثير أحاديث في غسل الرجلين كرد على من قال بالمسح فليراجع .

(4) من الآية 127 من سورة الأعراف .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/2 عن ابن مسعود ، وابن عباس ، والشعبي ، والضحاك ، وأورده السيوطي في الدر 107/3 وعزاه إلى ابن الأنباري عن الضحاك ، وإلى الفريابي ، وعبد بن حميد وأبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصحف وأبي الشيخ من طرق عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 239/2 من قراءة ابن عباس ، ومجاهد وغيره وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 251/7 من قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس والضحاك وانظر البحر المحيط 367/4 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 244/3 من قراءة ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي العالية وابن محيصن . قال الزجاج : المعنى : ويذرك وربوبيتك .

(6) من الآية 24 من سورة النازعات والأثر أورده السيوطي في الدر 107/3 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك .

3 - ومنها قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا ﴾ (1) قرأها الضحاك ﴿ أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء ﴾ بالتاء فيهما (2) .

فمعنى القراءة بالتاء ، أنه تعالى أمرهم بالزكاة فامتنعوا (3) .

4 - وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ (4) قرأها الضحاك ﴿ مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ وفسرها بقوله : أعطاكم أشياء ما سألتموه ولم تلتمسوها ، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي ، فكم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه (5) .

وأحيانًا يذكر الضحاك أكثر من قراءة في آية واحدة .

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ (6) قرأ ﴿ سُرِقَ ﴾ (7) أي نسب إلى السرقة ، وقرأ : ﴿ سارقٌ ﴾ على اسم الفاعل (8) .

وفي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ (9) قرأها

(1) من الآية 87 من سورة هود .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 150/4 من قراءة عبد الرحمن السلمي ، والضحاك ، وابن أبي عبلة .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 150/4 من قول سفيان الثوري .

(4) من الآية 34 من سورة إبراهيم .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 150/13 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك أنه كان يقرأه ... الأثر .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 365/4 من قراءة ابن مسعود ، وأبي رزين ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، وأبان عن عاصم ، وأبي حاتم عن يعقوب . فالمعنى : آتاكم من كل ما لم تسألوه ، قاله قتادة ، والضحاك .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 380/9 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهما ، ثم قال : وقد رويت هذه القراءة عن الحسن ، والضحاك ، وقتادة ؛ وهي على النفي ، أي من كل ما لم تسألوه ؛ كالشمس والقمر وغيرهما . انتهى .
وقد ذكرها النحاس في معاني القرآن 534/3 . وابن عطية في تفسيره 248/8 . وأبو حيان في البحر المحيط 428/5 .
وهذه القراءة شاذة كما في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني 363/1 (تحقيق علي النجدي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1969 م) .
وانظر الأثر رقم 1322 من هذا التفسير .

(6) من الآية 81 من سورة يوسف .

(7) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 306/3 عن ابن عباس ، والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 249/9 ، وابن عطية في تفسيره 45/8 ، وأبو حيان في البحر المحيط 337/5 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وأبي رزين .
وابن الجوزي في زاد المسير 267/4 من قراءة ابن عباس والضحاك وابن أبي سريج عن الكسائي .

(8) ذكره ابن عطية في تفسيره 46/8 من قراءة الضحاك .

(9) من الآية 110 من سورة يوسف .

﴿ كُذِبوا ﴾ [1] بضم الكاف وكسر الذال وتخفيفها ، وقرأها ﴿ كَذَبوا ﴾ [2] بفتح الكاف والذال . وقد فسرها بقوله : وظنَّ قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد ، والمعنى : حتى إذا استيأس الرسل من قولهم أن يصدقوهم ، وظنَّ المرسل إليهم أن الرسل كذبوا .

وأحيانًا كان الضحاك يذكر تفسيرًا تبعًا لقراءة معينة مكتفيًا بذكر المعنى دون القراءة ، وهذا من ضمن ما يسمى بالقراءة التفسيرية .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [3] قال : زاغت قلوبكما ، وهذا تبعًا لقراءة ابن مسعود ﴿ فقد زاغت قلوبكما ﴾ وبمثله قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومالك [4] .

استعانته بعلوم القرآن في تفسيره :

من خلال دراستي لآراء الضحاك في التفسير ، وجدت ما يتعلق بمواضيع علوم القرآن نماذج كثيرة ، منها ما يتعلق بنزول القرآن وأسبابه ، ومنها ما يتعلق بفواتح السور ، ومنها ما يتعلق بمعاني القرآن كالمحكم والمتشابه والكليات القرآنية ، ومنها في مواضع الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 100/8 قائلًا : وهي قراءة علي بن أبي طالب ، وأبيّ بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وطلحة ، والأعمش ، وابن جبير ، ومسروق ، والضحاك ، وإبراهيم ، وأبي جعفر ، ورواها شيبة بن نصاح عن القاسم عن عائشة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 296/4 من قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ كذبوا ﴾ خفيفة ، قال : والمعنى : ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر ، لأن الرسل لا يظنون ذلك .
وانظر : الآثار رقم 1260 و 1261 و 1264 .
(2) ذكره أيضًا ابن عطية في تفسيره 100/8 من قراءة مجاهد ، والضحاك ، وابن عباس ، وعبد الله بن الحارث . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 296/4 من قراءة أبي رزين ، ومجاهد ، والضحاك : قال : والمعنى : ظن قومهم أيضًا أنهم قد كذبوا ، قاله الزجاج .
(3) من الآية 4 من سورة التحريم .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 104/28 عن الضحاك وابن عباس وسفيان .
وذكره السيوطي في الدر 241/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى ابن المنذر عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن قتادة .
وقال الزجاج : عدلت وزاغت عن الحق قال مجاهد : كنا نرى قوله تعالى : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ شيئًا هينًا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود : فقد زاغت قلوبكما . وإنما جعل القلبين جماعة لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة . زاد المسير 310/8 .

وسأذكر فيما يلي نماذج لما وجدته في تفسيره مما هو متعلق بمواضيع علوم القرآن .

في كيفية النزول :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ (1) ، قال الضحاك : كان النبي ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (2) .

وعنه أيضًا : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ قال : ما بعث الله نبيًّا إلّا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين عن أن يتشبهوا بصورة المَلَك ، فإذا جاءه شيطان في صورة المَلَك قالوا : هذا شيطان فاحذره ، وإن جاءه المَلَك قالوا : هذا رسول ربك (3) .

وعن أول آية نزلت في الجهاد يقول الضحاك : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (4) هذه أول آية نزلت في الجهاد (5) .

وعن آخر آية نزلت في القرآن الكريم ، يقول الضحاك : آخر آية نزلت قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ .. الآية (6) .

---

(1) سورة الجن الآية 27 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 77/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 276/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام للقرآن 30/19 من قول الضحاك .

(4) الآية 39 من سورة الحج .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 225/3 قال : وقال مجاهد ، والضحاك ، وغير واحد من السلف كابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة ، وغيرهم : ... الأثر . ثم قال : واستدل بعضهم بهذه الآية على أن السورة مدنية .

وأخرجه عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حيان والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس . قال : هي أول آية نزلت في القتال كما في الدر 364/4 . وانظر : زاد المسير 436/5 عن ابن عباس .

(6) الآية 281 من سورة البقرة .

والأثر ذكره ابن عطية في تفسيره 498/2 من قول ابن عباس ، والسدي ، والضحاك ، وابن جريج ، وغيرهم . وذكره ابن كثير في تفسيره 333/1 من قولهم ومن قول سعيد بن جبير . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن =

في المكي والمدني ومواطن النزول وأزمانه :

للضحاك في هذا الحقل إلهام من علوم القرآن ، وروايات يستعين بها على التفسير والتوضيح وتبيان المتقدم من المتأخر لمعرفة أحكام القرآن .

– ففي سورة المائدة ، قال الضحاك : هي مدنية (1) .

– وفي سورة الأعراف ، قال : هي مكية كلها (2) .

– وفي سورة الحج ، قال : إنها مدنية إلّا أربع آيات ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ (3) فهي مكية (4) .

– وفي سورة الفرقان ، قال : هي مدنية ، وفيها آيات مكية ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ (5) . وغير ذلك .

وعن الآيات المدنية قال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ (6) : وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة فأنزل الله الفرائض وحدّ

= 374/3 بمعناه عنهم ، وانظر : الدر 365/1 والإتقان 26/1 ، 27 والزركشي في البرهان 210/1 .
ولقد روى البخاري في صحيحه 153/8 و 250 بشرح فتح الباري عن ابن عباس من طريق الثوري قال : آخر ما أنزل على رسول الله ﷺ آية الربا .
ولقد رجح هذا القول الزرقاني في مناهل العرفان 100/1 (مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، طبعة ثانية) ، والسيوطي في الإتقان 102/1 ، 103 والواحدي في أسباب النزول ص 8 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 267/2 عن ابن عباس والضحاك ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/6 : هي مدنية بالإجماع ، وقال مقاتل : نزلت نهارًا وكلها مدنية . كما في زاد المسير .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 422/5 من قول الضحاك وغيره ، وروى العوفي وابن أبي طلحة . وأبو صالح عن ابن عباس أن سورة الأعراف من المكي ، وهذا قول الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة وروى عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا خمس آيات ، أولها قوله تعالى ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ . وقال مقاتل : كلها مكية إلا قوله : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ إلى قوله : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ [الأعراف 163 – 172] فإنها مدنية . زاد المسير 164/3 .

(3) الآيات 52 – 55 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 5/12 عن الضحاك وابن عباس ، وقاله قتادة . وانظر : الأثر رقم 1624 .

(5) الآيات 68 – 71 .
والأثر ذكره ابن عطية في تفسيره 12/ 5 ، وأبوحيان في البحر المحيط 480/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 5/13 . انظر : الأثر رقم 1765 .

(6) من الآية 177 من سورة البقرة .

الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها [1] .

وفي سورة النساء ، قال الضحاك : إن قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [2] نزلت بعد آية الفرقان : ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [3] وبينهما ثمان سنين [4] .

في أسباب النزول :

لقد اهتم الضحاك في تفسيره بأسباب نزول الآيات اهتمامًا كبيرًا ، واستعان بها في التفسير والتوضيح ، فيقول : إن هذه الآية نزلت في كذا ، أو حدث كذا فنزلت آية كذا .

ولشدة اهتمامه وحرصه على معرفة أسباب النزول حتى لا يختلط الحكم ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ [5] : الحكمة : القرآن والفهم فيه ، وفي القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة ، وألف آية حلال وحرام ، لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ، ولا يكونوا كأهل النهروان تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة ، وإنما أنزلت في أهل الكتاب ، جهلوا علمها ، فسفكوا بها الدماء ، وانتهبوا الأموال ، وشهدوا علينا بالضلال ، فعليكم بعلم القرآن ، فإنه من علم فيم أُنزل لم يختلف في

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 55/2 قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن المزاحم ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 143/1 بسنده عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، مع اختلاف في اللفظ .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 244/2 عنهم وعن سفيان والزجاج .
وابن الجوزي في زاد المسير 178/1 عنهم جميعًا غير الزجاج .
وكذا ابن كثير في تفسيره 207/1 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل .
وكذا ذكره الواحدي في الوسيط 300/1 من قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء بنحوه .
وانظر : البحر المحيط 2/2 ، والدر 169/1 .

(2) من الآية 93 . (3) من الآية 68 .

(4) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره 163/1 (مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 242 تفسير ، وميكروفيلم معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم 113 تفسير . والمطبوع تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، طبعة أولى ، 1411 هـ / 1991 ، دار المعرفة بيروت) عن الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 196/2 ونسبه إلى عبد الرزاق عن الضحاك .
وأخرجه الطبري 139/5 عن ابن عباس .
وانظر : الأثر رقم 1793 و 1794 .

(5) من الآية 269 من سورة البقرة .

شيء منه [1] .

وقد ورد في تفسيره أكثر من مائة وعشرين أثرًا في أسباب النزول .

وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

– فعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [2] يقول : سأل بعض الصحابة النبي ﷺ فقالوا : أقريب ربنا فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي .. ﴾ [3] .

– وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [4] قال الضحاك : كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ .. ﴾ [5] .

وأحيانًا يذكر أسماء أشخاص نزلت فيهم آيات معينة . وهذه بعضها :

– ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [6] قال : نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته [7] .

– وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 291/1 بسنده عن الضحاك وانظر الأثر رقم 304 .

(2) من الآية 186 من سورة البقرة .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 159/1 بسنده عن الضحاك . وانظر الأثر رقم 120 .

(4) من الآية 187 من سورة البقرة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 105/2 قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن علقمة ابن مَرْثد ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 338/2 مسلسل 9684 بسنده قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 201/1 وعزاه إلى وكيع ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 224/1 : قال ابن أبي حاتم : روي عن ابن مسعود ، ومحمد بن كعب ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والربيع بن أنس ، ومقاتل ، قالوا : لا يقربها وهو معتكف . وهذا الذي حكاه عن هؤلاء هو الأمر المتفق عليه عند العلماء أن المعتكف يحرم عليه النساء ما دام معتكفًا في مسجده . وانظر الأثر رقم 123 .

(6) من الآية 6 من سورة البقرة .

(7) أورده ابن الجوزي في زاد المسير 27/1 من قول الضحاك . وكذا الواحدي في الوسيط 95/1 ، وأسباب النزول للواحدي ص 13 (عالم الكتب ، بيروت ، مصور عن الطبعة المصرية 1316 هـ) عن الضحاك .
وانظر : تفسير الطبري 88/1 ، وغرائب القرآن للنيسابوري 141/1 (نشر دار المعرفة بيروت ، 1978 م عن الطبعة الأميرية ببولاق / مصر 1327 هـ بهامش تفسير الطبري) .

﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [1] قال الضحاك : نزلت الآية في شأن وحشي قاتل حمزة ، أشرك بالله وقتل حمزة ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : إني لنادم ، فهل لي من توبة ؟ فنزل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ .. الآية [2] .

– وفي قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [3] قال الضحاك : نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [4] .

– وفي قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [5] قال : إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه [6] .

– وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [7] قال : نزلت في الوليد بن المغيرة [8] .

وأحيانًا يذكر إلى جنب اسم المنزل فيه الآية نبذة من السيرة وملابسات النزول :

– ففي قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [9] قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين شرب ذات يوم لبنًا على ظمأ ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فأُخبر أنه من غير حِلٍّ ، فاستقاء ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه : فقال : « رحمك الله ، لقد أنزلت فيك آية » وتلا عليه هذه الآية [10] .

---

(1) من الآية 110 من سورة النساء .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 379/5 من قول الضحاك .
(3) من الآية 9 من سورة الزمر .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 69/6 عن الضحاك . وانظر : الأثر رقم 2136 .
(5) الآيتان 14 ، 15 من سورة الأعلى .
(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/20 عن الضحاك .
(7) الآية 6 من سورة العاديات .
(8) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 209/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 161/20 كلاهما من قول الضحاك . وانظر الأثر 2990 .
(9) الآية 46 من سورة الرحمن .
(10) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 172/17 من قول الضحاك .
وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال : نزلت في أبي بكر الصديق ... الدر 115/6 .

وهذه أرقام الآثار المتعلقة بأسباب النزول في تفسير الضحاك

12 و 14 و 18 و 70 و 120 و 123 و 131 و 133 و 134 و 156 و 160 و 164 و 173 و 184 و 207 و 245 و 263 و 290 و 301 و 304 و 405 و 421 و 442 و 448 و 459 و 471 و 494 و 567 و 608 و 611 و 612 و 619 و 621 و 622 و 625 و 626 و 637 و 646 و 682 و 707 و 716 و 717 و 723 و 738 و 742 و 753 و 792 و 793 و 794 و 920 و 926 و 933 و 942 و 947 و 963 و 968 و 971 و 979 و 993 و 1010 و 1012 و 1013 و 1014 و 1020 و 1026 و 1028 و 1030 و 1075 و 1105 و 1417 و 1429 و 1480 و 1555 و 1652 و 1653 و 1670 و 1724 و 1749 و 1753 و 1755 و 1757 و 1760 و 1761 و 1763 و 1794 و 1892 و 1896 و 1972 و 2020 و 2136 و 2230 و 2223 و 2232 و 2283 و 2315 و 2325 و 2466 و 2586 و 2587 و 2631 و 2632 و 2633 و 2686 و 2689 و 2716 و 2756 و 2823 و 2897 و 2930 و 2964 و 2990 و 3006 و 3020 و 3021 .

في فواتح السور :

وفي موضوع فواتح السور - وهو من المواضيع التي اختلف القول فيها - نرى الضحاك يتطرق إلى تفسير الحروف المقطعة .

- منها قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [1] ، فقد قال : معناه : كاف لخلقه ، هاد لعباده ، يده فوق أيديهم ، عالم بهم ، صادق في وعده . يقصد أنها أسماء لله تعالى [2] .

- ومنها قوله تعالى : ﴿ يسٓ ﴾ [3] قال الضحاك : يا محمد [4] . أي أنها من أسماء الرسول ﷺ .

- ومنها قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ [5] قال : معناه : يا رجل - بالنبطية [6] .

- ومنها قوله تعالى : ﴿ صٓ ﴾ [7] قال : معناه صدق الله [8] .

---

(1) الآية 1 من سورة مريم .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/11 قائلاً : ذكره ابن عزيز القشيري عن ابن عباس ... فذكره . ثم قال : ذكره الثعلبي عن الكلبي ، والسدي ، ومجاهد ، والضحاك .
وانظر الآثار رقم 1509 و 1510 و 1511 و 1512 .
(3) الآية 1 من سورة يس .
(4) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 248 عن جويبر ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 258/5 ونسبه إلى ابن مردويه من طريق ابن عباس ، وإلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن محمد ابن الحنفية .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 3/7 من قول أبي الحنيفة ، والضحاك .
وليراجع فتح القدير للشوكاني 351/4، والطبرسي في تفسيره المسمى مجمع البيان في تفسير القرآن 416/4 (تصحيح وتعليق المحلاتي والطباطبائي ، دار المعرفة - بيروت - طبعة أولى 1406 هـ / 1986) ، وأحكام القرآن لابن العربي 1608/4 (تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1407 هـ / 1978 م) .
(5) الآية 1 من سورة طه .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 103/16 قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم عن قرة بن خالد عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 289/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 269/5 عن ابن عباس من رواية عكرمة ، وبه قال سعيد بن جبير في رواية ، والضحاك ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 141/3 عنهم وعن الثوري .
وانظر : تفسير ابن أبي حاتم (مخطوط ، مجلد 1 ، ورقة 5 أ) .
وانظر الأثر رقم : 1557 و 1558 .
(7) الآية 1 من سورة ص .
(8) أخرجه الطبري في تفسيره 75/23 قال : حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي ورق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 40/6 عن الضحاك .

– ومنها قوله تعالى : ﴿ حمٓ ﴾ [1] قال الضحاك : معناه قضي ما هو كائن [2] .

في المحكم والمتشابه :

وعمّا ورد عن الضحاك في موضوع المحكم والمتشابه – وهو من المواضيع الذي أكثر العلماء القول فيها واختلفوا في المراد من المحكم والمتشابه على عدة آراء وأقوال ، وكتب التفسير وعلوم القرآن مشتملة عليهما [3] – نرى الضحاك أدلى دلوه في هذا الموضوع .

= وأورده السيوطي في الدر 296/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 97/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 138/15 من قول الضحاك .
وانظر : الأثر رقم 2098 .

(1) الآية 1 من سورة غافر .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 87/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/15 كلاهما عن الضحاك والكسائي ، ثم قال البغوي : كأنه أشار إلى أن معناه (حُمّ) بضم الحاء وتشديد الميم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 206/7 عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وقال : وروي عن الضحاك والكسائي مثل هذا .

(3) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 350/1 ، 351 ، خلاصة الأقوال في المراد بالمحكم والمتشابه ، فقال : المحكم : المتقن المبيّن ، وفي المراد به هاهنا ثمانية أقوال . أحدها : أنه الناسخ ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، وقتادة ، والسدي في آخرين . والثاني : أنه الحلال والحرام ، روي عن ابن عباس ، ومجاهد . والثالث : أنه ما علم العلماء تأويله ، روي عن جابر بن عبد اللّه . والرابع : أنه الذي لم ينسخ ، قاله الضحاك . والخامس : أنه ما لم تتكرر ألفاظه ، قاله ابن زيد . والسادس : أنه ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، ذكره القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد . وقال الشافعي ، وابن الأنباري : هو ما لم يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا ، والسابع : أنه جميع القرآن غير الحروف المقطعة . والثامن : أنه الأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والحلال والحرام ، ذكر هذا والذي قبله القاضي أبو يعلى .
وأما المتشابه ففيه سبعة أقوال . أحدها : أنه المنسوخ ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس وقتادة والسدي في آخرين . والثاني : أنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل ، كقيام الساعة ، روي عن جابر بن عبد اللّه . والثالث : أنه الحروف المقطعة كقوله : ﴿ ألم ﴾ ونحو ذلك ، قاله ابن عباس . والرابع : أنه ما اشتبهت معانيه ، قاله مجاهد . والخامس : أنه ما تكررت ألفاظه ، قاله ابن زيد . والسادس : أنه ما احتمل من التأويل وجوهًا . وقال ابن الأنباري : المحكم ما لا يحتمل التأويلات ، ولا يخفى على مميز ، والمتشابه : الذي تعتوره تأويلات . والسابع : أنه القصص والأمثال ، ذكره القاضي أبو يعلى . انتهى .
قال القاسمي في محاسن التأويل ص 752 (مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي ، طبعة أولى ، القاهرة 1376 هـ / 1957 م) : للعلماء في المحكم والمتشابه أقوال كثيرة ، ومباحث واسعة ، وأبدع ما رأيته في تحرير هذا المقام مقالة سابغة الذيل لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية عليه الرحمة والرضوان . ويعني بهذه المقالة الرسالة المرسومة بـ (الإكليل في المتشابه والتأويل) وقد أثبتها القاسمي رحمه اللّه في تفسيره بطولها .
وانظر هذه الأقوال في الإتقان للسيوطي 2/3 - 6 ، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار 18/1 ، 19 ، وتفسير القرطبي 9/4 فما بعدها ، ومناهل العرفان 272/2 - 277 ، وتفسير الطبري 115/3 فما بعدها ، والمتشابه والتأويل =

ولما كان المحكم والمتشابه اختبارًا من الله تعالى للمكلفين ليختبر من يؤمن بكله ، ويردَّ علم ما تشابه منه إلى الله فيثيبه ، ومن يرتاب فيه ويشك - وهو المنافق - فيعاقبه ، لذا عدَّ الضحاك أن الناسخ من المحكم وأن المنسوخ من المتشابه ؛ لأن بالناسخ يحكم الله آياته .

ثم إن بالناسخ ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة ، وإن لم يجز العمل بما فيه [1] .

عن الضحاك : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ قال : الناسخ ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : المنسوخ [2] .

ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله : وعلى هذا فيصح أن يقال : المحكم والمنسوخ ، كما يقال : المحكم والمتشابه [3] .

وقال الضحاك : والراسخون في العلم يعملون به ، يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به ، وكلٌّ من عند ربنا [4] .

وقال أيضًا : المحكم : الناسخ الذي يعمل به ، والمتشابه : المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به [5] .

= لابن تيمية 94/1 فما بعدها (تحقيق د . محمد السيد الجليند ، مطبعة التقدم بالقاهرة ، طبعة أولى - نشر دار الأنصار 1398 هـ / 1978 م) .

(1) الإتقان للسيوطي 4/2 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأورده ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 113 قائلًا : ورواه سفيان عن سلمة عن الضحاك قال : المحكمات : الناسخ . وانظر : زاد الميسر 350/1 ، 351 .

وذكره ابن عطية في تفسيره 18/3 بمعناه عن ابن مسعود وغيره ، وبه قال قتادة ، والربيع ، والضحاك .

وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقتادة كما في تفسير الطبري 115/3 والدر 4/2 والإتقان 3/2 .

وانظر : تفسير الثوري ص 75 . وانظر : الآثار رقم 355 و 356 و 357 من هذا التفسير .

(3) المتشابه والتأويل 95/1 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 124/3 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 320/1 عن قتادة ، والضحاك ، والسدي .

وأورده السيوطي في الإتقان 3/2 عن عكرمة ، وقتادة ، وغيرهما .

ومذهب الضحاك عدم التوقف في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ فقد قال في تفسير الآية : الراسخون في العلم يعلمون تأويله ، لو لم يعلموا تأويله ، لم يعلموا ناسخه من منسوخه ، ولا حلاله من حرامه ، ولا محكمه من متشابهه (1) .

وقد اختار هذا القول الإمام النووي ، فقال في شرح صحيح مسلم : إنه الأصح ، لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته . وقال ابن حاجب : إنه الظاهر (2) .

في الكليات :

ومن الأساليب القرآنية التي أشار إليها الضحاك في تفسيره ، هو موضوع الكليات ، أو ما نسميه اليوم بالتفسير الموضوعي ؛ وذلك باستقراء اللفظة الواحدة في القرآن الكريم ومن مواضيع متعددة ، وإصدار معنىً واحد عام لها .

وتبين لي بعد البحث في هذا الجانب التفسيري أن حبر القرآن ابن عباس أول من ذكر أمثلة من هذه الكليات القرآنية ، ثم تبعه كبار المفسرين من التابعين كمجاهد ومقاتل والضحاك وعكرمة .

ومن أمثلة الكليات القرآنية التي رواها الضحاك :

– كل سلطان في القرآن فهو حجة (3) . إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ

---

(1) أورده السيوطي في الإتقان 3/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وهل يعلم الراسخون تأويله أم لا ؟ فيه قولان . أحدهما : أنهم لا يعلمونه ، وأنهم مستأنفون ، وقد روى طاووس عن ابن عباس أنه قرأ (ويقول الراسخون في العلم آمنا به) وإلى هذا المعنى ذهب ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وعروة ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز ، والفراء ، وأبو عبيدة ، وثعلب ، وابن الأنباري والجمهور . قال ابن الأنباري : في قراءة عبد اللّه (إن تأويله ، إلا عند اللّه والراسخون في العلم) وفي قراءة أبي ، وابن عباس (ويقول الراسخون) وقد أنزل اللّه تعالى في كتابه أشياء ، استأثر بعلمها ، كقوله تعالى : ﴿ قل إنما علمها عند اللّه ﴾ [الأعراف : 187] وقوله تعالى : ﴿ وقرونًا بين ذلك كثيرًا ﴾ [الفرقان : 38] فأنزل اللّه تعالى المجمل ، ليؤمن به المؤمن ، فيسعد ، ويكفر به الكافر ، فيشقى . والثاني : أنهم يعلمون ، فهم داخلون في الاستثناء . وقد روي مجاهد عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله ، وهذا قول مجاهد ، والربيع ، واختاره ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 354/1 .
(2) ذكره السيوطي في الإتقان 3/2 ، انظر : هامش الأثر رقم 361 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 570/1 قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... الأثر . قال ابن كثير : وهذا إسناد =

سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [4] . واعتبره الطبري أولى الأقوال بالصواب ، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب ، وقال : ويدخل الملك في ذلك لأن الملك حجة [5] .

– كل شيء في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فهو مكي ، وكل شيء في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهو مدني [6] .

= صحيح . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرظي ، والضحاك ، والسدي ، والنضر بن عربي .

وأخرجه الطبري 210/5 و 80/27 عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة ووهب بن منبه .

(1) من الآية 91 من سورة النساء .
(2) من الآية 144 من سورة النساء .
(3) من الآية 21 من سورة النمل .
(4) من الآية 33 من سورة الرحمن .
(5) انظر : تفسير الطبري 80/27 .
(6) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 140/6 مسلسل 30141 بسنده قال : حدثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ﴿ يا يأيها الذين آمنوا ﴾ في المدينة .

وأورده السيوطي في الدر 33/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك . ويؤيده ما أخرجه أبو عبيدة وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حبان في التفسير عن علقمة مثله كما في الدر .

وأخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : ما كان ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أنزل بالمدينة ، وما كان ﴿ يا أيها الناس ﴾ فبمكة ، وأخرجه أبو عبيدة في الفضائل عن علقمة مرسلًا ، وأخرج عن ميمون بن مهران قال : ما كان في القرآن ﴿ يا أيها الناس ﴾ أو ﴿ يا بني آدم ﴾ فإنه مكي ، وما كان ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فإنه مدني . الإتقان 17/1 .

وذكره الواحدي في الوسيط 113/1 ، وأسباب النزول ص 14 عن الحسن وعلقمة .

والشوكاني في فتح القدير 50/1 ، 51 عن علقمة وابن مسعود وأبي عبيدة وعروة وعكرمة والضحاك .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون ، فإنما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة . كما في الاتقان 17/1 .

قال السيوطي في الإتقان : قال ابن عطية وابن الغرس وغيرهما : هو في ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ صحيح ، وأما ﴿ يا أيها الناس ﴾ فقد يأتي في المدني . وقال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه ، وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية ، وأولها : يا أيها الناس ، وعلى أن الحج مكية ، وفيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ . وقال غيره : هذا القول إن أخذ على إطلاقه ، فيه نظر ، فإن سورة البقرة مدنية ، وفيها ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض ﴾ ، وسورة النساء مدنية ، وأولها ﴿ يا أيها الناس ﴾ . وقال مكي : هذا إنما هو في الأكثر ، وليس بعام ، وفي كثير من =

– كل شيء في القرآن ﴿ جعل ﴾ فهو خلق [1] .

– كل شيء في القرآن : أو ، أو ، يختار منه صاحبه ما شاء [2] .

– كل قنوت في القرآن : فإنما يعني به الطاعة [3] .

– كل ظن في القرآن من المؤمن : فهو يقين ، ومن الكافر : فهو شك [4] .

= السور المكية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ . وقال غيره : الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو حمل المقصود به أهل مكة أو المدينة . وقال القاضي : إن كان الرجوع في هذا إلى النقل ، فمسلم ، وإن كان السبب في حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف ، إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ، ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها . نقله الإمام فخر الدين في تفسيره . انتهى .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 156/1 قال : حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 44/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 214/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد والضحاك . وفي 330/2 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة .

وأخرجه الطبري في تفسيره 35/7 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أيّ ذلك شاء فعل .

وذكره ابن كثير في تفسيره 233/1 بنحوه عن ابن عباس . وقال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، وطاووس ، والحسن ، وحميد الأعرج ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك نحو ذلك .

وذكره السيوطي في الإتقان 158/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 333/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 312/3 من قول الضحاك .

وقد أورد الواحدي في الوسيط 420/1 حديثًا مرفوعًا فقال : وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : « كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو طاعة » أخرجه أحمد في المسند 75/3 وأبو نعيم في الحلية 325/8 (طبعة أولى 1974 م ، مطبعة السعادة) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 320/6 (دار الريان للتراث 1407 هـ / 1987م) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفي إسناد أحمد وأبي يعلى : ابن لهيعة وهو ضعيف – كلهم من حديث أبي سعيد .

وذكره السيوطي في الإتقان 191/2 ونسبه إلى أحمد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/18 من قول الضحاك .

وأخرج الطبري 38/29 عن ابن عباس قال : (إني ظننت) أي أيقنت .

وأورده السيوطي في الدر 262/6 ونسبه إلى الطبري عن ابن عباس .

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره من مجاهد قال : كل ظن في القرآن يقين . الإتقان 163/1 .

قال السيوطي في الإتقان : وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين ، ثم قال : وقال الزركشي في البرهان : للفرق بينهما في القرآن ضابطان . أحدهما : أنه حيث وجد الظن محمودًا مثابًا عليه =

- كل تسبيح في القرآن صلاة ، إلا قوله : ﴿ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] .
- كل شيء في القرآن فاطر السموات والأرض ، فهو خالق السموات والأرض [2] .
- كل كأس في القرآن فهو خمر [3] .

هذا وقد تعرض النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لشيء من هذه الكليات القرآنية في مواضيع مختلفة ذكرها السيوطي في الإتقان 144/1 ، 145 [4] .

= فهو اليقين وحيث وجد مذمومًا متوعدًا عليه بالعقاب : فهو الشك . والثاني : أن كل ظن يتصل بعده (أن) الخفيفة فهو شك ،، نحو ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول ﴾ ، وكل ظن يتصل به (إن) المشددة فهو يقين ، كقوله ﴿ إني ظننت إني ملاق حسابيه ﴾ ﴿ وظن أنه الفراق ﴾ .

وقال : ابن الأنباري ، قال ثعلب : العرب تجعل الظن علمًا وشكًا وكذبًا ، فإن قامت براهين العلم ، فكانت أكبر من براهين الشك ، فالظن يقين . وإن اعتدلت براهين اليقين ، وبراهين الشك ، فالظن شك . وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين ، فالظن كذب ، قال الله تعالى ﴿ إن هم إلا يظنون ﴾ أراد يكذبون . انتهى .

(1) أورده السيوطي في الدر 333/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 244/5 وفي الإتقان 144/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 546/3 من قول الضحاك .
وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ قال : خالق السموات والأرض . انظر : الدر 244/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 34/23 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة والسدي بطرق مختلفة .
وأورده السيوطي في الدر 274/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وأورده في الإتقان 144/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كل كأس ذكره الله في القرآن إنما عني به الخمر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 56/7 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/15 عن الضحاك ، والسدي .

(4) منها :
- كل حرف في القرآن يذكر فيها القنوت فهو الطاعة . أخرجه أحمد وابن أبي حاتم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ ، وصححه ابن حبان . وسبق تخريجه في قول الضحاك .
- كل شيء في القرآن أليم فهو الموجع . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس .
- كل شيء في القرآن قتل فهو لعن . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
- كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس .
- كل شيء في القرآن الدين فهو الحساب . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس .
- كل ريب شك إلّا مكانًا واحدًا في : والطور ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الدهر . أخرجه ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس . =

....

= - كل شيء في القرآن إفك فهو كذب . أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير .
- كل آية في القرآن في ﴿ الأمر بالمعروف ﴾ فهو الإسلام و ﴿ والنهي عن المنكر ﴾ فهو عبادة الأوثان . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية .
- كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو الزنا ، إلّا قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾ فالمراد أن لا يراها أحد . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية .
- كل شيء في القرآن ﴿ إن الإنسان كفور ﴾ إنما يعني به الكفار . أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد .
- كل شيء في القرآن خلود فإنه لا توبة له . أخرجه ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز .
- كل شيء في القرآن ﴿ وما يدريك ﴾ فلم يخبر به و﴿ ما أدراك ﴾ فقد أخبر به . أخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة . انتهى .
ومنها ما ذكره السيوطي في الإتقان في أماكن متفرقة فمنها :
- كل عسى في القرآن فهي واجبة . أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس . الإتقان 164/1 .
- كل شيء في القرآن ﴿ كاد ﴾ و ﴿ أكاد ﴾ و ﴿ يكاد ﴾ فإنه لا يكون أبدًا . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس . الإتقان 168/1 .
- كل شيء في القرآن ﴿ لو ﴾ فإنه لا يكون أبدًا . أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس . الإتقان 174/1 .
- كل ما في القرآن ﴿ فلولا ﴾ فهو : فهلا ، إلا حرفين في يونس ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ﴾ يقول : فما كانت قرية . وقوله ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ . أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي عن ابن مالك . الإتقان 175/1 .
- كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة ، وكل شيء فيه الريح فهو عذاب . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب . ولهذا ورد في الحديث : اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا . الإتقان 192/1 .
- كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن . أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد . الاتقان 10/2 .
- كل شيء في القرآن (إن) فهو إنكار . أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد . الإتقان 155/1 .
- ما كان في القرآن (إن) بكسر الألف ، فلم يكن ، وما كان (إذ) فقد كان . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك . الإتقان 147/1 .
وقد ذكر السيوطي في الإتقان 141/1 - 145 فصلًا في الكليات في النوع التاسع والثلاثين في معرفة الوجوه والنظائر ، أذكر منها ما ذكره من قول ابن فارس في كتاب الأفراد ، قال :
- كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن ، إلا ﴿ فلما آسفونا ﴾ فمعناه : أغضبونا .
- وكل ما فيه ذكر البروج فهي الكواكب إلا ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ فهي القصور الطوال الحصينة .
- وكل ما فيه من ذكر البر والبحر ، فالمراد بالبحر : الماء ، وبالبر التراب اليابس ، إلّا ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ فالمراد به البرية والعمران .
- وكل ما فيه من بخس فهو النقص ، إلّا ﴿ بثمن بخس ﴾ أي حرام .
- وكل ما فيه من البعل فهو الزوج ، إلّا ﴿ أتدعون بعلًا ﴾ فهو الصنم .
- وكل ما فيه من البكم فالخرس عن الكلام بالإيمان ، إلا ﴿ عميًا ، وبكمًا ، وصمًّا ﴾ في الإسراء ، =

....

= و﴿أحدهما أبكم﴾ في النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقًا .
- وكل ما فيه جثيًا فمعناه جميعًا ، إلا ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ فمعناه تجثو على ركبها .
- وكل ما فيه من حسبانًا فهو العدد ، إلا ﴿ حسبانًا من السماء ﴾ في الكهف ، فهو العذاب .
- وكل ما فيه حسرة فالندامة إلا ﴿ ليجعل اللّه ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ فمعناه الحزن .
- وكل ما فيه من الدحض فالباطل ، إلا ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فمعناه من المقروعين .
- وكل ما فيه من رجز فالعذاب ، إلا ﴿ والرجز فاهجر ﴾ فالمراد به الصنم .
- وكل ما فيه ريب فالشك ، إلا ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الدهر .
- وكل ما فيه من الرجم فهو القتل ، إلا ﴿ لأرجمنك ﴾ فمعناه لأشتمنك و﴿ رجمًا بالغيب ﴾ أي ظنًّا .
- وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك ، إلا ﴿ منكرًا من القول وزورًا ﴾ فإنه كذب غير الشرك .
- وكل ما فيه من زكاة فهو المال ، إلا ﴿ وحنانًا من لدنا وزكاة ﴾ أي طهرة .
- وكل ما فيه من الزيغ فالميل ، إلا ﴿ وإذ زاغت الأبصار ﴾ أي شخصت .
- وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء ، إلا ﴿ سخريًّا ﴾ في الزخرف ، فهو من التسخير والاستخدام .
- وكل سكينة فيه طمأنينة ، إلا التي في قصة طالوت فهو شيء كرأس الهرة له جناحان .
- وكل سعير فيه فهو النار والوقود ، إلا ﴿ في ضلال وسعر ﴾ فهو العناء .
- وكل شيطان فيه فإبليس وجنوده ، إلا ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ .
- وكل شهيد فيه غير القتلى ، فمن يشهد في أمور الناس ، إلا ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ فهو شركاؤكم .
- وكل ما فيه من أصحاب النار ، فأهلها ، إلا ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ فالمراد خزنتها .
- وكل صلاة فيه عبادة ورحمة ، إلا ﴿ وصلوات ومساجد ﴾ فهي الأماكن .
- وكل صمم فيه ففي سماع الإيمان والقرآن خاصة ، إلا الذي في الإسراء .
- وكل عذاب فيه فالتعذيب ، إلا ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ فهو الضرب .
- وكل قنوت فيه طاعة ، إلا ﴿ كل له قانتون ﴾ فمعناه مقرون .
- وكل كنز فيه ، مال ، إلا الذي في الكهف فهو صحيفة علم .
- وكل مصباح فيه كوكب إلا الذي في النور فالسراج .
- وكل نكاح فيه تزوج ، إلا ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ فهو الحلم .
- وكل نبأ فيه خبر ، إلا ﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾ فهي الحجج .
- وكل ورود فيه دخول ، إلا ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ يعني هجم عليه ولم يدخله .
- وكل ما فيه من ﴿ لا يكلف اللّه نفسًا إلا وسعها ﴾ فالمراد منه العمل ، إلا التي في الطلاق فالمراد منه النفقة .
- وكل يأس فيه قنوط ، إلا التي في الرعد ، فمن العلم .
- وكل صبر فيه محمود إلا ﴿ لولا أن صبرنا عليها ﴾ ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ هذا آخر ما ذكره ابن فارس وقال غيره :
- كل صوم فيه فمن العبادة ، إلا ﴿ نذرت للرحمن صومًا ﴾ أي صمتًا .
- وكل ما فيه من الظلمات والنور ، فالمراد : الكفر والإيمان ، إلا التي في أول الأنعام ، فالمراد ظلمة الليل ونور النهار .
- وكل إنفاق فيه فهو الصدقة ، إلا ﴿ فآتو الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ فالمراد به المهر . انتهى .

في الناسخ والمنسوخ :

النسخ من أهم القضايا القرآنية ، والمفسرون عمومًا يهتمون بالناسخ والمنسوخ في تفاسيرهم اهتمامًا كبيرًا ، حتى أنه قيل : أول ما ينبغي أن يتعلمه المفسر للقرآن الابتداء في علم الناسخ والمنسوخ اتباعًا لما جاء من أئمة السلف ؛ لأن كل من تكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصًا ، لأنه سيخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر [1] .

ويعتبر هذا العلم من تتمات الاجتهاد ؛ لأن أساس الاجتهاد معرفة النقل ، ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ ؛ لأن فهم ظواهر الأخبار يسير ، وإنما الإشكال في كيفية استنباط الأحكام من خفايا النصوص – ومن التحقيق فيها معرفة أول الأمرين وآخرهما – إلى غير ذلك من المعاني [2] .

ومن خلال دراستي لآراء الضحاك في التفسير وجدت أنه من المثبتين لوقوع النسخ ومن المذكرين بخطورته في الأحكام ، فقد قال الضحاك : مرَّ ابن عباس بقاص يقص ، فركله برجله ، وقال : أتدري الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت [3] .

وقد تضمن تفسيره عدة آراء في الآيات الناسخة والمنسوخة . ومنهج الضحاك في النسخ هو التوسط والاعتدال ، فعندما يرى أنه لا يقوى الدليل أو الوقائع على نسخ حكم آية ما فإنه يثبت ما صح عنده وتوصل إليه بثاقب فكره .

فيقول مثلًا : إن هذه الآية نسختها آية كذا ، أو هي منسوخة بآية كذا ، أو يقول : هذه الآية محكمة .

فعندما يفسر قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [4]

---

(1) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص 4 .

(2) معرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم 149/2 ، 150 (على هامش الجلالين ، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي – دار الكتب العلمية ، طبعة أولى 1406 هـ ، بيروت) ، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ص 19 (تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، نشر مكتبة عاطف بالقاهرة) .

(3) أخرجه أبو جعفر النحاس في كتابه (الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم) ص 3 بسنده قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا عبد الله بن يحيى ، قال أنبأنا أبو نعيم ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر . وأورده السيوطي في الدر 106/1 وعزاه إلى النحاس والطبراني عن الضحاك .

(4) من الآية 115 من سورة البقرة .

يقول : الآية محكمة ، والمعنى : أينما كنتم من شرق وغرب فثم وجه الله الذي أمرنا باستقباله وهو الكعبة [1] .

وظهر لي من دراسة ما ورد عنه من أقوال أن من معاني النسخ ما يلي :

النقل والإزالة :

فمثلًا : في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [2] قال : كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها ، فلها السكنى والنفقة حولًا في مال زوجها مالم تخرج برأيها ، ثم نسخ ما في هذه الآية من النفقة بالربع أو الثمن الذي في سورة النساء ، ونسخ سكنى الحول بالأربعة الأشهر والعشر [3] .

فهنا قد أزيل الحكم بالنسبة للنفقة ، وحل محله إرثها الربع أو الثمن ، كما أزيل الحكم في السكنى حولًا ، وحل محله أربعة أشهر وعشر .

المحو والإثبات :

حيث نراه يفسر قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [4] ويقول : إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم ، فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ، مثل قوله : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ،

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 89/2 عن مجاهد والضحاك .
وانظر الأثر رقم 76 من هذا التفسير .

(2) من الآية 240 من سورة البقرة .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 339/2 ، 340 . من قول قتادة ، ثم قال : وقاله الربيع ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء ، وابن زيد .
وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره 296/1 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم قال ابن كثير : ثم قال – أي ابن أبي حاتم – : وروي عن أبي موسى الأشعري ، وابن الزبير ، ومجاهد ، وإبراهيم ، وعطاء ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعطاء الخراساني ، والربيع بن أنس أنها منسوخة .
وذكره الواحدي في الوسيط 421/1 من قول المفسرين .
وانظر البحر المحيط لأبي حيان 245/2 . وفتح الباري 155/8 والدر 209/1 والطبري بنحوه 361/2 عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد . والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص 93 – 96 .
وانظر الأثر 245 من هذا التفسير .

(4) الآية 39 من سورة الرعد .

ونحوها من كلام هو صادق فيها ، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب [(1)] .

ومن أمثلة الناسخ والمنسوخ عند الضحاك :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [(2)] فقد قال الضحاك : نسختها آية المواريث [(3)] .

وهذا هو قول سعيد بن المسيب وأبي مالك وابن عباس وعكرمة وقتادة وأبي الشعثاء وأبي صالح وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وربيعة بن أبي عبدالرحمن ، وهو مذهب جمهور الفقهاء والأئمة الأربعة وأصحابهم [(4)] .

وأحيانًا نجد الضحاك يذكر أكثر من رأي في الناسخ والمنسوخ في آية معينة .

فمثلًا في قوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [(5)] نجده يقول مرة : نسختها ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [(6)] .

ويقول : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ أن هذه الآية محكمة على الإطلاق [(7)] .

ففي هذين الأثرين نراه يثبت بأن قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ محكمة

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 28/4 عن الضحاك ، والكلبي . وانظر : تفسير الخازن 28/4 .

(2) الآية 8 من سورة النساء .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 178/4 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 504/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 54/5 ، وابن الجوزي في زاد المسير 21/2 كلهم من قول سعيد بن المسيب ، وأبي مالك ، والضحاك ، وابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة . وذكره ابن كثير في تفسيره 455/1 عنهم ، وعن أبي الشعثاء ، وأبي صالح ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان ، وربيعة ابن أبي عبد الرحمن ، قال ابن كثير : وهو مذهب جمهور الفقهاء والأئمة الأربعة وأصحابهم .

وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 313 بسنده المذكور في هامش قوله تعالى ﴿ ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف ﴾ . وانظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة ص 28 ، 29 (تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ثانية 1406 هـ) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص 31 (تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البغدادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1406) ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي ص 29 (تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1403 هـ) .

(4) تفسير ابن كثير 455/1 . (5) من الآية 5 من سورة التوبة . (6) من الآية 4 من سورة محمد .

والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 220/16 من قول الضحاك .

(7) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1701/4 من قول الضحاك .

ويقصد بالمحكم هنا أنها ناسخة كما فسر ذلك عند قوله تعالى ﴿ منه آيات محكمات ﴾ [آل عمران : 4] .

وناسخة - وهما بمعنى واحد - كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك عند التحدث عن معنى المحكم والمتشابه .

وورد عنه أيضًا أنه قال : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ هذا منسوخ نسخه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة [1] .

واستثني من هذا العموم النساء والولدان بقوله : نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان إلّا من عدا منهم بالسيف [2] .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ [3] قال الضحاك : لما نزلت هذه الآية ثقل على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائةٌ ألفًا ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ .. الآية [4] فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يسُغ

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 26/26 ، 27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 46/6 ونسبه إلى عبد الرزاق في المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك ومجاهد ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن السدي ، وإلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/6 عن قتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 173/4 من قولهم ومن قول ابن عباس أيضًا .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 219/16 من قولهم ، وقال : وقاله كثير من الكوفيين .
وذكره أيضًا في 220/16 عن الضحاك وغيره . قال : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ نسختها ﴿ فإما منا بعد وإما فداء ﴾ ثم قال : روى الثوري عن جويبر عن الضحاك .... الأثر .
قال ابن الجوزي : وهذه الآية محكمة عند عامة العلماء . وممن ذهب إلى أن حكم المن والفداء باق لم ينسخ : ابن عمر ومجاهد والحسن وابن سيرين وأحمد والشافعي . وذهب قوم إلى نسخ المن والفداء بقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وممن ذهب إلى هذا ابن جريج والسدي وأبو حنيفة . زاد المسير 397/7 .
وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان إلا مَن عدا منهم بالسيف ، كما في الدر 47/6 وانظر البغوي والخازن 173/6 والقاسمي 5375/15 .
وانظر تفسير الآية 5 من سورة براءة في هذا التفسير .
(2) أورده السيوطي في الدر 47/6 ونسبه إلى عبد الرزاق عن الضحاك .
(3) من الآية 65 من سورة الأنفال .
(4) الآية 66 من سورة الأنفال .

لهم أن يفروا من عدوهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم [1] .

فهذا النوع من النسخ هو نسخ الأثقل بالأخف ؛ لأن التخفيف لا يكون إلّا من ثقل ، فصار فرضًا على الرجل أن يقاتل رجلين ، فإن هزم من أكثر ، لم يكن مُوَلّيًا بدليل ظاهر الآية [2] إذن فحكم الآيتين متعارضان ، فتكون الثانية ناسخة الأولى .

وأحيانًا نجده يسمي التخصيص نسخًا :

ففي قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [3] قال الضحاك : نسخ ذلك واستثنى من قوله : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ [4] .

فقد يكون قوله : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ مخصوصًا في غير القواعد ، وتكون آية القواعد خصصتها وبينت أنها في غير القواعد من النساء . ودليل ذلك : أن حكم الأولى لم يزل بكليته ، وإنما زال بعضه ، وغالب النسخ إنما هو بزوال الحكم الأول وحلول الثاني محله ، وباب التخصيص معناه : زوال بعض حكم الأول وبقاء مابقي على حكمه ، فهذا بالتخصيص أشبه منه بالنسخ [5] .

وأيضًا فإن الآية الأولى فيمن يخاف الافتتان بها ، وهذه الآية في العجائز ، إذن فلا

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 324/2 قال : وقال محمد بن إسحاق : حدثني ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ... فذكره . ثم قال : وروى علي بن أبي طلحة ، والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك . قال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والحسن ، وزيد بن أسلم ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وغيرهم نحو ذلك . وهكذا فسرها ابن الجوزي في زاد المسير 378/3 .

(2) الناسخ لابن سلامة ص 49 .

(3) من الآية 31 من سورة النور .

(4) أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 473 عن ابن عباس ... الأثر . ثم قال : وكذلك قال الضحاك .

وأخرجه أبو داود أيضًا في اللباس (4111) باب : في قوله عز وجل : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ .

وأخرجه ابن كثير في تفسيره 283/3 – من طريق أحمد بن محمد المروزي ، حدثنا علي بن الحسين ، بهذا الإسناد . وهذا إسناد حسن .

(5) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي ص 319 (تحقيق د . أحمد فرحات – كلية الشريعة بالرياض) .

نسخ .

وهكذا نجد الضحاك قد أدلى بدلوه في موضوع الناسخ والمنسوخ ، وقد ورد عنه أكثر من أربعين أثرًا في هذا الموضوع في تفسيره .

هذا آخر ما يتعلق بعلوم القرآن .

تعرضه للآيات المتعلقة بالوعد والوعيد :

فقد ورد عن الضحاك تفسيره لبعض الآيات التي تشمل الوعد والوعيد .

من ذلك :

– عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ (1) قال : هذا وعيد ، أي من خير أو شر ، إنه عالم بكم وبصير بأعمالكم (2) .

فهذا وعيد لهم من اللّه تعالى خرج مخرج الأمر .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (3) قال : وعيد (4) .

فمن إسلوب الآيتين يتبين أنه وعيد من اللّه لعباده وليس باللّه شغل يشغله عن

---

(1) من الآية 40 من سوة فصلت .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 102/4 من قول مجاهد ، والضحاك ، وعطاء الخراساني .

وأورده السيوطي في الدر 366/5 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 262/7 : قال الزجاج : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الوعيد والتهديد .

وانظر : تفسير الطبري 79/24 عن مجاهد ، وفسره به الطبري نفسه .

(3) الآية 31 من سورة الرحمن .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 79/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 6/7 عن ابن عباس ، والضحاك . وقال البغوي : وليس المراد منه الفراغ عن شغل ، لأن اللّه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ، ولكنه وعيد من اللّه تعالى للخلق بالمحاسبة ، كقول القائل : لأتفرغن لك ، وما به شغل .

وأورده السيوطي في الدر 144/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 273/4 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال الزجاج : الفراغ في اللغة على ضربين . أحدهما : الفراغ من شغل . والآخر : القصد للشيء ، تقول : قد فرغت مما كنت فيه ، أي : قد زال شغلي به ، وتقول : سأتفرَّغ لفلان ، أي : سأجعله قصدي ، ومعنى الآية : سنقصد لحسابكم . زاد المسير 115/8 .

عقابهم .

ومنه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ، قال : المتحرف : المتقدم في أصحابه أنه يرى غرة من العدو فيصيبها ، والمتحيز : الفار إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه ، قال : وإنما هذه وعيد من الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ أن لا يفروا ، وإنما كان النبي ﷺ فئتهم [1] .

تعرضه لآيات العقيدة في تفسيره :

إن منهج الضحاك في تفسيره لآيات العقيدة هو منهج سلفي ملتزم بقواعد السلف في الاعتقاد .

وسأذكر بعضًا من المسائل العقائدية التي تعرض لها الضحاك في تفسير القرآن الكريم ، وهي تبين بوضوح عقيدته السنية السلفية .

ففي مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة أثبت الضحاك مذهبه في هذا ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 133/9 ، 134 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 173/3 ، 174 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك بلفظ (ثبتهم) بدل فئتهم .

وانظر معالم التنزيل للبغوي 16/3 عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك بمعناه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 31/3 عنهم ، وعن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وابن جبير .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 293/2 ، 294 من قول الضحاك .

(2) مسألة رؤية الله تعالى من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون ، وتنافس المتنافسون ، وحُرمها الذين هم عن ربهم محجوبون ، وعن بابه مردودون ، ولم يخالف في هذه المسألة إلا الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية ، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة .

وقد قال بثبوت الرؤية : الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة ، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة .

ورؤية الله تعالى حق لأهل الجنة ، واختلف في رؤية أهل المحشر على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه لا يراه إلا المؤمنون .

الثاني : يراه أهل الموقف ، مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن الكفار ولا يرونه بعد ذلك .

الثالث : يراه مع المؤمنين المنافقون دون بقية الكفار .

=

– فقد قال في قوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (1) أي : أحسنوا العمل في الدنيا ، الحسنى ، وهي الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله (2) .

– وقال في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (3) إلى وجه الله (4) .

وفي مسألة آيات الصفات ، ظهر لي أن الضحاك كان أحيانًا يؤول بعض آيات الصفات بما يناسب النص القرآني وينساق معه بلا تكلف .

– من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (5) قال : بأمرنا (6) .

– ومنه تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (7) قال : علمه (8) .

= واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه ، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة : منهم من نفى رؤيته بالعين ، ومنهم من أثبتها له ﷺ . راجع كتاب شرح العقيدة الطحاوية ص 196 .
وقد استدل المعتزلة بقوله ﴿ لن تراني ﴾ [الأعراف : 143] ، وبقوله ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : 103] . وقد رد عليهم الطحاوي في شرح العقيدة ص 189 - 197 فليراجع .

(1) من الآية 26 من سورة يونس .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 185/3 عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وحذيفة ، وأبو موسى ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو قول الحسن ، وعكرمة ، عطاء ، ومقاتل ، والضحاك ، والسدي . وأورده السيوطي في الدر 306/3 ونسبه إلى الدارقطني عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 24/4 عنهم ، وعن ابن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .
وكذا ابن كثير في تفسيره 414/2 عنهم وعن غيرهم قالوا : الزيادة : النظر إلى وجهه الكريم .
وهذا ثابت في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه 63/1 من حديث صهيب عن النبي ﷺ أنه قال : « الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل » .

(3) الآية 23 من سورة القيامة .

(4) أورده السيوطي في الدر 290/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وعن ابن عباس قال : ﴿ ناضرة ﴾ يعني : حسنها ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : نظرت إلى الخالق . أخرجه ابن المنذر ، والآجري في الشريعة ، واللالكائي في السنة ، والبيهقي في الرؤية ، كما في الدر 290/6 .
قال ابن الجوزي : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ أي : مشرقة بالنعيم ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ روى عطاء عن ابن عباس قال : إلى الله ناظرة : قال الحسن : حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق ، وهذا مذهب عكرمة . ورؤية الله عز وجل حق لا شك فيها . والأحاديث فيها صحاح . زاد المسير 422/8 ، 423 .

(5) من الآية 37 من سورة هود .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/9 من قول الضحاك ، وسفيان .

(7) من الآية 4 من سورة الحديد .

(8) ذكره ابن قدامة المقدسي في كتابه ذم التأويل ص 23 (مطبعة المنار بمصر ، طبعة أولى 1351 هـ) ونسبه إلى الثوري وابن عباس والضحاك ومالك . =

وهكذا نجد منهج الضحاك في تفسيره للآيات التي تتضمن العقيدة هو منهج جمهور الأمة وسلفها من أهل السنة والجماعة .

= وذكره القاسمي في محاسن التأويل 5673/16 عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم . ثم قال : قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية : هو على العرش وعلمه معهم . وقد بسط الإمام أحمد الكلام على المعية في الرد على الجهمية . وقد ذكر الإمام ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين ولم يخالفهم أحد يعتد بقوله .

قال ابن تيمية لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة في آيتيهما ثبت تفسيره عن السلف بالعلم قالوا : هو معهم بعلمه .

وقال الذهبي في التذكرة 206/1 . وقد صح هذا الخبر وهكذا جاء أيضًا عن جماعة من المفسرين .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وهو معكم ﴾ أي بعلمه وقدرته .

وقال الطبري : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ يقول : وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سماواته السبع .

وانظر : البغوي 31/7 والدر 171/6 حيث رواه عن ابن عباس والثوري .

تفسيره الفقهي لآيات الأحكام :

يحتل التفسير الفقهي في آثار الضحاك التفسيرية مساحة واسعة وهامة ، فمنهجه فيه هو التعمق في المسائل الفقهية .

ومن أمثلة ذلك :

1 - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [(1)] ، قال الضحاك : الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا [(2)] .

وقال أيضًا : الحامل والمرضع يفطران ولا إطعام عليهما ، بمنزلة المريض يفطر ويقضي [(3)] .

2 - في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [(4)] في أحكام البدن ، قال الضحاك : ﴿ مَنَٰفِعُ ﴾ في ألبانها وظهورها وأوبارها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى أن تقلَّد [(5)] .

وقال أيضًا : المنافع فيها : الركوب عليها إذا احتاج ، وفي أوبارها وألبانها ، والأجل المسمى : إلى أن تقلد فتصير بدنًا ، ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ قال : إلى يوم

---

(1) من الآية 184 من سورة البقرة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 81/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن عن يحيى ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عنه قال : من لم يطق الصوم إلّا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا .

وأورده السيوطي في الدر 178/1 نقلًا عن الطبري . وانظر : تفسير ابن عباس ص 95 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 291/2 عن الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك ، والنخعي ، والزهري ، وربيعة ، والأوزاعي ، وأصحاب الرأي ، وبه قال أبو عبيد وأبو ثور ، وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي ثور ، واختاره ابن المنذر ، وهو قول مالك في الحبلى إن أفطرت . فأما المرضع إن أفطرت فعليها القضاء والإطعام .

(4) من الآية 33 من سورة الحج .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 115/17 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 430/5 قائلًا روى هذا المعنى مقسم عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 62/12 بنحوه عن ابن عباس .

وانظر : الدر 359/4 ، وفتح القدير 439/3 .

النحر تنحر بمنى [1] .

3 – وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ [2] قال الضحاك : لا يقرب الصلاة إلّا أن يكون مسافرًا تصيبه الجنابة ، فلا يجد الماء فيصلي حتى يجد الماء [3] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [4] قال : صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ، ثم قرأ : وإن كنتم مرضى أو على سفر [5] .

4 – وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ [6] .. الآية قال في رجل سافر وهو غني ، فنفد ما معه في سفره ، فاحتاج : يعطى من الصدقة في سفره ، لأنه ابن سبيل [7] .

5 – وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ

(1) أورده السيوطي في الدر 359/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك وعطاء .

وقال ابن كثير في تفسيره 220/3 : وقال مجاهد ﴿ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ الركوب واللبن والولد ، فإذا سميت بدنة أو هديًا ذهب ذلك كله . ثم قال : وكذا قال عطاء ، والضحاك ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، وغيرهم .

(2) من الآية 43 من سورة النساء .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 501/1 قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا عبد الله بن موسى ، أخبرني إسحاق بن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن زر بن حبيش ، عن علي ... الأثر . قال : ثم رواه بوجه آخر عن المنهال بن عمرو ، عن زر ، عن علي بن أبي طالب فذكره ، قال : وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات ، وسعيد بن جبير ، والضحاك نحو ذلك . ورواه من طريق العوفي وأبي مجلز عن ابن عباس فذكر . ورواه عن سعيد بن جبير ، وعن مجاهد ، والحسن بن مسلم ، والحكم بن عتبة ، وزيد بن أسلم ، وابنه عبد الرحمن مثل ذلك . انتهى .

وانظر الطبري 64/5 والدر 168/2 وابن الجوزي 89/2 .

(4) من الآية 43 من سورة النساء .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 64/5 ، 65 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : : ثنا هارون ، عن عمرو ، عن جويبر ، عن الضحاك.

قال ابن كثير في تفسيره 502/1 : أما المرض المبيح للتيمم : فهو الذي يخاف معه من استعمال الماء فوات عضو أو شينه أو تطويل البرء ، ومن العلماء من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الآية .

(6) الآية 60 من سورة التوبة .

(7) أورده السيوطي في الدر 252/3 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك . وأخرجه الطبري في تفسيره 115/10 بنحوه عن الضحاك .

وهذا هو قول مجاهد وقتادة وأبي حنيفة وأحمد كما في زاد المسير 458/3 .

ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1] قال الضحاك : إذا زالت الشمس حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة [2] .

6 – وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [3] قال : العدة : القرء ، والقرء : الحيض ، والطاهر : الطاهر من غير جماع ، ثم تستقبل ثلاث حيض [4] .

وعنه أيضًا في قوله تعالى : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ قال : ليس لها أن تخرج إلّا بإذنه ، وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدة ، فإن خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة [5] .

7 – وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [6] قال الضحاك : إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ، أو ثلاثة أشهر إن

---

(1) الآية 9 من سورة الجمعة .

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 465/1 مسلسل 5386 قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا مسلسل 5387 عن عطاء والحسن مثل ذلك .
وأورده السيوطي في الدر 219/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن . وذكره الماوردي في تفسيره 9/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 104/18 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير 367/4 : اتفق العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثاني .

(3) من الآية 1 من سورة الطلاق .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 84/28 قال : حدثنا علي بن عبد الأعلى المحاربي ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه الطبري أيضًا قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 378/4 عن عبد الله بن مسعود ، وابن عمر ، وعطاء ، ومجاهد ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وميمون بن مهران ، ومقاتل بن حيان ، وهو رواية عن عكرمة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 330/6 ونسبه إلى ابن مردويه وعبد بن حميد عن ابن عمر ، وإلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد والطبراني والبيهقي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 86/28 قال : حدثنا علي بن عبد الأعلى المحاربي ، قال : ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(6) من الآية 2 من سورة الطلاق .

لم تكن تحيض ، يقول : فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بإمساك بمعروف ، والمعروف : أن تحسن صحبتها أو تسريح بإحسان ، والتسريح بإحسان : أن يدعها حتى تمضي عدتها ، ويعطيها مهرًا إن كان لها عليه إذا طلقها ، فذلك التسريح بإحسان ، والمتعة على قدر الميسرة [1] .

8 – وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ [2] قال الضحاك في الرضاع : إذا قام على شيء فأم الصبي أحق به ، فإن شاءت أرضعته ، وإن شاءت تركته ، إلّا أن لا يقبل من غيرها ، فإذا كان كذلك أجبرت على رضاعه [3] .

وواضح من الأمثلة السابقة أن التابعي الجليل الضحاك بن مزاحم له اليد الطولى في المسائل الفقهية والتعمق فيها وذلك من خلال تفسيره للآيات التي تشمل الأحكام الفقهية .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 88/28 قال : حدثنا علي بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وبنحو هذا فسره الطبري ، وابن كثير في تفسيره 381/4 .
(2) من الآية 6 من سورة الطلاق .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 95/28 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 163/18 بنحوه عن الضحاك .
وانظر : زاد المسير 297/8 .

الاتجاه اللغوي في تفسيره :

من المعلوم أن أول طريق لمعرفة تفسير كلام الله تعالى : هو تعلم اللغة العربية وفنونها وأحكام أصولها ، لأنها عمدة التفسير ومفتاح فهمه .

لذلك كان نبوغ المفسرين الأوائل في اللغة وعلومها ،من البديهيات المسلمة .

ونلاحظ أن الإمام المفسر الضحاك بن مزاحم كان متضلعًا باللغة ، عارفًا بأصولها ، حافظًا لتنوع مفرداتها .

ويلفت نظرنا في تفسير الضحاك للآيات ، السهولة في الشرح ، والعذوبة في التبسيط ، والبعد عن التعقيد والغموض ، فهو يجنح دائمًا إلى المعنى البسيط المباشر للفظة القرآن ، يفسرها بمرادف بسيط ودقيق ، أو شرح لطيف موجز .

فيفسر الزبر : بالكتب [1] . والخير : بالمال [2] .

ومستطر : مكتوب [3] . وموضونة : مصفوفة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 64/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن عكرمة ، والربيع بن أنس . وأورده السيوطي في الدر 136/6 ونسبه إلى ابن جرير عن عكرمة .
وانظر : البغوي 277/6 والطبرسي 293/9 والدر 136/6 عن عكرمة ، وزاد المسير 100/8 .
وانظر الأثر 2423 من هذا التفسير .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 129/7 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 309/5 ضمن أثر طويل ونسبه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة قالا : الخير : المال ، والخيل من ذلك .
وقال قتادة والسدي : حب الخيل . والقولان يرجعان إلى معنى واحد لأنه أراد بالخير الخيل وهي مال .
وقال الفراء : العرب تسمي الخيل : الخير : زاد المسير 129/7 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 66/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن قتادة ، وعكرمة ، وابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 138/6 ونسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : محفوظ مكتوب ، وإلى ابن جرير عن مجاهد ، وإلى ابن جرير عن عكرمة قال : مكتوب في سطر .
قال ابن قتيبة : هو مفتعل من سطرت إذا كتبت ، وهو مثل مسطور . زاد المسير 103/8 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 16/7 عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 100/27 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 135/8 عن ابن عباس من رواية ابن أبي طلحة .

والعُرُب : المتحببات [1] . والأتراب : المستويات [2] .

والمؤمن : المصدق [3] . والمهيمن : القاضي الأمين [4] .

وأرجائها : حافاتها [5] . وصرصر : باردة [6] .

وحسومًا : كاملةً [7] . وملتحدا : ملجأً [8] .

وهناك أمثلة كثيرة أخرى اكتفيت بما ذكرت خشية الإطالة .

ولقد امتازت تفسيراته بالاختصار على نمط التفاسير الأثرية الأولى جميعًا ، فكان

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 27 / 108 عن الضحاك وابن عباس ومجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 142/8 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن قتيبة ، والزجاج .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 109/27 عن الضحاك وابن عباس .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 36/28 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد وزاد : الموقن .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 226/8 بنحوه من قول ابن زيد . وقال ابن قتيبة : أنه الذي يصدق عباده عبده . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 36/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 72/7 عن سعيد بن المسيب ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 226/8 من قول الضحاك . قال الخطابي : وأصله : مؤيمن ، فقلبت الهمزة هاءً ، لأن الهاء أخف عليهم من الهمزة . ولم يأت مُفَيْعِلٌ في غير التصغير ، إلّا في ثلاثة أحرف (مسيطر) ، (مبيطر) ، (مهيمن) .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 37/29 قال : حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة وسعيد بن المسيب .
وذكره ابن كثير في تفسيره 414/4 عن الضحاك قال : أطرافها .
وأخرجه الطبري في تفسيره 37/29 بسنده عن مجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 260/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 32/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 259/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة قال : الصرصر : الباردة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 412/4 عن الضحاك .

(7) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 346/8 من قول الضحاك . فيكون المعنى : أنها حسمت الليالي والأيام فاستوفتها على الكمال لأنها ظهرت مع طلوع الشمس وذهبت مع غروبها .

(8) أورده السيوطي في الدر 375/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة بنحوه .
وأخرجه الطبري في تفسيره 76/29 عن قتادة وسفيان .
وذكره ابن كثير في تفسيره 432/4 عن قول مجاهد ، وقتادة ، والسدي .

يلتزم بتوضيح الدلالة الأساسية للآيات ، وأبرز دليل على ذلك أن تفسيره جمع في حوالي 1100 صفحة صغيرة .

وهو أحيانًا يسلك أسلوب التكملة اللفظية القرائية الذي اشتهر عن تفسيرات الصحابة في مصاحفهم .

ومن هذه التكملات التي نجدها في تفسير الضحاك :

- قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ ﴾ في طريق المصلى ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ صلاة العيد [1] .

- وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من الجهاد ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ في العبادة [2] .

- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يتقون الشرك [3] .

وهو أحيانًا يؤول الآية أو اللفظة القرآنية بأحد صور المعنى :

من ذلك :

- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [4] قال : ما أسر إبليس في نفسه من الكبر [5] . ومعنى الآية أعم من ذلك .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/20 ، 26 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 91/9 ، 92 من قول أبي سعيد الخدري .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 526/4 من قول زيد بن أسلم ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 152/30 بنحوه عن الحسن ، وزيد بن أسلم .
وأورده السيوطي في الدر 364/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . وعن الحسن ، دون أن يسنده إلى أحد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 123/6 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 221/7 مسلسل 35501 قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا الفيض عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 274/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 334/2 من قول الضحاك .

(4) من الآية 33 من سورة البقرة .

(5) أخرجه الطبري عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد . وهو اختيار الطبري .
وذكر السيوطي في الدر 50/1 نحو هذا المعنى عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن .
وذكره ابن كثير في تفسيره 74/1 عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، ثم قال : وكذلك قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، والثوري .

– وفسر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ (1) قال : إن شغلهم في افتضاض العذارى (2) .

وواضح أن معنى الآية أوسع من هذا ، فهم في افتضاض الأبكار ونعمة وانشغال عن أهل النار .

وخلاصة الأمر أن الإمام المفسر الضحاك كان في تفسيره لألفاظ معاني القرآن الكريم يميل إلى السهولة والاختصار وإبراز المعاني الأساسية المقصودة من الآيات ، وإجمال الشرح بعبارات قصيرة وألفاظ مباشرة المعنى ، بعيدًا عن التعقيد والتغريب ، كل ذلك عن مقدرة منه وعلم باللغة وفنونها .

موقفه من الإسرائيليات :

والإسرائيليات في اصطلاح العلماء – مفسرين ومحدثين – يطلق على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من قصص وأساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما . بل توسع بعضهم فعد من الإسرائيليات كل ما دسته يد أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار مختلقة لا أصل لها بغية إفساد عقائد المسلمين وتلبيس الحق بالباطل .

ومن ثم فإطلاق لفظ الإسرائيليات على كل ذلك إنما هو من قبيل التغليب للجانب اليهودي على ما سواه من الجانب النصراني وغيره لاشتهار أمر الدس اليهودي وكثرته على ما سواه .

وقد سبق أن فصلنا الكلام في الإسرائيليات في التفسير وأثرها فيه في المقدمة .

بيد أن أئمة التابعين وتابعيهم من العلماء قد بذلوا جهدًا عظيمًا في الذب عن حرم القرآن الشريف ، فوضعوا أحكم الضوابط وأدق القوانين للحفاظ على المأثور من الحديث

(1) الآية 55 من سورة يس .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 27/7 قائلًا : رواه شقيق عن ابن مسعود ومجاهد عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن المسيب ، وقتادة والضحاك .

وذكره السيوطي في الدر 266/5 عن ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وقتادة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 575/3 من قولهم وأيضًا من قول عكرمة ، والحسن ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، والأوزاعي ، قالوا : شغلهم افتضاض الأبكار .

والتفسير ، وتشددوا غاية التشدد في طلب الإسناد من الرواة ، ولم يقبلوا حديثًا إلّا بإسناده ، وبثبوت عدالة رواته وقوة ضبطهم .

فقد ورد عن الثوري أنه قال : الإسناد سلاح المؤمن ، إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل [1] ، أي فبأي شيء يعرف صدق الرواية من كذبها .

ومع اهتمام الإمام المفسر الضحاك بن مزاحم بهذه الناحية إلّا أنه تسربت إليه بعض الروايات التي يدل شطحها وغرابتها ومغالاتها على أن مصدرها إسرائيلي .

– من ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [2] قال الضحاك : هم قوم خلف الصين بأقصى الشرق على نهر مجرى الرمل ، يسمى نهر الأردن ، ليس لأحد منهم مال دون صاحبه ، يمطرون بالليل ويسقون بالنهار ويزرعون ، لا يصل إليهم منا أحد ، وهم على دين الحق [3] .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا ﴾ [4] قال : اسم الغلام حيسون [5] .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ [6] قال : كان اسم تلك النملة طاحية [7] .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [8] قال : إن اسم أخت

---

(1) شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ص 88 (تحقيق صبحي جاسم الحميد البدري ، مطبعة العاني ، بغداد ، نشر وزارة الأوقاف العراقية 1396 هـ / 1976 م) .

(2) الآية 159 من سورة الأعراف .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 299/2 عن الكلبي ، والضحاك ، والربيع .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 274/3 ، 275 من قول ابن عباس والسدي .

(4) من الآية 74 من سورة الكهف .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/11 عن الضحاك .

(6) من الآية 18 من سورة النمل .

(7) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 138/5 عن الضحاك .
وذكره الزمخشري في الكشاف 137/3 (دار المعرفة – بيروت / لبنان وبهامشه الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 180/13 بقوله وقيل : ... الأثر .

(8) من الآية 11 من سورة القصص .

موسى كلثمة [1] .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [2] قال الضحاك : دخل سليمان على امرأة تبيع السمك ، فاشترى منها سمكة فشق بطنها ، فوجد خاتمه ، فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء إلّا سجد له ، حتى أتى ملكه وأهله ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ يقول : ثم رجع [3] .

– ومنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [4] قال الضحاك : ﴿ قٓ ۚ ﴾ جبل محيط بالأرض ، من زمردة خضراء ، منه خضرة السماء ، والسماء مقبقبة – أي كهيئة القبة – وعليه كتفاها [5] .

بعد هذا العرض ، لاحظنا أن الإسرائيليات تتركز بالذات عند الآيات التي تتعرض لأهل الكتاب وتذكر أخبارهم وتتحدث عن أنبائهم وقصص الأنبياء السابقين والقصص القديمة .

وإذا كان الضحاك قد ورد عنه بعض الإسرائيليات في رواياته التفسيرية فإنه قد نبه إلى كثير منها بعبارات احترازية إشارة وتبيانًا منه بأنها ضعيفة المحتوى والمؤدى ، وإنما جاء بذلك لأجل التعرف والاطلاع عليها فقط وذلك مثل قوله : يذكرون أنه كذا وكذا ..

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 266/13 ونسبه إلى الماوردي عن الضحاك .
وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ما شعرت أن اللّه زوجني مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وامرأة فرعون » ، فقلت : هنيئًا لك يا رسول اللّه . وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي رواد رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال لخديجة رضي اللّه عنها : « أما علمت أن اللّه قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ؟ » ، قالت : وقد فعل ذلك يا رسول اللّه ؟ قال : « نعم » ، قالت : بالرفاه والبنين . الدر 121/5 .

(2) الآية 34 من سورة ص .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 102/23 قال : حدثت عن المحاربي ، عن عبد الرحمن ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر ، وأورد ابن كثير قصصًا مبسوطة ومختصرة عن المفسرين وفيها نحو هذا المعنى ، ثم قال : وهذه كلها من الإسرائيليات . فليراجع تفسيره 34/4 – 37 .

(4) الآية 1 من سورة ق .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 233/6 عن الضحاك ، وعكرمة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 6/17 عنهما وعن ابن زيد .
وكذا ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 4/8 قائلًا : روي عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 221/4 بنحوه .
قال ابن كثير : وكأن هذا – واللّه أعلم – من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرؤية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب .

أو يزعمون ، أو قالوا ، أو بلغني ، أو غير ذلك [1] .

أثره على المفسرين بعده :

لقد ترك الضحاك أثرًا ظاهرًا في علم التفسير ، أثَّر فيمن أتى بعده من المفسرين ، مما يبرز عظم المكانة التي أحرزها في هذا الميدان ، علمًا بأن الأثر الذي يخلفه المفسر فيمن يأتي بعده من علماء التفسير يمثل عنصرًا هامًّا في قضية تقويمه وتقدير مدى أصالته واستقلال شخصيته وقبول العلماء لأقواله .

ولقد ترك الضحاك لمن بعده آثارًا اعتمدها المفسرون في مختلف علوم القرآن ، وتناقلتها الأجيال ، وليس غريبًا هذا على عالم كالضحاك حيث كان المستودع في زمانه لعلوم الصحابة ، خصوصًا على ابن عباس وابن مسعود في التفسير وباقي فروع العلم .

وفضلًا عن ذلك نجد لتفسير الضحاك صدىً علميًّا واسعًا استشهد بها العلماء كل ضمن تخصصه .

ولتبيان أثر الضحاك في التفسير والمفسرين ، سأعرض من تأثروا به من أعلام المفسرين وغيرهم ، ونقلوا عنه في تفاسيرهم وبقية كتبهم .

– أثره في تفسير ابن جرير الطبري (ت 310 هـ) :

وهو إمام المفسرين من بعده على الإطلاق – بالاتفاق – وتفسيره أجل التفاسير وأعظمها ، حيث إنه حفظ التفاسير القديمة عن الأئمة الذين سبقوه ، حيث اندثرت أغلب تفاسيرهم ، فكان لتفسير الطبري هذه الميزة العظيمة بأن سجل أكثر ما سبقه من محاولات تفسيرية ، ونقلها لمن بعده ، فانتفعوا وانتفعنا به .

وتفسير الطبري يمثل أول محاولة واسعة النطاق لاستقصاء الآثار في تفسير جمع آيات القرآن ومفرداتها مع الزيادة عليها من أقوال اجتهادية والترجيح بينهما .

ولقد كانت أقوال الضحاك التفسيرية المنقولة عنه موردًا هامًّا من موارد الطبري في تفسيره .

فلقد تتبعت تفسير الطبري في سائر أجزاء تفسيره الكبير فوجدته ينقل عن الضحاك نقولًا بالغة الكثرة ، وبصورة ملفتة ، وفي بعض الصفحات ربما يتردد اسم الضحاك

(1) انظر على سبيل المثال : الآثار رقم : 1184 و 1599 و 1600 و 1888 و 2115 و 2875 .

مرتين أو ثلاثًا أو أكثر . وعمومًا فإن أقوال الضحاك في هذا التفسير تربو على ألف وخمسمائة قول وأثر . هذا عدا مروياته عن الصحابة والتابعين .

– تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ) :

كان أحد مشاهير المحدثين في عصره ، وأخذ الجرح والتعديل عن أبيه وعن أبي زرعة ، وفوق هذا كان متضلعًا في الفقه والقراءات القرآنية ، له كتاب : التفسير ، ويوجد منه الآن مخطوطة المجلد الأول 249 ورقة ، والمجلد السابع 293 ورقة بدار الكتب تحت رقم 15 تفسير ، والمجلد الثاني 205 ورقة نسخت سنة 748 هـ في مخطوطات آيا صوفيا برقم 175 . [(1)]

وقد حقق الجزء الأول حكمت بشير ياسين في أربع مجلدات لرسالة دكتوراه من جامعة أم القرى – مكة المكرمة .

وللضحاك الكثير من الأقوال والآثار في هذا التفسير .

– تفسير (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي (ت 597 هـ) :

ولقد تضمن تفسير ابن الجوزي أقوالاً عديدة للضحاك ولا داعي لذكر نماذج لها فهي واضحة في ثنايا التفسير .

– تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد بن عبدالله القرطبي (ت 671هـ) :

فلقد رأيت في تفسير القرطبي أقوالاً وروايات للضحاك تزيد عن ألف .

وهذا واضح في تفسير الضحاك الذي بين يديك .

– تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) : وهذا أيضًا واضح في تفسير الضحاك .

---

(1) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين 446/1 - 448 (ترجمة د . محمود فهمي حجازي ، و د . فهمي أبو الفضل ، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة – الجزء الأول / طبعة أولى 1971 م ، والجزء الثاني / طبعة ثانية 1978 م) . وذكره السيوطي في الإتقان 32/1 . وانظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بالقاهرة – التفسير 15 .

– تفسير الدر المنثور للإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت 911 هـ) :
وآثار الضحاك في هذا التفسير تزيد على ألف أثر .

– تفسير ابن عطية المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للإمام أبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي (ت 541 هـ) :

وتفسيره هذا أرجح التفاسير ، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها . وقال ابن حيان عن المؤلف : هو أجل من صنف في علم التفسير ، وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير .

ومن ضمن ما يرويه عن التابعين رأيته يصدر أقوالًا وروايات عن الضحاك ويستشهد بها وخاصة في موضوع القراءات .

– تفسير البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ) .

– تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام حسن بن محمد النظام النيسابوري (ت 730 هـ) .

– تفسير الفخر الرازي المسمى (التفسير الكبير) .

– تفسير القرآن العزيز المسمى (تفسير عبدالرزاق) للإمام أبي بكر عبدالرزاق ابن همام الصنعاني (ت 299 هـ) .

– تفسير الواحدي المسمى (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) للإمام أبي حسن علي بن محمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ) .

– تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 516 هـ) .

ففي هذه التفاسير كلها وفي غيرها ترك الضحاك أثرًا واضحًا في علم التفسير ففيها المنقول الكثير عنه . وهذا بين واضح في هذا التفسير .

أثره في كتب علوم القرآن :

لقد استفاد علماء هذا الفن من أقوال وروايات الضحاك خصوصًا في مواضع النزول وأسبابه ومواضع النسخ .

وقد ذكرت جملة مما ورد عن الضحاك في هذا الميدان في مبحث استعانته بعلوم القرآن في تفسيره من هذه الدراسة .

وممن استفاد منه في ميدان علوم القرآن في غير كتب التفسير : السيوطي في الإتقان وغيره ، والواحدي في أسباب النزول ، والنحاس وابن حزم وابن الجوزي وغيرهم في الناسخ والمنسوخ .

أثره في كتب الحديث :

كذلك فإن للضحاك الأثر البين في بعض كتب الحديث مثل مصنف ابن أبي شيبة ففيه أكثر من مائتين أثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

وقد روى له أصحاب السنن الأربعة ، أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، كما أن له روايات في مسند أحمد وسنن الدارمي وسنن الدارقطني [1] .

أثره في كتب الأحكام والفقه :

أما أثره في علماء الفقه فإن تفسير الضحاك للآيات - وخاصة آيات الأحكام - ينصب على تبيان واستنباط الأحكام منها ، لذلك كان تأثير تفسيره في علماء الفقه واضحًا جدًّا ، وعلى سبيل المثال انظر أحكام القرآن للقرطبي ، فستجد الكثير من تفسيرات الضحاك وآرائه المتعلقة بالفقه ، كذلك فإن ابن العربي في كتابه أحكام القرآن ينقل عدة أقوال وتفسيرات فقهية عنه للآيات في مواضيع متعددة .

---

(1) تهذيب التهذيب 454/4 ، وتهذيب الكمال 297/13 ، والتقريب 280 وسنن أبي داود في باب النكاح ، وسنن الترمذي في تفسير القرآن ، وسنن النسائي في الأشربة ، وسنن ابن ماجه في المقدمة والنكاح والطلاق والأطعمة والزهد ، ومسند أحمد في مسند بني هاشم ، وسنن الدارمي في المقدمة والطهارة ، وسنن الدارقطني في الصيام ... قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : قلت : ذكر البخاري عنه شيئًا موقوفًا ، وهو تفسير قوله تعالى ﴿ ثلاثة أيام إلا رمزًا ﴾ فقال في كتاب اللعان : وقال الضحاك : إلا رمزًا ، أي إشارة . ثم قال : وللضحاك ذكر أيضًا في تفسير سورة الرحمن .

ترجيحات المفسرين لأقواله وآرائه :

كان الإمام المفسر الضحاك بن مزاحم حجة في العلم ، حافظًا ، ثقةً ، مأمونًا ، زاهدًا ، ورعًا ، لذلك نرى في كثير من الأحيان أن كبار المفسرين يرجحون أقواله .

وهذه أمثلة على ذلك :

- في قوله تعالى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [1] قال الضحاك : الشاهد : جبريل [2] .

رجح الطبري هذا القول .

- وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [3] قال الضحاك : هو - والله - ابنه لصلبه [4] .

وقد اختاره الطبري في تفسيره ورجحه لقول الله تعالى قبله : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ [5] . كما اختاره أكثر المفسرين [6] .

- وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [7] قال الضحاك : إلّا ما استثنى الله من أهل القبلة [8] .

وقد رجح ابن جرير هذا القول ، وعلله بقوله : لأنه المناسب لمعنى (إلّا) لإخراج ما بعدها مما قبلها .

فقد تبين لنا من هذه الأمثلة البصمات التي تركها على مفسرين بعده ، هم مشايخ عصرهم ومرجع لمن بعدهم ، مما يتضح معه شهادة المفسرين بجهوده وأصالته العلمية .

---

(1) من الآية 17 من سورة هود .

(2) انظر : الأثر رقم 1093 .

(3) من الآية 46 من سورة هود .

(4) انظر : الأثر رقم 1110 و 1108 .

(5) من الآية 42 من سورة هود .

(6) انظر : هامش الأثر رقم 1110 .

(7) الآية 108 من سورة هود .

(8) انظر : الأثر رقم 1138 .

خلاصة منهجه في التفسير

تبين لي مما سبق عن منهج الضحاك في التفسير أن تفسيره سلفي ينهج على المنوال الإسلامي ، فيستعين بالقرآن لتفسير القرآن ، وكذلك بالأحاديث النبوية الشريفة ثم بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

وهو في استعانته بالقرآن الكريم يفسر الآية بنظيراتها ، ويقرن الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد ، حتى يوفر لنفسه الوحدة العضوية الموضوعية المطلوبة ، ويربط بين هذه الآيات المتفقة برباط متين من الشرح والتبيان .

كما تبين أن الضحاك قد استعان بمادة وفيرة من علوم القرآن مستنبطًا لتوضيح معاني الآيات ودلائلها ، فقد أورد جملة من الآثار في القراءات ، وفي المكي والمدني ، وموضوع النزول ، وفواتح السور ، والمحكم والمتشابه والكليات ، ومواضع النسخ في القرآن الكريم .

وكان منهج الضحاك في تعرضه لآيات العقيدة هو المنهج السلفي .

كما أن آراءه الفقهية تتبع المنهج الإسلامي أيضًا فمنهجه فيه هو التعمق في المسائل الفقهية .

أما الجانب اللغوي في تفسيره فكان واضحًا جدًّا في اختيار الألفاظ الواضحة السهلة المباشرة ، والاختصار في البيان ، غايته في ذلك كله إبراز المعاني المقصودة من الآي بسهولة ويسر .

وفي موقفه من الإسرائيليات فإنه مع اهتمامه وحرصه على الابتعاد عنها - قد وردت عنه بعضها - لكنه كثيرًا ما كان يأتي بها بصيغة تبين لك ضعفها كقوله : يزعمون كذا ، أو قالوا كذا ، فقد كان منهج الضحاك هو منهج الغالبية العظمى من مفسري عصره من التزام الروح القرآني ، والتحرك داخل إطار الإسلام ، وعدم الخوض في المزالق .

لذلك يعتبر تفسير الضحاك تفسيرًا سلفيًّا واضحًا يدل على أصالته وعلمه وتقواه .

كما تبين لنا بأن أثره على المفسرين بعده كان واضحًا بينًا وأن هناك ترجيحات كثيرة لآرائه من بعض المفسرين ، كما أن أثره في كتب علوم القرآن وكتب الحديث وكتب الفقه كان واضحًا بينًا .

المبحث الثاني

تفسير الضحاك
جمع وتحقيق

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

1 - قال الضحاك : إنما سمي ﴿ اللَّهِ ﴾ إلهًا ، لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم ويتضرعون إليه عند شدائدهم [1] .

2 - وقال أيضًا : إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال له عيسى : وما باسم الله ؟ قال المعلم : لا أدري ، فقال له عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته ، والله إله الآلهة ، والرحمن : رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم : رحيم الآخرة [2] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 119/1 (طبع دار الحديث - القاهرة 1414 هـ / 1994م ، مراجعة وضبط الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي) عن الضحاك . ثم قال : وذكر عن الخليل بن أحمد أنه قال : لأن الخلق يؤلَّهون إليه - بنصب اللام - ويألَهون أيضًا - بكسرها - وهما لغتان . وقيل : إنه مشتق من الارتفاع ؛ فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع : لاهًا ، فكانوا يقولون إذا طلعت الشمس : لاهت . وقيل : هي مشتق من أَلِه الرجل إذا تعبد ، وتألَّه إذا تنسَّك ؛ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ الأعراف 127 على هذه القراءة؛ فإن ابن عباس وغيره قالوا : وعبادتك . كما في زاد المسير 9/1 (طبعة أولى ، المكتب الإسلامي / دمشق ، 1384 هـ / 1964م) . قالوا : فاسم الله مشتق من هذا ، فالله سبحانه معناه : المقصود بالعبادة ، ومنه قول الموحدين : لا إله إلّا الله ، معناه لا معبود غير الله . ا هـ .

وانظر تفسير الوسيط للواحدي 69/1 (مخطوط ، دراسة وتحقيق أحمد محمد صيره - رسالة دكتوراه 1408 هـ / 1988 م ، كلية أصول الدين بالقاهرة) بنحوه ، وزاد المسير 9/1 عن بعض اللغويين .

(2) أورد السيوطي هذا الأثر في الدر المنثور 8/1 (طبعة دار المعرفة بالأفسيت - بيروت) وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك .

وأخرجه ابن جرير وابن عدي في الكامل وابن مردويه وأبونعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق والثعلبي بسند ضعيف جدًّا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (إن عيسى ... الحديث) انظر الدر 8/1 .

وذكره ابن كثير في تفسيره 17/1 (مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة 1367 هـ) عن جويبر عن الضحاك .

قال ابن كثير : وقد روى الحافظ ابن مردويه من طريقين عن إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى ، عن مسعر ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : (إن عيسى ... الأثر) .

ثم قال : وقد رواه ابن جرير من حديث إبراهيم بن العلاء الملقب بابن زبريق ، عن إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود ، ومسعر ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ فذكره . ثم قال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، وقد يكون صحيحًا إلى ما دون =

3 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الرحمن : لجميع الخلق ، والرحيم : بالمؤمنين خاصة [1] .

4 - وقال أيضًا : الرحمن بأهل السماء حين أسكنهم السماوات وطوقهم الطاعات ، وجنبهم الآفات ، وقطع عنهم المطامع واللذات . والرحيم بأهل الأرض حين أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب [2] .

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الآية 3 .

5 - قال الضحاك : الدين : الجزاء ، يعني يوم يدين الله العباد بأعمالهم ، دليله قوله تعالى ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [3] أي مجزيون [4] .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الآية 1 .

6 - قال الضحاك : الحمد : رداء الرحمن [5] .

= رسول الله ﷺ ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات ، والله أعلم . انتهى .
وانظر : فتح القدير للشوكاني 18/1 (طبعة البابي الحلبي 1350 هـ) .
(1) أورده السيوطي في الدر 9/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 20/1 .
وقال الطبري : حدثنا السري بن يحيى التميمي ، حدثنا عثمان بن زفر ، سمعت العزرمي يقول : ... الأثر ، وانظر : غرائب القرآن للنيسابوري 67/1 (نشر دار المعرفة بيروت ، 1978 م عن الطبعة الأميرية ببولاق / مصر 1327 هـ بهامش تفسير الطبري) .
والوسيط للواحدي 70/1 ، فالرحمن : ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر ، والرحيم : خاص للمؤمنين قال تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ كما قاله الخطابي في زاد المسير 9/1 .
(2) ذكره الحافظ الهكاري (ت 763 هـ) في تفسيره عن الضحاك ص 307 الجزء الأول مطبوع على الآلة الكاتبة ، رسالة دكتوراه ، تحقيق الدكتور / علي حسن محمد سليمان 1407 هـ /1987 م .
(3) سورة الصافات 53 .
(4) ذكره الحافظ الهكاري في تفسيره ص 320 الجزء الأول عن الضحاك .
وفي الدين هاهنا قولان . أحدهما : أنه الحساب ، قاله ابن مسعود . والثاني : الجزاء ، قاله ابن عباس ، ولما أقر الله عز وجل في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ أنه مالك الدنيا . دل بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ على أنه مالك الأخرى . وقيل : إنما خص يوم الدين ، لأنه ينفرد يومئذ بالحكم في خلقه . زاد المسير 13/1 .
(5) أورده السيوطي في الدر 11/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 22/1 من قول الضحاك . قال : وقد ورد الحديث بنحو ذلك .
واعلم أن الحمد ثناء على المحمود ويشاركه الشكر إلا أن بينهما فرقًا وهو أن الحمد قد يقع ابتداءً للثناء ، والشكر لايكون إلا في مقابلة النعمة . زاد المسير 11/1 .

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الآية 5 .

7 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ اهدنا صراطًا مستقيمًا ﴾ دون تعريف (1) .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ من الآية 7 .

8 – قال الضحاك : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ اليهود ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ النصارى (2) .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 119/1 (تحقيق نخبة من العلماء ، طبع في قطر) من قراءة الحسن ، والضحاك .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 30/1 قائلًا : قال الضحاك ، وابن جريج عن ابن عباس ، وكذلك قال الربيع بن أنس ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد ، وقال ابن أبي حاتم : ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافًا . وقد أورد ابن كثير لذلك أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ رواه حماد بن سلمة بسنده عن عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ . ثم قال : وقد روي حديث عدي هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .
ثم أورد حديثًا بمعناه رواه عبد الرزاق بسنده عن رسول الله ﷺ . وكذا روى ابن مردويه عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ ... الحديث .
وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ هم اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ هم النصارى .
وانظر : مسند أحمد 378/4 (المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية) ، وسنن الترمذي 272/4 (نشر مكتبة دار الدعوة ، حمص / سوريا سنة 1385 هـ) ، وموارد الظمآن في زوائد ابن حبان للهيثمي ص 424 (تحقيق ونشر محمد عبدالرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت) ، والدر 16/1 ، وفتح الباري 130/8 (ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة السلفية) ، وتفسير الواحدي 77/1 ، وزاد المسير 16/1 .

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ الآية 1 .

9 – قال الضحاك : كل ﴿ الٓمٓ ﴾ في القرآن : أنا الله أعلم (1) .

﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ من الآية 3 .

10 – قال الضحاك : الصلاة المفروضة (2) .

---

(1) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط 85/1 عن الضحاك ثم قال : وهذا اختيار الزجاج ، قال : المختار ماروي عن ابن عباس ، وهو أن معنى ﴿ الم ﴾ أنا الله أعلم ، وأن كل حرف منها له تفسير ، قال : والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها ، وأنشد :

قلت لها : قفي لنا * قالت : قاف

فنطق بقاف فقط يريد : قالت : قف .

وانظر الزجاج 24/1 (تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، توزيع الأهرام) ، والدر 22/1 ، وابن كثير 36/1 ، 37 ، والطبري 79/1 (الطبعة الأميرية ببولاق ، مصر 1327 هـ ، نشر دار المعرفة بيروت 1978 م) ، والبحر المحيط 35/1 (نشر دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية 1398 هـ عن طبعة سلطان المغرب 1328 هـ) ، والقرطبي 196/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 80/1 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر ، وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : يقيمونها بفروضها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : يؤدون الزكاة احتسابًا لها ، وأورد السيوطي قول ابن عباس هذا وعزاه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عنه . انظر الدر 27/1 .

وهو قول مقاتل أيضًا كما في زاد المسير 25/1 .

ويحيى بن أبي طالب : وثقه الدارقطني وغيره . انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 386/4 ، 387 (تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة أولى ، دار إحياء الكتب العربية ، 1382 هـ) .

ويزيد : هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ، أبوخالد الواسطي ، ثقة ، متقن عابد ، ولد سنة سبعة عشر ومائة ، وقيل : ثمانية عشر ومائة ، مات في خلافة المأمون في غرة ربيع الآخر سنة ست ومائتين . تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 367/11 ، 368 (طبعة دار الكتاب الإسلامي) ، التقريب ص 606 (دراسة ومقابلة محمد عوامة ، طبعة أولى ، دار الرشيد ، سوريا / حلب ، 1406 هـ /1986م) .

وجويبر : هو جويبر بن سعيد الأزدي ، أبوالقاسم البلخي ، نزيل الكوفة ، ويقال : اسمه جابر ، وجويبر لقب ، أخرج له أبو داود في الناسخ وابن ماجه . قال أبوطالب عن أحمد : ما كان عن الضحاك فهو أيسر ، وما كان يسند عن النبي ﷺ فهو منكر ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال علي بن المدني جويبر عن الضحاك ، فضعفه جدًّا ، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني : متروك ، وقال يحيى القطان : لا يحمل حديثه =

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ من الآية 3 .

11 - قال الضحاك : إنها الصدقات النوافل [1] .

12 - وقال أيضًا : كانت النفقات قربانًا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة [2] ، مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات [3] .

13 - وقال أيضًا : هي نفقة كانوا يتقربون بها إلى الله عز وجل على قدر يسرهم [4] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 6 .

14 - قال الضحاك : نزلت في أبي جهل [5] . وخمسة من أهل بيته [6] .

= ويكتب التفسير عنه ، مات بين سنة مائة وأربعين ومائة وخمسين . تهذيب التهذيب 123/2 ، 124 ، التقريب ص 143 ، والميزان 427/1 ، والجرح والتعديل 410/1 (طبعة حيدر آباد ، الهند 1372 هـ /1952 م) .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 26/1 من قول مجاهد ، والضحاك . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 196/1 . وابن العربي في أحكام القرآن 10/1 (تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1407 هـ / 1978 م) كلاهما عن الضحاك .

وقال ابن مسعود وحذيفة : إنها النفقة على الأهل والعيال ، وقال ابن عباس وقتادة : إنها الزكاة المفروضة . الدر 27/1 .

(2) وهي قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾ الآية سورة التوبة ، الآية : 103 ، قال ابن العربي : إنها ناسخة لآية ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ انظر صفحة 381 من الجزء الأول من تفسيره المطبوع بمصر سنة 1331 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 81/1 بسنده ، قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 27/1 وعزاه إلى الطبري عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 42/1 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 196/1 كلاهما عن الضحاك .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 148/1 من قول الضحاك .

وانظر تفسير الطبري 81/1 ، والدر 27/1 ، وزاد المسير 26/1 .

(5) **أبوجهل هو : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي** ، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، شهد وقعة بدر مع المشركين ، فكان من قتلاها . الأعلام للزركلي 261/5 ، 262 (دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1979 م) .

(6) أورده ابن الجوزي في زاد المسير 27/1 من قول الضحاك . وكذا الواحدي في الوسيط 95/1 ، وأسباب النزول للواحدي ص 13 (عالم الكتب ، بيروت ، مصور عن الطبعة المصرية 1316 هـ) عن الضحاك . وانظر : تفسير الطبري 88/1 ، وغرائب القرآن للنيسابوري 141/1 . =

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ الآية 10 .

15 – قال الضحاك : العذاب الأليم : هو الموجع ، وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع (1) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ 11 .

16 – عن الضحاك : ﴿ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : بتبديل الملة ، وتغيير السنة ، وتحريف كتاب الله عز وجل (2) ..

= وقال أبو العالية : نزلت في قادة الأحزاب ، وقال ابن سائب : نزلت في طائفة من اليهود ومنهم حيي بن أخطب . كما في زاد المسير 27/1 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 95/1 قال : حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك قال : الأليم الموجع . وأخرجه بسنده 95/1 قال : حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر ابن عمارة ،عن أبي روق ،عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 30/1 وعزاه إلى ابن جرير .

ويعقوب : هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم ، أبو يوسف الدَّورقي الحافظ البغدادي ، ثقة ، ولد سنة ست وستين ومائة ، ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . تهذيب التهذيب 11/ 381، 382 ، والتقريب ص 607 .

وهشيم : هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبومعاوية بن أبي خازم – بمعجمتين – الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد قارب الثمانين . تهذيب التهذيب 59/11 ، والتقريب ص 574 ، وتاريخ الطبري 444/1 (تحقيق أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بالقاهرة) .

والمنجاب بن حارث : هو مِنْجاب – بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة – ، ابن الحارث بن عبد الرحمن التميمي ، أبومحمد الكوفي ، ثقة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، تهذيب التهذيب 297/10 ، 298 ، والتقريب ص 545 .

وبشر بن عمارة : هو بشر بن عمارة الخثعمي ، المُكْتِب الكوفي ، ضعيف ، وقال البرقاني عن الدارقطني : متروك ، من الطبقة السابعة ، أخرج له ابن ماجه في التفسير . التهذيب 455/1 ، والتقريب ص 123 .

وأبو روق : هو عطية بن الحارث ، أبو روق – بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف – الهَمْداني ، الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق من الطبقة الخامسة ، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه . تهذيب التهذيب 224/7 ، التقريب ص 393 .

(2) ذكره الحافظ الهكاري في تفسير ص 375 الجزء الأول عن الضحاك .

وفي المراد بالفساد هاهنا خمسة أقوال : أحدها : أنه الكفر ، قاله ابن عباس . والثاني : العمل بالمعاصي ، قاله أبو العالية ومقاتل . والثالث : أنه الكفر والمعاصي ، قاله السدي عن أشياخه . والرابع : أنه ترك امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، قاله مجاهد . والخامس : أنه النفاق الذي صادفوا به الكفار وأطلعوهم على أسرار المؤمنين ، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله . زاد المسير 32/1 .

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية 14 .

17 – عن الضحاك : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ قال : كهنتهم [1] .

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ الآية 17 .

18 – قال الضحاك : نزلت هذه الآية في المنافقين [2] .

19 – وعنه أيضًا : في الآية يقول : مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد نارًا في ليلة مظلمة في مغارة ، فاستضاء بها واستدفأ بها ، ورأى ماحوله فاتقى مايحذر ويخاف ، وأمن ، فبينما هو كذلك ، إذ طفئت ناره فبقي مظلمًا خائفًا متحيرًا ، كذلك المنافقون لما

---

(1) أورده ابن الجوزي في زاد المسير 35/1 عن الكلبي ، والضحاك .

وقال ابن مسعود وابن عباس والحسن والسدي : الشياطين : رؤوسهم في الكفر ، وقال أبوالعالية ومجاهد : إخوانهم من المشركين . زاد المسير 35/1 . وانظر : الدر 31/1 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 36/1 (طبعة ثانية ، مصطفى البابي الحلبي ، 1375 هـ /1955 م) بسنده عن ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل ، والضحاك ، والسدي .

وانظر ابن كثير 53/1 . وأخرج نحوه الطبري وابن المنذر رواه ابن أبي حاتم والصابوني في المائتين عن ابن عباس كما في الدر 32/1 .

وهذا هو ما ذهب إليه ابن الجوزي في زاد المسير 38/1 .

يقول البغوي في معالم التنزيل 3/1 في مقدمة تفسيره : وما نقلت فيه من التفسير عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – حبر هذه الأمة ، ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل : مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري – رضي الله عنهما – وقتادة ، وأبي العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم ، والكلبي ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي ، وغيرهم ، فأكثرها مما أخبرني الشيخ أبوسعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي ، فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، عن شيوخه .

ثم ذكر البغوي الأسانيد التي بها روى السند كلًّا على حدة ، والذي يهمنا هو سند الآثار التي رواها عن الضحاك ، فقال :

وأما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي ، قال : أنا أستاذ إسحاق الثعلبي ، ثنا أبوالقاسم الحسن بن محمد السدوسي ، ثنا أبوعمرو أحمد بن محمد العمكري بن حسن ، ثنا جعفر بن محمد سوار ، ثنا أحمد بن محمد بن جميل المروزي ، ثنا أبومعاذ ، عن عبيد بن سليمان الباهلي ، عن الضحاك .

فكل ما رواه البغوي في تفسيره –معالم التنزيل– عن الضحاك فهو بهذا السند . فلا داعي لإعادة ذكر السند عند كل أثر .

أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها ، واعتزوا بعزها وأمنوا ، فناكحوا المسلمين ووارثوهم، وأمنوا على أموالهم وأولادهم فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف ، وبقوا في العذاب . وذلك معنى قوله ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ (1) .

20 – وقال أيضًا : أما النور : فهو إيمانهم الذي يتكلمون به ، وأما الظلمات : فهي ضلالهم وكفرهم (2) .

21 – وقال أيضًا : لما أضاءت النار ، أرسل الله عزوجل عليها ريحًا عاصفًا ، فأطفأتها ، فكذلك اليهود كلما أوقدوا نارًا لحرب محمد ﷺ أطفأها الله عز وجل (3) .

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ من الآية 19 .

---

(1) ذكره الواحدي في الوسيط 108/1 عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي .
وانظر : تفسير ابن كثير 53/1 بمعناه عن ابن عباس وابن مسعود والسدي وناس من الصحابة . وفتح القدير للشوكاني عن ابن عباس ومجاهد وقتادة . والبحر المحيط 76/1 . ومعالم التنزيل للبغوي 36/1 كلاهما عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 111/1 قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة وابن عباس . وذكر تأويلات أخرى لهذه الآية ، ثم عقب بقوله : وأولى التأويلات بالآية ما قاله قتادة والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 54/1 من قول الضحاك . وبمعناه عن ابن عباس . وانظر الدر 32/1 عن ابن عباس .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 40/1 . وفي المراد بالظلمات هاهنا أربعة أقوال ، أحدها : العذاب ، قاله ابن عباس . والثاني : ظلمة الكفر ، قاله مجاهد . والثالث : ظلمة يلقيها الله عليهم بعد الموت ، قاله قتادة . والرابع : أنها نفاقهم ، قاله السدي .
والقاسم : **هو القاسم بن أحمد بن بشر بن معروف** ، ويقال :القاسم بن بشر بن أحمد بن معروف ،ويقال في نسبه غير ذلك ،بغدادي ، صدوق ، ثقة ،من الطبقة العاشرة ، تهذيب التهذيب 308/8 ، والتقريب ص 449 .
والحسين : هو الحسين بن الحسن بن حرب السلمي بن عبدالله المروزي ، نزيل مكة ، صدوق ، من الطبقة العاشرة مات سنة ست وأربعين ومائتين . تهذيب التهذيب 334/2 ، التقريب ص 166 .
وأبو تُمَيْلة : **هو يحيى بن واضح الأنصاري ، مولاهم ، أبو تُمَيْلَةَ** – بمثناة ، مصغر – ، المروزي الحافظ ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الطبقة التاسعة أخرج له في الأصول الستة ، تهذيب التهذيب 293/11 ، 294 ، والتقريب ص 598 .
وعبيد بن سليمان : **هو عبيد بن سليمان – بزيادة ياء – الباهلي** ، مولاهم ، كوفي سكن مرو ، لا بأس به ، قال ابن أبي حاتم عن أبيه : لا بأس به وهو أحب إليَّ من جويبر ، وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب 67/7 ، والتقريب ص 377 .
(3) ذكره الحافظ الهكاري في تفسيره ص 385 ، الجزء الأول عن الضحاك . وانظر زاد المسير 40/1 . والدر 32/1 . والطبري 111/1 .

22 – قال الضحاك : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ هو السحاب [1] .

﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الآية 19 .

23 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ حِذَارَ ٱلْمَوْتِ ﴾ بكسر الحاء وبألف [2] .

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ الآية 20 .

24 – قال الضحاك : يعطى كل من كان يظهر الإيمان في الدنيا يوم القيامة نورًا ، فإذا انتهى إلى الصراط طفئ نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون ، أشفقوا ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [3] .

﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ من الآية 20 .

25 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وَإِذَآ أُظْلِمَ ﴾ بضم الهمزة وكسر اللام [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 54/1 من قول الضحاك .
وأخرجه وكيع وعبد بن حميد وأبو يعلى في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طرق عن ابن عباس ، قال : المطر ، وكذلك قاله مجاهد والربيع وعطاء بمثله . انظر : الدر 33/1 ، وراجع المفردات للراغب الأصبهاني ص 288 (دار الفكر ، بيروت ، تحقيق نديم مرعشلي) . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : إنما الصيب من هاهنا ، وأشار بيده إلى السماء . قال ابن الجوزي في زاد المسير 43/1 . قال ابن قتيبة : هو فعيل من صاب يصوب إذا نزل من السماء . ولما اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فصارت (صيب) ونظيره : ميت ، وسيد ، وهين ، ولين .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 192/1 من قراءة الضحاك .
وفي المعجم الوسيط 168/1 (لجنة مجمع اللغة العربية ، مطابع دار المعارف بمصر ، طبعة ثانية ، 1392 هـ /1972 م) : حاذره محاذرة وحذارًا : حذر كل منهما الآخر ، فهو من باب المشاركة ؛ فكأن المنافقين يحذرون الموت أن يدركهم ، والموت يحذرهم أن يفوتونه .
(3) من الآية 8 من سورة التحريم .
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره 55/1 من قول الضحاك . وأيضًا بنحوه 392/4 من قول مجاهد ، والضحاك ، والحسن البصري ، وغيرهم .
وانظر تفسير الطبري 108/28 عن مجاهد ، والحسن .
وأورده السيوطي في الدر 245/6 بنحوه ونسبه إلى الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .
(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 195/1 من قراءة الضحاك .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الآية 21 .

26 – قال الضحاك : كل شيء في القرآن ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فهو مكي ، وكل شيء في القرآن ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فهو مدني [1] .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من الآية 21 .

27 – قال الضحاك : تتقون النار [2] .

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ من الآية 25 .

28 – قال الضحاك : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ معناه : هذا الذي طعمنا من قبل ، فرزق الغداة كرزق العشيّ [3] .

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 140/6 مسلسل 30141 (تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، طبعة أولى ، دار التاج بيروت ، 1409 هـ /1989 م) بسنده قال : حدثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ في المدينة .
وأورده السيوطي في الدر 33/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك .
ويؤيده ما أخرجه أبو عبيدة وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة مثله (الدر 33/1) .
وذكره الواحدي في الوسيط 113/1 ، وأسباب النزول ص 14 عن الحسن وعلقمة .
والشوكاني في فتح القدير 50/1 ، 51 عن علقمة وابن مسعود وأبي عبيدة وعروة وعكرمة والضحاك .
ووكيع : **هو وكيع بن الجراح بن مَليح الرُّؤاسي** – بضم الراء وهمزة ثم مهملة – أبوسفيان ،الكوفي ، الحافظ ، ثقة ، حافظ ، عابد ،من كبار الطبقة التاسعة ،تكلم كبار العلماء في الثناء عليه ،مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين بعد المائة وله سبعون سنة ، تهذيب التهذيب 123/11 – 131 ، والتقريب ص 581 .
وسلمة : هو سلمة بن نبيط – بنون وموحدة مصغرًا – ابن شَريط – بفتح المعجمة – **الأشجعي** ، أبوفراس ، الكوفي ، ثقة ، يقال : اختلط ، من الطبقة الخامسة ، أخرج له أبوداود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، وابن ماجه . تهذيب التهذيب 158/4 ، 159 ، والتقريب ص 248 . والجرح والتعديل 173/2 .
(2) أورده السيوطي في الدر 34/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 48/1 عن الضحاك .
وقال مجاهد : تتقون : تطيعون . الدر 34/1 .
وقال ابن عباس لعلكم تتقون الشرك ، كما في زاد المسير 48/1 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 52/1 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل .
وقال مجاهد وابن زيد : هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ، وقال يحيى بن أبي كثير أن ثمر الجنة إذا جني خلفه مثله ، فإذا رأوا ما خلف الجني اشتبه عليهم فقالوا : ﴿ هذا الذي رزقنا من قبل ﴾كما في زاد المسير .

29 - وعنه أيضًا : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا ﴾ قال : إنه متشابه في المنظر واللون ، مختلف في الطعم [1] .

﴿ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ من الآية 25 .

30 - عن الضحاك : ﴿ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ ﴾ قال : لا حيض ولا كَلَفٌ [2] .

31 - وقال أيضًا : لو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت كفَّها لأضاء ما بين السماء والأرض [3] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 53/1 عن مجاهد ، وأبي العالية ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل .
وكذا الواحدي في الوسيط 122/1 بنحوه عن ابن عباس ، وابن مسعود والضحاك قالوا : إذا طعموه وجدوا له طعمًا سوى الطعم الأول ، فإذا رأوه قالوا : هذا الأول .
وانظر : الدر 38/1 عن مجاهد وابن كثير 63/1 عن ابن مسعود وناس من الصحابة .
وتفسير الثوري ص 42 ، وقال الحسن وابن جريج : إنه متشابه في جودته ، لا رديء فيه .
وقال قتادة وابن زيد : إنه لشبه ثمار الدنيا في الخلقة والاسم ، غير أنه أحسن في المنظر والطعم . زاد المسير 53/1 .
قال الآلوسي في روح المعاني 203/1 : والداعي لهم لهذا القول فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 63/1 من قول قتادة ، وروى عن عطاء ، والحسن ، والضحاك ، وأبي صالح ، وعطية ، والسدي نحو ذلك .
وقال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أنبأنا ابن وهب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : المطهرة : التي لا تحيض .
وقد ورد بنحو هذا المعنى الحديث الصحيح فقد أخرج الحاكم و ابن مردويه وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : مِن الحيض والغائط والنخامة والبزاق . كما في الدر 39/1 .
والكَلَفُ : نمش يعلو الوجه كالسمسم وحمرة كدرة تعلو الوجه كما في المعجم الوسيط 827/2 .

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 32/7 مسلسل 33986 بسنده قال : حدثنا الفضل بن دكين ، عن سلمة ابن نبيط ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 40/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وقد ورد الحديث الصحيح بهذا المعنى ، فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها ، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومافيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت مابينهما ولملأت مابينهما ريحًا ، ولنصيفها على رأسها - يعني الخمار - خير من الدنيا ومافيها » ، الدر 40/1 .
والفضل بن دكين : هو الفضل بن دُكَيْن الكوفي ، واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير التميمي مولاهم ، الأحول ، أبونُعيم المُلائي - بضم الميم - مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثماني عشرة ، وقيل : تسع عشر ومائتين ، وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ، وهو من كبار شيوخ البخاري . تهذيب التهذيب 270/8 - 276 ، والتقريب ص 446 .
وسلمة بن نبيط : ثقة ، يقال اختلط ، تقدم في تفسير الآية 21 من البقرة .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ الآية 26 .

32 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ بالرفع [1] .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الآية 28 .

33 – عن الضحاك : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [2] قال : كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم ، فهذه ميتة ، ثم أحياكم فخلقكم ، فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور ، فهذه ميتة أخرى ، ثم يبعثكم يوم القيامة ، فهذه حياة أخرى ، فهذه ميتتان وحياتان ، فهو كقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [3] .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ الآية 30 .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 260/1 من قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج . ثم قال : وهي لغة تميم . قال أبو الفتح : ووجه ذلك : أن « ما » اسم بمعنى الذي ، و « بعوضة » رفع على إضمار المبتدأ ، التقدير : لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلًا ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ .
وذكره ابن عطية في تفسيره 215/1 من قراءتهم . وابن كثير في تفسيره 64/1 من قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 55/1 من رواية الأصمعي عن نافع (بعوضةٌ) بالرفع على إضمار : هو .

(2) من الآية 11 من سورة غافر .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 67/1 من قول الضحاك عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا روي عن السدي بسنده عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مروة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، وعن أبي العالية ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح ، والضحاك ، وعطاء الخراساني نحو ذلك .
وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط 20/1/ب (مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 15 ، تفسير الجزء الأول والجزء السابع) عن ابن عباس قال في الآية : هي مثل الآية التي في أول المؤمن ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ .
وذكره القرطبي في تفسيره 318/3 . وانظر الأثر رقم 2150 و 2151 في هذا التفسير .
وأخرج الطبري عن مجاهد نحوه في الآية قال : لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم ، وقوله ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ مثلها ، كما في الطبري 155/1 والدر 42/1 ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 437/2 (دار المعرفة ، بيروت / لبنان ، مصورة) عن ابن عباس وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ثم قال : ومدار سند هذا الحديث على إسنادين واهيين ، جرير عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي ، وعمرو بن شعيب عن أبيه وعن جده ، فلذلك لم يقع الاستقصاء من الشيخين في طلب هذه الأسانيد الصحيحة والله أعلم . انتهى .
وقال ابن الجوزي : وفي الحياتين والموتتين أقوال ، أحدها : أن الموتة الأولى ، كونهم نطفًا وعلقًا ومضغًا ، فأحياهم في الأرحام ، ثم يميتهم بعد خروجهم إلى الدنيا ، ثم يحييهم بالبعث يوم القيامة ، وهذا قول ابن عباس وقتادة ومقاتل والفراء وثعلب والزجاج وابن قتيبة وابن الأنباري . انتهى . زاد المسير 57/1 .

34 - قال الضحاك : كل شيء في القرآن جعل ، فهو خلق [1] .

﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ من الآية 30 .

35 - قال الضحاك : التقديس : التطهير [2] .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الآية 31 .

36 - قال الضحاك : سمي آدم ، لأنه من الأدمة في اللون [3] .

37 - وقال أيضًا : علمه اسم كل شيء خلقه ، حتى القصعة والقصبة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 156/1 قال : حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك . وأورده السيوطي في الدر 44/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 168/1 قال : حدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما في الدر 46/1 .

وذكره ابن كثير في تفسيره 71/1 عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 291/1 قال : وقال الضحاك وغيره : المعنى نطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك . وذكره ابن عطية في تفسيره 231/1 مثل القرطبي ، عن الضحاك وغيره .

وهكذا فسره الواحدي في الوسيط 135/1 قال : التقديس : التطهير ، والقدس : الطهارة ، والبيت المقدس : المطهر .

وانظر في هذا المعنى مجاز القرآن 36/1 .

وقال مجاهد : ﴿ نقدس لك ﴾ نعظمك ونكبرك ، وقال أبوصالح : تعظمك وتمجدك . الدر 46/1 .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 30/1 : القدس : الطهارة وفي معنى تقديسهم ثلاثة أقوال . أحدها : أن معناه نتطهر لك من أعمالهم ، قاله ابن عباس . والثاني : نعظمك ونكبرك ، قاله مجاهد . والثالث : نصلي لك ، قاله قتادة .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 62/1 من قول الضحاك ، والنضر بن شميل و قطرب .

وقال ابن عباس وابن جبير والزجاج : سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض كما في زاد المسير ، والدر المنثور 49/1 .

(4) ذكره الحافظ الهكاري في تفسيره ص 413 الجزء الأول عن الضحاك ومجاهد ، وعن مقاتل وزاد : علم آدم هذا فرس ، هذا حمار ، هذا بغل ، حتى أتى إلى آخرها ، وقال ابن عطاء . لو لم يكشف لآدم علم تلك الأسماء لكان أعجز من الملائكة في الإخبار عنها . وهذا واضح . تفسير القرطبي 279/1 .

وفي الأسماء التي علمه قولان . أحدهما : أنه علمه كل الأسماء ، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة . والثاني : أنه علمه أسماء معدودة لمسميات مخصوصة . ثم فيها أربعة أقوال . أحدها : أنه علمه أسماء الملائكة ، قاله أبو العالية . والثاني : أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها ، كقولك : إنسان وملك وجني وطائر ، قاله عكرمة . والثالث : أنه علمه أسماء ماخلق من الأرض من الدواب والهوام والطير ، قاله الكلبي ومقاتل وابن قتيبة . والرابع : أنه علمه أسماء ذريته ، قاله ابن زيد .

انظر : زاد المسير 62/1 ، 63 .

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ الآية 33 .

38 – عن الضحاك : ﴿ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ ﴾ قال : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ .. الآية ، فهذا الذي أبدوا ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ يعني ما أسرَّ إبليس في نفسه من الكبر [1] .

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ﴾ من الآية 37 .

39 – قال الضحاك : هو قوله : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [2] .

﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ من الآية 40 .

40 – قال الضحاك : أوفوا بطاعتي أوف لكم بالجنة [3] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 74/1 عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، ثم قال : وكذلك قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، والثوري .
وأخرجه الطبري عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد . وهو اختيار الطبري .
وذكر السيوطي في الدر 50/1 نحو هذا المعنى عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن .

(2) الآية 23 من سورة الأعراف .
والأثر أورده السيوطي في الدر 59/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك والحسن . وأخرجه الثعلبي من طريق عكرمة وابن المنذر من طريق ابن جريج كلاهما عن ابن عباس . وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي . وأخرجه وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد كما في الدر 59/1 وأخرجه الطبري عن محمد بن كعب القرظي ومجاهد .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 335/1 من قول ابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 81/1 قال : وروي هذا عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، وخالد بن معدان ، وعطاء الخرساني ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 69/1 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول عبيد بن عمير وأبي بن كعب وحكى السدي عن ابن عباس أيضًا أنه قال : الكلمات : أنه قال : أي ربي ألم تخلقني بيدك؟ قال : بلى ، قال : ألم تنفخ في من روحك ؟ ، قال : بلى ، قال : ألم تسبق رحمتك إلي قبل غضبك ؟ قال : بلى ، قال ألم تسجد لي ملائكتك وتسكني جنتك ؟ قال : بلى ، قال أي رب إن تبت وأصلحت ، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال : نعم . ذكره ابن الجوزي في زاد المسير .

(3) أورده السيوطي في الدر 64/1 وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 83/1 قال : وقال الضحاك عن ابن عباس ﴿ أوف بعهدكم ﴾ قال : أرض عنكم وأدخلكم الجنة . وكذا قال السدي ، والضحاك ، وأبو العالية ، والربيع بن أنس .

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ الآية 45 .

41 – قال الضحاك : وإنها لكبيرة : لثقيلة ، ويعني بقوله : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ إلّا على الخاضعين لطاعته ، الخائفين سطواته ، المصدقين بوعده ووعيده [1] .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ من الآية 57 .

42 – عن الضحاك : ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام [2] .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ من الآية 57 .

43 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمَنَّ ﴾ : هو الذي يقع على الشجر فيأكله الناس [3] .

= وانظر الدر 63/1 نحوه عن ابن عباس وابن مسعود .
وقال ابن الجوزي : وفي المراد بعهده أربعة أقوال . أحدها : أنه ماعهده إليهم في التوراة من صفة محمد ﷺ ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : أنه امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : أنه الإسلام ، قاله أبوالعالية . والرابع : أنه العهد المذكور في قوله تعالى ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ المائدة 12 ، قاله قتادة . زاد المسير 73/1 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 206/1 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا ابن زيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورد السيوطي في الدر 68/1 قوله : ﴿ وإنها لكبيرة ﴾ لثقيلة ، وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 88/1 عن الضحاك بنفس اللفظ . قال : وهذا يشبه ما جاء في الحديث « لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه » .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 76/1 والواحدي في الوسيط 153/1 عن الحسن والضحاك وزاد : وكل ماثقل على الإنسان كبر عليه كقوله تعالى : ﴿ كبر على المشركين ماتدعوهم إليه ﴾ الشورى 13 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 94/1 قال : ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ وهو جمع غمامة ، سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يواريها ويسترها ، وهو السحاب الأبيض ، ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس ، كما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال : ثم ظلل ... الأثر ، قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عمر ، والربيع بن أنس ، وأبي مجلز ، والضحاك ، والسدي نحو قول ابن عباس .
وأخرجه الطبري 234/1 عن ابن عمر وابن عباس نحوه .
وذكره الواحدي في الوسيط 165/1 من قول المفسرين .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 84/1 عن ابن عباس ، والشعبي ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 95/1 عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس بمعناه .
وذكره الواحدي في الوسيط 165/1 دون أن يسنده الى أحد ، وورد عن ابن عباس أيضًا أنه قال : أنه الترنجبين ، وهو قول مقاتل .
وقال مجاهد : إنه صمغة . وقال أبو العالية والربيع بن أنس : إنه شراب . وقال وهب : إنه خبز الرقاق مثل الذرة . وقال ابن يزيد : إنه عسل . وقال السدي : إنه الزنجبيل . انظر هذه الأقوال في زاد المسير 84/1 .

44 – وقال أيضًا : السماني : هي السلوى [1] .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ من الآية 58 .

45 – قال الضحاك : هي : الرملة والأردن وفلسطين وتدمر [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 235/1 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قرة ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 71/1 وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 96/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، حدثنا قرة بن خالد عن جهضم عن ابن عباس قال : السلوى : هو السماني . وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن أنس رحمهم الله تعالى ، انتهى .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 413/1 عن الضحاك ، وكذا الواحدي في الوسيط 165/1 دون أن يسنده إلى أحد ، ونقل ابن عطية في المحرر الوجيز 315/1 أن السلوى طير بإجماع المفسرين .
وابن بشار : **هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي ، البصري** ، أبوبكر ، بُنْدار ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة روى عنه الجماعة . تهذيب التهذيب 70/9 – 73 ، التقريب ص 469 ، ميزان الاعتدال 490/3 ، 491 .
وأبو عامر : **هو عبدالملك بن عمرو القيسي ، أبوعامر ، العقدي** – بفتح المهملة والقاف – البصري ، ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة أربع أو خمس ومائتين . أخرج له في الأصول الستة . تهذيب التهذيب 409/6 ، 410 ، التقريب ص 364 .
وقرة : **هو قرة بن خالد السدوسي ، أبوخالد** ويقال : أبومحمد البصري ، ثقة ، ضابط ، من الطبقة السادسة ، مات سنة أربع وخمسين ومائة أو خمس وخمسين ومائة . التهذيب 371/8 ، 372 ، التقريب ص 455 .
والحسن : هو الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني ، أبوعلي البغدادي ، صاحب الشافعي ، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة 260 أو قبلها بسنة . التقريب ص 163 .
وعبدالصمد : هو عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري مولاهم ، التنُّوري –بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة – أبوسهيل البصري ، صدوق ، ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين . التقريب ص 356 .
وجهضم : هو جَهْضَم بن عبدالله بن أبي الطفيل القيسي مولاهم ، اليمامي ، وأصله من خراسان ، صدوق يكثر عن المجاهيل ، من الثامنة ، التقريب ص 143 .
وابن عباس : هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر ، والحبر ، لسعة علمه ، وقال عمر : لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد ، مات سنة ثمان وستين بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة . التقريب ص 309 ، الطبقات الكبرى لابن سعد 119/2/2 (دار صادر ، بيروت ، 1405 هـ /1985 م) ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 90/4 (طبعة أولى ، 1328 هـ ، مطبعة السعادة بمصر) ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر 379/1 (بهامش الإصابة ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة أولى ، 1328 هـ) .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 64/1 بسنده عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 415/1 عن الضحاك .

﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ من الآية 58 .

46 – قال الضحاك : هو باب الحطة ، من باب إيلياء بيت المقدس [1] .

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ من الآية 59 .

47 – عن الضحاك : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ ركعًا من باب صغير ، فدخلوا من قبل أستاههم ، وقالوا : حنطة ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [2] .

﴿ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ من الآية 61 .

48 – قال الضحاك : الفوم : هو الثوم لأنه المشاكل للبصل [3] .

﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من الآية 61 .

49 – قال الضحاك : ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾ أراد مصر فرعون [4] .

= وقال ابن الجوزي : وفي المراد بهذه الآية قولان : أحدهما : أنها بيت المقدس ، قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي ، وروي عن ابن عباس أنها أريحا ، قال السدي : وأريحا هي أرض بيت المقدس . والثاني : أنها قرية من أداني قرى الشام ، قاله وهب . زاد المسير 84/1 . وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر وابن كثير .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 98/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، والواحدي في الوسيط 166/1 عن مجاهد قال : هو باب حطة من بيت المقدس .
وانظر : تفسير مجاهد ص 76 والدر 71/1 عنه والطبري 237/1 عنه ، والترمذي في أبواب التفسير عن أبي هريرة 273/4 وقال : حسن صحيح .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 99/1 عن ابن عباس ، قال : وهكذا روي عن عطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، ويحيى بن رافع .
والواحدي في الوسيط 168/1 بنحوه عن ابن عباس وجميع المفسرين .
وانظر : الطبري 88/1 والدر 71/1 عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبي هريرة والمستدرك للحاكم في كتاب التفسير ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 429/1 برواية جويبر عن الضحاك .
وابن عطية في تفسيره 315/1 قائلًا : وأكثر المفسرين على أن الفوم : الحنطة ، ثم قال : وقال الضحاك : الفوم : الثوم ، وقال : وهي قراءة عبدالله بن مسعود بالثاء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 101/1 قال : وأما الفوم فقد اختلف السلف في معناه ، فوقع في قراءة ابن مسعود (وثومها) بالثاء . وكذا فسره مجاهد في رواية ليث بن أبي سليم عنه بالثوم ، وكذا الربيع بن أنس ، وسعيد ابن جبير ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن رافع ، حدثنا أبوعمارة يعقوب بن إسحاق البصري عن يونس عن الحسن في قوله : ﴿ وفومها ﴾ قال : قال ابن عباس : الثوم .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 89/1 عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهو قول أبي العالية ، والضحاك ، =

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية 61 .

50 – قال الضحاك : ﴿ ٱلذِّلَّةُ ﴾ الذل (1) .

51 – وقال أيضًا : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ استحقوا الغضب من الله (2) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية 62 .

52 – قال الضحاك : هذه الآية محكمة (3) .

53 – وقال أيضًا : الصابئون : فرقة من أهل الكتاب يقرأون الزبور (4) .

= واختاره الفراء واحتج بقراءة عبدالله ، والحسن وطلحة بن مصرف والأعمش (مصر) بغير تنوين .
وقال ابن عباس أيضًا وابن مسعود وقتادة وابن زيد : إنه اسم لمصر من الأمصار غير معين ، قالوا : وإنما أمروا بالمصر لأن الذي طلبوه في الأمصار . كما في زاد المسير 89/1 .
وقال الواحدي في الوسيط 170/1 : ويجوز أن يكون أراد مصر بعينها ، وصرفها لخفتها وقلة حروفها مثل : جمل ، وهند .
وانظر : ابن كثير 101/1 ، 102 عن أبي العالية والربيع والأعمش .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 102/1 عن الضحاك ، قال الفراء : الذلة والذل بمعنى واحد ، كما قاله ابن الجوزي في زاد المسير 90/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 250/1 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 73/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 102/1 عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 92/1 عن مجاهد ، والضحاك في آخرين ، قال : وقدروا فيها : إن الذين آمنوا ، ومن آمن من الذين هادوا .
وذكره هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص 34 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، طبعة ثانية ، 1387 هـ /1967 م) من قول طائفة منهم ، مجاهد والضحاك . ثم قال : وقال الأكثرون : هي منسوخة ، وناسخها عندهم : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 104/1 من قول أبي العالية ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وأبي الشعثاء ، وجابر بن زيد ، والضحاك ، وإسحاق بن راهويه . قال : ولذلك قال أبوحنيفة ، وإسحاق : لابأس بذبائحهم ومناكحتهم .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 92/1 : وفي الصابئين سبعة أقوال . أحدها : أنه صنف من النصارى ألين قولًا منهم ، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم ، روي عن ابن عباس . والثاني : أنهم قوم بين النصارى والمجوس ليس لهم دين ، قاله مجاهد . والثالث : أنهم قوم بين اليهود والنصارى ، قاله سعيد بن جبير . والرابع : قوم كالمجوس ، قاله الحسن والحكم . والخامس : فرقة من أهل الكتاب يقرأون الزبور ، قاله أبو العالية . =

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ من الآية 63 .

54 - قال الضحاك : النبط يسمون الجبل : الطور [1] .

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ من الآية 68 .

55 - قال الضحاك : ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ أي لا كبيرة هرمة ، ولا صغيرة لم يلحقها الفحل [2] .

56 - وقال أيضًا : ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول : نصف بين الكبيرة والصغيرة ، وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما تكون [3] .

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ﴾ من الآية 72 .

57 - عن الضحاك : ﴿ فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ﴾ قال : اختصمتم [4] .

= والسادس : قوم يصلون إلى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرأون زبورا ، قاله قتادة . والسابع : قوم يقولون لا إله إلا الله فقط وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي ، قاله ابن زيد . انتهى .

وانظر هذه الأقوال في الطبري 252/1 والدر 75/1 .

(1) أورده السيوطي في الدر 75/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وأورده ابن كثير في تفسيره 104/1 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وغير واحد ، وهذا ظاهر .

وأخرجه الطبري 252/1 بنحوه عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 440/1 بنحوه عن مجاهد ، وقتادة ، قالا : الطور : أي جبل كان .

وقال الواحدي في الوسيط 174/1 : الطور : الجبل بالسريانية .

وقال أبو عبيدة : الطور في كلام العرب الجبل . وقال ابن قتيبة : الطور : الجبل بالسريانية . وقال ابن عباس : ما أنبت من الجبال فهو طور وما لم ينبت فليس بطور .

ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في زاد المسير 93/1 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 110/1 من قول أبي العالية ، والسدي ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، وعطاء الخراساني ، ووهب بن منبه ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وقاله ابن عباس أيضًا .

وأخرجه الطبري 262/1 بنحوه عن مجاهد وأبي العالية وقتادة وابن عباس .

وبنحو هذا المعنى فسره ابن الجوزي في زاد المسير 79/1 . وانظر الدر 75/1 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 110/1 من قول الضحاك عن ابن عباس ، وروي عن عكرمة ، ومجاهد ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، وعطاء الخراساني ، والضحاك نحو ذلك .

وذكره الواحدي في الوسيط 179/1 عن ابن عباس . وانظر الدر 78/1 وفتح القدير 99/1 كلاهما عن ابن عباس .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 112/1 من قول عطاء الخراساني ، والضحاك ، وقال ابن عباس : اختلفتم .

وانظر الوسيط للواحدي 181/1 وزاد المسير 101/1 .

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ ﴾ من الآية 73 .

58 – قال الضحاك : ﴿ بِبَعْضِهَاۚ ﴾ : بلسانها [1] .

﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ ﴾ من الآية 74 .

59 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ منها ٱلْأَنْهَٰرُۚ ﴾ حملًا على الحجارة [2] .

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من الآية 78 .

60 – قال الضحاك : الأميون : نصارى العرب [3] .

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةًۚ ﴾ من الآية 80 .

61 – قال الضحاك : قالت اليهود : لا نعذّب في النار يوم القيامة إلّا أربعين يومًا مقدار ما عبدنا العجل [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 72/1 بسنده عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 101/1 عنه . وذكر ستة أقوال في الذي ضرب به . أحدها : هذا . والثاني : أنه ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، والثالث : أنه ضرب بالفخذ ، روي عن ابن عباس أيضًا وعكرمة ومجاهد وقتادة وذكر عكرمة ومجاهد أنه الفخذ الأيمن . والرابع : أنه البضعة التي بين الكتفين رواه السدي عن أشياخه . والخامس : أنه الذنب ، رواه ليث عن مجاهد . والسادس : أنه عجب الذنب ، وهو عظم بني عليه البدن روي عن سعيد بن جبير . انتهى .
وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 112/1 قال : يبعضها ، قيل بلسانها . قال : هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به ، وخرق العادة به كائن ، وقد كان معينًا في نفس الأمر ، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا ، ولكنه أبهمه ، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه الله .
وذكره أيضًا الواحدي في الوسيط 182/1 من قول الضحاك .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 356/1 من قراءة أبيّ بن كعب ، والضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 9/2 ، وابن عطية في تفسيره 363/1 عن عكرمة والضحاك . وقال مجاهد : يعني اليهود . والأمي الذي لايكتب ولايقرأ ، قاله مجاهد كما في زاد المسير 105/1 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 303/1 قال : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا عليّ بن معبد ، عن أبي معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 118/1 من قول العوفي عن ابن عباس ، قال : وحكاه القرطبي عن ابن عباس وقتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/2 بنحوه عن ابن عباس ، وقتادة .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 106/1 : وفيما عنوا بهذه الأيام قولان : أحدهما : أنهم أرادوا أربعين يوما ، =

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ من الآية 81 .

62 – قال الضحاك : ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ مات بذنبه [1] .

63 – وقال أيضًا : الخطيئة : هي الشرك يموت عليه [2] .

= قاله ابن عباس وعكرمة وأبو العالية وقتادة والسدي . والثاني : أن الأيام المعدودة سبعة أيام ، قاله ابن عباس أيضًا .

ويونس : هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن خباب الصَّدَفي ، أبوموسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة . التقريب ص 613 ، وتهذيب التهذيب 440/11 .

وعلي بن معبد : هو علي بن معبد بن شداد العبدي ، أبوالحسن ، ويقال : أبومحمد الرقي ،نزيل مصر ، ثقة ، فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ثماني عشرة ومائتين . تهذيب التهذيب 384/7 ، 385 ،التقريب ص 405 .

وأبو معاوية : هو محمد بن خازم – بمعجمتين – التميمي السعدي مولاهم ، أبومعاوية الضرير الكوفي ، يقال : عمي وهو صغير ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثمانون سنة ، وقد رُمي بالإرجاء . تهذيب التهذيب 137/9 – 139 ، التقريب ص 475 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 306/1 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 119/1 عن الأعمش ، عن أبي رزين ، عن الربيع بن خيثم ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : الذي يموت على خطاياه من قبل أن يتوب .

وقال عكرمة : مات ولم يتب منها كما في زاد المسير 108/1 .

وأبوكريب : هو محمد بن العلاء بن كُرَيب الهمداني ، أبوكريب الكوفي الحافظ ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، من العاشرة ، مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وقيل : مات سنة سبع وهو وهم . وهو ابن سبع وثمانين سنة . تهذيب التهذيب 385/9 – 387 ، التقريب ص 500 .

وابن يمان : هو يحيى بن يمان العجلي ، أبوزكريا ، الكوفي ، صدوق عابد يخطئ كثيرًا ، وقد تغير ، من كبار التاسعة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبوداود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . تهذيب التهذيب 306/11 ، 307 ، التقريب ص 598 .

وسفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبوعبدالله الكوفي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، عابد ، إمام ، حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلَّس ، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة . التقريب ص 244 ، تهذيب التهذيب 111/4 – 115 .

والأعمش : هو سليمان بن مِهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش ، ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءات ، ورع ، لكنه يدلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين ومائة أو ثمان ، وكان مولده أول سنة إحدى وستين . التقريب ص 254 .

وأبو روق : صدوق ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 78/1 بسنده عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك ، وأبي العالية ، والربيع ، وجماعة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 119/1 قال : وقال أبوهريرة ، وأبو وائل ، وعطاء ، والحسن ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ =

﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ من الآية 87 .

64 – قال الضحاك : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ ﴾ نصرناه [1] .

65 – وقال أيضًا : ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ جبريل [2] .

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 97 .

66 – قال الضحاك : جبريل : اسمه عبدالله ، وكل اسم مرجعه إلى : إيل ، فهو إلى الله عز وجل [3] .

= قالوا : أحاط به شركه .
وذكره الواحدي في الوسيط 191/1 من قول ابن عباس والضحاك وأبي وائل وأبي العالية والربيع وابن زيد .
وانظر : تفسير الطبري 306/1 عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والربيع بن خيثم والضحاك وأبي رزين . وفتح القدير 170/1 عن الربيع والأعمش .
وقال أبو الوائل : هي صفة الشرك كما في زاد المسير 108/1 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 320/1 قال : حدثني المثنى ، قال ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 112/1 : أيدناه : قويناه ، والأيد : القوة .
والمثنى : **هو المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري** ، أخو عبيد الله ، ثقة ، من صغار الطبقة العاشرة ، روى عنه مسلم ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وله إحدى وستون سنة ، التقريب ص 519 ، التهذيب 37/10 .
وإسحاق : **هو إسحاق بن سليمان الرازي ، أبو يحيى العبدي** ، كوفي الأصل نزل الرَّي ، ثقة ، فاضل ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة مائتين ، وقيل قبلها . تهذيب التهذيب 234/1 ، 235 ، التقريب ص 101 .
وأبو زهير : **هو عبدالرحمن بن مَغْراء** – بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء – الدَّوسي أبو زهير ، الكوفي ، نزيل الرَّي ، صدوق ، تُكُلم في حديثه عن الأعمش ، من كبار التاسعة ، مات سنة بضع وتسعين ومائة . التقريب ص 350 ، تهذيب التهذيب 274/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 320/1 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن قتادة والسدي والربيع .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 81/1 بسنده عن قتادة ، والسدي ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 112/1 عنهم ، وعن ابن عباس .
وذكره ابن عطية في تفسيره 386/1 عنهم وعن الربيع .
وذكره ابن كثير في تفسيره 123/1 عن مجاهد ، والحسن البصري قالا : القدس : هو الله تعالى ، وروحه : جبريل .
وكذا الواحدي في الوسيط 197/1 عن قتادة والربيع والضحاك والسدي وعطاء عن ابن عباس . ثم قال : ومثله قوله تعالى ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ يعني جبريل ، وإنما سمي بذلك لأن الغالب على جسمه ، الروحانية ، لرقته ، وكذلك سائر الملائكة ، وأضيف إلى القدس ، وهو الطهارة ، لأنه لايقترف ذنبًا ولايأتي مأثمًا .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 132/1 ، 133 من قول محمد بن إسحاق ، عن الزهري عن علي بن الحسين =

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ من الآية 102 .

67 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ الشياطون ﴾ بالواو [1] .

﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ من الآية 102 .

68 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ الملِكين ﴾ بكسر اللام [2] .

69 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ﴾ هما علجان من أهل بابل [3] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 104 .

70 – قال الضحاك : كان الرجل من المشركين يقول : أرعني سمعك ، فنزلت الآية [4] .

= قال : أتدرون ما اسم جبريل من أسمائكم؟ قلنا : لا ، قال : اسمه عبدالله ... الأثر . ثم قال ابن كثير : قال ابن أبي حاتم : وروي عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، ويحيى بن يعمر نحو ذلك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 119/1 عن عكرمة .
وانظر الوسيط للواحدي 207/1 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 414/1 من قراءة الضحاك ، والحسن .
وانظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ص 144 (تصحيح وتعليق علي محمد الضباع ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، 1359 هـ) .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 137/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم بسنده عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 417/1 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 57/2 كلاهما من قراءة ابن عباس ، وابن أبزى ، والضحاك ، والحسن . وهذه القراءة شاذة وغير متواترة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 137/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 122/1 : قرأ ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري (الملكين) بكسر اللام وقراءة الجمهور – بالفتح – أصح .
وابن أبزى : هو عبدالرحمن بن أبزى – بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصور – الخزاعي مولاهم ، صحابي صغير وكان في عهد عمر رجلًا ، وكان على خراسان لعليّ ، الكوفي ، روى عن أبيّ ، وعن عمر بن الخطاب ، التقريب ص 336 .

(3) أورده السيوطي في الدر 96/1 ، وابن كثير في تفسيره 137/1 ونسباه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 373/1 ، قال : حدثت عن الحسين بن فرج قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ابن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس . وأخرجه عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون : أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين ، فكره الله لهم ذلك فنزلت .
وذكره السيوطي في أسباب النزول ص 19 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك وبنحوه عن ابن عباس وعطية .
وانظر زاد المسير 126/1 .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ من الآية 106 .

71 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ نُنسِّها ﴾ بضم النون الأولى وفتح الثانية وسين مكسورة مشددة [1] .

72 – وعنه أيضًا : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ قال : ما نُنْسِكَ [2] .

73 – وقال أيضًا : مرَّ ابن عباس بقاص يقص ، فركله برجله ، وقال : أتدري الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت [3] .

74 – وقال أيضًا : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ الناسخ والمنسوخ ، قال : وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله : ﴿ نُنسِهَا ﴾ نمحها [4] .

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 115 .

75 – قال الضحاك : الآية محكمة ، والمعنى : أينما كنتم من شرق وغرب فثم وجه

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 436/1 من قراءة الضحاك .
وابن الجوزي في زاد المسير 128/1 من قراءة سعيد بن المسيب والضحاك .
وانظر إتحاف فضلاء البشر ص 145 حيث قال . واختلف في (ننسها) فابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة تليها ، من النسأ وهو التأخير ، أي نؤخر نسخها أي نزولها أو نمحها لفظًا وحكمًا ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدي ، والباقون بضم النون وكسر السين بلا همزة ، من الترك ، أي نترك إنزالها ، قاله الضحاك ، وعن الحسن : بالخطاب .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 149/1 من قول الضحاك .
(3) أخرجه أبو جعفر النحاس في كتابه (الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم) ص 3 بسنده قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا عبد الله بن يحيى ، قال : أنبأنا أبونعيم ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر . وأورده السيوطي في الدر 106/1 وعزاه إلى النحاس والطبراني عن الضحاك .
ومحمد بن جعفر : هو محمد بن جعفر السِّمْناني – بكسر المهملة وسكون الميم ونونين – القُومَسي ، أبوجعفر ابن أبي الحسن ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات قبل سنة عشرين ومائتين . التقريب ص 472 ، تهذيب التهذيب 99/9 .
وعبدالله بن يحيى : هو عبدالله بن يحيى المعافري ، ويقال : الكلاعي ، أبو يحيى المصري البُرُلُّسي – بضم الموحدة والراء وتشديد اللام المضمومة بعدها مهملة – لا بأس به ، من كبار الطبقة العاشرة توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين . التقريب ص 329 ، تهذيب التهذيب 77/6 ، 78 .
وأبونعيم : هو الفضل بن دكين ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 25 من البقرة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 380/1 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 150/1 عن الضحاك قال : يعني الناسخ من المنسوخ .

الله الذي أمرنا باستقباله وهو الكعبة [1] .

76 – وقال أيضًا : معناها إشارة إلى الكعبة ، أي حيث كنتم من المشرق والمغرب فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة التي هي وجه الله الذي وجهكم إليه [2] .

77 – وقال أيضًا : لما قدم رسول الله ﷺ ، صلى نحو البيت المقدس مقدار سبعة عشر شهرًا [3] .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ من الآية 121 .

78 – قال الضحاك : هم من آمن من اليهود ، عبد الله بن سلام [4] ، وشعبة بن عمرو ، وتمام بن يهودا [5] ، وأسد وأسيد ابنا كعب [6] ، وابن يامين [7] ، وعبدالله بن صوريا [8] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 89/2 عن مجاهد والضحاك ...
ولا يصح القول بالنسخ في هذه الآية ومن ادعاه لا حجة له ، ومن ثم ينبغي الاعتراض عليه ، إذ كيف يزعم إنسان بنسخها ولا تعارض مطلقًا بينها وبين أي آية قالوا إنها ناسخة لها ؟! ، إن الآية تخبر بأن الله عز وجل هو الذي يملك المشرق والمغرب ، وما دامت الجهات ملكًا له سبحانه والعبيد عبيده فعلى العبيد أن يمتثلوا لأي جهة يأمرهم الله بالاتجاه إليها ، فعلى أي إنسان في أي مكان في شرق الدنيا أو غربها أن يتجه إلى البيت الحرام في صلاته ، وانظر زاد المسير 135/1 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 457/1 من قول مجاهد ، والضحاك .

(3) ذكره هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص 39 ، 40 من قول قتادة والضحاك وجماعة ، ثم قال : وهو قول الأكثرين من أهل التواريخ ، منهم معقل بن يسار والبراء بن عازب .
وقال قتادة : ثمانية عشر شهرًا ، وفيها رواية أخرى عن إبراهيم الحراني : ثلاثة عشر شهرًا إلى بيت المقدس . كما في زاد المسير 135/1 .

(4) هو : **عبد الله بن سلام – بالتخفيف – الإسرائيلي ، أبو يوسف** ، حليف بني الخزرج ، قيل : كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبدالله ،مشهور ،له أحاديث وفضل ،مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . التقريب ص 307 .

(5) وتمام هذا : ذكره الضحاك بن مزاحم في من أسلم من أحبار يهود واستدركه ابن فتحون ، الإصابة في تمييز الصحابة 183/1 .

(6) **أسد بن كعب القرظي** : روى ابن جرير من طريق ابن جريج قال في قوله تعالى : ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ قال : هم عبدالله بن سلام ، وأخوه ثعلبة ، وسعيد ، وأسد وأسيد ابنا كعب . الإصابة 33/1 ، 50 .

(7) هو : **عبدالله بن يامين** – بتحتانية وميم خفيفة – الطائفي ، مجهول الحال ، من الطبقة الثالثة ، روى عنه ابن ماجة . التقريب ص 329 .

(8) هو : **عبدالله بن صوريا** ، ويقال : ابن صور الإسرائيلي : كان من أحبار اليهود ، يقال : إنه أسلم ، وذكر الثعلبي عن الضحاك أن قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ نزلت في عبدالله بن سلام ، وعبد الله بن صوريا ، وغيرهما . وخبره في قصة الزانيين والرجم مشهور من حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما ، ولكن ليس فيه ما يدل على أنه أسلم . الإصابة 226/2 .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 102/1 بسنده عن الضحاك .

=

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ من الآية 124 .

79 – قال الضحاك : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴾ عدوٌ لي يعصيني ، ولا أَنْحَلُها [1] إلّا وليًّا لي يطيعني [2] .

80 – وقال أيضًا : العهد : الدين [3] .

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ من الآية 131 .

81 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أن يا بَني ﴾ بثبوت أن [4] .

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية 135 .

82 – قال الضحاك : ﴿ حَنِيفًا ﴾ حاجًّا [5] .

= وذكره الواحدي في الوسيط 231/1 وأبو حيان في البحر المحيط 369/1 كلاهما عن الضحاك ، قال : نزلت في مؤمني اليهود . وأخرجه الطبري عن ابن زيد .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 139/1 : اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على قولين . أحدهما : أنها نزلت في الذين آمنوا من اليهود ، قاله ابن عباس . والثاني في المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ قاله عكرمة وقتادة .

(1) في المعجم الوسيط 943/2 : أنحله الشيء : تبرع له به وخصه به .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 419/1 قال : حدثني يحيى بن جعفر ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

ويحيى بن جعفر : هو يحيى بن جعفر بن أعين ، الأزدي ، البارقي ، أبو زكريا ، البخاري ، البيكندي ،ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين .تهذيب التهذيب 193/11 ،التقريب ص 588 .

ويزيد : هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي ، ثقة ، تقدم في الآية 3 من البقرة .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 477/1 من قول الربيع ، والضحاك .

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 114/2 عن الضحاك قال : العهد : دين الله تعالى .

وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير : العهد الأمانة . وقال عطاء وعكرمة : الرحمة . وقال السدي عن أشياخه : النبوة . وقال أبو عبيدة : الأمان . وقال ابن قتيبة : الميثاق . ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في زاد المسير 140/1 ، 141 ورجح الرأي الأول .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 496/1 من قراءة ابن مسعود ، والضحاك . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 141/2 من قراءتهما وأيضًا من قراءة أبيّ .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 186/1 من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال : وكذا روي عن الحسن ، والضحاك ، وعطية ، والسدي .

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره 79/1 الأثر رقم 131 (مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 242 تفسير ، وميكروفيلم معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم 113 تفسير . والمطبوع تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين =

83 – وقال أيضًا : إذا كان مع الحنيف المسلمُ فهو الحاج ، وإذا لم يكن مع المسلم فهو المسلم [1] .

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ الآية 136 .

84 – قال الضحاك : علموا نساءكم وأولادكم وخدمكم أسماء الأنبياء المسلمين في الكتاب ليؤمنوا به ، فإن الله أمر بذلك فقال : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ .. إلى قوله : ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [2] .

﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ ﴾ من الآية 138 .

= قلعجي ، طبعة أولى ، 1411 هـ /1991 م ، دار المعرفة بيروت) قال : أخبرنا ابن التيمي عن كثير بن زياد ، قال : سألت الحسن عن الحنيفية ، فقال : هو حج هذا البيت ، قال ابن التيمي : وأخبرني جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 136/1 : وفي الحنيف قولان : أحدهما أنه المائل إلى العبادة ، قاله الزجاج . والثاني أنه المستقيم ، وهو قول ابن قتيبة ، ثم قال : وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف . فقال عطاء : المخلص ، وقال ابن السائب : هو الذي يحج . وقال غيرهما : هو الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة . وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 115/1 بسنده عن الضحاك .

(2) أخرجه الواحدي في الوسيط 253/1 قال : أخبرنا أبوعثمان سعيد بن العباس القرشي – فيما كتب إلي – أن العباس بن الفضل بن زكريا أخبرهم عن أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 140/1 وعزاه إلى وكيع عن الضحاك .

وسعيد بن العباس بن محمد بن سعيد القرشي الهروي ، قال الخطيب : كان ثقة ، توفي سنة 433 هـ . تاريخ بغداد 113/9 (طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت) .

والعباس بن فضل بن زكريا الهروي أبو منصور قال الخطيب : ثقة ، توفي سنة 372 هـ . شذرات الذهب 79/3 ، سير أعلام النبلاء للذهبي 331/16 (تحقيق عدد من الأفاضل . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة أولى 1401 هـ) .

وأحمد بن نجدة أبو الفضل الهروي ، راوي سنن سعيد بن منصور كان من الثقات ، توفي سنة 296 هـ . سير أعلام النبلاء 135/9 .

وسعيد بن منصور : هو سعيد بن منصور بن شعبة أبوعثمان الخراساني ، نزيل مكة ، ثقة مصنف ، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها . التقريب ص 241 ، تهذيب التهذيب 89/4 ، 90 .

85 – عن الضحاك : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ قال : دين الله [1] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ من الآية 143 .

86 – قال الضحاك : ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى ، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بآيات الله [2] .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ من الآية 143 .

87 – قال الضحاك : إن الأحبار قالوا للنبي ﷺ : إن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء ، فإن صليت إليه اتبعناك ، فأمره الله بالصلاة إليه امتحانًا لهم فلم يؤمنوا [3] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ من الآية 143 .

88 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ لِيُضَيِّعَ ﴾ بفتح الضاد وشد الياء [4] .

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ من الآية 148 .

89 – عن الضحاك : لليهوديّ وجهة هو موليها ، وللنصرانيّ وجهة هو موليها ، وهداكم أنتم أيتها الأمة إلى القبلة التي هي القبلة [5] .

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ من الآية 150 .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 188/1 من قول الضحاك عن ابن عباس ، وقال : وكذا روي عن مجاهد ، وأبي العالية ، وعكرمة ، وإبراهيم ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وعبدالله بن كثير ، وعطية العوفي ، والربيع بن أنس ، والسدي نحو ذلك .

وانظر الوسيط للواحدي 256/1 ، والطبري 429/1 ، وتفسير مجاهد ص 89 ، وغريب القرآن ص 64 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 7/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 7/2 من قول الضحاك .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 7/2 من قراءة الضحاك .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 194/1 من قول أبي العالية ، وروي عن مجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والربيع ابن أنس ، والسدي نحو هذا .

90 – عن الضحاك : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعني به أهل الكتاب حين قالوا : صرف محمد إلى الكعبة ، وقالوا : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه ، وكان حجتهم على النبي ﷺ انصرافه إلى البيت الحرام أن قالوا : سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا [1] .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ ﴾ من الآية 155 .

91 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بأشياء ﴾ على الجمع [2] .

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ الآيتان 155 ، 156 .

92 – عن جويبر قال : كتب رجل إلى الضحاك يسأله عن هذه الآية ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ أخاصة هي أم عامة ؟ فقال : هي لمن أخذ بالتقوى وأدى الفرائض [3] .

﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ من الآية 159 .

93 – قال الضحاك : الكافر إذا وضع في حفرته ضرب ضربة بمطرق ، فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء إلّا الثقلين : الجن والإنس ، فلا يسمع صيحته شيء إلّا لعنه [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 195/1 من قول أبي العالية ، وقال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدي نحو هذا .
وانظر تفسير الطبري عن مجاهد وابن زيد بنحوه ، والدر 147/1 عن قتادة بنحوه .
وذكره الواحدي في الوسيط 267/1 بنحوه من قول المفسرين .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 33/2 من قراءة الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 178/2 ، 179 قال : قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، وقرأ الجمهور بالتوحيد أي بشيء من هذا وشيء من هذا .

(3) أورده السيوطي في الدر 156/1 وعزاه إلى : سفيان بن عيينة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 34/2 قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 162/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 200/1 قال : وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا عمار بن محمد ، عن ليث بن أبي سليم ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان بن عمرو ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع النبي ﷺ في جنازة ، فقال : « إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه يسمعها كل دابة غير الثقلين ، فتلعنه كل دابة سمعت صوته ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ يعني دواب الأرض » ..
ورواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن عامر بن محمد به . انتهى .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ الآية 168 .

94 – قال الضحاك : ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ خطايا الشيطان التي يأمر بها [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ الآية 172 .

95 – قال الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ صدَّقوا ، ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعني : أطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم فطاب لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمونه أنتم ولم أكن حرَّمته عليكم من المطاعم والمشارب ، ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ ﴾ يقول : وأثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التي رزقكم وطيَّبها لكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ يقول : إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين فكلوا مما أباح لكم أكله وطيَّبه لكم ، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان [2] .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 173 .

96 – قال الضحاك : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ ما أُهل به للطواغيت [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 46/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 204/1 عن مجاهد قال : ﴿ خطوات الشيطان ﴾ خطاياه .

وقال ابن قتيبة : خطواته : سبيله ومسلكه ، وهي جمع خطوة ، واتباعهم خطواته : أنهم كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله ويحلون أشياء قد حرمها الله . زاد المسير 172/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 50/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 168/1ض إلى أول قوله ﴿ إن كنتم إياه تعبدون ﴾ وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 51/2 قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال الواحدي في الوسيط 297/1 : قال ابن عباس : ﴿ ما أهل به لغير الله ﴾ : يعنى : ما ذبح للأصنام وذكر عليه غير اسم الله ، وهذا قول جميع المفسرين .

وسفيان بن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبومحمد الرؤاس ، الكوفي ، كان صدوقًا إلّا أنه ابتلي بورّاقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنُصح ، فلم يقبل ، فسقط حديثه ، من الطبقة العاشرة ، قال البخاري : توفي في ربيع الآخر سنة 247 هـ . التقريب ص 245 . تهذيب التهذيب 123/4 – 125 .

وأبو خالد الأحمر : هو سليمان بن حيان الأزدي ، أبوخالد الأحمر ، الكوفي الجعفري ، نزل فيهم ، ولد =

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ آية 177 .

97 – قال الضحاك : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ، وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة ، فأنزل الله الفرائض ، وحدَّ الحدود بالمدينة ، وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها (1) .

98 – وقال أيضًا : ولكن البر والتقوى أن تؤدوا الفرائض على وجهها (2) .

﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ من الآية 177 .

99 – قال الضحاك : ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هو الضيف (3) .

= بجرجان ، قال ابن معين : صدوق ليس بحجة ، وليس به بأس ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة ، أو قبلها ، وله بضع وسبعون سنة . تهذيب التهذيب 181/4 ، 182 ، التقريب ص 250 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 55/2 قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثنا أبو تميلة ، عن عبيد ابن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 143/1 بسنده عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، مع اختلاف في اللفظ .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 244/2 عنهم وعن سفيان والزجاج .

وابن الجوزي في زاد المسير 178/1 عنهم جميعًا غير الزجاج .

وكذا ابن كثير في تفسيره 207/1 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل .

وكذا ذكره الواحدي في الوسيط 300/1 من قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء بنحوه .

انظر : البحر المحيط 2/2 ، والدر 169/1 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 207/1 من قول الضحاك .

وفيمن خوطب بهذه الآية قولان . أحدهما : أنهم المسلمون . والثاني : أهل الكتابين . فعلى القول الأول؛ معناها : ليس البر كله في الصلاة ، ولكن البر ما في هذه الآية . وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك وسفيان . وعلى القول الثاني ؛ معناها : ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب ، وصلاة النصارى إلى المشرق ، ولكن البر ما في هذه الآية ، وهذا قول قتادة والربيع وعوف الأعرابي ومقاتل . زاد المسير 178/1 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 179/1 عن سعيد بن جبير ، والضحاك ، ومقاتل ، والفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج .

وذكره ابن كثير في تفسيره 208/1 عن ابن عباس ، وكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبوجعفر الباقر ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والزهري ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان .

وأورده السيوطي في الإتقان 7/2 من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين .

وهذا هو الذي اختاره الطبري في تفسيره 57/2 .

وانظر : تفسير ابن عباس ص 92 (صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، تحقيق عبدالمنعم الرجال ، نشر مكتبة السنة بالقاهرة ، طبعة أولى 1411 هـ / 1991 م) . =

﴿ وَالصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ ﴾ من الآية 177 .

100 - قال الضحاك : ﴿ الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ ﴾ المرض [1] .

101 - وقال أيضًا : أما ﴿ الْبَأْسَآءِ ﴾ : الفقر ، ﴿ وَالضَّرَّآءِ ﴾ : المرض [2] .

﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ من الآية 177 .

102 - قال الضحاك : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ القتال [3] .

= وقال الربيع بن أنس : أنه الذي يمر بك مسافرًا . وروي عن الإمام أحمد أنه قال : هو المنقطع به يرد بلدًا آخر . وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى فلعل الضحاك ومن معه يقصدون أن ابن السبيل هو صاحب الطريق الذي يضرب فيه ، فإنه إن كان مسافرًا فهو ضيف لم ينزل . وذكره الماوردي وغيره عن الشافعي أنه الذي يريد سفرًا . انظر هذه الأقوال في زاد المسير 179/1 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 58/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 209/1 . وانظر زاد المسير 179/1 .
وأبونعيم : هو الفضل بن دكين ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 25 من البقرة .
وعبيد : هو عبيد الله بن محرز ، الكوفي ، مقبول ، روى عن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ، وموسى بن أنس بن مالك والشعبي ، وروى عنه أبونعيم الفضل بن دكين ، مقبول ، من الطبقة السابعة . تهذيب التهذيب 45/7 ، التقريب ص 374 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 58/2 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبيد بن الطفيل قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ... وذكر الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 209/1 .
وهكذا فسره الواحدي في الوسيط 302/1 ولم يسنده لأحد .وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 179/1 .
وأحمد بن إسحاق : هو أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي البزاز أو إسحاق صاحب السلعة ، صدوق ، من الطبقة الحادية عشرة ، من شيوخ النسائي ، مات سنة مائتين وخمسين . التقريب ص 77 ، تهذيب التهذيب 14/1 ، 15 .
وأبو أحمد : هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي ، مولاهم ، أبو أحمد الزبيري ، الكوفي ، ثقة ، ثبت ، إلاّ أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، من الطبقة التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين بالأهواز ، قال ابن حجر : وفيها أرّخه ابن سعد ، وقال : وكان صدوقًا كثير الحديث . التقريب ص 487 ، تهذيب التهذيب 254/9 ، 255 .
وعبيد بن الطفيل : هو عبيد بن الطفيل الغطفاني ، أبوسِيدان - بكسر المهملة وسكون التحتانية - الكوفي ، صدوق ، من الطبقة السادسة . التقريب ص 377 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 59/2 ، 60 بطريقتين :
الطريقة الأولى : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ... الأثر .
الطريقة الثانية : قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد قال : ثنا عبيد بن الطفيل أبو سيدان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 179/1 عنه . وكذا ابن كثير في تفسيره 209/1 قال : ﴿ وحين البأس ﴾ أي =

﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من الآية 178 .

103 – قال الضحاك : يقتل ، وهو العذاب الأليم ، يقول : العذاب الموجع [1] .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 180 .

104 – قال الضحاك : من مات ولم يوص لذوي قرابته فقد ختم عمله بمعصية [2] .

105 – وقال أيضًا : لا تجوز وصية لوارث ، ولا يوصى إلّا لذوي قرابة ، فإن أوصى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية ، إلّا أن لا يكون قرابة فيوصي لفقراء المسلمين [3] .

106 – وعنه أيضًا : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ قال : المال ، ألا ترى أنه يقول : قال شعيب لقومه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ [4] ، يعني : الغنى [5] .

= في حال القتال والتقاء الأعداء ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبوالعالية ، ومرة الهمداني ، ومجاهد ، وسعيد ابن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وأبومالك ، والضحاك ، وغيرهم .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 66/2 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 210/1 قال : ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ يقول تعالى : فمن قتل بعد أخذ الدية أو قبولها فله عذاب من الله أليم موجع شديد .

وهكذا روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والسدي ، ومقاتل ابن حيان ، أنه هو الذي يقتل بعد أخذ الدية ، وقال قتادة : يقتل ولاتقبل منه الدية كما في زاد المسير 180/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 68/2 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 68/2 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 267/2 جزءًا من الأثر عن الضحاك وهو : إن أوصى لغير قرابته فقد ختم عمله بمعصية .

وابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيّان ، التميمي ، الحافظ ، أبوعبدالله الرازي ، حافظ ، ضعيف ، وكان ابن مَعين حَسَن الرأي فيه من الطبقة العاشرة ، مات سنة مائتين وثمان وأربعين . التقريب ص 475 ، تهذيب التهذيب 127/9 – 131 .

وأبو تميلة يحيى بن واضح : ثقة ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .

وعبيد : هو عبيد بن سليمان الباهلي لا بأس به ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .

(4) سورة هود من الآية 84 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 71/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن =

107 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ نسختها آية المواريث [1] .

= الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : خيرًا : يعني مالًا .
وأورده السيوطي في الدر 14/1 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وأورده في الإتقان 7/2 وعزاه إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وانظر : تفسير ابن عباس ص 94 .
وذكره ابن كثير في تفسيره 212/1 قال : ﴿ إن ترك خيرًا ﴾ أي مالًا ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وأبوالعالية ، وعطية العوفي ، والضحاك ، والسدي ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة ، وغيرهم .
وسويد : هو سويد بن نصر بن سويد المروزي ، أبوالفضل الطوساني ، ويعرف بالشاه ، راوية ابن المبارك ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة مائتين وأربعين وله تسعون سنة ، وذكره ابن حبان في الثقات . التقريب ص : 260 ، تهذيب التهذيب 280/4 .
وابن المبارك : هو عبدالله بن المبارك بن واضح التميمي ، أبوعبدالرحمن المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم ، جواد ، مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . التقريب ص : 320 ، تهذيب التهذيب 382/5 - 387 .
والحسن بن يحيى : هو الحسن بن يحيى البصري ، سكن خراسان ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يحيى ابن معين : خراساني ثقة . من الطبقة السابعة . تهذيب التهذيب 325/2 ، 326 ، التقريب ص 164 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 211/1 قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا حجاج بن محمد ، أخبرنا ابن جريج ، وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ﴿ الوصية للوالدين والأقربين ﴾ نسختها هذه ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيبًا مفروضًا ﴾ الآية 7 من سورة النساء ، قال : ثم قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، ومجاهد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، ومحمد ابن سيرين ، وعكرمة ، وزيد بن أسلم ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وطاووس ، وإبراهيم النخعي ، وشريح ، والضحاك ، والزهري ، أن هذه الآية منسوخة نسختها آية المواريث . وانظر الطبري عن أغلب هؤلاء وهو اختياره أيضًا .
وانظر : الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص 192 عن هؤلاء .
وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 266/2 : (اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أم محكمة ؟ فقيل : هي محكمة ، ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين الذين لا يرثان كالكافرين والعبدين وفي القرابة غير الورثة ، قاله الضحاك وطاووس والحسن) . انتهى .
وأقول : لا يوجد تعارض أو اختلاف بين آية الوصية وآية المواريث ، بل آية الوصية مقررة لها ، والمعنى : كتب ما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين في قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ إذ كتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى الله به لهم عليه .
هذا وقد أطنب ابن الجوزي في أقوال العلماء حول هذه الآية ، فليراجع كتابه ناسخ القرآن ومنسوخه ص 185 - 196 (تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، طبعة دار الثقافة العربية ، دمشق / بيروت ، طبعة أولى 1411 هـ / 1990م) .
وانظر : المحلى لابن حزم الأندلسي 314/9 - 316 المسألة رقم 1751 (تصحيح حسن زيدان طلبة ، دار الاتحاد العربي للطباعة بالقاهرة ، 1389 هـ / 1969 م) .

108 – وقال أيضًا : إنها منسوخة فيمن يرث ، ثابتة فيمن لا يرث [1] .

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ من الآية 182 .

109 – قال الضحاك : الجنف : الخطأ ، والإثم : العمد [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الآية 183 .

110 – قال الضحاك : كان الصوم الأول صامه نوح فمن دونه حتى صامه النبي

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 211/1 قال : وهو مذهب ابن عباس ، والحسن ، ومسروق ، وطاووس ، والضحاك ، ومسلم بن يسار ، والعلاء بن زياد .
قلت : وبه قال أيضًا سعيد بن جبير ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، ولكن على قول هؤلاء لا يسمى نسخًا في اصطلاح المتأخرين ، لأن آية المواريث إنما رفعت حكم بعض أفراد مادل عليه عموم آية الوصاية .
وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 193 قائلًا : ورواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول الحسن ، والضحاك ، وأبي العالية .
ولا أجد منافاةً بين ثبوت الوصية للأُقرباء وثبوت الميراث ، فالوصية : عطية من حضره الموت ، والميراث : عطية الله سبحانه ، فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين .
ولو قدر حصول المنافاة بين آية الميراث وآية الوصية لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصةً لآية الوصية ، لأن هذه الآية تفهم بعمومها أن الوصية واجبة لكل قريب ، وآية المواريث أخرجت القريب الوارث فبقيت آية الوصية مرادًا بها القريب الذي لا يرث إما لمانع من الإرث ، وإما لأنه محجوب بأقرب منه ، وإما لأنه من ذوي الأرحام . قال الإمام الطبري –رحمه الله – في تفسيره : فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا ، والخير : المال ، للوالدين والأقربين الذين لا يرثون بالمعروف ، وهو الذي أذن الله فيه وأجازه في الوصية ما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته . وبهذا يظهر أنه لا تعارض بين آية الوصية وآية المواريث والحديث .
راجع تفسير الطبري 68/2 ، وتفسير الفخر الرازي 61/5 (طبعة ثالثة ، دار إحياء التراث العربي) ، وأحكام القرآن للقرطبي 266/2 – 268 ، وزاد المسير 183/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 74/2 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا السدي والربيع بن أنس وعطية وإبراهيم وعطاء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 212/1 قال : قال ابن عباس ، وأبوالعالية ، ومجاهد ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي : الجنف : الخطأ .
وأورده السيوطي في الدر 175/1 عن ابن عباس ومجاهد .
وذكره الواحدي في الوسيط 312/1 من قول السدي وعكرمة والربيع وعطية ، كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 183/1 عن ابن عباس قال : الجنف : الخطأ ، والإثم : العمد . وقال أبو سليمان الدمشقي : الجنف الخروج عن الحق ، وقد يسمى به المخطئ والعامد إلا أن المفسرين علقوا الجنف على المخطئ ، والإثم على العامد .

ﷺ وأصحابه ، وكان صومهم من شهر ثلاثة أيام إلى العشاء ، وهكذا صامه النبي ﷺ وأصحابه [1] .

111 – وقال أيضًا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .. الآية ، فرض الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة ، فإذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة ، ثم نزل الصوم الآخر بإحلال الطعام والجماع بالليل كله ، وهو قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [2] ، وأحل الجماع أيضًا فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ [3] ، وكان في الصوم الأول الفدية ، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينًا ويفطر فعل ذلك ، ولم يذكر الله – تعالى ذكره – في الصوم الآخر الفدية ، وقال : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [4] ، فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 177/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 213/1 قال : وقد روي أن الصيام كان أولًا لما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام عن معاذ ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وعطاء ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وزاد : لم يزل هذا مشروعًا من زمان نوح إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان .

(2) من الآية 187 من سورة البقرة .

(3) من الآية 187 من سورة البقرة .

(4) من الآية 184 من سورة البقرة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 79/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : ثنا الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وعبيد بن سليمان : تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .
هذا وقد روي هذا المعنى – أنه كان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وافتدى لقوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ إلى أن نزل قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فنسخ ذلك بهذه – عن جماعة منهم : معاذ بن جبل ، وابن مسعود ، وابن عمر ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والنخعي ، والزهري .
فالذي روي عن معاذ بن جبل أخرجه الإمام أحمد في المسند 246/5 ، 247 ، وأبوداود في سننه كتاب الصلاة (507) باب كيف الأذان (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، الطبعة الثانية 1369هـ) . والبيهقي في سننه في كتاب الصيام 200/4 باب ما قيل في بدء الصيام إلى أن نسخ بفرض صوم رمضان (دار المعرفة ، بيروت ، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركمان) . والطبري في تفسيره 131/2 من طريق المسعودي عن عمرو بن مرة ، عن ابن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل ... الحديث .
وأما ما روي عن ابن عمر فقد أخرجه البخاري في التفسير 4506 (بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، المطبعة السلفية ، طبعة أولى 1301 هـ القاهرة) باب ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ، والبيهقي في الصيام 200/4 ، والطبري في تفسيره 133/2 .
وانظر : الدر المنثور 178/1 .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ من الآية 184 .

112 – قال الضحاك : الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا [1] .

113 – وقال أيضًا : الحامل والمرضع يفطران ولا إطعام عليهما بمنزلة المريض يفطر ويقضي [2] .

114 – وقال أيضًا : تقضي الحامل إذا أفطرت ولا فدية عليها [3] .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من الآية 185 .

115 – قال الضحاك : الذي أنزل صومه في القرآن [4] .

= وأما الذي روي عن الحسن فقد أخرجه عبدالرزاق في المصنف 223/4 برقم 7580 (تحقيق حبيب الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، طبعة أولى ، 1390 هـ) ، والطبري في تفسيره 133/2 ، وأورده السيوطي في الدر 179/1 .
وما روي عن عكرمة أخرجه عبدالرزاق في المصنف 220/4 برقم 7571 ، والطبري في تفسيره 135/2 ، 136 .
وما روي عن قتادة أخرجه عبدالرزاق في المصنف 223/4 برقم 7584 ، والطبري في تفسيره 136/1 ، وإسناده إلى قتادة صحيح .
وما روي عن الضحاك أخرجه الطبري كما سبق وإسناده حسن إلى الضحاك .
وما روي عن النخعي أخرجه الطبري 79/2 .
وما روي عن الزهري أخرجه الطبري في تفسيره 80/2 .
وانظر : الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي 197 – 214 فقد أطنب في هذا الموضوع وأجاد .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 81/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا قال : من لم يطق الصوم إلّا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا .
وأورده السيوطي في الدر 178/1 نقلًا عن الطبري . وانظر : تفسير ابن عباس ص 95 .
وقال عكرمة : نزلت هذه الآية في الحامل والمرضع ، وقال ابن عباس : هو الشيخ والشيخة كما في زاد المسير 186/1 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 291/2 عن الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك ، والنخعي ، والزهري ، وربيعة ، والأوزاعي ، وأصحاب الرأي ، وبه قال أبوعبيد وأبوثور ، وحكى ذلك أبوعبيد عن أبي ثور ، واختاره ابن المنذر ، وهو قول مالك في الحبلى إن أفطرت . فأما المرضع إن أفطرت فعليها القضاء والإطعام .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 109/2 عن الحسن ، وعطاء ، والضحاك ، والزهري ، وربيعة ، ومالك .

(4) أورده السيوطي في الدر 190/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وابن الجوزي في زاد المسير 187/1 عنه ، وعن مجاهد .

116 - وقال أيضًا : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ﴾ أنزل في فرضه وتعظيمه والحَضّ عليه [1] .

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ من الآية 185 .

117 - عن الضحاك : أنه كره الصوم في السفر [2] .

118 - وعنه أيضًا : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ الإفطار في السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ الصيام في السفر [3] .

﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ من الآية 185 .

119 - قال الضحاك : عدة ما أفطر المريض والمسافر [4] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 111/2 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 187/1 : فيه ثلاثة أقوال أحدها : أنه أنزل القرآن فيه جملة واحدة ، وذلك في ليلة القدر إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، قاله ابن عباس . والثاني : أن معناه : أنه أنزل القرآن بفرض صيامه ، روي عن مجاهد ، والضحاك . والثالث : أن معناه : أن القرآن ابتدئ بنزوله فيه على النبي ﷺ ، قاله ابن إسحاق وأبو سليمان الدمشقي .
وانظر هذه الأقوال في الطبري 88/2 والدر 190/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 88/2 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ... الأثر . وفي تهذيب الآثار 324/1 الأثر رقم 717 (تحقيق د .ناصر بن سعد الرشيد وعبدالقيوم عبد رب النبي ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، 1402 هـ) . وأخرجه أيضًا في تفسيره بمعناه عن ابن عمر والزهري .
وقال الطبري في تهذيب الآثار 324/1 وعلة قائلي هذه المقالة الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنه قال : ليس من البر الصيام في السفر . ثم قال : وقالوا : كان آخر الأمرين من فعل رسول الله ﷺ من السفر الإفطار ، وقالوا : إنما يعمل بالآخر ، فالآخر من أفعال رسول الله ﷺ ، لأن الآخر هو الناسخ ماقبله ، وماقبله هو المنسوخ ، قالوا : وقد قال الله تعالى ذكره ﴿ ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ قالوا فإنما ألزم المريض في شهر رمضان من غير رمضان ، قالوا : فغير جائز لهما صوم الأيام التي جعل فرض الصوم عليها من غيرها .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 91/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : ثنا الفضيل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 192/1 وزاد نسبته لابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص 225 (تعليق محمد زاهد الكوثري ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت) بسنده إلى ابن عباس . وانظر : تفسير ابن عباس ص 95 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 302/2 ، وابن عطية في تفسيره 114/2 كلاهما عن مجاهد والضحاك . وابن الجوزي في زاد المسير 188/1 عنهما ، وعن ابن عباس ، وقتادة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 91/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك . وأورده السيوطي في الدر 194/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ من الآية 186 .

120 – قال الضحاك : سأل بعض الصحابة النبي ﷺ فقالوا : أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [1] .

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ من الآية 187 .

121 – قال الضحاك : ﴿ الرَّفَثُ ﴾ الجماع [2] .

﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الآية 187 .

122 – قال الضحاك : أي وابتغوا الولد [3] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 159/1 بسنده عن الضحاك .
وفي سبب نزولها خمسة أقوال ، أحدها : أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ فقال : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت هذه الآية ، رواه الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده . والثاني : أن يهود المدينة قالوا : يامحمد ! كيف يسمع ربنا دعاءنا ، وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام؟! فنزلت هذه الآية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : أنهم قالوا : يارسول الله! لونعلم أية ساعة أحب إلى الله أن ندعو فيها دعوناه ، فنزلت هذه الآية قاله عطاء . والرابع : أن أصحاب النبي قالوا له : أين الله؟ فنزلت هذه الآية ، قاله الحسن . والخامس : أنه لما حرم في الصوم الأول على المسلمين بعد النوم الأكل والجماع ، أكل رجل منهم بعد أن نام ، ووطئ رجل بعد أن نام ، فسألوا ! كيف التوبة مما عملوا؟ فنزلت هذه الآية ، قاله مقاتل. ومعنى الكلام : إذاسألوك عني ، فأعلمهم أني قريب . زاد المسير 189/1 .
وانظر الطبري 91/2 وابن كثير 220/2 والدر 193/1 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 220/1 قال : قال ابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ، وسالم بن عبدالله ، وعمرو بن دينار ، والحسن ، وقتادة ، والزهري ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي ، والسدي، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان .
وانظر الكامل للمبرد 131/2 ، والبحر المحيط 48/2 ، والوسيط للواحدي 332/1 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 317/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحكم بن عيينة ، وعكرمة ، والحسن ، والسدي ، والربيع ، والضحاك . ثم قال : يدل عليه أنه عقيب قوله ﴿ فالآن باشروهن ﴾ .
وكذا ابن عطية في تفسيره 124/2 وابن القيم في التفسير القيم ص 144 (جمعه محمد ويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، طبع دار الفكر ، بيروت ، 1408 هـ /1988 م) كلاهما عنهم جميعًا .
وذكره ابن كثير في تفسيره 221/1 قال : قال أبوهريرة ، وابن عباس ، وأنس ، وشريح القاضي ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وزيد بن أسلم ، والحكم بن عتبة ، ومقاتل ابن حيان ، والحسن البصري ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم : يعني الولد .
وذكره الواحدي في الوسيط 344/1 قائلًا : وهذا قول أكثر المفسرين .
وانظر الطبري 105/2 والدر 201/1 .

﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ من الآية 187 .

123 – قال الضحاك : كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ [1] .

124 – وقال أيضًا : كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء ، فقال الله : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ يقول : لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره [2] .

125 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ يعني : الجماع [3] .

﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ ﴾ من الآية 187 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 105/2 قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن علقمة ابن مَرْثد ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 338/2 مسلسل 9684 بسنده قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن علقمة ابن مرثد عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 201/1 وعزاه إلى وكيع ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 224/1 : قال ابن أبي حاتم : روي عن ابن مسعود ، ومحمد بن كعب ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والربيع بن أنس ، ومقاتل ، قالوا : لا يقربها وهو معتكف . وهذا الذي حكاه عن هؤلاء هو الأمر المتفق عليه عند العلماء أن المعتكف يحرم عليه النساء ما دام معتكفًا في مسجده .
وسفيان بن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .
وأبوسفيان : هو وكيع بن الجراح ، تقدم في تفسير الآية 21 من البقرة .
وسفيان : هو سفيان الثوري ، تقدم في تفسير الآية 81 من البقرة .
وعلقمة بن مَرْثد : هو علقمة بن مَرْثد – بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثه – الحضرمي ، أبوحارث ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق ، تهذيب التهذيب 278/7 ، 279 ، التقريب ص 397 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 105/2 بطريقتين :
الأولى : قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الضحاك ... الأثر .
الثانية : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك نحوه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 224/1 من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 105/2 قال : حدثت عن حسين بن الفرج ، قال : ثنا الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 224/1 من قول الضحاك .

126 – قال الضحاك : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ معصية الله ، يعني المباشرة في الاعتكاف [1] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ الآية 189 .

127 – قال الضحاك : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ يعني حل دَيْنِهِمْ ، ووقت حجهم ، وعدة نسائهم [2] .

128 – وعنه أيضًا : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ يقول : جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم وعدة نسائهم ومحل دَيْنِهِمْ [3] .

﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ ﴾ من الآية 191 .

129 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ ﴾ الشرك [4] .

130 – وقال أيضًا : الشرك أشد من القتل [5] .

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ ﴾ من الآية 194 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 106/2 بنفس السند السالف ذكره .
وأورده السيوطي في الدر 203/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 224/1 عن الضحاك ، ومقاتل قالا : ﴿ تلك حدود الله ﴾ أي المباشرة في الاعتكاف .
وهذا هو قول ابن عباس كما في زاد المسير 193/1 . وقال الزجاج : الحدود مامنع الله من مخالفتها .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 108/2 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 225/1 من قول أبي جعفر عن الربيع ، عن أبي العالية ، وكذا روي عن عطاء ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس نحو ذلك .
وانظر الطبري 108/2 والدر 203/1 عن أغلب هؤلاء بنحوه .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 111/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 198/1 من قول ابن مسعود و ابن عباس ، وابن عمر وقتادة في آخرين . وقال مجاهد : إنها ارتداد المؤمن إلى عبادة الأوثان . وانظر الدر 204/1 وابن كثير 257/1 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 111/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 257/1 من قول أبي العالية ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع بن أنس .

131 - قال الضحاك : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .. الآية ، نزلت في عمرة القضية [1] وعام الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج معتمرًا حتى بلغ الحديبية في ذي القعدة سنة ست ، فصده المشركون كفار قريش عن البيت فانصرف ووعده الله سبحانه أنه سيدخله ، فدخله سنة سبع وقضى نسكه ، فنزلت هذه الآية [2] .

132 - وقال أيضًا : أحصروا النبي ﷺ في ذي القعدة عن البيت الحرام ، فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل ، واقتص له منهم ، فقال : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ [3] .

133 - وقال أيضًا : لما سار رسول الله ﷺ معتمرًا في سنة ست من الهجرة وحبسه المشركون عن الدخول والوصول إلى البيت وصدوه بمن معه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم على الدخول من قابلٍ فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان من المسلمين وأقصه الله فنزلت في ذلك هذه الآية ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ [4] .

﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ ﴾ من الآية 195 .

134 - قال الضحاك : نزلت في النفقة [5] .

---

(1) القضية : مصدر بمعنى القضاء .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 143/2 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 352/2 كلاهما من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، ومِقْسَم - كمنبر ، وهو ابن بجدة مولى عبدالله بن الحارث - ، والسدي ، والربيع ، والضحاك ، وغيرهم .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 115/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 201/1 بنحوه قائلًا : وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وأبو العالية وقتادة في آخرين .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 228/1 من قول عكرمة عن ابن عباس ، والضحاك ، والسدي ، وقتادة ، ومِقْسَم ، والربيع بن أنس ، وعطاء ، وغيرهم .

وانظر : الطبري 117/2 والدر 213/1 وتفسير البيضاوي 286/2 بحاشية الشهاب (طبع المكتبة التجارية بمصر) .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 228/1 قال : قال البخاري : حدثنا إسحاق ، أخبرنا النضر ، أخبرنا شعبة عن سليمان ، سمعت أبا وائل عن حذيفة ... الأثر . وقال : ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به . قال : وروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان نحو ذلك .

135 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴾ : أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله (1) .

136 - وقال أيضًا : ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ ﴾ أي في أداء الفرائض (2) .

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ من الآية 196 .

137 - قال الضحاك : إتمامهما : أن تكون النفقة حلالًا ، وينتهي عما نهى الله عنه (3) .

﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٍۚ ﴾ الآية 196 .

138 - قال الضحاك : كل شيء في القرآن : أو ، أو ، يختار منه صاحبه ما شاء (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بنحوه 359/2 عن حذيفة ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 203/1 عنهم ، وعن ابن عباس ، وابن جبير ، وعكرمة .

وقال أبو أيوب الأنصاري : إنها القعود عن الغزو شغلًا بالمال . وقال البراء والنعمان بن بشير . وعبيدة : إنها القنوط من رحمة الله ، وقال ابن أبي طلحة : عن ابن عباس : إنها عذاب الله . كما في زاد المسير .

(2) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 117/1 من قول الضحاك .

وفي ﴿ أحسنوا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أن معناه أحسنوا الإنفاق وهو قول حذيفة وابن عباس والحسن وابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك . والثاني : أحسنوا الظن بالله ، قاله عكرمة وسفيان ، وهو يخرج على قول من قال : التهلكة : القنوط . والثالث : أن معناه أدوا الفرائض ، رواه سفيان عن أبي إسحاق . زاد المسير 203/1 . وانظر هذه الأقوال في الطبري 118/2 والدر 214/1 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 172/1 بسنده عن الضحاك .

وفي معنى الإتمام أربعة أقوال : أحدها : أن معنى إتمامها أن يفصل بينهما فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج ، قاله عمر بن الخطاب والحسن وعطاء . والثاني : أن يحرم الرجل من دويرة أهله ، قاله علي بن أبي طالب وطاووس وابن جبير . والثالث : أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم ، قاله ابن عباس . والرابع : أنه فعل ما أمر الله فيهما ، قاله مجاهد . زاد المسير 204/1 . وانظر الطبري 118/2 والدر 214/1 .

(4) أورده السيوطي في الدر 214/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد والضحاك . وفي 330/2 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة .

وأخرجه الطبري في تفسيره 35/7 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أيّ ذلك شاء فعل .

وذكره ابن كثير في تفسيره 233/1 بنحوه عن ابن عباس . وقال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، وطاووس ، والحسن ، وحميد الأعرج ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك نحو ذلك .

﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ من الآية 196 .

139 – قال الضحاك : التمتع : الاعتمار في أشهر الحج [1] .

140 – وقال أيضًا : ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ أنه شاة [2] .

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ من الآية 197 .

141 – قال الضحاك : كان يسمى شهور الحج شوالًا وذا القعدة وذا الحجة [3] .

142 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 214/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك . وابن الجوزي في زاد المسير 206/1 بنحوه عن ابن عمر ، وابن المسيب ، وعطاء ، والضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 205/1 عن علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، وابن جبير ، وإبراهيم ، وقتادة ، والضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 233/1 : ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ أي فليذبح ما قدر عليه من الهدي وأقله شاة وله أن يذبح البقرة . وقال ابن عمر وعائشة والقاسم : أنه ماتيسر من الإبل والبقر لاغير . وقال طاووس عن ابن عباس : أنه على قدر الميسرة . وروي عن الحسن وقتادة ، قالا : أعلاه بدنة ، وأوسطه بقرة ، وأخسه شاة ، وقال أحمد : الهدي من الأصناف الثلاثة من الإبل والبقر والغنم وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله . زاد المسير 205/1 . وانظر الطبري 151/2 والدر 214/1 .

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 222/3 مسلسل 13637 بسنده قال : حدثنا أبوبكر ، قال : حدثنا وكيع ، عن حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 218/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 209/1 عن ابن عمر وعطاء وطاووس ومجاهد والزهري والربيع ومالك بن أنس .

وأبو بكر : هو أبوبكر بن عياش – بتحتانية ومعجمة – ابن سالم الأسدي ، الكوفي ، المقرئي ،الحناط – بمهملة ونون – مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه ، وقيل : اسمه محمد ، أبوعبدالله ، أو سالم ، أو شعبة ، أو رؤبة ، أو مسلم ، أو خدّاس ، أو مطرف ، أو حماد ، أو حبيب ، عشرة أقوال ، ثقة ، عابد ، إلّا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، من الطبقة السابعة ، مات سنة مائة وأربع وتسعين ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين وقد قارب المائة ، وروايته في مقدمة مسلم ، التقريب ص 624 .

ووكيع : هو وكيع بن الجراح ، تقدم في تفسير الآية 21 من البقرة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 151/2 بطرق ثلاثة :

الأولى : قال : حدثني القاسم ،قال : حدثنا الحسين ،قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثانية : قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .

الثالثة : قال : حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل الخراساني ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ من الآية 197 .

143 - قال الضحاك : الفرض : الإحرام [1] .

= والقاسم : هو القاسم بن أحمد بن بشر ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .
والحسين : هو الحسين بن الحسن السلمي المروزي ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .
وهشيم : هو هشيم بن بشير ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .
وأبو نعيم : هو الفضل بن دكين ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 25 من البقرة .
والحسن بن يحيى : هو الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي ، أبوعلي بن أبي الربيع ، الجرجاني ، سكن بغداد . صدوق ، من الطبقة الحادية العاشرة ، مات سنة ثلاث وستين ومائتين وكان مولده سنة ثمانين ومائة أو قبلها ، وكان قد بلغ 83 سنة . تهذيب التهذيب 324/2 و 325 ، التقريب ص 164 .
وعبدالرزاق : هو عبدالرزاق بن عمر بن مسلم ، الدمشقي ، العابد ، صدوق ، قال أبو داود في السنن : حدثنا يزيد بن محمد ، ثنا عبدالرزاق بن عمر ، قال : وكان من ثقات المسلمين من المتعبدين ، من الطبقة العاشرة . تهذيب التهذيب 309/6 ، التقريب ص 354 .
وقد أخرج الأثر عن مجاهد من طرق . انظر : تفسيره ص 228 (تحقيق د . محمد عبدالسلام أبوالنيل ، طبع دار الفكر الإسلامي الحديثة ، 1410 هـ / 1989 م) .
وقد سرد الطبري أقوال المفسرين في المراد من أشهر الحج ، ثم قال : والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : إن معنى ذلك : الحج شهران وعشر من الثالث ، لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ، ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى ، فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث ، وإذا لم يكن معنيًا به جميعه صح قول من قال : وعشر ذي الحجة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 236/1 قال : قال البخاري : قال ابن عمر : هي شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة . وهذا الذي علقه البخاري بصيغة الجزم رواه ابن جرير موصولاً عن ابن عمر ، وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم أيضًا في مستدركه وقال : هو على شرط الشيخين . (قلت) : وهو مروي عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعبدالله بن الزبير ، وابن عباس ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي ، والشعبي ، والحسن ، وابن سيرين ، ومكحول ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة ، وأحمد بن حنبل ، وأبي يوسف ، وأبي ثور -رحمه الله - واختار هذا القول ابن جرير قال :وصح إطلاق الجمع على شهرين وبعض الثالث للتغليب . انتهى . وذكره أيضًا ابن الجوزي في زاد المسير 209/1 عن هؤلاء جميعًا .

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 223/3 مسلسل 13642 بسنده قال : حدثنا أبوبكر ، قال : حدثنا وكيع ، عن حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه الطبري في تفسيره 153/2 قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل الخراساني ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 218/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 236/1 من قول عطاء ، وإبراهيم ، والضحاك ، وغيرهم .
وروي عن علي وابن عمر ومجاهد والشعبي أنه إذا قلد بدنته فقد أحرم . وقال طاووس وعطاء : هو أن يلبي وقال ابن مسعود : هو الإهلال بالحج والإحرام به . زاد المسير 210/1 .

144 – وعنه أيضًا : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ قال : فلا ينبغي أن يلبي بالحج ثم يقيم بأرض [1] .

﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ من الآية 197 .

145 – قال الضحاك : الرفث : الجماع ، والفسوق : المعاصي ، والجدال : المراء [2] .

146 – وقال أيضًا : الفسوق : التنابز بالألقاب [3] .

147 – وقال أيضًا : الجدال : أن تماري صاحبك حتى تغضبه [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 236/1 قال : وقال ابن جريج : أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة ، عن ابن عباس ... الأثر . ثم قال : قال ابن أبي حاتم : وزوي عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن الزبير ، ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، وسفيان الثوري ، والزهري ، ومقاتل بن حيان نحو ذلك .

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 179/3 مسلسل 13229 بسنده قال : حدثنا أبوبكر ، قال : حدثنا وكيع ، عن حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 220/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك وعطاء .

وأخرجه الطبري في تفسيره 155/2 قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل ، عن الضحاك قال : الرفث : الجماع .

وذكر ابن كثير في تفسيره 237/1 عن عطاء بن أبي رباح : الرفث : الجماع وما دونه من قول الفحش . وقال ابن عباس ، وابن عمر : الرفث : غشيان النساء ، وكذا قال سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، وإبراهيم وأبوالعالية عن عطاء ، ومكحول ، وعطاء الخراساني ، وعطاء بن يسار ، وعطية ، وإبراهيم النخعي ، والربيع ، والزهري ، والسدي ، ومالك بن أنس ، ومقاتل بن حيان ، وعبدالكريم بن مالك ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . وكذا الفسوق : المعاصي عن أكثرهم .

وانظر : تفسير مجاهد ص 229 . والوسيط للواحدي 352/1 من قول المفسرين .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 155/2 قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل ، قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 182/1 بسنده عن الضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 169/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 400/2 كلاهما عن الضحاك . قال : ومنه قول الله : ﴿ بئس الاسم الفسوق ﴾ من الآية 11 من سورة الحجرات .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 211/1 عن ابن عمر ، وابن عباس ، وطاووس ، وعطاء ، وعكرمة ، والنخعي ، وقتادة ، والزهري ، والضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 237/1 عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 158/2 قال : حدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبونعيم ، قالا : ثنا حسين بن عقيل ، عن الضحاك ... الأثر .

=

﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ من الآية 197 .

148 – قال الضحاك : وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب [1] .

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية 198 .

149 – قال الضحاك : ﴿ مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ سميت بذلك لاجتماع آدم وحواء وتعارفهما بها [2] .

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 199 .

150 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ ﴾ أي من المزدلفة إلى منى [3] .

151 – وقال أيضًا : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ هو : إبراهيم [4] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 238/1 قال : قال ابن جرير : حدثنا عبدالحميد بن حسان ، حدثنا إسحاق عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبدالله بن مسعود ... الأثر . وبهذا الإسناد إلى أبي إسحاق عن التميمي : سألت ابن عباس عن الجدال فقال : ... الأثر . وكذا روي عن مِقْسَم ، والضحاك عن ابن عباس ، وكذا قال أبوالعالية ، وعطاء ، ومجاهد ،وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وجابر بن زيد ، وعطاء الخراساني ، ومكحول ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعمرو بن دينار ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء بن يسار ، والحسن ، وقتادة ، والزهري .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 163/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وقال الزجاج : أمروا أن يتزودوا ، وأعْلِموا أن خير ماتزودوا تقوى الله عز وجل . زاد المسير 212/1 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 213/1 عن الضحاك . وقال : قال علي رضي الله عنه : أن الله تعالى بعث جبريل إلى إبراهيم فحج به فلما أتى عرفات قال : قد عرفت ، فسميت (عرفة) .

(3) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 139/1 من قول الضحاك . قال ابن العربي : وإنما صار إلى ذلك لأنه رأى الله تعالى ذكر هذه الإفاضة بعد ذكره الوقوف بالمشعر الحرام ، والإفاضة التي بعد الوقوف بالمشعر الحرام هي الإفاضة إلى منى . وذكره ابن كثير في تفسيره 242/1 قال : رواه البخاري من حديث موسى بن عقبة عن كريب ، عن ابن عباس ... الأثر . قال : وحكاه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم فقط .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 171/2 حدثت عن القاسم بن سلام ، قال : ثنا هارون بن معاوية الفزاري ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 186/1 بسنده عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 214/1 ، وابن كثير في تفسيره 242/1 كلاهما من قول الضحاك . وقال عروة ومجاهد وقتادة : المراد بالناس جميع العرب غير الحمس ، وقال الزهري : المراد به آدم . وقال مقاتل : إنهم أهل اليمن وربيعة ، فإنهم كانوا يفيضون من عرفات . كما في زاد المسير .

والقاسم بن سلام : هو القاسم بن سلّام – بالتشديد – البغدادي ، أبوعبيد ، الفقيه ، القاضي ، الإمام المشهور ، ثقة ، =

152 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ قال : المخاطب بالآية جملة الأمة ، والمراد بـ ﴿ النَّاسُ ﴾ إبراهيم عليه السلام [1] .

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ من الآية 200 .

153 – قال الضحاك : يعني بالذكر : ذكر الأبناء الآباء [2] .

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ من الآية 203 .

154 – قال الضحاك : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أيام التشريق الثلاثة [3] .

155 – وقال أيضًا : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ الأيام المعدودات : أيام التشريق أربعة أيام ، يوم النحر وثلاثة بعده [4] .

= فاضل ، مصنف ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين ، قال ابن حجر في التقريب : ولم أر له في الكتب حديثًا مسندًا ، بل من أقواله في شرح الغريب . تهذيب التهذيب 315/8 – 318 ، التقريب ص 450 .
وأبو بسطام : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العَتكي مولاهم أبوبسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبَّ عن السنة ، وكان عابدًا ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة . التقريب ص 266 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 177/2 ،والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 419/2 كلاهما عن الضحاك . وقال الجمهور : إنه خطاب لقريش . زاد المسير 214/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 173/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 422/2 عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك ، والربيع قالوا : معنى الآية : واذكروا الله كذكر الأطفال آباءهم وأمهاتهم : أبّه ، أمّه ، ثم قال القرطبي : أي فاستغيثوا به والجؤوا إليه كما كنتم تفعلون في حال صغركم بآبائكم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 215/1 عن عطاء ، والضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 243/1 : اختلفوا في معناه ، فقال ابن جريج عن عطاء : هو كقول الصبي : أبّه ، أمّه ، يعني : كما يلهج الصبي بذكر أبيه وأمه فكذلك أنتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء النسك . ثم قال : وكذا قال الضحاك ، والربيع بن أنس ، وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 177/2 قال : حدثت عن حسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 217/1 من قول ابن عمر و ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة . وروي عن علي وابن عمر : أنها يوم النحر ويومان بعده . وقال سعيد بن جبير والنخعي : أنها أيام العشر . زاد المسير 217/1 . وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 245/1 من قول مِقْسَم عن ابن عباس ، وقال : وروي عن ابن عمر ، وابن =

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ من الآية 203 .

156 – قال الضحاك : لا والذي نفس الضحاك بيده إن نزلت هذه الآية ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ في الإقامة والظعن ، ولكنه بريئ من الذنوب [1] .

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ الآية 205 .

157 – قال الضحاك : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ أي ملك الأمر وصار واليًا [2] .

158 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحَرْثَ ﴾ : النبات ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾ : نسل كل دابة [3] .

159 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحَرْثَ ﴾ : الأصل ، ﴿ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾ : نسل كل دابة والناس منهم [4] .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ الآية 207 .

= الزبير ، وأبي موسى ، وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي مالك ، وإبراهيم النخعي ، ويحيى بن أبي كثير ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والزهري ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، وعطاء الخراساني ، ومالك بن أنس ، وغيرهم مثل ذلك . وانظر الطبري 177/2 والدر 236/1 .

(1) أورده السيوطي في الدر 236/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

قال ابن الجوزي في زاد المسير 218/1 : فإن قيل إنما يخاف الإثم المتعجل فما بال المتأخر ألحق به ، والذي أتى به أفضل ؟! فعنه أربعة أجوبة . أحدها : المعنى لا إثم على المتعجل ، والمتأخر مأجور . والثاني : لا إثم على المتأخر في ترك استعمال الرخصة . والثالث : قد زالت آثام المتعجل والمتأخر التي كانت عليهما قبل حجهما . والرابع : طرح المأثم عن المتعجل ، والمتأخر إنما يكون بشرط التقوى .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 192/1 بسنده عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 221/1 عنه ، وعن مجاهد .

وانظر : البحر المحيط 115/2 والدر 239/1 وفتح القدير 209/1 كلها عن مجاهد .

وذكره الواحدي في الوسيط 364/1 من قول الضحاك ومجاهد .

وقال ابن عباس وابن جريج : تولى : غضب ، وقال الحسن : إنه الانصراف عن القول الذي قاله . وقال مقاتل وابن قتيبة : إنه الانصراف بالبدن . زاد المسير 221/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 185/2 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن عباس و عكرمة في آخرين : الحرث : الزرع . والنسل : نسل كل شيء من الحيوان . وحكى الزجاج عن قوم : أن الحرث : النساء . والنسل : الأولاد ، قال : وليس هذا بمنكر لأن المرأة تسمى حرثًا . زاد المسير 221/1 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 185/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

160 - قال الضحاك : نزلت في سرية الرجيع [(1)] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ من الآية 208 .

161 - قال الضحاك : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ في الإسلام [(2)] .

162 - وقال أيضًا : ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ يعني أهل الكتاب [(3)] .

163 - وقال أيضًا : ﴿ كَآفَّةً ﴾ أي جميعًا [(4)] .

164 - وقال أيضًا : نزلت الآية في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد ﷺ أمروا بالدخول في الإسلام [(5)] .

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ من الآية 210 .

165 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ فِي ظلالٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [(6)] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 195/1 بسنده عن ابن عباس ، والضحاك .
وانظر تفسير القرطبي 21/3 .
وفيمن نزلت هذه الآية خمسة أقوال : أحدها : أنها نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو معنى قول عمر وعلي رضي الله عنهما . والثاني : أنها نزلت في الزبير والمقداد حين ذهبا لإنزال خبيب من خشبته ، وهذا قول ابن عباس والضحاك . والثالث : أنها نزلت في صهيب الرومي . والرابع : أنها نزلت في المجاهدين في سبيل الله ، قاله الحسن وابن زيد في آخرين . والخامس : أنها نزلت في المهاجرين والأنصار حيث قاتلوا على دين الله حتى ظهروا ، هذا قول قتادة . زاد المسير 223/1 .
وانظر هذه الأقوال في الطبري 185/2 والدر 237/1 وابن كثير 247/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 188/2 قال : حدثت عن الحسين بن فرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 225/1 عنه ، وعن ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي ، وابن قتيبة ، والزجاج في آخرين . وذكره ابن كثير في تفسيره 247/1 عنهم ، وعن ابن زيد ، وطاووس ، ومجاهد . وروي عن ابن عباس أيضًا أن السلم (الطاعة) ، وهو قول أبي العالية والربيع . كما في زاد المسير .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 189/2 بسنده سالف الذكر .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 247/1 ، 248 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والربيع ابن أنس ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة ، والضحاك .
وكذا قاله الزجاج كما في زاد المسير 225/1 .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 224/1 عن ابن عباس ، والضحاك . وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال : نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل وأشياء يتقيها أهل الكتاب . وقال مجاهد وقتادة : إنها نزلت في المسلمين يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها . زاد المسير 224/1 .
(6) ذكره ابن عطية في تفسيره 200/2 من قراءة قتادة ، والضحاك .

166 – وعنه أيضًا : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ قال : في قطع من السحاب [1] .

﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ من الآية 212 .

167 – قال الضحاك : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ من غير تبعة ، يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة [2] .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ من الآية 214 .

168 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ الفقر ، ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ السّقم ، ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ خوفوا من الأعداء ﴿ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ وامتحنوا امتحانًا عظيمًا [3] .

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ من الآية 214 .

169 – قال الضحاك : الرسول هنا محمد ﷺ ، وعليه يدل نزول الآية ، والله أعلم [4] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ الآية 217 .

170 – قال الضحاك : كان أصحاب محمد ﷺ قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام ، فعيّر المشركون المسلمين بذلك ، فقال الله : قتال في الشهر الحرام كبير ، وأكبر من ذلك صدّ عن سبيل الله ، وكفرٌ به ، وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام [5] .

= وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 28/3 عنهما وأيضًا عن أبي جعفر ، ويزيد بن القعقاع .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 226/1 عن الضحاك . وقال البيضاوي في تفسيره 297/2 بحاشية الشهاب : الغمام : السحاب الأبيض .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 200/1 بسنده عن الضحاك .

وذكره الواحدي في الوسيط 373/1 بمعناه عن عطاء ، والشوكاني 174/1 عن ابن مسعود وقتادة بنحوه .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 251/1 من قول ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، ومرة الهمداني ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، والسدي ، ومقاتل بن حيان .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 39/3 بقوله : (وروي عن الضحاك) . وقال الكلبي : هذا في كل رسول بعث إلى أمتي وأُجْهِدَ حتى قال : متى نصر الله ؟ .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 205/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ... الأثر .

وذكره ابن كثير بتفصيل أكثر في تفسيره 223/1 من قول العوفي عن ابن عباس .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ من الآية 219 .

171 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ القمار [1] .

172 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ يقول : وإثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم [2] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ من الآية 220 .

173 – قال الضحاك : كانوا في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم فلا يمسون من أموالهم شيئًا ، ولا يركبون لهم دابة ، ولا يطعمون لهم طعامًا ، فأصابهم في الإسلام جهد شديد حتى احتاجوا إلى أموال اليتامى ، فسألوا النبي ﷺ عن شأن اليتامى وعن مخالطتهم ، فأنزل الله : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 209/2 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وقاله ابن كثير في تفسيره 255/1 ، وانظر : تفسير ابن عباس ص 103 ، ومجاز القرآن 73/1 والدر 252/1 ، 253 عن ابن عمر ومجاهد وابن عباس . وهكذا فسره الواحدي في الوسيط 381/1 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 240/1 عن ابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة في آخرين . ثم قال : قال ابن قتيبة : يسرت : إذا ضربت بالقداح ، ويقال للضارب بالقداح : ياسر وياسرون ويُسر وأيسار .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 210/2 بسنده سالف الذكر . وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 212/1 بسنده عن الضحاك وغيره . وانظر تفسير القرطبي 60/3 حيث فسره بنحوه .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 241/1 : وفي قوله تعالى ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ قولان ، أحدهما : أن معناه : وإثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم ، قاله سعيدبن جبير والضحاك ومقاتل . والثاني : وإثمهما قبل التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم أيضًا وهذا أيضًا منقول عن ابن جبير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 218/2 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكر معناه ابن الجوزي في زاد المسير 244/1 عن السدي عن أشياخه وقال : وهو قول الضحاك . وكذا ابن كثير في تفسيره 256/1 بمعناه عن ابن عباس رواه ابن جرير . ثم قال : وهكذا رواه أبوداود ، والنسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم في مستدركه – من طرق – عن عطاء بن السائب به ، وكذا رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود بمثله ، وهكذا ذكر غير واحد في سبب نزول هذه الآية كمجاهد ، وعطاء ، والشعبي ، وابن أبي ليلى ، وقتادة ، وغير واحد من السلف والخلف . انتهى .
وذكره الواحدي في الوسيط 385/1 عن الضحاك ، والشوكاني في فتح القدير 223/1 عن ابن عباس .

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ من الآية 221 .

174 – عن الضحاك : أنه حلل نكاح نساء أهل الكتاب [1] .

﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ من الآية 221 .

175 – قال الضحاك : الأمة : المرأة ، وإن لم تكن مملوكة ، كما يقال : هذه أمة الله [2] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الآية 222 .

176 – قال الضحاك : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فأتوهن طهرًا غير حيض [3] .

177 – وقال أيضًا : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ائتوهن طاهرات غير حيض [4] .

178 – وقال أيضًا : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ طهرًا غير حيض في القبل [5] .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 71/3 من قول النحاس في معرض الرد على من حرم نكاح النصرانية أو اليهودية بقوله : (قال النحاس : وهذا قول خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ، لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من الصحابة والتابعين جماعة ، منهم : عثمان ، وطلحة ، وابن عباس ، وجابر ، وحذيفة ، ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وطاووس ، وعكرمة ، والشعبي ، والضحاك ، وفقهاء الأمصار عليه) انتهى .
وذكره ابن كثير في تفسيره 257/1 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومكحول ، والحسن ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والربيع بن أنس ، وغيرهم .
وانظر الطبري 229/2 والدر 260/1 وزاد المسير 247/1 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 246/1 عن الضحاك ، وعقب عليه فقال : والأول أصح ، وهو أن المراد بالأمة المملوكة . وهو قول الأكثرين فيكون المعنى : ولنكاح أمة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 230/2 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 94/3 بنحوه عن ابن عباس ، وأبي رزين ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 230/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 260/1 من قول أبي رزين ، وعكرمة ، والضحاك ، وغير واحد .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 230/2 قال : حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وعمرو بن علي : هو عمرو بن علي بن بَحر بن كُنَيز – بضم الكاف وفتح النون آخره زاي – أبوحفص البصري الصيرفي ، الفلّاس ، الباهلي ، ثقة ، حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين . تهذيب التهذيب 80/8 – 82 ، التقريب ص 424 .

179 – وقال أيضًا : ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من قبل الطهر ، لا من قبل الحيض (1) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ من الآية 222 .

180 – قال الضحاك : كان حذيفة إذا تطهر قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين (2) .

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ من الآية 223 .

181 – قال الضحاك : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ متى شئتم (3) .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 224 .

182 – قال الضحاك : هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه فيقول : قد حلفت

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 254/2 من قول ابن عباس ، وابن رزين ، والضحاك .
وقال مجاهد : معناه : فأتوهن من حيث أمركم الله أن لاتقربوهن فيه وهو محل الحيض . وقال أبو الحنفية : معناه : فأتوهن من قبل التزويج الحلال لامن قبل الفجور . وقال الزجاج وابن كيسان : معناه : فأتوهن من الجهات التي يحل أن تقرب فيها المرأة ، ولاتقربوهن من حيث لاينبغي ، مثل أن كن صائمات أو معتكفات أو محرمات . زاد المسير 249/1 . وانظر الطبري 230/2 والدر 261/1 .

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 13/1 مسلسل 25 بسنده قال : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
أورده السيوطي في الدر 261/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وعبدة بن سليمان : هو عبدة بن سليمان الكلابي ، أبومحمد الكوفي ، يقال : اسمه عبدالرحمن بن سليمان ابن حاجب بن زرارة . ثقة ، ثبت ، من صغار الطبقة الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقيل : بعدها . تهذيب التهذيب 458/6 ، 459 ، التقريب ض 369 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 233/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول .... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 252/1 عنه ، وعن أبي حنيفة ، وقال : وورد في معنى الآية أنه بمعنى كيف شئتم ، وفي هذا المعنى قولان : أحدهما أن المعنى كيف شئتم مقبلة أو مدبرة وعلى كل حال إذا كان الإتيان في الفرج ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعطية والسدي وابن قتيبة في آخرين . والثاني : أنها نزلت في العزل ، قاله سعيد بن المسيب ، فيكون المعنى : إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلاتعزلوا . ويحكى عن ابن عمر ومالك بن أنس أنه بمعنى حيث شئتم ، وهذا فاسد ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث في نهي الرجل أن يأتي المرأة في دبرها ، فعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « استحيوا إن الله لايستحيي من الحق ، لايحل أن تأتوا النساء في حشوشهن » – الحش : الدبر – رواه الدارقطني والطبري ورجاله ثقات ، وهناك أحاديث أخرى صحيحة في هذا المعنى فليراجع في زاد المسير 252/1 وغيره من كتب الحديث والتفسير .

فلا يصلح إلّا أن أبرَّ يميني ، فأمرهم الله أن يكفروا أيمانهم ويأتوا الحلال [1] .

183 - وقال أيضًا : لا تجعلن عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ، ولكن كفِّر عن يمينك واصنع الخير [2] .

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ من الآية 225 .

184 - قال الضحاك : كان قوم حلفوا على تحريم الحلال فقالوا : أما إذا حلفنا وحرمنا على أنفسنا فإنه ينبغي لنا أن نبر ، فقال الله ﴿ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [3] ولم يجعل لها كفارة ، فأنزل الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [4] ... ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ ﴾ [5] فأمر النبي ﷺ - بالكفارة لتحريم ما حرم على نفسه الجارية التي كان حرمها على نفسه - أمره أن يكفر يمينه ويعاود جاريته ، ثم أنزل الله ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 238/2 قال : حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول ... الأثر .

وانظر : زاد المسير 254/1 بنحوه عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن جبير وإبراهيم والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج في آخرين .

وقال ابن الجوزي : وقال ابن زيد : معناها : لاتكثروا الحلف بالله وإن كنتم بارّين مصلحين ، فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجرأة عليه . وورد أن معناها : لاتحلفوا بالله كاذبين لتتقوا المخلوقين وتبروهم وتصلحوا بينهم بالكذب ، روى هذا المعنى عطية عن ابن عباس .

وعمار بن الحسن : هو عمار بن الحسن بن بشير الهمداني ، أبوالحسن ، الرازي ، الهلالي ، نزيل نَسَا . ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة . تهذيب التهذيب 399/7 ، التقريب ص 407 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 266/1 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ... الأثر . وقال : وكذا قال مسروق ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وعكرمة ، ومكحول ، والزهري ، والحسن ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، والسدي - رحمهم الله - . ثم قال : ويؤيد ما قاله هؤلاء الجمهور ما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلّا أتيت الذي هو خير وتحللتها » . ثم ذكر ابن كثير أحاديث أخرى نحوه فليراجع .

(3) من الآية 224 من سورة البقرة . (4) من الآية 1 من سورة التحريم .

(5) من الآية 2 من سورة التحريم .

(6) أورده السيوطي في الدر 270/1 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 104/3 بنحوه مختصرًا عن ابن عباس ، والضحاك . =

185 – وقال أيضًا : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ اليمين المكفرة (1) .

186 – وعنه أيضًا : إنما اللغو في المزاحة والهزل ، وهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله . فذلك لا كفارة فيه ، إنما الكفارة فيما عقد عليه قلبه أن يفعله ثم لا يفعله (2) .

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 226 .

187 – قال الضحاك : هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته ، فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ ولم يطلق بانت منه بالإيلاء ، فإن رجعت إليه فمهر جديد ونكاح ببينة ورضًا من الولي (3) .

= وفي المراد باللغو هاهنا خمسة أقوال . أحدها : أن يحلف على الشيء يظن أنه كما حلف . ثم يتبين له أنه بخلافه . وإلى هذا المعنى ذهب أبوهريرة ، وابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، والشعبي ، وابن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي عن أشياخه ، ومالك ، ومقاتل . والثاني : أنه : لاوالله ، وبلى والله ، من غير قصد لعقد اليمين ، وهو قول عائشة ، وطاووس ، وعروة ، والنخعي ، والشافعي . واستدل أرباب هذا القول بقوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ وكسب القلب : عقده وقصده ، وهذان القولان منقولان عن الإمام أحمد ، روى عنه ابنه عبد الله أنه قال : اللغو عندي أن يحلف على اليمين ، يرى أنها كذلك . ولاكفارة . والرجل يحلف ولايعقد قلبه على شيء ، فلا كفارة . والثالث : أنه يمين الرجل وهو غضبان ، رواه طاووس عن ابن عباس . والرابع : أنه حلف الرجل على معصية ، فليحنث ، وليكفر ، ولا إثم عليه . قاله سعيد بن جبير . والخامس : أن يحلف الرجل على شيء ، ثم ينساه . قاله النخعي . وقول عائشة أصح الجميع . قال حنبل : سئل أحمد عن اللغو فقال : الرجل يحلف فيقول : لا والله ، وبلى والله ، لايريد عقد اليمين ، فإذا عقد على اليمين لزمته الكفارة . زاد المسير 254/1 ، 255 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 246/2 قال : حدثني يحيى بن جعفر ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وذكر ابن عطية في تفسيره 263/2 عن ابن عباس ، والضحاك قالا : لغو اليمين : هي المكفرة ، ثم قال : أي إذا كفرت اليمين فحينئذ سقطت وصارت لغوًا ، ولا يؤاخذ الله بتكفيرها والرجوع إلى الذي هو خير . انتهى .

ويحيى بن جعفر : هو يحيى بن جعفر بن أعين ، الأزدي ، البارقي ، أبو زكريا البخاري ، البيكندي ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . أخرج له البخاري . تهذيب التهذيب 193/11 ، التقريب ص 588 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 267/1 قال : قال ابن أبي حاتم : وحدثنا أبي ، حدثنا أبوصالح كاتب الليث ، حدثني ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : كانت عائشة تقول : ... الأثر . قال : ثم قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عمر ، وابن عباس – في أحد قوليه – ، والشعبي ، وعكرمة – في أحد قوليه – ، وعروة ابن الزبير ، وأبي صالح ، والضحاك – في أحد قوليه – ، وأبي قلابة ، والزهري نحو ذلك . وذكر ابن كثير حديثًا آخر بطريق آخر عن عائشة رواه ابن أبي حاتم . فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 259/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو وهب ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وذكر ابن كثير لعمر قولًا بهذا المعنى فليراجع 268/1 .

وأبو وهب : هو جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع الأزدي ثم العتكي ، أبوالنصر البصري ، والد وهب ، =

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ من الآية 228 .

188 - قال الضحاك : القروء : الحيض [1] .

189 - وقال أيضًا : ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ ثلاث حيض [2] .

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ من الآية 228 .

= ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه ، وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط ، لكن لم يحدث في حال اختلاطه . التقريب ص 138 ، تهذيب التهذيب 69/2 - 72 ، تذكرة الحفاظ للذهبي 199/1 ، 200 (دار إحياء التراث العربي ، بيروت عن طبعة حيدر آباد 1955 م) .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 264/2 قال : حدثنا عليّ بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 270/1 قال : وهكذا روي عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة ، والأسود ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي ، والربيع ، ومقاتل بن حيان ، والسدي ، ومكحول ، والضحاك ، وعطاء الخراساني أنهم قالوا : الأقراء : الحيض ، وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه وأصح الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل وهو مذهب الثوري ، والأوزاعي ، وابن أبي ليلى ، وابن شبرمة ، والحسن بن صالح ، وأبي عبيد ، وإسحاق بن راهويه ويؤيد هذا ما جاء من الحديث الذي رواه أبوداود ، والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أن رسول الله ﷺ قال لها : (دعي الصلاة أيام أقرائك) . انتهى .

وقال قوم : إن القرء بمعنى الإطهار وهذا مروي عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري وأبان بن عثمان ومالك بن أنس والشافعي وأومأ إليه أحمد . زاد المسير 260/1 .

والمحاربي : هو عبدالرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبومحمد ، الكوفي ، لابأس به ،وكان يدلس ، قال أحمد ، من الطبقة التاسعة مات سنة خمس وتسعين ومائة . تهذيب التهذيب 265/6 ، 266 ، التقريب ص 349 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 264/2 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 117/3 عن أهل الكوفة ثم قال : وهو قول عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي موسى ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وعكرمة ، والسدي .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 259/1 عنهم كلهم ، وعن عبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والحسن بن صالح ، وأبي حنيفة ، وأصحابه ، وأحمد بن حنبل .

وكذا ابن عطية في تفسيره 272/2 عنهم .

وانظر : الوسيط للواحدي 393/1 عن أكثر المفسرين وهو قول فقهاء الكوفة .

190 – قال الضحاك : يعني الولد ، قال : الحيض والولد هو الذي اؤتمن عليه النساء [1] .

191 – وقال أيضًا : هو الحيض والحمل جميعًا [2] .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾ من الآية 228 .

192 – قال الضحاك : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ ما كانت في العدة إذا أراد المراجعة [3] .

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من الآية 228 .

193 – قال الضحاك : إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها ، ويكف عنها أذاه ، وينفق عليها من سعته [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 271/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن قتيبة والزجاج : إنه الحمل . وقال عكرمة وعطية والنخعي والزهري : إنه الحيض . زاد المسير 260/1 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 272/2 ، 273 من قول ابن عمر ، ومجاهد ، والربيع ، وابن زيد ، والضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 270/1 عنهم ، وعن الشعبي ، والحكم بن عيينة ، وغير واحد . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 260/1 عن ابن عمر وابن زيد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 274/2 ، 275 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 271/1 قال : أي وزوجها الذي طلقها أحق بردها ما دامت في عدتها إذا كان مراده بردها الإصلاح والخير ، وهذا في الرجعيات ، فأمّا المطلقات البوائن فلم يكن حال نزول هذه الآية مطلقة بائن ، وإنما كان ذلك لما حصروا في الطلاق الثلاث ، فأما حال نزول هذه الآية فكان الرجل أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ، فلما قصروا في الآية التي بعدها على ثلاث تطليقات صار للناس مطلقة بائن وغير بائن . انتهى .
وانظر : زاد المسير 228/1 حيث فسرها ابن الجوزي قائلًا : خاص في الرجعيات .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 274/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أبو عاصم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 276/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك ، لكن بلفظ (أن يحسن خطبتها) بدل (صحبتها) .
وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له وحسنه النووي أن النبي ﷺ سئل عن حق المرأة على الزوج فقال : « أن يطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولايضرب الوجه ، ولا يقبح ، ولايهجر إلا في البيت » . زاد المسير 261/1 .
وإسحاق : هو إسحاق بن سليمان الراوي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 87 من البقرة .
وأبوعاصم : هو محمد بن أيوب ، ويقال : ابن أيوب أبوعاصم ، الثقفي الكوفي ، وهو صدوق ، من الطبقة السابعة ، روى له مسلم حديثًا واحدًا عن يزيد عن جابر في الشفاعة ، تهذيب التهذيب 69/9 ، 70 ، التقريب ص 469 .

194 – وقال أيضًا : ذلك في حسن العشرة ، وحفظ بعضهم لبعض ، وتقوى الله فيه [1] .

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ من الآية 229 .

195 – قال الضحاك : التسريح أن يدعها حتى تمضي عدتها [2] .

196 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ يعني تطليقتين بينهما مراجعة ، فامر أن يمسك أو يسرح بإحسان ، قال : فإن هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره [3] .

197 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ المراد به : الرجعة بعد الثانية [4] .

198 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ المعروف : أن يحسن صحبتها [5] .

199 – وقال أيضًا : التسريح بإحسان أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرًا إن كان لها عليه إذا طلقها فذلك التسريح بإحسان ، والمتعة على قدر الميسرة [6] .

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ ﴾ من الآية 229 .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 274/2 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي لهذه الآية . زاد المسير 261/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 278/2 قال : حدثنا عليّ بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن السدي .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 131/3 ، وابن عطية في تفسيره 277/2 كلاهما بنحوه من قول السدي ، والضحاك ، قالا : التسريح : تركها تتم العدة من الثانية ، وتكون أملك لنفسها .
وانظر : الدر 278/1 عن السدي ، وفتح القدير 238/1 عن السدي وابن عباس ، والوسيط للواحدي 397/1 عن عطاء والسدي والضحاك . وزاد المسير 263/1 عن الضحاك والسدي . قال ابن الفراء : وهذا هو الصحيح لأنه عقيب الآية ﴿ فإن طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره ﴾ . وقال عطاء ومجاهد ومقاتل : المراد بالتسريح الطلقة الثالثة .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 278/2 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . ونقل الطبري مثله عن السدي ورجح قول السدي والضحاك .
وليراجع : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/3 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 263/1 عن عطاء ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 279/2 قال : حدثنا عليّ بن عبد الأعلى المحاربي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 279/2 بسنده سالف الذكر عن الضحاك .
وذكر معناه ابن الجوزي في زاد المسير 263/1 عنه ، وعن السدي .

200 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ﴾ الصداق ، ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ وحدود الله أن تكون المرأة ناشزة ، فإن الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله ، فإن قبلت ، وإلّا هجرها ، والهجر أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها ، فإن أبت غلظ عليها القول بالشتيمة لترجع إلى طاعته ، فإن أبت فالضرب ضرب غير مبرح ، فإن أبت إلّا جماحًا فقد حل له منها الفدية [1] .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ من الآية 229 .

201 – عن الضحاك : ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ قال : يجوز له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها [2] .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ من الآية 229 .

202 – قال الضحاك : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ ﴾ من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [3] .

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ الآية 230 .

203 – قال الضحاك : إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة مالم تنقض العدة ، قال : والثالثة قوله : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ يعني الثالثة ، فلا رجعة له بعد حتى تنكح زوجًا غيره [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 282/2 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقد سرد ابن كثير في تفسيره 273/1 أحاديث وآثارًا بهذا المعنى فليراجع .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 265/1 عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والنخعي ، والضحاك ، ومالك ، والشافعي .

وقال سعيد بن المسيب وعطاء والشعبي وطاووس وابن جبير والزهري وأحمد بن حنبل : لايجوز له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها . وقد نقل هذا أيضًا عن علي والحسن . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 289/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وعلق الطبري على هذا الأثر بقوله : وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضوع ، لأنه لم يجر للطلاق في العدة ذكر ، فيقال : تلك حدود الله ، وإنما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة ، والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة . انتهى .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 290/2 بطريقتين :

الأولى : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ،قال : ثنا هشيم ،قال : أخبرنا جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .

الثانية : قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 277/1 ، 278 أحاديث وآثارًا بهذا المعنى فليراجع .

204 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ هذا ابتداء الطلقة الثالثة ، فيجيء التسريح المتقدم ترك المرأة تُتِمُ عدَّتَها من الثانية (1) .

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 230 .

205 – قال الضحاك : إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة مالم تنقض العدة ، قال : والثالثة قوله : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ يعني الثالثة ، فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجًا غيره فيدخل بها ، فإن طلقها هذا الأخير بعد ما يدخل بها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ يعني الأول ﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ (2) .

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ ﴾ من الآية 231 .

206 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ هو الرجل يطلق امرأته واحدة ، ثم يراجعها ، ثم يطلقها ، ثم يراجعها ، ثم يطلقها ليضارها بذلك لتخلع منه (3) .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ من الآية 232 .

207 – قال الضحاك : نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين فتنقضي عدتها ، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها ، وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك ، فنهى الله أن يمنعوها (4) .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 283/2 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 266/1 بمعناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 293/2 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وهناك آثار بهذا المعنى في تفسير ابن كثير 279/1 ، 280 فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 295/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان الباهلي ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكر معناه ابن كثير في تفسيره 281/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، ومسروق ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، ومقاتل بن حيان ، وغير واحد .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 267/1 بمعناه عن الضحاك .
وقال الحسن ومجاهد وقتادة في آخرين : أن لايقصد إضرارها بأن يطيل عدتها بالمراجعة ، وهومعنى قوله ﴿ ولاتمسكوهن ضرارًا لتعتدوا ﴾ . كما في زاد المسير .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 282/1 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال : وكذا روى العوفي عنه عن ابن عباس أيضًا .وكذا قال مسروق ،وإبراهيم النخعي ،والزهري ، والضحاك : إنها أنزلت في ذلك .

﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية 232 .

208 – قال الضحاك : الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلم أنت أيها الوليّ [1] .

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ من الآية 233 .

209 – قال الضحاك : إذا طلق الرجل امرأته وهي تُرضع له ولدًا [2] .

﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ من الآية 233 .

210 – قال الضحاك : إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدًا فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين فعلى الوالد ﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ على قدر الميسرة ، ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [3] .

﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ من الآية 233 .

211 – قال الضحاك : لا تضار أم بولدها ، ولا أب بولده ، يقول : لا تضار أم بولدها فتقذفه إليه إذا كان الأب حيًا ، أو إلى عصبته إذا كان الأب ميتًا ، ولا يضار

(1) أورده السيوطي في الدر 287/1 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس والضحاك . وقال الزجاج : والله يعلم مصالحكم عاجلًا وآجلًا . زاد المسير 270/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 303/2 بطريقتين :
الأولى : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ،عن جويبر ،عن الضحاك .. الأثر .
الثانية : قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 161/3 من قول السدي والضحاك وغيرهما .
وابن عطية في تفسيره 292/2 عنهما قالا : هذه الآية في المطلقات .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 270/1 عنهما ، وعن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومقاتل ، قالوا : إن الآية خاصة في الوالدات المطلقات .
وقال القاضي أبو يعلى وأبو سليمان الدمشقي في آخرين : إنه عام في الزوجات والمطلقات ، ولهذا نقول : لها أن تؤجرنفسها لرضاع ولدها سواء كانت مع الزوج أو مطلقة . كما في زاد المسير .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 305/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن الربيع .
وأورد السيوطي جزءًا من الأثر وهو قوله : (بالمعروف) : على قدر الميسرة ، في تفسيره الدر 288/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 283/1 بنحوه ، والشوكاني في فتح القدير 242/1 عن الضحاك ، وذكره الواحدي في الوسيط 405/1 من قول المفسرين .

الأب المرأة إذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه [1] .

﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ من الآية 233 .

212 – قال الضحاك : إن مات أبو الصبي ، وللصبي مال ؛ أخذ رضاعه من المال ، وإن لم يكن له مال ؛ أخذ من العصبة ، فإن لم يكن للعصبة مال ؛ أجبرت عليه أمه [2] .

213 – وقال أيضًا : يعني بالوارث ، الولد الذي يرضع [3] .

214 – وقال أيضًا : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ أن لا يضار [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 307/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن مجاهد وقتادة والحسن والسدي وابن زيد بنحوه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 284/1 بمعناه من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والزهري ، والسدي ، والثوري ، وابن زيد ، وغيرهم . وأورده السيوطي في الدر 287/1 عن سعيد بن جبير ومجاهد وزيد بن أسلم ، وهكذا فسر الواحدي في الوسيط 405/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 309/2 قال : حدثت عن يعلى بن عبيد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/3 عن الضحاك .
وذكر معناه ابن الجوزي في زاد المسير 273/1 عنه ، وعن قبيصة بن ذؤيب .
وابن عطية في تفسيره 296/2 عنهما ، وعن بشير بن نصر قاضي عمر بن عبدالعزيز ، قالوا : الوارث هو الصبي نفسه .
ويعلى بن عبيد : هو يعلى بن عبيد بن أبي أمية الإيادي ، ويقال : الحنفي مولاهم أبو يوسف الطنافسي ، الكوفي ، مولى إياد ، ثقة ، إلّا في حديثه عن الثوري ففيه لين ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة ، تهذيب التهذيب 402/11 ، 403 ، التقريب ص 609 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 310/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/3 عن قبيصة بن ذؤيب ، والضحاك ، وبشير بن نضر قاضي عمر بن عبد العزيز .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 273/1 من قول الضحاك وقبيصة بن ذؤيب . وقال الحسن والسدي : المراد بالوارث هاهنا وارث الوالد .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 311/2 قال : حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/3 من قول مالك وجميع أصحابه ، والشعبي ، والزهري ، والضحاك ، وجماعة من العلماء . وابن عطية في تفسيره 297/2 عنهم جميعًا .
وقال ابن كثير في تفسيره 284/1 : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قيل : في عدم الضرار لقريبه . قاله مجاهد ، والشعبي ، والضحاك .

=

215 – وقال أيضًا : وعلى الوارث عند الموت مثل ما على الأب للمرضع من النفقة والكسوة ، قال : ويعني بالوارث : الولد الذي يرضع أن يؤخذ من ماله إن كان له مال أجر ما أرضعته أمه ، فإن لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لأمه أجر ، وتجبر على أن ترضع ولدها بغير أجر[1] .

﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ من الآية 233 .

= **وعمر بن علي** : هو عمر بن علي بن عطاء بن مُقَدَّمْ – بقاف ، وزن محمد – أبوجعفر البصري أصله واسطي ، مولى ثقيف ، ثقة ، وكان يدلِّس شديدًا ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة ، وقيل : بعدها . تهذيب التهذيب 485/7 – 487 ، التقريب ص 416 .

ومحمد بن بشار : هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كسان العبدي ، أبوبكر الحافظ ، البصري ، بُندار ، ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة ، تهذيب التهذيب 70/9 – 73 ، التقريب ص 469 .

وعبدالرحمن بن مهدي : هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري ، وقيل : الأزدي ، مولاهم أبوسعيد البصري اللؤلؤي ، الحافظ ، الإمام العلم ، ثقة ، ثبت حافظ ، عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، تهذيب التهذيب 279/6 – 281 ، التقريب ص 351 .

وحماد بن زيد : هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، قيل : إنه كان ضريرًا ، ولعله طرأ عليه ، لأنه صح أنه كان يكتب ، من كبار الطبقة الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة وله إحدى وثمانين سنة . تهذيب التهذيب 9/3 – 11 ، التقريب ص 178 .

وعلي بن الحكم : هو علي بن الحكم البُنانيّ – بضم الموحدة وبنونين الأولى خفيفة – ، أبوالحكم البصري ، ثقة ، ضعَّفه الأزدي بلا حجة ، من الطبقة الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . تهذيب التهذيب 311/7 ، التقريب ص 400 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 311/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قبيصة وبشير بن النضر المزني .

وذكره الشوكاني في فتح القدير 245/1 ، عن مالك والضحاك . والسيوطي في الدر 189/1 عن قبيصة بن ذؤيب وابن عباس . والواحدي في الوسيط 406/1 من قول آخرين بنحوه فقال : وهو قول مالك والشافعي .

وبعد أن سرد الطبري الأقوال المأثورة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قال : وأولى الأقوال بالصواب في تأويل قوله تعالى ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ أن يكون المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذؤيب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفًا من أنه معنيّ بالوارث المولود ، وفي قوله : مثل ذلك أن يكون معنيًا به مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف إن كانت من أهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به ، وإن كانت من أهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعة . انتهى .

216 - عن الضحاك : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ قال : الفطام [1] .

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من الآية 233 .

217 - قال الضحاك : ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن ترضع ، ويسلمان ويجبران على ذلك ، قال : فإن تعاسروا عند طلاق أو موت في الرضاع فإنه يعرض على الصبي المراضع ، فإن قبل مرضعًا صار ذلك وأرضعته ، وإن لم يقبل مرضعًا فعلى أمه أن ترضعه بالأجر إن كان له مال أو لعصبته ، فإن لم يكن له مال ولا لعصبته أكرهت على رضاعه [2] .

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من الآية 234 .

218 - قال الضحاك : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ إذا انقضت عدتها [3] .

219 - وعنه أيضًا : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال : هو التزين والتشوف للنكاح [4] .

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ من الآية 235 .

220 - قال الضحاك : ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ ﴾ أسررتم [5] .

﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ الآية 235 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 312/2 قال :حدثني المثنى ،قال :ثنا أبو زهير ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر . وأورده السيوطي في الدر 289/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .وذكره ابن كثير في تفسيره 284/1 والواحدي في الوسيط 407/1 قال ابن الجوزي : الفصال الفطام ، قال ابن قتيبة : يقال : فصلت الصبي أمه ، إذا فطمته ، زاد المسير 273/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 314/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وانظر : ابن كثير 284/1 .

(3) أورده السيوطي في الدر 289/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 286/1 عن الضحاك ، والربيع بن أنس . وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 275/1 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 276/1 عن الضحاك ، ومقاتل . وانظر : تفسير الواحدي 411/1 من قول المفسرين بنحوه . وقال الزهري والسدي : إنه النكاح ، كما في زاد المسير .

(5) أورده السيوطي في الدر 291/1 وعزاه إلى عبدالرزاق عن الضحاك .وبمعناه عن السدي . وذكره الواحدي في الوسيط 411/1 من قول مجاهد وفسره هو كذلك . وقال ابن قتيبه : أكننت الشيء إذا سترته ومنه هذه الآية ، وكننته : إذا صنته ومنه قوله تعالى ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ سورة الصافات 49 . زاد المسير 277/1 .

221 – قال الضحاك : ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ السرُّ : الزنا [1] .

222 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ لا تقل لها إني عاشق ، وعاهديني أن لا تتزوجي غيري ، ونحو هذا [2] .

﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ من الآية 235 .

223 – قال الضحاك : المرأة تطلق ، أو يموت عنها زوجها فيأتيها الرجل فيقول : احبسي عليَّ نفسك فإن لي بك رغبة ، فتقول : وأنا مثل ذلك ، فتتوق نفسه لها ،

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 323/2 ، 324 بطرق ثلاث :
الأولى : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثانية : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثالثة : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال أخبرنا منصور عن الحسن ، وجويبر عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن جابر بن زيد وأبي مجلز والحسن و إبراهيم وقتادة ، وانظر الدر 291/1 عنهم .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 190/3 عن جابر ، وابن زيد ، وأبي مجلز (لاحق بن حميد) ، والحسن بن أبي الحسن ، وقتادة ، والنخعي ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 278/1 ، وابن عطية في تفسيره 307/2 عنهم جميعًا .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 287/1 عنهم ،وعن الربيع بن أنس ، وسليمان التيمي ،ومقاتل بن حيان ، والسدي . وهو معنى رواية العوفي عن ابن عباس ، واختاره ابن جرير ، وذكره الواحدي في الوسيط 412/1 من قول الحسن وقتادة والضحاك والربيع وعطية .
ومنصور : هو منصور بن زاذان – بزاي وذال معجمتين – الواسطي أبو المغيرة ، الثقفي ، مولاهم ، ثقة ، ثبت ، عابد ، من الطبقة السادسة ، مات سنة تسع وعشرين ومائة على الصحيح . تهذيب التهذيب 306/10 و 307 ، التقريب ص 546 .
والحسن : هو الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبي يسار – بالتحتانية والمهملة – الأنصاري ، مولاهم ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، وكان يرسل كثيرًا ويدلِّس ، قال البزار : كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوَّز ويقول : حدثنا وخطبنا ، يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة ، هو رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين . تهذيب التهذيب 263/2 – 270 ، التقريب ص 160 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 287/1 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا روي عن سعيد بن جبير ، والشعبي ، وعكرمة ، وأبي الضحى ، والضحاك ، والزهري ، ومجاهد ، والثوري : هو أن يأخذ ميثاقها أن لا تتزوج غيره .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 278/1 عن ابن عباس . وقال ابن زيد : لاتنكحوهن في عدتهن سرًّا ، فإذا حلت أظهرتم ذلك .

فذلك القول المعروف [1] .

﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ من الآية 235 .

224 - قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ لا يتزوجها حتى يخلو أجلها [2] .

225 - وقال أيضا : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ يعني ولا تعقدوا العقد بالنكاح حتى تنقضي العدة [3] .

﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ من الآية 236 .

226 - قال الضحاك : هذا رجل وهبت له امرأته ، فطلقها من قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها ، وليست عليها عدة [4] .

﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ من الآية 236 .

227 - عن الضحاك : أنه حمل الأمر في ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ على الوجوب [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 326/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 191/3 بنحوه عن الضحاك .
وللمفسرين في القول المعروف قولان : أحدهما : أنه التعريض لها ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والقاسم بن محمد والشعبي ومجاهد وإبراهيم وقتادة والسدي . والثاني أنه إعلام وليها برغبته فيها ، وهو قول عبيدة ، فقد روى ابن أبي حاتم قال : قال محمد بن سيرين : قلت لعبيدة : مامعنى قوله تعالى : ﴿إلا أن تقولوا قولًا معروفًا ﴾ ؟ قال : يقول لوليها : لاتسبقني بها ، يعني : لا تزوجها حتى تعلمني . زاد المسير 278/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 326/2 قال : حدثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... وانظر الأثر الذي يليه .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 287/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وأبي مالك ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان ، والزهري ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، والثوري ، والضحاك . قال ابن كثير : وقد أجمع العلماء على أنه لا يصح العقد في مدة العدة .
وهكذا فسر الواحدي في الوسيط 412/1 . وانظر الطبري 326/2 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 332/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(5) ذكره ابن عطية في تفسيره 317/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 198/3 كلاهما عن ابن عمر ، وعليّ بن أبي طالب ، والحسن بن أبي الحسن ، وسعيد بن جبير ، وأبي قلابة ، والزهري ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 288/1 من قول ابن عمر ، ومجاهد . =

﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ من الآية 237 .

228 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ إلّا أن تعفو الثيب فتدع حقها [1] .

229 – وقال أيضًا : الذي بيده عقدة النكاح : الزوج [2] .

= وقال مالك والليث بن سعد والحكم و ابن أبي ليلى : إن المتعة مستحبة ولاتجب على أحد سواء سمى للمرأة أم لم يسم ، دخل بها أم لم يدخل . زاد المسير 280/1 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 289/1 من قول السدي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ثم قال : قال الإمام أبومحمد بن أبي حاتم رحمه الله : وروي عن شريح ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، ومجاهد ، والشعبي ، والحسن ، ونافع ، وقتادة ، وجابر بن زيد ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، والزهري ، ومقاتل بن حيان ، وابن سيرين ، والربيع بن أنس ، والسدي نحو ذلك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 339/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 544/3 مسلسل 16978 بسنده قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح وجويبر ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 292/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب .

وذكره الواحدي في الوسيط 414/1 من قول علي ومجاهد والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان وابن سيرين وشريح وابن عباس في رواية عمار بن أبي عمار .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 281/1 عنهم وقال : هو الأصح .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 289/1 أحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى رواها ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن جرير . وكذلك عن علي ، وفي إحدى الروايات عن ابن عباس ، وعن جبير بن مطعم ، وسعيد بن المسيب ، وشريح في أحد قوليه ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والشعبي ، وعكرمة ، ونافع ، ومحمد بن سيرين ، والضحاك ، ومحمد بن كعب القرظي ، وجابر بن زيد ، وأبي مجلز ، والربيع بن أنس ، وإياس بن معاوية ، ومكحول ، ومقاتل بن حيان . ثم قال : قلت : وهذا هو الجديد من قولي الشافعي ومذهب أبي حنيفة وأصحابه والثوري ، وابن شبرمة ، والأوزاعي واختاره الطبري .

وروي عن ابن عباس والحسن وعلقمة وطاووس والشعبي وإبراهيم في آخرين : إن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي . وقال ابن عباس والذهبي والسدي في آخرين : إنه أبو البكر . كما في زاد المسير .

ومروان بن معاوية : هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء ، الفزاري ، أبوعبدالله الكوفي ، نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . التقريب ص 526 ، تهذيب التهذيب 96/10 – 98 .

والأعمش : هو سليمان بن مهران الكاهلي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 81 من البقرة .

وإبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبوعمران الكوفي الفقيه ، ثقة إلّا أنه يرسل كثيرًا ، من الطبقة الخامسة مات سنة ست وتسعين ومائة وهو ابن خمسين أو نحوها . التقريب ص 95 .

وشريح : هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي أبو أمية ، مخضرم ، ثقة ، وقيل له صحبة ، =

﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ من الآية 237 .

230 – عن الضحاك : في قوله : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ ﴾ قال : يعني الأزواج [1] .

﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ من الآية 237 .

231 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ قال : المعروف [2] .

232 – وعنه أيضًا : قال : المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق ، فأمر الله أن يترك لها نصيبها ، وإن شاء أن يتم المهر كاملًا ، وهو الذي ذكر الله ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [3] .

233 – وقال أيضًا : الفضل ههنا : أن تعفو المرأة عن مهرها أو إتمام الرجل الصداق لها [4] .

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ من الآية 238 .

234 – قال الضحاك : الصلاة الوسطى : صلاة العصر [5] .

= مات قبل الثمانين ومائة أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر ، يقال : حكم سبعين سنة . التقريب ص 265 .

(1) أورده السيوطي في الدر 292/1 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وفي الآية قولان : أحدهما : أنه خطاب للزوجين جميعًا ، روي عن ابن عباس ومقاتل . والثاني : أنه خطاب للزوج وحده ، قاله الشعبي ، وكان يقرأ : ﴿ وإن يعفو ﴾ بالياء . زاد المسير 281/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 342/2 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 292/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 289/1 من قول الضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وأبي وائل . قال : يعني لا تهملوه بل استعملوه بينكم .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 341/2 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 289/1 من قول مجاهد ، والنخعي ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، والربيع بن أنس ، والثوري .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 281/1 : الخطاب للزوجين ، قال مجاهد : هو إتمام الرجل الصداق وترك المرأة شطرها .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 245/2 مسلسل 8620 بسنده قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه الطبري في تفسيره 344/2 بطريقتين :

الأولى : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبد الله بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . =

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ من الآية 238 .

235 – عن الضحاك : في قوله ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ قال : مطيعين لله في الوضوء [1] .

236 – وقال أيضًا : القنوت الذي ذكره الله في القرآن إنما يعني به الطاعة [2] .

= الثانية : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 305/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره الواحدي في الوسيط 418/1 من قول ابن مسعود وأبي هريرة والنخعي وقتادة والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل ، ثم قال : وروي ذلك مرفوعًا ، ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل .
وذكره ابن كثير في تفسيره 291/1 قال : قاله الترمذي والبغوي رحمهما الله وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم ، وقال القاضي الماوردي : هو قول جمهور التابعين ، وقال الحافظ أبوعمر بن عبدالبر : هو قول أكثر أهل الأثر . وقال ابن عطية في تفسيره : وهو قول جمهور الناس ، وقال الحافظ أبومحمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي في كتابه المسمى بكشف الغطا في تبيين الصلاة الوسطى ، وقد نص فيه أنها العصر وحكاه عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي أيوب ، وعبدالله بن عمرو ، وسمرة بن جندب ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وعن ابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة على الصحيح عنهم ، وبه قال عبيدة ، وإبراهيم النخعي ، وزرين ، وزر بن حبيش ، وسعيد بن جبير ، وابن سيرين ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والكلبي ، ومقاتل ، وعبد بن مريم ، وغيرهم وهو مذهب أحمد بن حنبل ، قال القاضي الماوردي : والشافعي ، قال ابن المنذر : وهو الصحيح عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، واختاره ابن حبيب المالكي رحمهم الله . وقد سرد ابن كثير عدة أحاديث للدليل على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر . فليراجع . وانظر : زاد المسير 282/1 .

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 15/1 مسلسل 48 بسنده قال : حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 306/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 352/2 عن ابن عباس قال : (قانتين) مطيعين .
وأورده القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري 41/7 عن ابن عباس .
وانظر : تفسير ابن عباس ص 115 .
وإسحاق : **هو إسحاق بن سليمان الرازي ، أبو يحيى** ، كوفي الأصل ثقة ، فاضل ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة مائتين ، وقيل : قبلها . التقريب ص 101 .
وأبوسنان : **هو سعد بن سنان البُرْجمي** – بضم الموحدة والجيم بينهما راء ساكنة – أبوسنان الشيباني الأصغر ، الكوفي ، نزيل الري ، صدوق ، له أوهام ، من الطبقة السادسة . التقريب ص 237 ، تهذيب التهذيب 45/4 – 47 ، الطبقات 109/7 ، تاريخ بغداد 65/9 .
وثابت : **هو ثابت بن أسلم البُناني** – بضم الموحدة ونونين – أبومحمد البصري ، ثقة ، عابد ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومائة ، وله ست وثمانون سنة . التقريب ص 132 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 352/2 وفي تهذيب الآثار 40/2 الأثر رقم 1189 . قال : حدثني ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قال : ... الأثر . =

237 - وقال أيضًا : كل قنوت في القرآن فإنما يعني به الطاعة [1] .

238 - وقال أيضًا : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ قوموا لله مطيعين في كل شيء وأطيعوه في صلاتكم [2] .

239 - وقال أيضًا : إن أهل كل دين يقومون لله عاصين ، فقوموا أنتم لله طائعين [3] .

240 - وقال أيضًا : القنوت : الطاعة ، يقول لكل أهل دين صلاةٌ يقومون في صلاتهم لله عاصين ، فقوموا لله مطيعين [4] .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ من الآية 239 .

241 - قال الضحاك : إذا التقوا عند القتال وطَلبوا ، أو طُلبوا ، أو طلبهم سبع فصلاتهم تكبيرتان إيماءً أي جهة كانت [5] .

242 - وقال أيضًا : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ذلك عند القتال يصلي حيث كان

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 284/1 عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وابن جبير ، والشعبي ، وطاووس ، والضحاك ، وقتادة ، وآخرين قالوا : القنوت : الطاعة .
وذكره الواحدي في الوسيط 419/1 من قول ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 333/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 312/3 من قول الضحاك .
وقد أورد الواحدي في الوسيط 420/1 حديثًا مرفوعًا فقال : وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : « كل حلف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو طاعة » . أخرجه أحمد في المسند 75/3 وأبو نعيم في الحلية 325/8 (طبعة أولى 1974 م ، مطبعة السعادة) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 320/6 (دار الريان للتراث 1407 هـ /1987 م) وقال : رواه أحمد وأبويعلى والطبراني في الأوسط ، وفي إسناد أحمد وأبي يعلى : ابن لهيعة وهوضعيف - كلهم من حديث أبي سعيد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 353/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 352/2 ، 353 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره الواحدي في الوسيط 419/1 من قول مقاتل والكلبي .
وانظر : فتح القدير 258/1 عن ابن عباس والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 353/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 356/2 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وجهه راكبًا أو راجلًا إذا كان يُطلب أو يطلبه سبع ، فليصل ركعة يومئ إيماءً ، فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين [1] .

243 – وقال أيضًا : يصلي صاحب خوف الموت في المسايفة وغيرها ركعة ، فإن لم يقدر فليكبر تكبيرتين [2] .

244 – وعنه أيضًا : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعًا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة [3] .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ من الآية 240 .

245 – قال الضحاك : الرجل إذا توفي أُنفق على امرأته إلى الحول ، ولا تزوج حتى يمضي الحول ، فأنزل الله – تعالى ذكره – : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [4] فنسخ الأجلُ الحولَ ، ونسخ النفقةَ الميراثُ الربع والثمن [5] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 356/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وعمرو بن عون : هو عمرو بن عون بن أوس الواسطي ، أبوعثمان البزاز البصري ، ثقة ، ثبت ، روى عنه البخاري أحد عشر حديثًا ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين . التقريب ص 425 ، تهذيب التهذيب 86/8 ، 87 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 336/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 222/3 من قول الضحاك .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 295/1 من قول ابن عباس ورواه مسلم ، وأبوداود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير . ثم قال : وبه قال الحسن البصري ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

(4) من الآية 234 من سورة البقرة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 361/2 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/3 معنى هذا الأثر عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، والربيع .
ونقل ابن كثير في تفسيره 296/1 عن ابن عباس قال : ﴿ ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾ من الآية 12 من سورة النساء ، فبين ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة . قال – أي ابن أبي حاتم – : وروي عن مجاهد ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، ومقاتل بن حيان قالوا : نسختها ﴿ أربعة أشهر وعشرًا ﴾ من الآية 234 من سورة البقرة .
ورجحه الطبري قائلًا : فالحق هو القول بالنسخ ، وعليه جمهور العلماء .
وانظر : مناهل العرفان للزرقاني 261/2 .

246 – وقال أيضًا : كانت المرأة إذا تُوفي عنها زوجها ، فلها السكنى والنفقة حولًا في مال زوجها ، مالم تخرج برأيها ، ثم نسخ ما في هذه الآية من النفقة بالربع أو الثمن الذي في سورة النساء ، ونسخ سكنى الحول بالأربعة الأشهر والعشر [1] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ من الآية 243 .

247 – قال الضحاك : إنما فروا من الجهاد [2] .

﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ من الآية 243 .

248 – قال الضحاك : إنهم فرّوا من الجهاد لما أمرهم الله به على لسان حِزْقِيل النبي ﷺ فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارًا من ذلك فأماتهم الله ليعرّفهم أنه لا ينجيهم من الموت شيء ثم أحياهم وأمرهم بالجهاد بقوله : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [3] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 339/2 ، 340 . من قول قتادة ، ثم قال : وقاله الربيع ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء ، وابن زيد .
وانظر البحر المحيط لأبي حيان 245/2 .
وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره 296/1 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم قال ابن كثير : ثم قال –أي ابن أبي حاتم – : وروي عن أبي موسى الأشعري ، وابن الزبير ، ومجاهد ، وإبراهيم ، وعطاء ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعطاء الخراساني ، والربيع بن أنس : أنها منسوخة .
وذكره الواحدي في الوسيط 421/1 من قول المفسرين .
وانظر : فتح الباري 155/8 والدر 209/1 والطبري بنحوه 361/2 عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد . والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص 93 – 96 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 250/1 بسنده عن الكلبي ، ومقاتل ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 288/1 عن ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك .
وقال الحسن والسدي : إنهم فروا من الطاعون وكان قد نزل بهم . وعن ابن عباس : كالقولين . كما في زاد المسير .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 227/3 من قول الضحاك . وابن عطية في تفسيره 344/2 بنحوه عن الضحاك .
وذكره الواحدي في الوسيط 422/1 بنحوه عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ، والحاكم في المستدرك 281/2 كتاب التفسير وقال : صحيح على شرط الشيخين .
وانظر : غرائب القرآن للنيسابوري 390/2 وفتح القدير 262/1 وابن كثير 198/1 كلها عن ابن عباس .

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 244 .

249 – قال الضحاك : الخطاب للذين أُحيوا من بني إسرائيل (1) .

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ﴾ من الآية 245 .

250 – قال الضحاك : القرض الحسن : هو الخالص لله (2) .

﴿ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ من الآية 246 .

251 – قال الضحاك : هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان (3) .

252 – وعنه أيضًا : أنه قرأ : ﴿ يقاتل ﴾ بالياء ورفع الفعل (4) .

﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 247 .

253 – قال الضحاك : كان في بني إسرائيل سبطان : سبط نبوة ، وسبط خلافة ، فلذلك قالوا : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا ﴾ يقولون : ومن أين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة ؟! ، قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ (5) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 233/3 ، وابن عطية في تفسيره 347/2 كلاهما عن ابن عباس والضحاك . وردّ الطبري على هذا بقوله : لا وجه لقول من قال : إن الأمر بالقتال للذين أحيوا .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 290/1 عن الضحاك .

وفي معنى القرض الحسن ستة أقوال : أحدها : ماذكره الضحاك . والثاني : أن يخرج عن طيب نفس ، قاله مقاتل . والثالث : أن يكون حلالًا ، قاله ابن المبارك . والرابع : أن يحتسب عند الله ثوابه . والخامس : أن لايتبعه منًّا ولا أذى . والسادس : أن يكون من خيار المال . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 375/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 241/3 ، وابن عطية في تفسيره 353/2 كلاهما من قراءة الضحاك وابن أبي عبلة .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 292/1 : قراءة الجمهور بالنون والجزم ، وقرأ ابن أبي عبلة بالياء والرفع كناية عن الملك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 379/2 بطريقتين :

الأولى : قال : حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . =

254 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ اختاره عليكم [1] .

﴿ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ من الآية 248 .

255 – قال الضحاك : يعني بالبقية : القتال في سبيل الله ، وبذلك قاتلوا مع طالوت ، وبذلك أُمروا [2] .

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ من الآية 251 .

256 – قال الضحاك : ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ، ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلّا على داود ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ، ولم يكن كذلك من قبل ، بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط [3] .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ من الآية 255 .

257 – قال الضحاك : ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ القائم الدائم [4] .

= الثانية : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر . وأخرجه بنحوه أيضًا عن السدي وقتادة والربيع وابن عباس ، وذكره الواحدي في الوسيط 425/1 .

وقال قتادة : كانت النبوة في سبط لاوي ، والملك في سبط يهوذا . زاد المسير 293/1 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 380/2 قال : حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 293/1 : ﴿ قال ان الله اصطفاه عليكم ﴾ أي اختاره ، وهو افتعل من الصفوة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 388/2 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد الله بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 246/3 ، وابن عطية في تفسيره 362/2 كلاهما عن الضحاك بلفظ (البقية : الجهاد وقتال الأعداء) .

وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 295/1 ، 296 تسعة أقوال لمعنى البقية ومنها قول الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 264/1 بسنده عن الكلبي والضحاك .

وذكر ابن الجوزي في معنى الحكمة قولين : أحدهما : النبوة وهو قول ابن عباس . والثاني : الزبور ، وهو قول مقاتل .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 5/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره الواحدي في الوسيط 436/1 عن الضحاك قال : القيوم : الدائم الوجود .

258 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ : هو القائم على كل أمر بما يجب له (1) .

﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ من الآية 255 .

259 – قال الضحاك : السِنة : النعاس ، والنوم : الاستثقال (2) .

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ من الآية 255 .

260 – قال الضحاك : كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم (3) .

261 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ لا يثقل عليه (4) .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 256 .

262 – قال الضحاك : في قوله ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ أُمر رسول الله ﷺ أن يقاتل

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 380/2 قائلًا : وبهذا المعنى فسره مجاهد ، والربيع ، والضحاك .
وقال الزجاج : القيوم : القائم بتدبير أمر الخلق . وقال الخطابي : القائم الدائم بلا زوال ، وزنه فيعول من القيام ، وهو نعت للمبالغة للقيام على الشيء . زاد المسير 302/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 5/3 بسنده سالف الذكر عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 327/1 وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك . وذكره ابن عطية في تفسيره 381/2 بمعناه من تفسير الضحاك ، والسدي .
وكذا الواحدي في الوسيط 436/1 بنحوه .
وقال ابن الجوزي : السنة : النعاس من غير نوم . زاد المسير 303/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 7/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وفي المراد بالكرسي ثلاثة أقوال : أحدها : أنه كرسي فوق السماء السابعة دون العرش ، قال النبي ﷺ : « ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة » رواه ابن مردويه وابن جرير الطبري والبيهقي في الأسماء والصفات ، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء . والثاني : أن المراد بالكرسي ، علم الله تعالى ، رواه ابن جبير عن ابن عباس . والثالث : أن الكرسي هو العرش ، قاله الحسن . زاد المسير 304/1 وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 9/3 بطريقتين :
الأولى : قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال أخبرنا يزيد ، قالا جميعًا : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثانية : قال : حدثنا ابن حميد ، قال ثنا يحيى بن واضح ، عن عبيد ، عن الضحاك ... الأثر .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 304/1 قائلًا : وهذا قول ابن عباس وقتادة والجماعة .

جزيرة العرب من أهل الأوثان ، فلم يقبل منهم إلّا لا إله إلّا الله أو السيف ، ثم أُمر فيمن سواهم بأن يقبل منهم الجزية فقال : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ (1) .

263 – وعنه أيضًا : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ قال : نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر بالقتال (2) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 11/3 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكر معناه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 278/3 من قول الشعبي ، وقتادة ، والحسن ، والضحاك . وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 306/1 عنهم . وفي ناسخ القرآن ومنسوخه من قول الضحاك ، والسدي ، وابن زيد . وذكره ابن عطية في تفسيره 389/2 من قول قتادة ، والضحاك .

وابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ، تقدم في تفسير الآية 180 من البقرة .

والحكم بن بشير : هو الحكم بن بشير بن سليمان النَّهدي ، أبومحمد ، ابن أبي إسماعيل الكوفي ، صدوق ، من الطبقة الثامنة ، وابنه بشر بن حكيم نزيل نيسابور . التقريب ص 174 .

وعمرو بن قيس : هو عمرو بن قيس المُلائي – بضم الميم وتخفيف اللام والمدّ – أبوعبدالله الكوفي ، ثقة ، متقن ، عابد ، من الطبقة السادسة ، مات سنة بضع وأربعين ومائة . التقريب ص 426 ، تهذيب التهذيب 92/8 ، 93 .

وإسناد الطبري هذا ضعيف جدًّا ، لأن شيخ الطبري ضعيف ، وجويبر بن سعيد الأسدي ضعيف أيضًا ، لكن أخرجه الطبري في تفسيره 11/3 من طريق موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي . وإسناد السدي هذا حسن . وانظر : الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص 260 ، 261 .

(2) أخرجه ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 261 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أخبرنا أبو إسحاق البرمكي ، قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن العباس ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي داود ، قال : أخبرنا حمزة بن نوح ، قال : أخبرنا أبو معاذ ، قال : أخبرنا أبوصالح عن الضحاك ... الأثر . وقد ذكر ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 260 بأن حكم الآية منسوخ ، لأن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال ، ثم نسخت بآية السيف ، ثم قال : وهذا قول الضحاك ، والسدي ، وابن زيد .

والمبارك بن علي : هو المبارك بن علي الصيرفي أبوطالب ، الإمام ، المحدث ، الصادق ، المفيد ، سمع الكثير ، كما روى الكثير أيضًا ، وكان ثقة صحيح السماع ، وقد اختلف في وفاته ، فمنهم من قال : هي سنة 562 هـ ، ومنهم من قال : هي سنة 564 هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص 180 – 188 ، والعبر 179/4 ، وتذكرة الحفاظ 1319/4 ، وسير أعلام النبلاء 487/20 – 489 ، والنجوم الزاهرة 376/5 ، وشذرات الذهب 206/4 ، وتبصرة المنتبه 445/1 .

وأبو إسحاق البرمكي : هو إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البرمكي ، أبو إسحاق الناسك ، الزاهد ، المفتي ، الفقيه ، القيم بالفرائض . قال الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقًا دينًا فقيهًا . توفي سنة 445 هـ . انظر : تاريخ بغداد 139/6 ، والمنتظم 158/8 (مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى 1358 هـ) ، ومناقب أحمد ص 520 (نشر محمد أمين الخانجي) ، وطبقات الحنابلة 190/2 (دار المعرفة ، بيروت) ، وشذرات الذهب 273/3 (المكتب التجاري للطباعة ، بيروت) ، والأنساب للسمعاني 181/2 ، 182 (تحقيق عبدالرحمن اليماني ، نشر أمين دمج ، بيروت الطبعة الثانية 1400 هـ) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن =

264 – وقال أيضًا : ﴿ بِٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ الساحر [1] .

265 – وقال أيضًا : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ الشيطان [2] .

266 – وقال أيضًا : ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ لا إله إلّا الله [3] .

= الأثير 115/1 (دار صادر ، بيروت) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير 596/9 (دار صادر ، بيروت 1385 هـ) ، والعبر للذهبي 208/3 ، 209 (مطبعة حكومة الكويت ، سنة 1960 م) ، والوافي بالوفيات للصفدي 73/6 (باعتناء س .ديد رينغ ، إحسان عباس ، طبعة ثانية ، 1982 م ، دار صادر – بيروت) ، وسير أعلام النبلاء 605/16 – 607 ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي 55/5 (وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر 1963 م) .

ومحمد بن إسماعيل : هو محمد بن إسماعيل بن العباس أبوبكر الوراق ، قال الذهبي في الميزان 484/3 : محدث فاضل مكثر ، لكنه يحدث من غير أصول ، ذهبت أصوله ، وهذا التساهل قد طَمَّ وعمَّ . وقال الخطيب سألت البرقاني عنه فقال : ثقة ثقة . وقال الأزهري : كان حافظًا ، إلّا أنه أسرف في الرواية ، كانت كتبه ضاعت ، وكان يفهم الحديث قديمًا ، وكان أمره مستقيمًا . انظر : المنتظم 143/7 ، وتاريخ بغداد 53/2 – 55 ، وشذرات الذهب 92/3 ، وميزان الاعتدال 484/3 ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني 80/5 (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1390 هـ) .

وأبوصالح : هو غالب بن سليمان العَتَكي – بفتح المهملة والمثناه – الجهضمي ، أبوصالح أو أبوسلمة ، الخراساني ، أصله من البصرة ، ثقة ، من الطبقة السابعة ، من رواة أبي داود في المراسيل ، وابن ماجه في التفسير . التقريب ص 442 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 392/2 من قول عمر بن الخطاب ، ومجاهد ، والشعبي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي .

وفي المراد بالطاغوت هاهنا خمسة أقوال : أحدها : أنه الشيطان قاله عمر ، وابن عباس ومجاهد والشعبي والسدي ومقاتل في آخرين . والثاني : أنه الكاهن ، قاله سعيد بن جبير وأبو العالية . والثالث : أنه الساحر ، قاله محمد بن سيرين . والرابع : أنه الأصنام ، قاله اليزيدي والزجاج . والخامس : أنه مردة أهل الكتاب ، ذكره الزجاج أيضًا . زاد المسير 306/1 . وانظر الطبري 13/3 والدر 330/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 13/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة والسدي .

وانظر : البحر المحيط 282/2 ، والدر 330/1 عن عمر ومجاهد ، وفتح القدير 276/1 عن عمر ، والرازي 16/7 عن عمر ومجاهد وقتادة .

وذكره الواحدي في الوسيط 439/1 من قول ابن عباس والمفسرين .

وذكره ابن عطية في تفسيره قائلًا : واختلف المفسرون في معنى الطاغوت فقال عمر بن الخطاب والشعبي والضحاك وقتادة والسدي : الطاغوت الشيطان ، وقال ابن سيرين وأبو العالية : الطاغوت : الساحر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 14/3 بسنده سالف الذكر عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 280/3 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك .

وذكره النحاس في معاني القرآن 272/1 .

وكذا ابن عطية في تفسيره 393/2 ، وابن كثير في تفسيره 311/1 كلاهما من قول الضحاك ، وسعيد بن =

267 – وقال أيضًا : الآية خاصة فيمن أعطى الجزية من الناس كلهم لا يقف ذلك على أهل الكتاب [1] .

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ من الآية 257 .

268 – قال الضحاك : الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان [2] .

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ من الآية 259 .

269 – قال الضحاك : إن عزير بن سروخا هو الذي قال الله في كتابه : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ .. الآية [3] .

= جبير ، والواحدي في الوسيط 439/1 من قول عطاء عن ابن عباس .
وانظر : فتح القدير 177/1 ، والدر : 330/1 عن ابن عباس .
وقال ابن كثير – بعد أن سرد أقوال المفسرين في معنى الآية – : وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها .
وقال ابن عطية : واختلفت عبارة المفسرين في الشيء المشبه بالعروة ، فقال مجاهد : العروة الإيمان . وقال السدي : الإسلام . وقال سعيد بن جبير و الضحاك : العروة : لا إله إلا الله ، قال الفقيه أبو محمد : وهذه عبارات ترجع إلى معنى واحد . المحرر الوجيز 393/2 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 390/2 من قول قتادة ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 15/3 بسنده سالف الذكر .
وأورده السيوطي في الدر 230/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 394/2 قال : الظلمات : الضلالة ، والنور : الهدى ، ثم قال : وبمعناه قال الضحاك ، والربيع .
وهكذا فسره الواحدي في الوسيط 440/1 قال : ﴿ يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ أي : من الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية .
وقال ابن عباس وعكرمة : الظلمات : الضلالة ، والنور : الهدى ، والطاغوت : الشياطين . زاد المسير 306/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 19/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : إنه هو عزير ، ولم يذكر اسم أبيه .
وأورده السيوطي في الدر 331/1 وعزاه إلى ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس ، وإلى ابن جرير عن عكرمة ، وقتادة ، وسليمان بن بريدة ، والضحاك ، والسدي . واللفظ من الدر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 274/1 بسنده عن قتادة ، وعكرمة ، والضحاك . إلّا أنه ذكر اسمه على أنه هو : (عزيز بن شرخيا) .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 288/3 ، وابن عطية في تفسيره 402/2 كلاهما من قول سليمان بن بريدة ، وناجية بن كعب ، وقتادة ، وابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك : أن الذي مر على القرية هو عُزَيْر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 309/1 عنهم جميعًا ، وأيضًا عن عليّ بن أبي طالب ، وأبي العالية ، وسعيد ابن جبير ، ومقاتل . وكذا ابن كثير 314/1 عن أغلبهم . =

270 – وعنه أيضًا : ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ قال : سقوفها [1] .

271 – وقال أيضًا : إنه مرَّ على الأرض المقدسة [2] .

272 – وقال أيضًا : القرية بيت المقدس لما خرّبها بخت نصر البابلي [3] .

273 – وقال أيضًا : ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ هي خراب [4] .

﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ من الآية 259 .

274 – قال الضحاك : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ لم يتغير وقد أتى عليه مائة عام [5] .

= وذكره الواحدي في الوسيط 441/1 من قول أكثر المفسرين .

وقال وهب ومجاهد : أنه أرمياء . وهوقول عبد الله بن عبيد بن عمير . ونقل عن مجاهد أيضًا أنه رجل كافر شك في البعث . زاد المسير 309/1 .

(1) أورده السيوطي في الدر 333/1 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وهكذا فسره الواحدي في الوسيط 442/1 وابن الجوزي في زاد المسير 309/1 من قول ابن قتيبة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 20/3 بسنده السابق ،والبغوي في معالم التنزيل 274/1 كلاهما عن الضحاك .

وذكره الواحدي في الوسيط 442/1 عن أكثر المفسرين قالوا : هي : إيليا وهي بيت المقدس .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 289/3 ، وابن عطية في تفسيره 403/2 كلاهما من قول وهب بن منبه ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، وعكرمة . وكذا ابن كثير 314/1 .

وذكره الواحدي في الوسيط 442/1 عن أكثر المفسرين .

وبخت نصر البابلي كان في ابتداء أمره مسكينًا صعلوكًا مريضًا عالجه رجل كان يقرأ الكتب من بني إسرائيل ، أرسله ملك الفرس في عسكر إلى الشام ، وأمره عليهم فساروا وغنموا وعادوا سالمين ، فلما كثرت في بني إسرائيل الأحداث والمعاصي دخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ، فقتل بني إسرائيل وضرب بيت المقدس ، وعاد إلى بابل ، وأقام في سلطانه إلى ماشاء الله . الكامل لابن الأثير 261/1 – 266 بتصرف .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 21/3 بسنده سالف الذكر عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، والربيع ابن أنس .

وقاله أيضًا ابن قتيبة ، وقال الزجاج : الخاوية : الخالية . زاد المسير 309/1 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 26/3 بسنده بطريقين :

الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر . =

275 – وقال أيضًا : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ فنظر إلى حماره قائمًا قد مكث مائة عام ، وإلى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مائة عام ، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فكان أول شيء أحيا الله منه رأسه فجعل ينظر إلى سائر خلقه يخلق [1] .

276 – وقال أيضًا : بل قيل له : وانظر إلى حمارك قائمًا في مربطه لم يصبه شيء مائة عام ، وإنما العظام التي نظر إليها عظام نفسه بعد أن أحيا الله منه عينيه ورأسه وسائر جسده ميت وأعمى الله العيون عن « إرمياء » وحماره طول هذه المدة [2] .

277 – وقال أيضًا : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ فنظر إلى حماره قائمًا ، وإلى طعامه وشرابه لم يتغير ، فكان أول شيء خلق منه رأسه ، فجعل ينظر إلى كل شيء منه يوصل بعضه إلى بعض ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3] .

278 – وقال أيضًا : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أنه عاد إلى قريته شابًّا ، وأولاده وأولاد أولاده شيوخ وعجائز ، وهو أسود الرأس واللحية [4] .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الآية 260 .

279 – قال الضحاك : مرَّ إبراهيم على دابة ميّت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع ، فقام ينظر ، فقال : سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم أن الله قادر على ذلك

= الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وانظر : المستدرك للحاكم 282/2 عن علي وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وفتح القدير 80/1 عن علي ، وغرائب القرآن للنيسابوري 35/3 عن قتادة والربيع وابن زيد . وأخرجه الطبري أيضًا عن وهب والسدي والربيع وابن زيد بنحوه .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 28/3 قال : حدثت عن الحسن ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 294/3 ، وابن عطية في تفسيره 410/2 كلاهما من قول الضحاك ووهب بن منبه .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 28/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه الطبري أيضًا 32/3 بنفس السند عن الضحاك من قوله : فجعل ينظر إلى كل شيء ... إلخ .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 278/1 بسنده عن الضحاك وغيره .
وذكره السيوطي في الدر 333/1 بمعناه عن عكرمة ، والنيسابوري في غرائبه 43/3 ، والشوكاني في فتح القدير 280/1 عن الأعمش . وأخرجه الطبري 28/3 عن الأعمش .
وكذلك ذكره الواحدي في الوسيط 444/1 من قول المفسرين .

فذلك قوله : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (1) .

﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ من الآية 260 .

280 – قال الضحاك : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ ليزداد يقينًا (2) .

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ من الآية 260 .

281 – قال الضحاك : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ الذي أُخذ هو : الرأل ، وهو فرخ النعام (3) .

282 – وقال أيضًا : أمره أن يخالِفَ بين قوائمهن ورؤوسهن وأجنحتهن ، ثم يجعَلَ على كل جبل منهن جزءًا (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 33/3 قال : حدثت عن الحسن ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة وابن جريج وابن زيد .
وأخرج البغوي نحو هذا في معالم التنزيل 280/1 بسنده عن الحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وابن جريح .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 313/1 عنهم جميعًا ، وعن ابن عباس ، ومقاتل . وكذا ابن عطية في تفسيره 416/2 ، 417 عن قتادة ، وقال : وقال الضحاك نحوه .
وذكره الواحدي في الوسيط بنحوه 444/1 من قول أكثر المفسرين .
وانظر : الدر 334/1 ، وفتح القدير 283/1 عن ابن عباس والزجاج . وغرائب القرآن للنيسابوري 36/3 ، 37 عن الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 35/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا 35/3 عن سعيد بن جبير ، وقتادة ، والربيع .
وفي معنى ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ أربعة أقوال : أحدها : لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك ، قاله ابن عباس . والثاني : ليزداد قلبي يقينًا ، قاله سعيد بن جبير ، وقال الحسن : كان إبراهيم موقنًا ولكن ليس الخبر كالمعاينة . والثالث : ليطمئن قلبي بالخلة ، روي عن ابن جبير أيضًا ، والرابع : أنه كان قلبه متعلقًا برؤية إحياء الموتى ، فأراد ليطمئن قلبه بالنظر ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 313/1 .
وانظر : هذه الأقوال في الطبري وابن كثير 315/1 والبغوي 281/1 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 314/1 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 315/1 عن ابن عباس قال : أخذ وزًّا ، ورألًا – وهو فرخ النعام – ، وديكًا ، وطاووسًا .
وقال عكرمة ومجاهد وعطاء وابن جريج وابن زيد : إنها الديك والطاووس والغراب والحمام . وقال مقاتل : إنها الديك والبطة والغراب والحمامة . وهناك أقوال أخرى في المراد من الذي أخذه إبراهيم ، في زاد المسير 314/1 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 40/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

283 – وقال أيضًا : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ فخالف إبراهيم بين قوائمهن ورؤوسهن وأجنحتهن [1] .

284 – وقال أيضًا : في قوله تعالى : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ إنها لفظة بالنبطية ، معناه قطعهن [2] .

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 261 .

285 – قال الضحاك : كل سنبلة أنبتت مائة حبة ، فهذا لمن أنفق في سبيل الله ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم [3] .

286 – وقال أيضًا : هذا يضاعف لمن أنفق في سبيل الله ، يعني السبعمائة ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يعني لغير المنفق في سبيله [4] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية 262 .

= وانظر : الدر 334/1 ، وغرائب القرآن للنيسابوري 38/3 ، 39 . والواحدي في الوسيط 446/1 بمعناه من قول المفسرين .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 40/3 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وانظر : زاد المسير 315/1 ففيه أقوال المفسرين في تجزئتهن .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 301/3 من قول الضحاك ، وعكرمة ، وابن عباس في بعض ما روي عنه . وابن عطية في تفسيره 422/2 ، 423 عنهم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 315/1 قال : ﴿ فصرهن إليك ﴾ أي وقطعهن ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبومالك ، وأبو الأسود الدؤلي ، ووهب بن منبه ، والحسن ، والسدي ، وغيرهم . وأخرجه الطبري في تفسيره 40/3 عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 335/1 ونسبه إلى ابن جرير ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس .
وأورده القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري 43/7 عن ابن عباس .
وانظر : تفسير ابن عباس ص 117 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 42/3 قال : حدثني المثنى ، قال ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرج البغوي في معالم التنزيل 283/1 بسنده عن الضحاك (كل سنبلة أنبتت مائة حبة) .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 304/3 ، وابن عطية في تفسيره 428/2 كلاهما من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 42/3 بسنده سالف الذكر عن الضحاك .

287 – قال الضحاك : أن لا ينفق الرجل ماله خيرٌ من أن ينفقَهُ ثمُ يتبعه منًّا وأذىً [1] .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ الآية 263 .

288 – قال الضحاك : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ رد جميل ، يقول : يرحمك الله يرزقك الله ، ولا ينهره ، ولا يغلظ له القول [2] .

289 – وقال أيضًا : أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منًّا وأذىً [3] .

290 – وقال أيضًا : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ نزلت في إصلاح ذات البين [4] .

291 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يتجاوز عن ظالمه [5] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ من الآية 264 .

292 – قال الضحاك : من أنفق نفقة ثم منَّ بها ، أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئًا ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يَمُنُّ بها كما يمحق المطر ذلك التراب [6] .

293 – وقال أيضًا : أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منًّا وأذىً ، فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فضرب الله مثلهما جميعًا كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدًا ، فكذلك من أنفق ماله ثم

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 43/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 338/1 وأسنده إلى ابن المنذر عن الضحاك . وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 318/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 43/3 قال : حدثني المثنى قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 284/1 بسنده عن الضحاك .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 284/1 عن الكلبي والضحاك .

وقيل : أراد بالمغفرة التجاوز عن السائل إن استطال على المسؤول وقت رده . زاد المسير 318/1 .

(6) أورده السيوطي في الدر 339/1 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 318/1 عن الضحاك بمعناه مختصرًا .

أتبعه منًّا وأذىً [1] .

294 – وقال أيضًا : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ والصفوان : الصفا ، و (الوابل) المطر الشديد ، ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ فتركه جردًا [2] .

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ من الآية 265 .

295 – قال الضحاك : الربوة : المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار والذي فيه الجنان [3] .

﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ من الآية 265 .

296 – قال الضحاك : الطل : الرذاذ من المطر ، يعني اللين منه [4] .

297 – وقال أيضًا : هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله [5] .

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 45/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 46/3 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 318/1 : ﴿ فأصابه وابل ﴾ وهو المطر الشديد .
وقال ابن قتيبة : الصفوان الحجر ، والوابل : أشد المطر ، والصلد : الأملس . وقال الزجاج : الصفوان : الحجر الأملس ، وكذلك الصفا . وقال ثعلب : الصلد : النقي . وروي عن ابن عباس وقتادة ﴿ فتركه صلدا ﴾ قالا : ليس عليه شيء . زاد المسير 318/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 48/3 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 316/3 من قول ابن عباس ، وعلل ذلك فقال : لأن قوله تعالى : ﴿ أصابها وابل ﴾ إلى آخر الآية ، يدل على أنها ليس فيها ماء جار .
وقال ابن قتيبة : الربوة الارتفاع ، وكل شيء ارتفع وزاد فقد ربا ، ومنه الربا في البيع .زاد المسير 319/1 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 49/3 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 340/1 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 319/1 من قول الضحاك .
وقال ابن قتيبة : الطَّل : أضعف المطر ، وقال الزجاج : هو المطر الدائم الصغار القطر الذي لاتكاد تسيل منه المثاعب . زاد المسير 319/1 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 49/3 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ومعنى هذا المثل : أن صاحب هذه الجنة لايخيب ، فإنها إن أصابها الطَّل حسنت ، وإن أصابها الوابل أضعفت ، فكذلك نفقة المؤمن المخلص . زاد المسير 319/1 ، 320 .

فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ من الآية 266 .

298 - قال الضحاك : رجل غرس بستانًا فيه من كل الثمرات فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانه ، فذهبت معيشته ومعيشة ذريته ، فهذا مثل ضربه الله للكافر ، يقول : يلقاني يوم القيامة وهو أحوج ما يكون إلى خير يصيبه فلا يجد له عندي خيرًا ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئًا [1] .

299 - وقال أيضًا : ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يعني بالإعصار ريح فيها برد [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الآية 267 .

300 - قال الضحاك : كانوا حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة يجيء الرجل من المنافقين بأردإ طعام له من تمر وغيره ، فكره الله ذلك وقال : ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول : لستم بآخذيه إلّا أن تغمضوا فيه . يقول : لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فيأخذه إلّا وهو يعلم أنه قد نقصه ، فلا ترضوا لي ما لا ترضون لأنفسكم فيأخذ شيئًا وهو مغمض عليه أنقص من حقه [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 52/3 بسنده السابق عن الضحاك .وهذه الآية مثلٌ ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة عند شدة الحاجة .

وفيمن قصد به ثلاثة أقوال . أحدها : أنه مثل الذي يختم له بالفساد في آخر عمره ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه مثل للمفرط في طاعة الله تعالى حتى يموت ، قاله مجاهد . والثالث : أنه مثل للمرائي في النفقة ، ينقطع عنه نفقها وهو أحوج مايكون إليه ، قاله السدي . زاد المسير 321/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 53/3 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 445/2 عن الحسن بن أبي الحسن ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 320/3 من قول الحسن ، وزاد : شديد .

وقال ابن الجوزي : الإعصار : هي ريح شديدة ، تهب بشدة فترتفع إلى السماء ترابًا كأنه عامود . زاد المسير 320/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 57/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكر معناه ابن عطية في تفسيره 451/2 من قول البراء بن عازب ، وابن عباس ، والضحاك ، وغيرهم . وروى الحاكم في المستدرك 283/2 : أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر فجاء رجل بتمر رديء فنزلت هذه الآية . وهذا قول جابر بن عبدالله ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ من الآية 267 .

301 – قال الضحاك : كان أناس من المنافقين حين أمر الله أن تؤدى الزكاة يجيئون بصدقاتهم بأردأ ما عندهم من التمر ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ (1) .

302 – وعن الضحاك : ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ يقول :لو كان لك على رجل حق لم ترض أن تأخذ منه دون حقك ، فكيف ترضى لله بأردأ مالك تقرب به إليه ؟! (2) .

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ ﴾ من الآية 269 .

303 – قال الضحاك : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ ﴾ القرآن (3) .

304 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ : القرآن والفهم فيه . وفي القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة ، وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كأهل النهروان تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة ، وإنما أُنزلت في أهل الكتاب ، جهلوا علمها ، فسفكوا بها الدماء ، وانتهبوا الأموال ، وشهدوا علينا بالضلال ، فعليكم بعلم القرآن ، فإنه من علم فيم أُنزل لم يختلف في شيء منه (4) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 345/1 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك . لكني لم أجده عند ابن جرير إلّا باللفظ الذي سبق ذكره في الأثر الذي قبل هذا .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 290/1 بسنده عن الحسن ، ومجاهد ، والضحاك بلفظ (كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ، ويعزلون الجيد ناحية لأنفسهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾) .
وذكره الواحدي في الوسيط 453/1 بمعناه من قول المفسرين .
(2) أورده السيوطي في الدر 346/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 322/1 بمعناه عن ابن عباس .
(3) أورده السيوطي في الدر 348/1 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 324/1 عن ابن مسعود ، ومجاهد ، والضحاك ، ومقاتل في آخرين . وذكره ابن كثير في تفسيره 322/1 من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ورواه ابن مردويه . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 331/3 .
وذكره الواحدي في الوسيط 455/1 من قول ابن عباس ، والمفسرين . وانظر : الدر أيضًا بنحوه عن ابن عباس وأبي الدرداء وأبي العالية وقتادة ، وكذلك تفسير الطبري 58/3 عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية . وفتح القدير 291/1 عن ابن عباس وأبي العالية والنخعي .
وقد ذكر ابن الجوزي أحد عشر قولًا في المراد بالحكمة وكلها تدور حول القرآن الكريم والفهم فيه وفي علوم الفقه والعلم والعمل والفهم والإصابة في القول . فليراجع زاد المسير 324/1 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 291/1 بسنده عن الضحاك .

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ من الآية 273 .

305 - قال الضحاك : ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ صفرة ألوانهم من الجوع والضر [1] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية 274 .

306 - قال الضحاك : كان هذا قبل أن تُفرض الزكاة [2] .

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ من الآية 275 .

307 - قال الضحاك : من مات وهو يأكل الربا يبعث يوم القيامة متخبطًا كالذي يتخبطه الشيطان من المس [3] .

308 - وقال أيضًا : ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ أي من قبورهم في البعث يوم القيامة [4] .

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ من الآية 276 .

309 - قال الضحاك : أمّا ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ فإن الربا يزيد في الدنيا ويكثر ، ويمحقه الله

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 295/1 بسنده عن الضحاك .
وفي المراد بسيماهم ثلاثة أقوال . أحدها : تجملهم ، قاله ابن عباس . والثاني : خشوعهم ، قاله مجاهد . والثالث : أثر الفقر عليهم ، قاله السدي والربيع بن أنس . زاد المسير 328/1 .
وانظر : هذه الأقوال في الطبري 68/3 والدر 363/1 .
(2) أورده السيوطي في الدر 363/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 68/3 قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
قال ابن قتيبة ﴿ لا يقومون ﴾ أي يوم البعث من القبور ، والمس : الجنون ، يقال : رجل ممسوس ، فالناس إذا خرجوا من قبورهم أسرعوا كما قال تعالى : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ﴾ [المعارج : 43] . إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون لأن الله تعالى أربى الربا في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فلايقدرون على الإسراع ، قال سعيد بن جبير : تلك علامة أكل الربا إذا استحله يوم القيامة . زاد المسير 330/1 .
(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 480/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 354/3 كلاهما من قول ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، وابن جبير ، وقتادة ، والربيع ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 326/1 عنهم ، وعن عكرمة ، والحسن ، ومقاتل بن حيان .

في الآخرة ولا يبقى منه لأهله شيء ، وأمّا قوله : ﴿ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ فإن الله يأخذها من المتصدِّق قبل أن تصل إلى المتصدَّق عليه ، فما يزال الله يربيها حتى يلقى صاحبها ربَّه فيعطيها إياه ، وتكون الصدقة : التمرة أو نحوها فما يزال الله يربيها حتى تكون مثل الجبل العظيم [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الآية 278 .

310 – عن الضحاك : ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ قال : كان ربًا يتبايعون به في الجاهلية ، فلما أسلموا أُمروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم [2] .

﴿ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ ﴾ من الآية 279 .

311 – قال الضحاك : وضع الله الربا وجعل لهم رؤوس أموالهم [3] .

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الآية 280 .

312 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ فَنَظْرَةٌ ﴾ بسكون الظاء [4] .

313 – وقال أيضًا : من كان ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وكذلك كل دين على مسلم ، فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه ، وأن تصدقوا برؤوس أموالكم ، يعني على المعسر خير لكم من نظرة إلى ميسرة ، فاختار الله الصدقة على النظارة [5] .

314 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ يعني على المعسر ، فأما الموسر

(1) أورده السيوطي في الدر 366/1 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 366/1 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ، قال ابن الجوزي : قال ابن عباس وعكرمة والضحاك : إنما قال : ﴿ مابقي من الربا ﴾ لأن كل ربا كان قد ترك ، فلم يبق إلا ربا ثقيف . زاد المسير 332/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 72/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 494/2 من قراءة مجاهد ، وأبي رجاء ، والحسن ، والضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 74/3 قال :حدثني يحيى بن أبي طالب ،قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 368/1 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك .

فلا ، ولكن يؤخذ منه رأس المال ، والمعسر الأخذ منه حلال ، والصدقة عليه أفضل [1] .

315 – وقال أيضًا : النظرة إلى الميسرة حكم ثابت في المعسر ، سواء كان الدين ربًا ، أو من تجارة في ذمة ، أو من أمانة [2] .

316 – وقال أيضًا : وأن تصدقوا برؤوس أموالكم خير لكم من نظرة إلى ميسرة ، فاختار الله عز وجل الصدقة على النظارة [3] .

317 – وقال أيضًا : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ والنظرة واجبة ، وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة ، والصدقة لكل معسر ، فأما الموسر فلا [4] .

318 – وقال أيضًا : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ هي لكل معسر ينظر في الربا والدين كله [5] .

319 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ندب الله تعالى بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر ، وجعل ذلك خيرًا من إنظاره [6] .

﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية 281 .

320 – قال الضحاك : آخر آية نزلت قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ .. الآية [7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 75/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 497/2 من قول جمهور العلماء ، ثم قال : وبذلك فسره الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 75/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 75/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 371/3 قائلًا : وأحسن ما قيل في هذه الآية قول عطاء ، والضحاك ، والربيع بن خيثم قال : ... الأثر ، ثم قال : فهذا قول يجمع الأقوال .

(6) ذكره ابن عطية في تفسيره 497/2 من قول السدي ، وابن زيد ، والضحاك ، وجمهور الناس .

(7) ذكره ابن عطية في تفسيره 498/2 من قول ابن عباس ، والسدي ، والضحاك ، وابن جريج ، وغيرهم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 333/1 من قولهم ومن قول سعيد بن جبير .
وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 374/3 بمعناه عنهم .
ولقد روى البخاري في صحيحه 153/8 و 250 بشرح فتح الباري عن ابن عباس من طريق الثوري قال : آخر ما =

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ من الآية 282 .

321 – قال الضحاك : من باع إلى أجل مسمىً أمر أن يكتب صغيرًا كان أو كبيرًا إلى أجل مسمى [(1)] .

﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ من الآية 282 .

322 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ﴾ قال : كانت عزيمة ، فنسخها ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ﴾ [(2)] .

= أنزل على رسول الله ﷺ آية الربا .
وانظر : الدر 365/1 والإتقان 101/1 (طبع المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1970 م وبهامشه مجاز القرآن للباقلاني) .
ولقد رجح هذا القول الزرقاني في مناهل العرفان 100/1 (مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، طبعة ثانية) ، والسيوطي في الإتقان 102/1 ، 103 والواحدي في أسباب النزول ص 8 .
وقال الزركشي في البرهان 210/1 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة) بعد أن ذكر الآثار الواردة عن الصحابة في آخر آية نزلت من القرآن : قال القاضي أبو بكر في الانتصار : وهذه الأقوال ليس في شيء منها ما رفع إلى النبي ﷺ ، ويجوز أن يكون قاله قائل بضرب من الاجتهاد ، وتغليب الظن ، وليس العلم بذلك من فرائض الدين ، حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط . ويحتمل أن كلًّا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه ، أوقبل مرضه بقليل ، وغيره سمع منه بعد ذلك ، وإن لم يسمعه هو لمفارقته له ، ونزول الوحي عليه بقرآن بعد . ويحتمل أيضًا أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها ، فيؤمر برسم مانزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم مانزل آخرًا وتلاوته ، فيظن من سمع ذلك أنه آخر مانزل من الترتيب .
(1) أخرجه الطبري في تفسيره 77/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 264 وذهب آخرون إلى أن الكتابة والإشهاد واجبان ، وهو مروي عن ابن عمر ، وأبي موسى ، ومجاهد ، وعطاء ، وابن سيرين ، والضحاك ، وأبي قلابة ، والحكم ، وابن زيد في آخرين .
وانظر : الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص 85 ، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص 165 ، وتفسير الطبري 77/3 ، 78 ، والدر المنثور 371/1 ، 372 .
وذهب الجمهور إلى أن الأمر هنا للندب والاستحباب ، فعلى هذا هو محكم ، قال ابن كثير : وهذا الأمر محموله عند الجمهور على الإرشاد والندب لاعلى الوجوب ثم ذكر ابن كثير حديثًا صحيحًا للاستشهاد به فليراجع تفسيره 333/1 وزاد المسير 340/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 78/3 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 370/1 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك . =

﴿ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ من الآية 282 .

323 – عن الضحاك : ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ قال : كما أمره الله [1] .

﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ من الآية 282 .

324 – عن الضحاك : ﴿ سَفِيهًا ﴾ قال : هو الصبي الصغير [2] .

﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ من الآية 282 .

325 – عن الضحاك : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾ قال : أُمر وليّ السفيه أو الضعيف أن يمل بالعدل [3] .

﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن

= وأخرج البغوي في معالم التنزيل 305/1 بسنده عن الضحاك قال : كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى : ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 382/3 ، وابن عطية في تفسيره 503/2 قالا : وحكى المهدوي عن الربيع ، والضحاك ... الأثر .

وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 248/1 من قول الضحاك .

(1) أورده السيوطي في الدر 370/1 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 237/1 عن الزجاج .

وقال سعيد بن جبير : ﴿ كما علمه الله ﴾ أي كما علمه الله الكتابة . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 80/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن جرير عن السدي والضحاك .

وأخرج البغوي في معالم التنزيل 305/1 بسنده عن الضحاك والسدي قالا : طفلًا صغيرًا .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 337/1 عنهما .

وقال مجاهد وابن جبير : المراد بالسفيه ههنا : الجاهل بالأموال والجاهل بالإملاء . وقال الحسن : إنه الصبي والمرأة . وقال القاضي أبو يعلى : إنه المبذر . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 81/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 371/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 338/1 عنه ، وعن ابن زيد ، واختاره الزجاج ، وأبويعلى .

وقال ابن عباس وابن جبير والربيع بن أنس ومقاتل : هاء الكناية في ﴿ وليه ﴾ تعود إلى الحق ، فتقديره : فليملل ولي الحق . واختاره ابن قتيبة . وقد عاب الزجاج هذا القول فقال : كيف يقبل قول المدّعي ؟! وما حاجته إلى الكتاب والإشهاد والقول قوله ؟! كما في زاد المسير .

تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ من الآية 282 .

326 – قال الضحاك : أمر الله عز وجل أن يشهدوا ذوي عدل من رجالهم ﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [1] .

327 – وقال أيضًا : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾ إن تنس إحداهما تذكرها الأخرى [2] .

﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ من الآية 282 .

328 – قال الضحاك : إذا كتب الرجل شهادته أو أشهد لرجل فشهد والكاتب الذي يكتب الكتاب إذا ما دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أُشهدوا عليه [3] .

329 – وعنه أيضًا : ﴿ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾ قال : إذا ما دعوا إلى إقامة الشهادة وأدائها عند الحكام بعد أن تقدمت شهادتهم بها [4] .

﴿ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ ﴾ من الآية 282 .

330 – قال الضحاك : أمر الله أن لا تسأموا أن تكتبوا صغيرًا أو كبيرًا إلى أجله ،

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 81/3 – 83 بسنده السابق عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 338/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 81/3 – 83 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 338/1 عنه ، وعن ابن عباس ، والسدي ، والربيع ، ومقاتل ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 393/3 من قول أبي عبيد .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 85/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 339/1 عن سعيد بن جبير ، وطاووس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والشعبي ، وأبي مجلز ، والضحاك ، وابن زيد ، ورواه الميموني عن أحمد بن حنبل .
وإلى ماذا يكون هذا الدعاء؟ فيه ثلاثة أقوال : أحدها ما ذكر . والثاني : إلى تحمل الشهادة وإثباتها في الكتاب ، قاله ابن عباس وعطية وقتادة والربيع . والثالث : إلى تحملها وإلى أدائها ، روي عن ابن عباس أيضًا والحسن ، واختاره الزجاج . كما في زاد المسير .
وانظر : هذه الأقوال في الطبري 87/3 والبغوي 308/1 والقرطبي 259/1 .

وأمر ما كان يدًا بيد أن يشهد عليه صغيرًا كان أو كبيرًا ورخص لهم أن لا يكتبوه[1] .

331 – وقال أيضًا : هذا فيما كان يدًا بيد تأخذ وتعطي[2] .

﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ من الآية 282 .

332 – قال الضحاك : هو عزم من الله تعالى ، والإشهاد واجب في صغير الحق وكبيره ، ونقده ونسئه[3] .

333 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ قال : أشهد ولو دستجة[4] من بقل[5] .

334 – وقال أيضًا : أمر الله ما كان يدًا بيد أن يشهدوا عليه صغيرًا كان أو كبيرًا[6] .

335 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ ﴾ ذلك على الوجوب[7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 87/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

قال ابن الجوزي في التجارة الحاضرة : هي البيوع التي يستحق كل واحد منهما على صاحبه تسليم ماعقد عليه من جهته بلا تأجيل ، فأباح ترك الكتاب فيها توسعة لئلا يضيق عليهم أمر تبايعهم في مأكول أو مشروب . زاد المسير 339/1 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 515/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 398/3 كلاهما من قول السدي ، والضحاك . قال ابن عطية : وذلك في الأغلب إنما هو في قليل كالمطعوم ونحوه ، لا في كثير كالأملاك ونحوها . ثم استشهد بكلام السدي ، والضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 308/1 بسنده عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 340/1 عن ابن عمر ، وأبي موسى ، ومجاهد ، وابن سيرين ، وعطاء ، والضحاك ، وأبي قلابة ، والحكم ، وابن زيد ، أنهم ذهبوا إلى أن الكتاب والإشهاد واجبان .

وذكر ابن العربي في أحكام القرآن 259/1 عن الضحاك : أن الإشهاد فرض .

وذكر ابن كثير نحوه في تفسيره 336/1 عن سعيد بن جبير ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك .

وقال ابن الجوزي : الإشهاد هنا مندوب إليه فيما جرت العادة بالإشهاد عليه : زاد المسير 339/1 .

(4) الدستجة : الحزمة ، معرب ، والجمع : الدساتج . انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص 241 (تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ثانية 1407 هـ /1987 م) .

(5) أورده السيوطي في الدر 372/1 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 89/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(7) ذكره ابن عطية في تفسيره 517/2 من قول ابن عمر ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 399/3 من قولهما وأيضًا من قول أبي موسى الأشعري ، وسعيد بن المسيب ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وداود بن علي ، وابنه أبي بكر .

336 – وقال أيضًا : ما كان من بيع حاضر ، فإن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد ، وما كان من بيع إلى أجل فأمر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام [1] .

﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ من الآية 282 .

337 – قال الضحاك : يدعو الرجل الكاتب أو الشهيد ، فيقول الكاتب أو الشاهد : لنا حاجة ، فيقول الذي يدعوهما : إن الله عز وجل أمركما أن تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل : لا يضارهما [2] .

338 – وقال أيضًا : هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهد – وهما على حاجة مهمة – فيقولان : إنا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا ، فيقول : الله أمركما أن تجيبا ، فأمره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما [3] .

﴿ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ من الآية 282 .

339 – عن الضحاك :﴿ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ يقول : إن تفعلوا غير الذي أمركم به ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال : هذا تعليم علمكموه فخذوا به [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 89/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 90/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 337/1 بنحوه عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم : قال : وروي عن عكرمة ، ومجاهد ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعطية ، ومقاتل بن حيان ، والربيع بن أنس ، والسدي نحو ذلك .

وانظر : الطبري والدر 372/1 والقرطبي 401/3 وراجع زاد المسير 340/1 حيث ذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال في معنى الكلام .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 90/3 قال : حدثت عن الحسن ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .

وذكر معناه ابن عطية في تفسيره 517/2 ، 518 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 402/3 كلاهما من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي ، وطاووس ، وغيرهم .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 91/3 ، 92 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 372/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وقال ابن كثير 337/1 : أي إن خالفتم ما أُمرتم به أو فعلتم ما نُهيتم عنه فإنه فسق كائن بكم .

340 – وقال أيضًا : ثلاثة لا يسمع الله تعالى لهم دعاءً : رجل معه امرأة زناء كلما قضى شهوته منها قال : رب اغفرلي ، فيقول الرب – تبارك وتعالى – : تحول عنها وأنا أغفر لك ، وإلّا فلا . ورجل باع بيعًا إلى أجل مسمىً ولم يشهد ولم يكتب ، فكافره الرجل بماله فيقول : يارب كافرني فلان بمالي ، فيقول الرب : لا آجرك ولا أُجيبك ، إني أمرتك بالكتاب والشهود فعصيتني . ورجل يأكل مال قوم وهو ينظر إليهم ويقول : رب اغفر لي ما آكل من مالهم ، فيقول الرب – تعالى – : ردَّ إليهم مالهم وإلّا فلا [1] .

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ من الآية 283 .

341 – عن الضحاك : أنه كان يقرأ : فإن لم تجدوا كتابًا ، قال : يوجد الكاتب ولا توجد الدواة ولا الصحيفة [2] .

342 – وعنه أيضًا : ما كان من بيع إلى أجل فأمر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام ، فإن كان قوم على سفر تبايعوا إلى أجل فإن لم يجدوا فرهان مقبوضة [3] .

343 – وعنه أيضًا : في قوله : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ .. الآية ، قال : من كان على سفر فبايع بيعًا إلى أجل فلم يجد كاتبًا ، فرخص له في الرهان المقبوضة ، وليس له إن وجد كاتبًا أن يرتهن [4] .

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ من الآية 283 .

344 – قال الضحاك : إنما يعني بذلك في السفر ، فأما الحضر فلا وهو واجد كاتبًا فليس له أن يرتهن ولا يأمن بعضهم بعضًا [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 373/1 وعزاه إلى هناد عن الضحاك .
(2) أورده السيوطي في الدر 373/1 ونسبه إلى ابن الأنباري عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد عن أبي العالية .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 403/3 من قراء ابن عباس ، وأبي ،ومجاهد ، والضحاك ،وعكرمة ، وأبي العالية .
وكذا ابن عطية في تفسيره 522/2 من قراءة أبي بن كعب ،وابن عباس .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 92/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 92/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 373/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 521/2 ، 522 بمعناه عن الضحاك ، ومجاهد . وضعَّف الطبري قولهما في الائتمان .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 93/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا =

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ من الآية 284 .

345 – قال الضحاك : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ فتعملوا به ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ مما أضمرتم ونويتم ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ ويخبركم به ويعرفكم إياه ، ثم يغفر للمؤمنين إظهارًا لفضله ، ويعذب الكافرين إظهارًا لعدله (1) .

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ ﴾ من الآية 285 .

346 – عن الضحاك : أن هذه الآية كانت في قصة المعراج (2) .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ من الآية 286 .

347 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ قال : إلّا ما تطيق (3) .

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ من الآية 286 .

348 – قال الضحاك : ﴿ إِصْرًا ﴾ المواثيق (4) .

349 – وقال أيضًا : كانوا يُحَمَّلون أمورًا شدادًا (5) .

﴿ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾ من الآية 286 .

= جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 312/1 بسنده قال : وهذا معنى قول الضحاك ، ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وبنحو هذا المعنى فسره ابن الجوزي في زاد المسير 343/1 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 421/3 مرويًا عن الحسن ، ومجاهد ، والضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 376/1 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 346/1 عن ابن عباس وقتادة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 104/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : إصرًا : عهدًا .

وأورده السيوطي في الدر 377/1 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وانظر : تفسير ابن عباس ص 123 .

وقال ابن الجوزي : وفي الإصر قولان ، أحدهما : أنه العهد ، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي . والثاني : الثقل ، أي : لاتثقل علينا من الفروض ما ثقلته على بني إسرائيل ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 347/1 .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 428/3 من قول الضحاك .

350 - قال الضحاك : ﴿ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ من اليهود والنصاري [1] .

﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ من الآية 286 .

351 - قال الضحاك : لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق [2] .

352 - وعنه أيضًا : قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا محمد قل : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ ، فقالها ، فقال جبريل : قد فعل ، وقال له جبريل : قل : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ﴾ فقالها ، فقال جبريل : قد فعل ، فقال : قل : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ فقالها ، فقال جبريل - صلى الله عليه وسلم - : قد فعل ، فقال : قل : ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ فقالها ، فقال جبريل : قد فعل [3] .

353 - وعنه أيضًا : قال : أقرأ جبريلُ النبي آخر سورة البقرة ، فلما حفظها قال : اقرأها ، فقرأها ، فجعل كلما مر بحرف قال : ذلك لك ، حتى فرغ منها [4] .

354 - وعنه أيضًا : قال : كان جبريل -عليه الصلاة والسلام- يقول له : سلها ، فسألها نبي الله ربه - جل ثناؤه - فأعطاه إياها ، فكانت للنبي ﷺ خاصة [5] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 547/2 قائلًا : ولا خلاف أن ﴿ الذين من قبلنا ﴾ يراد به اليهود ، وقال الضحاك : والنصارى . انتهى .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 105/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 377/1 وعزاه إلى ابن جريج .

وذكره ابن عطية في تفسيره 547/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 429/3 كلاهما من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : وفي معنى ﴿ مالا طاقة لنا به ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنه مايصعب ويشق من الأعمال ، قاله الضحاك والسدي وابن زيد والجمهور . والثاني : أنه المحبة ، رواه الثوري عن منصور عن إبراهيم . والثالث : الغلمة - وهي غليان شهوة المواقعة من الرجل والمرأة - قاله مكحول . والرابع : حديث النفس ووساوسها . والخامس : عذاب النار . زاد المسير 348/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 106/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) أورده السيوطي في الدر 377/1 وعزاه إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن الضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 107/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الحديث .

وأورده السيوطي في الدر 378/1 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ من الآية 7 .

355 – قال الضحاك : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الناسخات ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ ما نسخ وترك يتلى [1] .

356 – وقال أيضًا : المحكم مالم ينسخ ، وما تشابه منه ما نسخ [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 115/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/4 من قول ابن مسعود ، وقتادة ، والربيع ، والضحاك ، قالوا : المحكمات : الناسخات ، والمتشابهات : المنسوخات .

وانظر إعراب القرآن للنحاس 345/1 ، وتفسير ابن عطية 18/3 .

قال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ منه آيات محكمات ﴾ المحكم : المتقن المبيّن ، ، وفي المراد به هاهنا ثمانية أقوال . أحدها : أنه الناسخ ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، وقتادة ، والسدي في آخرين . والثاني : أنه الحلال والحرام ، روي عن ابن عباس ، ومجاهد . والثالث : أنه ما علم العلماء تأويله ، روي عن جابر بن عبدالله . والرابع : أنه الذي لم ينسخ ، قاله الضحاك . والخامس : أنه مالم تتكرر ألفاظه ، قاله ابن زيد . والسادس : أنه ما استقل بنفسه ، ولم يحتج إلى بيان ، ذكره القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد . وقال الشافعي ، وابن الأنباري : هو مالم يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا ، والسابع : أنه جميع القرآن غير الحروف المقطعة . والثامن : أنه الأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والحلال والحرام ، ذكر هذا والذي قبله القاضي أبو يعلى . زاد المسير 350/1 ، 351 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/3 بسندين :

الأول : قال : حدثني ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك .. الأثر .

الثاني : قال : حدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 75 عن سلمة بن نبيط ، أو جويبر عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الإتقان 3/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 350/1 عن الضحاك .

وأخرجه في كتابه ناسخ القرآن ومنسوخه ص 113 قال : أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال : أخبرنا أبوالفضل البقال ، قال : أخبرنا ابن بشران ، قال : أخبرنا إسحاق بن أحمد الكاذي ، قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال : المتشابه : ما قد نسخ ، والمحكمات : مالم ينسخ .

=

357 – وقال أيضًا : ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الناسخ ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ المنسوخ (1) .

= **وأبونعيم : هو الفضل بن دكين** ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 25 من البقرة .

وسلمة : هو سلمة بن نبيط ، تقدم ، تقدم في تفسير الآية 25 من البقرة .

وإسماعيل بن أحمد : هو إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي ، الحافظ ، المسند ، قدم بغداد وسمع من كثير ، وكان ثقة ثبتًا ذا يقظة ومعرفة بالحديث ، وحسن إصغاء إلى من يقرأ عليه ، توفي سنة 536 هـ . وانظر : المنتظم 98/10 ، 99 ، ومشيخة ابن الجوزي ص 82 – 85 (تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، أثينا وبيروت ، الطبعة الثانية) ، والكامل لابن الأثير 35/11 ، وطبقات الشافعية الكبرى 46/7 (تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو ، طبع عيسى البابي الحلبي ، طبعة أولى 1383 هـ) ، وتذكرة الحفاظ 1263/4 ، والعبر 99/4 ، والبداية والنهاية لابن كثير 218/12 (مكتبة المعارف ، بيروت ، طبعة ثانية 1977 م) ، والنجوم الزاهرة 269/5 ، 270 ، وشذرات الذهب 112/4 ، ومرآة الجنان 267/3 ، وغاية النهاية 161/1 (عنى بنشره ج . بريجستر اسر ، مطبعة السعادة ، القاهرة) ، ومعجم البلدان 249/3 (دار صادر ، بيروت 1397 هـ) .

وأبو الفضل البقال : هو عمر بن عبيد الله بن عمر أبو الفضل البقال الشافعي ، قال ابن الجوزي : سمعت أبا الحسين ابن بشران وغيره ، وكان ثقة ، روى عنه أشياخنا . توفي سنة 471 هـ ودفن بباب حرب . انظر : المنتظم 322/8 .

وابن بشران : هو علي بن محمد بن عبدالله بن بشران أبوالحسين المعدل ، قال ابن الجوزي : كان صدوقًا ثقة ثبتًا حسن الأخلاق تام المروءة ، توفي في شعبان هذه السنة – يعني سنة 415 هـ – وقيل في رجب عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب . انظر : المنتظم 18/8 ، 19 ، وتاريخ بغداد 98/12 ، 99 ، وشذرات الذهب 203/3 ، والعبر 12/3 .

وإسحاق بن أحمد : هو إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو الحسين الكاذي ، كان يأتي من قريته كاذة إلى بغداد ويحدث بها ، روى عن جماعة ، منهم عبدالله بن أحمد ، وأبي العباس ثعلب ، روى عنه ابن رزقويه وابن بشران ، وكان ثقة ، وقد وصفه ابن بشران بالزهد . توفي سنة 346 ، انظر : تاريخ بغداد 399/7 ، وطبقات الحنابلة 118/2 ، والأنساب 312/10 ، 313 ، اللباب 73/3 ، معجم البلدان 428/4 .

وعبدالله بن أحمد : هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، الإمام الحافظ الناقد ، محدث بغداد ، أبوعبدالرحمن ابن شيخ العصر أبي عبدالله ، الذهلي ، الشيباني ، المروزي البغدادي ، قال ابن المناوي : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبدالله بن أحمد ؛ لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفًا ، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفًا ، سمع منها ثمانين ألفًا والباقي وجادةً ، وسمع الناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة . توفي سنة 290 ودفن في مقابر باب التبن وقد أمرهم أن يدفنوه هناك ، وقال : بلغني أن هناك قبر نبي ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إليّ من أن أكون في جوار أبي . انظر : المنتظم 39/6 ، 40 ، ومناقب الإمام أحمد ص 306 ، وطبقات الحنابلة 180/1 – 188 ، وتهذيب الكمال 664/2 (نشر دار المأمون للتراث وفروعه بكاملها) ، وطبقات الفقهاء ص 169 ، وتذكرة الحفاظ 665/2 – 666 ، والعبر 86/2 ، وسير أعلام النبلاء 516/13 – 526 ، وتاريخ بغداد 375/9 ، 376 ، والبداية والنهاية لابن كثير 96/11 ، 97 ، وشذرات الذهب 203/2 ، 204 ، والأعلام للزركلي 65/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 115/3 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . =

358 – وقال أيضًا : المحكم : الناسخ الذي يعمل به ، والمتشابه : المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به [1] .

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ من الآية 7 .

359 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ المحكم والمتشابه [2] .

360 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ يعملون به ، يقولون : نعمل بالمحكم ، ونؤمن به ، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به ، وكل من عند ربنا [3] .

361 – وقال أيضًا : الراسخون في العلم يعلمون تأويله ، لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ، ولا حلاله من حرامه ، ولا محكمه من متشابهه [4] .

= وأورده ابن الجوزي في الناسخ والمنسوخ ص 113 قائلًا : ورواه سفيان عن سلمة عن الضحاك قال : المحكمات : الناسخ .
وانظر : زاد المسير 350/1 ، 351 .
وذكره ابن عطية في تفسيره 18/3 بمعناه عن ابن مسعود وغيره ، وبه قال قتادة ، والربيع ، والضحاك . وانظر : تفسير الثوري ص 75 .
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقتادة كما في تفسير الطبري 115/3 والدر 4/2 والإتقان 3/2 .
(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 320/1 عن قتادة ، والضحاك ، والسدي .
وأورده السيوطي في الإتقان 3/2 عن عكرمة ، وقتادة ، وغيرهما .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 124/3 قال : حدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 124/3 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(4) أورده السيوطي في الإتقان 3/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، ثم قال : واختار هذا القول النووي ، فقال في شرح مسلم : إنه الأصح ؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته . وقال ابن حاجب : إنه الظاهر .
وهل يعلم الراسخون تأويله أم لا ؟ فيه قولان . أحدهما : أنهم لايعلمونه ، وأنهم مستأنفون ، وقد روى طاووس عن ابن عباس أنه قرأ (ويقول الراسخون في العلم آمنا به) وإلى هذا المعنى ذهب ابن مسعود ، وأبي ابن كعب ، وابن عباس ، وعروة ، وقتادة ، وعمر بن عبدالعزيز ، والفراء ، وأبو عبيدة ، وثعلب ، وابن الأنباري ، والجمهور . قال ابن الأنباري : في قراءة عبد الله (إن تأويله ، إلا عند الله والراسخون في العلم) وفي قراءة أبي ، و ابن عباس (ويقول الراسخون) وقد أنزل الله تعالى في كتابه أشياء ، استأثر بعلمها ، كقوله تعالى : ﴿ قل إنما علمها عند الله ﴾ [الأعراف : 187] وقوله تعالى : ﴿ وقرونًا بين ذلك كثيرًا ﴾ [الفرقان : 38] فأنزل الله تعالى المجمل ، ليؤمن به المؤمن ، فيسعد ، ويكفر به الكافر ، فيشقى . والثاني : أنهم يعلمون ، فهم =

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ الآية 8 .

362 - قال الضحاك : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ تجاوزًا ومغفرةً [1] .

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ من الآية 11 .

363 - قال الضحاك : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ كعمل آل فرعون [2] .

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ من الآية 14 .

364 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ زَيَّنَ ﴾ على بناء الفعل للفاعل ، ونصب ﴿ حُبَّ ﴾ على أنه مفعول [3] .

365 - وقال أيضًا : ﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ﴾ يعني المال الكثير من الذهب والفضة [4] .

= داخلون في الاستثناء . وقد روى مجاهد عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله ، وهذا قول مجاهد ، والربيع ، واختاره ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 354/1 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 322/1 عن الضحاك .

والوهاب : الذي يجود بالعطاء من غير استثابة ، والمخلوقون لا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم والله تعالى قادر على أن يهب جميع الأشياء . زاد المسير 354/1 ، 355 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 127/3 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سفيان جميعًا عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 349/1 عن الضحاك عن ابن عباس قال : كصنع آل فرعون ، وكذا روي عن عكرمة ، ومجاهد ، وأبي مالك ، والضحاك ، وغير واحد .

وفي الدأب قولان . أحدهما : أنه العادة ، فمعناه : كعادة آل فرعون ، يريد : كفر اليهود ككفر من قبلهم ، قاله ابن قتيبة . والثاني : أنه الاجتهاد ، فمعناه : أن دأب هؤلاء ، وهو اجتهادهم في كفرهم ، وتظاهرهم على النبي ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى عليه السلام ، قاله الزجاج . زاد المسير 355/1 .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 40/3 من قراءة الضحاك ، ومجاهد . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 32/4 ، وأبو حيان في البحر المحيط 360/2 .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 358/1 من قراءة أبي رزين العقيلي وأبي رجاء العطاردي ومجاهد وابن محيصن .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 134/3 ، 135 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 11/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 351/1 : وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على أقوال ، وحاصلها أنه المال الجزيل كما قال الضحاك وغيره .

366 – وقال أيضًا : القنطار : ألف دينار ، ومن الورِق اثنا عشر ألف درهم [1] .

367 – وقال أيضًا : من العرب من يقول : القنطار ألف ومائتا دينار ، ومنهم من يقول : اثنا عشر ألفًا [2] .

368 – وقال أيضًا : القنطار : ألف ومائتا مثقال [3] .

369 – وعنه أيضًا : القنطار : قال : وهو من الفضة ألف ومائتا مثقال [4] .

370 – وقال أيضًا : القنطار : اثنا عشر ألف درهم وألف دينار ، دية أحدكم [5] .

371 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ : المحصنة المحكمة [6] .

﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ من الآية 14 .

372 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ : الراعية [7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 134/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس بتقديم وتأخير . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 233/7 بسنده عن ابن عباس . وانظر : تفسير ابن عباس ص 125 . وذكره ابن عطية في تفسيره 41/3 عن ابن عباس بلفظ (الفضة) بدل (الورق) ، قال : وروي ذلك عن الحسن ، والضحاك .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 352/1 من قول الضحاك .

وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 359/1 أحد عشر قولًا في معنى القنطار ومنها : أنه اثنا عشر ألف أوقية ، رواه الإمام أحمد في المسند 363/2 وابن ماجه 1207/2 حديث رقم 366 ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ابن كثير : وهذا أصح .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 326/1 عن ابن عباس ، والضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 40/3 عنهما ، وعن الحسن بن أبي الحسن .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 41/3 من قول الضحاك .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 326/1 عن ابن عباس ، والضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 359/1 عنهما ، وعن الحسن . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 34/4 عنهم جميعًا .

(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 326/1 عن الضحاك .

(7) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 360/1 عن العوفي ، عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد في رواية ، والضحاك ، والسدي ، والربيع ، وكذا ذكره عنهم ابن كثير في تفسيره 352/1 .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 37/4 من قول سعيد بن جبير ، وزاد : في المروج والمسارح .

وفي المُسَوَّمةِ ثلاثة أقوال : أحدها : ماذكر . والثاني : أنها المعلمة ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة واختاره الزجاج . والثالث : أنها الحِسان ، قاله ابن عكرمة ومجاهد . كما في زاد المسير .

وانظر الطبري 149/3 ، والدر 12/2 .

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ آية 17 .

373 – قال الضحاك : المراد بالاستغفار : الصلاة [1] .

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ من الآية 19 .

374 – عن الضحاك : في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ قال : لم أبعث رسولًا إلّا بالإسلام [2] .

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ من الآية 27 .

375 – قال الضحاك : يأخذ النهار من الليل حتى يكون أطول منه ، ويأخذ الليل من النهار حتى يكون أطول منه [3] .

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ من الآية 27 .

376 – قال الضحاك : تخرج الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة ، ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 361/1 من قول مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل في آخرين .
وقال ابن مسعود والحسن في آخرين : أنه الاستغفار المعروف باللسان . كما في زاد المسير .

(2) أورده السيوطي في الدر 12/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 149/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سلمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 15/2 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 356/1 : أي تأخذ من طول هذا فتزيده في قصر هذا فيعتدلان ، ثم تأخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان ، وهكذا في فصول السنة ربيعًا وصيفًا وخريفًا وشتاءً .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 60/4 بمعناه عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والسدي .
وكذا في زاد المسير 369/1 عن ابن عباس .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 150/3 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 61/4 بنحوه من قول ابن مسعود .
وانظر تفسير ابن عطية 69/3 .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه إخراج الإنسان حيًا من النطفة وهي ميتة ، وإخراج النطفة من الإنسان ، وكذلك إخراج الفرخ من البيضة ، وإخراج البيضة من الطائر ، هذا قول ابن مسعود و ابن عباس ومجاهد و ابن جبير والجمهور . والثاني : أنه إخراج المؤمن الحي بالإيمان من الكافر الميت بالكفر ، وإخراج الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحي بالإيمان ، روى نحو هذا الضحاك عن ابن عباس ، وهو قول الحسن وعطاء . والثالث : أنه إخراج =

﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ من الآية 28 .

377 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ تَقِيَّةً ﴾ بفتح التاء وتشديد الياء [1] .

378 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ التقية باللسان ، مَن حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه ، إنما التقية باللسان [2] .

379 – وقال أيضًا : التقية إنما هي مبيحة للأقوال ، فأما الأفعال فلا [3] .

﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 34 .

380 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ذِرِيَّة ﴾ بكسر الذال [4] .

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ من الآية 35 .

381 – قال الضحاك : كانت المرأة في زمان بني إسرائيل إذا ولدت غلامًا أرضعته حتى إذا أطاق الخدمة دفعته إلى الذين يدرسون الكتب ، فقالت : هذا محرر لكم يخدمكم [5] .

= السنبلة الحية من الحبة الميتة ، والنخلة الحية من النواة الميتة ، والنواة الميتة من النخلة الحية ، قاله السدي . وقال الزجاج : يخرج النبات الغض من الحب اليابس ، والحب اليابس من النبات الحي النامي . زاد المسير 370/1 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 74/3 من قراءة ابن عباس ، والحسن ، وحميد بن قيس ، ويعقوب الحضرمي ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وأبي رجاء ، والجحدري ، وأبي حيوة .
وقرأ يعقوب (تقاةً) ، والمفضل عن عاصم (تَقِيَّةً) قال مجاهد : إلّا مصانعة في الدنيا . زاد المسير 371/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 153/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وذكره ابن كثير في تفسيره 357/1 قال : وقال الثوري : قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان ، وكذا رواه العوفي عن ابن عباس : إنما التقية باللسان وكذا قال أبوالعالية ، وأبوالشعثاء ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .. الآية 106 من سورة النحل .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 76/3 قال : روي ذلك عن ابن عباس ، والربيع ، والضحاك ، وروي ذلك عن سحنون .
وقال أبو العالية : التقية باللسان لا بالعمل . زاد المسير 372/1 .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 85/3 من قراءة زيد بن ثابت ، والضحاك .

(5) أورده السيوطي في الدر 19/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك . وانظر زاد المسير 376/1 .

382 – وقال أيضًا : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ قال : جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه (1) .

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ من الآية 36 .

383 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بما وضعتُ ﴾ برفع التاء (2) .

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ من الآية 37 .

384 – قال الضحاك : ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 158/3 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 19/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 359/1 قال : قرئ برفع التاء على أنها تاء المتكلم وأن ذلك من تمام قولها .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 72/4 .
قرأ ابن عامر ، وعاصم – إلا حفصًا – ويعقوب (بما وضعْتُ) بإسكان العين ، وضم التاء . وقرأ الباقون بفتح العين ، وجزم التاء ، قال ابن قتيبة : من قرأ بجزم التاء ، وفتح العين ، فيكون في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إني وضعتها أنثى ، وليس الذكر كالأنثى ، والله أعلم بما وضعت . ومن قرأ بضم التاء ، فهو كلام متصل من كلام أم مريم . زاد المسير 377/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 165/3 ، 166 بخمس أسانيد :
الأول : قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الكوفي ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
الثالث : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : أخبرنا هشيم ،عن بعض أشياخه ، عن الضحاك .. الأثر .
الرابع : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .
الخامس : قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : في قوله : ﴿ وجد عندها رزقًا ﴾ قال : كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء . وفي هذا السند لم يذكر وفاكهة الشتاء في الصيف .
وذكره ابن عطية في تفسيره 94/3 عن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 360/1 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي الشعثاء ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وعطية العوفي ، والسدي .
وقال ابن عباس : ثمار الجنة ، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهذا قول الجماعة . زاد المسير 380/1 .
ويعقوب : هو يعقوب بن إبراهيم ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .
وأبو إسحاق الكوفي : هو عبدالله بن ميسرة الحارثي ، أبوليلى ، الكوفي ، الواسطي ، ضعيف ، كان هشيم يكنيه أبا =

385 – وقال أيضًا : ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يقول : من أتاك بهذا [1] .

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الآية 39 .

386 – عن الضحاك : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ قال : كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهد أنه كلمة من الله ، قال : وكان يحيى ابن خالة عيسى ، وكان أكبر من عيسى [2] .

387 – وعنه أيضًا : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال : تقيًا حليمًا [3] .

388 – وقال أيضًا : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ السيد : التقي [4] .

= إسحاق وأبا عبدالجليل وغير ذلك ، يدلِّسه ، من الطبقة السادسة . التقريب ص 326 ، تهذيب التهذيب 48/6 .

(1) أورده السيوطي في الدر 20/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 360/1 ﴿ أنى لك هذا ﴾ يقول : من أين لك هذا .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 380/1 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 172/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 21/2 وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 361/1 قال : روى العوفي وغيره عن ابن عباس ، وقال الحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، ومجاهد ، وأبوالشعثاء ، والسدي ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وغيره في هذه الآية ﴿ مصدقًا بكلمة من الله ﴾ : أي بعيسى ابن مريم . وقال الربيع بن أنس : هو أول من صدق بعيسى ابن مريم ، وقال ابن جريج : قال ابن عباس : كان يحيى وعيسى ابني خالة ، وكانت أم يحيى تقول لمريم : إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه له في بطن أمه ، وهو أول من صدق عيسى ، وكلمة الله عيسى ، وهو أكبر من عيسى عليه السلام . وهكذا قال السدي أيضًا .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 173/3 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني المثنى ،قال : ثنا عمرو بن عون ،قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 76 عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 283/1 عن ابن عباس ، والضحاك .
وابن عطية 101/3 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 361/1 عنهما وعن الثوري .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 82/4 بنحوه من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 344/1 عن الضحاك .
وفي معنى السيد ثمانية أقوال . أحدها : أنه الكريم على ربه ، قاله ابن عباس ، ومجاهد . والثاني : أنه الحليم =

389 – وقال أيضًا : السيد : الحسن الخلق [1] .

390 – وعنه أيضًا : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ قال : الحصور الذي لا يولد له وليس له ماء [2] .

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ من الآية 41 .

391 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ قال : الرمز : أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم [3] .

= التقي ، روي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال الضحاك . والثالث : أنه الحكيم ، قاله الحسن ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء ، وأبو الشعثاء ، والربيع ، ومقاتل . والرابع : أنه الفقيه العالم ، قاله سعيد بن المسيب . والخامس : أنه التقي ، رواه سالم عن ابن جبير . والسادس : أنه الحسن الخلق ، رواه أبو روق عن الضحاك . والسابع : أنه الشريف ، قاله ابن زيد . والثامن : أنه الذي يفوق قومه في الخير ، قاله الزجاج . وقال ابن الأنباري : السيد هاهنا الرئيس ، والإمام في الخير . فأما (الحصور) فقال ابن قتيبة : هو الذي لايأتي النساء ، وهو فعول بمعنى مفعول ، كأنه محصور عنهن ، أي : محبوس عنهن . زاد المسير 383/1 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 344/1 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 383/1 عن أبي رَوق عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 175/3 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 384/1 ، وابن عطية في تفسيره 104/3 كلاهما عن ابن عباس ، والضحاك قالا : إنه الذي لاينزّل الماء .

وذكره ابن كثير في تفسيره 361/1 عن أبي العالية ، والربيع بن أنس . ثم قال : وقال القاضي عياض في كتابه الشفا : اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان حصورًا ليس كما قال بعضهم إنه عليه السلام كان هيولًا أو لا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولايليق بالأنبياء عليهم السلام ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 178/3 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 77 عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 23/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وابن عطية في تفسيره 109/3 عن الضحاك ، والسدي ، وعبدالله بن كثير .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 362/1 .

وقال ابن الجوزي : فأما الرمز فقال الفراء : الرمز بالشفتين ، والحاجبين ، والعينين ، وأكثره في الشفتين . قال ابن عباس : جعل يكلم الناس بيده . وإنما منع من مخاطبة الناس ، ولم يحبس عن الذكر لله تعالى . وقال ابن زيد : كان يذكر الله ، =

﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ من الآية 44 .

392 – قال الضحاك : اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم ، فقرعهم زكريا (1) .

﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ من الآية 49 .

393 – قال الضحاك : الأكمه : هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل (2) .

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ من الآية 52 .

394 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : الغسالون ، وهو بالنبطية (هواري) وبالعربية (المحور) (3) .

395 – وقال أيضًا : إنهم كانوا يغسلون الثياب (4) .

396 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : قصارون ، مرَّ بهم عيسى فآمنوا به واتبعوه (5) .

= ويشير إلى الناس . وقال عطاء بن السائب : اعتقل لسانه من غير مرض . وجمهور العلماء على أنه اعتقل لسانه آية على وجود الحمل . وقال قتادة ، والربيع بن أنس : كان ذلك عقوبة له إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة بالبشارة .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 184/3 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير بنحوه في تفسيره 363/1 عن عكرمة ، والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وغير واحد دخل حديث بعضهم في بعض . وانظر زاد المسير 389/1 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 392/1 عن مجاهد ، والضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 364/1 .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 100/4 من قول مجاهد .

والطبري في تفسيره 191/3 ، وأبوحيان في البحر المحيط 46/2 .

وفي الأكمه أربعة أقوال . أحدها ما ذكر . والثاني : أنه الذي يولد أعمى ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وسعيد عن قتادة ، وبه قال اليزيدي وابن قتيبة والزجاج . والثالث : أنه الأعمى ، ذكره ابن جريج عن ابن عباس ، ومعمر عن قتادة ، وبه قال الحسن والسدي ، وحكى الزجاج عن الخليل أن الأكمه هو الذي يولد أعمى وهو الذي يعمى وإن كان بصيرًا . والرابع : أنه الأعمش ، قاله عكرمة . زاد المسير 392/1 .

(3) أورده السيوطي في الدر 35/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 395/1 عن الضحاك ، وأبي أرطأة .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا يصطادون السمك كما في زاد المسير .

(5) أورده السيوطي في الدر 35/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 394/1 عن الضحاك ، ومقاتل ، قالا : الحواريون : هم القصارون . وكذا قاله ابن كثير في تفسيره 365/1 . قال : والصحيح أن الحواري : الناصر كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لكل نبي حواري وحواري الزبير » .

397 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : أصفياء الأنبياء [1] .

398 - وقال أيضًا : سموا حواريون لصفاء قلوبهم [2] .

399 - وقال أيضًا : سموا بذلك لأنهم خاصة الأنبياء [3] .

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ من الآية 55 .

400 - قال الضحاك : إن في هذه الآية تقديمًا وتأخيرًا ، معناه : إنّي رافعك إليَّ ، ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعد إنزالك من السماء [4] .

401 - وقال أيضًا : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يعني : الحواريين فوق الذين كفروا [5] .

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ الآية 58 .

402 - عن الضحاك : ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ قال : القرآن [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 200/3 قال : حدثت عن المنجاب ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا بشر ، عن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 35/2 ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وابن عطية في تفسيره 138/3 عن قتادة ، وزاد : الذين تصلح لهم الخلافة ، ثم قال : وقال الضحاك نحوه .
والمنجاب : هو المنجاب بن الحارث ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .
والحسين : هو الحسين السلمي المروزي ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 197 من البقرة .
وبشر : هو بشر بن عمارة الخثعمي ، ضعيف ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .
وعمارة : هو عمارة بن عطية بن الحارث الهمداني الكوفي . تهذيب التهذيب 224/7 .
وأبو روق : هو عطية بن الحارث ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 353/1 عن الضحاك . وكذا قاله ابن كثير في تفسيره 365/1 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 104/4 من قول قتادة ، والضحاك ، ثم قال : يريدان ، لنقاء قلوبهم . وذكره ابن عطية في تفسيره 138/3 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 357/1 عن الضحاك ، وجماعة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 366/1 من قول قتادة وغيره بنحوه .
(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 357/1 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 108/4 من قول الضحاك ، ومحمد بن أبان .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 207/3 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآيتان 72 و 73 .

403 – قال الضحاك : إن اليهود قالوا : إنا نُحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا ، فبين الله تعالى أنهم هم المدحضون المعذَّبون وأن المؤمنين هم الغالبون ، ومحاجتهم خصومتهم يوم القيامة (1) .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ﴾ من الآية 75 .

404 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ﴾ مواظبًا ، أي تواظب عليه بالاقتضاء (2) .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 78 .

405 – قال الضحاك : نزلت في اليهود والنصارى (3) .

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟

= وأورده السيوطي في الدر 37/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي من قول ابن عباس . قال الزجاج معناه : ذو الحكمة في تأليفه ونظمه وإبانة الفوائد منه . زاد المسير 398/1 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 121/4 ، 122 من قول الضحاك .
وذكر ابن الجوزي قولين في سبب نزول الآية . أحدهما : بمعنى قول الضحاك عن ابن عباس والحسن والسدي ثم قال : وإلى هذا المعنى ذهب الجمهور . والثاني : أن الله تعالى صرف نبيه إلى الكعبة عند صلاة الظهر ، فقال قوم من علماء اليهود ﴿ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ يقولون : آمنوا بالقبلة التي صلوا إليها الصبح واكفروا بالتي صلوا إليها آخر النهار لعلهم يرجعون إلى قبلتكم . رواه أبو صالح عن ابن عباس . زاد المسير 405/1 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 369/1 عن الضحاك .
قال ابن قتيبة : والمعنى مادمت مواظبًا بالاقتضاء له والمطالبة ، وأصل هذا أن المطالب بالشيء يقوم فيه . زاد المسير 409/1 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 411/1 عن الضحاك .
وروى عطية عن ابن عباس أنها نزلت في اليهود . كما في زاد المسير .

عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ الآية 79 .

406 – قال الضحاك : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعني : عيسى عليه السلام ، وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًّا ، فقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعني عيسى ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي الإنجيل [1] .

407 – وقال أيضًا : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ كونوا فقهاء علماء [2] .

408 – وعنه أيضًا : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا [3] .

409 – وقال أيضًا : لا يعذر أحد حر ولا عبد ولا رجل ولا امرأة لا يتعلم من القرآن جهده ما بلغ منه ، فإن الله يقول : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ يقول : كونوا فقهاء ، كونوا علماء [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 372/1 عن مقاتل ، والضحاك .
وذكره الواحدي في أسباب النزول ص 82 عنهما .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 413/1 عن الضحاك ، ومقاتل ، قالا : الكتاب : الإنجيل .
وكذا ابن كثير 377/1 بمعناه .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 233/3 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن عطية في تفسيره 191/3 عن الضحاك قال : هو الفقيه العالم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 377/1 من قول الحسن وغير واحد : فقهاء ، وكذا روي عن ابن عباس ، وسعيد ابن جبير ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، وعطية العوفي ، والربيع بن أنس .
وأورده الشوكاني في فتح القدير 359/1 عن ابن عباس .

(3) أخرجه الدارمي في سننه 107/1 (طبعة الريان 1987 م) في المقدمة قال : أخبرنا هارون بن معاوية عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله الخراساني عن الضحاك ... الأثر وأخرجه ابن سعد في طبقاته . وأورده السيوطي في الدر 47/2 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 377/1 ، والقرطبي 36/4 والحافظ المزي في تهذيب الكمال 269/13 كلهم عن الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 47/2 ، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال عليّ كرم الله وجهه : الربانيون هم الذين يغذون الناس بالحكمة ، وقال ابن عباس وابن جبير : هم الفقهاء المعلمون . وقال قتادة وعطاء : هم الفقهاء العلماء الحكماء . قال ابن قتيبة : واحدهم رباني ، وهم العلماء المعلمون . زاد المسير 413/1 .

410 – وقال أيضًا : لا ينبغي لأحد أن يدع حفظ القرآن جهده ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ (1) .

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ الآية 92 .

411 – عن الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قال : إنه الإنفاق من محبوب المال (2) .

412 – وقال أيضًا : المراد بالنفقة : الصدقة المفروضة (3) .

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآيتان 93 ، 94 .

413 – قال الضحاك : الذي حرمه يعقوب على نفسه هي : العروق (4) .

414 – وقال أيضًا : إسرائيل هو يعقوب ، أخذه عرق النسا (5) ، فكان لا يثبت

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 130/4 من قول الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 421/1 عن قتادة ، والضحاك .

وورد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولاتمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان . كما في زاد المسير .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 421/1 عن ابن عباس ، والحسن ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 142/4 عن الحسن .

وقال الشوكاني في فتح القدير 360/1 : والمراد النفقة في سبيل الخير من صدقة أو غيرها من الطاعات ، وقيل : المراد الزكاة المفروضة .

وقال ابن عمر : المراد بالنفقة جميع الصدقات . وقال الحسن : إنها جميع النفقات التي يبتغى بها وجه الله تعالى سواء كانت صدقة أو لم تكن . واختار هذا القاضي أبو يعلى . زاد المسير 421/1 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 380/1 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 423/1 عنهم جميعًا .

وفي الذي حرمه على نفسه ثلاثة أقوال . أحدها لحوم الإبل وألبانها ، روي عن النبي ﷺ ورواه أبو صالح عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء بن أبي رباح وأبي العالية في آخرين . والثاني : ماذكرنا . والثالث : أنه زائدتا الكبد والكليتان والشحم إلا ماعلى الظهر ، قاله عكرمة . كما في زاد المسير .

(5) عرق النسا : عرق في باطن الفخذ إلى القدم . انظر : حاشية الشهاب على البيضاوي 46/3 . وقال في تسهيل المنافع ص 155 (طبعة مصطفى محمد بالقاهرة) : هو وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ وربما امتد إلى الركب وكلما طالت مدته زال ونزل على حسب المادة وقتلها .

بالليل من وجعه ، وكان لا يؤذيه بالنهار ، فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عرقًا أبدًا ، وذلك قبل نزول التوراة على موسى ، فسأل نبي الله ﷺ اليهود : ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه ؟ فقالوا : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل ، فقال الله لمحمد ﷺ : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، وكذبوا وافتروا ،لم تنزل التوراة بذلك [1] .

415 – وقال أيضًا : إن يعقوب كان نذر إن وهبه الله اثنى عشر ولدًا وأتى من بيت المقدس صحيحًا أن يذبح آخرهم ، فلقاه ملك من الملائكة ، فقال يعقوب : إنك رجل قويّ فهل لك في الصراع ؟ فصارعه ، فلم يصرع واحد منهما صاحبه ، فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ، ثم قال له الملك : أما أني لوشئت أن أصرعك لفعلت ، ولكن غمزتك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحًا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجًا ، فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي ما قال له الملك ، فأتاه الملك وقال : إنما غمزتك للمخرج ، وقد وفي نذرك فلا سبيل لك إلى ولدك [2] .

416 – وقال أيضًا : لم يكن شيء من ذلك حرامًا عليهم ولا حرمه الله في التوراة ، وإنما حرموه على أنفسهم اتباعًا لأبيهم ثم أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله عز وجل فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ حتى يتبين لكم أنه كما قلت ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فلم يأتوا فقال الله عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 3/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
ثم قال الطبري : وتأويل الآية على هذا القول : كل الطعام كان حلًا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها إلّا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، بمعنى : لكن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك ، وكأن الضحاك وجه قوله : ﴿ إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه ﴾ إلى الاستثناء الذي يسميه النحويون الاستثناء المنقطع . انتهى .
وذكره مختصرًا ابن كثير في تفسيره 382/1 من قول ابن عباس ، وقال : وهكذا قال الضحاك والسدي كذا .
وانظر تفسير ابن عطية 215/3 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 380/1 ، 381 فيما روى جويبر عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 382/1 عن الضحاك .

417 – وقال أيضًا : فكذبهم الله ورد عليهم ، فقال : يا محمد ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ فلم يأتوا ، فقال عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (1) .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الآية 96 .

418 – قال الضحاك : ﴿ بِبَكَّةَ ﴾ هي مكة نفسها (2) .

419 – وقال أيضًا : ﴿ بِبَكَّةَ ﴾ هي مكة ، وقيل : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ لأن الطواف به مغفرة للذنوب (3) .

420 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ أول بيت وضع فيه البركة (4) .

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ من الآية 97 .

421 – قال الضحاك : لما نزلت آية الحج ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ .. الآية ،

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 144/4 من قول الضحاك .
وذكره النحاس في معاني القرآن 441/1 عن الضحاك بمعناه .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 384/1 من قول الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 425/1 عن الضحاك ، وابن قتيبة .
وكذا ابن عطية في تفسيره 222/3 من قول الضحاك ، وجماعة من العلماء .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 146/4 من قول مجاهد ، والضحاك ، والمؤرج .
وقال ابن عباس ومجاهد وأبو مالك وإبراهيم وعطية : إن بكة اسم للبقعة التي فيها الكعبة . وقال عكرمة : إنها ماحول البيت ومكة ما وراء ذلك . وقال الزهري وضمرة بن حبيب : إنها المسجد والبيت ، ومكة اسم للحرم كله . زاد المسير 425/1 . وانظر الطبري 8/4 والدر 56/2 وابن كثير 383/1 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 8/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن كثير في تفسيره 383/1 : وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة : مكة ، وبكة ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام ، والبلد الأمين ، والمأمون ، وأم رحم ، وأم القرى ، وصلاح ، والعرش –على وزن بدر– ، والقادس –لأنها تطهر من الذنوب– ، والمقدسة ، والناسة بالنون ، وبالباء أيضًا الباسة ، والحاطمة ، والرأس ، وكوثاء ، والبلدة ، والبينة ، والكعبة .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 384/1 عن الضحاك .
وقال البيضاوي في تفسيره 47/3 بهامش الشهاب : أي وضع للعبادة وجعل متعبدًا لهم .

جمع رسول الله ﷺ أهل الملل ، مشركي العرب ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس ، والصابئين ، فقال : إن الله فرض عليكم الحج فحجوا البيت فلم يقبله إلّا المسلمون ، وكفرت به خمس ملل ، قالوا : لا نؤمن به ، ولا نصلي إليه ، ولا نستقبله ، فأنزل الله ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (1) .

422 – وقال أيضًا : قوله تعالى : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ كلام عام لا يتفسر بزاد وراحلة وغير ذلك ، بل إذا كان مستطيعًا غير شاق على نفسه فقد وجب عليه الحج (2) .

423 – وقال أيضًا : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الزاد والراحلة ، فإن كان شابًّا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله (3) . وعقبه حتى يقضي حجته ، فقال له قائل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟! ، فقال : لو أن لبعضهم ميراثًا بمكة أكان تاركه ؟ والله لانطلق إليه ولو حَبْوًا كذلك يجب عليه الحج (4) .

424 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من جحد الحج وكفر به (5) .

425 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي من زعم أن الحج ليس بفرض عليه (6) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 14/4 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 57/2 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 232/3 ، 233 من قول الزبير ، والضحاك ، وفرقة من العلماء .

(3) قال محقق القرطبي : كذا في جميع نسخ الأصل ، ولعل المراد : الولد ينتفع بأجر عمله .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 13/4 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 157/4 من قول الضحاك . وفيه : (فقال له مقاتل) بدل (فقال له قائل) .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 14/4 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا الحجاج ، عن عطاء ، وجويبر ، عن الضحاك قالا : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 429/1 عن مقسم عن ابن عباس ، وابن جريج عن مجاهد ، وبه قال الحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، والضحاك ، ومقاتل .

وذكره ابن كثير في تفسيره 386/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد بنحوه .

(6) ذكره ابن عطية في تفسيره 238/3 من قول ابن عباس ، وقال مثله الضحاك ، وعطاء ، وعمران القطان ، والحسن ، ومجاهد .

وروي عن عكرمة ومجاهد أنه الكفر بالله لا بالحج . وقال ابن عمر : إذا أمكنه الحج فلم يحج حتى مات وُسِمَ بين عينيه كافر . وقال أبو زيد : إنه أراد الكفر بالآيات التي أنزلت في ذكر البيت ، لأن قومًا من المشركين قالوا : نحن نكفر بهذه الآيات . زاد المسير 429/1 وانظر الطبري 14/4 والدر 53/2 وابن كثير 386/1 .

426 – وقال أيضًا : وجد في المقام كتاب فيه : هذا بيت الله الحرام بكة ، توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل ، يبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن ، لا يحله أول من أهله ، ووجد في حجر من الحجر كتاب من خلقة الحجر : أنا الله ذو بكة الحرام ، صغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لأهلها في اللحم والماء [(1)] .

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ من الآية 103 .

427 – قال الضحاك : حبل الله : القرآن [(2)] .

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ من الآية 104 .

428 – قال الضحاك : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ هم خاصة أصحاب رسول الله ﷺ وهم خاصة الرواة [(3)] .

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ من الآية 106 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 53/2 وعزاه إلى الأزرقي عن ابن عباس ، وإلى ابن أبي شيبة عن الضحاك ومجاهد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 21/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 432/1 ، 433 وقال : رواه شقيق عن ابن مسعود ، وبه قال قتادة ، والضحاك ، والسدي .

وذكره ابن عطية في تفسيره 248/3 من قولهم .

وقال ابن كثير في تفسيره 388/1 : وقيل : ﴿ بحبل من الله ﴾ يعني القرآن كما في حديث الحارث الأعور عن علي مرفوعًا في صيغة القرآن : (هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم) . وذكر ابن كثير أحاديث مرفوعة بهذا المعنى رواها أبوجعفر الطبري وابن مردويه وغيرهما . فليراجع .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 167/4 عن أغلب هؤلاء .

وقال ابن مسعود : الحبل : الجماعة . وقال ابن عباس وابن زيد ومقاتل وابن قتيبة : حبل الله : دين الله . وقال ابن زيد أيضًا : هو الإسلام . وقال مجاهد وعطاء وقتادة في رواية وأبو عبيدة : هو الإسلام . وقال أبو العالية : إنه الإخلاص . وقال مقاتل بن حيان : إنه أمر الله وطاعته . زاد المسير 433/1 . وانظر : الطبري والدر وابن عطية وابن كثير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 26/4 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 254/3 من قول الضحاك ، والطبري ، وغيرهما .

وذكره ابن كثير في تفسيره 390/1 قال : قال الضحاك : هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء .

429 – عن الضحاك : ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ قال : هم اليهود [1] .

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ من الآية 110 .

430 – قال الضحاك : هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة ، يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم [2] .

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ من الآية 112 .

431 – قال الضحاك : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ قال : الجزية [3] .

432 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ بعهد من الله وعهد من الناس [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 63/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة ، كما في القرطبي 167/4 .
وفيمن تسود وجوههم خمسة أقوال : أحدها : أنهم كل من كفر بالله بعد إيمانه يوم الميثاق ، قاله أبي بن كعب . والثاني : أنهم الحرورية ، قاله أبو أمامة وأبو إسحاق الهمذاني . والثالث : اليهود ، قاله ابن عباس . والرابع : أنهم المنافقون ، قاله الحسن . والخامس : أنهم أهل البدع ، قاله قتادة . زاد المسير 436/1 وانظر هذه الأقوال في الطبري 29/4 والبغوي 404/1 وابن كثير 391/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 29/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 404/1 عن جويبر ، عن الضحاك .
قال ابن كثير في تفسيره 391/1 : والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة ، كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذي بعث فيهم رسول الله ﷺ ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، كما قال في الآية الأخرى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ أي خيارًا ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ .. الآية 143 من سورة البقرة .
واستدل ابن كثير بحديث رواه الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم في مستدركه من رواية حكم ابن معاوية بن حيدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل » قال : وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي ، ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبي سعيد نحوه .
(3) أورده السيوطي في الدر 64/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .
وأخرج الطبري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : أدركتهم هذه الأمة وأن المجوس لتجتنبهم الجزية ، كما في الدر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 32/4 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . =

﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ من الآية 117 .

433 – قال الضحاك : ريح فيها برد [1] .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ من الآية 123 .

434 – قال الضحاك : بدر : ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة [2] .

﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ الآية 125 .

435 – قال الضحاك : كان هذا موعدًا من الله يوم أحد عرضه على النبي ﷺ أن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أيَّدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، ففر المسلمون يوم أحد وولّوا مدبرين فلم يمدهم الله [3] .

= وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 396/1 وابن الجوزي في زاد المسير 441/1 من قول ابن عباس .
وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس . كما في ابن كثير .
وذكره ابن القيم في التفسير القيم ص 215 عن ابن عباس .
وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس كما في الدر 64/2 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 35/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 65/2 بلفظ : برد شديد .
وقال ابن كثير في تفسيره 397/1 : (صرٌّ) أي برد شديد ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وغيرهم .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 187/4 من قول ابن عباس .
وانظر : تفسير ابن عباس ص 130 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 49/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 69/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وفي تسمية بدر قولان ، أحدهما : أنها بئر لرجل اسمه بدر ، قاله الشعبي . والثاني : أنه اسم للمكان الذي التقوا عليه ، ذكره الواقدي عن أشياخه . زاد المسير 450/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 52/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : سمعت عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 69/2 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من الضحاك .

436 – وقال أيضًا : كان هذا يوم أحد ، وعدهم الله المدد إن صبروا ، فلم يصبروا ، فلم يمدوا [1] .

437 – وعن الضحاك : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ ﴾ يقول : من وجههم وغضبهم [2] .

438 – وقال أيضًا : يوم فورهم هو يوم أحد ، كانوا غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا [3] .

439 – وقال أيضًا : في قوله : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ كان سيماها صوفًا في نواصيها [4] .

440 – وقال أيضًا : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بالصوف في نواصيها وأذنابها [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 415/1 عن الضحاك ، وعكرمة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 451/1 عنهما وعن مقاتل .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 206/4 من قول عكرمة ، والضحاك .
وابن عطية في تفسيره 307/3 وزاد : وإنما مدوا يوم بدر بألف من الملائكة مردفين .
وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره 401/1 من قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والزهري ، وموسى بن عقبة ، وغيرهم .
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة : كان ذلك يوم بدر . قال ابن الجوزي : وهذا هو الأصح . زاد المسير 451/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 53/4 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 416/1 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 206/4 كلاهما عن مجاهد ، والضحاك قالا : ﴿ من فورهم ﴾ من غضبهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 451/1 عنهما ، وعن عكرمة .
وأورده السيوطي في الدر 69/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 401/1 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والزجاج : من فورهم : أي من وجههم وسفرهم هذا . زاد المسير 451/1 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 452/1 عن مجاهد ، والضحاك .
وقال قتادة : يوم فورهم : يوم بدر . كما في زاد المسير .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 54/4 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكر ابن كثير في تفسيره 402/1 معانٍ متقاربة من هذا عن أبي هريرة ، وابن عباس ، ومجاهد .
أي كان سيما خيلهم صوفًا في نواحيها .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 54/4 قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 207/4 بنحوه عن ابن عباس .
وورد الحديث عن النبي ﷺ أنه قال يوم بدر : « سوموا فإن الملائكة قد سومت » أخرجه الطبري في تفسيره 54/4 عن عمير بن إسحاق قال : إن أول ماكان الصوف ليومئذ – يعني يوم بدر – . زاد المسير 452/1 .

441 - وقال أيضًا : كانوا قد أَعْلَموا بالعهن في نواحي الخيل وأذنابها [1] .

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ الآية 128 .

442 - قال الضحاك : همّ النبي ﷺ أن يدعوَ على المشركين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [2] .

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 133 .

443 - قال الضحاك : ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إلى الجهاد [3] .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 135 .

444 - قال الضحاك : ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ ذكروا العرض الأكبر على الله [4] .

445 - وقال أيضًا : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وهم يعلمون أن الله يملك مغفرة الذنوب [5] .

﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية 139 .

446 - قال الضحاك : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ وأنتم الغالبون [6] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 416/1 عن الضحاك ، وقتادة .
وذكره القرطبي 196/4 بنحوه عن ابن عباس .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 210/4 من قول الضحاك . وذكره البيضاوي 62/4 بنحوه .
وذكر ابن الجوزي نحوه عن ابن مسعود وابن عباس . وقال ابن عمر : إن النبي ﷺ لعن قومًا من المنافقين ، فنزلت هذه الآية . زاد المسير 452/1 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 419/1 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 460/1 كلاهما عن الضحاك .
وقيل : إلى الإخلاص . وقيل : إلى التوبة وقيل غير ذلك . والآية عامة في الجميع كما قال القرطبي 203/4 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 463/1 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 221/4 عن الضحاك .
وقال ابن مسعود وعطاء في آخرين : ﴿ ذكروا الله ﴾ المراد به ذكر اللسان وهو الاستغفار . وقال ابن جرير : ذكر وعيد الله لهم على ما أتوا . وقال الواقدي : ذكر السؤال عنه يوم القيامة . زاد المسير 463/1 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 422/1 عن الضحاك .
وقيل : وهم يعلمون أي يذكرون ذنوبهم فيتوبون منها ، وقيل : وهم يعلمون أني أعاقب على الإصرار ، وقيل: يعلمون إن استغفروا غفر لهم . القرطبي 212/1 .

(6) أورده السيوطي في الدر 79/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بنحوه 228/4 من قول ابن عباس .

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 140 .

447 – قال الضحاك : كان المسلمون يسألون ربهم أن يريهم يومًا كيوم بدر ، ويبلون فيه خيرًا ، ويرزقون فيه الشهادة ، ويرزقون الجنة والحياة والرزق ، فلقوا يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾ .. الآية [1] .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الآية 144 .

448 – قال الضحاك : نادى مناد يوم أحد : هزم أصحاب محمد ، ألا إن محمدًا قد قتل فارجعوا إلى دينكم الأول ، فأنزل الله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ .. الآية [2] .

449 – وقال أيضًا : ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فرَّ الناس عن نبيّ الله ﷺ وشُجَّ فوق حاجبه وكسرت رباعيته : قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول ، فذلك قوله : ﴿ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [3] .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ من الآية 146 .

450 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾ بغير ألف [4] .

---

(1) الآية 154 من سورة البقرة .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 70/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 79/2 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 74/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 80/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 469/1 عن الضحاك قال : قال قوم من المنافقين : قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول فنزلت هذه الآية .
وذكر معناه ابن كثير في تفسيره 409/1 ، والقرطبي في أحكام القرآن 233/4 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 74/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(4) أورده السيوطي في الدر 82/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك وعن عطية وابن مسعود مثله . وذكره =

451 - وقال أيضًا : الربة الواحدة ألف [1] .

452 - وقال أيضًا : الربيون : الجماعات الكثيرة [2] .

453 - وقال أيضًا : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ جموع كثيرة قُتل نبيهم [3] .

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الآية 147 .

454 - عن الضحاك : في قوله ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ يعني الخطايا الكبار [4] .

= القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 240/4 .
وابن عطية في تفسيره 358/3 .
وأبو حيان في البحر المحيط 73/4 .
وقال الطبري : وأما الذين قرأوا ﴿ قتل معه ربيون كثير ﴾ فإنهم قالوا : إنما عنى بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم . وهذه القراءة هي ما اختاره الطبري في تفسيره 75/4 .
ونقل ابن كثير في تفسيره 410/1 : قول الطبري هذا .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 432/1 عن الضحاك .
وقال ابن مسعود وابن عباس في رواية : الربيون الألوف . واختاره الفراء . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إنهم الفقهاء والعلماء ، وبه قال الحسن واختاره اليزيدي . وقال ابن زيد : هم الأتباع . وقال ابن فارس : إنهم المتألهون العارفون بالله تعالى . زاد المسير 472/1 . وانظر هذه الأقوال في الطبري 75/4 والقرطبي 241/4 وابن كثير 410/1 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 241/4 عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وعكرمة .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 472/1 عنهم وأيضًا عن ابن عباس ، والسدي ، والربيع ، واختاره ابن قتيبة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 410/1 عنهم وعن سعيد بن جبير ، والحسن ، وعطاء الخراساني .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 77/4 بسندين :
الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : ربيون : مجموع .
وأورده السيوطي في الدر 83/2 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وذكره في الإتقان في علوم القرآن 8/2 .
وانظر : تفسير ابن عباس ص 131 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 79/2 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبوتميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن =

455 – وقال أيضًا : الذنوب عام ، والإسراف في الأمر أُريد به الكبائر خاصة [1] .

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 152 .

456 – قال الضحاك : إن نبي الله ﷺ أمر يوم أحد طائفة من المسلمين فقال : كونوا مسلحة للناس بمنزله ، أمرهم أن يثبتوا بها ، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم ، فلما لقي نبي الله ﷺ يوم أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله ﷺ فلما رأى المسلحة أن الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون : الغنيمة الغنيمة لا تفتكم ، وثبت بعضهم مكانهم وقالوا : لا نريم [2] موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله ﷺ ففي ذلك نزل ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ فكان ابن مسعود يقول : ما شعرت أن أحدًا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد [3] .

﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ من الآية 159 .

457 – قال الضحاك : ما أمر الله نبيه ﷺ بالمشورة إلّا لمَا علم فيها من الفضل والبركة [4] .

= مزاحم قال : الكبائر .

وأورده السيوطي في الدر 83/2 ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : الإسراف : مجاوزة الحد . وقيل : أريد بالذنوب : الصغائر ، وبالإسراف : الكبائر . زاد المسير 473/1 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 364/3 من قول الضحاك .

وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 242/4 .

(2) في المعجم الوسيط 400/1 ما رام من مكانه : ما فارقه .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 85/4 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 86/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكر ابن كثير في تفسيره 413/1 – 417 أحاديث وآثارًا بهذا المعنى فليراجع .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 100/4 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط عن الضحاك ابن مزاحم ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 90/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 488/1 عن الضحاك قال : أمر الله نبيه بالمشاورة ، للإعلام ببركة المشاورة .

458 – وقال أيضًا : ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمته من بعده [1] .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية 161 .

459 – قال الضحاك : بعث النبي ﷺ طلائع ، فغنم رسول الله ﷺ فقسم بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئًا ، فلما قدمت الطلائع فقالوا : قسم الفيء ولم يقسم لنا ، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [2] .

460 – وقال أيضًا : ما كان لنبي أن يقسم لطائفة من أصحابه ويترك طائفة ، ولكن يعدل ويأخذ في ذلك بأمر الله عز وجل ويحكم فيه بما أنزل الله [3] .

461 – وعنه أيضًا : أنه كان يقرأ ﴿ ما كان لنبي أن يُغلّ ﴾ قال : أن يعطي بعضًا ويترك بعضًا إذا أصاب مغنمًا [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 262/4 من قول الحسن البصري ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 103/4 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 91/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 403/3 ، وابن الجوزي في زاد المسير 490/1 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 366/4 كلهم من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 103/4 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك ... الأثر .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 421/1 – 423 أحاديث كثيرة بروايات مختلفة في النهي عن الغل وأنواعه وعقوبة مرتكبيه فليراجع .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 103/4 قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 402/3 من قراءة ابن عباس ، وابن مسعود .

وابن كثير في تفسيره 421/1 من قراءة الحسن البصري ، وطاووس ، ومجاهد ، والضحاك . (أن يُغل) بضم الياء ، أي : يخان .

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 267/4 ومعنى يُغَل عند جمهور أهل العلم ، أي ليس لأحد أن يغله ، أي يخونه في الغنيمة ، فالآية في معنى نهي الناس عن الغلول في الغنائم والتوعد عليه . وكما لا يجوز أن يخان النبي ﷺ لا يجوز أن يخان غيره ، ولكن خصه بالذكر لأن الخيانة معه أشد وقعًا وأعظم وزرًا ؛ لأن المعاصي تعظم بحضرته لتعين توقيره . انتهى .

462 – وقال أيضًا : ما كان له إذا أصاب مغنمًا أن يقسم لبعض أصحابه ويدع بعضًا ولكن يقسم بينهم بالسوية [1] .

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 162 .

463 – قال الضحاك : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ من لم يغل ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ كمن غل ؟ [2] .

464 – وقال أيضًا : إن هذه الآية مشيرة إلى أن من لم يغلّ واتقى فله الرضوان ، وإلى أن مَنْ غلَّ وعصى فله السخط [3] .

465 – وقال أيضًا : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ من أدى الخمس ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فاستوجب سخطًا من الله [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 103/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 421/1 بمعناه عن ابن عباس ، قال : وكذا قال الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 106/4 قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن مطرف ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف 246/5 ، وفي تفسيره 141/1 الأثر رقم 479 قال : أنبأنا ابن عيينة ، عن مطرف ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 93/2 وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 493/1 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك ، والجمهور .
والحسن بن يحيى : هو الحسن بن يحيى بن الجعد ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 197 من البقرة .
وعبدالرزاق : هو عبد الرزاق بن عمر الدمشقي ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 197 من البقرة .
وابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، ميمون الهلالي ، أبومحمد الكوفي ، سكن مكة ، وقيل : إن أباه عيينة هو المكي أبو عمران ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام حجة ، إلّا أنه تغير حفظه بآخرة ، وكان ربما دلّس ، لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة . التقريب ص 245 ، تهذيب التهذيب 117/4 – 122 .
ومطرف : هو مُطرّف – بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة – **ابن طريف ، الحارثي ، الكوفي ، أبوبكر** أو أبو عبد الرحمن ، ثقة ، فاضل ، من صغار الطبقة السادسة ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة أو بعد ذلك . التقريب ص 534 ، تهذيب التهذيب 172/10 – 174 .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 408/3 من قول الضحاك . وبهذا المعنى فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 273/4 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 106/4 ، 107 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن مطرف بن طريف ، عن الضحاك ... الأثر .

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية 163 .

466 – عن الضحاك : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي فوق فضلَه على الذي أسفل منه ، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد [1] .

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ من الآية 164 .

467 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مِنْ أَنْفَسِهِم ﴾ بفتح الفاء [2] .

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية 165 .

468 – قال الضحاك : يعني بذلك : أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مِثْلَيْ ما أصابوا منكم يوم أحد [3] .

469 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ قال : ما أصابهم يوم أحد ، وكانوا قد أصابوا مثليها من المشركين يوم بدر ؛ لأنهم قتل منهم سبعون ، فقتلوا يوم بدر

= وأورده السيوطي في الدر 93/2 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج .
وبعد أن سرد الطبري الأقوال المأثورة في تفسير الآية قال : (وأولى التأويلين بتأويل الآية عندي قول الضحاك بن مزاحم ؛ لأن ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ، ثم قال لهم – بعد نهيه عن ذلك ووعيده – أسَواءٌ المطيعُ لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك ؟! أي : إنهما لا يستويان ولا تستوي حالتاهما عنده ، لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ، ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار ، فمعنى قوله : أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله إذن ، أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه متبعًا في كل ذلك رضا الله ومجتنبًا سخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملًا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم ؟ يقول : ليسا سواء) انتهى .

(1) أورده السيوطي في الدر 93/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 494/1 من قراءة الضحاك ، وأبي الجوزاء .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 274/4 وأشار إلى أنها قراءة شاذة .
وكذا ابن حيان في البحر المحيط 104/3 من قراءة فاطمة –رضي الله عنها – ، وعائشة ، والضحاك ، وأبي الجوزاء ، وروي عن أنس أنّه سمعها كذلك من رسول الله ﷺ .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 110/4 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 424/1 بنفس المعنى ، وذكر حديثًا رواه ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب وقال : وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن غزوان بإسناده ولكن بأطول منه ، وهكذا قال الحسن البصري .

سبعين، وأسروا سبعين [1].

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ ﴾ من الآية 167.

470 – عن الضحاك: ﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ ﴾ قال: كونوا سوادًا [2].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآيتان 169، 170.

471 – قال الضحاك: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد، لقوا ربهم فأكرمهم فأصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب، قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا من يبلغهم: إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيكم وإخوانكم، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [3].

472 – وقال أيضًا: كان المسلمون يسألون ربهم أن يريهم يومًا كيوم بدر يبلون فيه

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 495/1 من قول ابن عباس، والضحاك، وقتادة، والجماعة، إلّا أن الزجاج قال: قد أصبتم يوم أحد مثلها، ويوم بدر مثلها، فجعل المثلين في اليومين.

(2) أورده السيوطي في الدر 94/2 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك.
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 497/1 وقال: رواه مجاهد عن ابن عباس، وهو قول الحسن، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وابن جريج في آخرين، قالوا: المراد بالدفع التكثير بالعدد.
وذكره ابن كثير في تفسيره 425/1 عنهم قالوا: يعني كثروا سواد المسلمين.
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/4 عن السدي، وابن جريج.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 115/4 قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك ... الأثر.
وأورده السيوطي في الدر 95/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك. وذكره مطولًا الحافظ الهكاري في تفسيره ص 133 عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ... الحديث.
وانظر تفسير ابن كثير 427/1 من قول الضحاك، وقتادة، والربيع.
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك 88/2 كتاب الجهاد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده 265/1 – 266، وأبوداود 32/3 رقم 2520 كتاب الجهاد باب فضل الشهادة، والواحدي في أسباب النزول ص 94 بسنده، والبغوي 446/1، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص 574 حديث رقم 678.
وكذا ذكره السيوطي في الدر 95/2 ونسبه – بالإضافة لمن تقدم – إلى هناد، وابن المنذر، والبيهقي في الدلائل كلهم عن ابن عباس.
وروى أبو صالح عن ابن عباس أن معنى الآية: أو ادفعوا عن أنفسكم وحريمكم، وهو قول قتادة. وقال ابن زيد: إنه بمعنى القتال أيضًا. زاد المسير 498/1.

خيرًا ويرزقون فيه الشهادة يرزقون فيه الجنة والحياة في الرزق ، فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴾ .. الآية [1] .

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ من الآية 176 .

473 – قال الضحاك : هم كفار قريش [2] .

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ من الآية 179 .

474 – قال الضحاك : الخطاب للكفار والمنافقين ، يعني : ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب [3] .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ الآية 183 .

475 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾ .. الآية ، قال : هم اليهود ، قالوا لمحمد ﷺ : إن أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك ، وإلّا فلست بنبيٍّ [4] .

476 – وقال أيضًا : كان الرجل إذا تصدق بصدقة فتُقُبِّلت منه ، بعث الله نارًا من

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 114/4 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك قال : ... الأثر .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 454/1 .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 508/1 عن الضحاك .

وقال ابن عباس : إنهم المنافقون ورؤساء اليهود . وقال مجاهد : المنافقون . وقيل : قوم ارتدوا عن الإسلام ، ذكره الماوردي . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 456/1 .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 297/4 كلاهما عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل ، والكلبي ، وأكثر المفسرين .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 510/1 عن ابن عباس ، والضحاك .

وقال الثعلبي : المخاطب بهذه الآية المؤمنون ، فيكون المعنى : ماكان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق ، وهذا قول أكثر أهل المعاني . زاد المسير 510/1 .

(4) أورده السيوطي في الدر 106/2 وقال : أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره بمعناه ابن كثير في تفسيره 424/1 من قول ابن عباس ، والحسن ، وغيرهما .

السماء فنزلت على القربان فأكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيّة قولهم ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ يعني وبالذي ادعيتم أنه إذا جاء به لزمكم تصديقه والإقرار بنبوته ، من أكل النار قربانه إذا قرب لله دلالة على صدقه ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يقول له : قل لهم : قد جاءتكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذين زعمتم أنه حجة لهم عليكم فقتلتموهم ، فلم قتلتموهم وأنتم مقرون بأن الذي جاءوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم إن كنتم صادقين في أن الله عهد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقربان تأكله النار حجة له على نبوته ؟ ! [1] .

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ من الآية 184 .

477 – قال الضحاك : يعزي نبيه ﷺ [2] .

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ من الآية 188 .

478 – قال الضحاك : إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض : أن محمدًا ليس بنبي فأجمعوا كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ، ففعلوا ، ففرحوا بذلك ، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ [3] .

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من الآية 188 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 131/4 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 132/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 137/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 109/2 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 523/1 عن الضحاك ، والسدي .

وبمعناه ذكره ابن عطية في تفسيره 453/3 عنهما ، وعن ابن عباس .

وقد ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال في سبب نزول الآية . ومنها أن النبي ﷺ سأل اليهود عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره ، وأروه أنهم قد أخبروه به ، واستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ، فنزلت هذه الآية . ومنها أن اليهود قالوا : نحن على دين إبراهيم وكتموا ذكر محمد ﷺ فنزلت هذه الآية ، قاله سعيد بن جبير . زاد المسير 522/1 ، 523 .

479 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ فلا تَحْسَبُنَّهم ﴾ بالتاء من فوق وفتح السين وضم الباء [1] .

480 – وقال أيضًا : ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ بمنجاة [2] .

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ ﴾ من الآية 195 .

481 – قال الضحاك : ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ ﴾ رجالكم شكل نسائكم ، ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ [3] .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾ من الآية 199 .

482 – قال الضحاك : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ التوراة والإنجيل [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الآية 200 .

483 – قال الضحاك : اصبروا على ما أمرتم به وصابروا العدو ورابطوهم [5] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 457/3 من قراءة الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 315/4 من قراءة الضحاك ، وعيسى بن عمر . ثم قال : أراد محمدًا ﷺ وأصحابه .

(2) أورده السيوطي في الدر 110/2 ونسبه إلى ابن المنذرعن الضحاك .
وذكرمعناه ابن كثيرفي تفسيره 437/1 .

(3) من الآية 71 من سورة التوبة .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 469/1 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 327/4 كلاهما عن الضحاك .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : بعضكم من بعض في الدين والنصرة والموالاة . والثاني : حكم جميعكم في الثواب واحد ؛ لأن الذكور من الإناث والإناث من الذكور . والثالث : كلكم من آدم وحواء . زاد المسير 530/1 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 331/4 من قول الضحاك .
وبهذا المعنى فسره البيضاوي 94/3 بهامش حاشية الشهاب . وابن الجوزي في زاد المسير 533/1 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 148/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وبهذا المعنى فسره البيضاوي 94/3 بهامش حاشية الشهاب .

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ من الآية 1 .

484 – عن الضحاك : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ قال : خلق حواء من آدم من ضلع الخلف ، وهو أسفل الأضلاع (1) .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ من الآية 1 .

485 – قال الضحاك : يقول : اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به واتقوا الله في الأرحام فصلوها (2) .

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ من الآية 2 .

486 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ لا تعط فاسدًا وتأخذ جيدًا (3) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 116/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقد روى البخاري 261/6 ومسلم 1091/2 (طبعة عيسى البابي الحلبي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة 1974) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » هذا لفظ البخاري .
قال النووي في شرح مسلم 57/10 : وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم : إن حواء خلقت من ضلع آدم .
وانظر : زاد المسير 2/2 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 151/4 ، 152 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 2/2 عن الضحاك ، والربيع .
وابن كثير في تفسيره 448/1 من قول الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 116/2 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع .
وقال ابن عباس : ﴿ تساءلون به ﴾ تتعاطفون به . وقال الزجاج : تطلبون حقوقكم به . كما في زاد المسير .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 153/4 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن السدي ، وعن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، ومعمر عن الزهري قالوا : يعطي مهزولًا ويأخذ سمينًا ، وبه عن سفيان عن رجل عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 5/2 من قول سعيد بن المسيب ، والضحاك ، والنخعي ، والزهري ، والسدي . =

487 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ قال : كان أحدهم يعطي الدراهم الغش ، ويأخذ الدراهم الجيد [1] .

488 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ أي لا تتبدلوا الشاة الثمينة من مال اليتيم بالهزيلة ، ولا الدرهم الطيب بالزيف [2] .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ من الآية 2 .

= وهو قول إبراهيم النخعي كما في ابن كثير 449/1 .

وقال عطاء : إنه الربح على اليتيم ، واليتيم غرّ لاعلم له كما في زاد المسير .

وابن يمان : هو يحيى بن يمان العجلي أبوزكريا الكوفي ، صدوق عابد ، يخطئ كثيرًا وقد تغير ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . التقريب ص 598 ، تهذيب التهذيب 306/11 – 307 .

وسفيان : هو سفيان الثوري ، تقدم في تفسير الآية 81 من البقرة .

والسدي : هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد الكوفي ، قرشي بالولادة وهو السدي الكبير ، عالم بالتفسير ثقة ، توفي سنة 127 هجري ، خرّج له مسلم في صحيحه ووثقه أحمد . تهذيب التهذيب 313/1 ، 314 ، الجرح والتعديل 184/2 ، التقريب ص 108 .

ويحيى بن سعيد : هو يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ – بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة – التميمي ، أبوسعيد القطان البصري ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون سنة . التقريب ص 591 ، تهذيب التهذيب 216/11 – 220 ، الميزان 380/3 .

وسعيد بن المسيب : هو سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، من كبار الثامنة ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، مات بعد سنة تسعين ومائة وقد ناهز الثمانين سنة . التقريب ص 214 ، التهذيب 84/4 – 88 .

ومعمر : هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبوعروة البصري ، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلّا أنّ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار الطبقة السابعة ، مات سنة 154 هـ وهو ابن ثمان وخمسين سنة . التقريب ص 541 ، التهذيب 243/10 – 246 .

والزهري : هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري من بني زهرة أول من دون الحديث وأحد أكابر الحفاظ ، تابعي من أهل المدينة سمع من سهل بن سعد وأنس بن مالك ، توفى سنة 124 هـ في حدود الحجاز وفلسطين . شذرات الذهب 162/1 ، 163 ، حلية الأولياء 360/3 ، تهذيب التهذيب 445/5 ، الأعلام 97/7 ، التقريب ص 506 .

(1) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 86 عن أبي سنان ، عن الضحاك .

وأبو سنان : هو ضرار بن مرة الشيباني الكوفي ، أبوسنان الأكبر ، ثقة ، ثبت . من السادسة . من رواة البخاري في الأدب ، ومسلم ، وأبي داود في المراسيل ، والترمذي ، والنسائي . انظر : التقريب ص 179 ، تهذيب التهذيب 23/5 ، والطبقات 236/6 ، والجرح والتعديل 265/2 ، النجوم الزاهرة 20/2 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/5 من قول سعيد بن المسيب ، والزهري ، والسدي ، والضحاك ، وهو ظاهر الآية .

489 – قال الضحاك : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ إثمًا عظيمًا [1] .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ من الآية 3 .

490 – قال الضحاك : كانوا في الجاهلية لا يرزؤن من مال اليتيم شيئًا وهم ينكحون عشرًا من النساء ، وينكحون نساء آبائهم ، فتفقدوا من دينهم شأن النساء فوعظهم الله في اليتامى وفي النساء فقال في اليتامى : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ووعظهم في شأن النساء فقال : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ .. الآية ، وقال : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ [2] .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الآية 3 .

491 – عن الضحاك : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ قال : في المجامعة والحب [3] .

492 – وقال أيضًا : المعنى : أن لا تعدلوا في الميل والمحبة والجماع والعشرة بين الأربع أو الثلاث أو الاثنين [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 449/1 من قول ابن عباس ، وقال : وروي هكذا عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، والضحاك ، وأبي مالك ، وزيد بن أسلم ، وأبي سنان . ثم قال : وفي الحديث المروي في سنن أبي داود (اغفر لنا حوبنا وخطايانا) .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 15/5 ، وأبوحيان في البحر المحيط 161/3 كلاهما عن ابن عباس ، والحسن ، وغيرهما قالوا : أي إثمًا كبيرًا .
وأخرجه الطبري في تفسيره 154/4 عن مجاهد ، وابن عباس ، وقتادة ، والسدي .

(2) من الآية 22 من سورة النساء .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 157/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورد السيوطي هذا الأثر في تفسيره 118/2 إلى قوله : فوعظهم الله في اليتامى ، ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 6/2 معناه ، وقال : وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 160/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 119/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال أبو يعلى : أراد العدل في القسم بينهن . زاد المسير 9/2 .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 292/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/5 كلاهما من قول الضحاك ، وغيره .

﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ من الآية 3 .

493 – عن الضحاك : ﴿ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ قال : أن لا تميلوا [1] .

﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ من الآية 5 .

494 – قال الضحاك : نزلت في ولد الرجل الصغار وامرأته [2] .

495 – وقال أيضًا : يعني بذلك ولد الرجل وامرأته وهي أسفه السفهاء [3] .

496 – وقال أيضًا :السفهاء : الولد ، والنساء أسفه السفهاء فيكونوا عليكم أربابًا[4] .

497 – وقال أيضًا : السفهاء أولادكم ونساؤكم [5] .

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 24/4 مسلسل 17418 قال : حدثنا عبد الله بن نمير عن جرير عن الضحاك ... الأثر . وكذا أخرجه عن ابن عباس ، وأبي رزين ، ومجاهد ، والحسن ، وأبي مالك .
وأورده السيوطي في الدر 119/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن ابن رزين وأبي مالك والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 451/1 عنهم ، وعن عائشة ، وعكرمة ، والنخعي ، والشعبي ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان .
وفي معنى تعولوا ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : تضلوا ، قاله مجاهد . والثالث : تكثر عيالكم ، قاله ابن زيد ورواه أبو سليمان الدمشقي في تفسيره عن الشافعي . وردّه الزجاج فقال : جميع أهل اللغة يقولون : هذا القول خطأ . زاد المسير 10/2 .
وقال ابن كثير : والصحيح قول الجمهور وهو : أن لا تجوروا وتميلوا .
وعبدالله بن نمير : هو عبدالله بن نمير – بنون مصغر – الهمداني الخارفي أبوهشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث من أهل السنة ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون سنة . التقريب ص 327 ، تهذيب التهذيب 57/6 ، 58 .
وجرير : هو جرير بن عبدالحميد بن قُرْط – بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة – أبوعبدالله الرازي القاضي ، ولد بقرية من قرى أصبهان ونشأ بالكوفة ونزل الرّي ، ثقة صحيح الكتاب ، قيل : كان في آخر عمره يهم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة . التقريب ص 139 ، تهذيب التهذيب 75/2 – 77 .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 497/3 من قول ابن مسعود ، والسدي ، والضحاك ، والحسن ، وغيرهم .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 164/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 164/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 164/4 قال : حدثنا أحمد بن حازم الغفاري ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

498 – وقال أيضًا : السفهاء : النساء والصبيان [1] .

499 – وقال أيضًا : النساء من أسفه السفهاء [2] .

﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ من الآية 5 .

500 – قال الضحاك : به يقام الحج والجهاد وأعمال البر ، وبه فكاك الرقاب من النار [3] .

501 – وعنه أيضًا : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ قال : عصمة لدينكم ، وقيامًا لكم [4] .

﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ من الآية 6 .

502 – قال الضحاك : لا يُعطى اليتيمُ وإن بلغ مائة سنة حتى يُعلم منه إصلاح ماله [5] .

﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من الآية 6 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 164/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا الحماني ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 12/2 من قول سعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل ، والفراء ، وابن قتيبة ، وعن الحسن ومجاهد كالقولين . والقول الأول : هو أن المراد بالسفهاء هم النساء .

وذكره ابن كثير في تفسيره 452/1 من قول ابن عباس ، وابن مسعود ، والحسن ، والضحاك ، قالوا : هم النساء والصبيان .

والحماني : هو يحيى بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن بَشْمِين – بفتح الموحدة وسكون المعجمة – الحِمّاني – بكسر المهملة وتشديد الميم – الكوفي ، حافظ إلّا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، من صغار الطبقة التاسعة مات سنة 228 هـ . التقريب ص 593 ، تهذيب التهذيب 243/11 – 249 .

وأبو الحماني : هو عبدالحميد بن عبدالرحمن الحماني ، أبو يحيى الكوفي ، صدوق يخطئ ، ورمي بالإرجاء ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين ومائتين . التقريب ص 334 ، تهذيب التهذيب 120/6 .

وسلمة : هو سلمة بن نُبَيْط ، تقدم في تفسير الآية 21 من البقرة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 165/4 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 478/1 عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 452/1 : وقال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة : هم النساء ، واستشهد بقول النبي ﷺ : « إن النساء سفهاء إلّا التي أطاعت قيمها » رواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي أمامة قال : ورواه ابن مردويه مطولًا . والصحيح القول على إطلاقه أي أن المراد به كل سفيه يستحق الحجر عليه . ذكره ابن جرير وأبوسليمان الدمشقي وغيرهما ، وهو ظاهر الآية . زاد المسير 13/2 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 478/1 عن الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 121/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 42/5 عن الضحاك ، وبمعناه عن ابن عباس ، والسدي ، والثوري .

503 – عن الضحاك : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ قال : نسختها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (1) .

504 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني ركوب الدابة وخدمة الخادم ، فإن أخذ من ماله قرضًا في غنىً فعليه أن يؤديه وليس له أن يأكل من ماله شيئًا (2) .

505 – وقال أيضًا : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني القرض (3) .

﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ من الآية 7 .

506 – قال الضحاك : وقفًا معلومًا (4) .

---

(1) من الآية 10 من سورة النساء .
والأثر أورده السيوطي في الدر 122/2 ونسبه إلى أبي داود في ناسخه عن الضحاك .
وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 305 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أنبأنا أبو إسحاق البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل بن العباس ، قال : أنبأنا أبوبكر بن أبي داود ، قال : وأنبأنا يعقوب بن سفيان ، قال : أنبأنا عبدالله بن عثمان ، قال : أنبأنا عيسى بن عبيد الكندي ، قال : أنبأنا عبيد الله مولى عمر بن مسلم أن الضحاك بن مزاحم أخبره قال : ﴿ ومن كان غنيًا فليستعفف ﴾ .. الآية ، نُسخت فقال : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ﴾ .. الآية . وانظر : أحكام القرآن للجصاص 66/2 (دار الكتاب العربي – بيروت) .
وبعد أن ذكر ابن الجوزي الأثر قال : قلت : وهذا مقتضى قول أبي حنيفة . أعني النسخ ؛ لأن المشهور عنه أنه لا يجوز للوصي الأخذ من مال اليتيم عند الحاجة على وجه القرض ، وإن أخذ ضمن . وانظر : المصفى بأكف أهل الرسوخ لابن الجوزي ص 23 (تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1405 هـ) ، وتفسير الرازي 190/9 ، والبحر المحيط 173/3 ، وزاد المسير 14/2 – 18 .
وقال ابن العربي في أحكام القرآن 325/1 : أما من قال إنه منسوخ ، فهو بعيد لا أرضاه ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فليأكل بالمعروف ﴾ وهو الجائز الحسن ، وقال : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ﴾ فكيف ينسخ الظلم المعروف؟ بل هو تأكيد له في التجويز ؛ لأنه خارج عنه ، مغاير له ، وإذا كان المباح غير المحظور لم تصح دعوى نسخ فيه . انتهى .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 174/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 454/1 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم ، قال : وروي عن عبيدة ، وأبي العالية ، وأبي وائل ، وسعيد بن جبير –في إحدى الروايات – ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي نحو ذلك .
(4) أورده السيوطي في الدر 123/2 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : ﴿ نصيبًا ﴾ أي حظًا ﴿ مفروضًا ﴾ يعني معلومًا . كما في الدر 123/2 .
وقد بحثت في أغلب التفاسير فلم أجده بهذا اللفظ إلا في الدر ولم يظهر لي المعنى المراد بالوقف هنا .

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ الآية 8 .

507 – قال الضحاك : نسختها آية المواريث [1] .

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ الآية 9 .

508 – قال الضحاك : يقول : إذا حضر أحدكم من حضره الموت عند وصيته فلا يقل : أعتق من مالك وتصدق ، فيفرق ماله ويدع أهله عيلًا ، ولكن مروه فليكتب ماله من دين وما عليه ، ويجعل من ماله لذوي قرابته خمس ماله ويدع سائره لورثته [2] .

509 – وقال أيضًا : هذا في الرجل يحضره الموت فيقول له من بحضرته عند وصيته : إن الله سيرزق ولدك فانظر لنفسك ، وأوص بمالك في سبيل الله ، وتصدق وأعتق [3] .

---

(1) وآية المواريث قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم .. ﴾ الآية 11 من سورة النساء .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 178/4 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن عطية في تفسيره 504/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 54/5 ، وابن الجوزي في زاد المسير 21/2 كلهم من قول سعيد بن المسيب ، وأبي مالك ، والضحاك ، وابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة . وذكره ابن كثير في تفسيره 455/1 عنهم ، وعن أبي الشعثاء ، وأبي صالح ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان ، وربيعة ابن أبي عبدالرحمن ، قال ابن كثير : وهو مذهب جمهور الفقهاء والأئمة الأربعة وأصحابهم .
وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 313 بسنده السابق في هامش قوله تعالى ﴿ ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف ﴾ . وانظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة ص 28 ، 29 (تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ثانية 1406 هـ) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص 31 (تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البغدادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1406) ، و ناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي ص 29 (تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1403 هـ) .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 182/4 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه بنحوه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي . وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 314 ، وزاد المسير 22/2 قائلًا : وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل .
وذكر معناه ابن عطية في تفسيره 507/3 عنهم .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 57/5 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، ومجاهد . ثم قال : فكأن الآية تقول لهم : كما تخشون على ورثتكم وذريتكم بعدكم فكذلك فاخشوا على ورثة غيركم ولا تحملوه على تبذير ماله .

﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ من الآية 15 .

510 - قال الضحاك : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ نسخ الحد هذه الآية (1) .

511 - وقال أيضًا : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ الجلد أو الرجم (2) .

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ الآية 16 .

512 - قال الضحاك : نسخ الحد هذه الآية (3) .

513 - وقال أيضًا : ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ بالكلام والتعيير (4) .

514 - وعنه أيضًا : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ﴾ قال : عن تعييرهما (5) .

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ من الآية 17 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 198/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 462/1 عن ابن عباس قال : كان الحكم كذلك حتى أنزل الله سورة النور فنسخها بالجلد أو الرجم ، وكذا روي عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وعطاء الخراساني ، وأبي صالح ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، والضحاك : أنها منسوخة . وهو أمر متفق عليه . ثم استشهد ابن كثير بحديث عن رسول الله ﷺ رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأصحاب السنن من طرق ، وأبوداود الطيالسي عن عبادة بن الصامت . فليراجع .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 199/4 قال :حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 202/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 462/1 عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير قالا : وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد أو الرجم .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 35/2 من رواية أبي صالح عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، والسدي ، والضحاك ، ومقاتل .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما : ﴿ فآذوهما ﴾ أي بالشتم والتعيير والضرب بالنعال كما في ابن كثير 462/1 .

(5) أورده السيوطي في الدر 130/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 463/1 : ﴿ فإن تابا وأصلحا ﴾ أي أقلعا ونزعا عما كانا عليه وصلحت أعمالهما وحسنت ﴿ فأعرضوا عنهما ﴾ أي لا تعنفوهما بكلام قبيح بعد ذلك ؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿ إن الله كان توابًا رحيمًا ﴾ .

515 – قال الضحاك : الجهالة : العمد [1] .

516 – وقال أيضًا : أجمع أصحاب النبي ﷺ على أن كل معصية فهي بجهالة عمدًا كانت أو جهلًا [2] .

517 – وقال أيضًا : كل شيء قبل الموت فهو قريب [3] .

518 – وقال أيضًا : له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت ، فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذاك [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 203/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

قال الطبري : وأولى هذه الأقوال قول من قال : هو الجهالة التي جهلوها عامدين كانوا للإثم أو جاهلين بما أعد الله لأهلها .

وذكره ابن عطية في تفسيره 535/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/5 كلاهما عن مجاهد ، والضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/5 من قول قتادة ، ثم قال : وقاله ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، ومجاهد ، والسدي . وهو اختيار الطبري كما مر في الهامش الذي قبل هذا .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 204/4 قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري عن رجل عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه وكيع بن الجراح 283/1 الأثر رقم 60 قال : حدثنا النضر أبو لينة ، قال : سمعت الضحاك قال : ... الأثر .

وأخرجه البيهقي في الشعب 431/2 (طبعة عزيز بك بالمطبعة العزيزية بحيدر آباد ، الهند) عن الضحاك .

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره 151/1 الأثر رقم 537 قال : حدثنا الثوري عن رجل عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 130/2 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والبيهقي في الشعب عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 464/1 من قول الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/5 من قول الضحاك .

والنضر أبو لينة : هو ابن أبي مريم ، وأبومريم اسمه طهمان ، كذا في المعرفة والتاريخ للفسوي 121/3 (تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد 1394 هـ 1974 م ، نشر وزارة الأوقاف العراقية) ، وقال أحمد : ثنا وكيع قال : ثنا أبو لينة نصر بن أبي مريم ، كذا في المطبوع – بالصاد المهملة – انظر : العلل ومعرفة الرجال 399/1 (تحقيق الدكتور طلعت فوج بيكيت والدكتور إسماعيل حراج أوغلي ، طبعة تركيا) .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 204/4 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورد السيوطي هذا الأثر والأثر الذي قبله على أنهما أثر واحد في تفسيره الدر المنثور 130/2 ونسبه إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن الضحاك .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 464/1 أحاديث وآثارًا تؤيد ذلك ، وتفيد بأن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر . فليراجع .

519 – وقال أيضًا : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ قبل معاينة ملك الموت [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ ﴾ الآية 19 .

520 – قال الضحاك : كانوا بالمدينة إذا مات حميم الرجل وترك امرأة ألقى الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها ، وكان أحق بها وكان ذلك عندهم نكاحًا ، فإن شاء أمسكها حتى تفتدي منه وكان هذا في الشرك [2] .

521 – وعنه أيضًا : كان الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي أمرها فيحبسها رجاء أن تموت امرأته فيتزوجها أو يزوجها ابنه [3] .

﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ من الآية 19 .

522 – قال الضحاك : العضل أن يكره الرجل امرأته فيضربها حتى تفتدي منه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ [4] .

523 – وعنه أيضًا : معنى الآية : لا ترثوا النساء كفعل الجاهلية ، ولا تعضلوهن في الإسلام [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 497/1 عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 535/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/5 كلاهما من قول أبي مجلز ، ومحمد بن قيس ، والضحاك ، وعكرمة ، وابن زيد ، وغيرهم .
وانظر البحر المحيط 198/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 208/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 465/1 بمعناه عن ابن عباس رواه البخاري وأبوداود ، والنسائي ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 465/1 من قول مجاهد رواه ابن أبي حاتم ، ثم قال : وروي عن الشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبي مجلز ، والضحاك ، والزهري ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان نحو ذلك .

(4) الآية 21 من سورة النساء .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 210/4 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 40/2 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .
وكذا ذكره بنحوه ابن كثير في تفسيره 465/1 من قول الضحاك ، وقتادة ، وغير واحد .
واختاره الطبري .

(5) ذكره ابن عطية في تفسيره 541/3 من قول ابن مسعود ، وقال نحوه السدي ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 466/1 من قول عبدالله بن المبارك .

﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ من الآية 19 .

524 – قال الضحاك : الفاحشة : الزنا [1] .

525 – وقال أيضًا : الفاحشة ههنا النشوز ، فإذا نشزت حل له أن يأخذ خلعها منها [2] .

526 – وقال أيضًا : عدل ربنا تبارك وتعالى في القضاء ، فرجع إلى النساء فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ والفاحشة العصيان والنشوز ، فإذا كان ذلك من قبلها فإن الله أمره أن يضربها وأمره بالهجر ، فإن لم تدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك أن يأخذ منها الفدية [3] .

﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ من الآية 19 .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 466/1 قال : وقوله : ﴿ إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وأبوقلابة ، وأبوصالح ، والسدي ، وزيد بن أسلم ، وسعيد بن أبي هلال : يعني بذلك الزنا . قال : يعني إذا زنت فلك أن تسترجع منها الصداق الذي أعطيتها ، وتضاجرها حتى تتركه لك وتخالعها . كما قال تعالى في سورة البقرة آية 229 : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلّا أن يخافا ألّا يقيما حدود الله ﴾ .. الآية . انتهى .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 212/4 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مطرف بن طريف ، عن خالد ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 32/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 544/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 101/5 عن ابن مسعود ، وابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، قالوا : الفاحشة في هذه الآية البغض والنشوز ، قالوا : فإذا نشزت حلّ له أن يأخذ مالها .

وقال ابن كثير في تفسيره 466/1 : وقال ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك : الفاحشة المبينة : النشوز والعصيان .

وقال الطبري : إنه يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشوز وبذاء اللسان وغير ذلك .

وابن حميد : هو محمد بن حميد الرازي ، حافظ ضعيف ، تقدم في تفسير الآية 180 من البقرة .

وجرير : هو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط – بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة – الضبي الكوفي ، نزيل الرّي وقاضيها ، ثقة ، صحيح الكتاب ، قيل : كان في آخر عمره يَهِمُ من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة ، التقريب ص 139 ، تهذيب التهذيب 75/2 – 77 .

ومطرّف بن طريف : ثقة ، تقدم في تفسير الآية 162 من آل عمران .

وخالد : هو خالد بن أبي نَوف – بفتح النون – مقبول ، من الطبقة السادسة ، قيل : هو خالد الشيباني الذي يرسل عن ابن عباس ، وقيل : هو ابن كثير الهمزاني ، التقريب ص 191 ، التهذيب 123/3 ، 124 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 212/4 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .

527 – قال الضحاك : إذا وقع بين الرجل وبين امرأته كلام فلا يعجل بطلاقها وليتأن بها وليصبر فلعل الله سيريه منها ما يحب (1) .

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ الآية 21 .

528 – عن الضحاك : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (2) .

529 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ هو قول الولي عند العقد : زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (3) .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الآية 22 .

530 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ ﴾ إلّا ما كان في الجاهلية (4) .

531 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ ﴾ قال : بعد ما قد سلف فإن الله يغفره (5) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 133/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 215/4 بسندين :
الأول : قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 133/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 43/2 من قول ابن عباس ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل .
وذكره ابن عطية في تفسيره 549/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 108/5 كلاهما من قولهم – إلاّ ابن عباس – .
وذكره ابن كثير في تفسيره 467/1 عن ابن عباس ، وقال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن عكرمة ، ومجاهد ، وأبي العالية ، والحسن ، وقتادة ، ويحيى بن أبي كثير ، والضحاك ، والسدي نحو ذلك .
وقال مجاهد وابن زيد : المراد بالميثاق عقد النكاح . وقال الربيع : إنه أمانة الله . زاد المسير 44/2 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 500/1 عن الحسن ، وابن سيرين ، والضحاك ، وقتادة .

(4) أورده السيوطي في الدر 134/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكر ابن كثير في تفسيره 468/1 أثرًا عن عكرمة في سبب نزول الآية يفيد نفس المعنى رواه ابن جرير ، فليراجع .
وقال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلّا امرأة الأب والجمع بين الأختين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ ... ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾ [النساء : 33] ، أخرجه الطبري . وهكذا قال عطاء ، وقتادة . كما في ابن كثير .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 44/2 عن الضحاك ، والمفضّل .

﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ من الآية 25 .

532 – قال الضحاك : أما المحصنات : فهن الحرائر ، يقول : تزوج حرة ، وأما المسافحات : فهن المعلنات بغير مهر ، وأما متخذات أخدان : فذات الخليل الواحد المستسرة به نهى الله عن ذلك (1) .

533 – وقال أيضًا : المسافحات من الزواني : المبتذلات اللواتي هنَّ سوق للزنى ، ومتخذات الأخدان : هنَّ المستسرات اللواتي يصحبن واحدًا واحدًا ويزنين خفية ، وهذان كانا نوعين في زنى الجاهلية (2) .

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ من الآية 25 .

534 – قال الضحاك : العنت : الزنا (3) .

= وقال الفراء : إنها بمعنى : سوى ماقد سلف . وقال ابن الأنباري : لكن ماقد سلف فإنه كان فاحشة . وذكر ابن جرير 14/5 أن المعنى : ولاتنكحوا كنكاح آبائكم النساء ، أي كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لاتجوز في الإسلام إلا ماقد سلف في جاهليتكم من نكاح لايجوز ابتداءً مثله في الإسلام فإنه معفو لكم عنه ، وهذا كقول القائل : لاتفعل مافعلت أي لاتفعل مثل ما فعلت . واختاره الطبري ووصفه بأنه أولى الأقوال بالصواب . وانظر : زاد المسير 45/2 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 14/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .

وقال ابن كثير في تفسيره 475/1 : وقال الضحاك أيضًا : ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ ذات الخليل الواحد المقرة به نهى الله عن ذلك ، – يعني تزويجها – ما دامت كذلك . انتهى .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 17/4 من قول ابن عباس ، وعامر الشعبي ، والضحاك ، وغيرهم .

وذكره ابن كثير في تفسيره 475/1 بنحوه عن ابن عباس ، وقال : وكذا روي عن أبي هريرة ، ومجاهد ، والشعبي ، والضحاك ، وعطاء الخرساني ويحيى بن أبي كثير ، ومقاتل بن حيان ، والسدي قالوا : ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ أخلاء .

وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/5 ، 148 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 5/17 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبيدة عن الشعبي وجويبر عن الضحاك قالا : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 58/2 من قول ابن عباس ، والشعبي ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل ، وابن قتيبة . =

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ الآية 31 .

535 – قال الضحاك : الكبيرة : كل ذنب أوعد الله عليه حدًّا في الدنيا أو عذابًا في الآخرة [1] .

536 – وقال أيضًا : الكبائر : كل موجبة أوجب الله لأهلها النار ، وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر [2] .

537 – وقال أيضًا : الكبائر : كل ذنب أوعد الله عليه النار [3] .

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الآية 32 .

538 – عن الضحاك : في الآية قال : ولا يتمنى الرجل فيقول : ليت لو أن لي مال فلان وأهله ، فنهى الله عن ذلك ، ولكن يسأل الله من فضله [4] .

539 – وقال أيضًا : لا يحل لأحد أن يتمنى مال أحد ، ألم تسمع الذين قالوا : ﴿ يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ ﴾ [5] إلى أن قال : ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ﴾ حين خسف به وبداره وبأمواله ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [6] .

= وذكره ابن عطية في تفسيره 19/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعطية العوفي ، والضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 478/1 .
وقال الطبري : والصواب من القول في قوله : ﴿ **ذلك لم خشي العنت منكم** ﴾ ذلك لمن خاف ضررًا في دينه وبدنه .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 514/1 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 66/2 قائلًا : روى هذا المعنى أبوصالح عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 27/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 146/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 66/2 من قول الحسن ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك في رواية ، والزجاج .
وقد ذكر ابن الجوزي في معنى الكبائر أحد عشر قولًا فراجعه في تفسيره 62/2 – 66 . وانظر الطبري 27/5 والدر 146/2 وابن كثير 488/1 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 488/1 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال : وقال الحسن ، ومحمد بن سيرين ، وعطاء ، والضحاك نحو هذا ، وهو الظاهر من الآية .

(5) من الآية 79 من سورة القصص .

(6) الآية 82 من سورة القصص .
والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/5 من قول الضحاك .

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾ من الآية 33 .

540 – قال الضحاك : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ أي ورثة (1) .

541 – وقال أيضًا : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ هم الحلفاء (2) .

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية 34 .

542 – قال الضحاك : الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله ، فإن أبت فله أن يضربها ضربًا غير مبرح ، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه (3) .

543 – وقال أيضًا : فضله عليها بنفقته وسعيه (4) .

﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ ﴾ من الآية 34 .

544 – قال الضحاك : ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ يضاجعها ويهجر كلامها

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 488/1 ، 489 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبي صالح ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم . وانظر الطبري 27/5 والدر 2/ 146 وابن كثير 488/1 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 489/1 قال : ثم قال – أي ابن أبي حاتم – : وروي عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن ، وابن المسيب ، وأبي صالح ، وسليمان بن يسار ، والشعبي ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان :أنهم قالوا : هم الحلفاء . ثم قال : وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا ابن نمير وأبوأسامة عن زكريا ، عن سعيد بن إبراهيم قال : قال رسول الله ﷺ : « لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلّا شدة » . وهكذا رواه مسلم . ثم ذكر ابن كثير أحاديث أخرى بنفس المعنى رواه النسائي وابن جرير عن ابن عباس ، وعبدالرحمن بن عوف ، وقيس ابن عاصم ، وأم سلمة ، وغيرهم . فليراجع .

وانظر الطبري 37/5 والدر 151/2 وابن كثير 491/1 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 37/5 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 151/2 وعزاه إلى الطبري عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 491/1 بنحوه عن ابن عباس برواية ابن أبي طلحة . وقال : وكذا قال مقاتل ، والسدي ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 38/5 بسنده السابق عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : فضل الرجل على المرأة بزيادة العقل ، وتوفير الحظ في الميراث والغنيمة والجمعة والجماعات والخلافة والإمارة والجهاد ، وجعل الطلاق إليه إلى غير ذلك . زاد المسير 74/2 .

ويوليها ظهره [1] .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ من الآية 35 .

545 – عن الضحاك : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ قال : بل ذلك إلى السلطان [2] .

546 – وعنه أيضًا : لا ، أنتما قاضيان تقضيان بينهما (أي معنى الحكم : النظر العدل) [3] .

547 – وعنه أيضًا : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ قال : هما الحكمان إذا نصحا المرأة والرجل جميعًا [4] .

548 – وعنه أيضًا : ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ قال : يكونان عدلين وشاهدين ، وذلك إذا تدارأ الرجل والمرأة وتنازعا إلى السلطان جعل عليهما حكمين ، حكمًا من أهل الرجل وحكمًا من أهل المرأة ، يكونان أمينين عليهما جميعًا وينظران من أيهما يكون الفساد ، فإن كان من قبل المرأة أجبرت على طاعة زوجها وأُمر أن يتقي الله

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 41/5 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 492/1 عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة . ثم قال : وكذا قال غير واحد ، وزاد آخرون ، منهم السدي ، والضحاك ، وعكرمة ، وابن عباس في رواية : ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها . وقال ابن عباس وابن جبير ومقاتل : الهجر ترك الجماع . وروى أبو الضحى عن ابن عباس ، وخصيف عن عكرمة : أنه ترك الكلام ، وبه قال السدي والثوري . وروي عن ابن عباس ، والحسن وعكرمة : أنه قول الهُجرِ من الكلام في المضاجع ، فيكون المعنى : قولوا لهن في المضاجع هُجْرًا من القول . وقال الحسن والشعبي ومجاهد والنخعي ومقسم وقتادة : إنه هجر فراشها ومضاجعتها . وقال جماعة من أهل العلم : الآية على الترتيب ، فالوعظ عند خوف النشوز ، والهجر عند ظهور النشوز ، والضرب عند تكرره واللجاج فيه ، ولايجوز الضرب عند ابتداء النشوز . قال القاضي أبويعلى : وعلى هذا مذهب أحمد . وقال الشافعي : يجوز ضربها في ابتداء النشوز . زاد المسير 76/2 . وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر 151/2 وابن كثير 492/1 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 45/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 77/2 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 49/5 بسنده السابق عن الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 50/5 بنفس السند عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 157/2 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 77/2 عن ابن عباس .

ويحسن صحبتها وينفق عليها بقدرِ ما آتاه الله ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، وإن كانت الإساءة من قبل الرجل أُمر بالإحسان إليها ، فإن لم يفعل ، قيل له : أعطها حقها وخل سبيلها ، وإنما يلي ذلك منهما السلطان [1] .

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ من الآية 36 .

549 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ جارك الذي بينك وبينه قرابة [2] .

﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ من الآية 36 .

550 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ من قوم آخرين [3] .

551 – وقال أيضًا : هو الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة [4] .

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ من الآية 36 .

552 – قال الضحاك : الرفيق في السفر [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 48/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 493/1 بنحوه عن ابن عباس برواية علي بن أبي طلحة رواه ابن أبي حاتم وابن جرير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 50/5 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 79/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، ومقاتل في آخرين .

وذكره ابن كثير في تفسيره 494/1 من قولهم ، ومن قول ميمون بن مهران ، وزيد بن أسلم .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 51/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 79/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل في آخرين .

وذكره ابن كثير في تفسيره 494/1 من قولهم ، ومن قول ميمون بن مهران ، وزيد بن أسلم .

وقال ابن عباس : إنه جارك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . كما في زاد المسير .

وذهب الطبري 51/5 في تفسيره إلى أن معنى الجنب في هذا الموضع أنه الغريب البعيد مسلمًا أو مشركًا يهوديًا أو نصرانيًا .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 52/5 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ،قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك .. الأثر . =

﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ من الآية 36 .

553 – قال الضحاك : ابن السبيل : الضيف [1] .

554 – وقال أيضًا : ابن السبيل : هو الذي يمر عليك مجتازًا في السفر [2] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الآية 40 .

555 – قال الضحاك : ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ يعني الجنة [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ من الآية 43 .

556 – قال الضحاك : لم يعن بها سكر الخمر ، وإنما عنى بها سكر النوم [4] .

= الثاني : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك مثله .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 80/2 قائلًا : قاله ابن عباس في رواية مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن قتيبة ، وعن سعيد بن جبير كالقولين – والقول الأول : أنه الزوجة – .
وذكره ابن عطية في تفسيره 53/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 193/5 ، 194 كلاهما عنهم – عدا السدي وابن قتيبة – .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 495/1 عنهم .
وقال علي وابن مسعود والحسن وإبراهيم النخعي وابن أبي ليلى : أنه الزوجة . وروى ابن جريج عن ابن عباس : أنه الرفيق ، وبه قال عكرمة . زاد المسير 80/2 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 53/5 بالسندين السابقين عن الضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 495/1 عن ابن عباس وجماعة .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 495/1 من قول مجاهد ، وأبي جعفر الباقر ، والحسن ، والضحاك ، ومقاتل . قال : وهذا أظهر .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 498/1 من قول أبي هريرة ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك . وذكر أحاديث بهذا المعنى فليراجع .
وانظر : زاد المسير 85/2 حيث فسرها كذلك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 62/5 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا أحمد بن حازم الغفاري ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 530/1 عن الضحاك قال : أراد به سكر النوم ، نهي عن الصلاة عند غلبة النوم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 89/2 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 205/5 كلاهما من قول الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 165/2 ونسبه – إضافة للطبري – إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 434/1 عن الضحاك . قال ابن العربي : فإن أراد أن النهي عن سكر الخمر =

557 – وعنه أيضًا : في قوله : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ قال : نسخها ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَٰمُ ﴾ .. الآية [1] .

= نهي عن سكر النوم فقد أصاب ، ولا معنى له سواه .
وكذا ابن عطية في تفسيره 70/4 عن الضحاك .
وابن كثير في تفسيره 500/1 من قول الضحاك رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
قال الطبري : والصواب أن المراد سكر الشراب ، قال : ولم يتوجه النهي إلى السكران الذي لا يفهم الخطاب ؛ لأن ذلك في حكم المجنون وإنما خوطب بالنهي الثمل الذي يفهم التكليف ، وهذا حاصل ما قاله ، وقد ذكره غير واحد من الأصوليين . انتهى .

(1) أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 340 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل بن العباس ، قال : حدثنا أبوبكر بن أبي رواد ،قال :حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال :حدثنا عبدالله بن عثمان ، قال : أنبأنا عيسى ابن عبيد ، قال : حدثنا عبيد الله مولى عمر بن مسلم أن الضحاك بن مزاحم أخبره في قوله : ... الأثر .
ويعقوب بن سفيان : هو الفارسي ، أبو يوسف الفَسَوي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة 277 وقيل بعد ذلك . روى عنه الترمذي والنسائي . التقريب ص 608 .
وعبدالله بن عثمان : هو ابن جَبَلة – بفتح الجيم والموحدة – ابن أبي رواد الحافظ . الملقب عبدان ، أبوعبدالرحمن المروزي ، ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة 221 في شعبان . أخرج له البخاري ، ومسلم ، وأبوداود ، والترمذي ، والنسائي . التقريب ص 313 .
وعيسى بن عبيد : هو ابن مالك الكندي أبو المنيب المروزي ، وأبوه بغير إضافة ، وقيل : عبيد الله ، صدوق ، من الطبقة الثامنة . أخرج له أبوداود ، والترمذي ، والنسائي . التقريب ص 439 .
وعبيد الله مولى عمر : ترجمه البخاري في التاريخ 404/5 (مصور عن طبعة الهند من قبل مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت 1986 م) ووثقه ابن حبان . وباقي رجاله ثقات .
وانظر : الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص 37 ، والمصفى لابن الجوزي ص 24 .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 89/2 : وهذه الآية اقتضت إباحة السكر في غير أوقات الصلاة ، ثم نسخت بتحريم الخمر . ونحوه في المصفى ص 24 .
وقال الفخر الرازي في تفسيره 110/10 : قال بعضهم : هذه الآية منسوخة بآية المائدة ، وأقول : الذي يمكن ادعاء النسخ فيه أنه يقال : نهى عن قربان الصلاة حال السكر ممدودًا إلى غاية أن يصير بحيث يعلم ما يقول ، والحكم الممدود إلى غاية يقتضي انتهاء ذلك الحكم عند تلك الغاية ، فهذا يقتضي جواز قربان الصلاة مع السكر إذا صار بحيث يعلم ما يقول . ومعلوم أن الله تعالى لما حرم الخمر بآية المائدة فقد رفع هذا الجواز ، فثبت أن آية المائدة ناسخة لبعض مدلولات هذه الآية .
وقال أبو حيان في البحر المحيط 254/3 : وهذه الآية محكمة عند الجمهور ، وذهب ابن عباس إلى أنها منسوخة بآية المائدة ، ووجه قول ابن عباس : أن مفهوم الخطاب يدل على جواز السكر ، وإن حرم قربان الصلاة في تلك الحال ، فنسخ ما فهم من جواز الشرب والسكر بتحريم الخمر .
وانظر : أحكام القرآن للجصاص 201/2 ، 202 ، والمنار 112/5 – 115 (دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية) ، والبيضاوي 88/2 ، 89 ، والآلوسي 38/3 ، وابن كثير 500/1 .

﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ من الآية 43 .

558 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ قال : لا يقرب الصلاة إلّا أن يكون مسافرًا تصيبه الجنابة فلا يجد الماء فيصلي حتى يجد الماء [1] .

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ من الآية 43 .

559 – قال الضحاك : صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ، ثم قرأ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [2] .

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ من الآية 46 .

560 – قال الضحاك : ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ كان الرجل من المشركين يقول : أرعني سمعك يلوي بذلك لسانه ، يعني يحرف معناه [3] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ الآية 47 .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 501/1 قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا عبدالله بن موسى ، أخبرني إسحاق بن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن زر بن حبيش ، عن علي ... الأثر . قال : ثم رواه بوجه آخر عن المنهال بن عمرو ، عن زر ، عن علي بن أبي طالب فذكره ، قال : وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات ، وسعيد بن جبير ، والضحاك نحو ذلك . ورواه من طريق العوفي وأبي مجلز عن ابن عباس فذكره . ورواه عن سعيد بن جبير ، وعن مجاهد ، والحسن بن مسلم ، والحكم بن عتبة ، وزيد بن أسلم ، وابنه عبدالرحمن مثل ذلك . انتهى . وانظر الطبري 64/5 والدر 168/2 وابن الجوزي 89/2 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 64/5 ، 65 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن عمرو ، عن جويبر ، عن الضحاك .

قال ابن كثير في تفسيره 502/1 : أما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف معه من استعمال الماء فوات عضو أو شينه أو تطويل البرء ،ومن العلماء من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الآية .

وهارون : **هو هارون بن المغيرة بن حكيم البَجَلي** – بفتح الموحدة والجيم – أبوحمزة المروزي ، ثقة ، من الطبقة التاسعة روى عنه ابن المبارك ويحيى بن معين ، التقريب ص 569 ، تهذيب التهذيب 12/11 ، 13 .

وعمرو : **هو عمرو بن أبي قيس المُلائي** – بضم الميم وتخفيف اللام والمدّ – أبوعبدالله الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبوحاتم والنسائي : ثقة ، وقال أبوزرعة : ثقة مأمون ، مات سنة 146 من الطبقة السادسة . التقريب ص 426 ، تهذيب التهذيب 93/8 ، 94 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 76/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

561 – قال الضحاك : الطمس : أن يرتدوا كفارًا فلا يهتدوا أبدًا ، ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ أن نجعلهم قردة وخنازير [1] .

562 – وقال أيضًا : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ نُعميها ، والمراد بالوجه العين [2] .

563 – وعنه أيضًا : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ قال : المراد بالوجوه وجوه الهدى والرشاد . وطمسها : حتم الإظلام والصدّ عنها والتصيير إلى الكفر ، وهو الرد على الأدبار [3] .

564 – وقال أيضًا : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ يعني أن نردهم عن الهدى والبصيرة ، فقد ردهم على أدبارهم فكفروا بمحمد ﷺ وما جاء به [4] .

565 – وقال أيضًا : ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ نردها في الضلالة [5] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية 49 .

566 – قال الضحاك : قالت اليهود : ليس لنا ذنوب إلّا كذنوب أولادنا يوم يولدون ، فإن كانت لهم ذنوب فإن لنا ذنوبًا ، فإنما نحن مثلهم ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [6] .

567 – وقال أيضًا : نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ

---

(1) أورده السيوطي في الدر 169/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 102/2 قائلًا : وإلى هذا المعنى ذهب الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .
وروي عن ابن عباس أنه طمس مافيها من عين وأنف وحاجب ، وهذا اختيار ابن قتيبة . زاد المسير 101/2 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 542/1 عن قتادة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 101/2 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، قالوا : إنه إعماء العيون .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 92/4 من قول مجاهد ، والحسن ، والسدي ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 78/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 152/2 قال : وهذا قول الحسن ،ومجاهد ،والضحاك ،والسدي ، ومقاتل .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 81/5 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 171/2 ونسبه إليه وإلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 511/1 من قول الضحاك .

وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [1] ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [2] .

568 – وقال أيضًا : ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ ذلك قولهم : لا ذنوب لنا ، وما فعلناه نهارًا غُفر ليلًا ، وما فعلناه ليلًا غفر نهارًا ، ونحن كالأطفال في عدم الذنوب [3] .

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ من الآية 49 .

569 – قال الضحاك : الفتيل : شق النواة [4] .

570 – وقال أيضًا : الفتيل : الذي يكون في شق النواة [5] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ من الآية 51 .

571 – قال الضحاك : الجبت : حيي بن أخطب ، والطاغوت : كعب بن الأشرف [6] .

---

(1) من الآية 18 من سورة المائدة . (2) من الآية 111 من سورة البقرة .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 544/1 عن الحسن ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 97/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 248/5 كلاهما من قول الضحاك ، والسدي .
وذكره بمعناه ابن كثير في تفسيره 511/1 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم ، ثم قال : وروي عن مجاهد ، وأبي مالك ، والسدي ، وعكرمة ، والضحاك نحو ذلك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 81/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 512/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد من السلف .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 83/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 105/2 من رواية عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية ، وابن زيد ، ومقاتل ، وأبوعبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج . وانظر : القرطبي 248/5 والبغوي 544/1 والدر 271/1 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 84/5 بسندين :
الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 545/1 عن الضحاك قال : الجبت حيي بن أخطب ، والطاغوت : كعب بن الأشرف ، دليله قوله تعالى : ﴿ **يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت** ﴾ [النساء : 60] .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 107/2 من رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، والفراء .
وكذا ابن عطية في تفسيره 99/4 عن ابن عباس .

=

572 – وقال أيضًا : الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان (1) .

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ الآية 53 .

573 – قال الضحاك : النقير : النقرة التي تكون في ظهر النواة (2) .

574 – وقال أيضًا : النقير : نقير النواة الذي يكون في وسط النواة (3) .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ الآية 54 .

575 – قال الضحاك : الناس : محمد ﷺ (4) .

576 – وقال أيضًا : الذي آتاه الله من فضله ، هو : إباحة الله تعالى لنبيه أن ينكح ما شاء من النساء من غير عدد (5) .

= وأورده السيوطي في الدر 172/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 512/1 : وعن ابن عباس : الجبت : حيي بن أخطب .
(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 512/1 قال : قال محمد بن إسحاق عن حسان بن قائد عن عمر بن الخطاب أنه قال : ... الأثر . قال : وهكذا روي عن ابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، والحسن ، والضحاك ، والسدي . وانظر : الدر 172/2 والطبري 83/5 وابن عطية 99/4 وابن الجوزي 107/2 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 87/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 109/2 قائلًا : رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعطاء ابن أبي رباح ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد ، ومقاتل ، والفراء ، وابن قتيبة في آخرين .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 87/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 88/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 110/2 من رواية عطية عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل .
وذكره ابن عطية في تفسيره 103/4 عنهم ، وزاد : والفضل : النبوة .
وكذا قاله ابن كثير في تفسيره 513/1 .
وروي عن علي بن أبي طالب أن المراد بالناس : النبي ﷺ وأبو بكر وعمر . وقال قتادة : العرب . وقال الماوردي : النبي والصحابة . زاد المسير 110/2 .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 110/2 عن ابن عباس ، والضحاك ، والسدي .
وقال ابن جريج والزجاج : إنه النبوة . وقال قتادة : إنه بعثة نبي منهم كما في زاد المسير .

577 – وقال أيضًا : إن اليهود قالوا ما شأن محمد أعطي النبوة – كما يزعم – وهو جائع عار ، وليس له هم إلّا نكاح النساء ، فحسدوه على تزويج الأزواج ، وأحل الله لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح (1) .

578 – وقال أيضًا : حسدت اليهود قريشًا ؛ لأن النبوة فيهم (2) .

﴿ لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ من الآية 57 .

579 – قال الضحاك : ﴿ لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ ﴾ أي من الأقذار والأذى (3) .

580 – وعنه أيضًا : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ قال : يعني ظلال الأشجار وظلال قصورها (4) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ من الآية 58 .

581 – قال الضحاك : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ قال : بالبينة على المدعي واليمين على من أنكر (5) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ من الآية 59 .

582 – عن الضحاك : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ ﴾ قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ هم الدعاة الرواة (6) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 88/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 173/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/5 من قول الضحاك .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 514/1 من قول ابن عباس ، وقال : وكذا قال عطاء ، والحسن ، والضحاك ، والنخعي ، وأبوصالح ، وعطية ، والسدي .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 257/5 من قول الضحاك .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/5 ، 260 من قول الضحاك .
(6) أورده السيوطي في الدر 177/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال أبو هريرة و ابن عباس في رواية وزيد بن أسلم والسدي ومقاتل : إنهم الأمراء . وقال مجاهد : إنهم أصحاب النبي ﷺ وبه قال بكر بن عبدالله المزني . وقال عكرمة : إنهم أبو بكر وعمر . زاد المسير 117/2 .
وقال الطبري في تفسيره 96/5 : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة ، ثم ذكر الأحاديث التي وردت في الباب .

583 – وقال أيضًا : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (1) .

584 – وقال أيضًا : يعني الفقهاء والعلماء في الدين (2) .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ من الآية 60 .

585 – عن الضحاك : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ قال : هو كعب بن الأشرف (3) .

586 – وقال أيضًا : الذي زعم أنه آمن بما أُنزل إليه : المنافق ، والذي زعم أنه آمن بما أُنزل من قبله : اليهودي ، والطاغوت : كعب بن الأشرف (4) .

587 – وقال أيضًا : دعا اليهودي المنافق إلى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهو (الطاغوت) (5) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ﴾ الآية 63 .

588 – قال الضحاك : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ في الملأ ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ

---

(1) من الآية 83 من سورة النساء .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 550/1 عن ابن عباس ، وجابر ، والحسن ، والضحاك ، ومجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 117/2 عنهم ، وعن أبي العالية ، وعطاء ، والنخعي ، قالوا : إنهم العلماء .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 261/5 من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 98/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 179/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 519/1 – بعد أن سرد آراء العلماء في معنى الطاغوت – : والآية أعم من ذلك كله فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما بالباطل ، وهو المراد بالطاغوت هنا .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 120/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والربيع ، ومقاتل .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 265/5 من قول الضحاك .
وأخرج الطبري في تفسيره 98/5 بنحو هذا عن الشعبي ونسبه السيوطي في الدر 178/2 إلى ابن المنذر ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول 92 بسنده إلى الشعبي . وانظر زاد المسير 119/2 .

أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ في السرِّ والخلاء [1] .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ من الآية 65 .

589 – قال الضحاك : ﴿ حَرَجًا ﴾ إثمًا ، ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ يقول : ويسلموا لقضائك وحكمك ، إذعانًا منهم بالطاعة وإقرارًا لك بالنبوة تسليمًا [2] .

590 – وقال أيضًا : ﴿ حَرَجًا ﴾ إثمًا ، أي : يأثمون بإنكارهم ما قضيت ، ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أي : ينقادوا لأمرك انقيادًا [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ الآية 71 .

591 – قال الضحاك : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ عصبًا متفرقين [4] .

592 – وقال أيضًا : ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ يعني كلكم [5] .

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ من الآية 81 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 554/1 عن الضحاك . وانظر زاد المسير 122/2 بنحوه .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 100/5 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب : قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 556/1 .
والقرطبي في أحكام القرآن 270/5 كلاهما عن الضحاك .
وفي الحرج قولان . أحدهما : أنه الشك ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي في آخرين . والثاني : الضيق ، قاله أبو عبيدة والزجاج . وفي قوله ﴿ **ويسلموا تسليما** ﴾ قولان ، أحدهما : يسلموا لما أمرتهم به فلا يعارضونك ، هذا قول ابن عباس والزجاج والجمهور . والثاني : ويسلموا ماتنازعوا فيه لحكمك ، ذكره الماوردي . زاد المسير 12/2 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 105/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال ابن عباس : ﴿ فانفروا ثبات ﴾ أي عصبًا يعني سرايا متفرقين ، وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان ، وخصيف الجزري .
وقال ابن قتيبة (ثبات) أي جماعات ، واحدتها (ثبة) يريد جماعة بعد جماعة . وقال الزجاج : الثبات : الجماعات المتفرقة . زاد المسير 129/2 .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 524/1 من قول ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة ، قال : وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان ، وخصيب الجزري .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 179/2 من قول ابن عباس .

593 - قال الضحاك : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ قال : هم أهل النفاق [1] .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ من الآية 81 .

594 - قال الضحاك : معنى ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : لا تخبرهم بأسمائهم [2] .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ الآية 82 .

595 - عن الضحاك : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴾ قال : يتدبرون النظر فيه [3] .

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ ﴾ من الآية 83 .

596 - عن الضحاك : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ ﴾ قال : هم أهل النفاق [4] .

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ من الآية 83 .

597 - قال الضحاك : ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ يتتبعونه [5] .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ من الآية 83 .

598 - قال الضحاك : هم أصحاب محمد ﷺ كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 113/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 186/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وكذا قاله ابن كثير في تفسيره 529/1 .
وقال ابن قتيبة : والمعنى : فإذا برزوا من عندك ، أي خرجوا ، بَيَّتَ طائفة منهم غير الذي تقول ، أي قالوا وقدروا ليلًا غير ما أعطوك نهارًا . زاد المسير 142/2 .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 146/4 ، والقرطبي في أحكام القرآن 290/5 كلاهما من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 114/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 186/2 ونسبه إلى الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال الزجاج : التدبر : النظر في عاقبة الشيء . زاد المسير 144/2 .
(4) أورده السيوطي في الدر 186/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 291/5 ، وأبوحيان في البحر المحيط 305/3 كلاهما من قول الضحاك .
وهذا هو قول ابن عباس والجمهور . وقال الزجاج : هم أهل النفاق وضعفة المسلمين . كما في زاد المسير 146/2 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 115/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 564/1 عن الضحاك . والاستنباط في اللغة : الاستخراج .
قال الزجاج : أصله من النبط ، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر . زاد المسير 147/2 .

الشيطان إلّا طائفة منهم [1] .

599 - وقال أيضًا : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي لاتبعتم الشيطان إلّا قليلًا منكم [2] .

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ الآية 85 .

600 - قال الضحاك : المقيت : الرزاق [3] .

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ ﴾ من الآية 86 .

601 - قال الضحاك : إذا قال : السلام عليك ، قلتَ : وعليكم السلام ورحمة الله ، وإذا قال : السلام عليك ورحمة الله ، قلتَ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وهذا منتهى السلام [4] .

﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ الآية 88 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 116/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 187/2 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 292/5 من قول الضحاك .
وانظر : زاد المسير 148/2 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 148/2 قائلًا : وهذا قول الضحاك ، واختاره الزجاج .

(3) أورده السيوطي في الدر 188/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 531/1 من قول الضحاك .
وذهب ابن عباس وابن جرير والسدي وابن زيد والفراء وأبو عبيد وابن قتيبة والخطابي إلى أن معنى المقيت : المقتدر . وروي عن ابن عباس أيضًا أنه بمعنى الحفيظ ، وبه قال قتادة والزجاج . وقال مجاهد : إنه الشهيد ، واختاره أبو سليمان الدمشقي . وقال عطاء : إنه الرقيب ، وقال عبدالله بن كثير : إنه الدائم . وقال مقاتل بن سليمان : إنه معطي القوت . زاد المسير 151/2 . وانظر هذه الأقوال في الطبري 116/5 والقرطبي 292/5 والدر وابن كثير .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 152/2 عن الضحاك .
وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 531/1 حديثًا بهذا المعنى رواه ابن جرير عن سلمان الفارسي مرفوعًا ، ورواه ابن أبي حاتم معلقًا ورواه أبوبكر بن مردويه عن هشام بن لاحق أبو عثمان فذكر مثله . فليراجع .
وقال قتادة : بأحسن منها ، للمسلم أو رُدّوها على أهل الكتاب ، كما في زاد المسير .

602 – قال الضحاك : هم ناس تخلفوا عن نبي الله ﷺ وأقاموا بمكة ، وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا ، فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وتبرأ من ولايتهم آخرون وقالوا : تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يهاجروا ، فسماهم الله منافقين ، وبرّأ المؤمنين من ولايتهم ، وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا [1] .

603 – وقال أيضًا : هم قوم بمكة آمنوا وتركوا الهجرة وقالوا : إن ظهر محمد ﷺ فقد عرفنا ، وإن ظهر قومنا فهو أحب إلينا ، فصار المسلمون فيهم فئتين ، قوم يتولونهم وقوم يتبرؤون منهم ، فقال الله عز وجل : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ [2] .

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ من الآية 92 .

604 – قال الضحاك : الصيام لمن لا يجد رقبة ، وأما الدية فواجبة لا يبطلها شيء [3] .

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ الآية 93 .

605 – قال الضحاك : بينهما [4] ثمان سنين ، التي في النساء [5] بعد التي في الفرقان [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 122/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 190/2 ، 191 ونسبه إلى الطبري ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي مختصرًا في زاد المسير 154/2 من قول الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 533/1 عن ابن عباس من رواية العوفي رواه ابن أبي حاتم . قال : وقد روي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم قريب من هذا .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 307/5 من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 135/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وهذا هو قول الجمهور . وقال مسروق ومجاهد وابن سيرين : الصيام بدل من الرقبة والدية . زاد المسير 165/2 .
(4) أي ما بين الآيتين .
(5) يقصد بها الآية التي معنا وهي قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا ﴾ ... الآية .
(6) يقصد بها الآية 68 من سورة الفرقان ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ ... الآية .
والأثر أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 163/1 الأثر رقم 618 قال : أنبأنا الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم قال : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 196/2 ونسبه إلى عبد الرزاق عن الضحاك .
وأخرجه الطبري 139/5 عن ابن عباس .

606 – وقال أيضًا : ليس لمن قتل مؤمنًا توبة ، لم ينسخها شيء [1] .

607 – وقال أيضًا : لأن أتوب من الشرك أحب إليّ من أن أتوب من قتل المؤمن [2] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ الآية 97 .

608 – قال الضحاك : هم أُناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة ، فلم يخرجوا معه إلى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر فأصيبوا يوم بدر فيمن أصيب ، فأنزل الله فيهم هذه الآية [3] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 139/5 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 197/2 ونسبه إلى عبد بن حميد والطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 535/1 عن ابن عباس بطريقين رواه البخاري . وكذا رواه هو أيضًا ومسلم والنسائي من طرق . ورواه أبوداود عن أحمد بن حنبل ، عن ابن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن مغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . ورواه أيضًا ابن جرير بسنده عن ابن عباس . وقال : وممن ذهب إلى أنه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت ، وأبوهريرة ، وعبدالله بن عمر ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وعبيد بن عمير ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، نقله ابن أبي حاتم . وقال : وفي الباب أحاديث كثيرة ، وذكر عدة أحاديث فليراجع 536/1 ، 537 .
ثم قال : والذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله عز وجل ، فإن تاب وأناب وخشع وخضع وعمل عملًا صالحًا بدل الله سيئاته حسنات . قال الله تعالى في سورة الفرقان الآية 68 : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ﴾ إلى قوله : ﴿ إلّا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا ﴾ . الآية ، وهذا خبر لا يجوز نسخه ، وحمله على المشركين وحمل هذه الآية على المؤمنين خلاف الظاهر ويحتاج حمله إلى دليل والله أعلم . انتهى . ثم استشهد ابن كثير بآيات وأحاديث ، مثل خبر الذي قتل مائة نفس ثم تاب ، وغير ذلك ، فليراجع .
(2) أورده السيوطي في الدر 198/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 149/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 206/2 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 542/1 من قول الضحاك ، وزاد في آخره : (فنزلت هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع) . ولكن الظاهر – والله أعلم – أن هذه الزيادة من كلام ابن كثير .
وأخرجه الطبري بنحوه عن ابن عباس ، وذكره السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9/7 ، 10 وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . وانظر زاد المسير 176/2 ، 177 حيث ذكر ثلاثة أقوال في نزول الآية .

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ من الآية 100 .

609 – قال الضحاك : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ متحولًا ، ﴿ وَسَعَةً ﴾ يقول : سعة في الرزق [1] .

610 – وقال أيضًا : المُراغَم : المتحوَّل والمذهب [2] .

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ من الآية 100 .

611 – قال الضحاك : لما أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .. الآية ، سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي ﷺ مقيمًا بمكة – وكان ممن عذر الله – كان شيخًا كبيرًا ، فقال لأهله : ما أنا ببائت الليلة بمكة ، فخرجوا به ، حتى إذا بلغ التنعيم [3] من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ ﴾ .. الآية [4] .

612 – وقال أيضًا : لما سمع رجل من أهل مكة أن بني كنانة قد ضربت وجوههم

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 153/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 543/1 : وقال ابن عباس : المراغم : المتحول من أرض إلى أرض ، وكذا روي عن الضحاك ، والربيع بن أنس ، والثوري . ثم قال : قوله : (وسعة) يعني الرزق ، قاله غير واحد ، منهم قتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 348/5 من قول ابن عباس ، والربيع ، والضحاك . قالوا : (وسعة) : أي في الرزق .
وقال ابن قتيبة : المراغم والمهاجر واحد ، وفي السعة قولان : أحدهما ما ذكر وهو قول ابن عباس والجمهور ، والثاني التمكن من إظهار الدين ، قاله قتادة . كما في زاد المسير 179/2 .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 194/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 347/5 كلاهما من قول ابن عباس ، والضحاك ، والربيع ، وغيرهم .
(3) التنعيم على بعد 15 كم من مكة على طريق المدينة وفيها مسجد يسمى (مسجد عائشة) ويخرج أهل مكة إليها للإحرام منها للعمرة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 152/5 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 208/2 ونسبه إلى عبد بن حميد والطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 543/1 بنحوه ، وفيه : أن الرجل هو ضمرة بن العيص الزرقي . ثم ذكر ابن كثير أحاديث في الباب ، مثل حديث : « إنما الأعمال بالنيات » وحديث الصحيحين في الرجل الذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا ، ثم بحث عن التوبة فأرشده عالم إلى أن يتحول من بلده إلى بلد أخرى يعبد الله فيه ، وغيرهما ، فليراجع .
وقال ابن الجوزي : اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجرًا فمات في الطريق ، واختلفوا فيه على ستة أقوال ، وذكره . انظر : زاد المسير 179/2 – 181 .

وأدبارهم الملائكة قال لأهله : أخرجوني – وقد أدنف للموت – قال : فاحتمل حتى انتهى إلى عقبة قد سماها فتوفي ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .. الآية [1] .

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ الآية 101 .

613 – عن الضحاك : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ قال : ذاك عند القتال ، يصلي الرجل الراكب تكبيرة من حيث كان وجهه [2] .

614 – وعنه أيضًا : أن المراد من القصر ههنا إنما هو قصر الكيفية لا الكمية [3] .

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ الآية 102 .

615 – عن الضحاك : يصلون ركعة واحدة في التحام الحرب [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 152/5 قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبوعامر ، قال : ثنا قرة ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه بنحوه عن طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي .
وذكره السيوطي في أسباب النزول ص 90 بنحوه عنهم جميعًا .

(2) أورده السيوطي في الدر 211/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 546/1 عن جويبر ، عن الضحاك ، إلّا أنه قال : (تكبيرتين) بدل (تكبيرة) . والمراد بالتكبيرة : الركعة .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 545/1 من قول مجاهد ، والضحاك ، والسدي .
قال ابن الجوزي : وظاهر الآية يدل على أن القصر لايجوز إلا عند الخوف ، وليس الأمر كذلك ، وإنما نزلت الآية على غالب أسفار رسول الله ﷺ وأكثرها لم يخل عن خوف العدو . زاد المسير 182/2 .

(4) قال ابن كثير في تفسيره 546/1 ، 547 : صلاة الخوف أنواع كثيرة ، فإن العدو تارة يكون تجاه القبلة وتارة يكون في غير صوبها ، والصلاة تارة تكون رباعية وتارة تكون ثلاثية كالمغرب ، وتارة تكون ثنائية كالصبح وصلاة السفر ، ثم تارة يصلون جماعة ، وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة ، بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ورجالًا وركبانًا ، ولهم أن يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتابع في متن الصلاة ، ومن العلماء من قال : يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم –وهو : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم محمد ﷺ في الحضر أربعًا ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة ، رواه مسلم =

616 – وقال أيضًا : ﴿ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ يعني تقلدوا سيوفكم ، فإن ذلك هيئة الغزاة [1] .

﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ من الآية 104 .

617 – قال الضحاك : لا تضعفوا في طلب القوم [2] .

﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ من الآية 104 .

618 – قال الضحاك : ييجعون كما تيجعون [3] .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ الآيات 105 – 109 .

619 – قال الضحاك : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ بما أنزل عليك وأراكه في كتابه ، ونزلت هذه الآية في رجل من الأنصار استودع درعًا ، فجحدها صاحبها فلحق به رجال من أصحاب النبي ﷺ فغضب له قومه ، وأتوا نبي الله ﷺ

= والنسائي – وبه قال أحمد بن حنبل ، قال المنذري في الحواشي : وبه قال عطاء ، وجابر ، والحسن ، ومجاهد ، والحكم ، وقتادة ، وحماد ، وإليه ذهب طاووس والضحاك . انتهى .

ومن هذا الكلام استنتجت كلامًا للضحاك ووضعته في الصلب . والله أعلم . وانظر القرطبي 369/5 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 372/5 من قول الضحاك .

قال ابن الجوزي : أمروا بحمل السلاح ؛ لأنه أرهب للعدو وأحرى ألا يقدموا عليهم . زاد المسير 187/2 .

(2) أورده السيوطي في الدر 215/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 550/1 : ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ أي لا تضعفوا في طلب عدوكم ، بل جدوا فيه ، وقاتلوهم ، واقعدوا لهم كل مرصد .

وبنحوه فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 373/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 169/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن كثير في تفسيره 550/1 في معنى الآية : أي كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم ، كما قال تعالى في سورة آل عمران الآية 140 : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ . انتهى .

وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 374/5 .

فقالوا : خوّنوا صاحبنا وهو أمين مسلم فاعذره يا نبي الله وازجر عنه ، فقام النبي ﷺ فعذره وكذب عنه ، وهو يرى أنه بريء وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ فبين خيانته فلحق بالمشركين من أهل مكة ، وارتد عن الإسلام ، فنزل فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [1] .

620 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ أراد النبي ﷺ أن يقطع يده ، وكان مطاعًا ، فجاءت اليهود شاكين في السلاح فأخذوه وهربوا به فنزل : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعني اليهود [2] .

621 – وقال أيضًا : لما سرق الدرع اتخذ حفرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فنزلت ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول : لا يخفى مكان الدرع على الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ أي رقيب حفيظ عليهم [3] .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية 110 .

622 – قال الضحاك : نزلت الآية في شأن وحشي قاتل حمزة ، أشرك بالله وقتل حمزة ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : إني لنادم فهل لي من توبة ؟ فنزل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ .. الآية [4] .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ من الآية 113 .

623 – قال الضحاك : ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ هي وفد ثقيف [5] .

---

(1) الآية 115 من سورة النساء .
أخرجه الطبري في تفسيره 173/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 218/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال في سبب نزول الآية ، أحدها بمعنى ما ذكره الضحاك ، وقال : رواه أبو صالح عن ابن عباس . زاد المسير 190/2 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 375/5 من قول الضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 378/5 من قول الضحاك .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 379/5 من قول الضحاك .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 197/2 من رواية الضحاك .
وقال : هي على رواية ابن السائب عن ابن عباس : قوم طعمة .

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ من الآية 113 .

624 – عن الضحاك : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ ﴾ قال : علمه الخير والشرّ والله أعلم [1] .

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ الآية 115 .

625 – قال الضحاك : قدم نفر من قريش المدينة وأسلموا ، ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ [2] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ الآية 116 .

626 – قال الضحاك : إن شيخًا من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا ، إلّا أني لم أشرك بالله شيئًا منذ عرفته وآمنت به فما حالي عند الله ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [3] .

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ الآيتان 118 ، 119 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 220/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ وعلمك مالم تكن تعلم ﴾ قال : علمه الله بيان الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه . الدر 220/2 .
وفي ﴿ علمك مالم تكن تعلم ﴾ ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه الشرع ، قاله ابن عباس ومقاتل . والثاني : أخبار الأولين والآخرين . قاله أبو سليمان . والثالث : الكتاب والحكمة ، ذكره الماوردي . زاد المسير 197/2 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 385/5 من قول الضحاك .
وروي عن ابن عباس أن قومًا قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ثم ارتدوا فنزلت هذه الآية . وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي : لما نزل القرآن بتكذيب طعمة وبيان ظلمه وخاف على نفسه من القطع والفضيحة هرب إلى مكة فلحق بالمشركين ، فنزلت الآية . زاد المسير 200/2 ، وانظر : الدر 220/2 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 385/5 من قول الضحاك .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 202/2 عن ابن عباس . والجمهور على أنها نزلت في حق طعمة بن أبيرق لما هرب من مكة ومات على الشرك ، وهو قول سعيد بن جبير . كما في زاد المسير .

627 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّآ إِنَـٰثًا ﴾ قال : الملائكة ، يزعمون أنهم بنات الله [1] .

628 – وقال أيضًا : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا ﴾ المراد ما كانت العرب تعتقده من تأنيث الملائكة وعبادتهم إياها ، فقيل لهم هذا على جهة إقامة الحجة من فاسد قولهم [2] .

629 – وعنه أيضًا : في الآية قال : قال المشركون للملائكة بنات الله ، وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، قال : فاتخذوهن أربابًا وصوروهن جواري ، فحكموا ، وقلدوا وقالوا : هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ، يعنون الملائكة [3] .

630 – وعنه أيضًا : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ قال : يتخذونها من دونه ويكونون من حزبي [4] .

631 – وعنه أيضًا : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ قال : معلومًا [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 179/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 599/1 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 386/5 بنحوه عن الضحاك .
وفي معنى الإناث أربعة أقوال . أحدها : أنها بمعنى الأموات ، قاله ابن عباس والحسن في رواية وقتادة . والثاني : أنها الأوثان ، وهو قول عائشة ومجاهد . والثالث : أنها اللات والعزى ومناة ، كلهن مؤنث ، وهذا قول أبي مالك وابن زيد والسدي . والرابع : أنها الملائكة كانوا يزعمون أنها بنات الله ، قاله الضحاك . زاد المسير 203/2 . وانظر هذه الأقوال في الطبري 179/2 والدر 223/2 وابن كثير 555/1 .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 228/4 من قول الضحاك ، وغيره .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 555/1 من قول الضحاك : رواه ابن جرير . وقال : وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ .. الآيات 19 – 22 من سورة النجم ، وقال تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا ﴾ [الزخرف : 19] ، وقال : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ﴾ [الصافات : 158 ، 159] . انتهى .
(4) أورده السيوطي في الدر 223/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 180/5 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 223/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وكذا فسره ابن كثير في تفسيره 556/1 فقال : ﴿ مفروضًا ﴾ أي معينًا مقدرًا معلومًا .
قال ابن قتيبة : ﴿ نصيبًا ﴾ أي حظًا افترضته لنفسي منهم فأضلهم . وقال مقاتل : النصيب المفروض : أن من كل ألف إنسان واحد في الجنة وسائرهم في النار . قال القرطبي 338/5 : قلت : وهذا صحيح معنى ، يعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة : « ابعث بعث النار » فيقول : وما بعث النار؟ فيقول : « من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين » أخرجه مسلم : وبعث النار : هو نصيب الشيطان . زاد المسير 204/2 .

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ الآية 119 .

632 – عن الضحاك : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ قال : ليقطعن آذان الأنعام (1) .

633 – وعنه أيضًا : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قال : دين الله ، وهو قوله : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (2) يقول : لدين الله (3) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 223/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 556/1 : قال قتادة ، والسدي ، وغيرهما : يعني تشقيقها وجعلها سِمةً .
وقال ابن الجوزي : قال قتادة وعكرمة والسدي : هو شق أذن البحيرة ، قال الزجاج : ومعنى يبتكن : يشققن ، يقال : بتكتُ الشيء أبتكه بتكًا إذا قطعته ، وبتكه وبتك مثل : قطّعه وقطع . زاد المسير 205/2 .
(2) من الآية 30 من سورة الروم .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 182/5 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا عمران بن حدير ، عن عيسى بن هلال ، قال : كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله : ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ فكتب أنه دين الله . وهذا هو اختيار الطبري .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 599/1 عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 394/5 .
وابن عطية في تفسيره 231/4 .
وأبوحيان في البحر المحيط 353/3 .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 205/2 عنهم ، وعن ابن جبير ، والنخعي ، والسدي ، وابن زيد ، ومقاتل .
وأورده السيوطي في الدر 224/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 556/1 عنهم وعن عكرمة ، والحكم ، وعطاء الخراساني أيضًا .
وفي المراد بتغيير خلق الله خمسة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنه تغيير الخلق بالخصاء ، رواه عكرمة عن ابن عباس وهو مروي عن أنس بن مالك . وعن مجاهد وقتادة وعكرمة كالقولين . والثالث : أنه التغيير بالوشم ، وهو قول ابن مسعود كما في الحديث الذي رواه البخاري [483/8] ومسلم [1679/3] . ولفظه : « لعن الله الواشمات والمستوشمات ... المغيرات خلق الله » . والرابع : أنه تغيير أمر الله ، رواه ابن أبي شيبة عن عطاء . والخامس : أنه عبادة الشمس والقمر والحجارة وتحريم ماحرموا من الأنعام ، قاله الزجاج . زاد المسير 205/2 .
وعمرو بن علي : هو عمرو بن علي بن عطاء بن مقدم ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 223 من البقرة .
ومعاذ : هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري ، أبوالمثنى البصري القاضي ، ثقة ، متقن ، من كبار الطبقة التاسعة مات سنة ست وتسعين ومائة . التقريب ص 536 ، تهذيب التهذيب 194/10 ، 195 .
وعمران بن حدير : هو عمران بن حُدَيْر – بمهملات ، مصغر – السدوسي أبوعبيدة البصري ، صلى على جنازة =

634 - وعنه أيضًا : إن الله تعالى خلق الأنعام لتركب وتأكل ، فحرموها على أنفسهم ، وجعل الشمس والقمر والحجارة مسخرة للناس ، فجعلوها آلهة يعبدونها ، فقد غيروا ما خلق الله [1] .

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ الآيات 123 - 125 .

635 - قال الضحاك : تخاصم أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كتابنا أول كتاب وخيرها ، ونبينا خير الأنبياء ، وقال أهل الإنجيل نحوًا من ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين إلّا الإسلام ، وكتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم ، فقضى الله بينهم فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ثم خيَّر بين أهل الأديان ، فَضَّلَ أهل الفضل فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ .. الآية [2] .

636 - وقال أيضًا : افتخر أهل الأديان ، فقالت اليهود : كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ، ونبينا أكرم الأنبياء على الله ، موسى خلا به وكلّمه نجيًا ، وديننا خير

= خلف أنس ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، مات سنة تسع وأربعين ومائة ، التقريب ص 429 ، تهذيب التهذيب 125/8 .

وعيسى بن هلال : هو عيسى بن هلال الصدفي ، المصري روى عن عبدالله بن عمرو ، وثقه ابن حبان ، صدوق ، من الطبقة الرابعة . التقريب ص 441 ، تهذيب التهذيب 236/8 .

وكثير مولى ابن سمرة : هو كثير بن أبي كثير ، البصري ، مولى ابن سمرة ، مقبول ، من الطبقة الثالثة ، ووهم من عدّه صحابيًا ، ذكره ابن حبان في الثقات ، التقريب ص 460 ، تهذيب التهذيب 427/8 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 393/5 ، 394 من قول الزجاج ، ثم قال : وقاله جماعة من أهل التفسير : مجاهد ، والضحاك ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 185/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 225/2 ، 226 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 557/1 بهذا اللفظ من رواية العوفي عن ابن عباس ، وذكر نحوه عن قتادة ، وقال : وكذا روي عن السدي ، ومسروق ، والضحاك ، وأبي صالح ، وغيرهم .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 208/2 عن ابن عباس ، وإلى هذا ذهب مسروق وأبو صالح وقتادة والسدي .

الأديان ، وقالت النصارى : عيسى خاتم النبيين ، آتاه الله التوراة والإنجيل ، ولو أدركه محمد اتبعه ، وديننا خير الدين ، وقالت المجوس وكفار العرب : ديننا أقدم الأديان وخيرها ، وقال المسلمون : محمد رسول الله خاتم الأنبياء وسيد الرسل ، والقرآن آخر ما نزل من عند الله من الكتب ، وهو أمير على كل كتاب ، والإسلام خير الأديان ، فخير الله بينهم فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ثم فضل الإسلام على كل دين فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ الآية [1] .

637 – وقال أيضًا : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ ﴾ نزلت في أهل الكتاب حين خالفوا النبي ﷺ [2] .

638 – وعنه أيضًا : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ ﴾ قال : أراد : ليس بأمانيكم أيها المسلمون ولا أماني أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ، وذلك أنهم افتخروا ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم ، وقال المسلمون : نبينا خاتم الأنبياء ، وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى [3] .

639 – وقال أيضًا : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 186/5 قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 226/2 ونسبه إلى الطبري وابن المنذر من طريق جويبر عن الضحاك .

وأورده أيضًا بنحوه في أسباب النزول ص 94 نسبه إلى ابن جرير عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ومسروق .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 186/5 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي أسيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ... الأثر .

وابن وكيع : هو سفيان بن وكيع ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .

وأبوه : هو وكيع بن الجراح ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 21 من البقرة .

وأبو أسيد : هو أسيد بن أبي أسيد يزيد البراد ، أبوسعيد المدني ، صدوق ، وهو غير أسيد بن علي ، من الطبقة الخامسة ، مات في أول خلافة المنصور ، التقريب ص 111 ، تهذيب التهذيب 343/1 ، 344 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 601/1 عن مسروق ، وقتادة والضحاك .

وبمعناه ذكره ابن عطية في تفسيره 235/4 عنهم ، وعن ابن عباس ، وأبي صالح ، والسدي .

والمجوس وكفار العرب ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (1) .

640 – وقال أيضًا : فضّل الله الإسلام على كل دين فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وليس يقبل فيه عمل غير الإسلام وهي الحنيفية (2) .

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من الآية 128 .

641 – قال الضحاك : هو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها المرأة الشابة فيميل إليها وتكون أعجب إليه من الكبيرة فيصالح الكبيرة على أن يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيبًا معلومًا (3) .

642 – وقال أيضًا : لا بأس أن ينقصها من حقها إذا تزوج من هي أشبُّ وأعجب إليه (4) .

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية 129 .

643 – قال الضحاك : ﴿ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ في الشهوة والجماع (5) .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 188/5 قال : حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن عطية في تفسيره 236/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 396/5 كلاهما عن الضحاك .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 191/5 بسنده السابق عن الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 199/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 562/1 ، 563 بنحوه عن عمر بن الخطاب وعائشة –رضي الله عنهما – رواهما الطبري ، قال ابن كثير : وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير وجه عن عائشة . ثم قال : وكذا فسرها ابن عباس ، وعبيدة السلماني ، ومجاهد بن جبر ، والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وعطية العوفي ، ومكحول ، والحسن ، والحكم بن عتبة ، وقتادة ، وغير واحد من السلف والأئمة ، ولا أعلم في ذلك خلافًا أن المراد بهذه الآية هذا . والله أعلم .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 404/5 من قول الضحاك .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 202/5 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 564/1 من قول ابن عباس ، وعبيدة السلماني ، ومجاهد ، والحسن البصري ، والضحاك بن مزاحم .

644 – وقال أيضًا : إن أحببت واحدة ، وأبغضت واحدة فاعدل بينهما [1] .

645 – وقال أيضًا : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ لا تدعها كأنها ليس لها زوج [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾ من الآية 135 .

646 – قال الضحاك : نزلت الآية في الشهادات [3] .

﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ من الآية 135 .

647 – قال الضحاك : وإن تلووا في الشهادة أن لا تقيموها على وجهها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ قال : تكتموا الشهادة [4] .

648 – وقال أيضًا : أما تلووا فهو أن يلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني في

= قال ابن الجوزي : قال أهل التفسير : لن تطيقوا أن تسووا بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع ؛ لأن ذلك ليس من كسبكم ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا إلى التي تحبون في النفقة والقسم . زاد المسير 219/2 .

وأبو معاوية : هو محمد بن خازم التميمي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 80 من البقرة .

(1) أورده السيوطي في الدر 233/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 203/5 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي وأبوخالد وأبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 564/1 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، قالوا : معناه : لا ذات زوج ولا مطلقة .

وابن وكيع : هو سفيان بن وكيع ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .

والمحاربي : هو عبدالرحمن بن محمد ، لا بأس به ، تقدم في تفسير الآية 228 من البقرة .

وأبوخالد : هو سليمان بن حيان الأزدي ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .

وأبو معاوية : هو محمد بن خازم التميمي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 80 من البقرة .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 222/2 من قول ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، والزهري ، وقتادة ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 208/5 قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 565/1 قال : قال مجاهد وغير واحد من السلف : ﴿ تلووا ﴾ أي تحرفوا الشهادة وتغيروها . قال : والإعراض هو كتمان الشهادة وتركها . قال تعالى : ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ من الآية 283 من سورة البقرة .

الشهادة [1] .

649 – وقال أيضًا : هي في الشهود يلوي الشاهد الشهادة بلسانه ويحرفها فلا يقول الحق فيها أو يعرض عن أداء الحق فيها [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ الآية 136 .

650 – عن الضحاك : في الآية قال : يعني بذلك أهل الكتاب ، كان الله قد أخذ ميثاقهم في التوراة والإنجيل ، وأقرّوا على أنفسهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، فلما بعث الله رسوله دعاهم إلى أن يؤمنوا بمحمد ﷺ والقرآن ، وذكرهم الذي أخذ عليهم من الميثاق ، فمنهم من صدق النبي واتبعه ، ومنهم من كفر [3] .

651 – وقال أيضًا : أراد بهم اليهود والنصارى ، يقول : يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن [4] .

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ من الآية 140 .

652 – قال الضحاك : دخل في هذه الآية كل محدث في الدين مبتدع إلى يوم القيامة [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 208/5 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 223/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 412/5 من قول ابن عباس ، والسدي ، وابن زيد ، والضحاك ، ومجاهد .

(3) أورده السيوطي في الدر 234/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 610/1 ، وابن الجوزي في زاد المسير 224/2 كلاهما عن الضحاك .
وقال الحسن : أراد بهم المسلمين ، فيكون المعنى : يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن اثبتوا على إيمانكم . وقال مجاهد : أراد بهم المنافقين ، فيكون المعنى : ياأيها الذين آمنوا في الظاهر بألسنتهم آمنوا بقلوبكم . زاد المسير 224/2 .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 416/5 من رواية جويبر عن الضحاك .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ الآية 144 .

653 – قال الضحاك : كل سلطان في القرآن : حجة [1] .

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ الآيتان 147 ، 148 .

654 – عن الضحاك : أنه كان يقول : هذا في التقديم والتأخير ، يقول الله : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ ﴿ إلا من ظَلم ﴾ ، وكان يقرؤها كذلك ، ثم قال : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ أي على كل حال [2] .

655 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ إلّا من ظَلَم ﴾ بفتح الظاء واللام ، معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول [3] .

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ الآية 159 .

656 – قال الضحاك : ليس أحد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 570/1 قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... الأثر . قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرظي ، والضحاك ، والسدي، والنضر بن عربي .
وأخرجه الطبري 210/5 و 80/27 عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة ووهب بن منبه .

(2) أورده السيوطي في الدر 237/2 ونسبه إلى ابن المنذر عن إسماعيل : كان الضحاك يقول : ... الأثر .
وانظر : زاد المسير 236/2 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 615/1 عن الضحاك وزيد بن أسلم .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 7/6 من قراءتهما وأيضًا من قراءة ابن أبي إسحاق ، وابن عباس ، وابن جبير ، وعطاء بن السائب .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 237/2 من قراءتهم جميعًا ، وأيضًا من قراءة عبدالله بن عمرو ، والحسن ، وابن المسيب ، وأبورجاء ، وقتادة . وقرأ الجمهور بضم الظاء وكسر اللام .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 15/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقد ذكره ابن كثير في تفسيره 576/1 ، 577 بنحوه عن ابن عباس بعدة أسانيد فليراجع ، وقال : فهذه كلها أسانيد صحيحة إلى ابن عباس ، وكذا صح عن مجاهد ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، وبه يقول الضحاك ، وجويبر .

=

657 – وقال أيضًا :لا يموت أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى رسول الله ﷺ [1] .

658 – وقال أيضًا : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ كناية عن الكتابي ، ومعناه : وما من أهل الكتاب أحد إلّا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا وقع في البأس حين لا ينفعه إيمانه ، سواء احترق ، أو غرق ، أو تردى في بئر ، أو سقط عليه جدار ، أو أكله سبع ، أو مات فجأة [2] .

659 – وعنه أيضًا : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قبل موت عيسى ، والله إنه لحيّ عند الله الآن ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون [3] .

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ من الآية 172 .

660 – قال الضحاك : المقربون : أقربهم إلى السماء الثامنة [4] .

= قال ابن الجوزي : وفي أهل الكتاب قولان ، أحدهما : أنهم اليهود ، قاله ابن عباس . والثاني : اليهود والنصارى ، قاله الحسن وعكرمة . وفي هاء (به) قولان . أحدهما : أنها راجعة إلى عيسى ، قاله ابن عباس والجمهور . والثاني : أنها راجعة إلى محمد ﷺ ، قاله عكرمة . وفي هاء (موته) قولان . أحدهما : أنها ترجع إلى المؤمن ، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ليس يهودي يموت أبدًا حتى يؤمن بعيسى ، فقيل لابن عباس : إن خرَّ من فوق بيت؟ قال : يتكلم به في الهُوِيِّ – وهو مصدر هوى يهوي إذا سقط من فوق إلى أسفل – ، وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير . والثاني : أنها تعود إلى عيسى ، رواه عطاء عن ابن عباس وهو قول قتادة وابن زيد وابن قتيبة واختاره ابن جرير في تفسيره 15/6 ، زاد المسير 247/2 ، 248 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 16/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 619/1 عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .. ثم قال : وهذه رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم .

وذكر معناه ابن عطية في تفسيره 288/4 من قولهم وقول الحسن ، وزاد : فهو إيمان لا ينفعه ، كما لم ينفع فرعونَ إيمانه عند المعاينة .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/6 بنحوه عن مجاهد .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/6 من قول الحسن ، ثم قال : ونحوه عن الضحاك ، وسعيد بن جبير . وانظر الأثر الذي قبل هذا .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 26/6 قال : حدثني جعفر بن محمد البزوري ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، عن الأجلح قال : قلت للضحاك : ما المقربون ؟ قال : أقربهم ... الأثر .

وقال ابن عباس : الملائكة المقربون هم حملة العرش . زاد المسير 263/2 .

ويعلى بن عبيد : هو يعلى بن أبي أمية الكوفي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 233 من البقرة .

والأجلح : هو أجلح بن عبدالله بن حُجَيَّة – بالمهملة والجيم ، مصغر – يكنى أبا حُجية الكندي ، يقال : اسمه يحيى ، صدوق شيعي ، من الطبقة السابعة مات سنة خمس وأربعين ومائة . التقريب ص 96 ، تهذيب التهذيب 189/1 ، 190 .

سورة المائدة

661 - قال الضحاك : هي مدنية [1] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ الآية 1 .

662 - قال الضحاك : العقود هنا : حلف الجاهلية [2] .

663 - وقال أيضًا : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ هي العهود [3] .

664 - وعنه أيضًا : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ قال : ما أحل الله وحرم وما أخذ الله من الميثاق على من أقر بالإيمان بالنبي والكتاب أن يوفوا بما أخذ الله عليهم من الفرائض من الحلال والحرام [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 267/2 عن ابن عباس ، والضحاك .
وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/6 : هي مدنية بإجماع .
قال مقاتل : نزلت نهارًا وكلها مدنية . كما في زاد المسير .

(2) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 524/2 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، والثوري .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 32/6 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 267/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والجماعة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 3/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد . قال : وحكى ابن جرير الإجماع على ذلك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 3/2 من قول الضحاك .
وفي العهود هنا خمسة أقوال : أحدها : أنها عهود الله التي أخذها على عباده فيما أحلّ وحرّم ، وهذا قول ابن عباس ، ومجاهد . والثاني : أنها عهود الدين كلها ، قاله الحسن . والثالث : أنها عهود الجاهلية ، وهي الحِلف الذي كان بينهم ، قاله قتادة . والرابع : أنها العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب من الإيمان بالنبي محمد ﷺ ، قاله ابن جريج ، وقد ذكرنا عنه أن الخطاب للكتابيين . والخامس : أنها عقود الناس بينهم ، من بيع ، ونكاح ، أوعقد الإنسان على نفسه من نذر ، أويمين ، وهذا قول ابن زيد .
زاد المسير 268/2 .

665 - وقال أيضًا : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ هي الأنعام [1] .

666 - وعنه أيضًا : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ قال : وحشها ، كالظباء وبقر الوحش والحجر وغير ذلك [2] .

667 - وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني الخنزير [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾ من الآية 2 .

668 - عن الضحاك : ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ .. الآية ، قال : نسختها براءة ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 34/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 529/2 من قول السدي ، والربيع ، والضحاك ، قالوا : إنها كل الأنعام .
وكذا ابن عطية في تفسيره 316/4 عنهم ، وعن قتادة .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 316/4 قائلًا : ذكره - غير الطبري - عن الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 37/6 قائلًا : وذكره غير الطبري عن السدي ، والربيع ، وقتادة ، والضحاك .
وفي بهيمة الأنعام ثلاثة أقاويل . أحدها : أنها أجنة الأنعام التي توجد ميتة في بطون أمهاتها إذا ذبحت الأمهات ، قاله ابن عمر ، وابن عباس ، وقال به أيضًا علي وسعيد بن المسيب والنخعي والشافعي وإسحاق وابن المنذر كما في المغني 51/11 . والثاني : أنها الإبل ، والبقر ، والغنم ، قاله الحسن ، وقتادة ، والسدي . وقال الربيع : هي الأنعام كلها . وقال ابن قتيبة : هي الإبل ، والبقر ، والغنم ، والوحوش كلها . والثالث : أنها وحش الأنعام كالظباء ، وبقر الوحش ، روي عن ابن عباس ، وأبي صالح . زاد المسير 268/2 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 34/6 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن عباس : هي الميتة وسائر ما في القرآن تحريمه . زاد المسير 269/2 .
وفي القرطبي 35/6 : قوله تعالى : ﴿ إلاما يتلى عليكم ﴾ أي يقرأ عليكم في القرآن والسنة من قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ وقوله ﷺ « كل ذي ناب من السباع حرام » .
(4) من الآية 5 من سورة التوبة .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 39/6 قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 254/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك وإلى ابن المنذر عن مجاهد .
وقال ابن كثير في تفسيره 5/2 : وقد حكى ابن جرير الإجماع على أن المشرك يجوز قتله إذا لم يكن له أمان وإن أمَّ البيت الحرام أو بيت المقدس ، وأن هذا الحكم منسوخ في حقهم . والله أعلم .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ من الآية 3 .

669 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : التي تختنق فتموت (1) .

670 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام (2) .

﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ من الآية 3 .

671 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ : التي تضرب حتى تموت (3) .

672 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تضرب بالخشب لآلهتهم حتى يقتلوها فيأكلوها (4) .

673 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ هي التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية (5) .

﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ من الآية 3 .

674 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : التي تردى من الجبل فتموت (6) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 44/6 قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 8/2 : (المنخنقة) هي التي تموت بالخنق إما قصدًا ، وإما اتفاقًا بأن تتخبل في وثاقها فتموت به ، فهي حرام .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 279/2 من قول ابن عباس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 44/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 45/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن كثير في تفسيره 8/2 : وأما الموقوذة : فهي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت كما قال ابن عباس ، وغير واحد : هي التي تضرب بالخشبة حتى يوقذوها فتموت .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 45/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن عطية في تفسيره 336/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 51/6 كلاهما من قول الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 8/2 من قول قتادة بنحوه ، قال : كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصيّ حتى إذا ماتت أكلوها .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 51/2 عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 279/2 من قول ابن قتيبة بنحوه .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 45/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

=

675 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : التي تخر في ركيّ أو من رأس جبل فتموت[1] .

﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ من الآية 3 .

676 - قال الضحاك : ﴿ ٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : الشاتان تنتطحان فيموتان[2] .

677 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلنَّطِيحَةُ ﴾ : الشاة تنطح الشاة فتموت[3] .

﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ من الآية 3 .

678 - عن الضحاك : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ قال : ما أخذ السبع[4] .

679 - وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ كان أهل الجاهلية يأكلون هذا ، فحرم الله في الإسلام إلّا ما ذكي منه ، فما أدرك فتحرك منه رجل أو ذنب أو طرف ، فذكي ، فهو حلال[5] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 10/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 280/2 من قول ابن قتيبة .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 45/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وقال قتادة : هي التي تتردى في بئر . وقال السدي : هي التي تقع من جبل أو تتردى في بئر . كما في ابن كثير 10/2 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 46/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن كثير في تفسيره 10/2 : وأما النطيحة : فهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها فهي حرام ، وإن جرحها القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 46/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 337/4 من قول ابن عباس ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، وزاد : أو الشاة تنطحها البقرة والغنم .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 280/2 من قول ابن قتيبة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 46/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن عباس : ما افترسه فأكل بعضه . زاد المسير 280/2 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 47/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وبمعناه ذكر ابن عطية في تفسيره 338/4 عن ابن عباس ، والحسن بن أبي الحسن ، وعلي بن أبي طالب ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي ، وطاووس ، وعبيد بن عمير ، والضحاك ، وابن زيد ، وجمهور العلماء . وزاد : وما فاضت نفسه فهو في حكم الميتة بالوجع ونحوه على ما كانت الجاهلية تعتقده . =

﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ من الآية 3 .

680 – قال الضحاك : الأنصاب : حجارة كانوا يهلّون لها ويذبحون عليها [1] .

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ من الآية 3 .

681 – قال الضحاك : كانوا يستقسمون بها في الأمور [2] .

﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ من الآية 3 .

682 – قال الضحاك : نزلت هذه الآية حين فتح مكة ، وذلك أن رسول الله ﷺ فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع – ويقال :سنة ثمان – ودخلها ، ونادى منادي رسول الله ﷺ : ألا من قال لا إله إلّا الله فهو آمن ، ومن وضع السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن [3] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 11/2 بنحوه رواه ابن جرير بسنده عن علي قال : إذا أدركتَ ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدًا أو رجلًا فكلها . قال ابن كثير : وهكذا روي عن طاووس ، والحسن ، وقتادة ، وعبيد بن عمير ، والضحاك ، وغير واحد . قال : وهو مذهب جمهور الفقهاء ، وبه قال أبوحنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 49/6 بسنده السابق عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 11/2 : قال مجاهد وابن جريج : كانت النصب حجارة حول الكعبة ، قال ابن جريج : وهي ثلاثمائة وستون نصبًا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما أقبل منها إلى البيت بدماء تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب ، وهكذا ذكره غير واحد ، فنهى الله المؤمنين عن هذا الصنيع ، وحرم عليهم أكل هذه الذبائح التي فعلت عند النصب حتى ولو كان يذكر عليها اسم الله في الذبح عند النصب من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، وينبغي أن يحمل هذا على هذا ؛ لأنه قد تقدم تحريم ما أهل به لغير الله . انتهى .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 50/6 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 11/2 عن ابن عباس . رواه ابن أبي حاتم ، وكذا روي عن مجاهد ، وإبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، ومقاتل بن حيان . ثم قال ابن كثير : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ أي حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام ، واحدها زلم ، وقد تفتح الزاي ، وقد كانت العرب في جاهليتها يتعاطون ذلك ، وهي عبارة عن قداح ثلاثة ، على أحدها مكتوب : افعل ، وعلى الآخر : لا تفعل ، والثالث ليس عليه شيء ، فإذا طلع سهم الأمر فعله ، أو النهي تركه ، وإن طلع الفارغ أعاد . انتهى بتصرف .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 63/6 من قول الضحاك .

وفي هذا اليوم ثلاثة أقوال . أحدها : أنه اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ مكة في حجة الوداع ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، وقال ابن السائب : نزلت ذلك اليوم . والثاني : أنه يوم عرفه ، قاله مجاهد وابن زيد . والثالث : أنه لم يرد يومًا بعينه ، وإنما المعنى : الآن يئسوا ، كما تقول : أنا اليوم قد كبرت ، قاله الزجاج ، قال =

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ ﴾ من الآية 4 .

683 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ الجوارح هي الكلاب دون غيرها ، ولا يحل ما صاده غير الكلب إلّا أن تدرك ذكاته [1] .

684 – وقال أيضًا : إذا أرسلت كلبك المعلم ، فذكرت اسم الله حين ترسله ، فأمسك أو قتل ، فهو حلال ، فإذا أكل منه فلا تأكله ، فإنما أمسكه على نفسه [2] .

685 – وقال أيضًا : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ أصحاب كلاب [3] .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من الآية 5 .

686 – عن الضحاك : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : أحل الله لنا طعامهم ونساءهم [4] .

= ابن الأنباري : العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي ، فيقولون : قد كنت في غفلة ، فاليوم استيقظت ، يريدون : فالآن ، ويقولون : كان فلان يزورنا ، وهواليوم يجفونا ، ولايقصدون باليوم قصد يوم واحد ، قال الشاعر :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نُسر

أراد فزمان لنا وزمان علينا ولم يقصد ليوم واحد لاينضم إليه غيره . زاد المسير 285/2 ، 286 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 12/2 عن الضحاك ، والسدي .

وذكره ابن عطية في تفسيره 354/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 69/6 ، وأبوحيان في البحر المحيط 428/3 كلهم عن الضحاك ، والسدي ، قالا : (مكلّبين) هي الكلاب خاصة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 15/2 بنحوه عن ابن عباس ، وقال : وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك ، ونقله ابن جرير عن الضحاك ، والسدي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 63/6 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 292/2 قال : رواه أبوصالح عن ابن عباس ، وهو قول ابن عمر ، وسعيد ابن جبير ، وعطاء ، والضحاك ، والسدي ، والفراء ، والزجاج ، وابن قتيبة ، قال الزجاج : رجل مكلِّب وكلّابيّ ، أي : صاحب صيد بالكلاب . وروي أيضًا عن ابن عباس والحسن ومجاهد أنهم قالوا : معنى ﴿ مكلبين ﴾ مصرين على الصيد . وقال أبو سليمان الدمشقي : ﴿ مكلبين ﴾ معلمين . زاد المسير 292/2 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 66/6 بسنده السابق عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 19/2 : قال ابن عباس ، وأبوأمامة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، ومكحول ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، ومقاتل بن حيان : يعني ذبائحهم ، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين .

687 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ قال : من العفائف [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ من الآية 6 .

688 – قال الضحاك : يصلي الصلوات بالوضوء الواحد مالم يحدث [2] .

689 – وعنه أيضًا : كان ينهى عن المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان [3] .

690 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ اغسلوها غسلًا [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 261/2 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 296/2 من قول الحسن ، والشعبي ، والنخعي ، والضحاك ، والسدي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 20/2 قال : وهو قول الجمهور .
وقال ابن عباس : ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ من الحرائر . زاد المسير 296/2 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/6 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ... الأثر .
وقد ورد الحديث الصحيح بذلك فقد روى بريدة أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : لقد صنعت شيئًا لم تكن تصنعه؟ فقال : « عمدًا فعلته ياعمر » أخرجه الإمام أحمد في المسند 350/5 ومسلم 232/1 وأبو داود 82/1 والنسائي 86/1 (أشرف عنى الطبع محمد علي الدعاس ، المكتب الإسلامي ، حمص 1388 هـ) وابن ماجه 170/1 (تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية) والترمذي 89/1 وقال : حديث حسن صحيح .
وانظر زاد المسير 299/2 وابن كثير 25/2 والدر 268/2 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 75/6 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الصباح ، عن أبي سنان قال : كان الضحاك ينهانا ... الأثر .
وابن حميد : هو محمد بن حميد الرازي ، ضعيف ، تقدم في تفسير الآية 180 من البقرة .
وأبو سنان : هو ضرار بن مرة الكوفي أبوسنان الشيباني الأكبر ، ثقة ثبت ، من الطبقة السادسة روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . التقريب ص 280 ، تهذيب التهذيب 457/4 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 82/6 قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سلمة عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 25/2 بنحوه عن ابن عباس ، وقال : وروي عن عبدالله بن مسعود ، وعروة ، وعطاء ، وعكرمة ، والحسن ، ومجاهد ، وإبراهيم ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، والزهري ، وإبراهيم التيمي نحو ذلك .
قال ابن الجوزي : فأما الرأس فنقل عن أحمد وجوب مسح جميعه وهو قول مالك ، وروي عنه : يجب مسح أكثره ، وروي عن أبي حنيفة روايتان . إحداهما : أنه يتقدر بربع الرأس ، والثانية : بمقدار ثلاث أصابع . زاد المسير 300/2 . =

691 - وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وأرجلِكم ﴾ بالكسر [1] .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من الآية 19 .

692 - قال الضحاك : كانت الفترة بين عيسى ومحمد أربعمائة سنة وبضعًا وثلاثين سنة [2] .

693 - وعنه أيضًا : كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة [3] .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الآية 20 .

694 - قال الضحاك : ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ كانت منازلهم واسعة ، فيها مياه

= وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 24/2 أحاديث في الصحيحين في كيفية الوضوء وفيها المسح فليراجع .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 83/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن عطية في تفسيره 371/4 من قراءة أنس ، وعكرمة ، وأبي جعفر ، وقتادة ، وعلقمة ، والأعمش ، والضحاك ، وغيرهم . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/6 .
وأبوحيان في البحر المحيط 437/3 من قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة .
وقال ابن كثير في تفسيره 25/2 : احتج بهذه القراءة الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين لأنها عندهم معطوفة على مسح الرأس ، وقد روي عن طائفة من السلف مايوهم القول بالمسح . وذكر آثارًا عن أنس ، وابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد في إحدى الروايات ، والشعبي ، ثم سرد ابن كثير أحاديث في غسل الرجلين كرد على من قال بالمسح فليراجع .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 107/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 269/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 320/2 ، وابن عطية في تفسيره 396/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 122/6 ، وأبوحيان في البحر المحيط 452/3 كلهم عن الضحاك .
وكذلك ابن كثير في تفسيره 35/2 .
وقال قتاده خمسمائة وستون سنة كما في زاد المسير .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 122/6 من قول قتادة ، وقاله مقاتل ، والضحاك ، ووهب بن منبه ، إلّا أن وهبًا زاد عشرين سنة .
وانظر الطبري 107/6 ، والبحر المحيط 452/3 عن قتادة .
ورواه البخاري عن سلمان الفارسي قال ابن كثير وهو المشهور . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 320/2 عن ابن عباس ، وبه قال سلمان الفارسي ومقاتل .

جارية ، فمن كان مسكنه واسعًا وفيه نهر جار فهو ملك [1] .

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ من الآية 21 .

695 – قال الضحاك : ﴿ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ﴾ إيلياء ، وبيت المقدس [2] .

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الآية 23 .

696 – قال الضحاك : هما رجلان كانا في مدينة الجبارين على دين موسى [3] .

697 – وقال أيضًا : ﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى وكانا في مدينة الجبارين [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 30/2 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 322/2 عنه . وقال ابن الجوزي : وبماذا جعلهم ملوكًا؟ فيه ثمانية أقوال . أحدها : بالمن والسلوى والحجر . والثاني : بأن جعل للرجل منهم زوجة وخادمًا . والثالث : بالزوجة والخادم والبيت ، رويت هذه الثلاثة عن ابن عباس ، وهذا الثالث اختيار الحسن ومجاهد . والرابع : بالخادم والبيت ، قاله عكرمة . والخامس : بتمليكهم الخدم ، وكانوا أول من تملك الخدم ، ومن اتخذ خادمًا فهو ملك ، قاله قتادة . والسادس : بكونهم أحرارًا يملك الإنسان منهم نفسه وأهله وماله ، قاله السدي . والسابع : بالمنازل الواسعة ، فيها المياه الجارية ، قاله الضحاك . والثامن : بأن جعل لهم الملك والسلطان ، ذكره الماوردي . زاد المسير 321/2 ، 322 .
وانظر : هذه الأقوال في البغوي 30/2 والقرطبي 122/6 والطبري 108/2 والدر 272/2 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 31/2 ، وابن الجوزي في زاد المسير 323/2 كلاهما عن الضحاك .
وفي المراد بتلك الأرض أربعة أقوال : أحدها : أنها أريحا ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال السدي وابن زيد . قال السدي : أريحا : هي أرض بيت المقدس . وروي عن الضحاك أنه قال : المراد بهذه الأرض إيلياء وبيت المقدس . والثاني : الطور وماحوله ، رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به . والثالث : دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والرابع : أنها الشام كلها ، قاله قتادة . زاد المسير 323/2 .
وانظر الطبري 109/2 وابن كثير 36/2 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 127/6 وابن الجوزي في زاد المسير 326/2 كلاهما من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : أنهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنة . وروي عن ابن عباس أيضًا أنهما كانا من الجبارين فأسلما . كما في زاد المسير .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 114/6 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 326/2 عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 38/2 : ويقال : إنهما يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطية ،والسدي ،والربيع بن أنس ،وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله .

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ الآية 24 .

698 – قال الضحاك : أمر الله جل وعز بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهم موسى ﷺ ، فلما كانوا قريبًا من المدينة قال لهم موسى : ادخلوها ، فأبوا ، وجبنوا ، وبعثوا اثني عشر نقيبًا لينظروا إليهم ، فانطلقوا ، فنظروا ، فجاءوا بحبة فاكهة من فاكهتهم بوِقْر [1] الرجل ، فقالوا : قدروا قوة قوم وبأسهم هذه فاكهتهم ، فعند ذلك قالوا لموسى : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [2] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الآية 25 .

699 – قال الضحاك : ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ يقول : اقض بيننا وبينهم ، وافتح بيننا وبينهم ، كل هذا من قول الرجل : اقض بيننا فقضى الله جل ثناؤه بينه وبينهم أن سماهم فاسقين ، وعنى بقوله : ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ ، الخارجين عن الإيمان بالله وبه ، إلى الكفر بالله وبه [3] .

700 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ المعنى : افصل بيننا وبينهم بحكم ، وافتح [4] .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 27 .

701 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : الذين يتقون الشرك [5] .

---

(1) في المعجم الوسيط 1091/2 : الوِقْر : الحمل الثقيل ، جمعه أوقار .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 116/6 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 116/6 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 39/2 من قول ابن عباس ، والضحاك ، قال : اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم .

وقال ابن عباس : ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ اقض بيننا وبينهم . زاد المسير 328/2 .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 405/4 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهما .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 123/6 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 221/7 مسلسل 35501 قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا داود بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا الفيض عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 274/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 334/2 من قول الضحاك . وذكر أيضًا عن ابن عباس أنه قال : المراد بالمتقين : =

﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 29 .

702 – قال الضحاك : ﴿ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾ أما إثمك فهو الإثم الذي عمل قبل قتل النفس يعني أخاه ، وأما إثمه فقتله أخاه (1) .

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ الآية 31 .

703 – قال الضحاك : بعث الله غرابًا حيًا إلى غراب ميت ، فجعل الغراب الحي يواري سوأة الغراب الميت ، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ .. الآية (2) .

﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ من الآية 32 .

704 – قال الضحاك : من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلمًا (3) .

= الذين يتقون المعاصي .

ويونس بن محمد : هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبومحمد الحافظ المؤدب ، ثقة ، ثبت ، من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين في شهر صفر . التقريب ص 614 ، التهذيب 447/11 ، 448 .

وداود بن عبدالرحمن : هو داود بن عبدالرحمن العطار ، أبوسليمان المكي ، ثقة ، لم يثبت أن ابن معين تكلم فيه ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة ، وكان مولده سنة مائة .

التقريب ص 199 ، تهذيب التهذيب 192/3 .

وأبو الفيض : هو موسى بن أيوب ، ويقال : ابن أبي أيوب ، المَهْري – بفتح الميم وسكون الهاء – أبوالفيض الحمصي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الطبقة الرابعة ، وذكره ابن حبان في الثقات . التقريب ص 550 ، تهذيب التهذيب 337/10 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 124/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 335/2 من قول ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 44/2 بنحوه من قولهم – عدا ابن مسعود – ومن قول السدي قاله ابن جرير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 128/6 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس .

وذكره ابن كثير في تفسيره 45/2 بنحوه عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله كما في الدر 276/2 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 129/6 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 277/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .

=

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ من الآية 32 .

705 – قال الضحاك : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ من تورع أو لم يتورع [1] .

706 – وقال أيضًا : ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ يقول : لو لم يقتله لكان قد أحيا الناس فلم يستحل محرمًا [2] .

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآيتان 33 ، 34 .

707 – قال الضحاك : نزلت هذه الآية في المشركين [3] .

708 – وقال أيضًا : كان قوم بينهم وبين النبي ﷺ ميثاق ، فنقضوا العهد وقطعوا

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 339/2 عنه .
وقاله أيضًا ابن كثير في تفسيره 47/2 .
وقال أبو عبيدة : معناه من جناية ذلك ، ومن جري ذلك كما في زاد المسير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 131/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي عامر عن الضحاك ... الأثر .
وابن وكيع : **هو سفيان بن وكيع** ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .
وابن يمان : **هو يحيى بن يمان العجلي أبوزكريا الكوفي** ، صدوق تقدم في تفسير الآية 81 من البقرة .
وسفيان : **هو سفيان الثوري** ، تقدم في تفسير الآية 81 من البقرة .
وأبوعامر : **هو صالح بن رستم المزني** مولاهم أبوعامر الخزّاز – بمعجمات – البصري ، صدوق كثير الخطأ ، من الطبقة السادسة ، مات سنة اثنين وخمسين ومائة . التقريب ص 272 ، تهذيب التهذيب 391/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 131/6 قال : حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وفي قوله تعالى : ﴿ **ومن أحياها** ﴾ خمسة أقوال . أحدها : استنقذها من هلكة ، روي عن ابن مسعود ومجاهد . والثاني : ترك قتل النفس المحرمة ، روي عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية . والثالث : أن يعفو أولياء المقتول عن القصاص ، قاله الحسن وابن زيد وابن قتيبة . والرابع : أن يزجر عن قتلها وينهى . والخامس : أن يعين الولي على استيفاء القصاص ؛ لأن في القصاص حياة ، ذكرهما القاضي أبو يعلى . زاد المسير 342/2 .

(3) أورده السيوطي في الدر 279/2 ونسبه إلى أبي داود في ناسخه عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 48/2 عن عكرمة ، والحسن رواه ابن جرير ، قال : ورواه أبوداود ، والنسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في المشركين ، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أنه يقام عليه الحد الذي أصابه .

السبيل وأفسدوا في الأرض ، فخير الله - جل وعز - نبيه ﷺ فيهم ، فإن شاء قتل ، وإن شاء صلب ، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، قال : هو أن يطلبوا حتى يعجزوا ، فمن تاب قبل أن يقدر عليه قُبل ذلك منه [1] .

709 - وقال أيضًا : من شهر السلاح في فئة الإسلام ، وأخاف السبيل ، ثم ظفر به وقدر عليه ، فإمام المسلمين فيه بالخيار ، إن شاء قتله ، وإن شاء صلبه ، وإن شاء قطع يده ورجله [2] .

710 - وقال أيضًا : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أن يطلبوه حتى يعجزوا [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 133/6 بسندين : و 143/6 بالإسناد الأول .
الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنى عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... فذكر نحوه .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 44/2 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 146/6 كلاهما عن الضحاك إلى قوله : وأفسدوا في الأرض .
وذكره ابن الجوزي باختصار في زاد المسير 343/2 وقال : رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .
وكذا ابن عطية في تفسيره 422/4 عنهما .
وأورده السيوطي في الدر 279/2 ونسبه إلى عبد بن حميد والطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 48/2 بنحوه عن ابن عباس من قول ابن أبي طلحة .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 50/2 من قول ابن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال : وكذا قال سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن البصري ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، وروى ذلك كله أبوجعفر بن جرير وحكى مثله عن مالك بن أنس رحمه الله ، ومستند هذا القول أن ظاهر (أو) للتخيير كما في نظائر ذلك من القرآن . ثم ذكر آيات من القرآن فيها (أو) ثم قال : وهذه كلها للتخيير فكذلك فلتكن هذه الآية . انتهى . وانظر الطبري 133/6-135 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 140/6 بسندين :
الأول : قال : حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنى عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... فذكر نحوه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 51/2 قال : قال بعضهم : هو أن يطلب حتى يقدر عليه فيقام عليه الحد أو يهرب من دار الإسلام ، رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والزهري ، والليث بن سعد ، ومالك بن أنس .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 150/6 بنحوه عنهم جميعًا .
وهناد بن السري : هو هناد بن السَّرِي - بكسر الراء الخفيفة - **ابن مصعب بن أبي بكر بن شبر التميمي** أبوالسَّري الكوفي ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وله إحدى وتسعون سنة . التقريب ص 574 ، تهذيب التهذيب 70/11 ، 71 .
وهشيم : هو هشيم بن بشير بن القاسم ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 10 من البقرة .

711 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ينفى ولا يخرج من أرض الإسلام [1] .

﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من الآية 41 .

712 – قال الضحاك : ﴿ فِتْنَتَهُۥ ﴾ هلاكه [2] .

﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ من الآية 42 .

713 – قال الضحاك : السحت : الرشوة في الحكم [3] .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ من الآية 44 .

714 – قال الضحاك : ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ قرّاؤهم وفقهاؤهم [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 51/2 من قول سعيد بن جبير ، وأبي الشعثاء ، والحسن ، والزهري ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان .
وقال أنس بن مالك والحسن وقتادة : يبعد من بلاد الإسلام إلى دار الحرب . وقال سعيد بن جبير : يخرج من مدينته إلى مدينة أخرى . وقال مالك : ينفى إلى بلد غير بلده فيحبس هناك . وقال ابن عباس ومجاهد : يطلبوا لتقام عليهم الحدود فيبعدوا . وقال أبو حنيفة وأصحابه : إنه الحبس . زاد المسير 346/2 .
وانظر : الطبري 140/6 والقرطبي 150/6 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 54/2 عن الضحاك .
وفي الفتنة ثلاثة أقوال . أحدها : أنها بمعنى الضلالة ، قاله ابن عباس ومجاهد . والثاني : العذاب ، قاله الحسن وقتادة . والثالث : الفضيحة ، ذكره الزجاج . زاد المسير 359/2 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 155/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 54/2 عن الحسن ، ومقاتل ، وقتادة ، والضحاك .
وفي المراد بالسحت ثلاثة أقوال : أحدها : الرشوة في الحكم . والثاني : الرشوة في الدين ، والقولان عن ابن مسعود . والثالث : أنه كل كسب لايحل ، قاله الأخفش . زاد المسير 360/2 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 162/6 قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة عن الضحاك .
وهل بين الربانيين والأحبار فرق أم لا ؟ فيه قولان . أحدهما : لافرق والكل العلماء ، هذا قول الأكثرين ، منهم ابن قتيبة والزجاج ، وقد روي عن مجاهد أنه قال : الربانيون : الفقهاء العلماء . وهم فوق الأحبار والثاني : قال السدي : الربانيون : العلماء . والأحبار : القراء . وقال ابن زيد : الربانيون : الولاة ، والأحبار : العلماء ، وقيل : الربانيون : علماء النصارى ، والأحبار : علماء اليهود . زاد المسير 364/2 ، 365 .
وانظر : الطبري والبغوي والدر 268/2 .

715 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ : الفقهاء والعلماء [1] .

﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من الآية 44 .

716 – عن الضحاك : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، ﴿ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، ﴿ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ، قال : نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب [2] .

717 – وقال أيضًا : نزلت هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من أساء من هذه الأمة [3] .

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ من الآية 48 .

718 – قال الضحاك : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ قاضيًا [4] .

---

(1) أخرجه سفيان الثوري ص 104 عن سلمة بن نبيط عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 286/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك ، وفي 296/2 إلى أبي الشيخ عن الضحاك ، وإلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 163/6 ، 164 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حيان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 286/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 61/2 قال : قال البراء بن عازب ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس ، وأبومجلز ، وأبورجاء العطاردي ، وعكرمة ، وعبيد الله بن عبدالله ، والحسن البصري ، وغيرهم : نزلت في أهل الكتاب ، زاد الحسن البصري : وهي علينا واجبة .
وأبوحيان : هو يحيى بن سعيد بن حيان – بمهملة وتحتانية – أبوحيان الكوفي العابد من تيم الرباب ، ثقة عابد ، من الطبقة السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومائة .التقريب ص 590 ،التهذيب 214/11 ، 215 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 57/2 عن قتادة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 366/2 عن ابن عباس ، وبه قال قتادة . وروي عن ابن عباس أنها نزلت في المسلمين . وقال ابن مسعود والحسن والنخعي والسدي : إنها عامة في اليهود . وقال أبو مجلز : إنها نزلت في اليهود والنصارى . وقال الشعبي : إن الأولى في المسلمين ، والثانية في اليهود ، والثالثة في النصارى . زاد المسير 366/2 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 60/2 عن سعيد بن المسيب ، والضحاك .
وفي المهيمن أربعة أقوال : أحدها : ماذكر . والثاني : أنه بمعنى الشاهد ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . وبه قال الحسن وقتادة والسدي ومقاتل . والثالث : أنه المصدق على ما أخبر عن الكتب ، وهذا قول ابن زيد . والرابع : أنه الرقيب الحافظ ، قاله الخليل . زاد المسير 370/2 ، 371 .

719 – وقال أيضًا : ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾ مؤتمنًا [1] .

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ من الآية 48 .

720 – قال الضحاك : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سبيلًا وسنةً [2] .

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ من الآية 48 .

721 – قال الضحاك : ﴿ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ أمة محمد ﷺ البر والفاجر [3] .

﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ من الآية 52 .

722 – قال الضحاك : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ أي بفتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 370/2 قائلًا : رواه التميمي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 65/2 عن ابن عباس رواه سفيان الثوري وغيره .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 175/6 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرني عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 66/2 عن ابن عباس . رواه ابن أبي حاتم ، قال : وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، والحسن البصري ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وأبي إسحاق السبيعي .
وقال مجاهد : الشرع : السنة ، والمنهاج : الطريق . وقال ابن قتيبة : الشرعة والشريعة واحد ، والمنهاج : الطريق الواضح . زاد المسير 372/2 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 176/6 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أبي سنان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 220/7 مسلسل 35500 قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال : حدثنا أبوسنان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 67/2 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ . قال ابن عباس والضحاك : هو خطاب لأمة محمد عليه السلام . زاد المسير 374/2 .
وزيد بن حباب : هو زيد بن الحُبَاب – بضم المهملة وموحدتين – ابن الريان ، أبوالحسين العُكْلي – بضم المهملة وسكون الكاف – أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، ورحل في الحديث فأكثر منه ، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاثين ومائتين . التقريب ص 222 ، تهذيب التهذيب 402/30 – 404 ، الميزان 100/2 ، 101 ، طبقات الحفاظ 148 ، 149 ، التذكرة 350/1 .
وأبو سنان : هو ضرار بن مرة الكوفي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 6 من المائدة .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 63/2 .

=

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 54 .

723 – قال الضحاك : نزلت الآية خطابًا للمؤمنين عامة إلى يوم القيامة [1] .

724 – وعنه أيضًا : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قال : هو أبوبكر وأصحابه ، لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبوبكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام [2] .

725 – وقال أيضًا : لما قبض رسول الله ﷺ ارتد طوائف من العرب ، فبعث الله أبا بكر في أنصار من أنصار الله فقاتلهم حتى ردهم إلى الإسلام ، فهذا تفسير هذه الآية [3] .

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ الآية 55 .

726 – عن الضحاك : في قوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ قال : هم

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 379/2 كلاهما عن الضحاك .
وقال ابن عباس والسدي : المراد بالفتح : فتح مكة . وقال قتادة والزجاج : المراد به نصر النبي ﷺ على من خالفه . وقال ابن قتيبة : المراد به الفرج . كما في زاد المسير .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 487/4 من قول الحسن ، والقرظي ، والضحاك ، وقتادة ،وابن جريج ، وغيرهم .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 183/6 قال : حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي ، قال : ثنا عبدالرحمن ابن محمد المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 292/2 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 381/2 من قول علي بن أبي طالب ، والحسن – عليهما السلام – وقتادة ، والضحاك ، وابن جريج .
وكذا ذكر نحوه ابن عطية في تفسيره 487/4 عنهم .
وأخرج مثله عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبوالشيخ ، والبيهقي ، وابن عساكر عن قتادة . كما في الدر 292/2 ، 293 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 210/6 عن الحسن ، وقتادة ، وغيرهما .
وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي : هو الكوفي ، صدوق ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين في شهر جمادى الأول . التقريب ص 401 ، تهذيب التهذيب 326/7 ، 327 .
وعبدالرحمن بن محمد المحاربي : لا بأس به ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .

(3) أورده السيوطي في الدر 293/2 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

المؤمنون بعضهم أولياء بعض [1] .

﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ من الآية 60 .

727 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وعُبَدَ ﴾ برفع العين وفتح الباء والدال مع تخفيف الباء ، وكسر تاء ﴿ الطاغوتِ ﴾ [2] .

﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ الآية 63 .

728 – قال الضحاك : ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية ، أساء الثناء على الفريقين جميعًا [3] .

729 – وعنه أيضًا : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ قال : علماؤهم وفقهاؤهم [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 67/2 عن جويبر ، عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 389/2 ، 390 عن الضحاك ، وعمرو بن دينار .
وكذا ابن كثير في تفسيره 74/2 قال : وقرئ (وعُبَدَ الطاغوت) على أنه جمع لجمع عبد وعبيد مثل ثمار وثمر ، حكاه ابن جرير عن الأعمش . وقد ذكر ابن الجوزي عشرين قراءة في الآية فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 193/6 بإسنادين :
الأول : قال : حدثنا محمد بن بشار ،قال :ثنا عبدالله بن داود ،قال :ثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك .. الأثر .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 296/2 ونسبه – إضافة للطبري – إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 507/4 من قول الضحاك .
وكذا ابن كثير 74/2 عنه وقال : قال ابن عباس : ما في القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية .
وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 391/2 .
ومحمد بن بشار : ثقة ، تقدم في تفسير الآية 233 من البقرة .
وعبدالله بن داود : هو عبدالله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني ثم الشعبي ، أبوعبدالرحمن المعروف بالخُرَيبي – بمعجمة وموحدة مصغرًا – كوفي الأصل ، ثقة عابد ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وله سبع وثمانون سنة ، أمسك عن الرواية قبل موته ؛ فلذلك لم يسمع منه البخاري .
التقريب ص 301 ، تهذيب التهذيب 199/5 ، 200 .

(4) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 104 عن سلمة بن نبيط عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 296/2 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك قال : (العلماء والأحبار) . وإلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس قال : الفقهاء والعلماء .
وقد تقدم أقوال العلماء في الفرق بين الربانيين والأحبار في تفسير الآية 44 من هذه السورة . فليراجع .

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ من الآية 64 .

730 – عن الضحاك : ﴿ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ قال : يقولون : إنه بخيل ليس بجواد ، قال الله : ﴿ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أمسكت عن النفقة والخير ، ثم قال : – يعني عن نفسه – ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [1] لا تمسك يدك عن النفقة [2] .

731 – وقال أيضًا : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالًا وأخصبهم ناحية ، فلما عصوا الله في محمد ﷺ وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة ، فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ أي محبوسة مقبوضة من الرزق [3] .

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ من الآية 89 .

732 – عن الضحاك : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ قال : اليمين المكفرة [4] .

733 – وقال أيضًا : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر أو بر [5] .

---

(1) من الآية 29 من سورة الإسراء .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 194/6 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبوتميلة ، عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 296/2 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 70/2 عن ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة .

وذكره ابن كثير بمعناه 75/2 من قولهم ، وقول مجاهد ، والسدي .

وانظر القرطبي في أحكام القرآن 226/6 عن عكرمة . وزاد المسير 392/2 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 12/7 قال : حدثني يحيى بن جعفر ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 263/2 عن ابن عباس ، والضحاك ، قالا : لغو اليمين : هي المكفرة ، ثم قال : أي إذا كفرت اليمين فحينئذ سقطت وصارت لغوًا ، ولا يؤاخذ الله بتكفيرها والرجوع إلى الذي هو خير .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 14/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 89/2 من قول عمر ، وعلي ، وعائشة ، ومجاهد ، والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وميمون بن مهران ، وأبي مالك ، والضحاك ، والحكم ، ومكحول ، وأبي قلابة ، ومقاتل بن حيان .

734 – وقال أيضًا : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ الخبز واللحم والمرقة [1] .

735 – وقال أيضًا : إن كنت تشبع أهلك فأشبعهم ، وإن كنت لا تشبعهم فكل قدر ذلك [2] .

﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ من الآية 89 .

736 – قال الضحاك : عباءة وعمامة لكل مسكين [3] .

737 – وقال أيضًا : الكسوة لكل مسكين رداء وإزار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/7 قال : حدثنا هناد وابن وكيع ، قالا : ثنا عمرو بن هارون ، عن أبي مصلح ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 89/2 عن ابن عمر قال : ومن أفضل ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم ، رواه ابن أبي حاتم ، ورواه ابن جرير عن هناد ، وابن وكيع كلاهما عن أبي معاوية ، ثم روى ابن جرير عن عبيدة الأسود وشريح القاضي ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، والضحاك ، وأبي رزين أنهم قالوا نحو ذلك ، وحكاه ابن أبي حاتم عن مكحول أيضًا .
وهناد : هو هناد بن السري ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 33 ، 34 من المائدة .
وعمرو بن هارون : هو عمرو بن هارون المقرئ ، البلخي أبوعثمان البصري ، صدوق ، من كبار الطبقة العاشرة . التقريب ص 427 ، تهذيب التهذيب 111/9 .
وأبو مصلح : هو أبومصلح الخراساني ، اسمه نصر بن مشارس – بمعجمة ثم مهملة وقيل : بتحتانية بدل الألف – ، ليِّنُ الحديث ، من الطبقة السابعة ، التقريب ص 674 ، تهذيب التهذيب 238/12 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 15/7 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك .
وفي معنى الآية قولان : أحدهما : من أوسطه في القدر ، قاله عمر وعلي وابن عباس ومجاهد . والثاني : من أوسط أجناس الطعام ، قاله ابن عمر والأسود وعبيدة والحسن وابن سيرين .
وأبوكريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبوكريب الكوفي مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين وهو ابن سبع وثمانين سنة . التقريب ص 500 ، تهذيب التهذيب 385/10 ، 386 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 17/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 90/2 قال : وقال الثوري عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب : عمامة يلف بها رأسه ، وعباءة يلتحف بها ثم ذكر حديثًا عن رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : « عباءة لكل مسكين » أخرجه ابن مردويه ، ثم قال : حديث غريب .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 17/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وفي كسوتهم خمسة أقوال . أحدها : أنها ثوب واحد ، قاله ابن عباس ومجاهد وطاووس وعطاء والشافعي . والثاني : ثوبان ، قاله أبو موسى الأشعري وابن المسيب والحسن وابن سيرين والضحاك . والثالث : إزار ورداء وقميص ، قاله ابن عمر . والرابع : ثوب جامع كالملحفة ، قاله إبراهيم النخعي . والخامس : كسوة تجزئ فيها الصلاة ، قاله مالك . زاد المسير 414/2 .

﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية 93 .

738 – قال الضحاك : هذا في شأن الخمر حين حرمت ، سألوا نبي الله ﷺ فقالوا : إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ، فأنزل الله هذه الآية [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من الآية 95 .

739 – عن الضحاك : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ قال : ما كان من صيد البر مما ليس له قرن ، الحمار أو النعامة ، فعليه مثله من الإبل ، وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو إبل فجزاؤه من البقر ، وما كان من ظبي فمن الغنم مثله ، وما كان من أرنب ففيها ثنية ، وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير ، وما كان من جرادة أو نحوها ففيها قبضة من طعام ، وما كان من طير البر ففيه أن يقوم ويتصدق بثمنه ، وإن شاء صام لكل نصف صاع يومًا ، وإن أصاب فرخ طير برية أو بيضها فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذي يكون في الطير [2] .

﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ من الآية 95 .

740 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أو عِدل ذلك ﴾ بكسر العين [3] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 26/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 97/2 بنحوه عن ابن عباس ، رواه أحمد بن حنبل . وقد ورد عن البراء بن عازب نحوه ، أخرجه الطيالسي في مسنده 18/2 (دار المعرفة ، بيروت – لبنان) والطبري 26/7 والترمذي 98/4 وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأورده السيوطي في الدر 320/2 وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبي الشيخ وابن مردويه .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 30/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 328/2 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 673/2 من قول مقاتل بن حيان عن الحسن ، وعن الضحاك ، وعن ابن عباس نحوه .
وكذا ابن عطية في تفسيره 40/5 عنهم ، وعن السدي ، وجماعة من الفقهاء .
وانظر : تفسير القرطبي وزاد المسير 423/2 ، 425 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 426/2 من قراءة ابن رزين ، والضحاك ، وقتادة ، والجحدري ، وطلحة .

741 – وقال أيضًا : ما كان في القرآن أو ، أو ، فهو فيه بالخيار ، وما كان فمن لم يجد فالأول ثم الذي يليه [1] .

﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الآية 103 .

742 – قال الضحاك : أما البحيرة : فكانت الناقة إذا نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان سقبًا ، وإن كان رُبَعة شقوا أذنها واستحيوها وهي بحيرة ، وأما السقب : فلا يأكل نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم ، فإن ماتت الناقة أو نتجوها ميتًا فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه ، وأما السائبة : فكان يسيب الرجل من ماله من الأنعام فيهمل في الحمى فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ، ولا بصوفه ، وأما الوصيلة : فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جديًا وإن كان عناقًا استحيوه ، وإن كان جديًا وعناقًا استحيوهما كليهما وقالوا : إن الجدي وصلته أخته فحرمته علينا ، وأما الحامي : فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا : قد حمى هذا ظهره وأحرز أولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى شجر ولا حوض ما شرع فيه ، وإن لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء من شأنهم لا إن ركبوا ولا إن حملوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن نتجوا ، ولا إن باعوا ، ففي ذلك أنزل الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

---

(1) أورده السيوطي في الدر 330/2 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة . وفي 214/1 وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد .
وأخرجه الطبري في تفسيره 35/7 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أيّ ذلك شاء فعل .
وانظر زاد المسير 425/2 ، 426 والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 59/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وانظر : زاد المسير 436/2 ، 439 وابن كثير 108/2 والدر 336/2 ، 337 .

وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ الآيات 106 – 108 .

743 – عن الضحاك : في قول الله : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ إن رجلين نصرانيين من أهل دارين ، أحدهما تميمي والآخر يماني ، صاحبهما مولى لقريش في تجارة ، فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبز ورقة ، فمرض القرشي ، فجعل وصيته إلى الداريين فمات ، وقبض الداريان المال والوصية ، فدفعاه إلى أولياء الميت ، وجاءا ببعض ماله ، وأنكر القوم قلة المال ، فقالوا للداريين : إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما آتيتمونا به ، فهل باع شيئًا أو اشترى شيئًا فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ قالا : لا ، قالوا : فإنكما خنتمانا ، فقبضوا المال ورفعوا أمرهما إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى آخر الآية ، فلما نزل أن يحبسا من بعد الصلاة أمر النبي ﷺ ، فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله رب السماوات ما ترك مولاكم من المال إلّا ما آتيناكم به ، وإنّا لا نشتري بأيماننا ثمنًا قليلًا من الدنيا ولو كان ذا قربى ، ولا نكتم شهادة الله ، إنّا إذًا لمن الآثمين ، فلما حلفا خلى سبيلهما ، ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت ، فأخذ الداريان فقالا : اشترينا منه في حياته ، وكذبا ، فكلفا البينة ، فلم يقدرا عليها ، فرفعوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ يقول : فإن اطلع ﴿ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ يعني الداريين إن كتما حقًّا ﴿ فَـَٔاخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ أن مال صاحبنا كان كذا وكذا ، وأن الذين يطلب قبل الداريين لحَقٌّ ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ هذا قول الشاهدين أولياء الميت ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ يعني الداريين والناس أن يعودوا لمثل ذلك [1] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 76/7 قال : حدثنا الربيع ، قال : ثنا الشافعي ، قال : أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري ، عن بكر بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، قال بكر : قال مقاتل : أخذت هذا التفسير عن مجاهد ، والحسن ، والضحاك .

وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 444/2 عن ابن عباس . وانظر الدر 341/2 .

والربيع : هو الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي ، أبومحمد المصري ، المؤذن ، صاحب الشافعي ، ثقة ، من =

﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ من الآية 114 .

744 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وأنّه منك ﴾ بفتح الهمزة وبنون مشددة [1] .

= الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة سبعين ومائتين وله ست وتسعون سنة . التقريب ص 206 .

والشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب المطلبي ، أبوعبدالله الشافعي ، المكي ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة . التقريب ص 467 .

ومقاتل بن حيان : هو مقاتل بن حيان النبطي – بفتح النون والموحدة – أبوبسطام البلخي الخزاز –بمعجمة وزاءين منقوطتين – صدوق فاضل أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذبه ، وإنما كذب الذي بعده ، من الطبقة السادسة ، مات قبيل الخمسين ومائة بأرض الهند . التقريب ص 544 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 458/2 عن ابن السميفع ، وابن محيصن ، والضحاك .

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ الآية 2 .

745 – قال الضحاك : ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين (1) .

746 – وقال أيضًا : المراد : آدم عليه السلام والخلق نسله ، والفرع يضاف إلى أصله فلذلك قال : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ بالجمع ، فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده (2) .

747 – وقال أيضًا : ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ قضى أجل الموت ، وكل نفس أجلها الموت ، قال : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ (3) ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعني أجل الساعة ذهاب الدنيا والإفضاء إلى الله (4) .

748 – وقال أيضًا : الأجل الأول من الولادة إلى الموت ، والأجل الثاني من الموت إلى البعث وهو البرزخ (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 94/7 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبوتميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قال : ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره بنحوه 124/5 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

قال ابن الجوزي : ﴿ خلقكم من طين ﴾ يعني آدم ، وذلك أنه لما شك المشركون في البعث وقالوا : من يحيي هذه العظام ؟ أعلمهم أنه خلقهم من طين فهو قادر على إعادة خلقهم . زاد المسير 2/3 ، 3 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 363/6 من قول الحسن ، وقتادة ، وابن أبي نجيح ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم . وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر .

(3) من الآية 11 من سورة المنافقون .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 94/7 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 123/2 بنحوه عن ابن عباس . ثم قال : وهكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، وعطية ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 118/2 عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 3/3 عنهم ، وعن ابن عباس ، وابن المسيب ، ومقاتل .

وكذا ابن عطية في تفسيره بنحوه 124/5 عن من روى عنه البغوي .

وفي معنى ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ ستة أقوال . أحدها ماذكر . والثاني : أن الأجل الأول : النوم الذي تقبض فيه الروح ، ثم ترجع في حال اليقظة ؛ والأجل المسمى عنده : أجل موت الإنسان . رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : أن الأجل الأول : أجل الآخرة متى يأتي ، والأجل الثاني : أجل الدنيا ، قاله =

749 – وقال أيضًا : ﴿ أَجَلًا ﴾ في الموت ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ أجل القيامة [1] .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ الآية 9 .

750 – قال الضحاك : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ يعني التحريف : هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم ، فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم [2] .

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية 10 .

751 – قال الضحاك : ﴿ فَحَاقَ ﴾ أحاط [3] .

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ الآية 23 .

752 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ يعني كلامهم [4] .

= مجاهد في رواية . والرابع : أن الأول : خلق الأشياء في ستة أيام ، والثاني : ماكان بعد ذلك إلى يوم القيامة ، قاله عطاء الخراساني . والخامس : أن الأول : قضاه حين أخذ الميثاق على خلقه ، والثاني : الحياة في الدنيا ، قاله ابن زيد ، كأنه يشير إلى أجل الذرية حين أحياهم وخاطبهم . والسادس : أن الأول : أجل من قد مات من قبل ، والثاني : أجل من يموت بعد ، ذكره الماوردي . زاد المسير 3/3 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 364/6 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 98/7 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك .

وقال الزجاج : كانوا يلبّسون على ضعفهم في أمر النبي ﷺ فيقولون : إنما هذا بشر مثلكم ، فقال تعالى : لو رأوا الملك رجلًا لكان يلحقهم فيه من اللّبس مثل مالحق ضعفهم منه . زاد المسير 8/3 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 120/2 عن الضحاك .

قال الزجاج : الحيق في اللغة : ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله ، ومنه : ﴿ ولايحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾ [فاطر : 43] ، أي : لاترجع عاقبة مكروهه إلاعليهم . قال السدي : وقع بهم العذاب الذي استهزأوا به . زاد المسير 9/3 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 106/7 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 16/3 عنه ، وعن ابن عباس .

وابن عطية في تفسيره 160/5 عنه .

وذكره ابن كثير في تفسيره 127/2 عن ابن عباس قال : فتنتهم ، أي قيلهم ، قال : وكذا قال الضحاك . وفي الفتنة أربعة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنها المعذرة . قال قتادة ، وابن زيد : لم تكن معذرتهم . قال ابن الأنباري : فالمعنى : اعتذروا بما هو مهلك لهم ، وسبب لفضيحتهم . والثالث : أنها بمعنى البلية . قال عطاء الخراساني : لم تكن بليتهم . وقال أبو عبيد : لم تكن بليتهم التي ألزمتهم الحجة ، وزادتهم لائمة . والرابع : إنها بمعنى الافتتان . والمعنى : لم تكن عاقبة فتنتهم . زاد المسير 16/3 .

وانظر هذه الأقوال في الطبري 94/7 وابن كثير 123/2 والبغوي والدر .

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ من الآية 26 .

753 – قال الضحاك : ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ أي يتباعدون عنه بأنفسهم ، نزلت في كفار مكة [1] .

754 – وقال أيضًا : إن كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ ويتباعدون بأنفسهم عنه [2] .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 27 .

755 – قال الضحاك : ﴿ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ جمعوا ، يعني على أبوابها [3] .

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الآية 34 .

756 – قال الضحاك : في هذه الآية يعزي نبيه ﷺ [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 127/2 عن محمد بن الحنفية ، والسدي ، والضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 165/5 عنهم .
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن أباطالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به ، فنزلت فيه هذه الآية . وهو قول عمرو بن دينار وعطاء بن دينار والقاسم بن مخيمرة فعلى هذا القول : يكون قوله ﴿ وهم ﴾ كناية عن واحد . وعن قول الضحاك ومن معه ، يكون كناية عن جماعة . زاد المسير 20/3 ، 21 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 21/3 عن ابن عباس في رواية الوالبي . وقال : وبه قال ابن الحنفية ، والضحاك ، والسدي .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 127/2 من قول محمد بن الحنفية : كان كفار قريش لا يأتون النبي ﷺ وينهون عنه ، وكذا قال قتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وغير واحد ، قال ابن كثير : وهذا القول أظهر والله أعلم .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 383/6 من قول الضحاك .
وفي معنى ﴿ وقفوا ﴾ ستة أقوال . أحدها : حبسوا عليها ، قاله ابن السائب . والثاني : عرضوا عليها ، قاله مقاتل . والثالث : عاينوها . والرابع : وقفوا عليها وهي تحتهم . والخامس : دخلوا إليها فعرفوا مقدار عذابها ، تقول : وقفت على ماعند فلان ، أي : فهمته وتبيَّنته ، ذكر هذه الأقوال الثلاثة الزجاج ، واختار الأخير . وقال الطبري 117/7 : (على) هاهنا بمعنى (في) . والسادس : جعلوا عليها وقفًا ، كالوقوف المؤبدة على سبلها ، ذكره الماوردي ... والخطاب بهذه الآية للنبي ﷺ ، والوعيد للكفار ، وجواب (لو) محذوف ، ومعناه : لو رأيتهم في تلك الحال ، لرأيت عجبًا . زاد المسير 22/3 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 117/7 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ من الآية 38 .

757 – قال الضحاك : يعني بالحشر الموت [1] .

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ من الآية 52 .

758 – قال الضحاك : ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يعني يعبدون ، ألا ترى أنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [2] يعني : تعبدونه [3] .

759 – وقال أيضًا : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ يعبدون ربهم ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ

= وأورده السيوطي في الدر 10/3 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 185/5 من قول الضحاك ، وابن جريج .
وكذلك قاله ابن كثير في تفسيره 131/2 . وابن الجوزي في زاد المسير 30/3 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 120/7 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : حشر الدواب والطير موتها .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 132/2 عنهما . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 36/3 ، وأبوحيان في البحر المحيط 121/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 395/6 كلهم عن ابن عباس ، والضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 131/2 عن ابن عباس ، وقال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، والضحاك مثله .
وفي معنى الحشر قولان . أحدهما : ماذكر . والثاني : الجمع يوم القيامة ، قال أبو هريرة : يحشر الله الخلق يوم القيامة ، البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدله أن يأخذ للجلحاء من القرناء ، ثم يقول : كوني ترابًا ، فيقول الكافر : ياليتني كنت ترابًا . أخرجه الطبري 162/5 والحاكم 316/2 وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وأورده ابن كثير في تفسيره 131/2 ثم قال : وقد روي هذا مرفوعًا في حديث الصور .
وذكره السيوطي في الدر 11/3 وزاد نسبته لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وانظر زاد المسير 36/3 والبغوي 132/2 والقرطبي 395/6 .

(2) من الآية 43 من سورة غافر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 129/7 – 131 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 53/3 عنه .
وقاله ابن كثير في تفسيره 134/2 .
قال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ **يدعون ربهم** ﴾ في هذا الدعاء خمسة أقوال . أحدها : أنه الصلاة المكتوبة ، قاله ابن عمر ، وابن عباس . وقال مجاهد : هي الصلوات الخمس؛ وفي رواية عن مجاهد ، وقتادة قالا : يعني صلاة الصبح والعصر . وزعم مقاتل أن الصلاة يومئذ كانت ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي؛ ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك . والثاني : أنه ذكر الله تعالى ، قاله إبراهيم النخعي ، وعنه كالقول الأول . والثالث : أنه عبادة الله ، قاله الضحاك . والرابع : أنه تعلم القرآن غدوة وعشية ، قاله أبو جعفر . والخامس : أنه دعاء الله بالتوحيد ، والإخلاص له ، وعبادته ، قاله الزجاج . زاد المسير 46/3 .

﴿وَٱلْعَشِيِّ﴾ يعني بالصلاة المفروضة [1] .

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ من الآية 54 .

760 - قال الضحاك : ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ يعني : من جهل أنه لا يعلم حلالًا من حرام ومن جهالته ركب الأمر [2] .

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ من الآية 59 .

761 - قال الضحاك : ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ : خزائن الأرض وعلم نزول العذاب [3] .

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من الآية 65 .

762 - قال الضحاك : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ من قبل كباركم ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ أي من أسفل منكم [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 131/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 209/5 عن الضحاك قال : الدعاء : العبادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 134/2 عن سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة قالوا : المراد به الصلاة المكتوبة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 133/7 قال :حدثنا ابن وكيع قال :ثنا أبوخالد عن جويبر عن الضحاك .. الأثر .
وقال مجاهد : كل عاص فهو جاهل حين معصيته . أخرجه الطبري 89/8 .
وقال الحسن وعطاء وقتادة والسدي في آخرين : إنما سموا جهالًا لمعاصيهم ؛ لأنهم غير مميزين . وقال الزجاج : ليس معنى الآية أنهم يجهلون أنه سوء ؛ لأن المسلم لو أتى ما يجهله كان كمن لم يوقع سوءًا ، وإنما يحتمل أمرين . أحدهما : أنهم عملوه وهم يجهلون المكروه فيه . والثاني : أنهم أقدموا على بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهة وآثروا العاجل على الآجل ، فسموا جهالًا ، لإيثارهم القليل على الراحة الكثيرة والعاقبة الدائمة . زاد المسير 37/2 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 140/2 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 6/7 كلاهما عن الضحاك ، ومقاتل .
وفي مفاتح الغيب سبعة أقوال . أحدها أنها خمس لايعلمها إلا الله عز وجل . والثاني : أنها خزائن غيب السموات من الأقدار والأرزاق ، قاله ابن عباس . والثالث : ما غاب عن الخلق من الثواب والعقاب ، وما تصير إليه الأمور ، قاله عطاء . والرابع : خزائن غيب العذاب ، متى ينزل ، قاله مقاتل . والخامس : الوصلة إلى علم الغيب إذا استعلم ، قاله الزجاج . والسادس : عواقب الأعمار وخواتيم الأعمال . والسابع : مالم يكن ، هل يكون ، أم لا يكون؟ ومايكون كيف يكون وما لا يكون ، إن كان ، كيف يكون . زاد المسير 53/3 ، 54 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 143/2 عن الضحاك . وانظر تفسير الخازن 143/2 عنه .
وقال ابن كثير في تفسيره 143/2 :وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿عذابًا من فوقكم﴾ يعني أمراءكم ﴿أومن تحت أرجلكم﴾ يعني عبيدكم وسفلتكم . وحكى ابن أبي حاتم عن أبي سنان وعمرو بن هانئ نحو ذلك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 59/3 من قول ابن عباس .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من الآية 70 .

763 – قال الضحاك : ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾ تحرق [1] .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ من الآية 74 .

764 – قال الضحاك : ﴿ ءَازَرَ ﴾ أبو إبراهيم [2] .

765 – وقال أيضًا : ﴿ ءَازَرَ ﴾ : اسم أبي إبراهيم ، وهو تارخ أيضًا مثل إسرائيل ويعقوب ، وكان من (كونى) قرية من سواد الكوفة [3] .

= وورد عن ابن عباس أيضًا والسدي ومقاتل قالوا : العذاب الذي فوقهم : العذاب النازل من السماء ، كما حصب قوم لوط وأصحاب الفيل ، والذي من تحت أرجلهم : كما خسف بقارون ... زاد المسير .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 146/2 عن الضحاك .

وفي معنى (تُبْسَلَ) سبعة أقوال . أحدها : تسلم ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ومجاهد والسدي . والثاني : تفضح ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : تدفع ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والرابع : تهلك ، روي عن ابن عباس أيضًا . والخامس : تحبس وتؤخذ ، قاله قتادة وابن زيد . والسادس : تجزى ، قاله ابن السائب والكسائي . والسابع : ترتهن ، قاله الفراء . وقال أبو عبيدة : ترتهن وتسلم . زاد المسير 65/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 3/ 23 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك ... الأثر .

وفي آزر أربعة أقوال . أحدها : أنه اسم أبيه ، روي عن ابن عباس ، والحسن ، والسدي ، وابن إسحاق . والثاني : أنه اسم صنم ، فأما اسم أبي إبراهيم ، فتارح ، قاله مجاهد . فيكون المعنى : أتتخذ آزر أصنامًا؟ فكأنه جعل أصنامًا بدلًا من آزر ، والاستفهام معناه الإنكار . والثالث : أنه ليس ، باسم ، إنما هو سبّ بعيب ، وفي معناه قولان . أحدهما : أنه المعوّج ، كأنه عابه بزيغه وتعويجه عن الحق ، ذكره الفراء . والثاني : أنه المخطئ ، فكأنه قال : يامخطئ أتتخذ أصنامًا؟ ذكره الزجاج . والرابع : أنه لقب لأبيه ، وليس باسمه ، قاله مقاتل بن حيان . قال ابن الأنباري : قد يغلب على اسم الرجل لقبه ، حتى يكون به أشهر منه باسمه . زاد المسير 70/3 ، 71 .

قال الشيخ أحمد شاكر : أما أن اسم والد إبراهيم (آزر) فإنه عندنا أمر قطعي الثبوت بصريح القرآن في هذه الآية بدلالة الألفاظ على المعاني . وأما التأويل والتلاعب بالألفاظ ، فما هو إلا إنكار مقنع لمضمون الكلام ومعناه .... ثم قال : ويذهب بكل تأويل الحديثُ الصحيح الذي رواه البخاري 276/6 عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك : لاتعصني ... إلى آخر الحديث » وليس بعد هذا النص مجال للتلاعب .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 148/2 عن محمد بن إسحاق ، والضحاك ، والكلبي .

وذكره ابن كثير في تفسيره 150/2 .

قال الطبري : والصواب أن اسم أبيه آزر ، أورد على نفسه قول النسابين أن اسمه ، تارخ ، ثم أجاب بأنه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس ، أو يكون أحدهما لقبًا ، ثم قال ابن كثير : وهذا الذي قاله جيد قوي والله أعلم .

766 - وقال أيضًا : ﴿ ءَازَرَ ﴾ بمعنى : شيء [1] .

767 - وقال أيضًا : معنى ﴿ ءَازَرَ ﴾ الشيخ الهِمُّ ، بالفارسية [2] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ من الآية 75 .

768 - قال الضحاك : ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الشمس والقمر والنجوم [3] .

769 - وقال أيضًا : أراه من ملكوت السموات ما قصه من الكواكب ، ومن ملكوت الأرض ، البحارَ والجبالَ والأشجارَ [4] .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ الآية 82 .

770 - عن الضحاك : ﴿ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ قال : بشرك [5] .

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الآية 85 .

771 - قال الضحاك : كان إلياس من ولد إسماعيل [6] .

﴿ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ من الآية 89 .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 253/5 من قول الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/7 ، 26 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 161/7 قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر . وذكره ابن عطية في تفسيره 257/5 من قول الضحاك ، ومجاهد .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 27/7 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : ملكوت السماوات والأرض : آياتها ؛ تفرجت له السماوات السبع حتى العرش فنظر فيهن ، وتفرجت له الأرضون السبعة ، فنظر فيهن . وقال قتادة : ملكوت السماوات : الشمس والقمر والنجوم ، وملكوت الأرض : الجبال والشجر والبحار . زاد المسير 71/3 .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 153/2 عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وأبي بن كعب ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، ومجاهد ، وعكرمة ، والنخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد .
وقد ذكر ابن كثير أحاديث بهذا المعنى رواه ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود منها أنه قال : لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ من الآية 13 من سورة لقمان ، رواه البخاري [81/1 و 221/8] ومسلم بشرح النووي [142/2] والترمذي [132/2] وأحمد في المسند [207/5] . وفي لفظ : إنما هو الشرك . ولابن أبي حاتم عن عبدالله مرفوعًا قال ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك . وانظر زاد المسير 77/3 .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 35/7 من قول الضحاك .

772 – قال الضحاك : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴾ أهل مكة ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ أهل المدينة : الأنصار ﴿ لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ (1) .

773 – وعنه أيضًا : ﴿ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ قال : الأنصار (2) .

774 – وقال أيضًا : ﴿ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ يراد به مؤمنو أهل المدينة (3) .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ من الآية 93 .

775 – عن الضحاك : ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعني سكرات الموت ، وأما بسط الملائكة أيديهم : فإنه مدٌّ هائم (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 174/7 قال : حدثني المثنى قال : ثنا إسحاق قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 155/2 قال : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ يعني أهل مكة ، قاله ابن عباس ، وسعيد ابن المسيب ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد .
وفيمن أشير بـ ﴿ هؤلاء ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم أهل مكة ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وقتادة . والثاني : أنهم قريش ، قاله السدي . والثالث : أمة النبي ﷺ ، قاله الحسن . قوله تعالى : ﴿ **فقد وكلنا بها** ﴾ قال أبو عبيدة : فقد رزقناها قومًا . وقال الزجاج : وكّلنا بالإيمان بها قومًا . وفي هؤلاء القوم أربعة أقوال . أحدها : أنهم أهل المدينة من الأنصار ، قاله ابن عباس ، وابن المسيب . وقتادة ، والسدي . والثاني : الأنبياء والصالحون ، قاله الحسن . وقال قتادة : هم النبيون الثمانية عشر ، المذكورون في هذا المكان ، وهذا اختيار الزجاج ، وابن جرير . والثالث : أنهم الملائكة ، قاله أبو رجاء . والرابع : أنهم المهاجرون والأنصار . زاد المسير 81/3 وانظر : الطبري 174/4 وابن كثير 155/2 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 174/7 قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 274/5 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وغيرهم .
قال ابن عطية : فالآية – على هذا التأويل – وإن كان القصد في نزولها هذين الصنفين ، فهي تعم الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة .
وقال ابن كثير في تفسيره 155/2 : ﴿ فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين ﴾ أي فقد وكلنا بها قومًا آخرين ، أي المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 183/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقاله ابن كثير في تفسيره 157/2 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 87/3 من قول ابن عباس . قال ابن الأنباري : قال اللغويون : سميت غمرات ؛ لأن أهوالها يغمرن من يقعن به .

776 – وعنه أيضًا : ﴿ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال : بالعذاب [1] .

777 – وقال أيضًا : ﴿ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ بالعذاب ومطارق الحديد [2] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ ﴾ من الآية 95 .

778 – قال الضحاك : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ ﴾ خالق الحب والنوى [3] .

779 – وقال أيضًا : هذه إشارة إلى فعل الله في أن يشق جميع الحَبِّ عن جميع النبات الذي يكون منه ، ويشق النوى عن جميع الأشجار الكائنة عنه [4] .

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ الآية 96 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 183/7 قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 32/3 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 87/3 عن الحسن ، والضحاك .

وكذا ابن كثير في تفسيره 157/2 من قول الضحاك ، وأبي صالح .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 43/7 من قول الحسن ، والضحاك .

وقال ابن عباس : باسطوا أيديهم بالضرب . وقال الفراء : باسطوها لقبض الأرواح من الأجساد . زاد المسير 87/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 186/7 بسندين :

الأول : قال : حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 162/2 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 89/3 قال : رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، ومقاتل .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 46/7 ، وأبوحيان في البحر المحيط 184/4 كلاهما عن ابن عباس ، والضحاك .

وفي معنى الفلق قولان . أحدهما : ما ذكر . والثاني : أن الفلق بمعنى الشق ، ثم في معنى الكلام قولان . أحدهما : أنه فلق الحبة عن السنبلة ، والنواة عن النخلة ، روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن والسدي وابن زيد . والثاني : أنه الشقان اللذان في الحب والنوى ، قاله مجاهد وأبومالك . قال ابن السائب : الحب : مالم يكن له نوى كالبر والشعير ، والنوى : مثل نوى التمر . زاد المسير 89/3 ، 90 .

وهناد بن السري : ثقة ، تقدم في تفسير الآية 33 ، 34 من سورة المائدة .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 293/5 من قول قتادة ، والضحاك ، والسدي ، وغيرهم .

780 - عن الضحاك : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ قال : إضاءة الصبح [1] .

781 - وعنه أيضًا : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ قال : خالق النور ، نور النهار [2] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ الآية 98 .

782 - قال الضحاك : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ في الأرحام ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الأصلاب [3] .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ من الآية 99 .

783 - قال الضحاك : يعني النخل القصار الملترقة بالأرض والقنوان : طلعه [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 187/7 قال :حدثنا ابن وكيع قال :ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك .. الأثر .
وللمفسرين في الإصباح ثلاثة أقوال . أحدها : ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : أنه إضاءة الفجر ، قاله مجاهد ، وقال ابن زيد : فلق الإصباح من الليل . والثالث : أنه نوّر النهار ، قاله الضحاك . زاد المسير 90/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 188/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 163/2 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 47/7 كلاهما عن الضحاك : ﴿ فالق الإصباح ﴾ قال : خالق النهار .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 90/3 عن الضحاك قال : نوّر النهار .
وأورده السيوطي في الدر 33/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 92/3 من رواية العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والنخعي ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . وذكره ابن كثير في تفسيره 159/2 عنهم ، وعن ابن مسعود ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، وقيس بن أبي حازم .
وللمفسرين في هذا المستقر والمستودع تسعة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : المستقر في الأرحام ، والمستودع في القبر ، قاله ابن مسعود . والثالث : المستقر في الأرض ، والمستودع في الأصلاب ، رواه ابن جبير عن ابن عباس . والرابع : المستقر والمستودع في الرحم ، رواه قابوس عن أبيه عن ابن عباس . والخامس : المستقر حيث يأوي ، والمستودع حيث يموت ، رواه مقسم عن ابن عباس . والسادس : المستقر في الدنيا ، والمستودع في القبر . والسابع : المستقر في القبر ، والمستودع في الدنيا ، وهو عكس الذي قبله ، رويا عن الحسن . والثامن : المستقر في الدنيا ، والمستودع عند الله تعالى ، قاله مجاهد . والتاسع : المستقر في الأصلاب ، والمستودع في الأرحام ، قاله ابن بحر ، وهو عكس الأول . زاد المسير 92/3 .
وانظر هذه الأقوال في الطبري 195/7 والبغوي 165/2 وابن كثير 159/2 والدر 34/3 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 195/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 165/2 عن الضحاك .

﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ﴾ من الآية 99 .

784 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ويُنْعه ﴾ بضم الياء ، أي نضجه [(1)] .

785 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ﴾ يعني نضجه [(2)] .

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ ﴾ من الآية 100 .

786 – قال الضحاك : ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ ﴾ وصفوا له [(3)] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾ من الآية 105 .

787 – قال الضحاك : ﴿ دَرَسۡتَ ﴾ تعلمت وقرأت [(4)] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 159/2 عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة الوالبي قال : يعني بالقنوان الدانية ، قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض . رواه ابن جرير .
وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 94/3 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 302/5 من قراءة ابن محيصن ، وقتادة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 95/3 من قراءة الحسن ومجاهد وقتادة والأعمش وابن محيصن . قال الزجاج : الينع : النضج ، انظر : مجاز القرآن 202/1 ، وتفسير الطبري 196/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 196/7 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 159/2 من قول البراء بن عازب ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم .
قال ابن قتيبة : يقال : ينعت الثمرة وأينعت ، إذا أدركت ، وهو اليُنع واليَنع . زاد المسير 95/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 198/7 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوأسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 160/2 من قول الضحاك .
وقال الفراء : خرقوا ، واخترقوا ، وخلقوا واختلقوا بمعنى : افتروا وقال أبو عبيدة : خرقوا : جعلوا . زاد المسير 97/3 .
وأبو أسامة : هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم ، الكوفي ، أبو أسامة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، وكان بآخرة يحدث من كتب غيره ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة . التقريب ص 177 ، تهذيب التهذيب 2/3 ، 3 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 205/7 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنى عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 163/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد .
وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : معناها تعلمت من جبر ويسار . زاد المسير 101/3 .

788 – وقال أيضًا : ﴿ دارست ﴾ [1] يعني أهل الكتاب [2] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ من الآية 112 .

789 – قال الضحاك : معناه : شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن ، وليس للإنس شياطين ، وذلك أن إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقًا منهم إلى الإنس ، وفريقًا منهم إلى الجن ، وكلا الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه وهم يلتقون في كل حين ، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن : أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله ، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك ، فذلك يوحي بعضهم إلى بعض [3] .

﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾ الآية 120 .

790 – قال الضحاك : الإثم : هنا : الزنا ، وظاهره : الإعلان به ، وباطنه :

---

(1) إشارة إلى أن هناك من يقرأ بالألف ، كما قال ابن كثير في تفسيره 163/2 قال عبدالرزاق : أنبأنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير يقول : إن صبيانًا يقرؤون هاهنا (دارست) وإنما هي درست .
قال ابن الجوزي : فأما (دارست) فقرأ ابن كثير وأبوعمر (دارستَ) بالألف وسكون السين وفتح التاء ، ومعناها : ذاكرت أهل الكتاب . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : (درستَ) بسكون السين وفتح التاء من غير ألف ، على معنى : قرأت كتب أهل الكتاب . زاد المسير 100/3 ، 101 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 205/7 قال : حدثني المثنى قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/2 عن عكرمة ، والضحاك ، والسدي ، والكلبي . وذكره ابن كثير في تفسيره 166/2 بنحوه عن عكرمة ، وقال وقد روى ابن أبي حاتم نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 69/7 بمعناه مختصرًا عن ابن عباس ، ثم قال : وقاله عكرمة ، والضحاك ، والسدي ، والكلبي .
وراجع إعراب القرآن للنحاس 92/2 عن ابن عباس .
وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 109/3 بنحوه من قول مقاتل .
وقال قتادة : إن من الجن شياطين ، وإن من الإنس شياطين ، وقال مالك بن دينار : إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن ؛ لأني إذا تعوذت من ذاك ذهب عني ، وهذا يجرني إلى المعاصي عيانًا .
زاد المسير 109/3 .

الاستسرار [1] .

791 – وقال أيضًا : كانوا يرون الاستسرار بالزنا حلالًا [2] .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ الآية 121 .

792 – قال الضحاك : قال المشركون لأصحاب محمد : هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه ، فهذا الذي يموت من قتله ؟ قالوا : الله ، قالوا : فما قتل اللهُ تحرمونه ، وما قتلتم أنتم تحلونه ؟ ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ .. الآية [3] .

793 – وقال أيضًا : قال المشركون : ما قتلتم فتأكلونه ، وما قتل ربكم لا تأكلونه ؛ فنزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [4] .

794 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ هذا في شأن الذبيحة ، قال : قال المشركون للمسلمين : تزعمون أن الله حرم عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم ، وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا وأنتم تعبدونه ؟! فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قوله :

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 113/3 من قول الضحاك ، ورواه أبو صالح عن ابن عباس .
وفي معنى الإثم هنا ثلاثة أقوال : أحدها ماذكر ، وقال سعيد بن جبير : إن ظاهره – أي الإثم – نكاح المحرمات كالأمهات والبنات وما نكح الآباء ، وباطنه الزنا . والثاني : أنه عام في كل إثم . والمعنى : ذروا المعاصي ، سرها وعلانيتها ؛ وهذا مذهب أبي العالية ومجاهد وقتادة والزجاج . وقال ابن الأنباري : المعنى : ذروا الإثم من جميع جهاته . والثالث : أن الإثم : المعصية ، إلا أن المراد به هاهنا أمر خاص . قال ابن زيد : ظاهره هاهنا : نزع أثوابهم ؛ إذ كانوا يطوفون بالبيت عراة ، وباطنه : الزنا .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 114/3 من قول الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 42/3 ونسبه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 114/3 بنحوه عن ابن عباس .
وقال عكرمة : كتبت فارس إلى قريش : أن محمدًا وأصحابه لايأكلون ماذبحه الله ، ويأكلون ما ذبحوا لأنفسهم ، فكتب المشركون إلى أصحاب النبي ﷺ بذلك فوقع في أنفس ناسٍ من المسلمين في ذلك شيء ، فنزلت الآية . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 14/8 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 171/2 بنحوه عن ابن عباس رواه أبوداود متصلًا . قال : وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الأعلى ، وسفيان بن وكيع كلاهما عن عمران بن عيينة به .

﴿ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [1] .

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ من الآية 122 .

795 – عن الضحاك : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ قال : أبوجهل بن هشام [2] .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ الآية 130 .

796 – عن الضحاك : أنه سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي ﷺ ؟

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 14/8 ، 15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 171/2 بنحوه من قول السدي ، ثم قال : وهكذا قاله مجاهد ، والضحاك ، وغير واحد من علماء السلف .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 17/8 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أخبرنا سليمان بن أبي هوذة عن شعيب السراج ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 179/2 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 43/3 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وفي أسباب النزول ص 122 (طبعة دار التحرير ، القاهرة 1382 هـ / 1963 م) ونسبه إلى أبي الشيخ عن ابن عباس وإلى ابن جرير عن الضحاك .
وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص 168 قال : أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبومحمد بن حيان ، قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب والوليد بن أبان ، قالا : حدثنا أبوحاتم ، قال : حدثنا أبو تقي ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثنا ميسر بن عقيل عن زيد بن أسلم ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 116/3 عنه ، وعن زيد بن أسلم .
وكذا ابن عطية في تفسيره 337/5 عن الضحاك قال : المؤمن الذي كان ميتًا فأحييَ : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
اختلف فيمن نزلت هذه الآية على خمسة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل ، هذا قول ابن عباس ، والثالث : أنها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة . والرابع : أنها نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل ، قاله مقاتل . والخامس : أنها عامة في كل مؤمن وكافر ، قاله الحسن في آخرين . كما في زاد المسير .
وذكره ابن كثير في تفسيره 172/2 ، ثم قال : والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر .

قال : ألم تسمع إلى قول الله : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ يعني بذلك أن رسلًا من الإنس ورسلًا من الجن ؟ قالوا : بلى [1] .

797 – وقال أيضًا : أرسل الله رسلًا من الجن كما أرسل من الإنس [2] .

798 – وعنه أيضًا : قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون [3] .

﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ من الآية 135 .

799 – قال الضحاك : ﴿لَا يُفۡلِحُ ﴾ لا يفوز [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 27/8 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 184/2 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 46/3 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكر معناه ابن الجوزي في زاد المسير 125/3 عنه ، وعن مقاتل ، وأبي سليمان ، وهو ظاهر الكلام .
وقال ابن كثير في تفسيره 177/2 : وحكى ابن جرير عن الضحاك أنه زعم أن في الجن رسلًا واحتج بهذه الآية الكريمة ، وفيه نظر لأنها محتملة وليست بصريحة . وهي – والله أعلم – كقوله : ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلى أن قال : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [الرحمن : 19 – 22] ، ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الملح لامن الحلو ،وهذا واضح . وقال المعلق في هامش الآية في ابن كثير :هكذا كان المتقدمون يقولون . ثم ثبت أن بعض الأنهار الحلوة الماء قد استخرج منها اللؤلؤ .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 87/7 من قول مقاتل ، والضحاك .
واختلفوا في الرسالة إلى الجن على أربعة أقوال . أحدها : أن الرسل كانت تبعث إلى الإنس خاصة ، وأن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ إلى الإنس والجن ، رواه أبوصالح عن ابن عباس . والثاني : أن رسل الجن ، هم الذين سمعوا القرآن ، فولوا إلى قومهم منذرين ، روي عن ابن عباس أيضًا . وقال مجاهد : الرسل من الإنس ، والنذر من الجن ، وهم قوم يسمعون كلام الرسل ، فيبلغون الجن ماسمعوا . والثالث : أن الله تعالى بعث إليهم رسلًا منهم ، كما بعث إلى الإنس رسلًا منهم ، قاله الضحاك ومقاتل وأبو سليمان وهو ظاهر الكلام . والرابع : أن الله تعالى لم يبعث إليهم رسلًا منهم ، وإنما جاءتهم رسل الإنس ، قاله ابن جريج والفراء والزجاج . قالوا : ولايكون الجمع في قوله : ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ مانعًا أن تكون الرسل من أحد الفريقين ، كقوله تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [الرحمن : 22] ، وإنما هو خارج من الملح وحده . زاد المسير 125/3 .
(3) أورده السيوطي في الدر 46/3 ونسبه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 125/3 من قول الضحاك .
وروى سفيان عن ليث قال : إن ثواب الجن أن يجاروا من النار ويصيروا ترابًا . كما في زاد المسير .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 187/2 عن الضحاك .

﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ ﴾ من الآية 138 .

800 – قال الضحاك : أما ﴿ حِجۡرٞ ﴾ يقول : محرم ، وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها ، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ، ويعزلون من حرثهم شيئًا معلومًا لآلهتهم ويقولون : لا يحل لنا ما سمينا لآلهتنا [1] .

801 – وقال أيضًا : الحجر : الحرام ، مما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا [2] .

﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا ﴾ من الآية 139 .

802 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ خالصٌ ﴾ بالرفع من غير تاء [3] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ﴾ من الآية 141 .

803 – قال الضحاك : كلاهما من الكرم خاصة ، منها ما عرش ، ومنها مالم يعرش [4] .

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ من الآية 141 .

804 – قال الضحاك : ﴿ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ يعني يوم كيله ، ما كان من برّ أو تمر أو

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 35/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد ابن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

قال ابن قتيبة : وإنما قيل للحرام (حِجر) لأنه حُجِر على الناس أن يصيبوه . زاد المسير 131/3 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 180/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال : وكذا قال مجاهد ، والضحاك ، والسدي ، وقتادة ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 133/3 قائلًا : وقرأ ابن مسعود ، وأبوالعالية ، والضحاك ، والأعمش ، وابن أبي عبلة . ثم قال : قال الفراء : وإنما ذكّر ، لتذكير (ما) .

وقرأ ابن عباس ، وأبو رزين ، وعكرمة ، وابن يعمر : ﴿ خالصة ﴾ برفع الصاد والهاء على ضمير مذكر ، قال الزجاج : والمعنى ما خلص حيًا . وقرأ قتادة : ﴿ خالصة ﴾ بالنصب . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 190/2 عن الضحاك .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 181/2 من قول عطاء الخراساني عن ابن عباس ، قال : ﴿ معروشات ﴾ ما عرش من الكرم ﴿ وغير معروشات ﴾ ما لم يعرش من الكرم .

وفي معنى الآية أربعة أقوال . أحدها : أن المعروشات ما انبسط على وجه الأرض ، فانتشر مما يعرش ، كالكرم ، والقرع ، والبطيخ ؛ وغير معروشات : ما قام على ساق ، كالنخل ، والزرع ، وسائر الأشجار . والثاني : أن المعروشات : ما أنبته الناس ؛ وغير معروشات : ما خرج في البراري والجبال من الثمار ، رويا عن ابن عباس . والثالث : أن المعروشات ، وغير المعروشات : الكرم ، منه ما عرش ، ومنه ما لم يعرش ، قاله الضحاك . والرابع : أن المعروشات : الكروم التي قد عُرّش عنبها ، وغير المعروشات : سائر الشجر التي لاتعرش ، قاله أبوعبيدة . زاد المسير 134/3 ، 135 .

زبيب ، وحقه : زكاته [1] .

805 - وعنه أيضًا : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال : هي في الزكاة المفروضة [2] .

﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ من الآية 142 .

806 - قال الضحاك : الحَمولة : الإبل ، والفَرْش : الغنم [3] .

﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ الآية 143 .

807 - قال الضحاك : من الضأن اثنين ذكر وأنثى ، ومن البقر اثنين ذكر وأنثى ،

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 40/8 ، 45 بسندين :
الأول : بسنده السابق .
الثاني : قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : يوم كيله . ولم يذكر باقي الأثر بهذا السند .
وفي المراد بهذا الحق قولان . أحدهما : أنه الزكاة ، روي عن أنس بن مالك ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، وطاووس ، وجابر بن زيد ، وابن الحنفية ، وقتادة في آخرين؛ فعلى هذا ، الآية محكمة .
والثاني : أنه حق غير الزكاة فرض يوم الحصاد ، وهو إطعام من حضر ، وترك ماسقط من الزرع والثمر ، قاله عطاء ، ومجاهد . زاد المسير 135/3 . وانظر هذه الأقوال في الطبري وابن كثير 181/2 .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 370/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 100/7 ، وأبوحيان في البحر المحيط 237/4 ، والطبري في تفسيره 39/8 عن طائفة من أهل العلم ، منهم ، ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والحسن بن أبي الحسن ، وطاووس ، وجابر بن زيد ، وسعيد بن المسيب ، وقتادة ، ومحمد بن الحنفية ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، وابنه ، وقاله مالك بن أنس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 181/2 قال : وقال طاووس ، وأبوالشعثاء ، وقتادة ، والحسن ، والضحاك ، وابن جريج : هي الزكاة .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 47/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد ابن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 112/7 كلاهما من قول الضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 182/2 من قول الربيع بن أنس ، والحسن ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .
وفي معنى الحمولة والفرش خمسة أقوال . أحدها : أن الحمولة : ماحمل من الإبل ، والفرش : صغارها ، قاله ابن مسعود ، والحسن ، ومجاهد ، وابن قتيبة . والثاني : أن الحمولة : ما انتفعت بظهورها ، والفرش : الراعية ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : أن الحمولة : الإبل ، والخيل ، والبغال ، والحمير ، وكل شيء يحمل عليه . والفرش : الغنم : رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والرابع : الحمولة : من الإبل ، والفرش : من الغنم ، قاله الضحاك . والخامس : الحمولة : الإبل والبقر ، والفرش : الغنم ، وما لا يحمل عليه من الإبل ، قاله قتادة . زاد المسير 137/3 .

ومن الإبل اثنين ذكر وأنثى [1] .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ الآية 146 .

808 - عن الضحاك : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ قال : المرابض والمباعر ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾ قال : أُلْزِقَ بالعظم [2] .

809 - وقال أيضًا : الحوايا : المبعر [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 48/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك . قال ابن الجوزي : والمراد بالاثنين : الذكر والأنثى . ﴿ قل آلذكرين ﴾ من الضأن والمعز ، حرم الله عليكم ﴿ أم الأنثيين ﴾ منهما ؟ المعنى : فإن كان ما حرم عليكم الذكرين ، فكل الذكور حرام ، وإن كان حرم الأنثيين ، فكل الإناث حرام ، وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، فهي تشتمل على الذكور وتشتمل على الإناث وتشتمل على الذكور والإناث ، فيكون كل جنين حرامًا . زاد المسير 138/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 53/2 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 185/2 قال : قال مجاهد : الحوايا : المبعر والمربض ، ثم قال : وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وأبومالك ، والسدي .
قال ابن الجوزي : فأما الحوايا فللمفسرين فيها أقوال تتقارب معانيها ، قال ابن عباس ، والحسن ، وابن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن قتيبة : هي المباعر . وقال ابن زيد : هي بنات اللبن ، وهي المرابض التي تكون فيها الأمعاء . وقال الفراء : الحوايا : هي المباعر ، وبنات اللبن . وقال الأصمعي : هي بنات اللبن ، واحدها : حاوياء ، وحاوية ، وحويّة . قال الشاعر :

أقتُلُهم ولا أرى معاويه ... الجاحظَ العَيْنِ العظيمَ الحاويهْ

[هذا البيت منسوب لعلي رضي الله عنه كما في لسان العرب - حَوَيَ -]
وقال الآخر :

كأنَّ نقيق الحَبِّ في حاويائه ... فحيحُ الأفاعي أونقيقُ العقارب

[هذا البيت لجرير وهو في ديوانه 83 ، ولسان العرب - حَوَيَ -]
وقال أبو عبيدة : الحوايا : ماتحوّى من البطن ، أي : ما استدار منها . وقال الزجاج : الحوايا : اسم الجميع ماتحوّى من الأمعاء ، أي : استدار . زاد المسير 143/3 .
وفي قوله : ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قولان . أحدهما : أنه شحم البطن والألية ، لأنهما على عظم ، قاله السدي . والثاني : كل شحم في القوائم والجنب والرأس والعينين والأذنين ، فهو مما اختلط بعظم ، قاله ابن جريج . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 56/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة والمحاربي عن جويبر عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 185/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

810 – وقال أيضًا : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ يعني البطون غير الثُروب [1] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾ من الآية 151 .

811 – قال الضحاك : ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ ﴾ يعني من خشية الفقر [2] .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ من الآية 151 .

812 – قال الضحاك : كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالاً ما كان سرًّا ، فحرم الله السرَّ منه والعلانية ، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعني العلانية ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ يعني السر [3] .

813 – وقال أيضًا : ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ : الخمر ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ : الزنا [4] .

---

(1) الثَّرب : غشاء شحمي يُغَشِّي الكَرِش والأمعاء ، جمعه ثُرُوب ، وأثْرُب . المعجم الوسيط 99/1 .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 56/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال الإمام الطبري : الحوايا جمع ، واحدها حاوياء ، وحاوية ، وحوية ، وهي ما تحوّى من البطن فاجتمع واستدار ، وهي بنات اللبن ، وهي المباعر ، وتسمى المرابض ، وفيها الأمعاء ، قال : ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلّا ما حملت ظهورهما وما حملت الحوايا . انتهى .
وانظر : تفسير ابن كثير 185/2 وزاد المسير 143/3 حيث نقلا كلام الإمام الطبري .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 61/8 بسنده السابق عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 184/3 .
وذكره ابن كثير في تفسيره 188/2 قال : قال ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم : هو الفقر ، أي ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة الإسراء الآية 31 : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ أي لا تقتلوهم خوفًا من الفقر في الآجل ولهذا قال هناك : ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ فبدأ برزقهم للاهتمام بهم ، أي لا تخافوا من فقدكم بسبب رزقهم على الله ، وأما هنا ،فلما كان الفقر حاصلًا قال : ﴿ نحن نرزقكم وإياهم ﴾ لأنه الأهم هنا والله أعلم . انتهى .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 61/8 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي معنى الآية خمسة أقوال . أحدها : أن الفواحش : الزنا ، وما ظهر منه : الإعلان به ، وما بطن : الاستسرار به ، قاله ابن عباس ، والحسن ، والسدي . والثاني : أن ماظهر : الخمر ، ونكاح المحرمات . وما بطن : الزنا ، قاله سعيد بن جبير ، ومجاهد . والثالث : أن ماظهر : الخمر ، وما بطن : الزنا ، قاله الضحاك . والرابع : أنه عام في الفواحش . وظاهرها : علانيتها ، وباطنها : سرها ، قاله قتادة . والخامس : أن ما ظهر : أفعال الجوارح ، وما بطن : اعتقاد القلوب ، ذكره الماوردي في تفسير هذا الموضع ، وفي تفسير قوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ [الأنعام : 120] . زاد المسير 148/3 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 199/2 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 148/3 كلاهما عن الضحاك .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ من الآية 152 .

814 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال : التجارة في ماله [1] .

815 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال : يبتغي لليتيم في ماله [2] .

816 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ هو : أن يبتغي له فيه ، ولا يأخذ من ربحه شيئًا [3] .

817 – وقال أيضًا : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ هو عشرون سنة [4] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ من الآية 157 .

818 – عن الضحاك : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ قال : يعرضون [5] .

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ من الآية 158 .

819 – عن الضحاك : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ قال : أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره [6] .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 149/3 من قول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي . وقال ابن عباس ، وابن زيد : معنى ﴿ إلا بالتي هي أحسن ﴾ أنه أكل الوصي المصلح للمال بالمعروف وقت حاجته . وقال ابن السائب : إنه حفظه له إلى وقت تسليمه إليه . وقال الزجاج : إنه حفظه عليه وتثميره له . كما في زاد المسير .

(2) أورده السيوطي في الدر 55/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 200/2 عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 200/2 عن الضحاك .

وللمفسرين في الأشُد ثمانية أقوال . أحدها : أنه ثلاث وثلاثون سنة ، رواه ابن جبير عن ابن عباس . والثاني : ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : أربعون سنة ، روي عن عائشة عليها السلام . والرابع : ثماني عشرة سنة ، قاله سعيد بن جبير ، ومقاتل . والخامس : خمس وعشرون سنة ، قاله عكرمة . والسادس : أربع وثلاثون سنة ، قاله سفيان الثوري . والسابع : ثلاثون سنة ، قاله السدي . وقال : ثم جاء بعد هذه الآية : ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ [النساء : 6] فكأنه يشير إلى النسخ . والثامن : بلوغ الحلم ، قاله زيد بن أسلم ، والشعبي ، ويحيى بن يعمر ، وربيعة ، ومالك بن أنس ، وهو الصحيح . زاد المسير 149/3 ، 150 .

(5) أورده السيوطي في الدر 57/3 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 192/2 قال : وعن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة : ﴿ وصدف عنها ﴾ أعرض عنها . وقال ابن الجوزي في زاد المسير 155/3 : ﴿ وصدف عنها ﴾ أعرض فلم يؤمن بها .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 143/7 من قول ابن عباس ، والضحاك .

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ من الآية 158 .

820 – قال الضحاك : ﴿ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعني : طلوع الشمس من مغربها [1] .

821 – وقال أيضًا : من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه ، قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك [2] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ الآية 159 .

822 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ قال : هم اليهود والنصارى [3] .

= وأبوحيان في البحر المحيط 258/4 عن ابن عباس .

وقال ابن الجوزي : قال الحسن : ﴿ أو يأتي ربك ﴾ أو يأتي أمر ربك . وقال الزجاج : أو يأتي إهلاكه وانتقامه ، إما بعذاب عاجل أو بالقيامة . زاد المسير 156/3 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 75/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن الحسن بن عقبة أبي كيران عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن عبيد بن عمير ، وابن مسعود ، وعبدالله بن عمرو ، ومجاهد ، والقرظي ، وصفوان بن عسال .

وقد سرد ابن كثير في تفسيره عدة أحاديث بهذا المعنى منها : ما رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها » فذلك حين ﴿ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ فليراجع ابن كثير 193/2 – 195 .

وذكر ابن الجوزي أربعة أقوال في معنى الآية . أحدها : ماذكر ، رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ وبه قال ابن مسعود وابن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي ، واستشهد بأحاديث في المعنى . والثاني : أنه طلوع الشمس والقمر من مغربهما ، رواه مسروق عن ابن مسعود . والثالث : أنه إحدى الآيات الثلاث ، طلوع الشمس من مغربها ، والدابة ، وفتح يأجوج ومأجوج ، روى هذا المعنى القاسم عن ابن مسعود . والرابع : أنه طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ، قاله أبو هريرة . والأول أصح . زاد المسير 157/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 76/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : .. الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 157/3 عن الضحاك .

قال ابن الجوزي ﴿ أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾ : المراد بالخير ههنا : العمل الصالح ، وإنما لم ينفع الإيمان والعمل الصالح حينئذ لظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 158/3 .

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/7 كلاهما من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي .

وكذا ابن كثير في تفسيره 196/2 من قولهم ومن قول مجاهد .

وقال أبو هريرة : الذين فرقوا دينهم : أهل الضلالة من هذه الأمة . وقال مجاهد : الذين فرقوا دينهم : اليهود . =

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ من الآية 160 .

823 – عن الضحاك : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾ قال : الحسنة : لا إله إلّا الله [1] .

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الآية 162 .

824 – قال الضحاك : الصلاة : الصلاة ، والنسك : الذبح [2] .

825 – وقال أيضًا : الصلاة : صلاة الليل ، والنسك : الذبيحة [3] .

= وقال الحسن : جميع المشركين . فعلى هذا القول ، دينهم الكفر الذي يعتقدونه دينًا ، وعلى ماقبله : دينهم الذي أمرهم الله به . كما في زاد المسير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 81/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 149/7 من قول أبي صالح .

وكذا ابن كثير في تفسيره 197/2 من قول ابن مسعود . ثم قال : وهكذا جاء عن جماعة من السلف رضي الله عنهم ، قال : وقد ورد فيه حديث مرفوع ، الله أعلم بصحته ، لكن لم أروه من وجه يثبت ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدًّا .

وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان . أحدهما : أن الحسنة : قول لا إله إلا الله ، والسيئة : الشرك ، قاله ابن مسعود ، ومجاهد ، والنخعي . والثاني : أنه عام في كل حسنة وسيئة . روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر » . زاد المسير 159/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 83/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 198/2 من قول الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ، وكذا قال السدي ، والضحاك . ويؤيده قوله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ [الكوثر : 2] ، أي أخلص له صلاتك وذبحك ، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 150/7 من قول مجاهد ، والضحاك ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزي : ﴿ قل إن صلاتي ﴾ يريد الصلاة المشروعة ، والنسك جمع نسيكة . وفي النسك هاهنا أربعة أقوال . أحدها : أنها الذبائح؛ قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن قتيبة . والثاني : الدين ، قاله الحسن . والثالث : العبادة . قال الزجاج : النسك كل ماتقرب به إلى الله عز وجل ، إلا أن الغالب عليه أمر الذبح . والرابع : أنه الدين ، والحج ، والذبائح ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . زاد المسير 161/3 .

سورة الأعراف

826 – قال الضحاك : هي مكية كلها [1] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓصٓ ۝ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

827 – عن الضحاك : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ قال : أنا الله الصادق [2] .

828 – وعنه أيضًا : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ قال : ضيق [3] .

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ الآيتان 7 ، 8 .

829 – عن الضحاك : إن الله عز وجل أراد أن يعلم عباده أن الحساب والنظر يوم

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 422/5 من قول الضحاك ، وغيره .
وروى العوفي وابن أبي طلحة . وأبو صالح عن ابن عباس أن سورة الأعراف من المكي ، وهذا قول الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة وروي عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا خمس آيات ، أولها قوله تعالى : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ . وقال مقاتل : كلها مكية إلا قوله : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ إلى قوله : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ [الأعراف 163 – 172] فإنها مدنية .
زاد المسير 164/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 67/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وفي (المص) سبعة أقوال . أحدها : أن معناه : أنا الله أعلم وأفصل ، رواه أبو الضحى عن ابن عباس . والثاني : أنه قَسَمٌ أقسم الله به ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أنها اسم من أسماء الله تعالى ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والرابع : أن الألف مفتاح اسم (الله) ، واللام مفتاح اسمه (لطيف) ، والميم مفتاح اسمه (مجيد) والصاد مفتاح اسمه (صادق) ، قاله أبو العالية . والخامس : أن ﴿ المص ﴾ اسم للسورة ، قاله الحسن . والسادس : أنه اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة . والسابع : أنها بعض كلمة . ثم في تلك الكلمة قولان . أحدهما : المصور ، قاله السدي . والثاني : المصير إلى كتاب أُنزل إليك ، ذكره الماوردي . زاد المسير 165/3 .

(3) أورده السيوطي في الدر 67/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 157/7 .
وفي الحرج قولان . أحدهما : أنه الشك ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن قتيبة . والثاني : أنه الضيق ، قاله الحسن والزجاج . زاد المسير 165/3 .

القيامة هو في غاية التحرير ونهاية العدل ، فمثَّلَ لهم في ذلك بالوزن والميزان ؛ إذ لا يعرف البشر أمرًا أكثر تحررًا منه ، فاستعير للعدل وتحرير النظر لفظة الوزن والميزان [1] .

830 – وقال أيضًا : الوزن والميزان بمعنى العدل والقضاء [2] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ الآية 11 .

831 – قال الضحاك : أما ﴿ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ فآدم ، وأما ﴿ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ فذريته [3] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 431/5 من قول مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما .
فإن قيل : أليس الله يعلم مقادير الأعمال ، فما الحكمة في وزنها ؟ فالجواب أن فيه خمسة حكم . إحداها : امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا . والثانية : إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى . والثالثة : تعريف العباد مالهم من خير وشر . والرابعة : إقامة الحجة عليهم . والخامسة : الإعلام بأن الله عادل لايظلم . ونظيرهذا أنه أثبت الأعمال في كتاب ، واستنسخها من غير جواز النسيان عليه .
زاد المسير 171/3 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 161/7 من قول مجاهد ، والضحاك ، والأعمش .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 169/3 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 212/2 عن قتادة ، والضحاك ، والسدي .
وذكره ابن عطية في تفسيره 438/5 من قول ابن عباس ، والربيع بن أنس ، وزاد : فذريته في بطن أمه ، وقاله قتادة ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 203/2 من قول الربيع بن أنس ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك .
وفي معنى الآية ثمانية أقوال . أحدها : ولقد خلقناكم في ظهر آدم ، ثم صورناكم في الأرحام ، رواه عبد الله بن الحارث عن ابن عباس . والثاني : ولقد خلقناكم في أصلاب الرجال ، وصورناكم في أرحام النساء ، رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة . والثالث : ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ ، يعني آدم ، ﴿ ثم صورناكم ﴾ ، يعني ذريته من بعده رواه العوفي عن ابن عباس . والرابع : ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ ، يعني آدم ، ﴿ ثم صورناكم ﴾ في ظهره ، قاله مجاهد . والخامس : ﴿ خلقناكم ﴾ نطفًا في أصلاب الرجال ، وترائب النساء ، ﴿ ثم صوَّرناكم ﴾ عند اجتماع النطف في الأرحام ، قاله ابن السائب . والسادس : ﴿ خلقناكم ﴾ في بطون أمهاتكم ، ﴿ ثم صورناكم ﴾ فيما بعد الخلق بشق السمع والبصر ، قاله معمر . والسابع : ﴿ خلقناكم ﴾ ، يعني آدم خلقناه من تراب ، ﴿ ثم صورناكم ﴾ ، أي : صوَّرناه ، قاله الزجاج ، وابن قتيبة . قال ابن قتيبة : فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه ؛ فمن قال : عنى بقوله ﴿ خلقناكم ﴾ آدم ، فمعناه : خلقنا أصلكم ؛ ومن قال : صورنا ذريته في ظهره ، أراد إخراجهم يوم الميثاق كهيئة الذر . والثامن : ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ يعني الأرواح ، ﴿ ثم صورناكم ﴾ يعني الأجساد ، حكاه القاضي أبو يعلى في ﴿ المعتمد ﴾ . زاد المسير 172/3 ، 173 .
قال ابن كثير : وهذا فيه نظر ؛ لأنه قال بعده : ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ فدل على أن المراد بذلك آدم ، وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر ، كما يقول الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ

832 – وقال أيضًا : خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره [1] .

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الآية 16 .

833 – قال الضحاك : يقول : أَقْعدُ لهم فأَصدُّهم عن سبيلك [2] .

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ الآية 20 .

834 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مِلِكين ﴾ بكسر اللام [3] .

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الآية 23 .

835 – عن الضحاك : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ .. الآية ، قال : هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه [4] .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ من الآية 26 .

= ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ [البقرة : 57] ، والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى ، ولكن لما كان ذلك منة على الآباء والذين هم أصل ، صار كأنه واقع على الأبناء ، بخلاف قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ [المؤمنون : 12 – 14] ، فإن المراد منه آدم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفه ، وصح هذا ؛ لأن المراد من ﴿ خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ، لامعينًا . والله أعلم . انتهى .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 164/7 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهما .
وراجع : الطبري 94/8 ، وابن كثير 387/3 ، وابن عطية 438/5 ، والبحر المحيط 272/4 .

(2) أورده السيوطي في الدر 73/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير : كان المراد صدهم عن الحج . وقال جابر بن عبدالله وابن الحنفية ومقاتل : الصراط هنا الإسلام . وقال مجاهد : إنه الحق . زاد المسير 176/3 .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 458/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 173/7 كلاهما من قراءة ابن عباس ، ويحيى بن أبي كثير ، والضحاك .
قال ابن عطية : ويؤيد هذه القراءة قوله تبارك وتعالى في آية أخرى ﴿ قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى ﴾ من الآية 120 من سورة طه .
وذكره أيضًا ابن كثير في تفسيره 205/2 من قراءة ابن عباس ، ويحيى بن أبي كثير .
وليراجع إعراب القرآن للنحاس 118/2 ، والبحر المحيط لأبي حيان 279/4 ، وتفسير الطبري 105/8 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 107/8 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 75/3 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 206/2 من قول الضحاك .

836 - قال الضحاك : ﴿ وَرِيشًا ﴾ يعني مالًا (1) .

﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 27 .

837 - قال الضحاك : المقصود : من كان يطوف من العرب بالبيت عريانًا ، وكان ذلك من عادة قبيلة باليمن (2) .

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ من الآية 29 .

838 - قال الضحاك : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالتوحيد (3) .

839 - وقال أيضًا : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ معناها : إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ، ولا يقولن أحدكم : أصلي في مسجدي (4) .

﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الآية 31 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 219/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .
وذكره ابن عطية في تفسيره 471/5 عنهم .
وكذا ابن كثير في تفسيره 207/2 عنهم ، وعن عروة بن الزبير ، وغير واحد .
وقال ابن زيد : الريش : الجمال . وقال معبد الجهني : الريش : الرزق . وقال ابن قتيبة : الريش والرياش : ماظهر من اللباس . وقال الزجاج : الريش : اللباس وكل ماستر الإنسان في جسمه ومعيشته ، يقال : تريش فلان ، أي صار له مايعيش به . وقال سفيان الثوري : الريش : المال ، والرياش : الثياب .
زاد المسير 182/3 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 474/5 ، 475 من قول قتادة ، والضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 222/2 عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 222/2 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 185/3 من قول ابن عباس ، والضحاك ، واختاره ابن قتيبة .
وقال مجاهد والسدي وابن زيد : معناها : توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة . وقال الربيع بن أنس : معناها : اجعلوا سجودكم خالصًا لله تعالى دون غيره . وقال الماوردي : معناها : اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة ، أمرًا بالجماعة لها . كما في زاد المسير .

840 – قال الضحاك : كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عراة ليلًا ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد (1) .

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 32 .

841 – قال الضحاك : المشركون يشاركون المؤمنين في زهرة الدنيا ، وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين (2) .

842 – وقال أيضًا : اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا ، وهي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (3) .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ من الآية 33 .

843 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ الذنب الذي لا حد فيه (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 120/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 210/2 بنحوه من قول العوفي عن ابن عباس : قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يواري السوأة وما سوى ذلك من جيد البز ، والمتاع ، فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد . ثم قال : وهكذا قال مجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، وسعيد ابن جبير ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك ، ومالك عن الزهري ، وغير واحد من أئمة السلف .
(2) أورده السيوطي في الدر 81/3 ونسبه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ عن الضحاك .
وبمعناه ذكره ابن عطية في تفسيره 484/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 194/7 كلاهما من قول ابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وابن جريج ، وابن زيد .
وكذا قاله ابن كثير في تفسيره 211/2 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 122/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : ... الأثر .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : إن المشركين شاركوا المؤمنين في الطيبات ، فأكلوا ولبسوا ونكحوا ، ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للمؤمنين ، وليس للمشركين فيها شيء . زاد المسير 190/3 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 225/2 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 191/3 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والفراء .
وقال السدي : أما الإثم : فالمعصية ، وقال مجاهد : الإثم : المعاصي كلها ، كما ورد في ابن كثير 211/2 .
وقال الحسن وعطاء : الإثم : الخمر ، كما في زاد المسير .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ من الآية 37 .

844 – قال الضحاك : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ يقول : ينالهم نصيبهم من العمل ، يقول : إن عمل من ذلك نصيب خير جزي خيرًا ، وإن عمل شرًّا جزي مثله (1) .

845 – وقال أيضًا : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ ما وعدوا فيه من خير أو شر (2) .

846 – وقال أيضًا : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ يعني أعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير وشر يجري عليها (3) .

847 – وقال أيضًا : ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ يراد به القرآن ، وحظُّهم فيه أن وجوههم تسْوَدُّ يوم القيامة (4) .

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴾ من الآية 40 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 126/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 212/2 بنحوه عن ابن عباس من قول علي بن أبي طلحة .
قال ابن الجوزي : في معنى قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ : فيه سبعة أقوال . أحدها : ما قدر لهم من خير وشر ، رواه مجاهد عن ابن عباس . والثاني : نصيبهم من الأعمال ، فيجزون عليها ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : ما كتب عليهم من الضلالة والهدى ، قاله الحسن . وقال مجاهد ، وابن جبير : من السعادة والشقاوة . والرابع : ما كتب لهم من الأرزاق والأعمار والأعمال ، قاله الربيع ، والقرظي ، وابن زيد . والخامس : ما كتب لهم من العذاب ، قاله عكرمة ، وأبو صالح ، والسدي . والسادس : ما أخبر الله تعالى في الكتب كلها : أنه من افترى على الله كذبًا ، اسودَّ وجهه ، قاله مقاتل . والسابع : ما أخبر في الكتاب من جزائهم ، نحو قوله : ﴿ فأنذرتكم نارًا تلظى ﴾ [الليل : 14] ، قاله الزجاج . فإذن في الكتاب خمسة أقوال . أحدها : أنه اللوح المحفوظ . والثاني : كُتُبُ الله كلها . والثالث : القرآن . والرابع : كتاب أعمالهم . والخامس : القضاء . زاد المسير 193/3 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 126/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 212/2 من قول مجاهد ، وقال : وكذا قال قتادة ، والضحاك ، وغير واحد ، واختاره الطبري .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 227/2 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .
وذكر معناه ابن عطية في تفسيره 495/5 عنهم ، وعن مجاهد .
(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 495/5 من قول ابن عباس أيضًا ، ومجاهد ، والضحاك .

848 - عن الضحاك : أنه كان يقرأ (الجُمُل) - بضم الجيم والميم وبالتخفيف - وهو الذي له أربع قوائم [1] .

849 - وعنه أيضًا : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ الذي له أربع قوائم [2] .

850 - وقال أيضًا : حتى يدخل البعير في خرق الإبرة [3] .

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ من الآية 41 .

851 - عن الضحاك : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ قال : الفرش ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ قال : اللحف [4] .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية 43 .

852 - عن الضحاك : ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ قال : هي : العداوة [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 131/8 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 198/3 . عن عطاء بن يسار عن ابن عباس وهي قراءة الضحاك والجحدري .
وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس ايضًا أنه قرأ ﴿ حتى يلج الجُمَّلُ ﴾ - بضم الجيم وتشديد الميم - وقال : هو القَلْسُ الغليظ - والقَلْسُ بفتح القاف وسكون اللام - : حبل غليظ من حبال السفن . وهي قراءة أبي رزين ومجاهد وابن محيصن وأبي مجلز وابن يعمر وأبان عن عاصم . كما في زاد المسير .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 131/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوتميلة ، عن عبيد ، عن الضحاك .... وقال ابن مسعود : هو الجمل بن الناقة ، كما في ابن كثير 214/2 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 214/2 من قول الحسن البصري ، وقال : وكذا قال أبوالعالية ، والضحاك ، وكذا روى علي بن أبي طلحة ، والعوفي عن ابن عباس .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 214/2 من قول محمد بن كعب القرظي ، قال : وكذا قال الضحاك بن مزاحم ، والسدي .
قال ابن الجوزي : المهاد : الفراش ، وفي المراد بالغواش ثلاثة أقوال . أحدها : اللحف ، قاله ابن عباس والقرظي وابن زيد . والثاني : ما يغشاهم من فوقهم من الدخان ، قاله عكرمة . والثالث : غاشية فوق غاشية من النار . قاله الزجاج . زاد المسير 199/3 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 133/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 85/3 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 215/2 : ﴿ من غل ﴾ أي من حسد وبغض ، واستشهد ابن كثير بحديث رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري . فليراجع .
قال ابن الجوزي : والغل : الحقد الكامن في الصدر . وقال ابن قتيبة : الغل : الحسد والعداوة . زاد المسير 201/3 .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ من الآية 46 .

853 - قال الضحاك : الأعراف : السور الذي بين الجنة والنار [1] .

854 - وقال أيضًا : أصحاب الأعراف : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم [2] .

855 - وقال أيضًا : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ بسواد الوجوه [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 137/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثني عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 216/2 عن ابن عباس ، وقال : وكذا قال الضحاك وغير واحد من علماء التفسير .
وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 204/3 .
وقال أبو هريرة : الأعراف : جبال بين الجنة والنار ، فهم على أعرافها ، يعني على ذراها ، خلقتها كخلقة عرف الديك . قال اللغويون : الأعراف عند العرب : كل ما ارتفع من الأرض وعلا ، يقال لكل عال : عرف ، وجمعه : أعراف . كما في زاد المسير .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 138/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 514/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 205/7 كلاهما من قول ابن مسعود ، والشعبي ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس ، وابن جبير ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 216/2 من قول حذيفة ،وابن مسعود ، وابن عباس ، وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله .
قال ابن الجوزي : وفي أعمالهم - أي أصحاب الأعراف - تسعة أقوال . أحدها : أنهم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم ، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ، ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله ، وهذا مروي عن النبي ﷺ [أخرجه الطبري 458/2 وأورده ابن كثير 216/2 عن سعيد بن منصور ثم قال : ورواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر] . والثاني : أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلم تبلغ بهم حسناتهم دخول الجنة ، ولا سيئاتهم دخول النار ، قاله ابن مسعود ، وحذيفة ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، والشعبي ، وقتادة . والثالث : أنهم أولاد الزنا ، رواه صالح مولى التوأمة عن ابن عباس . والرابع : أنهم قوم صالحون فقهاء علماء ، قاله الحسن ، ومجاهد؛ فعلى هذا يكون لبثهم على الأعراف على سبيل النزهة . والخامس : أنهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم ، أو أمهاتهم دون آبائهم ، رواه عبد الوهاب بن مجاهد عن إبراهيم . والسادس : أنهم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم ، قاله عبد العزيز بن يحيى . والسابع : أنهم أنبياء ، حكاه ابن الأنباري . والثامن : أنهم أولاد المشركين ، ذكره المنجوفي في تفسيره . والتاسع : أنهم قوم عملوا لله ، لكنهم راؤوا في عملهم ، ذكره بعض العلماء .
زاد المسير 205/3 ، 206 وانظر هذه الأقوال في الطبري والقرطبي والدر وابن كثير .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 140/8 قال : حدثنا ابن وكيع ، ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 218/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ، وأهل النار بسواد الوجوه . ثم قال : وكذا روى الضحاك عنه .
وبهذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 206/3 .

856 – وقال أيضا : زعموا أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب ، أصابوا ذنوبًا ، وكان حسم أمرهم لله ، فجعلهم الله على الأعراف ، فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فتعوذوا بالله من النار ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم أن سلام عليكم ، قال الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [1] .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ الآيتان 48 ، 49 .

857 – قال الضحاك : إن الله أدخلهم بعد أصحاب الجنة ، وهو قوله : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ يعني أصحاب الأعراف [2] .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ من الآية 54 .

858 – قال الضحاك : مقدار كل يوم من تلك الأيام ألف سنة [3] .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية 56 .

859 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ معناه : لا تعوِّروا [4] الماء المعين

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 140/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنى عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 218/2 بمعناه عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، والضحاك ، والسدي ، والحسن ،وعبدالرحمن بن زيد أسلم وغيرهم .
وانظر : زاد المسير 206/3 بمعناه .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 143/8 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنى عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 218/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 211/3 من قول ابن عباس ، وبه قال كعب ، ومجاهد ، والضحاك . ثم قال : ولانعلم خلافًا في ذلك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 220/2 قال : نصَّ عليه مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ، ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس .
(4) من قولهم : عوَّرت عيون الماء إذا دفنتها وسَدَدْتها ، انظر اللسان ص 3165 مادة : عور .

ولا تقطعوا الشجر المثمر ضررًا [1] .

860 – وقال أيضًا : لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله [2] .

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ من الآية 70 .

861 – قال الضحاك : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ قال : أمين على الرسالة [3] .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ الآية 90 .

862 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ عجزة [4] .

﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ من الآية 95 .

863 – قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ يعني جموا وكثروا [5] .

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية 107 .

864 – قال الضحاك : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الحيَّة الذكر [6] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 532/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 219/7 كلاهما من قول الضحاك . ثم قال القرطبي : وأما ماذكره الضحاك فليس على عمومه وإنما ذلك إذا كان فيه ضرر على المؤمن ، وأما ما يعود ضرره على المشركين فذلك جائز ، فإن النبي ﷺ قد عوّر ماء قليب بدر وقطع شجر الكافرين .. [والقليب : البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهو الطوي ، والجمع : القُلُب ، وقيل : هي البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر تكون بالبرار ، وقيل : هي البئر القديمة مطوية كانت أو غير مطوية . لسان العرب ص 3715] .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 242/2 قائلًا : وهذا معنى قول الحسن ، والسدي ، والضحاك ، والكلبي . وفي معنى ﴿ لاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾ ستة أقوال . أحدها : لاتفسدوها بالكفر بعد إصلاحها بالإيمان . والثاني : لاتفسدوها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل . والثالث : لا تفسدوها بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة . والرابع : لاتعصوا ، فيمسك الله المطر ، ويهلك الحرث بمعاصيكم بعد أن أصلحها بالمطر والخصب . والخامس : لاتفسدوها بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه . والسادس : لاتفسدوها بتكذيب الرسل بعد إصلاحها بالوحي . زاد المسير 215/3 ، 216 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 222/3 من قول الضحاك . وقال ابن السائب : كنت فيكم أمينًا قبل اليوم .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 264/2 عن الضحاك .

وقال ابن عباس : ﴿ حتى عفوا ﴾ يعني : حتى كثروا وكثرت أموالهم . زاد المسير 234/3 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 6/9 قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 11/9 قال : حدثنا وكيع ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ من الآية 126 .

865 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ ﴾ وما تطعن علينا [1] .

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ من الآية 127 .

866 – عن الضحاك : أنه كان يقرأ ﴿ ويذرك وإلاهتك ﴾ قال : عبادتك . وقال : إنما كان يُعبد ولا يَعبد [2] .

867 – وعنه أيضًا : أنه قال : كيف تقرؤون هذه الآية ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ فقال الضحاك : إنما هي ﴿ إلاهتك ﴾ أي عبادتك ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [3] .

﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ

= وذكره ابن كثير في تفسيره 236/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال : وكذا قال السدي ، والضحاك .

وقال أبو عبيدة : أي حية ظاهرة . وقال الفراء : الثعبان : أعظم الحيات ، وهو الذكر . وكذلك روى الضحاك عن ابن عباس : الثعبان : الحية الذكر . زاد المسير 237/3 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/2 عن الضحاك ، وغيره .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وما تنقم منا ﴾ أي : وما تكره منا شيئًا ، ولاتطعن علينا إلّا لأنا آمنا . زاد المسير 243/3 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/2 عن ابن مسعود ، وابن عباس ، والشعبي ، والضحاك . وأورده السيوطي في الدر 107/3 وعزاه إلى ابن الأنباري عن الضحاك ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصحف وأبي الشيخ من طرق عن ابن عباس .

وذكره ابن كثير في تفسيره 239/2 من قراءة ابن عباس ، ومجاهد ، وغيره .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 251/7 من قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، والضحاك .

وانظر البحر المحيط 367/4 .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 244/3 من قراءة ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي العالية وابن محيصن . قال الزجاج : المعنى : ويذرك وربوبيتك .

(3) من الآية 24 من سورة النازعات .

والأثر أورده السيوطي في الدر 107/3 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : قال ابن عباس : كان فرعون قد صنع لقومه أصنامًا صغارًا وأمر بعبادتها ، وقال : أنا ربكم ورب هذه الأصنام فذلك قوله : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ . وقال غيره : كان قومه يعبدون تلك الأصنام تقربًا إليه . زاد المسير 244/3 .

أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ الآية 131 .

868 – عن الضحاك : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول : الأمر من قبل الله ، ما أصابكم من أمر الله فمن الله بما كسبت أيديكم [1] .

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ الآية 133 .

869 – قال الضحاك : الطوفان : الماء [2] .

870 – وقال أيضًا : الطوفان : المطر الشديد ، أصابهم وتوالى عليهم حتى هدم بيوتهم وضيق عليهم [3] .

871 – وقال أيضًا : الطوفان : كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار [4] .

﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الآية 136 .

872 – قال الضحاك : فانتقم الله منهم بعد ذلك فأغرقهم في اليم [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 108/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : معناها : أن الذي أصابهم ، من الله . وقال الزجاج : المعنى : ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة ، لا ما ينالهم في الدنيا . زاد المسير 248/3 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 21/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وقال مجاهد : الطوفان : الماء والطاعون على كل حال . ابن كثير 240/2 .
قال ابن الجوزي : وفي الطوفان ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الماء . قال ابن عباس : أرسل عليهم مطر دائم الليل والنهار ثمانية أيام ، وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير وقتادة والضحاك وأبومالك ومقاتل واختاره الفراء .
والثاني : أنه الموت ، روته عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ [أخرجه الطبري في تفسيره 21/9 وفي سنده المنهال بن خليفة العجلي ، وهو ضعيف والحجاج بن أرطأة ، صدوق كثير الخطأ والتدليس ، وذكره ابن كثير في تفسيره 240/2 من رواية ابن مردويه عن يحيى بن يمان ، وقال : وهو حديث غريب] وبه قال مجاهد وعطاء ووهب بن منبه وابن كثير . والثالث : أنه الطاعون ، نقل عن مجاهد ووهب أيضًا . زاد المسير 249/3 .
(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 49/6 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 240/2 عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .
(5) أورده السيوطي في الدر 111/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 242/2 .
قال ابن الجوزي : ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ قال أبو سليمان الدمشقي : انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم ، وتلك النقمة تفريقنا إياهم في اليم . زاد المسير 252/3 .

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ من الآية 143 .

873 – قال الضحاك : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ أظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور [1] .

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ من الآية 148 .

874 – قال الضحاك : خار العجل خورة لم يثن ، ألم تر أن الله قال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ [2] .

﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ من الآية 156 .

875 – قال الضحاك : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ تبنا إليك [3] .

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ من الآية 157 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 284/2 عن الضحاك .
وقال الزجاج : ﴿ فلما تجلى ربه ﴾ ظهر وبان : زاد المسير 257/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 127/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : كان العجل إذا خار سجدوا ، وإذا سكت رفعوا رءوسهم . وفي رواية أبي صالح عنه : أنه خار خورة واحدة ولم يتبعها مثلها ، وبهذا قال وهب ومقاتل . وكان مجاهد يقول : خواره : حفيف الريح فيه ؛ وهذا يدل على أنه لم يكن فيه روح . زاد المسير 262/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 54/9 بأسانيد ثلاثة :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حجير ، عن الضحاك .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
الثالث : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس – من طرق – ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وإبراهيم التيمي ، وقتادة ، والسدي ، ومجاهد ، وأبي العالية .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 270/3 عنهم جميعًا .
وقال ابن كثير في تفسيره 250/2 : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ أي تبنا ورجعنا وأنبنا ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وأبوالعالية ، والضحاك ، وإبراهيم التيمي ، والسدي ، وقتادة ، وغير واحد ، وهو كذلك لغة .
وقال الطبري 54/9 : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك عن جابر ، عن عبدالله بن يحيى عن علي قال : إنما سميت اليهود ؛ لأنهم قالوا : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ .

876 – قال الضحاك : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ عهدهم [1] .

877 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعني العهد الثقيل ، كان أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة [2] .

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ الآية 159 .

878 – قال الضحاك : هم قوم خلف الصين بأقصى الشرق على نهر مجرى الرمل ، يسمى نهر الأردن ، ليس لأحد منهم مال دون صاحبه ، يمطرون بالليل ، ويسقون بالنهار ، ويزرعون ، لا يصل إليهم منا أحد ، وهم على دين الحق [3] .

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ من الآية 163 .

879 – قال الضحاك : ﴿ شُرَّعًا ﴾ متتابعة [4] .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الآية 172 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 58/9 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن علي ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 286/7 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والحسن . وانظر تفسير ابن عطية 105/6 .
وقال ابن الجوزي : وفي الإصر قولان . أحدهما : أنه العهد الذي أخذ الله على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة ، قاله ابن عباس . والثاني : التشديد الذي كان عليهم من تحريم السبت وأكل الشحوم والعروق وغير ذلك من الأمور الشاقة ، قاله قتادة . زاد المسير 273/3 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 298/2 عن ابن عباس ، والحسن ، والضحاك ، والسدي ، ومجاهد . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 273/3 عن ابن عباس كما مر .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 299/2 عن الكلبي ، والضحاك ، والربيع .
وفي المشار إليهم بهذا ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام ، قاله ابن عباس والسدي . والثاني أنهم من آمن بالنبي ﷺ مثل ابن سلام وأصحابه ، قاله ابن السائب . والثالث : أنهم الذين تمسكوا بالحق في زمن أنبيائهم ، ذكره الماوردي . زاد المسير 274/3 ، 275 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 302/2 عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : (شرّعا) أي ظاهرة . زاد المسير 277/3 .

880 – عن جويبر : قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ، ابن ستة أيام ، فقال : إذا وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عقده ، فإن ابني مُجلَس ومسئول ، فقلت : عم يُسأل ؟ قال : عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم ، حدثني ابن عباس : أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيرًا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة [1] .

881 – وقال أيضًا : حيث ذرأ الله خلقه لآدم قال : خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى [2] .

882 – وقال أيضًا : إن الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون إلى يوم القيامة ، فأخرجهم مثل الذر ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ قالت الملائكة : ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ ثم قبض قبضة بيمينه فقال : هؤلاء في الجنة ، ثم قبض قبضة أخرى فقال : هؤلاء في

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 77/9 قال : حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، قال : ثنا أبومسعود ، عن جويبر قال : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 145/3 ونسبه إلى الطبري عن جويبر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 262/2 بنفس اللفظ عن جويبر ، أخرجه ابن جرير بنفس السند .

وعلي بن سهل : هو علي بن سهل بن قادم ، أبوالحسن ، الرملي ، نسائي الأصل ، صدوق ، من كبار الطبقة الحادية عشرة مات سنة إحدى وستين ومائتين . روى عنه أبوداود والنسائي . التقريب ص 402 ، تهذيب التهذيب 329/7 .

وضمرة بن ربيعة : هو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ، أبوعبدالله مولى علي بن أبي حملة ، أصله من دمشق ، صدوق يهم قليلًا ،من الطبقة التاسعة مات سنة اثنتين ومائتين . التقريب ص 280 ، التهذيب 460/4 ، 461 .

وأبو مسعود : هو عبدالأعلى بن أبي المساور الزهري ، مولاهم ، أبومسعود الجرّار – بالجيم ورائين – الكوفي ، نزيل المدائن ، متروك ، قال علي بن المديني : ضعيف ، وقال : البخاري : منكر الحديث ، وقال : مات بين الستين إلى السبعين بعد المائة . التقريب ص 332 ، تهذيب التهذيب 98/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 79/9 ، 80 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك ... الأثر .

ومحمد بن عبيد : هو محمد بن عبيد بن أمية ، واسمه عبدالرحمن ، الطنافسي الكوفي ، الأحدب ، مولى أياد ، ثقة يحفظ ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة أربع ومائتين ، وكان مولده سنة أربع وعشرون ومائة . التقريب ص 495 ، تهذيب التهذيب 327/9 – 329 .

وأبو بسطام : هو شعبة بن الحجاج الواسطي ، تقدم في تفسير الآية 199 من البقرة .

النار ولا أبالي [1] .

﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ الآية 173 .

883 – قال الضحاك : معنى ذلك : أنهم لما قالوا بلى ، فأقروا له بالربوبية ، قال الله تعالى للملائكة : اشهدوا ، قالوا : شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا [2] .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 182 .

884 – قال الضحاك : كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة [3] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 187 .

885 – عن الضحاك : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ ﴾ قال : كأنك يعجبك أن يسألوك عنها لنخبرك بها ، فأخفاها منه فلم يخبره ، فقال : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [4] وقال : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [5] ، وقراءة أبيّ [6] (أكاد أخفيها من نفسي) [7] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 145/3 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقد ذكر المفسرون أحاديث صحيحة في هذه الآية بهذا المعنى ، فليراجع الدر 144/3 ، 145 والطبري 78/9 – 80 والقرطبي 302/7 وابن كثير 261/2 ، 262 و زاد المسير 283/3 ، 284 ومسند أحمد 151/4 ومجمع الزوائد 25/7 والمستدرك للحاكم 315/2 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 303/7 من قول مجاهد ، والضحاك ، والسدي .
وانظر : زاد المسير 286/3 وابن كثير 263/2 والدر 146/3 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 320/2 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 295/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 313/7 كلهم عن الضحاك . وقال ابن الجوزي : وقال ابن قتيبة : هو أن يذيقهم من بأسه قليلًا قليلًا من حيث لايعلمون ولايباغتهم به ولايجاهرهم . وقال الأزهري : سنأخذهم قليلًا قليلًا من حيث لايحتسبون ، وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغتبطهم به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون . قال الضحاك : كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة . زاد المسير 295/3 .

(4) الآية 43 من سورة النازعات .   (5) من الآية 15 من سورة طه .

(6) **هو : أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي** ، أبوالمنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل أيضًا ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافًا كثيرًا ، قيل تسع عشرة ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل غير ذلك . التقريب ص 96 .

(7) أورده السيوطي في الدر 151/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

886 – وقال أيضًا : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ كأنك عالم بها [1] .

887 – وقال أيضًا : يسألونك عن الساعة كأن عندك علمًا منها ، قل إنما علمها عند ربي [2] .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ من الآية 189 .

888 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ فاستمرت به ﴾ [3] .

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الآية 199 .

889 – قال الضحاك : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يعني خذ ما عفا من أموالهم ، وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 96/9 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حامد بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 298/3 من قول الضحاك عن ابن عباس ، وهو قول ابن زيد والفراء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 271/2 من قول معمر عن بعضهم ، وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كأنك بها عالم وقد أخفى الله علمها على خلقه . والصحيح عن مجاهد من رواية ابن أبي نجيح وغيره (يسألونك كأنك حفي عنها) قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها . وكذا قال الضحاك عن ابن عباس : (يسألونك كأنك حفي عنها) يقول : كأنك عالم بها لست تعلمها .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 319/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 96/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثني عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
وقال خصيف عن مجاهد : كأنك تحب أن يسألوك عنها ، وقال الزجاج : كأنك فرح بسؤالهم . وقال مجاهد : كأنك استحفيت السؤال عنها حتى علمتها . وقال ابن قتيبة : كأنك معنيٌّ بطلب علمها . زاد المسير 289/3 ، 299 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 301/3 من قراءة سعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، وابن عباس ، والضحاك . وقرأ أبي بن كعب والجوني : (استمارّت به) بزيادة ألف . وقرأ أبو العالية وأيوب ويحيى بن يعمر : (فمرت به) خفيفة الراء ، أي شكّت وتمارت ، أحملت أم لا؟ كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 105/9 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 277/2 بمعناه عن ابن عباس .
وقال ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 404 : إن المراد بعفو المال : الزكاة ، قاله مجاهد في رواية والضحاك . وفي الذي أمر بأخذ العفو منه ثلاثة أقوال . أحدها : أخلاق الناس ، قاله ابن الزبير والحسن ومجاهد ، [كما في الطبري 105/9 ، وابن كثير 277/2 . وروى البخاري في صحيحه 229/8 عن عبدالله بن الزبير ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾ قال : ما أنزل الله – أي هذه الآية – إلا في أخلاق الناس] . فيكون المعنى : اقبل الميسور من أخلاق الناس ولاتستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء . والثاني : أنه المال ، وفيه قولان : أحدهما أن المراد بعفو المال : الزكاة ، قاله مجاهد في رواية الضحاك . والثاني : أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة ثم =

890 – وقال أيضًا : يعني خذ ما عفا لك من الأموال – وهو الفضل – من العيال ، وذلك معنى قوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [1] ، ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات [2] .

891 – وقال أيضًا : هذه الآية في الأموال [3] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الآية 201 .

892 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ إذا مسهم طيّف من الشيطان ﴾ بتشديد الياء من غير ألف ﴿ تَذَكَّرُواْ ﴾ قال : همّ بفاحشة فلم يعملها [4] .

﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ الآية 202 .

893 – قال الضحاك : المعنى : وإخوان الشياطين ، وهم الفجار ، من ضُلّال الإنس ، تمدهم الشياطين في الغي [5] .

= نسخت بالزكاة ، روي عن ابن عباس – كما في الطبري 105/9 – والثالث : أن المراد : مساهلة المشركين والعفو عنهم ، ثم نسخت بآية السيف ، قاله ابن زيد . زاد المسير 307/3 ، 308 .
قال الطبري : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : خذ العفو من أخلاق الناس واترك الغلظة عليهم ، وقال : أمر بذلك النبي ﷺ في المشركين .

(1) من الآية 219 من سورة البقرة .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 328/2 عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والسدي ، والضحاك ، والكلبي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 277/2 بنحوه .
وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 404 بمعناه عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 105/9 بنحوه عن ابن عباس وإسناده ضعيف .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 185/6 ، 186 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والسدي .
وانظر أقوال العلماء وفي هامش الأثر الأول في تفسير هذه الآية .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 309/3 من قراءة ابن عباس ، وابن جبير ، والجحدري ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 155/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، إلّا أنه قال : بالألف . وهو خطأ .
وقال في الدر 155/3 : وقرأ مجاهد : (طيف) ومعناه : الغضب .
وقال ابن كثير في تفسيره 279/2 : وهما قراءتان مشهورتان فقيل : بمعنى واحد ، وقيل : بينهما فرق ، ومنهم من فسر ذلك بالغضب ، ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ، ومنهم من فسره بالهم بالذنب ، ومنهم من فسره بإصابة الذنب .
وفي ﴿ تذكروا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : تذكروا الله إذا هموا بالمعاصي فتركوها ، قاله مجاهد . والثاني : تفكروا فيما أوضح الله لهم من الحجة ، قاله الزجاج . والثالث : تذكروا غضب الله ، فأمسكوا فإذا هم مبصرون لمواضع الخطأ بالتفكر . زاد المسير 310/3 .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 335/7 من قول قتادة ، والحسن ، والضحاك . ثم قال : وقيل =

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ من الآية 203 .

894 – قال الضحاك : لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء [1] .

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الآية 204 .

895 – قال الضحاك : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ في الصلاة المكتوبة [2] .

= للفجار : إخوان الشياطين ، لأنهم يقبلون منهم ، وهذا أحسن ما قيل فيه .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ﴿ يمدونهم في الغي ﴾ أي : يزينونه لهم ، ويريدون منهم لزومه؛ فيكون معنى الكلام : إن الذين اتقوا إذا جرّهم الشيطان إلى خطيئة تابوا منها ، وإخوان الجاهلين ، وهم الشياطين يمدونهم في الغي ، هذا قول الأكثرين من العلماء . وقال بعضهم : الهاء والميم ترجع إلى الشياطين ، وقد جرى ذكرهم لقوله : ﴿ من الشيطان ﴾ فالمعنى : وإخوان الشياطين يمدونهم . زاد المسير 310/3 ، 311 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 109/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : .. الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 280/2 عن الضحاك .

وفي قوله : ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ قولان . أحدهما : هلا افتعلتها من تلقاء نفسك ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والفراء والزجاج وابن قتيبة في آخرين ، وحكي عن الفراء أنه قال : العرب تقول : اجتبيت الكلام ، واختلقته ، وارتجلته : إذا افتعلته من قبل نفسك . والثاني : هلا طلبتها لنا قبل مسألتك؟ ذكره الماوردي؛ والأول أصح . زاد المسير 312/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 111/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي وأبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 280/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال : يعني في الصلاة المفروضة ، وكذا روي عن عبدالله بن المغفل ، وعن مجاهد ، وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة ، والشعبي ، والسدي ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بذلك في الصلاة .

وذكره السيوطي في الدر 155/3 وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس .

وقال الزهري : إن فتى من الأنصار كان كلما قرأ النبي ﷺ شيئًا قرأ هو ، فنزلت هذه الآية . وقال قتادة : إنهم كانوا يتكلمون في صلاتهم أول ما فرضت فيجيء الرجل فيقول لصاحبه : كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا فنزلت الآية . وروي عن عائشة وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار في آخرين : أنها نزلت تأمر بالإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة . زاد المسير 313/3 .

قال الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه ، وفي الخطبة .

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ من الآية 1 .

896 – قال الضحاك : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ سؤال طلب [1] .

897 – وقال أيضًا : الأنفال : الغنائم [2] .

898 – وقال أيضًا : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ يسألونك أن تنفلهم [3] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 3/3 عن الضحاك ، وعكرمة . وانظر تفسير الخازن 3/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 114/9 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 202/6 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعطاء ، وابن زيد قالوا : هي الغنائم مجملة .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 282/2 عنهم ، وعن مقاتل بن حيان ، وغير واحد .

وفي المراد بالأنفال ستة أقوال . أحدها : أنها الغنائم ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، ومجاهد ، وعطاء وعكرمة ، والضحاك ، وأبو عبيدة ، والزجاج ، وابن قتيبة في آخرين . وواحد الأنفال : نفل ، قال لبيد :

إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذن الله ريثي وعَجَلْ

[ذكر هذا البيت في مجاز القرآن 240/1 والطبري 363/13 وغريب القرآن 177 ، واللسان – نَفَلَ –]

والثاني : أنها ما نفّله رسول الله ﷺ القاتلَ من سلبِ قتيله . والثالث : أنها ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة بغير قتال ، قاله عطاء . وهذا والذي قبله مرويان عن ابن عباس أيضًا . والرابع : أنه الخمس الذي أخذه رسول الله ﷺ من الغنائم ، قاله مجاهد . والخامس : أنه أنفال السرايا ، قاله علي بن صالح بن حيّ . وحكي عن الحسن قال : هي السرايا التي تتقدم أمام الجيوش . والسادس : أنها زيادات يُؤْثِرُ بها الإمام بعضَ الجيش لما يراه من المصلحة ، ذكره الماوردي . زاد المسير 318/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 118/9 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال ، ثنا عباد بن العوام ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

ويدل على ذلك قراءة سعد بن أبي وقاص و ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي العالية (يسألونك الأنفال) بحذف عن . وقيل : إن معنى الآية : يسألونك عن الأنفال لمن هي ؟ أو عن حكم الأنفال ، وإنما سألوا عن حكمها لأنها كانت حرامًا على الأمم قبلهم . زاد المسير 318/3 .

وأحمد بن إسحاق : هو أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي البزاز أبوإسحاق صاحب السلعة ، روى عنه أبوداود ، صدوق ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين . التقريب ص 77 ، تهذيب التهذيب 14/1 ، 15 . =

899 – وعنه أيضًا : أنه قال : هي في قراءة ابن مسعود ﴿ يسألونك الأنفال ﴾ [1] .

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ من الآية 2 .

900 – قال الضحاك : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يقينًا [2] .

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الآية 7 .

901 – عن الضحاك : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ قال : هي عير أبي سفيان [3] ، ودّ أصحاب محمد ﷺ أن العير كانت لهم وأن القتال صرف عنهم [4] .

= وأبو أحمد : هو محمد بن عبدالله بن الزبير الأسدي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 177 من البقرة .
وعباد بن العوام : هو عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر بن مصعب بن جندل الكلابي ، مولاهم ، أبوسهل الواسطي ، ثقة ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة خمس وثمانين ومائة ، أو بعدها وله نحو من سبعين سنة . التقريب ص 290 ، تهذيب التهذيب 99/5 ، 100 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 202/6 من قراءة سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن مسعود ، وعلي بن الحسن ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وزيد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وطلحة بن مصرف ، وعكرمة ، والضحاك ، وعطاء .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 318/3 من قراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي العالية .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 320/3 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير 285/2 : زادتهم تصديقًا .
وقال ابن الجوزي : وفي قوله : ﴿ زادتهم إيمانًا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : تصديقًا ، قاله ابن عباس ، والمعنى : أنهم كلما جاءهم شيء عن الله آمنوا به فيزدادوا إيمانا بزيادة الآيات . والثاني : يقينًا ، قاله الضحاك . والثالث : خشية الله ، قاله الربيع بن أنس . زاد المسير 320/3 ، 321 .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : زادتهم خشية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : تصديقًا . الدر 162/3 وانظر الطبري 126/9 عن الربيع وابن عباس .

(3) هو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، أبوسفيان ، صحابي شهير ، أسلم عام الفتح ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل بعدها . التقريب ص 275 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 126/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 169/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .
وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 287/2 بنفس المعنى بتفصيل أكثر حديثًا مرفوعًا أخرجه ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري . فليراجع .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 323/3 ، 324 .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الآية 9 .

902 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بآلاف ﴾ بهمزة ممدودة وبألف على الجمع [1] .

903 – وقال أيضًا : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بعضهم على أثر بعض [2] .

904 – وقال أيضًا : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ متتابعين يوم بدر [3] .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ الآية 11 .

905 – قال الضحاك : إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر ، وغلبوا المسلمين عليه ، فأصاب المسلمين الظمأ ، وصلّوا محدثين مجنبين ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ووسوس فيها أنكم تزعمون أنكم أولياء الله ، وأن محمدًا نبي الله وقد غُلبتم على الماء ، وأنتم تصلون محدثين مجنبين ؟! فأمطر الله السماء حتى سال كل وادٍ فشرب المسلمون وملؤوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الأقدام ، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوِّهم رملة لا تجوزها الدواب ولا يمشي فيها الماشي إلّا بجهد ، فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 326/3 من قراءة الضحاك ، وأبي رجاء .

وقرأ أبو العالية وأبو المتوكل (بألوف) برفع الهمزة واللام وبواو بعدها على الجمع . وقرأ ابن حذلم – هو تميم ابن حذلم الضبي أبو مسلمة الكوفي – والجحدري : (بألْفٍ) وقرأ أبو الجوزاء وأبو عمران : (بِيَلْفٍ) كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 128/9 قال : حدثني ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 290/2 عن ابن عباس ، وكذا قال أبوظبيان ، والضحاك ، وقتادة .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 128/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 326/3 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، والفراء . وقال : وقال أبو علي : يحتمل وجهين . أحدهما : أن يكونوا مردفين مثلهم ، تقول : أردفت زيدًا دابتي ، فيكون المفعول الثاني محذوفًا في الآية . والثاني : أن يكونوا جاءوا بعدهم ، تقول العرب : بنو فلان مردفونا ، أي هم يجيئون بعدنا . قال أبو عبيدة : مردفين : جاءوا بعد .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 131/9 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 292/2 عن ابن عباس ، بنحوه ، ثم قال : ونحو ذلك روي عن قتادة ، والضحاك ، والسدي .

وذكر ابن الجوزي بنحوه في زاد المسير 328/3 .

﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ من الآية 12 .

906 – عن الضحاك : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ يقول : اضربوا الرقاب [1] .

907 – وقال أيضًا : هذا أمر للمؤمنين : أي اضربوا الأعناق [2] .

908 – وقال أيضًا : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ كل مفصل [3] .

909 – وقال أيضًا : ﴿ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ يعني الأطراف [4] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الآية 15 ، 16 .

910 – عن الضحاك : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ قال : إنما كان الفرار يوم بدر

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 132/9 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 14/3 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 172/3 ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 293/2 من قول الضحاك ، وعطية العوفي .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 361/7 من قول الأخفش ، والضحاك ، وعطية .
قال ابن الجوزي : وفي معنى الكلام قولان . أحدهما : فاضربوا الأعناق ، و (فوق) صلة ، وهذا قول عطية والضحاك والأخفش وابن قتيبة . وقال أبو عبيدة : (فوق) بمعنى (على) تقول : ضربته فوق الرأس ، وضربته على الرأس . والثاني : اضربوا الرؤوس لأنها فوق الأعناق ، وبه قال عكرمة . زاد المسير 330/3 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 133/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 293/2 من قول عكرمة ، وعطية العوفي ، والضحاك في رواية أخرى .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 362/7 من قول الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 133/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 14/3 عن ابن عباس ، وابن جريج ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 330/3 عن ابن عباس ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 293/2 عنهما ، وعن ابن جرير ، والسدي .
وقال الفراء : معنى الآية : وعلمهم الضرب ، فقال : اضربوا الرؤوس والأيدي والأرجل . وقال ابن قتيبة : البنان : أطراف الأصابع . وقال عطية والسدي : إنه كل مفصل . وقال الزجاج : إنه الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء ، والمعنى : أنه أباح لهم قتلهم بكل نوع ، كما في زاد المسير .

ولم يكن لهم ملجأ يلجؤون إليه ، فأما اليوم فليس فرار (1) .

911 - وعنه أيضًا : قال : المتحرف : المتقدم في أصحابه أنه يرى غرة من العدو فيصيبها ، والمتحيز : الفار إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه ، قال : وإنما هذه وعيد من الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ أن لا يفروا ، وإنما كان النبي ﷺ فئتهم (2) .

912 - وعنه أيضًا : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ قال : كانت هذه يوم بدر خاصة (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 134/9 قال : حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا يزيد ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 173/3 بلفظ (ولم يكن للمسلمين فئة يتحازون إليها) ونسبه إلى عبدالرزاق في المصنف ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير عن الضحاك .

وكذا أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 116 عن جويبر ، عن الضحاك .

وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 363/7 ، 364 ، وابن العربي في أحكام القرآن 843/2 نحوه ، كلاهما من قول نافع ، والحسن ، وقتادة ، ويزيد بن أبي حبيب ، والضحاك ، وبه قال أبوحنيفة .

قال ابن الجوزي : اختلف العلماء في حكم هذه الآية ، فقال قوم : هذه خاصة في أهل بدر ، وهو مروي عن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، والحسن ، وابن جبير ، وقتادة ، والضحاك . وقال آخرون : هي على عمومها في كل منهزم ؛ وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا . وقال آخرون هي على عمومها ، غير أنها نسخت بقوله : ﴿ فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ [الأنفال : 66] فليس للمسلمين أن يفروا من مثليهم ، وبه قال عطاء بن أبي رباح . وروى أبو طالب عن أحمد أنه سئل عن الفرار من الزحف ، فقال : لايفر رجل من رجلين ؛ فإن كانوا ثلاثة ، فلا بأس . وقد نقل نحو هذا عن ابن عباس . وقال محمد بن الحسن : إذا بلغ الجيش اثني عشر ألفًا ، فليس لهم أن يفروا من عدوهم ، وإن كثر عددهم . ونقل نحو هذا عن مالك؛ ووجهه ماروي عن النبي ﷺ أنه قال : « ما هزم قوم إذا بلغوا اثني عشر ألفًا من قلة » إذا صبروا وصدقوا . [رواه أبو داود 2612 عن ابن عباس بلفظ : لن يُغلَبَ اثنا عشر ألفًا من قلة . وقال : والصحيح أنه مرسل] زاد المسير 331/3 ، 332 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 133/9 ، 134 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 173/3 ، 174 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك بلفظ (ثبتهم) بدل فئتهم .

وانظر معالم التنزيل للبغوي 16/3 عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك بمعناه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 31/3 عنهم ، وعن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وابن جبير .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 293/2 ، 294 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 134/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في المصنف 364/7 مسلسل 36732 قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن =

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 19 .

913 – قال الضحاك : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء [1] .

914 – وقال أيضًا : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم ، وإن أهل العير أباسفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم ، فقال أبوجهل : أيُّنا كان خيرًا عندك فانصره ، وهو قوله : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ يقول : تستنصروا [2] .

= الضحاك ... الأثر .

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 116 عن جويبر ، عن الضحاك قال : (لم يكن الفرار إلّا يوم بدر لأنه لم تكن فئة) .

وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 409 عن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، والحسن ، وابن جبير ، وقتادة ، والضحاك . ثم أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : نزلت في يوم بدر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 294/2 ، 295 وقال : يروى هذا عن عمر ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأبي نضرة ، ونافع مولى ابن عمر ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . ثم قال : وفي سنن أبي داود ، والنسائي ، ومستدرك الحاكم ، وتفسير ابن جرير ، وابن مردويه من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أنه قال في هذه الآية : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ : إنما نزلت في أهل بدر . ثم قال : وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حرامًا على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجماهير والله أعلم . انتهى .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 137/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن كثير في تفسيره 296/2 : يقول تعالى للكفار : ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم .

وقال ابن الجوزي : وفي الاستفتاح قولان . أحدهما : أنه الاستنصار؛ قاله ابن عباس ، والزجاج في آخرين . فإن قلنا : إنهم المسلمون ، كان المعنى : إن تستنصروا فقد جاءكم النصر بالملائكة؛ وإن قلنا : إنهم المشركون ؛ احتمل وجهين . أحدهما : إن تستنصروا فقد جاء النصر عليكم . والثاني : إن تستنصروا لأحب الفريقين إلى الله ، فقد جاء النصر لأحب الفريقين . والثاني : أن الاستفتاح : طلب الحكم ، والمعنى : إن تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين ، فقد جاءكم الحكم ؛ وإلى هذا المعنى ذهب عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة . زاد المسير 335/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 138/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره بنحوه ابن كثير في تفسيره 296/2 عن عبدالله بن ثعلبة رواه الإمام أحمد ، وقال : وأخرجه النسائي في =

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ من الآية 24 .

915 – قال الضحاك : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ يحول بين الكافر وطاعته ، وبين المؤمن ومعصيته [1] .

= التفسير من حديث صالح بن كيسان عن الزهري به ، وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق الزهري به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال : وروى نحو هذا ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، ويزيد بن رومان وغير واحد .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 142/9 ، 143 بثلاثة أسانيد :

الأول : قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان وعبدالعزيز بن أبي روّاد ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي روق ، عن الضحاك بنحوه .

الثالث : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي روّاد ، عن الضحاك ... الأثر .

وفي معنى الآية عشرة أقوال . أحدها : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير . والثاني : يحول بين المؤمن وبين معصيته ، وبين الكافر وبين طاعته ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك والفراء . والثالث : يحول بين المرء وقلبه حتى لايتركه يعقل ، قاله مجاهد . قال ابن الأنباري : المعنى : يحول بين المرء وعقله ، فبادروا الأعمال ، فإنكم لاتأمنون زوال العقول ، فتحصلون على ما قدمتم . والرابع : أن المعنى : هو قريب من المرء ، لايخفى عليه شيء من سره ، كقوله : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ [ق : 16] وهذا معنى قول قتادة . والخامس : يحول بين المرء وقلبه ، فلا يستطيع إيمانًا ولا كفرًا إلا بإذنه ، قاله السدي . والسادس : يحول بين المرء وبين هواه ، ذكره ابن قتيبة . والسابع : يحول بين المرء وبين مايتمنى بقلبه من طول العمر والنصر وغيره . والثامن : يحول بين المرء وقلبه بالموت ، فبادروا الأعمال قبل وقوعه . والتاسع : يحول بين المرء وقلبه بعلمه ، فلا يضمر العبد شيئًا في نفسه إلا والله عالم به ، لايقدر على تغييبه عنه . والعاشر : يحول بين ما يوقعه في قلبه من خوف أو أمن ، فيأمن بعد خوفه ، ويخاف بعد أمنه ، ذكر معنى هذه الأقوال ابن الأنباري . زاد المسير 339/3 ، 340 . وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر وابن كثير والبغوي .

وابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان ، حافظ ضعيف ، تقدم في تفسير الآية 180 من البقرة .

ويحيى بن واضح : هو أبوتميلة ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .

وعبيد بن سليمان : هو الباهلي ، لا بأس به ، تقدم في تفسير الآية 17 من البقرة .

وعبدالعزيز بن أبي رواد : هو عبدالعزيز بن أبي روّاد – بفتح الراء وتشديد الواو – واسمه ميمون وقيل : أيمن ، صدوق عابد ، ربما وهم ورمي بالإرجاء ، من الطبقة السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . التقريب ص 357 ، تهذيب التهذيب 338/6 ، 339 .

وابن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح ، تقدم في تفسير الآية 173 من البقرة .

وأبو أسامة : هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم الكوفي ، أبو أسامة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، وكان بآخرة يحدث عن كتب غيره ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة . التقريب ص 177 ، تهذيب التهذيب 2/3 ، 3 .

916 - وقال أيضًا : يحول بين الكافر وبين طاعة الله ، وبين المؤمن ومعصية الله [1] .

917 - وقال أيضًا : يحول بين المؤمن ومعصيته [2] .

918 - وقال أيضًا : يحول بين المرء وبين أن يكفر ، وبين الكافر وبين أن يؤمن [3] .

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الآية 25 .

919 - قال الضحاك : هذا في قوم مخصوصين من أصحاب رسول الله ﷺ أصابتهم الفتنة يوم الجمل [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 142/9 بثلاثة أسانيد :
الأول : قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال : ثنا عبدالعزيز بن أبي روّاد ، عن الضحاك ... الأثر . وانظر أقوال العلماء في الآية في هامش الأثر قبل هذا .
الثاني : قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ،قال : ثنا أبوأحمد الزبيري ، قال :ثنا ابن أبي رواد ، عن الضحاك نحوه .
الثالث : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : فذكر نحوه .
وأخرجه أيضًا عبدالرزاق في تفسيره 235/1 الأثر رقم 1005 عن عبدالعزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 142/9 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن منهال ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت عبدالعزيز بن أبي روّاد يحدث عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
والحجاج بن منهال : هو حجاج بن منهال الأنماطي ، أبومحمد السلمي ، مولاهم ، البصري ، ثقة فاضل ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين ، روى عنه البخاري والباقون بواسطة الدارمي . التقريب ص 153 ، تهذيب التهذيب 206/2 ، 207 .
والمعتمر بن سليمان : هو معتمر بن سليمان بن طَرخان - بفتح الطاء مهملة وبخاء معجمة وبراء وبنون - التيمي أبومحمد البصري ، يلقب : الطفيل ، ثقة ، من كبار الطبقة التاسعة مات سنة سبع وثمانين ومائة وقد جاوز الثمانين . التقريب ص 539 ، تهذيب التهذيب 227/10 ، 228 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 142/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن كثير في تفسيره 297/2 ، 298 : قال ابن عباس : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان . رواه الحاكم في مستدركه موقوفًا وقال صحيح ولم يخرجاه . ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعًا ، ولا يصح لضعف إسناده ، والموقوف أصح ، وكذا قال مجاهد ، وسعيد ، وعكرمة ، والضحاك ، وأبوصالح ، وعطية ، ومقاتل بن حيان ، والسدي . انتهى .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 22/3 عن السدي ، ومقاتل ، والضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 299/2 عن السدي .

920 – وقال أيضًا : نزلت في أصحاب محمد ﷺ خاصة [1] .

921 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ قال : تصيب الظالم والصالح عامة [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ من الآية 29 .

922 – قال الضحاك : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ مخرجًا [3] .

= واختلفوا فيمن نزلت الآية على أربعة أقوال . أحدها : أنها نزلت في أصحاب النبي ﷺ خاصة ، قاله ابن عباس ، والضحاك . وقال الزبير بن العوام : لقد قرأناها زمانًا ، وما نُرى أنا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها . والثاني : أنها نزلت في رجلين من قريش ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، ولم يسمهما . والثالث : أنها عامة ، قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : في هذه الآية ، أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم ، فيعمهم الله بالعذاب . وقال مجاهد : هذه الآية لكم أيضًا . والرابع : أنها نزلت في علي ، وعمار ، وطلحة ، والزبير ، قاله الحسن . وقال السدي : نزلت في أهل بدر خاصة ، فأصابتهم يوم الجمل .زاد المسير 341/3 .

(1) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 118 عن جويبر ، عن الضحاك . وأورده السيوطي في الدر 177/3 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 341/3 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وذكر عنهما الطبرسي 534/2 (دار المعرفة ، بيروت ، طبعة أولى 1406 هـ / 1986 م) .وابن كثير 299/2 عنهما وعن يزيد بن حبيب وغير واحد .

(2) أورده السيوطي في الدر 177/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 299/2 : والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم – وإن كان الخطاب معهم – هو الصحيح . ويدل عليه الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن . ثم ذكر ابن كثير بعضًا من الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 148/9 بسندين :

الأول : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : سمعت عبيدًا يقول : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 346/3 من رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن قتيبة ، والمعنى : يجعل لكم مخرجًا في الدين من الضلال . وذكره ابن تيمية في مقدمة التفسير عن ابن عباس من رواية الوالبي ، قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل مثل ذلك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 301/2 عنهم ، وعن السدي ، وقتادة ، وغير واحد .

وفي معنى ﴿ فرقانًا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : ماذكر : والثاني : أنه النجاة ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة والسدي . والثالث : أنه النصر ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال الفراء . والرابع : أنه هدى في قلوبهم يفرقون به بين الحق والباطل ، قاله ابن زيد وابن إسحاق . كما في زاد المسير .

923 - وقال أيضًا : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ بيانًا [1] .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ الآية 30 .

924 - قال الضحاك : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ يصنعون ويصنع الله ، والمكر التدبير ، وهو من الله التدبير بالحق [2] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآيتان 33 ، 34 .

925 - عن الضحاك : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ قال : المشركين الذين بمكة ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال : المؤمنين بمكة ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال : كفار مكة [3] .

926 - وقال أيضًا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ مقيم بين أظهرهم ، نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو يقيم بمكة ، ثم خرج من بين أظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فخرج أولئك من بينهم ، فعُذبوا ، وأذن الله في فتح مكة ، فهو العذاب

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 25/3 عن الضحاك .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 27/3 عن الضحاك .

وقال الزجاج : المكر من الخلق : خبث وخداع ، ومن الله عز وجل : المجازاة ، فسمي بذلك لأنه مجازاة عليه ، كقوله تعالى : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ [البقرة : 15] ، ﴿ والله خير الماكرين ﴾ لأن مكره مجازاة ونصر للمؤمنين . زاد المسير 395/1 .

(3) أورده السيوطي في الدر 182/3 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير والنحاس وأبي الشيخ كلهم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 350/3 مما روي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، وأبومالك .

وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 305/2 من قول الضحاك ، وأبي مالك قالا : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ، يعني المؤمنين الذين كانوا بمكة .

وقال ابن أبزي : كان النبي ﷺ بمكة فأنزل الله عز وجل : ﴿ وما كان ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان أولئك البقية من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم أن لايعذبهم الله ﴾ . أخرجه الطبري 154/9 .

وأورده السيوطي في الدر 181/3 وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ . انظر : زاد المسير 350/3 .

الذي وعدهم الله [1] .

927 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال : المؤمنون من أهل مكة ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ قال : المشركون من أهل مكة [2] .

928 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال : المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم [3] .

929 – وقال أيضًا : الاستغفار هنا بمعنى الصلاة [4] .

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الآية 35 .

930 – قال الضحاك : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 29/3 عن الضحاك ، وجماعة .
وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في معنى الآية : وما كان الله معذب المشركين وفيهم من قد سبق له أن يؤمن ، واختار هذا الزجاج . وقال مجاهد : معناه : وما كان الله معذبهم وفي أصلابهم من يستغفر الله . زاد المسير 350/3 ، 351 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 154/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : أخبرنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 205/2 ، 206 عن ابن عباس ، وأبي مالك ، والضحاك ،وغير واحد نحو هذا .
قال ابن الجوزي : وجميع أقوال المفسرين تدل على أن قوله : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ كلام مبتدأ من أخبار الله عز وجل . زاد المسير 350/3 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 154/9 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 381/7 من قول الضحاك وغيره .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 351/3 من رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومنصور عن مجاهد ، وبه قال الضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 305/2 عنهم ، وعن عكرمة ، وعطية .
وقال ابن عباس أيضًا : إنه الاستغفار المعروف . وقال مجاهد : إنه بمعنى الإسلام ، وبه قال عكرمة ، كما في زاد المسير .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 158/9 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله .
وذكره ابن كثير في تفسيره 306/2 ، 307 عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم وعن ابن عمر رواه ابن جرير . =

931 – وعنه أيضًا : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ قال : يعني أهل بدر ، عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر [1] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ الآية 36 .

932 – قال الضحاك : هم أهل بدر [2] .

933 – وقال أيضًا : إن هذه الآية نزلت في نفقة المشركين الخارجين إلى بدر ، الذين كانوا يذبحون يومًا عشرًا ويومًا تسعًا من الإبل [3] .

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ الآية 41 .

= وقال : وكذا روي عن ابن عمر ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب ، وأبي سلمة بن عبدالرحمن ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية العوفي ، وحجر بن عنبس ، وابن أبزي نحو هذا .
وفي المكاء قولان : أحدهما أنه الصفير ، قاله ابن عمر وابن عباس وابن جبير وقتادة وأبو عبيدة والزجاج وابن قتيبة ، قال ابن فارس : يقال مكا الطائر يمكو مُكاءً : إذا صفر . والثاني : أنه إدخال أصابعهم في أفواههم يخلطون به وبالتصدية على محمد ﷺ صلاته ، قاله مجاهد . وفي التصدية قولان . أحدهما : أنها التصفيق ، قاله ابن عمر وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والجمهور . والثاني : أن التصدية : صدهم الناس عن البيت الحرام ، قاله سعيد بن جبير . زاد المسير 353/3 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 159/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 184/3 ونسبه – إضافة للطبري – إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 307/2 من قول الضحاك ، وابن جريج ، ومحمد بن إسحاق .
وذكره ابن الجوزي 354/3 بمعناه عن مقاتل .... واختاره الطبري .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 160/9 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وبعد أن سرد الطبري الاحتمالات من عموم معنى الآية قال : فالصواب في ذلك أن يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 355/3 من قول الضحاك . وقال : وقال مجاهد : نزلت في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .
وقال ابن كثير في تفسيره 307/2 : وقال الضحاك : نزلت في أهل بدر ، قال : وعلى كل تقدير فهي عامة وإن كان سبب نزولها خاصًا .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 296/6 من قول الضحاك ، وغيره ، وحكى نحو هذا النقاش .
وقال أبو صالح عن ابن عباس : إنها نزلت في المطعمين ببدر وكانوا اثني عشر رجلًا يطعمون الناس الطعام ، كل رجل يطعم يومًا . زاد المسير 355/3 .

934 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل [1] .

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ الآية 47 .

935 – قال الضحاك : هم المشركون خرجوا إلى بدر أَشَرًا وبَطَرًا [2] .

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ من الآية 48 .

936 – قال الضحاك : جاء إبليس يوم بدر برايته وجنوده وألقى في قلوبهم أنهم لن يهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم [3] .

﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ من الآية 48 .

937 – قال الضحاك : ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ولّى مدبرًا [4] .

938 – وعنه أيضًا : لما أجمعت قريش المسير ذَكَرَتِ الذي بينها وبين بني بكر من الحرب ، فكاد ذلك أن يثنيهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم

---

(1) ذكره ابن تيمية في مقدمة التفسير عن ابن عباس من رواية الوالبي ، قال ابن أبي حاتم ، وروي عن مجاهد والضحاك ....

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 13/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 317/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : هم أبو جهل ومن خرج معه من مكة خرجوا ليدفعوا عن عيرهم التي كانت مع أبي سفيان ومعهم القيان والمعازف وهم يشربون الخمور ... ثم قال : فأما البطر : فهو الطغيان في النعم وترك شكرها ، والرياء : العمل من أجل رؤية الناس . زاد المسير 366/3 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 29/8 من قول الضحاك .
وقال عروة بن الزبير : لما أجمعت قريش المسير إلى بدر ، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب ، فتبدّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم : ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم ﴾ من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعًا .
زاد المسير 366/3 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 40/3 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 318/2 عن ابن عباس وفي رواية عنه : رجع مدبرًا .
وقال أبو عبيدة : ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع من حيث جاء . وقال ابن قتيبة : رجع القهقرى .
زاد المسير 367/3 .

المدلجي – وكان من أشراف بني كنانة – فقال : أنا جار لكم أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعًا ، قال محمد بن إسحاق : فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك ، لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحارث بن هشام أو عمير بن وهب ، فقال : أين سراقة ؟ أين وميل عدو الله؟ فذهب ، قال : فأوردهم ثم أسلمهم ، قال : ونظر عدوّ الله إلى جنود الله قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين فنكص على عقبيه وقال : إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون ، وصدق عدو الله وقال : إني أخاف الله والله شديد العقاب [1] .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ الآية 50 .

939 – عن الضحاك : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ قال : الذين قتلهم الله ببدر من المشركين [2] .

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الآية 57 .

940 – قال الضحاك : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ نكِّلْ بهم من بعدهم [3] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 317/2 ، 318 قال : قال محمد بن إسحاق : حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة ابن الزبير قال : ... الأثر . ثم قال : وهكذا روي عن السدي ، والضحاك ، والحسن البصري ، ومحمد بن كعب القرظي ، وغيرهم رحمهم الله .

(2) أورده السيوطي في الدر 191/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 319/2 بنحوه عن ابن عباس . وقال : وهذا السياق وإن كان سببه وقعة بدر ولكنه عام في حق كل كافر . واستشهد بآيات في سورة القتال وفي سورة الأنعام ، وبحديث البراء في ملك الموت إذا جاء الكافر عند احتضاره ... فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 19/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 34/8 .
وكذا ابن كثير في تفسيره 320/2 من قول ابن عباس ، والحسن البصري ، والضحاك ، والسدي ، وعطاء الخراساني ، وابن عيينة . وقال ومعناه : غلظ عقوبتهم وأثخنهم قتلًا ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم ويصيروا لهم عبرة ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ .
وقال ابن قتيبة : معناه : افعل بهم فعلًا من العقوبة والتنكيل يتفرق به مَنْ وراءهم من أعدائك . وقال ابن عباس : نكل بهم تنكيلًا يشرِّد غيرهم من ناقضي العهد ، لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد . زاد المسير 372/3 ، 373 .

مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ الآيتان 65 ، 66 .

941 – قال الضحاك : كان هذا واجبًا أن لا يفر واحد من عشرة [1] .

942 – وقال أيضًا : لما نزلت هذه الآية ثقل على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفًا ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ .. الآية ، فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يسغ لهم أن يفروا من عدوهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم [2] .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 67 .

943 – قال الضحاك : يعني الذين أُسروا ببدر [3] .

﴿ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية 68 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 29/10 قال : حدثنا الحسن – هو ابن يحيى – ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره 238/1 الأثر رقم 1028 عن الثوري عن جويبر عن الضحاك قال : هذا واجب عليهم أن لا يفر واحد منهم من عشرة .
والحسن : **هو الحسن بن يحيى بن الجعد** ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 197 من البقرة .
وعبدالرزاق : **هو عبدالرزاق بن عمر الدمشقي** ، صدوق ، تقدم في تفسير الآية 197 من البقرة .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 324/2 قال : وقال محمد بن إسحاق : حدثني ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ... فذكره . ثم قال : وروى علي بن أبي طلحة ، والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك . قال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والحسن ، وزيد بن أسلم ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وغيرهم نحو ذلك .
وهكذا فسرها ابن الجوزي في زاد المسير 378/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 30/10 ، 31 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكر ابن كثير في تفسيره 325/2 أحاديث في تفسير هذه الآية حول استشارة النبي ﷺ الصحابة في أسرى بدر وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 379/3 ، 380 فليراجع .

944 - قال الضحاك : كان المغنم محرمًا على كل نبي وأمته ، وكانوا إذا غنموا يجعلون المغنم لله قربانًا تأكله النار ، وكان سبق في قضاء الله وعلمه أن يحل المغنم لهذه الأمة يأكلونه في بطونهم [1] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 70 .

945 - قال الضحاك : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ ﴾ .. الآية ، يعني العباس وأصحابه أُسروا يوم بدر ، يقول الله : إن عملتم بطاعتي ونصحتم لي ولرسولي أعطيتكم خيرًا مما أخذ منكم وغفرت لكم ، وكان العباس بن عبدالمطلب يقول : لقد أعطانا الله خصلتين ما شيء هو أفضل منهما ، عشرين عبدًا ، وأما الثانية فنحن في موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه [2] .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ﴾ من الآية 75 .

946 - قال الضحاك : ترك رسول الله ﷺ الناس يوم توفي على أربعة منازل : مؤمن مهاجر ، والأنصار ، وأعرابي مؤمن لم يهاجر ، إن استنصره النبي نصره ، وإن تركه فهو إذن له ، وإن استنصره النبي ﷺ كان حقًّا عليه أن ينصره ، وذلك قوله : ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [3] ، والرابعة : التابعين بإحسان [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 33/10 بسنده السابق عن الضحاك . وانظر : زاد المسير 382/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 35/10 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكر ابن كثير في تفسيره 327/2 ، 328 عدة أحاديث مرفوعة بهذا المعنى فليراجع .

(3) من الآية 72 من سورة الأنفال .

(4) أورده السيوطي في الدر 207/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، وإلى ابن المنذر وأبي الشيخ عن ابن عباس .

وأخرجه الطبري في تفسيره 39/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ قال : ثنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا ﴾ إلى آخر السورة ، قال : رسول الله ﷺ توفي وترك الناس على أربع منازل : مؤمن مهاجر ، ومسلم أعرابي ، والذين آووا ونصروا ، والتابعون بإحسان .

سورة التوبة

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

947 – قال الضحاك : قبل أن تنزل ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم ، فنزلت : براءة من الله إلى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين فإني أنقض العهد الذي بينك وبينهم فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاءوا من الأرض آمنين ، وأجل من لم يكن بينه وبين النبي ﷺ عهد انسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذن ببراءة ، وأذن بها يوم النحر فكان عشرين من ذي الحجة والمحرم ثلاثين فذلك خمسون ليلة ، فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله ﷺ عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام ، وأمر بمن كان له عهدٌ إذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضًا يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام ، فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله ﷺ خمسين ليلة من يوم النحر ، ومدة من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر [1].

948 – وقال أيضًا : جعلت هذه الأربعة أشهر أمانًا لأصحاب العهد ، فمن كان عهده أكثر منها ، حط إليها ، ومن كان عهده أقل منها ، رفع إليها ، ومن لم يكن له عهد ، فأجله انسلاخ المحرَّم خمسون ليلة [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 43/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه أيضًا بمعناه مختصرًا عن ابن عباس وقتادة . وإسناده إلى ابن عباس ضعيف ، وإلى قتادة صحيح ، وإلى الضحاك ضعيف ؛ لأن شيخ الطبري مجهول والحسين بن الفرج ضعيف .

وذكره ابن عطية في تفسيره 401/6 بنحوه مختصرًا من قول الضحاك وغيره من العلماء .

وكذا ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 423 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير : فأما سبب نزولها ، فقال المفسرون : .... وذكر معنى الأثر مختصرًا .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 394/3 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .

وقال مجاهد والزهري والقرظي : إنها للمشركين كافة . وقال ابن إسحاق : إنها أجل لمن كان رسول الله ﷺ قد آمنه أقل من أربعة أشهر ، أو كان أمانه غير محدود؛ فأما من لا أمان له فهو حرب . وقال ابن السائب : إنها أمان لمن لم يكن له أمان ولاعهد ؛ فأما أرباب العهود فهم على عهودهم إلى حين انقضاء مددهم . زاد =

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من الآية 3 .

949 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وإِذْنٌ ﴾ بكسر الهمزة وقصرها ساكنة الذال من غير ألف [1] .

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾ من الآية 5 .

950 – عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ قال : عشر من ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ، سبعون ليلة [2] .

951 – وقال أيضًا : آخر الأشهر الحرم في حقهم المحرم [3] .

952 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ نسختها ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [4] .. [5] .

= المسير 394/3 وانظر : الطبري 43/10 وابن عطية 402/4 والدر 212/3 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 396/3 من قراءة الضحاك ، وأبي المتوكل ، وعكرمة ، والجحدري ، وابن يعمر .

(2) أورده السيوطي في الدر 213/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : فيها – أي في الأشهر الحرم – قولان . أحدهما : أنها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، قاله الأكثرون . والثاني : أنها الأربعة الأشهر التي جعلت لهم فيها السياحة ، قاله الحسن في آخرين ، فعلى هذا سميت حرمًا ؛ لأن دماء المشركين حرمت فيها . زاد المسير 398/3 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 335/3 قائلًا : حكاه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وإليه ذهب الضحاك .

(4) من الآية 4 من سورة محمد .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 58/10 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 336/2 عنه ، وعن السدي .
وكذا ابن عطية في تفسيره 412/6 من قولهما ومن قول عطاء أيضًا .
وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 425 ، 426 من قول الحسن ، وعطاء ، والضحاك ، ثم قال : وهذا يرده قوله تعالى ﴿ وخذوهم ﴾ والمعنى : ائْسِرُوهُم .
وانظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس ص 165 ، ولابن البارزي ص 35 ، وأحكام القرآن لابن العربي 901/2 – 903 ، والكشاف للزمخشري 175/2 (دار المعرفة ، بيروت – لبنان) .
وقد اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على ثلاثة أقوال . أحدها : أن حكم الأسارى كان وجوب قتلهم ، ثم نسخ بقوله : ﴿ فإما منًّا بعد وإما فداءً ﴾ [محمد : 4] قاله الحسن ، وعطاء في آخرين . والثاني : =

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 6 .

953 – قال الضحاك : كل آية في كتاب الله تعالى فيها ميثاق بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين ، وكل عهد ومدة نسخها سورة براءة ﴿ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [1] .

954 – وقال أيضًا : هذا منسوخ بقوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [2] .

955 – وعنه أيضًا : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ قال : أمر من أراد ذلك أن يأمنه ، فإن قبل ، فذاك ، وإلّا ، خلي عنه حتى يأتي مأمنه ، وأمر أن ينفق عليهم على حالهم ذلك [3] .

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ الآية 8 .

956 – قال الضحاك : ﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ ﴾ لا ينتظروا [4] .

957 – وقال أيضًا : الإلُّ : القرابة [5] .

= بالعكس ، وأنه كان الحكم في الأسارى : أنه لايجوز قتلهم صبرًا ، وإنما يجوز المن أو الفداء بقوله : ﴿ فإما منًّا بعد وإما فداءً ﴾ ثم نسخ بقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ ، قاله مجاهد ، وقتادة . والثالث : أن الآيتين محكمتان ، والأسير إذا حصل في يد الإمام ، فهو مخير ، إن شاء منَّ عليه ، وإن شاء فاداه ، وإن شاء قتله صبرًا ، أيَّ ذلك رأى فيه المصلحة للمسلمين فعل ، هذا قول جابر بن زيد ، وعليه عامة الفقهاء ، وهو قول الإمام أحمد . زاد المسير 399/3 .

(1) أورده السيوطي في الدر 213/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 415/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 76/8 كلاهما من قول الضحاك ، والسدي .

(3) أورده السيوطي في الدر 213/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

قال ابن الجوزي في معنى الآية : قال المفسرون : وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتلهم استأمنك يبتغي أن يسمع القرآن وينظر في أمر به ونهي عنه ، فأجره ، ثم أبلغه الموضع الذي يأمن فيه .

زاد المسير 399/3 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 63/3 عن الضحاك .

وفي لايرقبوا ثلاثة أقوال . أحدها : لايحفظوا . والثاني : لا يخافوا . والثالث : لا يراعوا ، قاله قطرب . زاد المسير 401/3 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 60/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية وعبدة عن حوشب ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 63/3 . =

958 – وقال أيضًا : الذمة : العهد [1] .

959 – وقال أيضًا : الإلُّ : القرابة ، والذمة : الميثاق [2] .

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ الآية 12 .

960 – قال الضحاك : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ يعني رؤوس المشركين أهل مكة [3] .

= وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 78/8 كلاهما عن ابن عباس ، والضحاك .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 402/3 قائلًا : رواه الجماعة عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، والسدي ، ومقاتل ، والفراء .
وليراجع ابن كثير 338/3 .
وفي الإل خمسة أقوال . أحدها ما ذكر . والثاني : أنه الجوار ، قاله الحسن . والثالث : أنه الله تعالى ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وبه قال عكرمة . والرابع : أنه العهد ، رواه خصيف عن مجاهد ، وبه قال ابن زيد ، وأبو عبيدة . والخامس : أنه الحلف ، قاله قتادة . زاد المسير 402/3 .
وأبو معاوية : هو محمد بن حازم ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 80 من البقرة .
وعبدة : هو عبدة بن سليمان ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 222 من البقرة .
وحوشب : هو حَوْشَب – بفتح أوله وسكون الواو وفتح المعجمة بعدها موحدة – **ابن عقيل الجرمي ، أبو دحية البصري** ، ثقة ، من الطبقة السابعة . روى عنه أبوداود والنسائي . التقريب ص 184 ، تهذيب التهذيب 65/3 ، 66 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 402/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 78/8 كلاهما من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .
وليراجع ابن كثير 338/3 .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 402/3 وفي المراد بالذمة هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : التذمم ممن لاعهد له ، قاله أبو عبيدة ، وأنشد :

لايرقبون بنا إلًّا ولا ذمما

والثالث : الأمان ، قاله اليزيدي ، واستشهد بقوله : « ويسعى بذمتهم أدناهم » رواه أحمد في المسند رقم 929 وأبو داود رقم 4530 والنسائي 20/8 ، كلهم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو جزء من حديث طويل ، وسنده صحيح .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 60/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 338/3 من قول علي بن أبي طلحة ، وعكرمة ، والعوفي عن ابن عباس ، وكذا قاله الضحاك ، والسدي : قالوا : الإلُّ : القرابة ، والذمة : العهد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 62/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 339/2 قائلًا : قال قتادة وغيره : أئمة الكفر كأبي جهل ، وعتبة ، وشيبة ، وأمية =

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية 16 .

961 – قال الضحاك : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ خديعة [1] .

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 19 .

962 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ سُقاية ﴾ بضم السين ، (وعُمْرَةَ) [2] .

963 – وقال أيضًا : أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك ، فقال العباس : أما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاجّ فأنزل الله ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ .. الآية [3] .

= ابن خلف ، وعدَّد رجالًا .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 404/3 : والمراد بأئمة الكفر : رؤوس المشركين وقادتهم .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 67/3 عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : فأما الوليجة ، فقال ابن قتيبة : هي البطانة من غير المسلمين ، وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلًا من المشركين وخليطًا ووادًّا ؛ وأصله من الولوج . قال أبو عبيدة : وكل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم . زاد المسير 407/3 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 438/6 من قراءة الضحاك ، وأبي وجزة ، وأبي جعفر القاري .

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 88/8 من قراءة الضحاك .

وانظر البحر المحيط 20/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 68/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة ..

وذكره ابن كثير في تفسيره 341/3 عنه أيضًا . وابن عطية في تفسيره 441/6 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال : إن المشركين قالوا : عمارة بيت الله الحرام والقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد ، وكانوا يفتخرون بالحرم من أجل أنهم أهله ، فنزلت هذه الآية . وقال الحسن والشعبي والقرظي : إن عليًا والعباس وطلحة – يعني سادن الكعبة – افتخروا ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت ، بيدي مفتاحه ، ولو أشاء بت فيه . وقال العباس : أنا صاحب السقاية ، والقائم عليها ، ولو أشاء بت في المسجد . وقال علي : ما أدري ما تقولون ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فنزلت هذه الآية .

وروى مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ ، فقال رجل : ما أبالي أن لا أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال الآخر : ما أبالي أن لا أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم ، فزجرهم عمر ، وقال : لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وذلك يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة ، دخلت فاستفتيت =

964 - وقال أيضًا : بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وأن ماءها مذهب بالصداع ، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر ، وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات (1) .

965 - وقال أيضًا : إن الله يرفع المياه قبل يوم القيامة غير زمزم ، فتغور المياه غير زمزم ، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة ، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول : من يقبل هذا مني ؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته (2) .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ من الآية 25 .

966 - قال الضحاك : هذا مما يمن الله به عليهم من نصره إياهم في مواطن كثيرة (3) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 28 .

967 - قال الضحاك : ﴿ نَجَسٌ ﴾ قذر (4) .

968 - وقال أيضًا : كان ناس من المسلمين يتألفون العير ، فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما ثقفوا وأن يقعدوا لهم كل مرصد ، قذف الشيطان في قلوب المؤمنين فمن أين تعيشون وقد أُمرتم بقتال أهل العير؟ فعلم الله من ذلك ما علم ، فقال : أطيعوني وامضوا لأمري وأطيعوا رسولي فإني سوف أغنيكم من فضلي ، فتوكل لهم الله بذلك (5) .

= رسول الله فيما اختلفتم فيه ، فنزلت هذه الآية . أخرجه الطبري 68/10 ومسلم 26/13 وأورده السيوطي في الدر 218/3 وزاد نسبته لأبي داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه .

(1) أورده السيوطي في الدر 222/3 وعزاه إلى الأزرقي عن الضحاك .
وقد أفاض السيوطي في ذكر أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين في ماء زمزم . فليراجع الدر 219/3 - 223 .

(2) أورده السيوطي في الدر 222/3 وعزاه إلى الأزرقي عن الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 323/3 ، 324 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ومعنى الآية : أن الله عز وجل أعلمهم أنهم إنما يغلبون بنصر الله لابكثرتهم . زاد المسير 413/3 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 77/3 عن الضحاك ، وأبي عبيدة .
قال أبو عبيدة : معناه قذر وقال الزجاج : يقال لكل شيء مستقذر : نجس . وقال الفراء : لاتكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس ، فإذا أفردوها قالوا : نجسٌ . زاد المسير 416/3 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 76/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . =

969 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ قال : بالجزية [1] .

970 – وعنه أيضًا : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ قال : عوضهم الله منها الجزية فأغناهم بها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ [2] ﴾ .. [3] .

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ الآية 29 .

971 – قال الضحاك : أُخرج المشركون من مكة فشق ذلك على المسلمين وقالوا : كنا نصيب منهم التجارة والميرة ، فأنزل الله : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [4] .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ الآية 30 .

972 – عن الضحاك : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ قال : إنها بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة [5] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 347/3 بمعناه من قول محمد بن إسحاق ، ثم قال : وهكذا رُوي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .
وذكره ابن الجوزي بنحوه عن سعيد بن جبير . زاد المسير 417/3 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 76/10 قال : حدثنا أبوكريب وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن يمان ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وفي الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنه أنزل عليهم المطر عند انقطاع المشركين عنهم ، فكثر خيرهم ، قاله عكرمة . والثاني : أنه أغناهم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب ، قاله قتادة ، والضحاك . والثالث : أن أهل نجد ، وجُرَش ، وأهل صنعاء أسلموا ، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر ، فأغناهم الله به ، قاله مقاتل . زاد المسير 418/3 .

(2) الآية 29 من سورة التوبة .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 78/3 عن الضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن عطية في تفسيره 454/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 101/8 كلاهما بنحوه من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 76/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان وأبومعاوية ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ﴾ قال المفسرون : نزلت في اليهود والنصارى . زاد المسير 419/3 .

(5) ذكره ابن عطية في تفسيره 463/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 111/8 قالا : وكذلك يقتضي قول الضحاك والطبري وغيرهما ، وهذا أشنع في الكفر .
وراجع تفسير الطبري 78/10 . =

973 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ﴾ هي لمشركي العرب إذ قالوا : الملائكة بنات الله ، وهم أول كافر [1] .

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 31 .

974 – قال الضحاك : ﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴾ قرّاءهم ﴿ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾ علماءهم [2] .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ الآية 32 .

975 – قال الضحاك : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ يقول : يريدون أن يهلك محمد ﷺ وأصحابه وأن لا يعبدوا الله بالإسلام في الأرض ، يعني بها كفار العرب وأهل الكتاب من حارب منهم النبي ﷺ وكفر بآياته [3] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الآية 33 .

976 – قال الضحاك : ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام لا يبقى أهل دين إلّا دخل في الإسلام [4] .

= وفي سبب قولهم هذا : قولان . أحدهما : لكونه ولد من غير ذكر . والثاني : لأنه أحيا الموتى ، وأبرأ الكمه والبرص . زاد المسير 424/3 .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 466/6 من قول الضحاك .
وفي ﴿ الذين كفروا من قبل ﴾ هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم عبدة الأوثان ، والمعنى : أن أولئك قالوا : الملائكة بنات الله ، قاله ابن عباس . والثاني : أنهم اليهود ، فالمعنى : أن النصارى في قولهم : المسيح ابن الله ، شابهوا اليهود في قولهم : عزير ابن الله ، قاله قتادة ، والسدي . والثالث : أنهم أسلافهم ، تابعوهم في أقوالهم تقليدًا ، قاله الزجاج ، وابن قتيبة . زاد المسير 425/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 80/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 231/3 وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقد سبق في تفسير الآية 44 من سورة المائدة معنى الأحبار والرهبان فليراجع .

(3) أورده السيوطي في الدر 231/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : يخمدون دين الله بتكذيبهم ، يعني : أنهم يكذبون به ويعرضون عنه يريدون إبطاله بذلك .
وقال الحسن وقتادة : نور الله : القرآن والإسلام . زاد المسير 426/3 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 85/3 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/8 كلاهما عن أبي هريرة ، والضحاك .
وانظر : تفسير الخازن 85/3 ، والطبري 83/10 .
قال ابن الجوزي : ومتى يكون ذلك؟ فيه قولان . أحدهما : عند نزول عيسى عليه السلام ، فإنه يتبعه أهل كل =

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ من الآية 34 .

977 – عن الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ ﴾ يعني علماء اليهود ﴿ وَٱلرُّهۡبَانِ ﴾ علماء النصارى ﴿ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ والباطل : كتب كتبوها ، لم ينزلها الله تعالى ، فأكلوا بها أموال الناس ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ (1) .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ من الآية 34 .

978 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، وقال : هي خاصة وعامة (2) .

979 – وقال أيضًا : نزلت عامةً في أهل الكتاب والمسلمين (3) .

﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ الآية 35 .

980 – قال الضحاك : لا صلاة إلّا بزكاة (4) .

= دين ، وتصير المللُ واحدة ، فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام أو أدوا الجزية ، قاله أبو هريرة ، والضحاك . والثاني : أنه عند خروج المهدي ، قاله السدي . زاد المسير 428/3 .

(1) من الآية 79 من سورة البقرة .

والأثر أورده السيوطي في الدر 231/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

وذكر ابن كثير في تفسيره 351/2 عن السدي قال : الأحبار : من اليهود ، والرهبان : من النصارى .

وقال ابن الجوزي : الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى . ثم قال : وفي الباطل أربعة أقوال . أحدها : أنه الظلم ، قاله ابن عباس . والثاني : الرشا في الحكم ، قاله الحسن . والثالث : الكذب ، قاله أبو سليمان . والرابع : أخذه من الجهة المحظورة ، قاله القاضي أبو يعلى . زاد المسير 428/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 232/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك . ولعله يقصد أنها نزلت خاصة في أهل الكتاب ، ولكن معناها عامة في أهل الكتاب والمسلمين .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 428/3 ، وفي ناسخ القرآن ومنسوخه ص 428 من قول أبي ذر ، والضحاك . وقال معاوية بن أبي سفيان : إنها خاصة في أهل الكتاب . وقال ابن عباس والسدي : إنها في المسلمين . زاد المسير 428/3 ، 429 .

(4) أورده السيوطي في الدر 234/3 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك . يقصد بذلك أن الذي لايدفع زكاة أمواله فصلاته غير مقبولة لاتنفعه ، للأحاديث الواردة في عقوبة مانع الزكاة .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ من الآية 36 .

981 – قال الضحاك : إنما سمين حُرُمًا لئلا يكون فيهن حرب [1] .

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الآية 37 .

982 – قال الضحاك : النسيء : المحرّم ، وكان يحرّم المُحرَّم عامًا ، ويحرّم صَفَر عامًا ، فالزيادة صَفَر ، وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم فيحلوا ما حرم الله ، وكانت هوازن وغطفان وبنوسليم يعظمونه ، وهم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية [2] .

983 – وقال أيضًا : أول من نسأ النسيء بنو مالك بن كنانة – وكانوا ثلاثة – أبوثمامة ، جنادة بن عوف بن أمية الكناني [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الآية 38 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 235/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال القاضي أبو يعلى : إنما سماها حُرُمًا لمعنيين . أحدهما : تحريم القتال فيها ، وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك أيضًا . والثاني : لتعظيم انتهاك المحارم فيها أشد من تعظيمه في غيرها ، وكذلك تعظيم الطاعات فيها . زاد المسير 432/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 92/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 435/3 معناه بأطول منه .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 92/3 عن ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، ومجاهد .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 130/8 عنهم إلى قوله : (وكانوا ثلاثة) .
وذكر ابن كثير في تفسيره 356/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : النسيء أن جنادة بن عوف ابن أميّة الكناني كان يوافي الموسم في كل عام ، وكان يكنى أباثمامة ، فينادي : ألا إن أباثمامة لا يجاب ولا يعاب ، ألا وإن صفر العام الأول ، العام حلال ، فيحله للناس فيحرم صفرًا عامًا ويحرم المحرم عامًا ، فذلك قول الله ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ يقول : يتركون المحرم عامًا ، وعامًا يحرمونه . ثم قال ابن كثير : وروى العوفي عن ابن عباس نحوه ، ثم أورد أثرًا عن مجاهد نحوه ، ثم قال : ورُوي عن أبي وائل والضحاك وقتادة نحو هذا .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 435/3 عن مجاهد . وقال الكلبي : أول من فعل ذلك : نعيم بن ثعلبة .

984 - عن الضحاك : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : اطمأننتم إلى الدنيا (1) .

﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية 39 .

985 - قال الضحاك : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ و ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ (2) نسختها الآية التي تليها ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ (3) .

﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾ من الآية 40 .

986 - عن الضحاك : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ ﴾ قال : هي الشرك ، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾ قال : لا إله إلّا الله (4) .

987 - وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وكلمةَ الله ﴾ بالنصب (5) .

﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ من الآية 41 .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 437/3 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : معنى ﴿ اثاقلتهم إلى الأرض ﴾ تثاقلتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمرها . وقال الزجاج : تثاقلتم إلى الإقامة بأرضكم . كما في زاد المسير .

(2) الآية 120 ، 121 من سورة التوبة . (3) الآية 122 من سورة التوبة .
والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 133/8 من رواية أبي داود عن ابن عباس وهو قول الضحاك ، والحسن ، وعكرمة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 438/3 عن ابن عباس والحسن وعكرمة . وقال أبو سليمان الدمشقي : ليس هذا من المنسوخ إذ لاتنافي بين الآيتين ، وإنما حكم كل آية قائم في موضعها . وذكر القاضي أبويعلى عن بعض العلماء أنهم قالوا : ليس هاهنا نسخ ، ومتى لم يقاوم أهل الثغور العدو ففرض على الناس النفير إليهم ، ومتى استغنوا عن إعانة مَنْ وراءهم عُذِرَ القاعدون عنهم . وقال قوم : هذا في غزوة تبوك ، فَفُرِضَ على الناس النفير مع رسول الله ﷺ . انتهى .

(4) أورده السيوطي في الدر 246/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك ، وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 441/3 قائلا : هذا قول الأكثرين .
وذكره ابن كثير في تفسيره 358/2 من قول ابن عباس .
وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال في معنى الآية : إن كلمة الكافرين ماقدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه ، وكلمة الله أنه ناصره كما في زاد المسير .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 441/3 عن ابن عباس ،والحسن ،وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، ويعقوب .

989 – قال الضحاك : كهولًا وشبانًا [1] .

990 – وقال أيضًا : شبانًا وشيوخًا [2] .

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الآية 46 .

991 – عن الضحاك : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ قال : خروجهم [3] .

﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ من الآية 47 .

992 – عن الضحاك : ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ قال : الكفر [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 97/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 359/2 من قول علي بن زيد عن أنس عن أبي طلحة ، وهكذا روي عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبي صالح ، والحسن البصري ، وسهيل بن عطية ، ومقاتل بن حيان ، والشعبي ، وزيد بن أسلم ، وكذا قال عكرمة ، والضحاك ، وغير واحد .

وفي معنى (خفافا وثقالا) أحد عشر قولًا . أحدها : شيوخًا وشبابًا ، رواه أنس عن أبي طلحة ، وبه قال الحسن ، والشعبي ، وعكرمة ، ومجاهد ، وأبو صالح ، وشمر بن عطية ، وابن زيد في آخرين . والثاني : رجّالةً وركبانًا ، رواه عطاء عن ابن عباس ، وبه قال الأوزاعي . والثالث : نِشاطًا وغير نِشاطٍ ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، ومقاتل . والرابع : أغنياء وفقراء ، روي عن ابن عباس . ثم في معنى هذا الوجه قولان . أحدهما : أن الخفاف : ذوو العسرة وقلة العيال ، والثقال : ذوو العيال والميسرة ، قاله الفراء . والثاني : أن الخفاف : أهل الميسرة ، والثقال : أهل العسرة ، حكي عن الزجاج . والخامس : ذوي عيال ، وغير عيال . قاله زيد بن أسلم . والسادس : ذوي ضياع ، وغير ذوي ضياع ، قاله ابن زيد . والسابع : ذوي أشغال ، وغير ذوي أشغال ، قاله الحكم . والثامن : أصحاء ، ومرضى ، قاله مرة الهمداني ، وجويبر . والتاسع : عزّابًا ومتأهلين ، قاله يمان بن رباب . والعاشر : خفافًا إلى الطاعة ، وثقالًا عن المخالفة ، ذكره الماوردي . والحادي عشر : خفافًا من السلاح ، وثقالًا بالاستكثارمنه ، ذكره الثعلبي . زاد المسير 442/3 ، 443 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 101/3 عن الحسن ، والضحاك ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة . وذكره ابن كثير في تفسيره 359/2 عن مجاهد قال : شبانًا وشيوخًا وأغنياء ومساكين ، وكذا قال أبوصالح وغيره .

وانظر أقوال العلماء في معنى الآية : الأثر الذي قبل هذا .

(3) أورده السيوطي في الدر 247/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 360/2 : أي أبغض أن يخرجوا معك قدرًا .

وقال ابن الجوزي : الانبعاث : الانطلاق . زاد المسير 446/3 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 447/3 من قول الضحاك ، ومقاتل ، وابن قتيبة .

ثم قال : وقال الحسن : لأوضعوا خلالكم بالنميمة لإفساد ذات بينكم .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الآية 49 .

993 – قال الضحاك : لما أراد رسول الله ﷺ أن يغزو تبوك قال : نغزوا الروم إن شاء الله ونصيب بنات بني الأصفر كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون في الجهاد ، فقام رجل من المنافقين [1] فقال : يا رسول الله ، قد علمت حبي للنساء ، فائذن لي ولا تخرجني ، فنزلت الآية [2] .

994 – وقال أيضا : ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ أي لاتكفرني بإلزامك إياي الخروج [3] .

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ الآية 55 .

995 – عن الضحاك : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يقول : فلا يغررك ﴿ وَتَزْهَقَ ﴾ قال : تخرج ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [4] .

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ الآية 56 .

996 – قال الضحاك : إنما يحلفون بالله تقية [5] .

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 60 .

---

(1) هو الجد بن قيس ، من أشراف بني سلمة كما في رواية أخرى وليراجع ابن كثير 362/2 .
(2) أورده السيوطي في الدر 248/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك . وإلى محمد بن إسحاق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريقه عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر بن حزم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 449/3 من قول أبي صالح عن ابن عباس .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 449/3 قائلًا :
وفي قوله : ﴿ ولاتفتني ﴾ أربعة أقوال . أحدها : لاتفتني بالنساء قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد . والثاني : لاتكسبني الإثم بأمرك إياي بالخروج وهو غير متيسر لي ، فآثم بالمخالفة ، قاله الحسن ، وقتادة ، والزجاج . والثالث : لاتكفرني بإلزامك إيايَ الخروج ، قاله الضحاك . والرابع : لاتصرفني عن شغلي ، قاله ابن بحر . زاد المسير 449/3 .
(4) أورده السيوطي في الدر 249/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : أي لاتستحسن ما أنعمنا به عليهم من الأموال والأولاد . زاد المسير 452/3 .
(5) أورده السيوطي في الدر 250/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .

997 – قال الضحاك : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ : الذين هاجروا ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : الذين لم يهاجروا [1] .

998 – وعنه أيضًا : للعاملين عليها الثمن من الصدقة [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 110/10 قال : حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبدالعزيز ، قال : ثنا جرير بن حازم ، عن علي بن الحكم ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في المصنف 418/2 مسلسل 10593 قال : حدثنا أبوخالد ، عن جرير بن حازم ، عن علي بن الحكم قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 251/3 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 456/3 من قول الضحاك ، والنخعي .
وكذا ابن عطية في تفسيره 535/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 159/8 عن ابن عباس والضحاك .
وقال ابن الجوزي : اختلفوا في صفة الفقير والمسكين على ستة أقوال . أحدها : أن الفقير : المتعفف عن السؤال ، والمسكين : الذي يسأل وبه رمق ، قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهري ، والحكم ، وابن زيد ، ومقاتل . والثاني : أن الفقير : المحتاج الذي به زمانة ، والمسكين : المحتاج الذي لا زمانة به ، قاله قتادة . والثالث : الفقير : المهاجر ، والمسكين : الذي لم يهاجر ، قاله الضحاك بن مزاحم ، والنخعي . والرابع : الفقير : فقير المسلمين ، والمسكين : من أهل الكتاب ، قاله عكرمة . والخامس : أن الفقير : من له البُلغة من الشيء ، والمسكين : الذي ليس له شيء ، قاله أبو حنيفة ، ويونس بن حبيب ، ويعقوب بن السكيت ، وابن قتيبة . واحتجوا بقول الراعي :

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يُترك له سَبَدُ

فسماه فقيرًا وله حلوبة تكفيه وعياله . وقال يونس : قلت لأعرابي : أفقير أنت؟ قال : لا والله ، بل مسكين؛ يريد : أنا أسوأ حالًا من الفقير . والسادس : أن الفقير أمسُّ حاجةً من المسكين ، وهذا مذهب أحمد ؛ لأن الفقير مأخوذ من انكسار الفقار ، والمسكنة مأخوذة من السكون والخشوع ، وذلك أبلغ . قال ابن الأنباري : ويروى عن الأصمعي أنه قال : المسكين أحسن حالًا من الفقير . وقال أحمد بن عبيد : المسكين أحسن حالًا من الفقير ؛ لأن الفقير أصله في اللغة : المفقور الذي نزعت فقرة من فقر ظهره ، فكأنه انقطع ظهره من شدة الفقر؛ فصرف عن مفقور إلى فقير ، كما قيل : مجروح وجريح ، ومطبوخ وطبيخ ، قال الشاعر :

لما رأى لُبَدَ النسورِ تَطايرتْ رَفَعَ القوادِمَ كالفقيرِ الأعزلِ

[البيت للبيد ، ذكر في اللسان – فَقَرَ – ومجمع البلدان 728/6] .
قال : ومن الحجة لهذا القول قوله : ﴿ وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ [الكهف : 79] ، فوصف بالمسكنة من له سفينة تساوي مالًا ؛ قال : وهو الصحيح عندنا . زاد المسير 455 – 457 .
وعبد العزيز : هو عبدالعزيز بن أبي رواد ، صدوق عابد ، تقدم في تفسير الآية 24 من الأنفال .
وجرير بن حازم : هو جرير بن حازم بن زيد والد وهب ، **ثقة** ، تقدم في تفسير الآية 226 من البقرة .
وعلي بن الحكم : هو علي بن الحكم البُناني – بضم الموحدة وبنونين الأولى خفيفة – أبوالحكم البصري ، ثقة ضعفه الأزدي بلا حجة ، من الطبقة الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . التقريب ص 400 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 111/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبدالرحمن ، عن حسن =

999 – وعنه أيضًا : أنه قال في الغني إذا سافر فاحتاج في سفره قال : يأخذ من الزكاة [1] .

﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 61 .

1000 – عن الضحاك : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ قال : يصدق الله بما أنزل إليه ، ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يصدق المؤمنين فيما بينهم في شهاداتهم وأيمانهم على حقوقهم وفروجهم وأموالهم [2] .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية 63 .

1001 – عن الضحاك : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ قال : يعادي الله ورسوله [3] .

= ابن صالح ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 111/3 عن الضحاك ، ومجاهد .
وذكره ابن عطية في تفسيره 537/6 عن الضحاك قال :للعاملين ثمن ماعملوا على قسمة القرآن .
وحميد بن عبدالرحمن : هو حُميد بن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن الرُؤاسي – بضم الراء بعدها همزة خفيفة – أبوعوف الكوفي ، ثقة ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة وقيل تسعين ومائة وقيل بعدها . التقريب ص 182 ، تهذيب التهذيب 44/3 ، 45 .
وحسن بن صالح : هو الحسن بن صالح بن حي – وهو حيان – بن شُفَي الهمداني الثوري ، ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع ، من الطبقة السابعة ،مات سنة تسع وستين ومائة وكان مولده سنة مائة . التقريب ص 161 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 115/10 قال : حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 252/3 بمعناه ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وهذا هو قول مجاهد وقتادة وأبي حنيفة وأحمد كما في زاد المسير 458/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 253/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : يصدق الله ويصدق المؤمنين . وقال الزجاج : يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به . زاد المسير 461/3 .

(3) أورده السيوطي في الدر 253/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وفي معنى الآية قولان . أحدهما : من يخالف الله ورسوله ، قاله ابن عباس . والثاني : من يعادي الله ، كقولك : من يجانب الله ورسوله ، أي : يكون في حدٍّ ، والله ورسوله في حدٍّ . زاد المسير 462/3 .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية 65 .

1002 – قال الضحاك : إن عبدالله بن أبيّ ورهطًا معه كانوا يقولون في رسول الله وأصحابه مالاينبغي فإذا بلغ رسول الله ﷺ قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [1] .

1003 – قال الضحاك : ثلاث لا لعب فيهن : النكاح ، والطلاق ، والنذور [2] .

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ الآية 66 .

1004 – قال الضحاك : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ يعني أنه إن عفى عن بعضهم فليس بتارك الآخرين أن يعذبهم إنهم كانوا مجرمين [3] .

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الآية 67 .

1005 – عن الضحاك : ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ قال : تركوا أمر الله ، ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ تركهم من رحمته أن يعطيهم إيمانًا وعملًا صالحًا [4] .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 465/3 من قول الضحاك .
وقد ذكر أيضًا خمسة أقوال أخرى في سبب نزول الآية فليراجع .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 183/8 من قول الضحاك .
وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » ، رواه ابن ماجه في سننه 658/1 رقم 2039 .
وأورده السيوطي في الجامع الصغير 137/1 وعزاه إلى أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة . وإلى الطبراني عن فضالة بن عبيد بلفظ : « ثلاث لايجوز اللعب فيهن : الطلاق والنكاح والعتق » . ولم أر في الكتب أن النذور من الثلاثة .
(3) أورده السيوطي في الدر 255/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : والمعنى : إن نَعفُ عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة ، نُعَذّبْ طائفة بترك التوبة . زاد المسير 466/3 .
(4) أورده السيوطي في الدر 255/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال الزجاج : تركوا أمره ، فتركهم من رحمته وتوفيقه . زاد المسير 467/3 .

من الآية 71 .

1006 – قال الضحاك : ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله وما كان من طاعة الله ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ينهون عن الشرك والكفر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين (1) .

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الآية 72 .

1007 – قال الضحاك : ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ هي مدينة الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد ، والجنة حولها (2) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الآية 73 .

1008 – قال الضحاك : جاهد الكفار بالسيف ، واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم (3) .

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟

---

(1) أورده السيوطي في الدر 255/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي في معنى الآية : أي بعضهم يوالي بعضًا فهم يد واحدة يأمرون بالإيمان ، وينهون عن الكفر . زاد المسير 468/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 125/10 قال : حدثت عن عبدالرحمن المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 564/6 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : جنات عدنٍ : هي بطنان الجنة ، وبطنانها : وسطها وهي أعلى درجة في الجنة ، وهي دار الرحمن عز وجل ، وسقفها عرشه ، خلقها بيده ، وفيها عين التسنيم ، والجنان حولها محدقة بها . زاد المسير 469/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 126/10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 122/3 عن الضحاك وفيه : (والمنافقين) بتغليظ الكلام .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 469/3 من قول ابن عباس ، والحسن ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، قالوا : جهاد المنافقين باللسان .
وذكره ابن كثير في تفسيره 371/2 من قول الضحاك ، وعن مقاتل والربيع مثله .
وقال الحسن وقتادة : جهاد المنافقين بإقامة الحدود عليهم . كما في زاد المسير .

﴿ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ من الآية 74 .

1009 – قال الضحاك : هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه في بعض أسفاره ، فجعلوا يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة ، فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم – وذلك ليلًا – قالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي ، فسمع حذيفة رضي اللّه عنه [1] وهو يسوق النبي ﷺ وكان قائده تلك الليلة عمار [2] ، وسائقه حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت ، فإذا هو بقوم متلثمين ، فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله ، فأمسكوا ، ومضى النبي ﷺ حتى نزل منزله الذي أراد ، فلما أصبح أرسل إليهم كلهم ، فقال : أردتم كذا وكذا ؟ فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه ، فذلك قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ .. الآية [3] .

1010 – وقال أيضًا : إن المنافقين كانوا إذا خلَوا ، سبُّوا رسول الله ﷺ وأصحابه ، وطعنوا في الدين ، فنقل حذيفة إلى رسول الله ﷺ بعض ذلك ، فحلفوا ما قالوا شيئًا ، فنزلت هذه الآية [4] .

---

(1) هو : **حذيفة بن اليمان** ، واسم اليمان : حُسَيْل – بمهملتين ، مصغرًا – ، ويقال : حِسل – بكسر ثم سكون – ، العَبسي ، بالموحدة ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين ، صحَّ في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبوه صحابي أيضًا ، استشهد بأحد ، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين . التقريب ص 154 .

(2) هو : **عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العَنْسي** – بنون ساكنة ومهملة – أبو اليقظان ، مولى بني مخزوم ، صحابي جليل مشهور ، من السابقين الأولين ، بدري ، قتل مع عليّ بصفين سنة 37 . التقريب ص 408 .

(3) أورده السيوطي في الدر 259/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره الواحدي في أسباب النزول ص 189 بنحوه عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 372/2 قائلًا : (وقد ورد أن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير ، وكانوا بضعة عشر رجالًا ، قال الضحاك : ففيهم نزلت هذه الآية) انتهى .
وقال قتادة : إن عبدالله بن أبي قال : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمعه رجل من المسلمين ، فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال ، فنزلت هذه الآية .
زاد المسير 471/3 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 471/3 من قول الضحاك .
وذكره الواحدي في أسباب النزول ص 188 بمعناه مختصرًا عن الضحاك . ثم ذكر أسبابًا أخرى فليراجع .
وانظر : زاد المسير 470/3 .

﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ من الآية 74 .

1011 – قال الضحاك : ثم دعاهم إلى التوبة فقال : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ فأما عذاب الدنيا فالقتل ، وأما عذاب الآخرة فالنار [1] .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الآية 75 .

1012 – قال الضحاك : إن نبتل بن الحارث ، وجدّ بن قيس ، وثعلبة بن حاطب ، ومعتّب بن قشير ، قالوا : لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به ، فنزلت هذه الآية [2] .

1013 – وقال أيضًا : إن الآية نزلت في رجال من المنافقين ، نبتل بن الحارث ، وجدّ ابن قيس ، ومعتّب بن قشير [3] .

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ من الآية 80 .

1014 – قال الضحاك : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : إن الله قد رخص لي فأزيد على السبعين لعلّ الله أن يغفر لهم ، فأنزل الله على رسوله ﷺ ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 260/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن عباس : ﴿ وإن يتولوا ﴾ كما تولى عبدالله بن أبي ﴿ يعذبهم الله عذابًا أليمًا في الدنيا ﴾ بالقتل ﴿ والآخرة ﴾ بالنار . زاد المسير 472/3 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 474/3 من قول الضحاك .
وقال الحسن ومجاهد : إن ثعلبة ومعتب بن قشير خرجا على ملإ ، فقالا : والله لئن رزقنا الله لنصدقن . فلما رزقهما بخلا به ، فنزلت هذه الآية . ذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير وذكر قولين آخرين فليراجع .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 194/8 من قول الضحاك .
وانظر : الدر 261/3 وزاد المسير 472/3 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 129/3 عن الضحاك .
وانظر ابن كثير 376/2 عن ابن عباس .
والدر 264/3 بنحوه عن ابن عباس وعروة ومجاهد .
وقد أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبونعيم في =

﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 81 .

1015 – قال الضحاك : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ يعني المتخلفون بأن قعدوا خلاف رسول الله [1] .

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ الآية 83 .

1016 – قال الضحاك : يقول : أرأيت إن نفرت فاستأذنوك أن ينفروا معك فقل : لن تخرجوا معي أبدًا [2] .

﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الآية 87 .

1017 – قال الضحاك : ﴿ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ أي مع النساء [3] .

= الحلية عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : لما توفي عبدالله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام عليه ، فلما وقف قلت : أعلى عدو الله عبدالله بن أبيّ القائل كذا وكذا والقائل كذا وكذا أعدد أيامه ؟ ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى إذا أكثرت ، قال : يا عمر أخر عني إني قد خيرت ، قد قيل لي ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه ، فعجبت لي ولجرأتي على رسول الله ﷺ ، والله ورسوله أعلم ، فوالله ماكان إلا يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله عز وجل .

(1) أورده السيوطي في الدر 265/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم ﴾ يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . والمخلف : المتروك خلف من مضى ﴿ بمقعدهم ﴾ أي بقعودهم . وفي قوله : ﴿ خلاف رسول الله ﴾ قولان . أحدهما أن معناه : بعد رسول الله ﷺ ، قاله أبو عبيدة . والثاني : أن معناه مخالفة رسول الله ﷺ . زاد المسير 478/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 265/3 ، 266 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وبنحو هذا المعنى فسره ابن الجوزي في زاد المسير 479/3 ، 480 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 143/10 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وشمر بن عطية ، وقتادة ، والحسن ، ومجاهد ، وابن زيد .
وفي المراد بالخوالف قولان . أحدهما : أنهم النساء ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وشمر بن عطية وابن زيد والفراء . والثاني : أنهم خسائس الناس وأدنياؤهم ، يقال : فلان خالفه أهله ، إذا كان دونهم ، ذكره ابن قتيبة . زاد المسير 482/3 .

﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ من الآية 90 .

1018 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وجاء المُعْذَرُونَ ﴾ بسكون العين (1) .

1019 – وقال أيضًا : المعذرون هم : رهط عامر بن الطفيل ، جاءوا إلى رسول الله ﷺ دفاعًا عن أنفسهم ، فقالوا : يا نبي الله إن نحن غزونا معك تغير أعراب طي على حلائلنا وأولادنا ومواشينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : قد أنبأني الله من أخباركم وسيغني الله عنكم (2) .

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 91 .

1020 – قال الضحاك : نزلت في عبدالله بن أم مكتوم ، وكان ضرير البصر (3) .

1021 – وعنه أيضًا : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾ قال : ما على هؤلاء من سبيل بأنهم نصحوا لله ورسوله ولم يطيقوا الجهاد ، فعذرهم الله وجعل لهم من الأجر ما جعل للمجاهدين ، ألم تسمع أن الله يقول : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ (4) فجعل الله للذين لهم عُذرٌ من الضعفاء وأولي الضرر الذين لا يجدون

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 595/6 من قراءة الضحاك ، وحميد الأعرج ، وأبي صالح ، وعيسى بن هلال . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 207/8 ، 208 عن الأعرج ، والضحاك ، وقال : ورواه أبوكريب عن أبي بكر عن عاصم . ورواه أصحاب القراءات عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 144/10 عن ابن عباس .
قال ابن الجوزي : ومن قرأ (المعْذرون) بتسكين العين ، فتأويله : الذين أعذروا وجاؤوا بعذر .
زاد المسير 483/3 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 134/3 ، 135 .
وابن كثير 380/2 ، والخازن 134/3 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : جاء هؤلاء ليؤذن لهم في التخلف عن تبوك ، فأذن لهم رسول الله ﷺ وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وإظهار علةٍ ، جرأةً على الله تعالى . زاد المسير 484/3 .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 135/3 . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 484/3 ، والخازن 135/3 كلهم عن الضحاك .
وقال قتادة : نزلت في عائذ بن عمرو وغيره من أهل العذر . أخرجه الطبري في تفسيره 144/10 .
وأورده السيوطي في الدر 267/3 وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة .
(4) من الآية 95 من سورة النساء .

ما ينفقون من الأجر مثل ما جعل للمجاهدين [1] .

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ الآية 95 .

1022 – قال الضحاك : ﴿ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ لتتجاوزوا [2] .

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 97 .

1023 – عن الضحاك : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ قال : من منافقي المدينة ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يعني الفرائض وما أمر به من الجهاد [3] .

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 98 .

1024 – قال الضحاك : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا ﴾ يعني أنه لا يرجو له ثوابًا عند الله ولا مجازاة وإنما يعطي ما يعطي من صدقات ماله كرهًا ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ الهلكات [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 267/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك . ويؤيده الحديث الذي أخرجه عبدالرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة تبوك ، فأشرف على المدينة قال : « لقد تركتم بالمدينة رجالًا ما سرتم في سير ولا أنفقتم من نفقة ولاقطعتم واديًا إلا كانوا معكم فيه » قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال : « حبسهم العذر » . كما في الدر .

(2) أورده السيوطي في الدر 268/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

وفي معنى الآية قولان . أحدهما لتصفحوا عن ذنوبهم . والثاني : لأجل إعراضكم . زاد المسير 487/3 .

(3) أورده السيوطي في الدر 268/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

وقال ابن عباس : نزلت في أعاريب أسد وغطفان وأعراب من حول المدينة ، أخبر الله أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل المدينة ؛ لأنهم أقسى وأجفى من أهل الحضر . زاد المسير 488/3 .

(4) أورده السيوطي في الدر 269/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : ﴿ مغرما ﴾ ؛ لأنه لايرجو له ثوابًا ، قال ابن قتيبة : المغرم : هو الغُرمُ والخسر . ثم قال ابن الجوزي : ﴿ ويتربص ﴾ أي : وينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ أي دوائر الزمان بالمكروه بالموت أو القتل أو الهزيمة . زاد المسير 488/3 .

﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ من الآية 101 .

1025 – قال الضحاك : بلغني أن ناسًا يقولون : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ يعني : القتل وبعد القتل البرزخ – والبرزخ : ما بين الموت إلى البعث – ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يعني عذاب جهنم [1] .

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 102 .

1026 – قال الضحاك : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم؟ قالوا : هذا أبولبابة [2] وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم ، قال : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا

---

(1) أورده السيوطي في الدر 272/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وفي قوله تعالى : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ عشرة أقوال . أحدها : أن العذاب الأول في الدنيا ، وهو فضيحتهم بالنفاق . والعذاب الثاني : عذاب القبر ، قاله ابن عباس . قال : وقام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبًا فقال : « يافلان اخرج فإنك منافق ويافلان اخرج » ففضحهم – أخرجه الطبري 9/11 وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 33/7 وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقري وهو ضعيف ، وأورده السيوطي في الدر 272/3 وزاد نسبته إلى أبي الشيخ وابن أبي حاتم وابن مردويه – والثاني : أن العذاب الأول : إقامة الحدود عليهم ، والعذاب الثاني : عذاب القبر ؛ وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : أن أحد العذابين : الزكاة التي تؤخذ منهم ، والآخر : الجهاد الذي يؤمرون به ، قاله الحسن . والرابع : الجوع ، وعذاب القبر ، رواه شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبه قال أبو مالك . والخامس : الجوع والقتل ، رواه سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . والسادس : القتل والسبي ، رواه معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال ابن قتيبة : القتل والأسر . والسابع : أنهم عذبوا بالجوع مرتين ، رواه خصيف عن مجاهد . والثامن : أن عذابهم في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد ، وفي الآخرة بالنار ، قاله ابن زيد . والتاسع : أن الأول : عند الموت ، تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم ، والثاني : في القبر بمنكر ونكير ، قاله مقاتل بن سليمان . والعاشر : أن الأول بالسيف ، والثاني : عند الموت؛ قاله مقاتل بن حيان . زاد المسير 493/3 وانظر هذه الأقوال في الطبري والبغوي والدر وابن كثير .

(2) هو : **أبو لُبَابة الأنصاري** ، المدني ، اسمه بشير ، وقيل : رفاعة بن عبدالمنذر ، صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء ، وعاش إلى خلافة علي ، ووهم من سماه مروان . التقريب ص 669 .

أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ، فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وعسى من الله واجب أنه هو التواب الرحيم ، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم ، فجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدّق بها عنا واستغفر لنا ، قال : ما أمرت أن آخذ أموالكم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول : استغفر لهم ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ يقول : رحمة لهم ، فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم ، وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسواري فأرجؤوا سنة لا يدرون أيعذبون أم يتاب عليهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ إلى آخر الآية ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ إلى ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يعني : إن استقاموا [(1)] .

1027 – وعنه أيضًا : أنه قال : إنهم – أي التائبين – سبعة [(2)] .

1028 – وقال أيضًا : نزلت في أبي لبابة وأصحابه تخلفوا عن نبي الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما قفل رسول الله ﷺ من غزوته – وكان قريبًا من المدينة – ندموا على تخلفهم عن رسول الله ، وقالوا : نكون في الظلال والأطعمة والنساء ونبي الله في الجهاد واللأواء ! والله لنوثقن أنفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله ﷺ يطلقنا ويعذرنا ، وأوثقوا أنفسهم ، فقدم رسول الله ﷺ من غزوته فمرّ في المسجد – وكان طريقه – فأبصرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبولبابة ، وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بأنفسهم ما ترى ، وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 12/11 عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 272/3 وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما .... وذكر هذا الأثر ثم قال : وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه مثله سواء .
وانظر أسباب النزول للواحدي 148 وزاد المسير 493/3 ، 494 بمعناه .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 143/3 عن الضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 494/3 عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم كانوا سبعة . وقال سعيد بن جبير ومجاهد وزيد بن أسلم : كانوا ثمانية . وروى أبو صالح عن ابن عباس أنهم كانوا ثلاثة .

الذي تطلقهم ، فقال النبي ﷺ : لا أُطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله ؛ قد رغبوا بأنفسهم عن غزوة المسلمين ، فأنزل الله ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وعسى من الله واجب ، فأطلقهم نبي الله وعذرهم [1] .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ من الآية 103 .

1029 – قال الضحاك : ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ قال : من ذنوبهم التي أصابوا [2] .

1030 – وقال أيضًا : لما أطلق نبي الله ﷺ أبالبابة وأصحابه أتوا نبي الله بأموالهم فقالوا : يا نبي الله خذ من أموالنا فتصدّق به عنا وطهِّرنا وصلّ علينا ، يقولون : استغفر لنا ، فقال نبي الله : لا آخذ من أموالكم شيئًا حتى أومر فيها ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من ذنوبهم التي أصابوا ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول : استغفر لهم ، ففعل نبي الله عليه السلام ما أمره الله به [3] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 106 .

1031 – قال الضحاك : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ هلال بن أمية [4] ، ومرارة

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 11/11 ، 12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 273/3 بنحوه عن ابن عباس .

(2) أورده السيوطي في الدر 275/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 496/3 عن ابن عباس .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 14/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه بنحوه عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وعن سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وغيرهم .
وأورده السيوطي بنحوه في أسباب النزول ص 148 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 495/3 قائلًا : قال المفسرون : ... وذكره .

(4) هو : **هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلى بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي** ، شهد بدرًا وما بعدها ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم عاش إلى خلافة معاوية . الإصابة 606/3 ، 607 ، والاستيعاب 604/3 .

ابن الربيع [1] ، وكعب بن مالك [2] من الأوس والخزرج [3] .

1032 – وقال أيضًا : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة ، يريد غير أبي لبابة وأصحابه ، ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين ، فرقة تقول : هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه ، وتقول فرقة أخرى : عسى الله أن يعفو عنهم ، وكانوا مرجئين لأمر الله ، ثم أنزل الله رحمته ومغفرته فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ .. الآية [4] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ من الآية 107 .

1033 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ﴾ قال : هم ناس من الأنصار ابتنوا مسجدًا قريبًا من مسجد قباء بلغنا أنه أول مسجد بني في الإسلام [5] .

1034 – وقال أيضًا في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هم

---

(1) هو : **مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف** ، صحابي مشهور ، شهد بدرًا على الصحيح ، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أخرجاه في الصحيحين . الإصابة 396/3 ، 397 ، والاستيعاب 364/3 .

(2) هو : **كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب أبوعبدالله الأنصاري السلمي** ، صحابي مشهور شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدًا وما بعدها وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم مات أيام قتل علي بن أبي طالب وقيل : مات بالشام في خلافة معاوية . الإصابة 302/3 ، 303 ، والاستيعاب 286/3 – 289 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 17/11 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 29/7 من قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن إسحاق .

وكذا ابن كثير 387/2 عنهم ، عن غير واحد .

وأورده السيوطي في الدر 276/3 ونسبه إلى ابن المنذر عن عكرمة ، والى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 17/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 497/3 .

(5) أورده السيوطي في الدر 277/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

ناس من المنافقين بنوا مسجدًا بقباء يضارون به نبي الله والمسلمين ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ كانوا يقولون : إذا رجع أبوعامر من عند قيصر من الروم صلى فيه ، وكانوا يقولون : إذا قدم ظَهَرَ على نبي الله ﷺ [1] .

﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ من الآية 108 .

1035 – قال الضحاك : إنه مسجد قباء [2] .

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 109 .

1036 – قال الضحاك : مسجد الرضوان أول مسجد بني بالمدينة في الإسلام [3] .

1037 – وعنه أيضًا : قال : في قراءة عبدالله بن مسعود (فانهار به قواعده في نار جهنم) يقول : خرَّ من قواعده في نار جهنم [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 20/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وانظر : الدر 277/3 بنحوه عن ابن عباس . زاد المسير 498/3 بنحوه .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 501/3 عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة ، وبه قال سعيد بن جبير ، وقتادة ، وعروة ، وأبوسلمة بن عبدالرحمن ، والضحاك ، ومقاتل .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 240/8 عن ابن عباس ، والضحاك ، والحسن .
وليراجع ابن كثير 388/2 ، 389 عنهم .
وأخرجه الطبري 22/11 عن ابن عباس وأورده السيوطي في الدر 277/3 وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ، وإلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وسعيد بن المسيب : إنه مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة الذي فيه منبره وقبره – ثم ذكر حديثًا رواه أحمد في المسند 331/5 ومسلم 1015/2 بنحوه – وقال محمد بن كعب : إنه كل مسجد بني في المدينة . كما في زاد المسير 500/3 ، 501 .

(3) أورده السيوطي في الدر 279/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
ومسجد الرضوان هو مسجد قباء كما أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . الدر 279/3 .
وقال ابن قتيبة : المعنى : على حرفٍ جرفٍ هائر ، والجرف : مايتجرف بالسيول من الأودية ، والهائر : الساقط ، ومنه تهوُّر البناء وانهار : إذا سقط . زاد المسير 502/3 .

(4) أورده السيوطي في الدر 279/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال الزجاج : وهذا مثل ، والمعنى : أن بناء هذا المسجد كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها . وقال قتادة : ذكر لنا أنهم حفروا فيه حفرة ، فرؤي فيها الدخان . زاد المسير 502/3 .

1038 - وقال أيضًا : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ يقول : فخرَّ به [1] .

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 110 .

1039 - قال الضحاك : لا يزالون في شك منه وندامة إلى أن يموتوا فحينئذ يستيقنوا [2] .

1040 - وقال أيضًا : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ ﴾ يعني مسجد الضرار ﴿ رِيبَةً ﴾ أي شكًا في قلوبهم ونفاقًا [3] .

1041 - وقال أيضًا : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي تنصدع قلوبهم ، كقوله : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [4] ؛ لأن الحياة تنقطع بانقطاع الوتين [5] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الآية 111 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 24/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 151/3 عن الضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 391/2 بنحوه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، وحبيب بن أبي ثابت ، والضحاك ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد من علماء السلف .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 247/8 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ لا يزال بنيانهم ﴾ يعني : مسجد الضرار ﴿ الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ وفيها ثلاثة أقوال . أحدها : شكًا ونفاقًا ؛ لأنهم كانوا يحسبون أنهم محسنون في بنائه ، قاله ابن عباس ، وابن زيد . والثاني : حسرة وندامة ؛ لأنهم ندموا على بنائه ، قاله ابن السائب ومقاتل . والثالث : أن المعنى : لايزال هدم بنيانهم حزازة وغيظًا في قلوبهم ، قاله السدي ، والمبرّد . زاد المسير 503/3 .

(4) الآية 46 من سورة الحاقة .

(5) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ، قال ابن سيدة : الوتين : عرق لاصق بالقلب من باطنه أجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد ، وقيل : هو عرق أبيض مستبطن الفقار . انظر اللسان 1761/4 .
والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 247/8 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، ومجاهد . وفي معنى ﴿ إلا أن تقطع ﴾ قولان . أحدهما : إلا أن يموتوا ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة في آخرين . والثاني : إلّا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندمًا وأسفًا على تفريطهم ، ذكره الزجاج . زاد المسير 503/3 .

1042 – عن الضحاك : – وقد سأله رجل عن قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ .. الآية – قال الرجل : ألا أحمل على المشركين فأقاتل حتى أقتل ؟ قال : ويلك ، أين الشرط ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ ؟ (1) .

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 112 .

1043 – قال الضحاك :﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ من الشرك والذنوب ﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ لله عز وجل (2) .

1044 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ الصائمون (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 27/11 قال : حدثنا الحرث ، قال : ثنا عبدالعزيز ، قال : ثنا عبيد بن طفيل العبسي ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 53/7 عن الضحاك . ثم قال ابن عطية : وهذا القول تحريج وتضييق والله أعلم .

(2) أورده السيوطي في الدر 281/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .

وللمفسرين في قوله : ﴿ التائبون ﴾ قولان . أحدهما : الراجعون عن الشرك والنفاق والمعاصي . والثاني : الراجعون إلى الله في فعل ما أمر واجتناب ماحظر . وفي قوله : ﴿ العابدون ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : المطيعون لله بالعبادة ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : المقيمون الصلاة ، قاله الضحاك عن ابن عباس . والثالث : الموحدون ، قاله سعيد بن جبير . زاد المسير 505/3 .

وانظر : الطبري 27/11 والقرطبي 247/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 29/11 بأربع أسانيد :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوأسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كل شيء في القرآن السائحون فإنه الصائمون .

الثالث : قال : حدثني المثنى ،قال :ثنا عمرو بن عون ،قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .

الرابع : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 392/2 عن ابن مسعود ، وسعيد بن جبير وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : كل ما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون ، وكذا قال الضحاك .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سياحة هذه الأمة الصيام ، وهكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وعبدالرحمن السلمي ، والضحاك بن مزاحم ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم قالوا : إن المراد بالسائحين الصائمون .

وفي السائحين أربعة أقوال . أحدها : الصائمون ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة في آخرين . قال الفراء : ويرى أهل النظر أن الصائم إنما سمي سائحًا تشبيهًا بالسائح ؛ لأن السائح لا زاد معه؛ والعرب تقول للفرس إذا كان قائمًا لاعلف بين يديه : صائم ، وذلك أن له قوتين ، غدوة وعشية ، فشبه به صيام الآدمي لتسحُّره وإفطاره . والثاني : أنهم الغزاة ، قاله عطاء . والثالث : طلاب العلم ، قاله عكرمة . والرابع : المهاجرون ، قاله ابن زيد . زاد المسير 506/3 .

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الآية 113 .

1045 – قال الضحاك : يقول تعالى ﴿ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إذا ماتوا مشركين ، يقول الله : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [1] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ من الآية 114 .

1046 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ كان إبراهيم – صلوات الله عليه – يرجو أن يؤمن أبوه ما دام حيًّا ، فلما مات على شركه تبرّأ منه [2] .

1047 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ قال لما مات [3] .

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ من الآية 114 .

1048 – قال الضحاك : الأوّاه : الموقن ، بلسان الحبشة [4] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ من الآية 115 .

1049 – قال الضحاك : ما كان الله ليعذب قومًا حتى يبين لهم ما يأتون وما

---

(1) من الآية 72 من سورة المائدة .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 33/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 34/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 34/11 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 394/6 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 36/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 285/3 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 509/3 عن ابن عباس من رواية أبي ظبيان ، وبه قال مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 395/6 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد .
وقد ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال في معنى الأواه فليراجع 509/3 ، 510 .

يذرون [1] .

﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ من الآية 117 .

1050 – عن الضحاك : أنه قرأ (من بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم) [2] .

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ من الآية 118 .

1051 – عن الضحاك : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ قال : كلهم من الأنصار ، هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك [3] .

1052 – وقال أيضًا : ﴿ خُلِّفُوا۟ ﴾ يعني خلفوا عن التوبة لم يتب عليهم حتى تاب الله على أبي لبابة وأصحابه [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ الآية 119 .

1053 – عن الضحاك : ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ قال : أُمروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما رحمة الله عليهم [5] .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 156/3 عن الضحاك . ودليله قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا ﴾ سورة الإسراء الآية 14 .
وقال ابن الأنباري : في الآية حذف واختصار ، والتأويل حتى يتبين لهم مايتقون ، فلا يتقونه ، فعند ذلك يستحقون الضلال ، فحذف ماحذف لبيان معناه . زاد المسير 510/3 ، 511 .
(2) أورده السيوطي في الدر 286/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 41/11 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر والمحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هاشم عن جويبر ، عن الضحاك ... بتقديم وتأخير في الأسماء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 399/6 من قول مجاهد والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد ، وكلهم قال : مرارة بن ربيعة ، وفي بعضها مرارة بن الربيع .
ثم قال ابن كثير : وفي رواية عن الضحاك : مرارة بن الربيع ، كما وقع في الصحيحين ، وهو الصواب .
(4) أورده السيوطي في الدر 289/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 513/3 من قول ابن عباس ومجاهد بمعناه .
وقال قتادة : خلفوا عن غزوة تبوك ... وحديثهم مندرج في توبة كعب بن مالك ، رواه البخاري 86/8 ومسلم 2120/4 وانظر زاد المسير وابن كثير 399/6 والدر 289/3 والطبري 41/11 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 46/11 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن عبدالرحمن =

1054 – وعنه أيضًا : الصدق : بمعنى الصحة في الدين والتمكن من الخير [1] .

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ الآية 122 .

1055 – قال الضحاك : كان نبي الله إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه إلّا أهل العذر ، وكان إذا أقام فأسرت السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا إلّا بإذنه ، فكان الرجل إذا أسرى فنزل بعده قرآن تلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه ، فإذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله ﷺ : إن الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنًا فيقرءونهم ويفقهونهم في الدين ، وهو قوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ ﴾ يقول : إذا أقام رسول الله ﷺ ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ يعني بذلك أنه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعًا ونبي الله قاعد ، ولكن إذا قعد نبي الله تسرت السرايا وقعد معه معظم الناس [2] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ من الآية 123 .

1056 – قال الضحاك : ﴿ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ الأدنى فالأدنى [3] .

= المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن سعيد بن جبير .
وأورده السيوطي في الدر 289/3 ونسبه إلى الطبري ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن عساكر كلهم عن الضحاك .
وبعد أن سرد الطبري أقوال العلماء في تفسير وقراءة الآية قال : والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 514/3 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 399/2 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي المراد بالصادقين خمسة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنه النبي ﷺ وأصحابه ، قاله عمر . والثالث : أنهم الثلاثة الذين خلفوا صدقوا النبي ﷺ عن تأخرهم ، قاله السدي . والرابع : أنهم المهاجرون ، قاله ابن جريج . والخامس : أنه عام ، قاله قتادة . كما في زاد المسير .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 74/7 عن نافع ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 49/11 ، 50 قال : حدثنا الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 401/2 بنفس اللفظ عن الضحاك .
وانظر زاد المسير 516/3 ، 517 ، والدر 293/3 .

(3) أورده السيوطي في الدر 293/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قد أمر بقتال الكفار على العموم ، وإنما يبتدأ بالأقرب فالأقرب . زاد المسير 518/3 .

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الآية 126 .

1057 – قال الضحاك : في قراءة عبد الله (أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين وما يتذكرون) [1] .

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ﴾ من الآية 127 .

1058 – قال الضحاك : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ كراهية أن يغصنا بها [2] .

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 128 .

1059 – عن الضحاك : أنه قرأ (من أنفَسكم) بفتح الفاء [3] .

1060 – وقال أيضًا : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ما أثمتم [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 293/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 293/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

قال الزجاج : كأنهم يقولون ذلك إيماءً لئلا يعلم بهم أحد . زاد المسير 520/3 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 520/3 من قراءة ابن عباس ، وأبي العالية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 280/8 من قراءة عبدالله بن قيط المكي .

وانظر : تفسير ابن عطية 89/7 ، والبحر المحيط لأبي حيان 118/5 .

وقرأ الجمهور بضم القاف كما في زاد المسير .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 171/3 عن الضحاك ، والكلبي .

وفي ﴿ عنتم ﴾ قولان . أحدهما : شديد عليه ما شق عليكم ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، قال الزجاج : شديد عليكم عنتكم ، والعنت : لقاء الشدة . والثاني : شديد عليه ما آثمكم ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . زاد المسير 521/3 .

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ الآية 1 .

1061 – قال الضحاك : ﴿ الٓر ﴾ قال : أنا الله أرى [1] .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الآية 2 .

1062 – عن الضحاك : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ قال : أجرًا حسنًا بما قدموا [2] .

1063 – وقال أيضًا : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ ثواب صدق [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 57/11 قال : حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطي ، قال : ثنا أبوأسامة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 172/3 عن ابن عباس ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 299/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وذكره أيضًا عن ابن عباس وسعيد بن جبير .
وانظر تفسير الخازن 172/3 ، وابن كثير في تفسيره 405/2 عن ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهما .
وقال ابن الجوزي : قد خصت هذه الكلمة بستة أقوال . أحدها : أن معناها : أنا الله أرى ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثاني : أنا الله الرحمن ، رواه عطاء عن ابن عباس . والثالث : أنه بعض اسم من أسماء الله . روى عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ الر ﴾ و ﴿ حم ﴾ و ﴿ نون ﴾ حروف الرحمن . والرابع : أنه قسم أقسم الله به ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والخامس : أنه اسم من أسماء القرآن ، قاله مجاهد ، وقتادة . والسادس : أنه اسم للسورة ، قاله ابن زيد . زاد المسير 4/4 .
ويحيى هذا : ثقة ، من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين . التقريب ص 590 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 406/2 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال الضحاك ، والربيع ابن أنس ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
وفي المراد بقوله : ﴿ قدم صدق ﴾ سبعة أقوال . أحدها : أنه الثواب الحسن بما قدموا من أعمالهم ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وروى عنه أبو صالح قال : عمل صالح يقدمون عليه . والثاني : أنه ماسبق لهم من السعادة في الذكر الأول ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . قال أبو عبيدة : قدم صدق : سابقة صدق . والثالث : شفيع صدق ، وهو محمد ﷺ يشفع لهم يوم القيامة ، قاله الحسن . والرابع : سلف صدق ، تقدموهم بالإيمان ، قاله مجاهد ، وقتادة . والخامس : مقام صدق لا زوال عنه ، قاله عطاء . والسادس : أن قدم الصدق : المنزلة الرفيعة ، قاله الزجاج . والسابع : أن القدم هاهنا : مصيبة المسلمين بنبيهم ﷺ ومايلحقهم من ثواب الله عند أسفهم على فقده ومحبتهم لمشاهدته ، ذكره ابن الأنباري . زاد المسير 5/4 ، 6 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 58/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/3 عن الضحاك . وانظر تفسير الخازن 173/3 عنه .

1064 – وعنه أيضًا : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ قال : هي الأعمال الصالحة من العبادات (1) .

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية 16 .

1065 – قال الضحاك : ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ ولا أشعركم الله به (2) .

﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ من الآية 18 .

1066 – قال الضحاك : معناها : أتخبرون الله أنَّ له شريكًا ، ولا يعلم الله لنفسه شريكًا في السموات والأرض (3) .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ من الآية 20 .

1067 – قال الضحاك : ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ عصًا كعصى موسى (4) .

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ من الآية 21 .

1068 – قال الضحاك : الرحمة : الخصب ، والضراء : الجدب (5) .

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ من الآية 26 .

1069 – قال الضحاك : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله (6) .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 96/7 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وابن زيد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 68/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وقال ابن الجوزي : معناه : ولا أعلمكم الله به . زاد المسير 15/4 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 16/4 من قول الضحاك .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 300/8 من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ آية من ربه ﴾ مثل العصا واليد وآيات الأنبياء . زاد المسير 17/4 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 18/4 من قول الضحاك .

وفي المراد بالرحمة والضراء ثلاثة أقوال . أحدها : أن الرحمة : العافية والسرور ، والضراء : الفقر والبلاء ، قاله ابن عباس . والثاني : الرحمة : الإسلام ، والضراء : الكفر ، وهذا في حق المنافقين ، قاله الحسن . والثالث : ما ذكر . كما في زاد المسير .

(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 185/3 عن جماعة من الصحابة منهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، =

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ من الآية 39 .

1070 – قال الضحاك : كذبوا ما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، أي حقيقة ما وعدوا في الكتاب [1] .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ من الآية 45 .

1071 – قال الضحاك : قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم ، فصار كالساعة من النهار ، لهول ما استقبلوا من القيامة [2] .

﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ من الآية 45 .

1072 – عن الضحاك : ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ قال : ذلك تعارف تعاطف المؤمنين ، والكافرون لا تعاطف عليهم ، كما قال : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ [3] .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الآية 58 .

1073 – قال الضحاك : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآن ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : الإسلام [4] .

= وحذيفة ، وأبوموسى ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، ومقاتل ، والضحاك ، والسدي .
وأورده السيوطي في الدر 306/3 ونسبه إلى الدارقطني عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 24/4 عنهم ، وعن ابن عباس ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى .
وكذا ابن كثير في تفسيره 414/2 عنهم وعن غيرهم قالوا : الزيادة : النظر إلى وجهه الكريم .
وهذا ثابت في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه 63/1 من حديث صهيب عن النبي ﷺ أنه قال : (الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل) .
وفي المراد بالحسنى خمسة أقوال . أحدها : أنها الجنة ، روي عن رسول الله ﷺ وبه قال الأكثرون : والثاني : أنها الواحدة من الحسنات بواحدة ، قاله ابن عباس . والثالث : النصرة ، قاله عبدالرحمن بن سابط . والرابع : الجزاء في الآخرة ، قاله ابن زيد . والخامس : الأمنية ، ذكره ابن الأنباري . زاد المسير 24/4 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 319/8 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : فيه قولان . أحدهما : أن المعنى : بما لم يحيطوا بعلم ما فيه ذكر الجنة والنار والبعث والجزاء . والثاني : بما لم يحيطوا بعلم التكذيب به ؛ لأنهم شاكون فيه . زاد المسير 33/4 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 36/4 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : معناه : كأن لم يلبثوا في قبورهم . وقال مقاتل : كأن لم يلبثوا في الدنيا . كما في زاد المسير .

(3) من الآية 101 من سورة المؤمنون .
والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 322/8 من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 87/11 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، =

1074 – وقال أيضًا : فضل الله : الإيمان ، ورحمته : القرآن [1] .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ الآية 59 .

1075 – قال الضحاك : نزلت إنكارًا على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون من البحائر والسوائب والوصايا ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ .. الآيات [2] .

1076 – وقال أيضًا : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ هو الذي قال الله : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى قوله : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [3] .

= عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 40/4 من قول الضحاك ، وزيد بن أسلم ، وابنه ، ومقاتل .
وقد ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال في معنى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ أحدها : أن فضل الله : الإسلام ، ورحمته : القرآن ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، وهلال بن يساف : وروي عن الحسن ، ومجاهد ، في بعض الرواية عنهما ، وهواختيار ابن قتيبة . والثاني : أن فضل الله : القرآن ، ورحمته : أن جعلهم من أهل القرآن ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال أبو سعيد الخدري ، والحسن في رواية . والثالث : أن فضل الله : العلم ، ورحمته : محمد ﷺ ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والرابع : أن فضل الله : الإسلام ، ورحمته : تزيينه في القلوب ، قاله ابن عمر . والخامس : أن فضل الله : القرآن ، ورحمته : الإسلام ، قاله الضحاك ، وزيد بن أسلم ، وابنه ، ومقاتل . والسادس : أن فضل الله ورحمته ،القرآن ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ، واختاره الزجاج . والسابع : أن فضل الله : القرآن ، ورحمته : السنة ، قاله خالد ابن معدان . والثامن : فضل الله : التوفيق ، ورحمته : العصمة ، قاله ابن عيينة . زاد المسير 40/4 ، 41 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 326/8 من قول الحسن ، والضحاك ، ومجاهد ، وقتادة .
وانظر تفسير الطبري 87/11 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 421/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم .
وقال ابن عباس : هم أهل الشرك كانوا يحلون من الحرث والأنعام ما شاءوا ويحرمون ماشاءوا . أخرجه الطبري 85/11 وأورده السيوطي 309/3 وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .
وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : هذا خطاب لكفار قريش كانوا يحرمون ماشاءوا ويحلون ماشاءوا . زاد المسير 41/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 85/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 327/8 من قول الضحاك .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ من الآية 61 .

1077 – قال الضحاك : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يقول : فتشيعون في القرآن من الكذب (1) .

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ من الآية 64 .

1078 – قال الضحاك : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال : يعلم أين هو قبل الموت (2) .

1079 – وقال أيضًا : إنها بشارة الملائكة لهم عند الموت (3) .

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 78 .

1080 – قال الضحاك : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الطاعة (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 90/11 قال : حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 329/8 من قول الضحاك .
وقال ابن قتيبة : تفيضون بمعنى تأخذون فيه . وقال الزجاج : تنتشرون فيه ، يقال : أفاض القوم في الحديث : إذا انتشروا فيه وخاضوا . زاد المسير 42/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 96/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يعلى ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 313/3 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وأبي القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 331/8 من قول قتادة ، والضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 44/4 من قول الضحاك ، وقتادة ، والزهري .
وكذا ابن عطية بنحوه عن قتادة ، والضحاك .
وفي هذه البشارة ثلاثة أقوال . أحدها : أنها الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ، رواه عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وجابر بن عبدالله وأبوهريرة عن النبي ﷺ – انظر : تخريج هذا الحديث في الطبري 96/11 ، 97 والدر 311/3 ، 313 – والثاني : ماذكر . والثالث : أنها مابشر الله به في كتابه من جنته وثوابه ، كقوله : ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ [البقرة : 25] ، ﴿ وأبشروا بالجنة ﴾ [فصلت : 30] ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ [التوبة : 21] ، وهذا قول الحسن ، واختاره الفراء والزجاج ، واستدلا بقوله : ﴿ لاتبديل لكلمات الله ﴾ قال ابن عباس : لاخلف لمواعيده ، وذلك أن مواعيده بكلماته ، فإذا لم تبدل الكلمات لم تبدل المواعيد . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 101/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 50/4 من قول الضحاك .
وفي المراد بالكبرياء ثلاثة أقوال . أحدها : الملك والشرف ، قال ابن عباس . والثاني : الطاعة ، قاله الضحاك . والثالث : العلو ، قاله ابن زيد . قال ابن عباس : والأرض هاهنا : أرض مصر . كما في زاد المسير .

1081 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ الملك [1] .

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ من الآية 83 .

1082 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ الذرية : القليل ، كما قال الله تعالى : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [2] .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 87 .

1083 – قال الضحاك : ﴿ بِمِصْرَ ﴾ إنه البلد المسمى (مصر) ومصر ما بين البحر إلى أسوان ، والإسكندرية من أرض مصر [3] .

1084 – وعنه أيضًا : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ قال : مساجد [4] .

1085 – وعنه أيضًا : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ قال : مساجد ﴿ وَٱجْعَلُوا۟

---

(1) وذكره ابن عطية في تفسيره 194/7 من قول مجاهد ، والضحاك ، وأكثر المتأولين .

(2) من الآية 133 من سورة الأنعام .

والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 103/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 427/2 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة .

وفي المراد بالذرية هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : أن المراد بالذرية : القليل ، قاله ابن عباس . والثاني : أنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، مات آباؤهم لطول الزمان ، وآمنوا هم ، قاله مجاهد . وقال ابن زيد : هم الذين نشأوا مع موسى حين كفَّ فرعون عن ذبح الغلمان . قال ابن الأنباري : وإنما قيل لهؤلاء : ﴿ ذرية ﴾ ؛ لأنهم أولاد الذين بعث إليهم موسى ، وإن كانوا بالغين . والثالث : أنهم قوم ، أمهاتهم من بني إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، قاله مقاتل ، واختاره الفراء . قال : وإنما سموا ذرية كما قيل لأولاد فارس : الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . زاد المسير 52/4 ، 53 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 214/8 ، 215 من قول الضحاك .

وكذا ابن حيان في البحر المحيط 185/5 .

وفي المراد بمصر قولان . أحدهما : أنه البلد المعروف بمصر ، قاله الضحاك . والثاني : أنه الإسكندرية ، قاله مجاهد . زاد المسير 54/4 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 106/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 54/4 من قول الضحاك .

بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ قال : قبل القبلة [1] .

1086 – وقال أيضًا : ﴿ قِبْلَةً ﴾ أي مساجد ، خافوا ، فأمروا بالصلاة في بيوتهم [2] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ الآية 88 .

1087 – عن الضحاك : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال : جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت [3] .

1088 – وقال أيضًا : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ صارت دنانيرهم ودراهمهم ونحاسهم وحديدهم حجارة منقوشة ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أهلكهم كفارًا [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 107/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .

وفي البيوت قولان . أحدهما : أنها المساجد ، قاله الضحاك . والثاني : القصور ، قاله مجاهد . وفي قوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ أربعة أقوال . أحدها : اجعلوها مساجد ، رواه مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك عن ابن عباس ، وبه قال النخعي ، وابن زيد . وقد ذكرنا أن فرعون أمر بهدم مساجدهم ، فقيل لهم : اجعلوا بيوتكم قبلة بدلا من المساجد . والثاني : اجعلوها قبل القبلة ، رواه العوفي عن ابن عباس . وروى الضحاك عن ابن عباس ، قال : قبل مكة . وقال مجاهد : أمروا أن يجعلوها مستقبلة الكعبة ، وبه قال مقاتل ، وقتادة ، والفراء . والثالث : اجعلوها يقابل بعضها بعضًا ، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال سعيد بن جبير . والرابع : واجعلوا بيوتكم التي بالشام قبلة لكم في الصلاة ، فهي قبلة اليهود إلى اليوم ، قاله ابن بحر . زاد المسير 54/4 ، 55 . وانظر : الطبري 107/11 والقرطبي 214/8 ، 215 وابن كثير 204/7 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 204/7 من قول ابن عباس ، والربيع ، والضحاك ، والنخعي ، وغيرهم .

وذكره ابن كثير في تفسيره 428/2 ، 429 بنحوه من قولهم ومن قول مجاهد ، وأبي مالك ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وأبيه زيد بن أسلم ، وسعيد بن جبير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 109/11 ، 110 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 56/4 عن ابن عباس من رواية مجاهد ، وبه قال قتادة ، والضحاك ، وأبوصالح ، والفراء ، قالوا : إنها جعلت حجارة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 429/6 عن الضحاك ، وأبي العالية ، والربيع .

(4) أورده السيوطي في الدر 315/3 وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

في طمس الأموال قولان . أحدهما أنها جعلت حجارة – كما ذكرت – قال ابن زيد : صار ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شيء لهم حجارة . وقال مجاهد : مسخ الله النخل والثمار والأطعمة حجارة ، =

1089 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ يقول : أهلكهم كفارًا [1] .

﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ الآية 89 .

1090 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ دَعَوَاتُكُمَا ﴾ [2] .

1091 – وعنه أيضًا : قال : إن الدعوة لم تظهر إجابتها إلّا بعد أربعين سنة ، وحينئذ كان أمر الغرق [3] .

﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ ﴾ من الآية 93 .

1092 – قال الضحاك : ﴿ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ ﴾ قال : منازل صدق ، مصر والشام [4] .

= فكانت إحدى الآيات التسع . والثاني : أنها هلكت ، فالمعنى : أهلك أموالهم ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وأبو عبيدة وابن قتيبة . وفي قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ أربعة أقوال . أحدها : اطبع عليها ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مقاتل والفراء والزجاج . والثاني : أهلكهم كفارًا ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثالث : اشدد على قلوبهم بالضلالة . قاله مجاهد . والرابع : أن معناه : قسِّ قلوبهم ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 57/4 .

وانظر هذه الأقوال في الطبري 110/11 وابن كثير 429/4 والدر 315/3 وابن عطية 206/7 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 110/11 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 57/4 عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وبه قال الضحاك .

وكذا ابن عطية في تفسيره 206/7 عن مجاهد ، والضحاك ، قالا : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ بمعنى : اطبع واختم عليهم بالكفر .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 207/7 من قراءة السدي ، والضحاك .

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 346/8 من قراءة علي ، والسُّلمي .

وانظر البحر المحيط لأبي حيان 187/5 .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 58/4 من رواية حماد بن سلمة عن عاصم .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 207/7 عن ابن جريج ، ومحمد بن علي ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 346/8 بنحوه من قول محمد بن علي وابن جريج .

وانظر تفسير الطبري 111/11 ، والفخر الرازي 159/17 ، والبحر المحيط 187/5 ، ومعاني القرآن للفراء 478/1 (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980) .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 114/11 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي وأبوخالد عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 209/3 عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 316/3 ، 317 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك . =

1093 – وعنه أيضًا : أنها الشام وبيت المقدس [1] .

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الآية 94 .

1094 – قال الضحاك : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ يعني أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله ﷺ [2] .

1095 – وقال أيضًا : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ يعني من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام [3] وأصحابه ، فسيشهدون على صدق محمد ﷺ ويخبرونك بنبوَّته [4] .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 62/4 عن الضحاك قال : هي مصر .
وكذا ابن عطية في تفسيره 216/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 351/8 ، وابن كثير 431/2 عن الضحاك .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 62/4 من قول الضحاك ، وقتادة .
وقال أبو صالح عن ابن عباس : إنها الأردن وفلسطين وروي عن الضحاك أيضًا أنها مصر . وقال مقاتل : بيت المقدس . وقال علي بن أحمد النيسابوري : مابين المدينة والشام من أرض يثرب . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/11 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) هو : **عبدالله بن سَلاَم** – بالتخفيف – ، الإسرائيلي ، أبو يوسف ، حليف بني الخزرج ، قيل : كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبدالله ، مشهور ، له أحاديث وفضل ، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . التقريب 307 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 210/3 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .
وفي الذين أمروا بسؤالهم منهم قولان . أحدهما : من آمن ، كعبد الله بن سلام ، قاله ابن عباس ومجاهد في آخرين ، والثاني : أهل الصدق منهم ، قاله الضحاك ، وهو يرجع إلى الأول ؛ لأنه لايصدق إلا من آمن . زاد المسير 64/4 .

سورة هود

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ الآية 1 .

1096 – عن الضحاك : أنه قرأ (ثم فَصَلَتْ) بفتح الفاء والصاد واللام [1] .

﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ﴾ من الآية 5 .

1097 – عن الضحاك : أنه قرأ (تَثْنَوْني صدورُهم) برفع الصدور [2] .

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية 6 .

1098 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ يعني كل دابة والناس منهم [3] .

1099 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا ﴾ يقول : في الرحم ، ﴿ وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ ﴾ في الصلب [4] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 234/7 من قراءة عكرمة ، والضحاك ، والجحدري ، وابن كثير فيما روي عنه . ثم قال ابن عطية : ويحتمل ذلك معنيين : أحدهما : فَصَلَتْ ، أي : نزلت إلى الناس ، كما تقول : (فَصَلَ فلان) لسفره ونحو هذا من المعنى ، والثاني : فَصَلَتْ بين المُحِقِّ والمُبْطِلِ من الناس . انتهى .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 239/7 من قراءة ابن عباس أيضًا ، ومجاهد ، وابن يعمر ، وابن أبزي ، ونصر ابن عاصم ، والجحدري ، وابن إسحاق ، وأبي رزين ، وعليّ بن الحسين ، وأبي جعفر محمد بن علي ، ويزيد ابن علي ، وجعفر بن محمد ، وأبي الأسود الدؤلي ، والضحاك .
قال ابن عطية : (تَثْنَوْني) وزنها : تَفْعَوْعِلُ على بناء مبالغة لتكرار الأمر ، كما تقول : اعشوشب الأرض ، واحلولت الدنيا ونحو ذلك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 2/12 ، 3 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : يعني كل دابة .
وأورده السيوطي في الدر 321/3 وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 3/12 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وابن مسعود وذكره السيوطي في الدر 321/3 عنهما .
وذكره ابن كثير في تفسيره 436/2 عن مجاهد ، وقال : وكذا روي عن ابن عباس ، والضحاك ، وجماعة .
وقد ذكرت أقوال العلماء في معنى المستقر والمستودع في الآية 98 من سورة الأنعام فليراجع .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾ من الآية 7 .

1100 – قال الضحاك : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ قال : من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتدأ في الخلق يوم الأحد ، وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة ، وسبت يوم السبت فلم يخلق شيئًا (1) .

1101 – وقال أيضًا : خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ليس منها يوم إلّا له اسمٌ : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت (2) .

1102 – وعنه أيضًا : ﴿ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾ قال : أيكم أكثر شكرًا (3) .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

1103 – قال الضحاك : من عمل عملًا صالحًا في غير تقوى ، يعني من أهل الشرك ، أُعطي على ذلك أجرًا في الدنيا ، يصل رحمًا ، يعطي سائلًا ، يرحم مضطرًا في نحو هذا من أعمال البرّ ؛ يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا ، ويوسع عليه في المعيشة

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 4/12 قال : حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك . وأخرجه أيضًا في تاريخه 59/1 قال : حدثني المثنى ، حدثنا علي ، عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك .... الأثر .

وأخرجه أيضًا في تاريخه 44/1 قال : حدثني محمد بن أبي منصور الآملي ، حدثنا علي بن الهيثم ، عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ الخلق يوم الأحد .

(2) أخرجه الطبري في تاريخه 42/1 قال : حدثني الحضرمي قال : حدثنا مصرف بن عمرو اليمامي ، حدثنا حفص ابن غياث ، عن العلاء بن المسيب ، عن رجل من كندة ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ... الأثر .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 13/9 .

وأبوحيان في البحر المحيط 205/5 كلاهما عن الضحاك .

وفي معنى ﴿ أيكم أحسن عملا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أيكم أحسن عقلًا ، وأورع عن محارم الله عز وجل ، وأسرع في طاعة الله ، رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ . أخرجه الطبري 250/15 ، 251 وذكره السيوطي في الدر 322/3 من رواية داود بن المحبر في كتاب العقل وزاد نسبته لابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه . والثاني : أيكم أعمل بطاعة الله ، قاله ابن عباس . والثالث : أيكم أتم عقلًا ، قاله قتادة . والرابع : أيكم أزهد في الدنيا ، قاله الحسن وسفيان . زاد المسير 79/4 .

والرزق ، ويقرُّ عينه فيما خوّله ، ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا ، وليس له في الآخرة من نصيب [1] .

1104 – وقال أيضًا : إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا ، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرًا ، يقول : من عمل صالحًا التماس الدنيا صومًا أو صلاةً أو تهجدًا بالليل لا يعمله إلّا التماس الدنيا يقول الله تعالى : أُوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمله لالتماس الدنيا ، وهو في الآخرة من الخاسرين [2] .

1105 – وقال أيضًا : الآية نزلت في أهل الشرك [3] .

1106 – وقال أيضًا : ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الكفرة [4] .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ من الآية 17 .

1107 – قال الضحاك : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعني محمدًا هو على بينة من الله ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 9/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال سعيد بن جبير : أعطوا ثواب ما عملوا من خير الدنيا . وقال مجاهد : من عمل عملًا من صلة أو صدقة لايريد به وجه الله أعطاه الله ثواب ذلك في الدنيا ويدرأ به عنه في الدنيا . زاد المسير 84/4 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 439/2 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا روي عن مجاهد ، والضحاك ، وغير واحد .
وانظر تفسير الطبري 9/12، 10 والدر 323/3 بنحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير .
(3) أورده السيوطي في الدر 323/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
واختلفوا فيمن نزلت الآية على أربعة أقوال . أحدها : أنها عامة في جميع الخلق ، وهو قول الأكثرين . والثاني : أنها في أهل القبلة ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : أنها في اليهود والنصارى ، قاله أنس . والرابع : أنها في أهل الرياء ، قاله مجاهد . وروى عطاء عن ابن عباس : من كان يريد عاجل الدنيا ولايؤمن بالبعث والجزاء . وقال غيره : إنما هي في الكافر ؛ لأن المؤمن يريد الدنيا والآخرة . زاد المسير 84/4 .
(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 253/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 17/9 من قول قتادة ، والضحاك . قال القرطبي : واختاره النحاس ، بدليل الآية التي بعدها ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلّا النار ﴾ فمن أتى منهم بصلة رحم أو صدقة نكافئه بها في الدنيا بصحة الجسم وكثرة الرزق ، لكن لا حسنة له في الآخرة . انتهى .
وانظر معاني القرآن للنحاس 335/3 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 11/12 بسنده السابق عن الضحاك .

1108 – وعنه أيضًا : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ قال : المراد بذلك محمد ﷺ والمؤمنون جميعًا [1] .

1109 – وعنه أيضًا : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ قال : جبريل [2] .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 18 .

1110 – قال الضحاك : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ يعني الأنبياء والرسل ، وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [3] قال : وقوله : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يقولون : يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا ، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا [4] .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 85/4 من قول الضحاك قال : (على بينة) رسول الله ﷺ .
وفي المراد بالبينة أربعة أقوال . أحدها : أنها الدين ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : أنها رسول الله ﷺ ، قاله الضحاك . والثالث : القرآن ، قاله ابن زيد . والرابع : البيان ، قاله مقاتل . كما في زاد المسير .

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 257/7 من قول علي بن أبي طالب ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن عباس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 11/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 224/3 عن ابن عباس ، وعلقمة ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وأكثر أهل التفسير .
وذكره ابن عطية في تفسيره 257/7 عنهم ، وعن أبي صالح .
وكذا ابن كثير في تفسيره 440/2 عنهم ، وعن السدي ، وأبي العالية ، وغير واحد .
ورجحه الطبري ، وقال به أكثر المفسرين .
وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 85/4 ، 86 ثمانية أقوال للمفسرين في المراد بالشاهد فليراجع .

(3) من الآية 89 من سورة النحل .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 14/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 229/3 عن الضحاك ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ يعني الأنبياء والرسل .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 22/9 من قول الضحاك .
وفي ﴿ الأشهاد ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنهم الرسل ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : الملائكة ، قاله مجاهد ، وقتادة . والثالث : الخلائق ، روي عن قتادة أيضًا . وقال مقاتل : ﴿ الأشهاد ﴾ الناس ، كما يقال : على رؤوس الأشهاد ، أي : على رؤوس الناس . والرابع : الملائكة والنبيون وأمة محمد ﷺ يشهدون على الناس ، والجوارح تشهد على ابن آدم ، قاله ابن زيد . والخامس : الأنبياء والمؤمنون ، قاله الزجاج . قال ابن الأنباري : وفائدة إخبار الأشهاد بما يعلمه الله : تعظيم بالأمر المشهود عليه ، ودفع المجاحدة فيه . زاد المسير 89/4 .

﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الآية 24 .

1111 – قال الضحاك : الأعمى والأصم : مثل للكافر ، والسميع والبصير : مثل للمؤمن (1) .

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ الآية 36 .

1112 – قال الضحاك : ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلّا مَنْ قد آمن (2) .

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ من الآية 37 .

1113 – قال الضحاك : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بأمرنا (3) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ الآية 40 .

1114 – قال الضحاك : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ التنور : وجه الأرض ، قال : قيل له : إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن معك ، قال : والعرب تسمي وجه الأرض تنور الأرض (4) .

---

(1) أخرجه النحاس في معاني القرآن 341/3 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/9 كلاهما من قول الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 16/12 عن ابن عباس ، وقتادة .
وقال مجاهد : الفريقان : المؤمن والكافر ، فأما الأعمى والأصم فهو الكافر ، وأما البصير والسميع فهو المؤمن .
وقال قتادة : الكافر عمي عن الحق وصم عنه ، والمؤمن أبصر الحق وسمعه ثم انتفع به . زاد المسير 93/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 21/12 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 32/9 من قول الضحاك . وزاد : فقال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا ... ﴾ الآيتان 26 ، 27 من سورة نوح .
وأورده السيوطي في الدر 326/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن قتادة .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/9 من قول الضحاك ، وسفيان .
وفي قوله ﴿ بأعيننا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : بمرأىً منا ، قاله ابن عباس . والثاني : بحفظنا ، قاله الربيع . والثالث : بعلمنا ، قاله مقاتل . زاد المسير 101/4 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 24/12 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، =

1115 – وقال أيضًا : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ كان آية لنوح إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق [1] .

1116 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ قال : ابنه غرق فيمن غرق ، وقوله : ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يقول : واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ يقول : وما أقرَّ بوحدانية الله مع نوح من قومه إلّا قليل [2] .

1117 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ أي سبق عليه القول من الله بالهلاك ، وهم : امرأته ، وابنه كنعان [3] .

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 41 .

1118 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مُجْرِيها ومُرْساها ﴾ [4] .

1119 – وقال أيضًا : إذا أراد – أي نوح عليه السلام – أن ترسي قال : بسم الله فأرست ، وإذا أراد أن تجري قال : بسم الله فجرت ، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

= عن العوام ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 445/2 عن ابن عباس قال : التنور : وجه الأرض . ثم قال : وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف .
كذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 105/4 عن علي وابن عباس وعكرمة والزهري . ثم ذكر خمسة أقوال أخرى في المراد بالتنور ، وكلها أقوال غريبة كما ذكره ابن كثير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 25/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 26/12 قال : حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 106/4 من قول الضحاك . قائلًا : ﴿ وأهلك ﴾ أي : واحمل أهلك قال المفسرون : أراد بأهله عياله وولده ، ﴿ إلا من سبق عليه القول ﴾ أي سبق عليه القول من الله بالإهلاك ، قال الضحاك : وهم امرأته وابنه كنعان . انتهى .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 298/7 من قراءة ابن وثاب ، وأبي رجاء العطاردي ، والنخعي ، والجحدري ، والكلبي ، والضحاك بن مزاحم ، ومسلم بن جندب ، وأهل الشام .
وذكره ابن كثير في تفسيره 446/2 من قراءة أبي رجاء العطاردي .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 40/9 عن أغلبهم .
وقراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : (مُجراها) بضم الميم ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (مَجرِاها) بفتح الميم وكسر الراء ، وكلهم قرؤوا بضم الميم من (مُرساها) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 108/4 ، وذكر كثيرًا من القراءات في الآية فليراجع .

يقول : إن ربي لساتر ذنوب من تاب وأناب إليه ، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة [1] .

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 44 .

1120 – قال الضحاك : ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ هو جبل بالموصل [2] .

1121 – وقال أيضًا : تزعم ناس أن من غرق من الولدان ، مع آبائهم -أي يكونون مع آبائهم في النار – وليس كذلك ، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم ، فماتوا لآجالهم ، والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار [3] .

1122 – وقال أيضًا : إن آجالهم – أي من أغرق من البهائم والأطفال – حضرت ، فأميتوا بالغرق [4] .

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ الآية 46 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 28/12 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا أبو روق ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 233/3 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 333/3 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 109/4 ، وابن عطية في تفسيره 297/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 40/9 وأبو حيان في البحر المحيط 225/5 كلهم عن الضحاك .
وجابر بن نوح : هو جابر بن نوح الحِمّاني – بكسر المهملة وتشديد الميم – أبوبشير الكوفي ، ضعيف ، من الطبقة التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين على الصواب . التقريب ص 136 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 30/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 335/3 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 447/2 من قول الضحاك .
واختلفوا في موقع الجبل على ثلاثة أقوال : أحدها : ماذكر . والثاني : بالجزيرة ، قاله مجاهد وقتادة . وقال مقاتل : هو بالجزيرة قريب الموصل . والثالث : أنه بناحية آمد ، قاله الزجاج . زاد المسير 112/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 30/12 بسنده السابق . وأورده السيوطي في الدر 322/3 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 113/4 قائلًا : فإن قيل : ماذنب من أغرق من البهائم والأطفال؟ فالجواب : أن آجالهم حضرت ، فأميتوا بالغرق ، قاله الضحاك وابن جريج .

1123 – عن الضحاك : وقد سأله رجل عن ابن نوح فقال : ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح وهو ابن نوح كما قال الله : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ [1] .

1124 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ وقوله : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ قال : يقول : ليس هو من أهلك ، قال : يقول : ليس هو من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ قال : يقول : كان عمله في شرك [2] .

1125 – وقال أيضًا : هو – والله – ابنه لصلبه [3] .

---

(1) من الآية 42 من سورة هود .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 32/12 قال : حدثني فضالة بن الفضل الكوفي ، قال : قال بزيغ : سأل رجل الضحاك ... الأثر .
وفضالة هذا : هو ابن الفضل بن فضالة التميمي ، **أبو الفضل الكوفي** صدوق ربما أخطأ ، من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين . التقريب ص 445 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 32/12 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال ابن الجوزي : واختلفوا في هذا الذي سأل فيه نوح على قولين . أحدهما : أنه ابن نوح لصلبه ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، والجمهور . والثاني : أنه ولد على فراشه لغير رشدة ولم يكن ابنه . روى ابن الأنباري بإسناده عن الحسن أنه قال : لم يكن ابنه ، إن امرأته فجرت . وعن الشعبي قال : لم يكن ابنه ، إن امرأته خانته ، وعن مجاهد نحو ذلك . وقال ابن جريج : ناداه نوح وهو يحسب أنه ابنه ، وكان ولد على فراشه . فعلى القول الأول ، يكون في معنى قوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ قولان . أحدهما : ليس من أهل دينك . والثاني : ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم . قال ابن عباس : مابغت امرأة نبي قط ، وإنما المعنى : ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم . وعلى القول الآخر : الكلام على ظاهره ، والأول أصح ، لموافقته ظاهر القرآن ، ولاجتماع الأكثرين عليه ، وهو أولى من رمي زوجة نبي بفاحشة . زاد المسير 113/4 ، 114 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 32/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 235/3 ، 236 عن ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والأكثرين أنه كان ابنَ نوح عليه السلام من صلبه .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 113/4 عنهم ، وعن مجاهد .
وكذا ابن عطية في تفسيره 310/7 عن عكرمة ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 448/2 عنهم ، وعن ميمون بن مهران ، وثابت بن الحجاج .
وهو اختيار الطبري ، وهو الصواب الذي لا شك فيه .كما اختاره أكثر المفسرين ، وانظر : الدر 334/3 .

1126 - وقال أيضًا : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ قال : ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك أن أنجيه ، وكان ابنه لصلبه (1) .

1127 - وقال أيضًا : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ كان عمله كفرًا بالله (2) .

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 48 .

1128 - قال الضحاك : يقول : بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا ، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ يعني متاع الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة (3) .

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ الآية 52 .

1129 - قال الضحاك : أمسك عن عاد القطر ثلاث سنين فقال لهم هود : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ فأبوا إلّا تماديًا (4) .

1130 - وقال أيضًا : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ أي خِصبًا إلى خِصبكم (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 32/12 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 336/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

وفي معنى قوله ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ قولان . أحدها : أنه يرجع إلى السؤال فيه ، فالمعنى : سؤالك إياي فيه عمل غيرصالح ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، وهذا ظاهر ؛ لأنه قد تقدم السؤال فيه في قوله : ﴿ رب إن ابني من أهلي ﴾ ، فرجعت الكناية إليه . والثاني : أنه يرجع إلى المسؤول فيه . وفي هذا المعنى قولان . أحدهما : أنه لغير رِشدة ، قاله الحسن . والثاني : أن المعنى : إنه ذو عمل غير صالح ، قاله الزجاج . زاد المسير 114/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 34/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 337/3 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وقال محمد بن كعب القرظي : لم يبق مؤمن ولامؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا وقد دخل في ذلك الإسلام والبركات ، ولم يبق كافر إلادخل في ذلك المتاع والعذاب . زاد المسير 116/4 .

(4) أورده السيوطي في الدر 337/3 ونسبه إلى ابن عساكر عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : إن الله تعالى حبس المطر عنهم ثلاث سنين ، وأعقم نساءهم ، فوعدهم إحياء بلادهم وبسط الرزق لهم إن آمنوا . وفي قوله : ﴿ ولاتتولوا مجرمين ﴾ قال مقاتل : لاتعرضوا عن التوحيد مشركين . زاد المسير 117/4 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 117/4 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 54/9 ، وأبوحيان 232/5 =

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآية 56 .

1131 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ محييها ومميتها [1] .

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ من الآية 61 .

1132 – قال الضحاك : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة ، وكذلك قوم عاد [2] .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ الآية 69 .

1133 – قال الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ كانوا تسعة [3] .

1134 – وقال أيضًا : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ نضيج [4] .

= كلهم من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ إنه الولد وولد الولد . وقال مجاهد وابن زيد : يزدكم شدة إلى شدتكم . كما في زاد المسير .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 238/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 55/9 عن الضحاك .
وقال أبو عبيدة : المعنى : أنها في قبضته وملكه وسلطانه ، فإن قيل : لم خص الناصية؟ فالجواب : أن الناصية هو شعر مقدم الرأس ، فإذا أخذت بها من شخص فقد ملكت سائر بدنه وذلّ لك . زاد المسير 118/4 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 239/3 وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 58/9 ، 59 كلاهما من قول الضحاك .
وفي الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أعمركم فيها ، أي جعلكم ساكنيها مدة أعماركم ، ومنه العمرى وهو قول مجاهد . والثاني : أطال أعماركم ، وكانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاثمائة ، قاله الضحاك . والثالث : جعلكم عمارها ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 123/4 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 241/3 ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 127/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 64/9 ، والفخر الرازي في تفسيره 24/18 ، وأبوحيان في البحر المحيط 241/5 كلهم عن الضحاك .
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير : كانوا ثلاثة ، جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وقال مقاتل : جبريل وميكائيل وملك الموت . وروي عن ابن عباس أيضًا أنهم كانوا اثني عشر . وقال محمد بن كعب : ثمانية . وقال السدي : أحد عشر . وحكى الماوردي : أن عددهم أربعة . زاد المسير 127/4 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 43/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وفي الحنيذ ستة أقوال . أحدها : أنه النضيج ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنه الذي يقطر ماؤه ودسمه وقد شوي ، قاله شمر بن عطية . والثالث : أنه ماحفرت الأرض ثم غممته ، وهو من فعل أهل =

1135 – وقال أيضًا : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ الذي أنضج بالحجارة [1] .

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ الآيتان 71 ، 72 .

1136 – قال الضحاك : كان اسم سارة : يسارة ، فلما قال لها جبريل عليه السلام : يا سارة ، قالت : إن اسمي يسارة فكيف تسميني سارة ؟ قال الضحاك : يسارة : العاقر التي لا تلد ، وسارة : الطالق الرحم التي تلد ، فقال لها جبريل عليه السلام : كنت يسارة لا تحملين فصرت سارة تحملين الولد وترضعينه ، فقالت سارة – رضي الله عنها – : يا جبريل نقصت اسمي ، قال جبريل : إن الله قد وعدك بأن يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك في آخر الزمان ، وذلك أن اسمه عند الله حيّ فسمّاه يحيى [2] .

﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ من الآية 78 .

1137 – قال الضحاك : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ يسعون إليه [3] .

﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ من الآية 81 .

= البادية ، معروف ، وأصله : محنوذ ، فقيل : حنيذ ، كما قيل : طبيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول . هذا قول الفراء . والرابع : أنه المشوي ، قاله أبو عبيدة . والخامس : المشوي بالحجارة المحماة ، قاله مقاتل : وابن قتيبة . والسادس : السميط ، ذكره الزجاج ، وقال : يقال : إنه المشوي فقط ، ويقال : المشوي الذي يقطر ، ويقال : المشوي بالحجارة . زاد المسير 128/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 43/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 338/3 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكر معناه ابن كثير في تفسيره 451/2 قال : هذا معنى ما روي عن ابن عباس ، وقتادة ، وغير واحد .

(2) أورده السيوطي في الدر 341/3 ونسبه إلى ابن عساكر عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وقال المفسرون : قال جبريل لسارة : أبشري أيتها الضاحكة بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فبشرها أنها تلد إسحاق وأنها تعيش إلى أن ترى ولد الولد . زاد المسير 131/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 51/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد والمحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن كثير في تفسيره 453/2 : ﴿ يهرعون إليه ﴾ أي يسرعون ويهرولون من فرحهم بذلك .
قال ابن الجوزي : قال ابن عباس ومجاهد : يهرعون : يسرعون . وقال الفراء والكسائي : لايكون الإهراع إلا إسراعًا مع رعدة . ثم قال ابن الجوزي : قال المفسرون وسبب إهراعهم أن امرأة لوط أخبرتهم بالأضياف . زاد المسير 137/4 .

1138 – قال الضحاك : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ ببقية من الليل [1] .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ من الآية 82 .

1139 – قال الضحاك : السجيل : يعني الآجر [2] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الآية 85 .

1140 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ لا تسعوا في الأرض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان [3] .

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ الآية 87 .

1141 – عن الضحاك : أنه قرأ (أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء) بالتاء فيهما [4] .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ من الآية 88 .

1142 – عن الضحاك : ﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ قال : الحلال [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 246/3 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 83/9 عن الضحاك . وقال ابن عباس : ﴿ بقطع من الليل ﴾ يريد به آخر الليل . وقال ابن قتيبة : أي ببقية تبقى من آخره ، وقال ابن الأنباري : ذكر القطع بمعنى القطعة مختص بالليل ، ولا يقال : عندي قطع من الثوب ، بمعنى : عندي قطعة . زاد المسير 142/4 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 247/3 عن الضحاك . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 141/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 85/9 كلاهما عن الضحاك .
وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير : إنها بالفارسية (سنك وكِل) السنك : الحجر ، والكل : الطين . وحكى الفراء أنه طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء . وقال ابن زيد : إن السجيل اسم السماء الدنيا فالمعنى : حجارة من السماء الدنيا . زاد المسير 144/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 61/12 قال : حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر . وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 147/4 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 150/4 من قراءة أبي عبدالرحمن السلمي ، والضحاك ، وابن أبي عبلة . ومعنى الآية في هذه القراءة : أنه أمرهم بالزكاة فامتنعوا . قاله سفيان الثوري . كما في زاد المسير .

(5) أورده السيوطي في الدر 347/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن كثير 456/2 : وقيل : أراد الرزق الحلال .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الحلال قال ابن عباس : وكان شعيب كثير المال . والثاني : النبوة . والثالث : العلم والمعرفة . زاد المسير 151/4 .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ الآية 92 .

1143 – قال الضحاك : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول : تهاونتم به [1] .

﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ الآية 99 .

1144 – قال الضحاك : أصابتهم لعنتان في الدنيا رفدت إحداهما الأخرى وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ [2] .

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ الآية 100 .

1145 – قال الضحاك : الحصيد : الذي قد خرب ودمر [3] .

﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ من الآية 103 .

1146 – قال الضحاك : ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 348/3 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال الفراء : المعنى : رميتم بأمر الله وراء ظهوركم ، قال الزجاج : والعرب تقول لكل من لا يعبأ بأمر : قد جعل فلان هذا الأمر بظهر . زاد المسير 153/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 67/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 459/2 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لعنة الدنيا والآخرة ، ثم قال : وكذا قال الضحاك ، وقتادة وهو كقوله : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ الآيتان 41 ، 42 من سورة القصص .
وقال الكلبي ومقاتل : اللعنتان : في الدنيا : الغرق ، وفي الآخرة : عذاب النار . وذكر الماوردي أنها اللعنة في الدنيا من المؤمنين وفي الآخرة من الملائكة . زاد المسير 156/4 .
(3) أورده السيوطي في الدر 349/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 459/2 : ﴿ منها قائم ﴾ أي عامر ﴿ وحصيد ﴾ أي هالك .
وقال قتادة : القائم : ما يرى مكانه ، والحصيد : لايرى أثره . وقال ابن قتيبة : القائم : الظاهر ، والحصيد الذي قد أبيد وحصد . وقال الزجاج : القائم : ما بقيت حيطانه ، والحصيد : الذي خسف به وما قد أمحي أثره . زاد المسير 156/4 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 69/12 قال : حدثت عن المسيب ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 349/3 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ذلك يوم مجموع له الناس ؛ لأن الخلق يحشرون فيه ويشهده البر والفاجر وأهل السماء والأرض . زاد المسير 157/4 .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ الآية 107 .

1147 – قال الضحاك : الزفير : أول نهيق الحمار ، والشهيق : آخره إذا ردده في جوفه (1) .

1148 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يخرج قوم من النارفيدخلون الجنة فهم الذين استثني لهم (2) .

1149 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ إلّا ما استثنى من أهل القبلة الذين أخرجوا من النار (3) .

1150 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ الاستثناء في حق الموحدين الذين يخرجون بالشفاعة (4) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 253/3 . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 102/9 كلاهما عن الضحاك ، ومقاتل . وانظر تفسير الخازن 253/3 .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 159/4 عن ابن عباس في رواية أبي صالح ، وبه قال الضحاك ، ومقاتل ، والفراء .
وروى الضحاك عن ابن عباس أن الزفير في الحلق والشهيق في الصدر . وبه قال أبو العالية والربيع بن أنس .
وفي رواية أخرى عن ابن عباس : الزفير : الصوت الشديد ، والشهيق : الصوت الضعيف . وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير ؛ لأن الشهيق : رد النفس ، والزفير : إخراج النفس وقال ابن السائب : الزفير زفير الحمار ، والشهيق شهيق البغال . زاد المسير 159/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 70/12 قال : حدثنا محمد بن عبدالأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن خالد بن معدان وقتادة وابن سنان .
وبمعناه ذكر ابن عطية في تفسيره 402/7 من قول قتادة ، والضحاك ، وأبي سنان وغيرهم .
وهذا هو اختيار الطبري .
ومحمد بن عبد الأعلى : هو محمد بن عبدالأعلى الصنعاني البصري ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . التقريب ص 491 .
ومحمد بن ثور : هو محمد بن ثور الصنعاني ، أبو عبدالله العابد ، ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة تسعين ومائة تقريبًا . التقريب ص 471 ، تهذيب التهذيب 87/9 .
ومعمر : هو معمر بن راشد الأزدي ، ثقة ، تقدم في تفسير الآية 2 من النساء .
(3) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 134 عن رجل ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 350/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك قال : (إلّا ما استثني من أهل القبلة) .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 160/4 عن ابن عباس ، والضحاك .
وقال ابن كثير 460/2 : واختار أبوجعفر بن جرير الطبري ما نقله عن خالد بن معدان ، والضحاك ، وقتادة ، وابن سنان ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، والحسن أيضًا : أن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والمؤمنين .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ الآية 108 .

1151 – قال الضحاك : ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما ، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض (1) .

1152 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ هو أيضًا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة ، يقول : خالدين في الجنة ما دامت السماوات والأرض إلّا ما شاء ربك ، يقول : إلّا ما مكثوا في النار حتى أُدخلوا الجنة (2) .

1153 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ إلّا ما استثنى الله من أهل القبلة (3) .

1154 – وقال أيضًا : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ غير مقطوع (4) .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ من الآية 114 .

1155 – قال الضحاك : ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الفجر والظهر والعصر (5) .

1156 – وقال أيضًا : ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ صلاة الفجر والعصر (6) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 253/3 عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 72/12 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 350/3 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 161/4 من قول ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل .
وذكره ابن كثير في تفسيره 460/2 بمعناه عن الضحاك ، والحسن قالا : هي في حق عصاة الموحدين الذين كانوا في النار ثم أخرجوا منها . وعقب ذلك بقوله : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ أي غير مقطوع ، قاله مجاهد ، وابن عباس ، وأبوالعالية ، وغير واحد ، لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاع أو لبس أو شيء بل حتم له بالدوام وعدم الانقطاع . انتهى .

(3) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 134 عن رجل ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 350/3 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك ، دون ذكر لفظ الجلالة .
ورجحه الطبري ، وعلله بقوله : لأنه المناسب لمعنى (إلّا) لإخراج مابعدها مما قبلها .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 72/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
قال ابن قتيبة : يقال : جذذت ، وجددت ، وجذفت ، وجدفت : إذا قطعت . زاد المسير 162/4 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 76/12 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 77/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

1157 - وقال أيضًا : في الطرف الثاني : إنها المغرب ، وعنه أنها العصر ، وعنه أنها الظهر والعصر [1] .

1158 - وقال أيضًا : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ المغرب والعشاء [2] .

1159 - وقال أيضًا : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ ﴾ الصلوات الخمس [3] .

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ الآيتان 118 ، 119 .

1160 - قال الضحاك : ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أهل دين واحد ، أهل ضلالة أو أهل هدى [4] .

1161 - وقال أيضًا : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي للرحمة [5] .

= وذكره ابن عطية في تفسيره 415/7 من قول الحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وذكره ابن كثير أيضًا في تفسيره 462/2 عنهم وعن غيرهم .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 167/4 في الأول عنه وعن ابن عباس ، وفي الثاني عنه وعن قتادة ، وفي الثالث عنه ، وعن مجاهد ، والقرظي . قال ابن الجوزي : وعن الضحاك كالأقوال الثلاثة .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 113/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 270/5 كلاهما عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، قالوا : الطرف الثاني العصر وحده .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 78/12 بسندين :
الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 462/2 من قول الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عنه ﴿ وزلفًا من الليل ﴾ يعني المغرب والعشاء ، قال رسول الله ﷺ : هما زلفا الليل المغرب والعشاء ، وكذا قال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة ، والضحاك إنها صلاة المغرب والعشاء .
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد : إنها صلاة العتمة . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 79/12 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 168/4 قائلًا : قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن المسيب ، ومسروق ، ومجاهد ، والقرظي ، والضحاك ، والمقاتلان : ابن سليمان ، وابن حيان .

(4) أورده السيوطي في الدر 356/3 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : معناه : لوشاء أن يجعلهم كلهم مسلمين لفعل . زاد المسير 171/4 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 86/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عمن ذكره من ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 259/3 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ الآية 123 .

1162 – قال الضحاك : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ جميع ما غاب عن العباد فيهما [1] .

= وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 119/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 273/5 عنهم .
وكذا ابن كثير في تفسيره 465/2 عنهم ، وعن مالك ثم قال : ويرجع معنى هذا القول إلى قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ الآية 56 من سورة الذاريات .
وكذا ذكره الفخر الرازي بتفسير 80/18 وقال : هذا اختيار جمهور المعتزلة .
وفي المشار إليه بذلك أربعة أقوال . أحدها : أنه يرجع إلى ماهم عليه . قال ابن عباس : خلقهم فريقين ، فريقًا يرحم فلا يختلف ، وفريقًا لايرحم يختلف . والثاني : أنه يرجع إلى الشقاء والسعادة ، قاله ابن عباس أيضًا ، واختاره الزجاج ، قال : لأن اختلافهم مؤديهم إلى سعادة وشقاوة . قال ابن جرير : واللام في قوله : ﴿ ولذلك ﴾ بمعنى (على) . والثالث : أنه يرجع إلى الاختلاف ، رواه مبارك عن الحسن . والرابع : أنه يرجع إلى الرحمة ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة؛ فعلى هذا يكون المعنى : ولرحمته خلق الذين لايختلفون في دينهم . زاد المسير 172/4 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 121/9 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض ﴾ أي : علم ما غاب عن العباد فيهما . زاد المسير 175/4 .

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ الآية 3 .

1163 – قال الضحاك : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ القرآن (1) .

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ الآية 4 .

1164 – قال الضحاك : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ هم إخوة يوسف ، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ أبواه (2) .

﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ الآية 7 .

1165 – قال الضحاك : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ من كان سائلًا عن يوسف وإخوته فهذا نبؤهم (3) .

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن

---

(1) أورده السيوطي في الدر 4/4 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وروي عن سعيد بن جبير قال : اجتمع أصحاب محمد ﷺ إلى سلمان ، فقالوا : حدثنا عن التوراة فإنها حسن مافيها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ يعني : قصص القرآن أحسن مما في التوراة . زاد المسير 179/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 91/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 468/2 عن ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وسفيان الثوري ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : كانت الكواكب في التأويل إخوته ، والشمس أمه ، والقمر أباه ، فلما قصها على يعقوب أشفق من حسد إخوته . وقال السدي : الشمس أبوه والقمر خالته ؛ لأن أمه كانت قد ماتت . زاد المسير 180/4 .

(3) أورده السيوطي في الدر 4/4 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي في معنى الآية : أي : لقد كان في خبر يوسف وقصة إخوته (آيات) أي : عبر لمن سأل عنهم ، فكل حال من أحواله آية . زاد المسير 182/4 .

كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ الآية 10 .

1166 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْجُبِّ ﴾ البئر ، ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ يأخذه بعض مارّة الطريق من المسافرين ، ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ يقول : إن كنتم فاعلين ما أقول لكم ، فذكر أنه التقطه بعض الأعراب [1] .

1167 – وقال أيضًا : إن سن يوسف حين ألقي في الجب ست سنين [2] .

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الآية 12 .

1168 – قال الضحاك : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يتلهى ويلعب [3] .

1169 – وقال أيضًا : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يسعى وينشط [4] .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية 15 .

1170 – قال الضحاك : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ أعطاه الله النبوة وهو في الجب [5] على

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 94/12 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورد السيوطي في الدر 8/4 قوله : الجب : البئر ، ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن عباس : ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ يأخذه بعض من يسير ، ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ أي : إن أضمرتم له ما تريدون . زاد المسير 185/4 .
وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وألقوه في غيابت الجب ﴾ قال : هي بئر بيت المقدس ، يقول : في بعض نواحيها . الدر 8/4 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 190/4 من قول الضحاك قائلا : وفي مقدار سنه حين ألقي في الجب أربعة أقوال . أحدها : اثنتا عشرة سنة ، قاله الحسن . والثاني : ست سنين ، قاله الضحاك والثالث : سبع عشرة ، قاله ابن السائب وروي عن الحسن أيضًا . والرابع : ثمان عشرة . كما في زاد المسير .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 95/12 بسندين :
الأول : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 187/4 في معنى نرتع ثلاثة أقوال . أحدها : نله ، قاله الضحاك ، والثاني نسمع ، قاله قتادة . والثالث : نأكل ، يقال : رتعت الإبل : إذا رعت ، وأرتعتها : إذا تركتها ترعى ، هذا قول ابن الأنباري وابن قتيبة . ثم قال ابن الجوزي فأما قوله : (ونلعب) فقال ابن عباس : نلهو .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 470/2 عن ابن عباس ، وكذا قال قتادة ، والضحاك ، والسدي ، وغيرهم .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 69/12 ، والنحاس في معاني القرآن 403/3 .

حجر مرتفع عن الماء [1] .

1171 - وقال أيضًا : نزل جبريل عليه السلام على يوسف وهو في الجب فقال له : ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهن عجل الله لك خروجك من هذا الجب؟ فقال : نعم ! فقال له : قل : يا صانع كل مصنوع ، ويا جابر كل كسير ، ويا شاهد كل نجوى ، ويا حاضر كل ملأ ، ويا مفرج كل كربة ، ويا صاحب كل غريب ، ويا مؤنس كل وحيد ، إيتيني بالفرج والرجاء ، واقذف رجاءك في قلبي حتى لا أرجو أحدًا سواك ، فرددها يوسف في ليلته مرارًا ، فأخرجه الله في صبيحة يومه ذلك من الجب [2] .

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ من الآية 17 .

1172 - قال الضحاك : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ بمصدق لنا [3] .

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية 19 .

1173 - قال الضحاك : جاءت سيارة فنزلت على الجب ، فأرسلوا واردهم فاستقى

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/9 من قول الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .
وفي معنى ﴿ وأوحينا إليه ﴾ قولان . أحدهما : أنه إلهام ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : أنه وحي حقيقة . قال المفسرون : أوحي إليه لتخبرن إخوتك بأمرهم ، أي بما صنعوا بك وأنت عال عليهم . زاد المسير 190/4 ، 191 .. وانظر : الدر 9/4 بنحوه عن مجاهد وقتادة .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 148/9 من قول الضحاك .
وقال محمد بن مسلم الطائفي : لما ألقي يوسف في الجب ، قال : يا شاهدًا غير غائب ، ويافريبًا غير بعيد ، ويا غالبًا غير مغلوب ، اجعل لي فرجًا مما أنا فيه ، قال : فما بات فيه . زاد المسير 190/4 .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لما ألقي يوسف في الجب أتاه جبريل عليه السلام فقال له : يا غلام من ألقاك في هذا الجب؟ قال : إخوتي ، قال : ولم؟ قال : لمودة أبي إياي حسدوني . قال : تريد الخروج من ههنا ؟ قال : ذاك إلى إله يعقوب ، قال : قل : اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون يا بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والإكرام أن تغفرلي ذنبي وترحمني وأن تجعل لي من أمري فرجًا ومخرجًا وأن ترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب ، فقالها فجعل الله له من أمره فرجًا ومخرجًا ، ورزقه ملك مصر من حيث لايحتسب ، فقال النبي ﷺ . أَلِظُّوا بهؤلاء الكلمات فإنهن دعاء المصطفين الأخيار . الدر 9/4 .

(3) أورده السيوطي في الدر 10/4 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 192/4 .
وقال ابن جريج : نزلت على كلام العرب ، كقولك لاتصدق بالصدق ولو كنت صادقًا . الدر 10/4 .

من الماء ، فاستخرج يوسف ، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلامًا لا يعلمون علمه ، ولا منزلته من ربه ، فزهدوا فيه ، فباعوه ، وكان بيعه حرامًا ، وباعوه بدراهم معدودة [1] .

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ من الآية 20 .

1174 – قال الضحاك : البخس : الحرام [2] .

1175 – وقال أيضًا : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ كان ثمنه بخسًا حرامًا لم يحل لهم أن يأكلوه [3] .

1176 – وقال أيضًا : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ باعوه بثمن بخس ، قال : كان بيعه حرامًا وشراؤه حرامًا [4] .

﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ من الآية 20 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 104/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 10/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي بنحوه بأطول من هذا عن ابن عباس . زاد المسير 194/4 ، 195 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 102/12 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ،قال : ثنا هشيم ،قال : أخبرنا جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 271/3 .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 160/9 كلاهما عن الضحاك ، ومقاتل ، والسدي .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 196/4 عنهم ، وعن قتادة .

وابن عطية في تفسيره 466/7 . وابن كثير بمعناه 473/2 من قولهم .

وانظر أيضًا معاني القرآن 407/3 .

وقال عكرمة والشعبي : الثمن البخس : القليل ، قال ابن قتيبة : البخس : الخسيس الذي بُخس به البائع .

وقال أبو سليمان الدمشقي : البخس الناقص ، وكانت الدراهم عشرين درهمًا في العدد ، وهي تنقص عن عشرين في الميزان . زاد المسير 196/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 102/12 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا علي بن عاصم ، عن الحسين ابن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 102/12 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 11/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

1177 - قال الضحاك : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ لم يعلموا بنبوّته ومنزلته من الله [1] .

1178 - وعنه أيضًا : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ قال : إخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله ونبوّته ومكانته [2] .

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ من الآية 21 .

1179 - قال الضحاك : هذا الذي اشتراه ملك مصر ، ولقبه : العزيز [3] .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من الآية 21 .

1180 - قال الضحاك : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾ لما يريد أن يبلّغ يوسف [4] .

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية 22 .

1181 - قال الضحاك : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ قال : عشرين سنة [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 104/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 11/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وعمرو بن محمد : هو عمرو بن محمد بن بكير بن سابور ، الناقد ، أبوعثمان البغدادي الحافظ نزل الرقة ، ثقة ، حافظ وهِمَ في حديث ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . التقريب ص 426 ، تهذيب التهذيب 96/8 ، 97 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 104/12 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 197/4 من قول الضحاك ، وابن جريج .
وكذا ابن كثير 473/2 من قول الضحاك .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 162/9 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : إنما اشتراه قطفير من مالك بن ذعر بعشرين دينارًا ، وزوجي نعل ، وثوبين أبيضين ، فلما رجع إلى منزله قال لامرأته : أكرمي مثواه . زاد المسير 198/4 . وانظر : الدر 11/4 بنحوه عن ابن عباس .

(4) أورده السيوطي في الدر 12/4 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وفي هاء الكناية قولان : أحدهما : أنها ترجع إلى الله ، فالمعنى أنه غالب على ما أراد من قضائه ، وهذا معنى قول ابن عباس . والثاني : أنها ترجع إلى يوسف ، فالمعنى : غالب على أمر يوسف حتى يبلغه ما أراده له ، وهذا معنى قول مقاتل . زاد المسير 199/4 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 105/12 قال : حدثت عن علي بن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 272/3 عن الضحاك .
=

1182 – وقال أيضًا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الصابرين على النوائب كما صبر يوسف [1] .

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ من الآية 24 .

1183 – قال الضحاك : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ همُّه بها كان من جنس همها ، فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل [2] .

1184 – وقال أيضًا : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ آية ربه ، يزعمون أنه مُثِّلَ له يعقوب فاستحيا منه [3] .

= وأورده السيوطي في الدر 12/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 200/4 ، وابن العربي في أحكام القرآن 108/3 ، وابن كثير 473/2 كلهم من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : ثلاث وثلاثون سنة ، وبه قال مجاهد وقتادة . وقال الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم وابنه : بلوغ الحلم . وغير ذلك من الأقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير .
قال الطبري بعد أن سرد الأقوال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه أتى يوسف – لما بلغ أشده – حكمًا وعلمًا . والأشد : هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، ولا دلالة في كتاب الله ، ولاأثر عن رسول الله ﷺ ، ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان ، وإذا لم يكن ذلك موجودًا من الوجه الذي ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له ، فيسلم له حينئذ . انتهى .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/3 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 166/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 293/5 ، والخازن 273/3 كلهم عن الضحاك .
وفي المراد بالمحسنين هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : الصابرون على النوائب . والثاني : المهتدون ، رويا عن ابن عباس . والثالث : المؤمنون . زاد المسير 201/4 . وقال الطبري : هذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن فالمراد به محمد ﷺ ، والمعنى : كما فعلت بيوسف بعد ما لقي من البلاء فمكنته في الأرض وآتيته العلم ، كذلك أفعل بك وأنجيك من مشركي قومك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 203/4 قائلًا : وإلى هذا المعنى ذهب الحسن ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والسدي . وهو قول عامة المفسرين المتقدمين واختاره من المتأخرين جماعة ، منهم ابن جرير ، وابن الأنباري .
وروى الضحاك عن ابن عباس : أنها همت به أن يفترشها ، وهم بها ، أي : تمناها أن تكون له زوجة . وذهب قطرب إلى أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، تقديره : ولقد همت به ، ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها . وقال ابن الأنباري : إنه هم أن يضربها ويدفعها عن نفسه ، فكان البرهان الذي رآه من ربه أن الله أوقع في نفسه أنه إن ضربها كان ضربه إياها حجة عليه ؛ لأنها تقول : راودني فمنعته فضربني . من زاد المسير 203/4 – 207 بتصرف .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 113/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا =

1185 – وقال أيضًا : انفرجت له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضًّا على أصبعه [1] .

1186 – وقال أيضًا : جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بإحدى يديه إلى جيد يوسف وباليد الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما [2] .

1187 – وعنه أيضًا : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ قال : إنها قامت إلى صنم في زاوية البيت فسترته بثوب ، فقال لها يوسف : أيَّ شيء تصنعين ؟ قالت : أستحي من إلهي هذا أن يراني على هذه السوأة ! فقال : أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع ، ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت ؟ ! فهو البرهان الذي رأى [3] .

﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ من الآية 24 .

1188 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ الذين لا يعبدون مع الله شيئًا [4] .

= عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 14/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 275/3 عن الحسن ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 208/4 عنهم ، وعن قتادة ، وابن سيرين .
وكذا ابن كثير في تفسيره 474/2 بنحوه عنهم كلهم ، وعن أبي صالح ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/3 عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 208/4 من قول علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسن ، والضحاك . ضمن ستة أقوال . ثم قال : والسادس : أن البرهان أنه علم ما أحل الله مما حرم الله فرأى تحريم الزنا ، روي عن محمد بن كعب القرظي ، قال ابن قتيبة : رأى حجة الله عليه ، وهي البرهان . وهذا هو القول الصحيح ، وما تقدمه فليس بشيء ، وإنما هي أحاديث من أعمال القصاص ...
وقال الطبري 14/13 – بعد أن سرد أقوال العلماء – : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ماهمَّ به يوسف من الفاحشة ، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وجائز أن تكون صورة الملك ، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى ، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أيٍّ ، والصواب أن يقال في ذلك ماقاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

(4) أورده السيوطي في الدر 14/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر بكسر اللام ، والمعنى : إنه من عبادنا الذين أخلصوا دينهم . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي بفتح اللام ، أرادوا : من الذين أخلصهم الله من الأسواء والفواحش . وبعض المفسرين يقول : السوء : الزنى ، والفحشاء : المعاصي . زاد المسير 210/4 .

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ من الآية 26 .

1189 - عن الضحاك : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ أنه رجل حكيم ذو عقل كان الوزير يستشيره في أموره ، وكان من جملة أهل المرأة ، وكان مع زوجها فقال : قد سمعت الاستبدار والجلبة من وراء الباب ، وشق القميص ، فلا يدرى أيكما كان قدّام صاحبه ؛ فإن كان شق القميص من قدّامه فأنت صادقة ، وإن كان من خلفه فهو صادق؛ فنظروا إلى القميص فإذا هو مشقوق من خلف (1) .

1190 - وقال أيضًا : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ صبيٌّ أنطقه الله ، ويقال ذو رأي برأيه (2) .

1191 - وقال أيضًا : يزعمون أنه كان صبيًّا في الدار (3) .

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ من الآية 30 .

1192 - قال الضحاك : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ الشغف هو : الحب اللازق بالقلب (4) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 178/9 قائلًا : هذا قول الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، ومجاهد أيضًا ، والسدي . قال السدي : كان ابن عمها؛ وروي عن ابن عباس ، وهو الصحيح في الباب . وانظر زاد المسير 211/4 حيث ذكر ثلاثة أقوال للعلماء في الشاهد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 278/3 عن الضحاك ، وسعيد بن جبير قالا : كان صبيًّا في المهد فأنطقه الله عز وجل ، وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : تكلم في المهد أربعة ، وهم صغار ، ابن ماشطة ابنة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم عليه السلام .
وانظر : تفسير الخازن 278/3 .
وأورده السيوطي في الدر 15/4 ونسبه إلى ابن جريج ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 475/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 179/9 كلاهما عن أبي هريرة ، وهلال بن يساف ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، والضحاك . وهو اختيار الطبري .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 115/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 211/4 (أنه كان صبيًّا في المهد) عن ابن عباس من رواية عكرمة ، وشهر بن حوشب عن أبي هريرة ، وبه قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وهلال بن يساف في آخرين .
وكذا ابن عطية في تفسيره 484/7 عنهم .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 118/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 15/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه .

1193 – وقال أيضًا : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ هلكت عليه حبًا ، والشغاف شغاف القلب (1) .

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ من الآية 31 .

1194 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مُتْكًا ﴾ بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف (2) .

= وفي ابن كثير 476/2 قال الضحاك عن ابن عباس : الشغف الحب القاتل .
قال ابن الجوزي في زاد المسير 214/4 ، 215 : وفي الشغاف أربعة أقوال . أحدها : أنه جلدة بين القلب والفؤاد ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثاني : أنه غلاف القلب ، قاله أبو عبيدة . قال ابن قتيبة : ولم يرد الغلاف ، إنما أراد القلب ، يقال : شغفت فلانًا : إذا أصبت شغافه ، كما يقال : كبدته : إذا أصبت كبده ، وبطنته : إذا أصبت بطنه . والثالث : أنه حبة القلب وسويداؤه . والرابع : أنه داء يكون في الجوف في الشراسيف ، وأنشدوا :

وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكَ داخلٌ ... دخولَ الشغافِ تبتغيهِ الأصابعُ

[البيت للنابغة الذبياني كما في ديوانه 79 ، ومجاز القرآن 308 ، والطبري 110/12 ، والقرطبي 176/9 ، والصحاح واللسان والتاج – شَغَفَ –] .
ذكر القولين الزجاج . وقال الأصمعي : الشغاف عند العرب : داء يكون تحت الشراسيف في الجانب الأيمن من البطن ، والشراسيف : مقاطّ رؤوس الأضلاع ، واحدها : شُرسوف . انتهى .
(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 16/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 493/7 من قراءة ابن عباس ، ومجاهد ، والجحدري ، وابن عمر ، وقتادة ، والضحاك ، والكلبي ، وأبان بن تغلب .
قال ابن الجوزي في زاد المسير 216/4 ، 217 : وقرأ مجاهد (متكًا) بإسكان التاء خفيفة ، وفيه أربعة أقوال . أحدها : أنه الأترج ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، ويحيى بن يعمرفي آخرين ، ومنه قول الشاعر :

نشرب الإثم بالصواع جهارًا ... وترى المتك بيننا مستعارًا

[البيت غير منسوب في القرطبي 178/12 واللسان – أَثِمَ – والتاج – مَتَكَ –]
يريد : الأترج . والثاني : أنه الطعام أيضًا قاله عكرمة . والثالث : أنه كل شيء يُحز بالسكاكين ، قاله الضحاك . والرابع : أنه الزُّماورد ، روي عن الضحاك أيضًا . وقد روي عن جماعة أنهم فسروا المتَّكأ بما فسروا به المتك ، فروي عن ابن جريج أنه قال : المتكأُ : الأترجُ ، وكل مايحز بالسكاكين . وعن الضحاك قال : المتكأ : كل ما يحز بالسكاكين . وفرّق آخرون بين القراءتين ، فقال مجاهد : من قرأ ﴿ متّكأً ﴾ بالتثقيل ، فهو الطعام ، ومن قرأ بالتخفيف ، فهو الأترجُ . قال ابن قتيبة : من قرأ ﴿ مُتْكًا ﴾ فإنه يريد الأترج ، ويقال : الزماورد . وأيًّا ماكان ، فاني لا أحسبه سمي متكا إلا بالقطع ، كأنه مأخوذ من البتك ، فأبدلت الميم منه باءً ، كما يقال : سمد رأسه وسبده : إذا استأصله ، وشر لازم ، ولازب ، والميم تبدل من الباء كثيرًا ، لقرب مخرجيهما . انتهى .

1195 – وعنه أيضًا : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ هو كل شيء يحز بالسكين [1] .

1196 – وقال أيضًا : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ هو الزُّماوَرْدُ [2] .

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ من الآية 36 .

1197 – قال الضحاك : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ أعصر عنبًا ، وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرًا [3] .

1198 – وقال أيضًا : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ عنبًا ، أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرًا [4] .

﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ من الآية 36 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 120/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 316/4 ، 317 عن الضحاك .
وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص 217 من قول جويبر عن الضحاك .

(2) الزماورد : الرقاق الملفوف باللحم وغيره ، أو هو شيء يشبه الأترج . انظر زاد المسير 216/4 .
وفي لسان العرب : المُتْكُ : الأترج ، قال الجوهري : وأصل المتك : الزُّماوَرْدُ . انتهى .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 279/3 عن الضحاك .
وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير 216/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 127/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 19/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 478/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 196/9 ، والنحاس في معاني القرآن 426/3 كلهم من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 127/12 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص 217 ، ثم قال : قال الأصمعي : أخبرني المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيًا معه عنب ، فقال : مامعك ؟ فقال : خمر .
وفي اللسان 339/5 معمر بن سليمان ، بدل معتمر بن سليمان .
وفي تسمية العنب خمرًا ثلاثة أقوال . أحدها : أنه سماه باسم مايؤول إليه ، وهذا قول أكثر المفسرين . والثاني : أن الخمر في لغة أهل عمان اسم للعنب ، قاله الضحاك والزجاج . والثالث : أن المعنى : أعصر عنب خمر ، وأصل خمر وسبب خمر ، فحذف المضاف وخلفه المضاف إليه كقوله : ﴿ واسأل القرية ﴾ . سورة يوسف 82 . زاد المسير 223/4 .

1199 – عن الضحاك : – وقد سأله رجل عن قوله : إنا نراك من المحسنين – ما كان إحسانه ؟ فقال : كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان أوسع له [1] .

1200 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ كان يوسع للرجل في مجلسه ويتعاهد المرضى [2] .

1201 – وقال أيضًا : المعنى من المحسنين في عشرته مع أهل السجن وإجماله معهم [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 128/12 بسندين :
الأول : قال : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر . وبهذا السند أخرجه أيضًا في تاريخه 343/1 .
الثاني : قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرج البغوي في معالم التنزيل 282/3 عن الضحاك نحو هذا المعنى باختلاف في اللفظ .
وأورده السيوطي في الدر 19/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والبيهقي في شعب الإيمان عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 196/9 ، والنحاس في معاني القرآن 426/3 كلاهما من قول الضحاك .
وإسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبومحمد بن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبوداود أنه تغير قبل موته بيسير ، مات سنة ثمان وثلاثين وله اثنتان وسبعون . التقريب ص 99 ، تهذيب التهذيب 216/1 – 219 .
وأبو إسرائيل : هو إسماعيل بن خليفة العبس – بالموحدة – أبو إسرائيل الملائي الكوفي ، معروف بكنيته ، وقيل : اسمه عبدالعزيز ، صدوق سيّئ الحفظ نسب إلى الغلو في التشيع ، من الطبقة السابعة مات سنة تسع وستين ومائة وله أكثر من ثمانين سنة . التقريب ص 107 ، تهذيب التهذيب 293/1 ، 284 .
وخلف بن خليفة : هو خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم ، أبوأحمد الكوفي نزل واسط ثم بغداد ، صدوق اختلط في الآخر وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة على الصحيح . التقريب ص 194 ، تهذيب التهذيب 150/3 – 152 .
والحسن بن محمد : هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، أبو علي البغدادي ، صاحب الشافعي ، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ستين ومائتين وقيل قبلها بسنة . التقريب ص 163 ، تهذيب التهذيب 318/2 ، 319 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 128/12 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن خلف الأشجعي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي بنحوه في زاد المسير 224/4 عن ابن عباس .
(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 509/7 من قول الضحاك ، وقتادة .

﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ من الآية 42 .

1202 – قال الضحاك : ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ أربع عشرة سنة (1) .

﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ الآية 43 .

1203 – قال الضحاك : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ هي الأحلام الكاذبة (2) .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ من الآية 45 .

1204 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وادَّكر بعد أَمَهٍ ﴾ بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، أي بعد نسيان (3) .

1205 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بعد نسيان (4) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 21/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن طاووس ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 228/4 ، والقرطبي في أحكام القرآن 203/9 ، وابن كثير 480/2 كلهم من قول الضحاك .
وقال الضحاك عن ابن عباس : إن البضع اثنا عشرة سنة . وقال عكرمة : سبع سنين . وقال مجاهد : مابين الأربع إلى التسع . وقال الأصمعي : مابين الثلاث إلى التسع . وقال قتادة : مابين الثلاث والتسع والعشر . وقال الفراء : مادون العشر . وقال الأخفش : من واحد إلى عشرة . وفي جملة مالبث في السجن ثلاثة أقوال . أحدها : اثنتا عشرة سنة ، قاله ابن عباس . والثاني : أربع عشرة ، قاله الضحاك . والثالث : سبع سنين ، قاله قتادة . زاد المسير 228/4 . وانظر هذه الأقوال في الدر والقرطبي وابن كثير والطبري .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 134/12 بثلاثة أسانيد :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك .
الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثني المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثالث : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : .... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 21/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال الكسائي : الأضغاث : الرؤيا المختلطة . وقال أبو عبيدة : (أضغاث) واحدها : ضِغث ، وهي مالاتأويل له من الرؤيا تراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش . زاد المسير 230/4 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 207/9 ، والنحاس في معاني القرآن 422/2 ، وتفسير الطبري 135/12 من قراءة ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك .
وابن الجوزي 231/4 من قراءة ابن عباس والحسن . وقد عد ابن جني في المحتسب 344/1 هذه القراءة من القراءات الشاذة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 135/12 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك . =

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ الآية 49 .

1206 – قال الضحاك : ﴿ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ بالمطر [1] .

1207 – وقال أيضًا : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ الزيت [2] .

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ من الآية 50 .

1208 – قال الضحاك : ﴿ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ تبين [3] .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ الآية 52 .

1209 – قال الضحاك : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ هو يوسف يقول : لم أخن

= الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 231/4 عن ابن عباس والحسن .

وأورده السيوطي في الدر 22/4 ونسبه إلى ابن جرير عن عكرمة ، والحسن ، وقتادة ،ومجاهد ،والضحاك .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 137/12 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 22/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

وفي معنى الآية قولان : أحدهما : يصيبهم الغيث ، قاله ابن عباس . والثاني : يغاثون بالخصب ، ذكره الماوردي . زاد المسير 234/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 137/12 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 22/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

وفي قوله : ﴿ يعصرون ﴾ خمسة أقوال . أحدها : يعصرون العنب والزيت والثمرات ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة والجمهور . والثاني : يعصرون بمعنى يحتلبون ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : ينجون ، وهو من العصر ، والعصر : النجاء . والرابع : يصيبون مايحبون ، روي عن أبي عبيدة أنه قال : المعتصر : الذي يصيب الشيء ويأخذه . والخامس : يعطون ويفضلون لسعة عيشهم ، رواه ابن الأنباري عن بعض أهل اللغة . زاد المسير 234/4 ، 235 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 140/12 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 23/4 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، والسدي .

وذكره ابن كثير 481/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد .

قال ابن الجوزي : (حصحص) أي برز وتبين ، واشتقاقه في اللغة من الحِصة ، أي بانت حصة الحق وجهته من حصة جهة الباطل . زاد المسير 237/4 .

الملك بالغيب [1] .

1210 – وقال أيضًا : لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ .. الآية ، قال يوسف : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فقال له جبريل عليه السلام : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ .. الآية [2] .

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 53 .

1211 – قال الضحاك : هي من كلام يوسف . [3] .

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 55 .

1212 – قال الضحاك : ﴿ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ أي خزائن الأموال [4] .

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 141/12 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : معناه : ليعلم العزيز أني لم أخنه في امرأته بالغيب أي : إذا غاب عني ، وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة والجمهور . وروى الضحاك عن ابن عباس أيضًا ليعلم الملك أني لم أخن العزيز في أهله بالغيب . وروى عن مجاهد أيضًا أنه قال : المعنى : ليعلم الله أني لم أخنه . وحكى الماوردي : أنه قول العزيز ، والمعنى : ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب فلم أغفل عن مجازاته على أمانته ، وحكي عنه أيضًا أنه قول امرأة العزيز ، فعلى هذا يتصل بما قبله ، والمعنى : ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته الآن بالكذب عليه . زاد المسير 238/4 – 240 بتصرف .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 481/2 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس . ثم قال : وهكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن أبي الهذيل ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي .
(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 1/8 من قول ابن عباس ، وابن جبير ، وعكرمة ، والضحاك .
وروى عكرمة عن ابن عباس : القائل : يوسف ، وذلك أنه لما قال : ليعلم أني لم أخنه بالغيب غمزه جبريل فقال : ولاحين هممت ؟ فقال : وما أبرئ نفسي . وعلى رأي الذين قالوا : هذا قول امرأة العزيز يكون المعنى : وما أبرئ نفسي أني كنت راودته . أما على رأي الذين قالوا : هذا قول العزيز ، فيكون المعنى : وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف ؛ لأنه قد خطر لي . زاد المسير 242/4 بتصرف .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 243/4 من قول الضحاك ، والزجاج .
وقال ابن السائب : أي خزائن الطعام فحسب . قال الزجاج : وإنما سأل ذلك ؛ لأن الأنبياء بعثوا بالعدل ، فعلم أنه لا أحد أقوم بذلك منه . كما في زاد المسير .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الآية 62 .

1213 – قال الضحاك : إنه أراد أنهم إذا عرفوها ، لم يستحلوا إمساكها حتى يردوها [1] .

﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ من الآية 67 .

1214 – عن الضحاك : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ قال : خاف عليهم العين [2] .

1215 – وقال أيضًا : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ خشي يعقوب على ولده العين [3] .

1216 – وعنه أيضًا : لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين؛ فأمرهم ألّا يدخلوا مصر من باب واحد ، وكانت مصر لها أربعة أبواب ؛ وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلًا لرجل واحد؛ وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة [4] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٖ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 68 .

1217 – قال الضحاك : وإنه لمتيقن لوعدنا [5] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 250/4 من قول الضحاك .
وقال أبو صالح عن ابن عباس : إنه تخوف أن لايكون عند أبيه من الورق مايرجعون به مرة أخرى فجعل دراهم في رحالهم . وذكر الطبري وأبو سليمان الدمشقي : أن يوسف استقبح أخذ الثمن من والده وإخوته مع حاجتهم إليه ، فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرمًا وتفضلًا . وذكر الماوردي : أنه : ليعلموا أن طلبه لعودهم لم يكن طمعًا في أموالهم . وقيل : إنه أراهم كرمه وبرَّه ليكون أدعى إلى عودهم . زاد المسير 249/4 ، 250 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 9/13 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 484/2 من قول ابن عباس ، ومحمد بن كعب ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 9/13 ، 10 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 26/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي ما أرادوا بذلك ثلاثة أقوال . أحدها : أنه خاف عليهم العين ، وكانوا أولي جمال وقوة ، وهذا قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنه خاف أن يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة ، قاله وهب بن منبه . والثالث : أنه أحب أن يلقوا يوسف في خلوة ، قاله إبراهيم النخعي . زاد المسير 254/4 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 232/9 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم . وانظر تفسير الطبري 9/13 ، وابن كثير 324/4 ، وابن عطية 20/8 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 255/4 عن الضحاك . ضمن سبعة أقوال في الآية . أحدها : إنه حافظ لما =

﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ من الآية 72 .

1218 – قال الضحاك : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ إناء الملك الذي كان يشرب فيه [1] .

1219 – وقال أيضًا : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ كان يشرب فيه ويكيل للناس به من عزة الطعام إذ ذاك [2] .

﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ من الآية 72 .

1220 – قال الضحاك : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ كفيل [3] .

﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ من الآية 76 .

1221 – قال الضحاك : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ ﴾ يقول : صنعنا ليوسف [4] .

= علمناه ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : وإنه لذو علم أن دخولهم من أبواب متفرقة لايغني عنهم من الله شيئًا ، قاله الضحاك عن ابن عباس . والثالث : وإنه لعامل بما عُلِّم ، قاله قتادة . وقال ابن الأنباري : سمي العمل علمًا ؛ لأن العلم أول أسباب العمل . والرابع : وإنه لمتيقن لوعدنا ، قاله الضحاك . والخامس : وإنه لحافظ لوصيتنا ، قاله ابن السائب . والسادس : وإنه لعالم بما علمناه أنه لايصيب بنيه إلا ماقضاه الله ، قاله مقاتل . والسابع : وإنه لذو علم لتعليمنا إياه ، قاله الفراء . زاد المسير 254/4 ، 255 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال الزجاج : الصواع هو الصاع بعينه ، وهو يذكر ويؤنث ، وكذلك الصاع يذكر ويؤنث . زاد المسير 258/4 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 485/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وعبدالرحمن بن زيد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 14/13 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 27/4 ونسبه إلى ابن جرير عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك . وإلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 259/4 بنحوه قال : أي : كفيل لمن رده بالحمل ، يقوله المؤذن .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 17/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 27/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 261/4 عن ابن عباس من قول الضحاك .

وقال ابن قتيبة : كدنا : احتلنا له ، والكيد : الحيلة . وذكر ابن القاسم أن معناه : أردنا ليوسف . وقال ابن الأنباري : دبرنا له بأن ألهمناه ما فعل بأخيه ليوصل إلى حبسه . كما في زاد المسير .

1222 – وقال أيضًا : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ يقول : في سلطان الملك [1] .

1223 – وقال أيضًا : كان في دين ملكهم أنه من سرق أخذت منه السرقة ومثلها معها من ماله فيعطيه المسروق [2] .

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 80 .

1224 – قال الضحاك : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ هو روبيل ، وكان أكبرهم في السن ، وهو الذي نهى الإخوة عن قتل يوسف [3] .

﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ من الآية 81 .

1225 – عن الضحاك : أنه قرأ (سُرِّقَ) بضم السين وكسر الراء وتشديدها ، يعني نسب إلى السرقة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 17/13 بسنده السابق عن الضحاك .
وورد عن ابن عباس هذا المعنى ، وأيضًا بمعنى القضاء ، فالمعنى : في دين الملك ، أي : في قضاء الملك ؛ لأن قضاء الملك أن من سرق إنما يضرب ويغرّم . كما في زاد المسير 261/4 .
وانظر القولين في الدر 27/4 .
وذكره ابن كثير في تفسيره 485/2 عن الضحاك وغيره قالوا : أي لم يكن له أخذه في حكم ملك مصر .
(2) أورده السيوطي في الدر 27/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : وهذه كانت سنة آل يعقوب ، يعنى ﴿ جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ أي يستعبد بذلك . كما في زاد المسير 260/4 .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 306/3 عن قتادة ، والسدي ، والضحاك . وانظر تفسير الخازن 305/3 ، 306 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 266/4 عنهم وعن ابن عباس ، ومقاتل .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 487/2 .
قال ابن الجوزي : ﴿ قال كبيرهم ﴾ فيه قولان : أحدهما : أنه كبيرهم في العقل ، ثم فيه قولان . أحدهما : أنه يهوذا ، ولم يكن أكبرهم سنًّا ، وإنما كان أكبرهم سنًّا روبيل ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، ومقاتل . والثاني : أنه شمعون ، قاله مجاهد . والقول الثاني : أنه كبيرهم في السن وهو روبيل ، قاله قتادة : والسدي . زاد المسير 266/4 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 306/3 عن ابن عباس ، والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 249/9 ، وابن عطية في تفسيره 45/8 ، وأبو حيان في البحر المحيط 337/5 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وأبي رزين .
وابن الجوزي في زاد المسير 267/4 من قراءة ابن عباس والضحاك وابن أبي سريج عن الكسائي .

1226 – وعنه أيضًا : أنه قرأ (سارِقٌ) بالألف وتنوين القاف [1] .

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الآية 84 .

1227 – قال الضحاك : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يا حزنا على يوسف [2] .

1228 – وقال أيضًا : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يا جزعاه [3] .

1229 – وقال أيضًا : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ فهو كميد [4] .

1230 – وقال أيضًا : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ كئيب حزين [5] .

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ الآية 85 .

1231 – قال الضحاك : الحرض : الشيء البالي الفاني المندثر [6] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 46/8 من قراءة الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 26/13 بثلاثة أسانيد :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حجيرة ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثالث : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن عباس : المعنى : يا طول حزني على يوسف . وقال ابن قتيبة : الأسف : أشد الحسرة .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 256/9 من قول مجاهد ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 27/13 بثلاثة أسانيد :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثالث : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 30/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 487/2 من قول الضحاك .

وقال ابن قتيبة : الكظيم بمعنى الكاظم ، وهو الممسك على حزنه فلا يظهره .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 29/13 بأربعة أسانيد :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ،قال :أخبرنا هشيم ،عن جويبر ،عن الضحاك ... الأثر .

الثالث : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .

الرابع : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : =

1232 - وقال أيضًا : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ الميتين [1] .

﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 87 .

1233 - قال الضحاك : ﴿ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ من رحمة الله [2] .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ من الآية 88 .

1234 - قال الضحاك : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ كاسدة لا تنفق [3] .

= سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 31/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

وذكره ابن عطية في تفسيره 55/8 من قول قتادة ، قال : الحرض : البالي الهرم ، ثم قال ابن عطية : وقال نحوه الضحاك ، والحسن .

وقال أبو صالح عن ابن عباس : الحرض : الدَّنف ، يقال : أحرضه الحزن أي : أدنفه . وقال الضحاك عن ابن عباس : أنه الذاهب العقل ، وقال ابن إسحاق : الفاسد العقل . وقال الفراء : إنه الفاسد في جسمه وعقله . وقال الحسن وقتادة وابن زيد : إنه الهرم . زاد المسير 273/4 .

وانظر هذه الأقوال في الطبري والدر وابن كثير وابن عطية .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 29/13 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 31/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، عن الضحاك . وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 273/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 33/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 33/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 276/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 257/9 ، والنحاس في معاني القرآن 455/3 كلهم من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال ابن زيد : ﴿ من روح الله ﴾ أي من فرج الله . وحكى ابن القاسم : أنه بمعنى : من توسعة الله . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 35/13 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 488/2 من قول الضحاك .

وفي المزجاة خمسة أقوال . أحدها : أنها القليلة . رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن إسحاق . والثاني : الرديئة ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : الكاسدة ، رواه الضحاك أيضًا عن ابن عباس . والرابع : الرثة ، وهي المتاع الخلق ، رواه ابن أبي مليكة . عن ابن عباس . والخامس : الناقصة ، رواه أبو حصين عن عكرمة . زاد المسير 277/4 ، 278 .

1235 – وقال أيضًا : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ كاسدة [1] .

1236 – وقال أيضًا : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ كاسدة غير طائل [2] .

1237 – وقال أيضًا : كانت البضاعة سويق المُقْلِ [3] .

1238 – وقال أيضًا : ﴿ بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ كاسدة غير نافقة [4] .

1239 – وقال أيضًا : كانت البضاعة نعالًا وأدمًا [5] .

﴿ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾ الآية 88 .

1240 – قال الضحاك : ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ برد أخينا إلينا [6] .

1241 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾ لم يقولوا إن الله يجزيك ؛ لأنهم يعلمون أنه مؤمن [7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 35/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 33/4 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 278/4 عن ابن عباس .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 35/13 قال :حدثنا ابن وكيع ،قال :ثنا عبدة ،عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 277/4 من قول الضحاك . والسويق : طعام يتخذ من دقيق الشعير أو الحنطة المقلو ، ويقال لسويق المقل : الحتيّ . انظر : لسان العرب .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 35/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 277/4 عن الضحاك من رواية جويبر .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/9 عنه .
والفخر الرازي في تفسيره 205/13 ولم يعز إلى أحد .
(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 312/3 عن ابن جرير ، والضحاك .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : تصدق علينا بما بين سعر الجياد والرديئة ، قاله سعيد بن جبير والسدي . قال ابن الأنباري : كان الذي سألوه من المسامحة يشبه التصدق ، وليس به . والثاني : بِرَدِّ أخينا ، قاله ابن جريج ، قال : وذلك أنهم كانوا أنبياء ، والصدقة لاتحل للأنبياء . والثالث : وتصدق علينا بالزيادة على حقنا ، قاله ابن عيينة ، وذهب إلى أن الصدقة قد كانت تحل للأنبياء قبل نبينا ﷺ ، حكاه عنه أبوسليمان الدمشقي ، وأبو الحسن الماوردي ، وأبو يعلى بن الفراء . زاد المسير 278/4 ، 279 .
(7) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 312/3 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 279/4 عن الضحاك .

﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ الآية 93 .

1242 – قال الضحاك : كان ذلك القميص من نسيج الجنة (1) .

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ الآية 94 .

1243 – قال الضحاك : ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ لولا أن تكذبون (2) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 314/3 عن الضحاك .
وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : ياخير البشر ، فقال : « ذاك يوسف صديق الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ، إن الله كسى إبراهيم ثوبًا من الجنة ، فكساه إبراهيم إسحاق فكساه إسحاق يعقوب ، فأخذه يعقوب فجعله في قصبة حديد وعلقه في عنق يوسف ، ولوعلم إخوته إذا ألقوه في الجب لأخذوه ، فلما أراد الله أن يرد يوسف على يعقوب ، وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعين سنة ، أمر البشير أن يبشره من ثمان مراحل ، فوجد يعقوب ريحه ، فقال : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ فلما ألقاه على وجهه ارتد بصيرا ، وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى .
وأخرج ابن أبي حاتم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه قال : لما ألقي إبراهيم في النار ، كساه الله تعالى قميصًا من الجنة ، فكساه إبراهيم إسحاق ، وكساه إسحاق يعقوب ، وكساه يعقوب يوسف ، فطواه وجعله في قصبة فضة ، فجعله في عنقه ، وكان في عنقه حين ألقي في الجب ، وحين سجن ، وحين دخل عليه إخوته ، وأخرج القميص من القصبة ، فقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ فشم يعقوب عليه السلام ريح الجنة وهو بأرض كنعان بأرض فلسطين ، فقال : ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ . الدر المنثور 34/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 40/13 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة ، وأبوخالد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 266/9 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 35/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وفي ﴿ لولا أن تفندون ﴾ خمسة أقوال . أحدها : تُجهِّلونِ ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال مقاتل . والثاني : تسفِّهونِ ، رواه عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس ، وبه قال عطاء ، وقتادة ، ومجاهد ، في رواية . وقال في رواية أخرى : لولا أن تقولوا : ذهب عقلك . والثالث : تكذبونِ ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، والضحاك . والرابع : تهرمونِ ، قاله الحسن ، ومجاهد في رواية . قال ابن فارس : الفند : إنكار العقل من هرم . والخامس : تعجزون ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 285/4 .
وأقوال المفسرين تتقارب معانيها كما قاله ابن الجوزي .

1244 - وقال أيضًا : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ تهرمون فتقولون : شيخ كبير قد خرف وذهب عقله [1] .

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ من الآية 96 .

1245 - قال الضحاك : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ البريد [2] .

1246 - وقال أيضًا : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ البريد هو : يهوذا بن يعقوب [3] .

1247 - وقال أيضًا : البشير : كان شمعون [4] .

1248 - وقال أيضا : ﴿ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ : رجع إليه بصره بعد العمى ، وقوته بعد الضعف ، وشبابه بعد الهرم ، وسروره بعد الحزن [5] .

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ من الآية 100 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 314/3 عن الضحاك . وانظر : تفسير الخازن 315/3 .
وأورده السيوطي في الدر 35/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن مجاهد .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 41/13 بثلاثة أسانيد :
الأول : قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ،عن الضحاك .. الأثر .
الثاني : قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ،عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .
الثالث : قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ،قال : ثنا هشيم ،عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 35/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك . وإلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 286/4 من قول ابن عباس ، ووهب بن منبه ، والسدي ، والجمهور . وكذا ابن كثير 490/2 من قول ابن عباس ، والضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 41/13 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 490/2 من قول مجاهد ، والسدي .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 286/4 من قول أبي صالح عن ابن عباس ، وبه قال وهب بن منبه والسدي والجمهور .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 286/4 من قول الضحاك .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 286/4 من قول الضحاك .
والارتداد : رجوع الشيء إلى حال قد كان عليها ، قال ابن الأنباري : إنما قال : ارتد ، ولم يقل : رُدَّ ؛ لأن هذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولين ، كقولهم : طالت النخلة ، والله أطالها . وتحركت الشجرة ، والله حركها . كما في زاد المسير .

1249 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْعَرْشِ ﴾ السرير [1] .

﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ من الآية 100 .

1250 – قال الضحاك : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ تحية بينهم [2] .

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ من الآية 101 .

1251 – قال الضحاك : هذا دعاء من يوسف الصديق دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته وما منَّ الله به عليه من النبوة والملك سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلمًا حين يتوفاه [3] .

1252 – وقال أيضًا : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ توفني على طاعتك واغفر لي إذا توفيتني [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 44/13 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 491/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد .

وقال ابن الجوزي : والعرش هاهنا : سرير الملك ، أجلس أبويه عليه . زاد المسير 290/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 44/13 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 38/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وسفيان .

قال ابن الجوزي : وفي هاء (له) قولان . أحدهما : أنها ترجع إلى يوسف ، قاله الجمهور . قال أبو صالح عن ابن عباس : كان سجودهم كهيأة الركوع كما يفعل الأعاجم . وقال الحسن : أمرهم الله بالسجود لتأويل الرؤيا . قال ابن الأنباري : سجدوا له على جهة التحية ، لا على معنى العبادة ، وكان أهل ذلك الدهر يحيي بعضهم بعضًا بالسجود والانحناء ، فحظره رسول الله ﷺ ، فروى أنس بن مالك قال : قال رجل : يارسول الله ، أحدنا يلقى صديقه ، أينحني له؟ قال : « لا » – رواه الترمذي في جامعه 97/2 ، وابن ماجه في سننه 1220/2 عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه ، أينحني له ؟ قال : « لا » قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » ، قال : فيأخذه بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . وقال الترمذي : هذا حديث حسن – . والقول الثاني : أنها ترجع إلى الله ، فالمعنى : وخروا لله سجدًا ، رواه عطاء ، والضحاك عن ابن عباس ، فيكون المعنى : أنهم سجدوا شكرًا لله ؛ إذ جمع بينهم وبين يوسف . زاد المسير 290/4 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 492/2 من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 48/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 39/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .

وقال ابن عباس : أي : لاتسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه ، وكان ابن عقيل يقول : لم يتمن يوسف الموت ، وإنما سأل أن يموت على صفة ، والمعنى : توفني إذا توفيتني مسلمًا ، قال الشيخ : وهذا الصحيح . زاد المسير 292/4 .

1253 - وقال أيضًا : ﴿ وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ آباؤه ، إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب [1] .

﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾ الآية 105 .

1254 - قال الضحاك : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعني شمسها وقمرها ونجومها وسحابها ، وفي الأرض ؛ ما فيها من الخلق والأنهار والجبال والمدائن والقصور [2] .

﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ الآية 106 .

1256 - قال الضحاك : كانوا يشركون به في تلبيتهم [3] .

1257 - وقال أيضًا : كانوا يشركون به في تلبيتهم يقولون : لبّيك اللهمّ لبّيك ، لبّيك لا شريك لك إلّا شريكًا هو لك تملكه وما ملك [4] .

1258 - وقال أيضًا : من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم : من خلق السموات ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله ، وهم مشركون به [5] .

﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ الآية 107 .

1259 - قال الضحاك : الغاشية : الصواعق والقوارع [6] .

---

(1) وأورده السيوطي في الدر 39/4 وعزاه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 292/4 من قول الضحاك .
وقال عكرمة : الصالحين : أهل الجنة كما في زاد المسير والدر 139/4 .
(2) أورده السيوطي في الدر 39/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك . وذكره بنحوه عن قتادة .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 51/13 قال : حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 40/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ قال : ذلك المنافق يعمل بالرياء وهو مشرك بعمله . الدر 40/4 .
(4) أورده السيوطي في الدر 40/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 294/4 عن ابن عباس من رواية الضحاك .
(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 494/2 من قول ابن عباس ، وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
وأورد السيوطي آثارًا عن ابن عباس وعطاء ومجاهد بهذا المعنى . انظر الدر 40/4 .
(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 320/3 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 279/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 351/5 كلهم عن الضحاك .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ من الآية 110 .

1260 - قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يقول : وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد (1) .

1261 - وقال أيضًا : ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به (2) .

1262 - وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ كُذِبوا ﴾ بضم الكاف وكسر الذال وتخفيفها (3) .

1263 - وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ كَذَبوا ﴾ بفتح الكاف والذال (4) .

1264 - وقال إبراهيم بن أبي حِرَّة الجزري : سأل فتىً من قريش سعيدَ بن جبير فقال له : يا أبا عبدالله كيف تقرأ هذا الحرف؟ فإني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ قال : نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا ، قال :

= وقال قتادة : ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ أي : واقعة تغشاهم ، وقال أيضًا : عقوبة من عذاب الله . الدر 40/4 .
وقال ابن قتيبة : الغاشية : المجلِّلة تغشاهم . وقال الزجاج : المعنى : يأتيهم ما يغمرهم من العذاب . كما في زاد المسير 294/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 56/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
قال ابن الجوزي : المعنى متعلق بالآية الأولى ، فتقديره : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا ، فدعوا قومهم ، فكذبوهم ، وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل ، وفيه قولان . أحدهما : استيأسوا من تصديق قومهم ، قاله ابن عباس . والثاني : من أن نعذب قومهم ، قاله مجاهد . زاد المسير 296/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 56/13 قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبدالوهاب ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 100/8 قائلًا : وهي قراءة علي بن أبي طالب ، وأبيّ بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وطلحة ، والأعمش ، وابن جبير ، ومسروق ، والضحاك ، وإبراهيم ، وأبي جعفر ، ورواها شيبة بن نصاح عن القاسم عن عائشة .
قال ابن الجوزي : قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : ﴿ كُذِّبوا ﴾ مشددة الذال مضمومة الكاف ، والمعنى : وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ، فيكون الظن هاهنا بمعنى اليقين ، هذا قول الحسن ، وعطاء ، وقتادة . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ كذبوا ﴾ خفيفة ، والمعنى : ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر ؛ لأن الرسل لايظنون ذلك . وقرأ أبو رزين ، ومجاهد ، والضحاك : ﴿ كذبوا ﴾ بفتح الكاف والذال خفيفة ، والمعنى : ظن قومهم أيضًا أنهم قد كذبوا ، قاله الزجاج . زاد المسير 296/4 .
(4) ذكره أيضًا ابن عطية في تفسيره 100/8 من قراءة مجاهد ،والضحاك ،وابن عباس ،وعبدالله بن الحارث .

فقال الضحاك بن مزاحم : ما رأيت كاليوم قط رجلًا يدعى إلى علم فيتلكأ ، لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلًا [1] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 55/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عارم أبوالنعمان ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا شعيب ، قال : ثني إبراهيم بن أبي حرّة الجزري ، قال : سأل فتىً من قريش ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 11/4 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن إبراهيم بن أبي حمزة الجزري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 497/2 بهذا السند ونسبه إلى ابن جرير عن إبراهيم بن أبي حمزة الجزري ... الأثر .

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ من الآية 4 .

1265 – قال الضحاك : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ أي أراض يجاور بعضها بعضًا مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس ، وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئًا (1) .

1266 – وقال أيضًا : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ يعني الأرض السَّبِخَة والأرض العذبة متجاورات بعضها عند بعض (2) .

1267 – وقال أيضًا : ﴿ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ الأرض السبخة بينها الأرض العذبة (3) .

1268 – وقال أيضًا : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ الصنوان المجتمع أصله واحد ، وغير صنوان المتفرق أصله (4) .

1269 – وقال أيضًا : الصنوان : هي النخلات في أصل واحد ، وغير الصنوان : المتفرقان (5) .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 500/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وغير واحد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 64/13 ، 65 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 302/4 من قول ابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، والضحاك .

وقال قتادة وابن قتيبة : إنها القرى المتجاورات ، وهو يرجع إلى معنى الأول كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 64/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي إسحاق الكوفي ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 66/13 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ،قال : أخبرنا هشيم ،عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .

الثاني : قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

قال ابن الجوزي : ومعناه : أن يكون الأصل واحدًا وفيه النخلتان والثلاث والأربع ، وكذلك قال المفسرون : الصنوان : النخل المجتمع وأصله واحد ، وغير صنوان : المتفرق . زاد المسير 303/4 .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 500/2 عن البراء رضي الله عنه ، وقاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد .

1270 - وقال أيضًا : ﴿ تسقى بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ ماء المطر [1] .

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ الآية 7 .

1271 - قال الضحاك : المنذر : محمد ﷺ ، والهادي : الله عز وجل [2] .

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ الآية 8 .

1272 - قال الضحاك : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ كل أنثى من خلق الله [3] .

1273 - وقال أيضًا : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ يعلم ذكر هو أو أنثى ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ هي المرأة ترى الدم في حملها [4] .

1274 - وقال أيضًا : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ الغيض : النقصان من الأجل ، والزيادة : ما زاد على الأجل ، وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة ، يولد المولود لستة أشهر فيعيش ، ويولد لسنتين فيعيش وفيما بين ذلك ، قال - أي عبيد بن سليمان - : وسمعت الضحاك يقول : ولدت لسنتين وقد نبتت ثناياي [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 68/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحاق الصوفي ، عن الضحاك ... الأثر .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : الماء الواحد : ماء المطر . زاد المسير 303/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 151 عن أبي رزين ،عن الضحاك قال : الهادي :الله تبارك وتعالى . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 307/4 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والنخعي . وانظر الطبري 271/5 ، والخازن 5/4 ،والدر 45/4 ، والشوكاني 66/3 . وكذا ابن كثير 501/2 بمعناه .

وذكر ابن الجوزي ستة أقوال في معنى ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ أحدها : ماذكر . والثاني : أن الهادي : الداعي ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أن الهادي : النبي ﷺ ، قاله الحسن ، وعطاء ، وقتادة ، وابن زيد ، فالمعنى : ولكل قوم نبي ينذرهم . والرابع : أن الهادي : رسول الله ﷺ أيضًا ، قاله عكرمة ، وأبو الضحى ، والمعنى : أنت منذر ، وأنت هاد . والخامس : أن الهادي : العمل ، قاله أبوالعالية . والسادس : أن الهادي : القائد إلى الخير أو إلى الشر ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . زاد المسير 307/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 74/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) أورده السيوطي في الدر 45/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 75/13 بسنده السابق عن الضحاك .

1275 – وقال أيضًا : ما تغيض : أقل من تسعة ، وما تزداد : أكثر من تسعة [1] .

1276 – وقال أيضًا : غيض الرحم : أن تسقط المرأة الولد ، والزيادة : أن تضعه لمدة كاملة تامًّا في خلقه [2] .

1277 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ قال : خروج الدم ما بين تسعة أشهر ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ قال : ما فوق ذلك [3] .

1278 – وقال أيضًا : قد يولد المولود لسنتين ، قد كان الضحاك ولد لسنتين ، والغيض : ما دون التسعة ، وما تزداد : فوق تسعة أشهر [4] .

1279 – وقال أيضًا : ولدت لسنتين [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 74/13 قال : حدثنا عبدالحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 308/4 عن ابن عباس من رواية الضحاك ، وبه قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، ومقاتل ، وابن قتيبة ، والزجاج .
وقال ابن عباس من رواية العوفي : وما تغيض بالسقط الناقص ، وما تزداد بالولد التام . وعن الحسن كالقولين .
وروي عن قتادة والسدي : ما تغيض الأرحام : من ولدته من قبل ، وما تزداد : من تلده من بعد . كما في زاد المسير .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 129/8 ، 130 من قول الضحاك .
(3) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 152 عن ابن جريج ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في 502/2 بمعناه عن مجاهد ، وعطية العوفي ، والحسن البصري ، وقتادة ، والضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 74/13 بأربعة أسانيد :
الأول : قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال : ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ،قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .
الثالث : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ... الأثر .
الرابع : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال :الغيض مادون التسعة الأشهر .
وأورده السيوطي في الدر 45/4 وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 74/13 قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 296/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 369/5 كلاهما من قول الغزنوي أن الضحاك ولد لسنتين .

1280 – وعنه أيضًا : أن أُمه حملته سنتين [1] .

1281 – وقال أيضًا : وضعتني أمي وقد حملتني في بطنها سنتين ، وولدتني وقد خرجت ثنيتي [2] .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ من الآية 11 .

1282 – قال الضحاك : هو السلطان المحروس من أمر الله وهم أهل الشرك [3] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ الآيتان 12 ، 13 .

1283 – قال الضحاك : ﴿ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾ الخوف : ما يخاف من الصواعق ، والطمع : الغيث [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 74/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، قال : ثنا الضحاك ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 45/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 502/2 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 78/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير 503/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 301/9 عنه بنفس اللفظ وبمعناه عن ابن عباس ، وعكرمة . ثم قال : والظاهر – والله أعلم – أن مراد ابن عباس وعكرمة والضحاك بهذا أن حرس الملائكة للعبد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم .
قال ابن الجوزي : وفي المعقبات قولان . أحدهما : أنها الملائكة ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، والحسن ، وقتادة في آخرين . قال الزجاج : والمعنى : للإنسان ملائكة يعتقبون ، يأتي بعضهم بعقب بعض . وقال أكثر المفسرين : هم الحفظة ، اثنان بالنهار واثنان بالليل ، إذا مضى فريق ، خلف بعده فريق ، ويجتمعون عند صلاة المغرب والفجر . وقال قوم ، منهم ابن زيد : هذه الآية خاصة في رسول الله ﷺ ، عزم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس على قتله ، فمنعه الله منهما ، وأنزل هذه الآية . والقول الثاني : أن المعقبات حراس الملوك الذين يتعاقبون الحرس ، وهذا مروي عن ابن عباس ، وعكرمة . وقال الضحاك : هم السلاطين المشركون المحترسون من الله تعالى . زاد المسير 311/4 .
وروى البخاري 28/2 ومسلم 439/1 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » .
وانظر الدر 46/4 ، 47 ففيه الكثير من أقوال الصحابة والتابعين في المعقبات .

(4) أورده السيوطي في الدر 49/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .

1284 – وقال أيضًا : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ هو ملك يسمى الرعد ، وذلك الصوت تسبيحه [1] .

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ من الآية 13 .

1285 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ المَحَال ﴾ بفتح الميم [2] .

﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ من الآية 15 .

1286 – قال الضحاك : إذا طلعت الشمس يسجد ظل كل شيء نحو المغرب فإذا زالت الشمس سجد ظل كل شيء نحو المشرق حتى تغيب [3] .

﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ من الآية 22 .

1287 – قال الضحاك : يدفعون بالحسنة السيئة [4] .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ الآيتان 22 ، 23 .

1288 – قال الضحاك : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾ مدينة وسط الجنة فيها الرسل والأنبياء

= وفي معنى الخوف والطمع أربعة أقوال . أحدها : خوفًا للمسافر وطمعًا للمقيم ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . قال قتادة : فالمسافر خاف أذاه ومشقته والمقيم يرجو منفعته . والثاني : خوفًا من الصواعق وطمعًا في الغيث ، رواه عطاء عن ابن عباس ، وبه قال الحسن . والثالث : خوفًا للبلد الذي يخاف ضرر المطر وطمعًا لمن يرجو الانتفاع به ، ذكره الزجاج . والرابع : خوفًا من العقاب وطمعًا في الثواب ، ذكره الماوردي . وكان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد يقول : إن هذا وعيد شديد لأهل الأرض . زاد المسير 313/4 . وانظر الدر 49/4 .

(1) أورده السيوطي في الدر 51/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وفي قوله ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ قولان . أحدهما : أنه اسم الملك الذي يزجر السحاب ، وصوته : تسبيحه ، قاله مقاتل . والثاني : أنه الصوت المسموع . وإنما خص الرعد بالتسبيح ، لأنه من أعظم الأصوات . قال ابن الأنباري : وإخباره عن الصوت بالتسبيح مجاز ، كما يقول القائل : قد غمني كلامك . زاد المسير 314/4 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 148/8 من قراءة الأعرج ، والضحاك . قال ابن عطية : المحال بمعنى المحالة ، وهي الحلية ، ومنه قول العرب في ذكر المثل : (المرء يعجز لا محالة) . انتهى .

(3) أورده السيوطي في الدر 54/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وانظر الطبري 80/13 بنحوه عن ابن زيد . وكذا الدر وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عنه .

(4) أورده السيوطي في الدر 57/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وفي المراد بهما خمسة أقوال . أحدها : يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل ، قاله ابن عباس . والثاني : يدفعون بالمعروف المنكر ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : بالعفو الظلم ، قاله جويبر . والرابع : بالحلم السفه ، كأنهم إذا سفه عليهم حلموا ، قاله ابن قتيبة . والخامس : بالتوبة الذنب ، قاله ابن كيسان . زاد المسير 324/4 ، 325 .

والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها [1] .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ الآية 29 .

1289 – قال الضحاك : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ ﴾ غبطة لهم [2] .

1290 – وقال أيضًا : ﴿ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ حسن منقلب [3] .

﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ ﴾ من الآية 31 .

1291 – قال الضحاك : قال كفار قريش لمحمد ﷺ : سير لنا الجبال كما سخرت لداود ، أو قطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان ، فاعتدى بها شهرًا أو راح بها شهرًا ،

---

(1) أورده السيوطي في الدر 57/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 510/2 عن الضحاك فيما رواه ابن جرير .
وقد ذكر السيوطي في الدر 57/4 . آثارًا مرفوعة وموقوفة في وصف جنة عدن فليراجع . وانظر : كتاب صفة الجنة لأبي نعيم – الجزء الثالث .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 98/13 بثلاثة أسانيد :
الأول : قال : حدثنا أبوهشام ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال :حدثني المثنى ،قال :ثنا إسحاق قال :ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ،عن الضحاك .. الأثر .
الثالث : قال :حدثني المثنى ،قال :ثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 58/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 328/4 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وكذا ابن عطية في تفسيره 168/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 325/9 ، وابن كثير 512/2 كلهم من قول الضحاك .
وانظر : معاني القرآن للنحاس 493/3 .
وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الطبري 96/13 عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أن رجلًا قال : يا رسول الله ما طوبى؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها .
وأورد السيوطي هذا الحديث وأحاديث أخرى في الدر 59/4 .
وقال أبو هريرة : طوبى شجرة في الجنة ، وقال ابن عباس : إنه اسم الجنة بالحبشية ، وقال الحسن : حسنى لهم . وقال الزجاج : العيش الطيب . انظر هذه الأقوال في الدر وزاد المسير 328/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 101/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 62/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 329/4 قال : المآب : المرجع والمنقلب .

أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم ، يقول : لم أنزل بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيائي ورسلي [1] .

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ من الآية 33 .

1292 – قال الضحاك : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ فهو الله قائم على كل نفس برٍّ وفاجر ، يرزقهم ويكلؤهم ، ثم يشرك به منهم من أشرك [2] .

1293 – وقال أيضًا : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ ولو سموهم آلهةً لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق ؛ لأن الله واحد ليس له شريك [3] .

1294 – وقال أيضًا : ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يقول : أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا ، قالوا الباطل والكذب [4] .

1295 – وقال أيضًا : قال الله عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ، على رزقها ، وعلى عملها ، وفي لفظ : قائم على كل بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يقول : آلهةً معه ، ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ ولو سموا آلهة لكذبوا وقالوا : في ذلك غير الحق ، لأن الله تعالى واحد لا شريك له ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول : لا يعلم الله تعالى في الأرض إلهًا غيره ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يقول : بباطل من القول وكذب [5] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 103/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 63/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وأخرج الطبري عن ابن عباس : قال : قالوا : سيِّر بالقرآن الجبال ، قطع بالقرآن الأرض ، أخرج به موتانا . وأورده السيوطي في الدر وزاد نسبته إلى أبي الشيخ عن ابن عباس . وانظر : ابن كثير 515/2 . وزاد المسير 330/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 107/13 بسنده السابق عن الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 107/13 بسنده السابق عن الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 108/13 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 516/2 من قول الضحاك ، وقتادة .
وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : أم بظن من القول ، قاله مجاهد . والثاني : بباطل ، قاله قتادة . والثالث : بكلام لا أصل له ولاحقيقة . زاد المسير 333/4 .
(5) أورده السيوطي في الدر 64/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن الضحاك . وبنحوه عن ابن جريج .

﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ من الآية 37 .

1296 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ من أحد يمنعك من عذاب الله تعالى (1) .

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ من الآية 38 .

1297 – قال الضحاك : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (2) .

1298 – وقال أيضًا : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ أي لكل كتاب أجل (3) .

﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية 39 .

1299 – قال الضحاك : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ .. الآية ، يقول : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يقول : أنسخُ ما شئت ، وأصنع من الأفعال ما شئت ، إن شئتُ زدتُ فيها ، وإن شئت نقصتُ (4) .

1301 – وقال أيضًا : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ معنى الآية : أن الحفظة

---

(1) أورده السيوطي في الدر 65/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وكذلك فسره ابن الجوزي في زاد المسير 334/4 قال : ﴿ ومالهم من الله من ولي ولا واق ﴾ أي : مانع يقيهم عذابه .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 111/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 65/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 336/4 من قول الضحاك ، والفراء .
وقال الحسن : ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ أي لكل أجل من آجال الخلق كتاب عند الله .
وقال الطبري : لكل أجل قدَّره الله .
وإسحاق بن يوسف : هو إسحاق بن يوسف بن مِرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، وله ثمان وسبعون سنة ، التقريب ص 104 مسلسل 396 . تهذيب التهذيب 257/1 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 519/2 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 339/9 من قول الفراء ، والضحاك ، ثم قال : أي لكل أمر كتبه الله أجل مؤقت ووقت معلوم ، نظيره قوله تعالى : ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ الآية 67 من سورة الأنعام .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 113/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 67/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم ، فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ، مثل قوله : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ، ونحوها من كلام هو صادق فيها ، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب [1] .

1302 - وقال أيضًا : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ كتاب رب العالمين [2] .

1303 - وقال أيضًا : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ جملة الكتاب وعلمه ، يعني

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 28/4 عن الضحاك ، والكلبي . وانظر : تفسير الخازن 28/4 .
واختلف المفسرون في المراد بالذي يمحو ويثبت على ثمانية أقوال . أنه عام ، في الرزق ، والأجل ، والسعادة . والشقاوة ، وهذا مذهب عمر ، وابن مسعود ، وأبي وائل ، والضحاك ، وابن جريج . والثاني : أنه الناسخ والمنسوخ ، فيمحو المنسوخ ، ويثبت الناسخ ، روى هذا المعنى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، وقتادة ، والقرظي ، وابن زيد . وقال ابن قتيبة : ﴿ يمحو الله مايشاء ﴾ أي : ينسخ من القرآن ما يشاء ﴿ ويثبت ﴾ أي : يدعه ثابتًا لاينسخه ، وهو المحكم . والثالث : أنه يمحو مايشاء ، ويثبت ، إلا الشقاوة والسعادة ، والحياة والموت ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ودليل هذا القول ، ما روى مسلم في (صحيحه) 2037/4 من حديث حذيفة بن أسيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة ، يقول الملك الموكل : أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله تعالى ، ويكتب الملك ، فيقول أشقي ، أم سعيد؟ فيقضي الله ، ويكتب الملك ، فيقول : عمله وأجله ؟ فيقضي الله ، ويكتب الملك ، ثم تطوى الصحيفة ، فلا يزاد فيها ولاينقص منها » . والرابع : يمحو ما يشاء ويثبت ، إلا الشقاوة والسعادة لايغيران ، قاله مجاهد . والخامس : يمحو من جاء أجله ، ويثبت من لم يجئ أجله ، قاله الحسن . والسادس : يمحو من ذنوب عباده مايشاء فيغفرها ، ويثبت مايشاء فلايغفرها ، روي عن سعيد بن جبير . والسابع : يمحو مايشاء بالتوبة ، ويثبت مكانها حسنات ، قاله عكرمة . والثامن : يمحو من ديوان الحفظة ماليس فيه ثواب ولا عقاب ، ويثبت مافيه ثواب وعقاب ، قاله الضحاك ، و أبو صالح . وقال ابن السائب : القول كله يكتب ، حتى إذا كان في يوم الخميس ، طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولاعقاب ، مثل قولك : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ، ونحوه ، وهو صادق ، ويثبت مافيه الثواب والعقاب . زاد المسير 337/4 ، 338 .
قال الطبري 170/13 : وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/13 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 520/2 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي 339/4 : قال المفسرون : أصل الكتاب : هو اللوح المحفوظ الذي أثبت فيه مايكون ويحدث .
قال الطبري - بعد أن سرد الأقوال في معنى الآية - : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : وعنده أصل الكتاب وجملته ، وذلك أنه تعالى ذكره ، أخبر أنه يمحو مايشاء ، ويثبت ما يشاء ، ثم عقب ذلك بقوله : ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ فكان بيّنًا أن معناه : وعنده أصل المثبت منه والممحو ، وجملته في كتاب لديه .

بذلك ما ينسخ منه وما يثبت [1] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ من الآية 41 .

1304 – قال الضحاك : ﴿ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴾ ما تغلبت عليه من أرض العدوّ [2] .

1305 – وقال أيضًا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعني أن نبيّ الله ﷺ كان ينتقص له ما حوله من الأرضين ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون ، قال الله في سورة الأنبياء : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [3] بل نبي الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون [4] .

1306 – وقال أيضًا : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ نفتحها لك من أطرافها [5] .

1307 – وقال أيضًا : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ هو ظهور المسلمين على المشركين [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 115/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك .... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 67/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 116/13 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 271/1 الأثر رقم 41 عن سلمة بن نبيط عن الضحاك .

وفي معنى الآية خمسة أقوال . أحدها : أنه مايفتح الله على نبيه من الأرض ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، والضحاك . قال مقاتل : ﴿ أو لم يروا ﴾ يعني : كفار مكة ﴿ أنا نأتي الأرض ﴾ يعني : أرض مكة ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ يعني : ماحولها . والثاني : أنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات في ناحيتها ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة . والثالث : أنه نقص أهلها وبركتها ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال الشعبي : نقص الأنفس والثمرات . والرابع : أنه ذهاب فقهائها وخيار أهلها ، رواه عطاء عن ابن عباس . والخامس : أنه موت أهلها ، قاله مجاهد وعطاء وقتادة . زاد المسير 340/4 .

وقال الطبري في تفسيره 117/13 وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : ﴿ ألم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم .

(3) من الآية 44 من سورة الأنبياء .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 116/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 68/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

(5) أورده السيوطي في الدر 68/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره 520/2 من قول الحسن ، والضحاك .

﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ من الآية 43 .

1308 – عن الضحاك : ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ قال : هو الله تعالى [1] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 348/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 401/5 كلاهما من قول الضحاك . وانظر تفسير الطبري 119/13 .

وفي معنى قوله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ سبعة أقوال . أحدها : أنهم علماء اليهود والنصارى ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : أنه عبد الله بن سلام ، قاله الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن زيد ، وابن السائب ، ومقاتل . والثالث : أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ، منهم عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الداري ، قاله قتادة . والرابع : أنه جبريل عليه السلام ، قاله سعيد بن جبير . والخامس : أنه علي بن أبي طالب ، قاله ابن الحنفية . والسادس : أنه بنيامين ، قاله شمر . والسابع : أنه الله تعالى ، روي عن الحسن ، ومجاهد ، واختاره الزجاج واحتجَّ له بقراءة من قرأ : ﴿ ومِن عِندِه عُلِمَ الكتاب ﴾ وهي قراءة ابن السميفع ، وابن أبي عبلة ، ومجاهد ، وأبي حيوة . زاد المسير 341/4 ، 342 .

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ الآية 16 .

1309 – قال الضحاك : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم [(1)] .

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ من الآية 17 .

1310 – عن الضحاك : ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ قال : لا يموت فيستريح [(2)] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ الآيتان 24 ، 25 .

1311 – قال الضحاك : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أُكلها كل حين [(3)] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 131/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشيم ، عمن ذكره ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن عطية في تفسيره 219/8 من قول مجاهد ، والضحاك .

وكذا ابن كثير 536/2 في رواية عن قتادة .

وقال عكرمة ومجاهد واللغويون : الصديد : القيح والدم . قاله قتادة ، وهو ما يخرج من بين جلد الكافر ولحمه ، وقال القرظي : هو غُسالة أهل النار ، وذلك ما يسيل من فروج الزناة . زاد المسير 352/4 ، 353 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 364/9 من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : أي : موتًا تتقطع معه الحياة . زاد المسير 354/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 137/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 358/4 وقال : وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ (أخرجه البخاري 130/1 ، ومسلم 2165/4) وقد رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال مسعود ، وأنس ابن مالك ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك في آخرين .

وذكره ابن عطية في تفسيره 234/8 عنهم .

وكذا ابن كثير في تفسيره 530/2 عن أنس موقوفًا ، وعن ابن عباس ، وابن مسعود ، ثم قال : وكذا نص عليه مسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .

1312 – وقال أيضًا : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين (1) .

1313 – وقال أيضًا : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ تخرج ثمرتها كل حين ، وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين ، كل ساعة من النهار ، وكل ساعة من الليل ، وبالشتاء والصيف بطاعة الله (2) .

1314 – وعنه أيضًا : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ قال : كل ساعة من ليل أو نهار شتاءً وصيفًا ، يؤكل في جميع الأوقات ، وكذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها (3) .

1315 – وقال أيضًا : ﴿ كُلَّ حِينِۭ ﴾ أي كل غدوة وعشية ومتى أريد جناها (4) .

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ الآية 26 .

1316 – قال الضحاك : ضرب الله مثل الكافر ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليست لها ثمرة ، وليست فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيرًا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة له (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 138/13 بسنده السابق عن الضحاك .
وقد فسره الطبري كذلك ، أي غدوة وعشية وكل ساعة .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 138/13 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 76/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 372/9 من قول الضحاك .
(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 238/8 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والربيع بن أنس .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 142/13 بسنده السابق عن الضحاك . وأورده السيوطي في الدر 76/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك . وذكره ابن القيم في التفسير القيم ص 332 .
وقال ابن الجوزي : وقوله : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ فيها خمسة أقوال . أحدها : أنها الحنظلة ، رواه أنس بن مالك عن النبي ﷺ ، وبه قال أنس ، ومجاهد ، والثاني : أنها الكافر ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . وروى العوفي عنه أنه قال : الكافر لايقبل عمله ، ولايصعد إلى الله تعالى ، فليس له أصل في الأرض ثابت ، ولافرع في السماء . والثالث : أنها الكشوثى [الكشوثى : نبت يتعلق بالأغصان ولاعرق له في الأرض] رواه الضحاك عن ابن عباس . والرابع : أنه مثل ، وليست بشجرة مخلوقة ، رواه أبو ظبيان عن ابن عباس . والخامس : أنها الثوم ، روي عن ابن عباس أيضًا . زاد المسير 360/4 ، 361 .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآية 28 .

1317 – قال الضحاك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ هم كفار قريش ، من قتل ببدر (1) .

1318 – وقال أيضًا : هم مشركو أهل مكة (2) .

1319 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ قال : أحلّوا من أطاعهم من قومهم (3) .

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ من الآية 34 .

1320 – قال الضحاك : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ ومالم تسألوه (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 147/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 539/2 من قول مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 147/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وفي المشار إليهم سبعة أقوال . أحدها : أنهم الأفجران من قريش : بنو أمية ، وبنو المغيرة ، روي عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب . والثاني : أنهم منافقو قريش ، رواه أبو الطفيل عن علي . والثالث : بنو أمية ، وبنو المغيرة ، ورؤساء أهل بدر الذين ساقوا أهل بدر إلى بدر ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والرابع : أهل مكة ، رواه عطاء عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والخامس : المشركون من أهل بدر ، قاله مجاهد ، وابن زيد . والسادس : أنهم الذين قتلوا ببدر من كفار قريش ، قاله سعيد بن جبير ، وأبو مالك . والسابع : أنها عامة في جميع المشركين ، قاله الحسن . زاد المسير 362/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 148/13 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 150/13 قال : حدثني أبوحصين عبدالله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا بزيغ ، عن الضحاك ... الأثر .
قال ابن الجوزي : وفيه خمسة أقوال . أحدها : أن المعنى : من كل الذي سألتموه ، قاله الحسن ، وعكرمة . والثاني : من كل ما سألتموه ، لو سألتموه ، قاله الفراء . والثالث : وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئًا ، فأضمر الشيء ، كقوله : ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ [النمل : 33] أي ، من كل شيء في زمانها شيئًا ، قاله الأخفش . والرابع : من كل ما سألتموه ومالم تسألوه ؛ لأنكم لم تسألوا شمسًا ولاقمرًا ولاكثيرًا من النعم التي ابتدأكم بها ، فاكتفي بالأول من الثاني ، كقوله : ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ [النحل : 81] ، قاله ابن الأنباري . والخامس : على قراءة ابن مسعود ، وأبي رزين ، و الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، وأبان عن عاصم ، وأبي حاتم عن يعقوب : ﴿ من كلٍّ ما ﴾ بالتنوين من غير إضافة ، فالمعنى : آتاكم من كل مالم تسألوه ، قاله قتادة ، والضحاك . زاد المسير 364/4 ، 365 .

1321 – وعنه أيضًا : أنه كان يقرأ ﴿ من كلٍّ ما سألتموه ﴾ ويفسره : أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها ، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي ، قال الضحاك : فكم من شيء أعطانا الله ما سألنا ولا طلبناه (1) .

1322 – وقال أيضًا : أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها ، صدق الله ؛ كم من شيء أعطاناه الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا على بال (2) .

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ الآيتان 42 ، 43 .

1323 – قال الضحاك : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ الإهطاع : شدة النظر في غير طرف (3) .

= وعبدالله هذا : هو اليربوعي أبو حَصين – بفتح أوله – الكوفي ، ثقة من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين روى عنه الترمذي والنسائي وأبوحاتم وابن خزيمة وغيرهم . التقريب ص 295 ، تهذيب التهذيب 141/5 .

وبزيغ : هو بزيغ بن عبدالله اللحام .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 150/13 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك أنه كان يقرأه ... الأثر .

وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 365/4 من قراءة ابن مسعود ، وأبي رزين ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، وأبان عن عاصم ، وأبي حاتم عن يعقوب . فالمعنى : آتاكم من كل ما لم تسألوه ، قاله قتادة ، والضحاك . وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 380/9 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهما ، ثم قال : وقد رويت هذه القراءة عن الحسن ، والضحاك ، وقتادة؛ وهي على النفي ، أي من كل ما لم تسألوه ؛ كالشمس والقمر وغيرهما . انتهى . وهذه القراءة شاذة كما في المحتسب لابن جني 363/1 .

وقد ذكرها النحاس في معاني القرآن 534/3 .

وابن عطية في تفسيره 248/8 .

وأبوحيان في البحر المحيط 428/5 ، وقد وجه أقوال المفسرين ، فأيد ، وفند ، وبالجملة : فما ذكره رحمه الله في البحر بحث لطيف مفيد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 150/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 157/13 بثلاثة أسانيد :

الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثالث : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : أخبرنا هشيم عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن الجوزي : قوله تعالى ﴿ مهطعين ﴾ فيه ثلاثة أقوال . أحدها : أن الإهطاع : النظر من غير أن يطرف =

1324 – وقال أيضًا : ﴿ مُهۡطِعِينَ ﴾ أي مديمي النظر [1] .

1325 – وقال أيضًا : ﴿ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴾ رافعي رؤوسهم [2] .

﴿ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ الآية 46 .

1326 – قال الضحاك : ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ هو كقوله : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [3] .

1327 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ في حرف ابن مسعود ﴿ وَإِن كاد مَكۡرُهُمۡ لَتزولُ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ هو مثل قوله ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [4] .

= الناظر ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد والضحاك ، وأبو الضحى . والثاني : أنه الإسراع ، قاله الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وأبو عبيدة . وقال ابن قتيبة : يقال : أهطع البعير في سيره ، واستهطع : إذا أسرع . وفي ما أسرعوا إليه قولان . أحدهما : إلى الداعي ، قاله قتادة . والثاني : إلى النار ، قاله مقاتل . والقول الثالث : أن المهطع : الذي لايرفع رأسه ، قاله ابن زيد . زاد المسير 370/4 .

وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 370/4 عن ابن عباس ، من رواية العوفي ، وبه قال مجاهد ، والضحاك ، وأبو الضحى .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 390/9 ، وأبوحيان في البحر المحيط 435/5 ، والنحاس في معاني القرآن 538/3 من قول الضحاك ، ومجاهد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 158/13 بسندين :

الأول : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال :أخبرنا هشيم عن جويبر ،عن الضحاك .. الأثر .

الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 541/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 390/9 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد .

(3) الآيات 88 – 90 من سورة مريم . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 161/13 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ،قال : أخبرنا هشيم عن جويبر ،عن الضحاك .. الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 89/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 542/2 ، 543 عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة ، ثم قال : وهكذا قال الضحاك ، وقتادة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 162/13 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ الآية 2 .

1328 – قال الضحاك : يقول أهل النار للموحدين : ما أغنى عنكم إيمانكم؟ فإذا قالوا ذلك ، قال الله : أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، قال : فعند ذلك قوله : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (1) .

1329 – وقال أيضًا : فيها وجهان اثنان ، يقولون : إذا حضر الكافرَ الموتُ ولو كان مسلمًا ، ويقول آخرون : بل يعذب الله ناسًا من أهل التوحيد في النار بذنوبهم ، فيعرفهم المشركون ، فيقولون : ما أغنت عنكم عبادة ربكم وقد ألقاكم في النار ، فيغضب لهم ، فيخرجهم فيقول : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (2) .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 546/2 ونسبه إلى عبدالرزاق قال : أخبرنا الثوري ، عن حماد ، عن إبراهيم وعن خصيف عن مجاهد قالا : .. الأثر . ثم قال : وهكذا روي عن الضحاك ،وقتادة ،وأبي العالية وغيرهم .
قال ابن الجوزي : واختلف المفسرون متى يقع هذا من الكفار على قولين :
أحدهما : أنه في الآخرة . ومتى يكون ذلك؟ فيه أربعة أقوال . أحدها : أنه إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها؛ فسمع الله ماقالوا ، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك الكفار ، قالوا : ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ، رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ – أخرجه الطبري 2/14 وأورده السيوطي في الدر 92/4 وزاد نسبته لابن أبي عاصم في السنة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور – وذهب إليه ابن عباس في رواية وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء وأبو العالية وإبراهيم . والثاني : أنه مايزال يرحم ويشفع حتى يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة ، فلذلك حين يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ، رواه مجاهد عن ابن عباس . والثالث : أن الكفار إذا عاينوا القيامة ، ودُّوا لو كانوا مسلمين ، ذكره الزجاج . والرابع : أنه كلما رأى أهل الكفر حالًا من أحوال القيامة يعذَّب فيها الكافر ويسلم من مكروهها المؤمن ، ودُّوا ذلك ، ذكره ابن الأنباري .
والقول الثاني : أنه في الدنيا ، إذا عاينوا وتبين لهم الضلال من الهدى وعلموا مصيرهم ، ودُّوا ذلك ، قاله الضحاك . زاد المسير 380/4 ، 381 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 5/14 ، 6 قال : حدثنا الحسن بن محمد قال : ثنا عبدالوهاب بن عطاء ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وعبدالوهاب بن عطاء : هو عبدالوهاب بن عطاء الخفاف أبونصر العجلي مولاهم البصري ، نزيل بغداد ، صدوق ربما أخطأ ، أنكروا عليه حديثًا في العباس ، يقال : دلَّسه عن ثور ، من الطبقة التاسعة مات سنة أربع ويقال ست ومائتين ، التقريب ص 368 .

1330 – وقال أيضًا : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ يتمنى عند حالة المعاينة – أي معاينة العذاب – [1] .

1331 – وقال أيضًا : يقع هذا في الدنيا ، إذا عاينوا وتبين لهم الضلال من الهدى ، وعلموا مصيرهم ، ودُّوا ذلك [2] .

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الآية 6 .

1332 – عن الضحاك : ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ قال : القرآن [3] .

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ الآيتان 14 ، 15 .

1333 – قال الضحاك : يعني : الملائكة ، يقول : لو فتحت على المشركين بابًا من السماء فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض لقال المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ سحرنا ، وليس هذا بالحق ، ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [4] .

1334 – وقال أيضًا : يقول : لو أني فتحت بابًا من السماء تعرج فيه الملائكة بين

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 55/4 عن الضحاك . وانظر : تفسير الخازن 56/4 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 381/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 6/10 و 7 ، وأبوحيان في البحر المحيط 544/5 من قول الضحاك .

وكذا ابن عطية في تفسيره 279/8 عن الضحاك قال : هو عند معاينة الموت في الدنيا ، ثم قال ابن عطية : وفيه نظر ، إذ لا يقين للكافر حينئذ بحسن حال المسلمين .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 6/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق قال : ثنا أبوزهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 94/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 383/4 عن ابن عباس .

(4) الآية 7 من سورة الحجر .

والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 9/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

قال ابن الجوزي : وفي المشار إليهم بهذا الصعود قولان . أحدهما : أنهم الملائكة ، قاله ابن عباس والضحاك ، فالمعنى : لو كشف عن أبصار هؤلاء فرأوا بابًا مفتوحًا في السماء والملائكة تصعد فيه ، لما آمنوا به . والثاني : أنهم المشركون ، قاله الحسن وقتادة فيكون المعنى : لو وصلناهم إلى صعود السماء ، لم يستشعروا إلا الكفر ، لعنادهم . زاد المسير 386/4 .

السماء والأرض لقال المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ ألا ترى أنهم قالوا : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (1) .

1335 – وقال أيضًا : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ سدّت (2) .

﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ الآيتان 17 ، 18 .

1336 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ هو كقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (3) كان ابن عباس يقول : إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل وتجرح من غير أن تقتل (4) .

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ الآية 19 .

1337 – قال الضحاك : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ يقول : معلوم (5) .

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ الآية 22 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 9/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمر ، عن نصر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 9/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 547/2 من قول مجاهد ، وابن كثير ، والضحاك .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 12/10 من قول ابن عباس ، والضحاك .

قال ابن الجوزي : قرأ الأكثرون بتشديد الكاف ، وقرأ ابن كثير وعبد الوارث بتخفيفها . قال الفراء : ومعنى القراءتين متقارب ، والمعنى : حبست ، من قولهم : سكرت الريح : إذا سكنت وركدت . زاد المسير 386/4 .

(3) الآية 10 من سورة الصافات .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 11/14 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 95/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 12/14 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبي مالك ، ومجاهد ، والحكم بن عيينة ، والحسن ابن محمد ، وأبي صالح ، وقتادة .

قال ابن الجوزي : وفي قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قولان . أحدهما : أن الموزون : المعلوم ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير والضحاك ، وقال مجاهد وعكرمة في آخرين : الموزون : المقدور . والثاني : أنه عنى به الشيء الذي يوزن كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك ، وهذا المعنى مروي عن الحسن وعكرمة وابن زيد وابن السائب واختاره الفراء . زاد المسير 391/4 .

1338 - قال الضحاك : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماءً [1] .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ الآية 24 .

1339 - قال الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ يعني : الأموات منكم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ بقيتهم ، وهم الأحياء ، يقول : علمنا من مات ومن بقي [2] .

1340 - وقال أيضا : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ في صفوف القتال ﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ عنها [3] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الآية 26 .

1341 - قال الضحاك : (الصلصال) طين صلب يخالطه الكثيب [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 15/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 96/4 ونسبه إلى ابن جرير ،وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 394/4 من قول الضحاك .
وكذا ابن كثير 549/2 من قوله . ونقل عن ابن مسعود قوله : (ترسل الريح فتحمل الماء من السماء ثم تمر مر السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة) ثم قال : وكذا قال ابن عباس ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة .
وقال النخعي : الرياح تلقح السحاب ولاتلقح الشجر ، وقال الحسن في آخرين : تلقح السحاب والشجر ، يعنون أنها تلقح السحاب حتى يمطر ، والشجر حتى يثمر . كما في زاد المسير .
قال الطبري : والصواب في ذلك عندي أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار فهي لاقحة ملقحة ، ولقحها : حملها الماء ، وإلقاحها السحاب والشجر : عملها فيه .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 17/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 396/4 من رواية العوفي عن ابن عباس ، وخُصَيف عن مجاهد ، وبه قال عطاء ، والضحاك ، والقرظي .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 23/10 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وذكره بمعناه ابن كثير في تفسيره 549/2 عن ابن عباس ، وروي نحوه عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، والشعبي ، وغيرهم .
وهو اختيار الطبري رحمه الله .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 397/4 عن الضحاك .
وقال القرظي : المستقدمين : من قتل في الجهاد والمستأخرين : من لم يقتل . وقال مجاهد : المستقدمين : من مضى من الأمم ، والمستأخرين : أمة محمد ﷺ . كما في زاد المسير .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 20/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي الصلصال ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الطين اليابس الذي لم تصبه نار ، فإذا نقرته صلّ ، فسمعت له صلصلة ، قاله ابن عباس وقتادة وأبو عبيدة وابن قتيبة . والثاني : أنه الطين المنتن ، قاله مجاهد والكسائي وأبو عبيد . ويقال : صلَّ اللحمُ : إذا تغيرت رائحته . والثالث : أنه طين خلط برمل ، فصار له صوت عند نقره ، قاله الفراء . زاد المسير 397/4 .

1342 – وقال أيضًا : ﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ من طين لازب وهو اللازق من الكثيب ، وهو : الرمل [1] .

1343 – وقال أيضًا : الحمأ : المنتن [2] .

﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ الآية 27 .

1344 – قال الضحاك : ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ من لهب من نار السموم [3] .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ الآيتان 39 ، 40 .

1345 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ يعني المؤمنين [4] .

﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾ الآية 41 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 21/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

قال ابن الأنباري : لاخلاف أن الحمأ : الطين الأسود المتغير الريح ، وروى السدي عن أشياخه قال : بُلَّ التراب حتى صار طينًا ، ثم ترك حتى أنتن وتغيَّر .زاد المسير 397/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 21/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 550/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 21/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وعن ابن عباس : أن الجان خلق من لهيب النار . ابن كثير 550/2 .

وروى مسلم في صحيحه 2294/4 ، عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » . وقال ابن مسعود : ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الريح الحارة ، وهي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم . وقال ابن السائب : هي نار لا دخان لها . كما في زاد المسير 400/4 .

وعبدالرحمن بن مغراء : هو عبدالرحمن بن مغراء – بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء – ، الدوسي أبو زهير الكوفي نزيل الري صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش ، من كبار التاسعة مات سنة بضع وتسعين . التقريب 350 مسلسل 4013 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 33/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبوزهير عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 99/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : والمخلصون : الذين أخلصوا دينهم لله عن كل شائبة تناقض الإخلاص . زاد المسير 401/4 .

1346 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ عليّ مستقيم ﴾ من العلوّ والرفعة [1] .

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ الآية 44 .

1347 – قال الضحاك : باب لليهود ، وباب للنصارى ، وباب للصابئين ، وباب للمجوس ، وباب للذين أشركوا – وهم كفار العرب – ، وباب للمنافقين ، وباب لأهل التوحيد ، فأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين أبدًا [2] .

1348 – وقال أيضًا : في الدركة الأولى : أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون ، وفي الثانية : النصارى ، وفي الثالثة : اليهود ، وفي الرابعة : الصابئون ، وفي الخامسة : المجوس ، وفي السادسة : أهل الشرك ، وفي السابعة : المنافقون ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [3] .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ 45 ، 46 .

1349 – عن الضحاك : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ قال : أمنوا الموت فلا يموتون ، ولا يكبرون ، ولا يسقمون ، ولا يعرون ، ولا يجوعون [4] .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ الآية 47 .

1350 – قال الضحاك : ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ من عداوة [5] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 314/8 من قراءة الضحاك ، وحميد ، والنخعي ، وأبي رجاء ، وابن سيرين ، وقتادة ، وقيس بن عباد ، ومجاهد ، وغيرهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 402/4 من قراءة قتادة ويعقوب .

(2) أورده السيوطي في الدر 100/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 552/2 عن جويبر ، عن الضحاك .
وقال الطبري في تفسيره 44/14 : لها سبعة أبواب ، أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية . وانظر : زاد المسير 402/4 .

(3) من الآية 145 من سورة النساء .
والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 67/4 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 403/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 35/10 ، والخازن 67/4 كلهم من قول الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 101/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي قوله (آمنين) أربعة أقوال . أحدها : آمنين من عذاب الله . والثاني : من الخروج . والثالث : من الموت . والرابع : من الخوف والمرض . زاد المسير 403/4 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 25/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر ، =

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الآيتان 74 ، 75 .

1351 – قال الضحاك : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ للناظرين (1) .

﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآيتان 76 ، 77 .

1352 – قال الضحاك : ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ بطريق معلم (2) .

﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ الآيتان 78 ، 79 .

1353 – قال الضحاك : ﴿ الْأَيْكَةِ ﴾ : الشجر الملتف (3) .

1354 – وقال أيضًا : أصحاب الأيكة : هم قوم شعيب ، والأيكة : الغيضة (4) .

= عن الضحاك ... الأثر .
وقد سبق تخريج الأثر وأقوال العلماء في معنى الغل في الآية 43 من سورة الأعراف .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 31/14 ، 32 بسندين :
الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن يزيد عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 410/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 47/10 ، والنحاس في معاني القرآن 35/4 ، وابن عطية في تفسيره 342/8 ، والسيوطي في الدر 101/4 ، وابن كثير 555/2 كلهم عن ابن عباس ، والضحاك .
وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الطبري 31/14 والترمذي 140/2 عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : المتفرسين ، وبهذا قال مجاهد وابن قتيبة . وقال الزجاج : المتوسمون في اللغة : النظار المثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء . وقال قتادة : المعتبرين . وقال ابن زيد والفراء : المتفكرين .
زاد المسير 409/4 ، 410 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 32/14 بالسند الثاني السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 555/2 ، 556 من قول مجاهد ، والضحاك .
وقال ابن الجوزي في قوله ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ : فيه قولان . أحدهما : لبطريق واضح ، رواه نهشل عن الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، والزجاج . وقال ابن زيد : لبطريق متبين . والثاني : لبهلاك . رواه أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ، والمعنى : إنها بحال هلاكها لم تعمر حتى الآن ، فالاعتبار بها ممكن ، وهي على طريق قريش إذا سافروا إلى الشام . زاد المسير 410/5 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 556/2 من قول الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 33/14 بسنده السابق عن الضحاك . =

1355 - وقال أيضًا : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ بطريق مستبين (1) .

1356 - وقال أيضًا : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ طريق ظاهر (2) .

﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ من الآية 85 .

1357 - قال الضحاك : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ ﴿ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (3) ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (4) ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ (5) وهذا النحو كله في القرآن ، أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه ، حتى أمره بالقتال ، فنسخ ذلك كله فقال : ﴿ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ (6) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ الآية 87 .

1358 - قال الضحاك : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ يعني السبع الطوال (7) .

= وذكره النحاس في معاني القرآن 36/4 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : هم قوم شعيب ، كان مكانهم ذا شجر ، فكذبوا شعيبا ، فأهلكوا بالحر . زاد المسير 410/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 34/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 104/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال النحاس في معاني القرآن 37/4 : ومعروف في اللغة أن يقال للطريق إمام ؛ لأنه يُؤَم ويُتبع .
وفي قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قولان . أحدهما : لبطريق ظاهر ، قاله ابن عباس . قال ابن قتيبة : وقيل للطريق : إمام ؛ لأن المسافر يأتمّ به حتى يصير إلى الوضع الذي يريده . والثاني : لفي كتاب مستبين ، قاله السدي . قال ابن الأنباري : (وإنهما) يعني : لوطًا وشعيبًا بطريق من الحق يؤتم به . زاد المسير 410/4 ، 411 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 556/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .

(3) من الآية 89 من سورة الزخرف .

(4) من الآية 106 من سورة الأنعام ، ومن الآية 94 من سورة الحجر .

(5) من الآية 14 من سورة الجاثية . (6) من الآية 5 من سورة التوبة .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 35/14 قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : وهذا منسوخ بآية السيف . زاد المسير 412/4 .

(7) أخرجه الطبري في تفسيره 37/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 414/4 من قول ابن مسعود في رواية وابن عباس في رواية وسعيد بن جبير في رواية ومجاهد في رواية . والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 557/2 من قول ابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، =

1359 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلْمَثَانِي ﴾ القرآن ، يذكر الله القصة الواحدة مرارًا وهو قوله : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [(1)] .

1360 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ يعني الكتاب كله [(2)] .

﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ الآيتان 90 ، 91 .

1361 – عن الضحاك : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى [(3)] .

1362 – وقال أيضًا : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ جعلوا كتابهم أعضاءً كأعضاء الجزور ، وذلك أنهم تقطعوه زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ [(4)] .

= والضحاك ، وغيرهم قالوا : هي السبع الطوال . ثم قال ابن كثير : يعنون البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس ، نص عليه ابن عباس ، وسعيد بن جبير .
وقال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود في رواية وابن عباس في رواية الأكثرين عنه وأبو هريرة والحسن وسعيد بن جبير في رواية ومجاهد في رواية وعطاء وقتادة في آخرين : قالوا : إنها فاتحة الكتاب . فعلى هذا إنما سميت بالسبع ؛ لأنها سبع آيات .

(1) من الآية 23 من سورة الزمر .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 39/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 105/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 414/4 من قول طاووس ، والضحاك ، وأبي مالك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 41/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 415/4 من قول ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .
وفي المقتسمين ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم اليهود والنصارى . رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد . والثاني : أنهم مشركو قريش ، قاله قتادة ، وابن السائب . والثالث : أنهم قوم صالح الذين تقاسموا بالله ﴿ لنبيتنه وأهله ﴾ [النمل : 49] ، فكفاه الله شرهم ، قاله عبد الرحمن بن زيد ، فعلى هذا ، هو من القَسَم لا من القِسْمَةِ . زاد المسير 417/4 ، 418 بتصرف .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 558/2 من قول ابن عباس . ثم قال : قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، والحسن ، والضحاك ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير وغيرهم نحو ذلك .

(4) من الآية 32 من سورة الروم .
والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 44/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي عضين قولان . أحدهما : أنه مأخوذ من الأعضاء . قال الكسائي ، وأبو عبيدة : اقتسموا بالقرآن وجعلوه أعضاءً . ثم في مافعلوا فيه قولان . أحدهما : أنهم عضّوه أعضاء ، فآمنوا ببعضه ، وكفروا ببعضه . والمعضي : =

1363 – وعنه أيضًا : قال : قال بعضهم : ساحر ، وقالوا : مجنون ، وقال : كاهن ، فذلك العضين [1] .

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الآية 94 .

1364 – قال الضحاك : ﴿ فَٱصۡدَعۡ ﴾ أعْلِم [2] .

﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ الآية 98 .

1365 – قال الضحاك : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾ قل : سبحان الله وبحمده ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ يعني من المصلين [3] .

= المفرق . والتعضية : تجزئة الذبيحة أعضاء . قال علي عليه السلام : لا تعضية في ميراث ، أراد : تفريق ما يوجب تفريقه ضررًا على الورثة كالسيف ونحوه وقال رؤبة :

وليسَ دِينُ الله بالمُعَضىّ

[مجاز القرآن 355/1 والطبري 65/14 واللسان – عضا –] .

وهذا المعنى في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثاني : أنهم عضُّوا القول فيه ، أي : فرقوا ، فقالوا : شعر ، وقالوا : سحر ، وقالوا : كهانة ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهذا المعنى في رواية ابن جريج عن مجاهد ، وبه قال قتادة ، وابن زيد .

والثاني : أنه مأخوذ من العَضَه . والعَضَهُ ، بلسان قريش : السحر ، ويقولون للساحرة : عاضهة . وفي الحديث : أن رسول الله ﷺ لعن العاضهة والمستعضهة [قال ابن حجر في تخريج الكشاف رواه أبو يعلى وابن عدي من حديث ابن عباس] ، فيكون المعنى : جعلوه سحرًا ، وهذا المعنى في رواية عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة والفراء . زاد المسير 418/4 ، 419 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 558/2 من قول عطاء ، ثم قال : وكذا روي عن الضحاك وغيره .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 76/4 عن الضحاك . وذكره الخازن 76/4 عنه .

وقال ابن عباس : فامض لما تؤمر . وقال مجاهد : أظهر أمرك . كما في زاد المسير 420/4 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 77/4 عن الضحاك .

وذكره الخازن 77/4 عنه .

وقال ابن الجوزي : ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فيه قولان . أحدهما : قل : سبحان الله وبحمده ، قاله الضحاك . والثاني : فصل بأمر ربك ، قاله مقاتل . وفي قوله : ﴿ وكن من الساجدين ﴾ قولان . أحدهما : من المصلين . والثاني : من المتواضعين ، رويا عن ابن عباس . زاد المسير 423/4 .

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الآية 1 .

1365 – قال الضحاك : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ الأحكام والحدود والفرائض (1) .

1366 – وقال أيضًا : إنه ما جاء به القرآن من فرائضه وأحكامه (2) .

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ الآية 2 .

1366 – قال الضحاك : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ بالقرآن (3) .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 52/14 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك عن جويبر ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 110/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 365/8 عنه .
ورد هذا القول ابن جرير في تفسيره ، فقال : لا نعلم أحدًا استعجل بالفرائض وبالشرائع قبل وجودها ، بخلاف العذاب ، فإنهم استعجلوه قبل كونه استبعادًا وتكذيبًا .
وقال ابن الجوزي : وفي المراد بـ (أمر الله) خمسة أقوال . أحدها : أنها الساعة ، وقد يخرج على قول ابن عباس في سبب نزول الآية ، وبه قال ابن قتيبة . والثاني : خروج رسول الله ﷺ ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، يعني : أن خروجه من أمارات الساعة . وقال ابن الأنباري : أتى أمر الله من أشراط الساعة ، فلا تستعجلوا قيام الساعة . والثالث : أنه الأحكام والفرائض ، قاله الضحاك . والرابع : عذاب الله ، ذكره ابن الأنباري . والخامس : وعيد المشركين ، ذكره الماوردي . زاد المسير 427/4 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 70/10 من قول الحسن ، وابن جريج ، والضحاك .
وانظر : تفسير الطبري 52/14 ، وابن كثير 561/2 ، ومعاني القرآن للنحاس 52/4 .
قال القرطبي : وفيه بعد ؛ لأنه لم ينقل أن أحدًا من الصحابة استعجل فرائض الله من قبل أن تفرض عليهم ، وأما مستعجلو العذاب والعقاب فذلك منقول عن كثير من كفار قريش وغيرهم . ثم قال : قد يستدل الضحاك بقول عمر رضي الله عنه : وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر ، خرجه مسلم والبخاري .
(3) أورده السيوطي في الدر 110/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 72/10 من قول الربيع بن أنس .
وقال ابن كثير 56/2 : ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ أي الوحي ، كقوله : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ من الآية 52 من سورة الشورى .
وانظر : البحر المحيط لأبي حيان 473/5 .
وقال ابن الجوزي : وفي المراد بالروح ستة أقوال . أحدها : الوحي ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : أنه النبوة ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثالث : أن المعنى : تنزل الملائكة بأمره ، رواه العوفي عن =

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ من الآية 9 .

1367 – قال الضحاك : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ إنارتها [(1)] .

1368 – وقال أيضًا : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول : على الله البيان ، يبين الهدى من الضلالة ، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله [(2)] .

1369 – وقال أيضًا : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ يعني السبل التي تفرقت عن سبيله [(3)] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ الآية 10 .

1370 – قال الضحاك : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ فيه ترعون [(4)] .

1371 – وقال أيضًا : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ يقول : ترعون أنعامكم [(5)] .

= ابن عباس . فعلى هذا يكون المعنى : أن أمر الله كله روح . قال الزجاج : الروح ما كان فيه من أمر الله حياة النفوس بالإرشاد . والرابع : أنه الرحمة . قاله الحسن ، وقتادة . والخامس : أن أرواح الخلق : لاينزل ملك إلا ومعه روح ، قاله مجاهد . والسادس : أنه القرآن ، قاله ابن زيد . فعلى هذا سماه روحًا ؛ لأن الدين يحيا به ، كما أن الروح تحيي البدن . زاد المسير 428/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 58/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : القصد : استقامة الطريق ، يقال : طريق قصد وقاصد ، إذا قصد بك ماتريد . قال الزجاج : المعنى : وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبرهان . زاد المسير 432/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 59/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 563/2 من قول العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ يقول : وعلى الله البيان ، أي يبين الهدى والضلالة . وكذا روى علي بن أبي طلحة عنه ، وكذا قال قتادة ، والضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 59/14 بسنده السابق عن الضحاك .
قال أبو عبيدة : السبيل لفظه لفظ الواحد ، وهو في موضع الجمع ، فكأنه قال : ومن السبل سبيل جائر ، قال ابن الأنباري : لما ذكر السبيل دل على السبل فلذلك قال : ﴿ ومنها جائر ﴾ ، قال : ويجوز أن يكون إنما قال : ﴿ ومنها ﴾ ؛ لأن السبيل تؤنث وتذكر ، فالمعنى من السبيل جائر . وقال ابن عباس : ومنها جائر الأهواء المختلفة . زاد المسير 432/4 ، 433 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 60/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية وأبوخالد عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 564/2 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .
قال ابن الجوزي : و ﴿ تسيمون ﴾ بمعنى : ترعون ، يقال : سامت الإبل فهي سائمة : إذا رعت . زاد المسير 433/4 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 60/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية 14 .

1372 – قال الضحاك : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ السفينتان يجريان بريح واحدة كل واحدة مستقبلة الأخرى [1] .

1373 – وقال أيضًا : ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ أي تذهب وتجيء ، مقبلة ومدبرة بريح واحدة [2] .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من الآية 23 .

1374 – قال الضحاك : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يقول : لا كذب [3] .

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ الآية 26 .

1375 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بُيُوتَهم ﴾ [4] .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ من الآية 30 .

1376 – قال الضحاك : هي النصر والفتح [5] .

﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من الآية 38 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 113/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفي معنى ﴿ مواخر ﴾ قولان . أحدهما : جواري ، قاله ابن عباس . قال اللغويون : يقال : مخرت السفينة مخرًا : إذا شقت الماء في جريانها . والثاني : المواقر ، يعني : المملوءة ، قاله الحسن . زاد المسير 435/4 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 95/10 من قول قتادة ، والضحاك .
وانظر : الطبري 61/14 . وأخرجه الطبري في تفسيره 63/14 عن قتادة .
وأورده السيوطي في الدر 113/4 ونسبه إلى الطبري عن الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 114/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس ﴿ لاجرم ﴾ يقول : بلى . وقال أبو مالك : لاجرم يعني : الحق . كما في الدر 114/4 .
وذكر ابن الجوزي لغات في معنى ﴿ لاجرم ﴾ ثم قال : ومعنى اللغات كلها : حقًّا . زاد المسير 92/4 . ومعنى الآية : أنه يجازيهم بسرهم وعلنهم ؛ لأنه يعلمه .

(4) ذكره ابن عطية في تفسيره 401/8 من قراءة الضحاك .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 88/4 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 448/4 ، والخازن 88/4 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : هي مارزقهم من خيرها وطاعته فيها . زاد المسير .

1377 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ بلى وعدٌ عليه حقٌ ﴾ بالرفع في المصدرين[1] .

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ ﴾ من الآية 44 .

1378 – قال الضحاك : الزبر : الكتب[2] .

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية 45 .

1379 – قال الضحاك : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ قال : تكذيب الرسل وأعمالهم بالمعاصي[3] .

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآيتان 46 ، 47 .

1380 – قال الضحاك : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ يعني على أي حال كانوا بالليل والنهار ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ يعني أن يأخذ بعضًا بالعذاب ويترك بعضًا ، وذلك أنه كان يعذب القرية فيهلكها ويترك الأخرى[4] .

1381 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ يعني يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى ، يعذب القرية ويهلكها ، ويترك أخرى إلى جنبها[5] .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 416/8 من قراءة الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 74/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 571/2 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم .
وكذا فسره ابن الجوزي بالكتب كما في زاد المسير 450/4 .

(3) أورده السيوطي في الدر 119/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : أراد مشركي مكة . ومكرهم السيئات : شركهم وتكذيبهم ، سمي ذلك مكرًا ؛ لأن المكر في اللغة : السعي بالفساد . زاد المسير 450/4 .

(4) أورده السيوطي في الدر 119/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 495/5 عن الضحاك . قال : ﴿ في تقلبهم ﴾ يعني بالليل والنهار .
وفي الآية أربعة أقوال . أحدها : في أسفارهم ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة . والثاني : في منامهم ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : في ليلهم ونهارهم ، قاله الضحاك ، وابن جريج ومقاتل . والرابع : أنه جميع ما يتقلبون فيه ، قاله الزجاج . زاد المسير 450/4 ، 451 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 78/14 بسنده السابق عن الضحاك .

1382 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ هو من الخوف ، أي أن يعذب طائفة ليتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم [1] .

1383 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ قال : يأخذ هذه القرية ويدع هذه ، يخيفهم بذلك [2] .

1384 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ قال : يقول : إن شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوفه بذلك [3] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ الآية 48 .

1385 – قال الضحاك : أما اليمين : فأول النهار ، والشمائل : آخر النهار ، تسجد الظلال لله [4] .

= وقال ابن الجوزي : ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ فيه قولان .
أحدهما : على تنقُّص ، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك . قال ابن قتيبة : التخوف : التنقص ، ومثله التخون . يقال : تخوفته الدهور وتخونته : إذا نقصته وأخذت من ماله وجسمه . وقال الهيثم بن عدي : التخوف : التنقص ، بلغة أزد شنوءة . ثم في هذا التنقص ثلاثة أقوال . أحدها : أنه تنقص من أعمالهم ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، والثاني : أخذ واحد بعد واحد ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : تنقص أموالهم وثمارهم حتى يهلكهم ، قاله الزجاج .
والثاني : أنه التخوف نفسه ، ثم فيه قولان . أحدهما : يأخذهم على خوف أن يعاقب أو يتجاوز ، قاله قتادة . والثاني : أنه يأخذ قرية لتخاف القرية الأخرى ، قاله الضحاك . وقال الزجاج : يأخذهم بعد أن يخيفهم بأن يهلك قرية فتخاف التي تليها ، فعلى هذا ، خوفهم قبل هلاكهم ، فلم يتوبوا ، فاستحقوا العذاب . زاد المسير 451/4 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 93/4 عن الضحاك ، والكلبي .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/10 ، والنحاس في معاني القرآن 69/4 ، والخازن 93/4 كلهم من قول الضحاك .

(2) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 165 عن جويبر ، عن الضحاك .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 571/2 من قول العوفي عن ابن عباس ، وكذا روي عن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 93/4 عن قتادة ، والضحاك .
وانظر : تفسير الخازن 93/4 .
وأخرجه الطبري في تفسيره 78/14 عن قتادة .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 119/4 وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة .

1386 – وقال أيضًا : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ يعني بالغدوّ والآصال تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل ، ثم تسجد لله إلى الليل يعني ظل كل شيء [1] .

1387 – وقال أيضًا : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ سجد ظل المؤمن طوعًا وظل الكافر كرهًا [2] .

1388 – وقال أيضًا : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجدًا قبل القبلة من نبت أو شجر ، قال : فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك [3] .

1389 – وقال أيضًا : إذا فاء الفيء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلّا خرّ لله ساجدًا [4] .

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ الآية 52 .

1390 – قال الضحاك : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ دائمًا [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 78/14 بسنده السابق عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 79/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق الرازي عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .

وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 117/10 بمعناه قائلًا : روي معنى هذا القول عن الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 79/14 قال : حدثنا ابن حميد ، وحدثني نصر بن عبدالرحمن الأزدي ، قالا : ثنا حكام عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 119/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

ونصر بن عبدالرحمن : هو نصر بن عبدالرحمن بن بكار الناجي ، ويقال : الأزدي أبوسليمان ويقال : أبوسعيد الكوفي ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . التقريب ص 560 ، تهذيب التهذيب 428/10 .

وحكام : هو حَكَّام – بفتح أوله والتشديد – **ابن سَلْم** – بسكون اللام – **أبو عبد الرحمن الرازي الكناني – بنونين – ثقة ، له غرائب ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة . التقريب ص** 174 تهذيب التهذيب 2/ 422 ، 423 .

(4) أورده السيوطي في الدر 119/4 ، 120 ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 572/2 عن مجاهد قال : إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل ثم قال ابن كثير : وكذا قال قتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 81/14 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة وأبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال :حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عمرو بن عون ، قال :أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك .. الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 455/4 عن ابن عباس من رواية أبي طلحة ، وبه قال الحسن ، وعكرمة ، =

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الآية 57 .

1391 – قال الضحاك : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ يعني به البنين (1) .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ من الآية 62 .

1392 – قال الضحاك : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ ﴾ يقول : تجعلون لي البنات وتكرهون ذلك لأنفسكم (2) .

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ ﴾ من الآية 67 .

1393 – قال الضحاك : الرزق الحسن : الحلال ، والسكر : الحرام (3) .

1394 – وقال أيضًا : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ يعني ما أسكر من العنب والتمر

= ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، والثوري ، واللغويون .

وذكره ابن عطية في تفسيره 439/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 120/10 كلاهما عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك .

وكذا ابن كثير 572/2 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وميمون بن مهران ، والسدي ، وقتادة ، وغير واحد .

وانظر معاني القرآن للنحاس 72/4 . وكذا الدر 120/4 عن أغلب هؤلاء .

وفي معنى ﴿ واصبا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : ما ذكر . والثاني : واجبًا ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثالث : خالصًا ، قاله الربيع بن أنس . والرابع : وله الدين موصبًا ، أي متعبًا ؛ لأن الحق ثقيل . وقال الزجاج : ويجوز أن يكون المعنى له الدين والطاعة ، رضي العبد بما يؤمر به وسهل عليه أو لم يسهل فله الدين وإن كان فيه الوصب ، والوصب : شدة التعب . زاد المسير 456/4 .

(1) أورده السيوطي في الدر 121/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ يعني : البنين ، قال أبو سليمان : المعنى : ويتمنون لأنفسهم الذكور . زاد المسير 458/4 .

(2) أورده السيوطي في الدر 121/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وإلى ابن أبي حاتم عن السدي قال : هن الجواري .

قال ابن الجوزي : المعنى : ويحكمون له بما يكرهونه لأنفسهم ، وهو البنات . زاد المسير 460/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 91/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال :ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك .. الأثر .

قال ابن الجوزي وفي المراد بالسَّكَر ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الخمر ، قاله ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وإبراهيم بن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة . وقال هؤلاء المفسرون : وهذه الآية نزلت إذ كانت الخمرة مباحة ، ثم نسخ ذلك بقوله ﴿ فاجتنبوه ﴾ المائدة : 90 ، والثاني : أن السكر : الخل بلغة الحبشة ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وقال الضحاك : هو الخل بلغة أهل اليمن . والثالث : أن السكر : الطعم ، يقال هذا له سكر ، أي طعم . زاد المسير 464/4 .

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ يعني ثمرتها [1] .

1395 – وقال أيضًا : السَكَر : النبيذ المسكر ، وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد ، والمطبوخ من العصير [2] .

1396 – وقال أيضًا : السَكَر : الخل ، بلسان اليمن [3] .

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ الآية 68 .

1397 – قال الضحاك : الوحي : إلهامٌ [4] .

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ ﴾ الآية 69 .

1398 – قال الضحاك : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ ﴾ الهاء ترجع إلى الاعتبار ، والشفاءُ بمعنى الهدى [5] .

1399 – وقال أيضًا : إن الهاء في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ يعود إلى القرآن . أي القرآن شفاء للناس [6] .

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ من الآية 72 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 92/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 100/4 عن الضحاك ، والنخعي . وانظر : تفسير الخازن 100/4 .

(3) ذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 452 وزاد المسير 464/4 من قول الضحاك .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 465/4 عن ابن عباس من رواية الضحاك ، وبه قال مجاهد ، والضحاك ، ومقاتل .

وقال ابن كثير في تفسيره 575/2 : المراد بالوحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا تأوي إليها ومن الشجر ومما يعرشون .

وروى العوفي عن ابن عباس : (وأوحى) أي : أمر . كما في زاد المسير .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 467/4 من قول الضحاك . ضمن ثلاثة أقوال في هاء الكناية في قوله تعالى : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ قال : أحدها : أنها ترجع إلى العسل ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال ابن مسعود . والثاني : ماذكر . والثالث : أنها ترجع إلى القرآن ، قاله مجاهد .

(6) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1157/3 من قول مجاهد ، والحسن ، والضحاك .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 143/10 عنهم وأيضًا عن ابن عباس ، والفراء ، وابن كيسان .

وراجع البحر المحيط لأبي حيان 513/5 ، وتفسير الماوردي 399/2 .

1400 – قال الضحاك : الحفدة : الخدم [1] .

1401 – وقال أيضًا : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه ، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور [2] .

1402 – وقال أيضًا : الحفدة : أولاد البنين [3] .

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 75 .

1403 – قال الضحاك : هذا المثال والمثال الآخر الذي بعده [4] إنما هي لله تعالى والأصنام [5] .

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ من الآية 76 .

1404 – قال الضحاك : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ إنما هذا مثل ضربه الله [6] .

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ من الآية 80 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 104/4 عن عكرمة ، والحسن ، والضحاك . وانظر : تفسير الخازن 104/4 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 469/4 عن مجاهد عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد في رواية الحسن ، وطاووس ، وعكرمة في رواية الضحاك ، ضمن خمسة أقوال في الحفدة . قال : أحدها : أنهم الأصهار ، أختان الرجل على بناته ، قاله ابن مسعود وابن عباس في رواية ومجاهد في رواية وسعيد بن جبير والنخعي . والثاني : أنهم الخدم .... والثالث : أنهم بنو امرأة الرجل من غيره ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك . والرابع : أنهم ولد الولد ، رواه مجاهد عن ابن عباس . والخامس : أنهم كبار الأولاد ، والبنون صغارهم ، قاله ابن السائب ومقاتل . زاد المسير 470/4 ، 471 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 98/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 577/2 عن الضحاك قال : إنما كانت العرب تخدمها بنوها .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 577/2 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك ، وابن زيد .

(4) يقصد قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلًا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ﴾ .. الآية 76 .

(5) ذكره ابن عطية في تفسيره 475/8 من قول مجاهد ، والضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفيه قولان . أحدهما : أنه مثل للمؤمن والكافر . فالذي (لايقدر على شيء) هو الكافر ؛ لأنه لاخير عنده ، وصاحب الرزق هو المؤمن ، لما عنده من الخير هذا قول ابن عباس وقتادة . والثاني : أنه مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللأوثان ، لأنه مالك كل شيء ، وهي لاتملك شيئًا ، هذا قول مجاهد والسدي . زاد المسير 472/4 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 101/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وانظر : زاد المسير 47/4 حيث ذكر أربعة أقوال فيمن أريد به المثل .

1405 – قال الضحاك : الأثاث : المتاع [1] .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ من الآية 92 .

1406 – عن الضحاك : كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعزّ فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون أولئك الذين هم أكثر وأعز فنهوا عن ذلك [2] .

1407 – وقال أيضًا : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ يقول : أكثر ، يقول : فعليكم بوفاء العهد [3] .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية 97 .

1408 – قال الضحاك : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ قال : الرزق الطيب الحلال [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 280/2 من قول ابن عباس ، وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وعطية العوفي ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وقتادة .
قال ابن الجوزي : قال الفراء : الأثاث : المتاع لاواحد له ، كما أن المتاع لاواحد له . ثم قال : فأما قوله ﴿ ومتاعًا ﴾ فقيل : إنما جمع بينه وبين الأثاث لاختلاف اللفظين . زاد المسير 477/4 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 584/2 من قول مجاهد . ثم قال : وقال الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد نحوه . وانظر الدر 129/4 وزاد المسير 485/4 حيث فسر الآية بنحو هذا المعنى .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 113/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 584/2 من قول ابن عباس : أربى : أي أكثر .
وقال ابن كثير 584/2 : ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ أي تحلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا إليكم ، فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم ، فنهى الله عن ذلك لينبه بالأدنى على الأعلى ، إذا كان قد نهى عن الغدر والحالة هذه فلأن ينهى عنه مع التمكن والقدرة بطريق الأولى ا هـ .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 114/14 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 507/8 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وقال ابن الجوزي : اختلفوا أين تكون هذه الحياة الطيبة على ثلاثة أقوال .
أحدها : أنها في الدنيا ، رواه العوفي عن ابن عباس . ثم فيها للمفسرين تسعة أقوال . أحدها : أنها القناعة ، قاله علي عليه السلام ، وابن عباس في رواية ، والحسن في رواية ، ووهب بن منبه . والثاني : أنها الرزق الحلال ، رواه أبو مالك عن ابن عباس . وقال الضحاك : يأكل حلالًا ويلبس حلالًا . والثالث : أنها السعادة ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والرابع : أنها الطاعة ، قاله عكرمة . والخامس : أنها رزق يوم بيوم ، قاله قتادة . والسادس : أنها الرزق الطيب ، والعمل الصالح ، قاله إسماعيل بن أبي خالد . والسابع : أنها =

1409 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ قال : يأكل حلالًا ويشرب حلالًا ويلبس حلالًا [1] .

1410 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ يقول : من عمل عملًا صالحًا وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة فحياته طيبة ، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحًا فعيشته ضنكة لا خير فيها [2] .

1411 – وقال أيضًا : هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا [3] .

1412 – وقال أيضًا : هي العمل بالطاعة والانشراح بها [4] .

1413 – وعنه أيضًا : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ قال : توفيقه إلى الطاعات فإنها تؤدي إلى رضوان الله [5] .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ الآيات 98 – 100 .

= حلاوة الطاعة ، قاله أبو بكر الوراق . والثامن : العافية والكفاية . والتاسع : الرضى بالقضاء ، ذكرهما الماوردي .
والثاني : أنها في الآخرة ، قاله الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وذلك إنما يكون في الجنة .
والثالث : أنها في القبر ، رواه أبو غسان عن شريك . زاد المسير 488/4 ، 489 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 114/14 قال : حدثني عبدالأعلى بن واصل ، قال : ثنا عون بن سلام القرشي ، قال : أخبرنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 130/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 489/4 من قول الضحاك .
وعبدالأعلى : **هو عبدالأعلى بن واصل بن عبدالأعلى الأسدي الكوفي** ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين ، التقريب ص 332 .
وعون بن سلام : **هو عون بن سلّام – بتشديد اللام – أبوجعفر الكوفي مولى بني هاشم** ، ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاثين ومائتين ، التقريب ص 433 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 115/14 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 182/10 من قول الضحاك .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 585/2 من قول الضحاك .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 182/10 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والضحاك ، قالوا : إنه الرزق الحلال .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 585/2 من قول الضحاك .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 182/10 من قول الضحاك .

1414 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ عدلوا إبليس بربهم فإنهم بالله مشركون [1] .

1415 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ أي بالله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ [2] .

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ الآية 103 .

1416 – قال الضحاك : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ كانوا يقولون إنما يعلمه سلمان الفارسي [3] .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ الآية 126 .

1417 – قال الضحاك : كان هذا قبل نزول (براءة) حين أمر النبي ﷺ بقتال من قاتله ، ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما أُعزَّ الإسلام وأهله نزلت (براءة) وأُمروا بالجهاد ، ونسخت هذه الآية [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 117/14 بسنده السابق عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 491/4 ضمن قولين للعلماء في هاء الكناية في قوله ﴿ به مشركون ﴾ . قال : أحدهما : أنها ترجع إلى الله تعالى ، قاله مجاهد ، والضحاك . والثاني : أنها ترجع إلى الشيطان ، فالمعنى : الذين هم من أجله مشركون بالله ، وهذا كما يقال : صار فلان بك عالمًا ، أي من أجلك ، هذا قول ابن قتيبة ، وقال ابن الأنباري : المعنى : والذين هم بإشراكهم إبليس في العبادة مشركون بالله تعالى . زاد المسير 491/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 120/14 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 131/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 510/8 من قول الضحاك . قال : وهذا ضعيف .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 493/4 من قول الضحاك . ثم قال ابن الجوزي : وفيه بعدٌ ، من جهة أن سلمان أسلم بالمدينة ، وهذه الآية مكية .
وكذا قاله ابن كثير 586/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 186/10 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 126/4 عن ابن عباس ، والضحاك . وانظر : تفسير الخازن 126/4 . وذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 454 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره بنحوه 142/14 عن ابن عباس بسند منسبق .
وأورده السيوطي في الدر 135/4 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس .
قال ابن الجوزي : واختلف العلماء ، هل هذه الآية منسوخة ، أم لا ؟ على قولين . أحدهما : أنها نزلت قبل (براءة) فأمر رسول الله ﷺ أن يقاتل من قاتله ، ولا يبدأ بالقتال ، ثم نسخ ذلك ، وأمر بالجهاد ، قاله ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون المعنى : ﴿ ولئن صبرتم ﴾ عن القتال ، ثم نسخ هذا بقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة : 5] . والثاني : أنها محكمة ، وإنما نزلت فيمن ظُلِم ظُلامة ، فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما ناله الظالم منه ، قاله مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري ، وعلى هذا يكون المعنى : ولئن صبرتم عن المثلة ، لا عن القتال . زاد المسير 508/4 .

سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ من الآية 8 .

1418 – قال الضحاك : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ كانت الرحمة التي وعدهم بعث محمد ﷺ (1) .

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ من الآية 8 .

1419 – قال الضحاك : ﴿ حَصِيرًا ﴾ أي سجنًا (2) .

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ الآية 16 .

1420 – قال الضحاك : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ يقول : أكثرنا مترفيها ، أي كبراءها (3) .

1421 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ آمرنا ﴾ ممدودة (4) .

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

---

(1) أورده السيوطي في الدر 165/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 12/5 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 36/15 عن ابن عباس ، وأورده السيوطي في الدر 165/4 وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وإلى ابن النجار في تاريخه عن أبي عمران الجوني .
وقال مجاهد : يحصرون فيها . وقال أبوعبيدة وابن قتيبة : محبسًا . وقال الحسن : (حصيرًا) فراشًا ومهادًا . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 43/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 33/3 من قول العوفي عن ابن عباس ، وكذا قال عكرمة ، والحسن ، والضحاك ، وقتادة . قالوا : أمرنا مترفيها ، أي أكثرنا عددهم .
وقال ابن الجوزي : وفيها ثلاثة أقوال أحدها : أنه من الأمر ، وفي الكلام إضمار ، تقديره : أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا ، هذا مذهب سعيد بن جبير ، قال الزجاج : ومثله في الكلام : أمرتك فعصيتني . والثاني : (كثّرنا) ، هذا قول أبي عبيدة وابن قتيبة . والثالث : أن معنى أمرنا : أمّرنا ، يقال : أمرت الرجل ، بمعنى أمّرته ، والمعنى : سلطنا مترفيها بالإمارة ، ذكره ابن الأنباري . زاد المسير 19/5 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 19/5 قائلًا : رواه خارجة عن نافع ، وحماد بن سلمة عن ابن كثير ، وهي قراءة ابن عباس ، وأبي الدرداء ، وأبي رزين ، والحسن ، والضحاك ، ويعقوب .
قال ابن قتيبة : وهي اللغة العالية المشهورة ، ومعناه : كثرنا ، أيضا .

يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾ الآية 18 .

1422 - قال الضحاك : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ من كان يريد بعمله الدنيا ﴿ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ ذلك به [1] .

﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ الآية 20 .

1423 - قال الضحاك : ﴿ مَحۡظُورًا ﴾ ممنوعًا [2] .

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ الآية 21 .

1424 - قال الضحاك : ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ إن أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات ، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه ، والأسفل لا يرى أن فوقه أحدًا [3] .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ من الآية 23 .

1425 - عن الضحاك : أنه قرأها (ووصى ربك) وقال : إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافًا [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 170/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ يعني من كان يريد بعمله الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء ﴾ من عرض الدنيا ، وقيل : من البسط والتقتير . ﴿ لمن نريد ﴾ فيه قولان . أحدهما : لمن نريد هلكته ، قاله أبو إسحاق الفزاري ، والثاني :لمن نريد أن نعجل له شيئًا ، وفي هذا ذم لمن أراد بعمله الدنيا . زاد المسير 20/5 .
قال الطبري 45/15 : هذه الآية لمن لايوقن بالمعاد .

(2) أورده السيوطي في الدر 170/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . والى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد .
وأخرجه في تفسيره 44/15 عن ابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 33/3 عن الحسن وغيره .
وكذلك فسر الآية ابن الجوزي في زاد المسير 21/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 170/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وإلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 45/15 عن قتادة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 47/15 قال : حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي إسحاق الكوفي عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 154/4 عن الضحاك . وانظر : تفسير الخازن 154/4 .
وأورده السيوطي في الدر 170/4 ، 171 ونسبه إلى أبي عبيد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك . =

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ من الآية 24 .

1426 – عن الضحاك : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ قال : نسخ منها بالآية التي في براءة ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (1) .

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ الآية 25 .

1427 – قال الضحاك : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ الرجاعين من الذنب إلى التوبة ومن السيئات إلى الحسنات (2) .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 21/4 ، 22 عن الضحاك عن ابن عباس ، وكذلك قرأ أبي بن كعب ، وأبوالمتوكل ، وسعيد بن جبير . ثم قال ابن الجوزي : وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع ، فلا يلتفت إليه .
وانظر تفسير ابن عطية 277/10 ، وابن كثير 34/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 242/10 عن الضحاك قال : تصحفت على قوم (وصى بقضى) حين اختلط الواو بالصاد وقت كتب المصحف .
وأبوإسحاق الكوفي : هو عبدالله بن ميسرة الحارثي ، ضعفه ابن معين . وأحمد بن حنبل ، والنسائي ، والدارقطني ، وقال ابن أبي حاتم : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج بخبره ، وهشيم الراوي هذا عن أبي إسحاق هذا – وإن كان ثقة – موصوف بالتدليس . التقريب ص 326 ، التهذيب 48/6 .

(1) من الآية 113 من سورة التوبة .
والأثر أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 458 قال : أخبرنا ابن ناصر ، قال أنبأنا ابن أيوب ، قال : أنبأنا ابن شاذان ، قال : أنبأنا أبوبكر النجار ، قال : أنبأنا أبوداود السجستاني ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد ، قال : أنبأنا عبدالله بن عثمان ، عن عيسى بن عبيد الله مولى عمر عن الضحاك ... الأثر . ثم قال ابن الجوزي : قلت : وهذا ليس بنسخ عند الفقهاء ، وإنما هو عام دخله التخصيص ، وإلى نحو ما قلته ذهب ابن جرير الطبري .
وكذلك ذكر هذا المعنى في زاد المسير 26/5 عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومقاتل ، وقال : وأرى هذا نسخًا عند الفقهاء ، لأنه عام دخله التخصيص .
وانظر : تفسير الطبري 48/15 ، وأضواء البيان 452/3 ، 453 (مطبعة المدني ، سنة 1386هـ) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص 181 – 183 ، وأحكام القرآن للجصاص 197/3 ، والقرطبي 244/10 ، وابن العربي 1198/3 – 1202 ، والبيضاوي 117/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 172/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وهناد ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 26/5 عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وبه قال مجاهد ، وسعيد بن جبير، والضحاك ، وأبوعبيدة . قالوا : الأواب : التواب .
وروى الضحاك عن ابن عباس أن الأواب بمعنى المسلم . وقال الحسن : إنه المقبل إلى الله بقلبه وعمله . وقال قتادة : إنه المصلي . وقال السدي : إنه الذي يذنب سرًا ويتوب سرًا . كما في زاد المسير .
قال الطبري : والأولى في ذلك قول من قال : هو التائب من الذنب الرجاع من المعصية إلى الطاعة مما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه .

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ من الآية 27 .

1428 – عن الضحاك : أنه قرأ (إخوان الشيطان) [(1)] .

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ الآية 28 .

1429 – قال الضحاك : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ يقول : لا تجد شيئًا تعطيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول : انتظار الرزق من ربك ، نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين [(2)] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ الآية 33 .

1430 – قال الضحاك : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ قال : إن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية [(3)] .

1431 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ كان هذا بمكة ونبي الله ﷺ بها ، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل ، كان المشركون يغتالون أصحاب النبي ﷺ فقال الله تبارك وتعالى : من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله إياكم على أن تقتلوا له أبًا أو أخًا أو أحدًا من عشيرته وإن كانوا مشركين ، فلا تقتلوا إلّا قاتلكم ، وهذا قبل أن تنزل (براءة) وقبل أن يؤمر بقتال المشركين فذلك قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 282/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 30/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/10 من قراءة الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 55/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 178/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 29/5 بمعناه عن مقاتل .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 59/15 قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبدالرحمن ، قال : ثنا سفيان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 158/4 عن الضحاك . بإضافة : وإن شاء استقاد منه .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1208/3 عن الضحاك وغيره ، وقاله أشهب والشافعي .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 260/10 عنهم وأيضًا عن ابن عباس .
وراجع معاني القرآن للنحاس 149/4 .

المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوا إلّا قاتلهم [1] .

1432 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ لا يقتل غير قاتله [2] .

1433 – وقال أيضًا : هذا أول ما نزل في القرآن في شأن القتل ، وهي مكية [3] .

﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ من الآية 35 .

1434 – قال الضحاك : ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ : القبان [4] .

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ من الآية 37 .

1435 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مرِحًا ﴾ بكسر الراء [5] .

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ من الآية 44 .

1436 – قال الضحاك : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ قال : كل شيء فيه الروح [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 59/15 ، 60 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 180/4 ، 181 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 260/10 من قول الحسن ، والضحاك ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير .

وكذلك ابن الجوزي بمعناه في زاد المسير 33/5 عن الحسن . وقال : قال الزجاج : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ أن يتولى هو قتل القاتل دون السلطان .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 261/10 من قول الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 182/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن ابن دريد قال : القسطاس : الميزان ، روميّ معرب . زاد المسير 34/5 .

وقال مجاهد : القسطاس : العدل . وقال أيضا : العدل بالرومية . وقال الحسن : الحديد والله أعلم . الدر 182/4 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 36/5 من قراءة الضحاك ، وابن يعمر . قال الأخفش : والكسر أجود ، لأن (مرِحًا) اسم الفاعل ، قال الزجاج : وكلاهما في الجودة سواء غير أن المصدر أوكد في الاستعمال .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 65/15 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ويونس عن الحسن أنهما قالا في قوله : (وإن من شيء .. الآية) ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 39/5 من قول الحسن ، وقتادة ، والضحاك . وكذا ذكره ابن كثير 43/3 عنهم .

وقال إبراهيم النخعي : إنه على إطلاقه ، فكل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وحديد الباب . وقال عكرمة الشجرة تسبح . وقال معدي كرب : إن كل شيء يسبح ما لم يغير عن حاله ، فإذا تغير انقطع تسبيحه ، إن التراب ليسبح مالم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح وإن الورقة تسبح مادامت على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح ، وإن الثوب ليسبح مادام جديدًا فإذا توسخ ترك التسبيح . كما في زاد المسير .

﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ الآيتان 50 ، 51 .

1437 – قال الضحاك : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعني : الموت ، يقول : لو كنتم الموت لأمتكم (1) .

1438 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ قال : لو كنتم موتى لأحييتكم (2) .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ من الآية 60 .

1439 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعني ليلة أُسري به إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 69/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 44/3 قائلًا : قال ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، سألت ابن عباس عن ذلك فقال : هو الموت .

وذكره الزركشي في البرهان 180/2 عن ابن عباس ، ثم قال : قال السهيلي : وهو تفسير يحتاج إلى تفسير ، ثم قال الزركشي : ورأيت لبعض المتأخرين أن مراد ابن عباس أن الموت سيفنى كما يفنى كل شيء ، كما جاء أنه يذبح على الصراط ، فكأن المعنى : لو كنتم حجارة أو حديدًا لبادر إليكم الموت ، ولو كنتم الموت الذي يكبر في صدوركم فلابد لكم من الموت ، والله أعلم بتأويل ذلك ، قال : وبقي في نفسي من تأويل هذه الآية شيء حتى يكمل الله نعمته في فهمها . انتهى

وقال ابن الجوزي قوله تعالى : ﴿ أو خلقًا مما يكبر في صدوركم ﴾ فيه ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الموت ، قاله ابن عمر ، وابن عباس ، والحسن ، والأكثرون . والثاني : أنه السماء والأرض والجبال ، قاله مجاهد . والثالث : أنه مايكبر في صدوركم ، من كل ما استعظموه من خلق الله تعالى ، قاله قتادة .

زاد المسير 44/5 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 44/3 قال : وروى عطية عن ابن عمر أنه قال في تفسير هذه الآية ... ثم قال : وكذا قال سعيد بن جبير ، وأبوصالح ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . قال : ومعنى ذلك أنكم لو فرضتم أنكم لو صرتم إلى الموت الذي هو ضد الحياة لأحياكم الله إذا شاء ، فإنه لا يمتنع عليه شيء إذا أراد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 77/15 بسنده السابق عن الضحاك .

وقال ابن كثير 48/3 : قال البخاري : حدثنا علي بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، عن عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ شجرة الزقوم ، وكذا رواه أحمد وعبدالرزاق وغيرهما عن سفيان بن عيينة به ، وكذا رواه العوفي عن ابن عباس ، وهكذا فسر ذلك بليلة الإسراء مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومسروق ، وإبراهيم ، وقتادة ، =

1440 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ شجرة الزقوم [1] .

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الآية 64 .

1441 – عن الضحاك : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ قال : صوت المزمار [2] .

1442 – وقال أيضًا : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ يعني ما كانوا يذبحون لآلهتهم [3] .

1443 – وقال أيضًا : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ أولاد الزنا يعني بذلك أهل الشرك [4] .

= وعبدالرحمن بن زيد وغير واحد . انتهى .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 287/10 وابن الجوزي في زاد المسير 53/5 عنهم .
واختاره الطبري ، قال : لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك أي في الرؤيا والشجرة .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 79/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 48/3 عن ابن عباس ، ومسروق ، وأبي مالك ، والحسن البصري وغير واحد ، وكل من قال إنها ليلة الإسراء فسره كذلك بشجرة الزقوم .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 293/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 58/6 ، والماوردي في تفسيره 444/2 عن الضحاك .
وفي المراد بصوته قولان . أحدهما : أنه كل داع دعا إلى معصية الله ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه الغناء والمزامير ، قاله مجاهد . زاد المسير 58/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 82/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 168/4 عن الضحاك .
وذكره أبوحيان في البحر المحيط 59/6 .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 294/10 من قول الضحاك .
وكذا ابن كثير 50/3 عن ابن عباس قال : أما مشاركته إياهم في أموالهم فهو ما حرموه من أنعامهم يعني من البحائر والسوائب ونحوها ، وكذا قال الضحاك ، وقتادة .
وفي قوله تعالى ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أنها ما كانوا يحرمونه من أنعامهم ، رواه عطية عن ابن عباس . والثاني : الأموال التي أصيبت من حرام ، قاله مجاهد . والثالث : التي أنفقوها في معاصي الله ، قاله الحسن . والرابع : ماكانوا يذبحون لآلهتهم ، قاله الضحاك . زاد المسير 58/5 ، 59 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 82/15 بسنده السابق عن الضحاك . وأيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 168/4 عن مجاهد ، والضحاك قالا : (والأولاد) هم أولاد الزنا .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 294/10 عن ابن عباس من رواية عطية ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك . =

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ من الآية 70 .

1444 – عن الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ قال : بالنطق [1] .

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ من الآية 71 .

1445 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ يقول : بكتابهم [2] .

= وكذا ابن كثير في تفسيره 50/3 عنهم عدا سعيد بن جبير .
وفي مشاركته إياهم في الأولاد أربعة أقوال . أحدها : أنهم أولاد الزنا ، رواه عطية عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك . والثاني : الموءودة من أولادهم ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أنه تسمية أولادهم عبيدًا لأوثانهم ، كعبد شمس ، وعبد العزى ، وعبد مناف ، رواه أبوصالح عن ابن عباس . والرابع : ما مجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا ، وصبغوا من أولادهم غير صبغة الإسلام ، قاله الحسن ، وقتادة .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 170/4 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 299/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 61/6 كلهم عن الضحاك قال : فضلوا بالنطق والتمييز .
وللمفسرين في هذا التكريم والتفضيل أحد عشر قولا . أحدها : أنهم فضلوا على سائر الخلق غير طائفة من الملائكة : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وأشباههم ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . فعلى هذا يكون المراد : المؤمنين منهم ، ويكون تفضيلهم بالإيمان . والثاني : أن سائر الحيوان يأكل بفيه ، إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده ، رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس . وقال بعض المفسرين : المراد بهذا التفضيل : أكلهم بأيديهم ، ونظافة مايقتاتونه ، إذ الجن يقتاتون العظام والرَّوث . والثالث : فُضلوا بالعقل ، روى عن ابن عباس . والرابع : بالنطق والتمييز ، قاله الضحاك . والخامس : بتعديل القامة وامتدادها ، قاله عطاء . والسادس : بأن جعل محمدًا ﷺ منهم ، قاله محمد بن كعب . والسابع : فضلوا بالمطاعم واللذات في الدنيا ، قاله زيد بن أسلم . والثامن : بحسن الصورة ، قاله يمان . والتاسع : بتسليطهم على غيرهم من الخلق ، وتسخير سائر الخلق لهم ، قاله محمد بن جرير . والعاشر : بالأمر والنهي ، ذكره الماوردي . والحادي عشر : بأن جعلت اللحى للرجال ، والذوائب للنساء ، ذكره الثعلبي . زاد المسير 62/5 ، 63 . وانظر هذه الأقوال في الطبري 86/15 وابن كثير 50/3 والقرطبي 299/10 والبحر المحيط 61/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 86/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن عطية في تفسيره 325/10 ، والنحاس في معاني القرآن 177/4 ، والماوردي في تفسيره 446/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 302/10 من قول ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 171/4 عن أبي صالح والضحاك ، ﴿ بإمامهم ﴾ : بكتابهم الذي أنزل عليهم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 52/3 عن ابن عباس ، قال : ﴿ بإمامهم ﴾ بكتاب أعمالهم ، وكذا قال أبوالعالية ، والحسن ، والضحاك . وقال : وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ من الآية 12 من سورة يس ، وقال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾ .. الآية 49 من سورة الكهف . انتهى . =

﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ الآية 75 .

1446 - قال الضحاك : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (1) .

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية 76 .

1447 - قال الضحاك : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي ﷺ من بين أظهرهم إلى بدر ، فأخذهم بالعذاب يوم بدر (2) .

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الآية 78 .

1448 - قال الضحاك : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ زوالها (3) .

= وللعلماء بالمراد بإمامهم أربعة أقوال . أحدها : أنه رئيسهم ، قاله أبوصالح عن ابن عباس ، وروى عنه سعيد بن جبير أنه قال : إمام هدى ، أو إمام ضلالة . والثاني : عملهم ، رواه عطية عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وأبو العالية . والثالث : نبيهم ، قاله أنس بن مالك ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد في رواية . والرابع : كتابهم ، قاله عكرمة ومجاهد في رواية . ثم فيه قولان . أحدهما : أنه كتابهم الذي فيه أعمالهم ، قاله قتادة ، ومقاتل . والثاني : كتابهم الذي أنزل عليهم ، قاله الضحاك ، وابن زيد . زاد المسير 64/5 ، 65 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 89/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وقال ابن عباس : ضعف عذاب الدنيا والآخرة . وكان رسول الله ﷺ معصومًا ، ولكنه تخويف لأمته ،لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 90/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : قال الأخفش : ﴿ خلافك ﴾ في معنى خلفك ، والمعنى : لايلبثون بعد خروجك ﴿ إلا قليلا ﴾ أي : لو أخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك بقليل ، وقد جازاهم الله على ماهمُّوا به ، فقتل صناديد المشركين ببدر ، وقتل من اليهود بني قريظة ، وأجلى بني النضير . زاد المسير 70/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 92/15 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم عن جويبر ، عن الضحاك ...
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/5 عن ابن عمر وأبي برزة وأبي هريرة والحسن والشعبي وسعيد بن جبير وأبي العالية ومجاهد وعطاء وعبيد بن عمير وقتادة والضحاك ومقاتل ، وهو اختيار الأزهري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 53/3 قال : وقال هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس : دلوكها زوالها ، ورواه نافع عن ابن عمر ، ورواه مالك في تفسيره عن الزهري عن ابن عمر ، وقاله أبوبرزة الأسلمي ، وهو رواية أيضًا عن ابن مسعود ، ومجاهد ، وبه قال الحسن ، والضحاك ، وأبوجعفر الباقر ، وقتادة ، واختاره ابن جرير . انتهى .

1449 - وقال أيضًا : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ غروبها [1] .

1450 - وقال أيضًا : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ يعني ظلام الليل [2] .

1451 - وقال أيضًا : ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ يعني صلاة الغداة [3] .

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الآية 79 .

1452 - قال الضحاك : نسخ قيام الليل إلّا عن النبي ﷺ [4] .

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾ الآية 80 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/4 عن إبراهيم النخعي ، ومقاتل بن حيان ، والضحاك ، والسدي . وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 72/5 من قول ابن مسعود - أخرجه الطبري 92/15 والحاكم 363/2 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي - والنخعي وابن زيد . وعن ابن عباس : كالقولين . وقال أبو عبيدة : دلوكها : من عند زوالها إلى أن تغيب . وقال الزجاج : ميلها وقت الظهيرة دلوك وميلها للغروب دلوك . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 93/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 54/3 .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 73/5 وقال : وفي المراد بالصلاة المتعلقة بغسق الليل ثلاثة أقوال . أحدها : العشاء ، قاله ابن مسعود . والثاني : المغرب ، قاله ابن عباس . والثالث : المغرب والعشاء ، قاله الحسن .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 95/15 بسنده السابق عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : المراد به صلاة الفجر . قال الزجاج : وفي هذا فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لاتكون إلا بقراءة حين سميت الصلاة قرآنًا . زاد المسير 73/5 .

(4) أورده السيوطي في الدر 196/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ نافلة لك ﴾ يعني خاصة للنبي ﷺ أمر بقيام الليل وكتب عليه .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : ثلاث هن علي فرائض ، وهن لكم سنة ، الوتر والسواك وقيام الليل .

وقال ابن الجوزي : وفي معنى النافلة قولان . أحدهما : أنها زائدة فيما فرض عليه ، فيكون المعنى : فريضة عليك ، وكان قد فرض عليه قيام الليل ، هذا قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير . والثاني : أنها زائدة على الفرض ، وليست فرضًا؛ فالمعنى : تطوعًا وفضيلة . قال أبو أمامة ، والحسن ، ومجاهد : إنما النافلة للنبي ﷺ خاصة . زاد المسير 75/5 .

1453 – عن الضحاك : أنه قرأ بفتح الميم في ﴿ مَدخل ﴾ و ﴿ مَخرج ﴾ (1) .

1454 – وقال أيضًا : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ يعني مكة دخل فيها آمنًا وخرج منها آمنًا (2) .

1455 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ من مكة آمنًا من المشركين ، ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ مكة ظاهرًا عليها بالفتح (3) .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الآية 82 .

1456 – عن الضحاك : أنه لم يكن يرى بأسًا أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 76/5 من قراءة الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وحميد بن قيس ، وقتادة ، وابن أبي عبلة . ثم قال : قال الزجاج : المدخل بضم الميم مصدر أدخلته مدخلًا ومن قال : مدخل صدق فهو على : أدخلته ، فدخل مدخل صدق ... وكذلك شرح (مخرج) مثله .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 101/15 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره أبوحيان في البحر المحيط 73/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 319/10 كلاهما من قول الضحاك.

وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 58/3 عن ابن عباس ، أنه قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ .. الآية .

وللمفسرين في المراد بهذا المدخل والمخرج أحد عشر قولا . أحدها : أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق . روى أبو ظبيان عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه هذه الآية . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن في رواية سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد . والثاني : أدخلني القبر مدخل صدق ، وأخرجني منه مخرج صدق ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : أدخلني المدينة ، وأخرجني إلى مكة ، يعني : لفتحها ، رواه أبوصالح عن ابن عباس . والرابع : أدخلني مكة مدخل صدق ، وأخرجني منها مخرج صدق ، فخرج منها آمنًا من المشركين ، ودخلها ظاهرًا عليها يوم الفتح ، قاله الضحاك . والخامس : أدخلني مدخل صدق الجنة ، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ، رواه قتادة عن الحسن . والسادس : أدخلني في النبوة والرسالة ، وأخرجني منها مخرج صدق ، قاله مجاهد ، يعني : أخرجني مما يجب علي فيها . والسابع : أدخلني في الإسلام ، وأخرجني منه ، قاله أبوصالح؛ يعني : من أداء ماوجب علي فيه إذا جاء الموت . والثامن : أدخلني في طاعتك ، وأخرجني منها ، أي : سالمًا غير مقصر في أدائها ، قاله عطاء . والتاسع : أدخلني الغار ، وأخرجني منه ، قاله محمد بن المنكدر . والعاشر : أدخلني في الدين ، وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق ، ذكره الزجاج . والحادي عشر : أدخلني مكة ، وأخرجني إلى حنين ، ذكره أبو سليمان الدمشقي . وأما إضافة الصدق إلى المدخل والمخرج ، فهو مدح لهما . زاد المسير 77/5 ، 78 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 179/4 عن الضحاك .

وذكره النحاس في معاني القرآن 185/4 ، والماوردي في تفسيره 452/2 (المسمى النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى 1412 هـ /1992 م) ، وابن الجوزي في زاد المسير 77/5 من قول الضحاك .

إذا وضعه عند الجماع وعند الغائط [1] .

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ من الآية 84 .

1457 – عن الضحاك : ﴿ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ قال : ناحيته [2] .

﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ الآية 92 .

1458 – قال الضحاك : ﴿ قَبِيلًا ﴾ ضامنًا [3] .

1459 – وعنه أيضًا : ﴿ قَبِيلًا ﴾ قال : كفيلًا [4] .

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ الآية 97 .

1460 – عن الضحاك : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ قال : سكنت ، وقوله : ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ يقول : زدنا هؤلاء الكفار سعيرًا ، وذلك إسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتأججها بعد خبوها في أجسامهم [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 326/10 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفيها ثلاثة أقوال . أحدها : على ناحيته ، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير . والثاني : على نيته ، قاله الحسن ومعاوية بن قرة . والثالث : على دينه ، قاله ابن زيد . زاد المسير 80/5 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 328/10 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وراجع معاني القرآن للنحاس 130/2 وعبارته : مشاكلته : ناحيته ، وهي الطريقة والجديلة .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 185/4 عن الضحاك .
وفي ﴿ قبيلا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : عيانًا ، قاله الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال قتادة وابن جريج ومقاتل . والثاني : كفيلًا أنك رسول الله ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، واختاره الفراء ، قال : القبيل والكفيل والزعيم سواء ؛ تقول : قبلت وكفلت وزعمت . والثالث : قبيلة قبيلة ، كل قبيلة على حدتها ، قاله الحسن ومجاهد . زاد المسير 87/5 ، 88 .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 336/10 من قول الضحاك ، وابن عباس .
والماوردي في تفسيره 456/2 عن ابن قتيبة .
وأبوحيان في البحر المحيط 80/6 ولم يعزه إلى أحد .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 113/15 قال : حدثت عن مروان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكر ابن كثير في تفسيره 65/3 عن ابن عباس قال : ﴿ جهنم كلما خبت ﴾ سكنت .
وبنحو هذا المعنى فسره ابن الجوزي في زاد المسير 91/5 .

1461 - وعنه أيضًا : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ قال : طفئت [1] .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من الآية 101 .

1462 - قال الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ إلقاء العصا مرتين عند فرعون ، ونزع يده ، والعقدة التي كانت بلسانه ، وخمس آيات في الأعراف ، الطوفان والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم [2] .

1463 - وقال أيضًا : هي : العصا ، واليد البيضاء ، والعقدة التي كانت بلسانه فحلَّها ، وفلق البحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم [3] .

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ الآية 102 .

1464 - قال الضحاك : ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ يقول : مغلوبًا [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 339/10 عن الضحاك ، ومجاهد .
والماوردي في النكت والعيون 428/2 عن مجاهد .
وقال مجاهد : كلما طفئت أسعرت وأوقدت وقال ابن عباس : سكنت . الطبري 113/15 والدر 204/4 و زاد المسير 90/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 114/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه الطبري أيضًا عن ابن عباس .
وذكره السيوطي في الدر 204/4 عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 92/5 من قول الضحاك بالنسبة للسانه وإلقاء العصا مرتين ، أما بالنسبة للسبعة الباقية فقال ابن الجوزي : اتفق جمهور المفسرين عليها . ثم ذكر ثمانية أقوال في الآيتين الأخيرتين .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 187/4 عن ابن عباس ، والضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 117/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 67/3 عن ابن عباس ، والضحاك .
وفي المثبور ستة أقوال . أحدها : أنه الملعون ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثاني : المغلوب ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : الناقص العقل ، رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس . والرابع : المهلك ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة . قال الزجاج : يقال : ثبر الرجل ، فهو مثبور : إذا أهلك . والخامس : الهالك ، قاله مجاهد . والسادس : الممنوع من الخير؛ تقول العرب : ماثبرك عن هذا ، أي : مامنعك ، قاله الفراء . زاد المسير 94/5 ، 95 .

1465 – وعنه أيضًا : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ قال : ملعونًا [1] .

1466 – وعنه أيضًا : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ قال : مسحورًا [2] .

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ الآية 104 .

1467 – قال الضحاك : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ يعني جميعًا [3] .

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ من الآية 106 .

1468 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ على مَكث ﴾ بفتح الميم [4] .

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ من الآية 110 .

1469 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ .. الآية ، هذا ورسول الله ﷺ بمكة ، كان إذا صلى بأصحابه فرفع صوته أسمع المشركين فآذوه ، فأمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه ، ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين ، فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا [5] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 94/5 عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وبه قال الضحاك .
وكذا ابن كثير 67/3 من قول ابن عباس .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 344/10 من قول الضحاك .
والشوكاني في فتح القدير 373/3 ولم يعزه إلى أحد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 118/15 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 67/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 95/5 عن ابن عباس ومجاهد وابن قتيبة .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 97/5 من قراءة أنس ، والشعبي ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي رجاء ، وأبان عن عاصم ، وابن محيصن .
قال ابن الجوزي : والمعنى : على تُؤدة وتَرَسُّل ليتدبروا معناه .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 123/15 بسنده السابق عن الضحاك وأخرجه أيضا عن ابن عباس بمعناه .
وذكر ابن كثير 68/3 حديثًا بمعناه رواه الإمام أحمد في المسند 215/1 عن ابن عباس . ثم قال : أخرجاه في الصحيحين – البخاري 215/1 ومسلم – ، وكذا رواه الضحاك عن ابن عباس . وزاد : فلما هاجر إلى المدينة سقط ذلك ، يفعل أيَّ ذلك شاء .

رقم الإيداع ٩٩/٥٣١٣

دار العدنان للطباعة
دار السلام ت:٣١٨٠١٥٣٠

تفسير الضحاك

المتوفى سنة ١٠٥ هـ

المجلد الثاني

جمع ودراسة وتحقيق
الدكتور محمد شكري أحمد الزاويتي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

1470 – قال الضحاك : ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيمًا (1) .

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ الآية 9 .

1471 – قال الضحاك : أما الكهف فهو غار الوادي ، والرقيم اسم الوادي (2) .

1472 – وقال أيضًا : الكهف : هو غار في الوادي (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 126/15 قال : حدثت عن محمد بن زيد عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 211/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 71/3 . ولم يعزه إلى أحد .
وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 359/10 : وقول الضحاك فيه حسن ، وأن المعنى : مستقيم ، أي مستقيم الحكمة لا خطأ فيه ولا فساد ولا تناقض .
وذكره النحاس في معاني القرآن 213/4 .
ورجحه الطبري فقال : (قيمًا) أي مستقيمًا لا اختلاف فيه ولا تفاوت .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 103/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 131/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1239/3 من قول الضحاك قال :الكهف :الغار في الوادي .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 73/3 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : فأما (الكهف) فقال المفسرون : هو :المغارة في الجبل إلا أنه واسع ، فإذا صغر فهو غار ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون : الكهف بمنزلة الغار في الجبل . فأما الرقيم ففيها ستة أقوال . أحدها : أنه لوح من رصاص كانت فيه أسماء الفتية مكتوبة ليعلم من اطّلع عليهم يومًا من الدهر ما قصتهم ، قاله أبوصالح عن ابن عباس ، وبه قال وهب بن منبه وسعيد بن جبير في رواية ومجاهد في رواية . والثاني : أنه اسم القرية التي خرجوا منها ، قاله كعب . والثالث : اسم الجبل ، قاله الحسن ، وعطية . والرابع : أن الرقيم : الدواة ، بلسان الروم ، قاله عكرمة ومجاهد في رواية . والخامس : اسم الكلب ، قاله سعيد بن جبير . والسادس : اسم الوادي الذي فيه الكهف ، قاله قتادة ، والضحاك . زاد المسير 108/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 211/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1239/3 عن الضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 73/3 من قول الضحاك .

1473 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ بلدة بالروم فيها غار ، فيه أحد وعشرون نفسًا كأنهم نيام على هيئة أصحاب الكهف [1] .

1474 - وعنه أيضًا : ﴿ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ قال : ما أطلعتك عليه من الغيب أعجب [2] .

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ من الآية 18 .

1475 - قال الضحاك : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ يعني بالفناء [3] .

﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ من الآية 19 .

1476 - قال الضحاك : ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ أطيب طعامًا [4] .

---

(1) ذكره أبوحيان في البحر المحيط 101/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 365/10 عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 364/10 من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : معنى الكلام : أحسبت أنهم كانوا أعجب آياتنا؟! قد كان في آياتنا ماهو أعجب منهم ، فإن خلق السماوات والأرض وما بينهما أعجب من قصتهم . وقال ابن عباس : الذي آتيتك من الكتاب والسنة والعلم ، أفضل من شأنهم . زاد المسير 108/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 141/15 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 205/4 عن مجاهد ، والضحاك . الوصيد : فناء الكهف .

وذكره ابن كثير في تفسيره 76/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .

وفي معنى الوصيد أربعة أقوال . أحدها : أنه الفناء فناء الكهف ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والفراء . قال الفراء : يقال : الوَصيد والأصيد لغتان ، مثل الإكفاف والوكاف . وأرَّخت الكتاب وورَّخت ، ووكدت الأمر وأكَّدت؛ وأهل الحجاز يقولون : الوصيد ، وأهل نجد يقولون : الأصيد ، وهو : الحظيرة والفناء . والثاني : أنه الباب ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال السدي . وقال ابن قتيبة : فيكون المعنى : وكلبهم باسط ذراعيه بالباب ، قال الشاعر :

بأرض فضاء لايسد وصيدها ... علي ومعروفي بها غير منكر

[البيت لعبيد بن وهب العبسي وهو في غريب القرآن ، ص 265 والبحر المحيط 93/6 والقرطبي 351/10 ، 373] .

والثالث : أنه الصعيد ، وهو التراب ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد في رواية عنهما . والرابع : أنه عتبة الباب ، قاله عطاء . قال ابن قتيبة : وهذا أعجب إلي ؛ لأنهم يقولون : أوصد بابك ، أي : أغلقه ، ومنه قوله : ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ [الهمزة : 8] ، أي مطبقة مغلقة ، وأصله أن تلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته ، ومما يوضح هذا أنك إذا جعلت الكلب بالفناء ، كان خارجًا من الكهف ، وإن جعلته بعتبة الباب ، أمكن أن يكون داخل الكهف ، والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة ، فإنما أراد أن الكلب موضع العتبة من البيت ، فاستعير . زاد المسير 119/5 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 206/4 عن الضحاك .

وقاله ابن كثير في تفسيره 77/3 ، قال : أي أطيب طعامًا ، كقوله : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى =

﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾ من الآية 22 .

1477 – قال الضحاك : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ يقول : حسبك ما قصصنا عليك [1] .

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ الآيتان 23 ، 24 .

1478 – قال الضحاك : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ هذا في الصلاة [2] .

﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ الآية 25 .

1479 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ثلاثمائة سنون ﴾ بالواو [3] .

= منكم من أحد ﴾ من الآية 21 من سورة النور ، وقوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية 14 من سورة الأعلى ، ومنه الزكاة التي تطيب المال وتطهره .

وللمفسرين في معنى ﴿ أزكى طعاما ﴾ ستة أقوال . أحدها : أحل ذبيحة ، قاله ابن عباس وعطاء ؛ وذلك أن عامة أهل بلدهم كانوا كفارًا ، فكانوا يذبحون للطواغيت ، وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم . والثاني : أحل طعامًا ، قاله سعيد بن جبير؛ قال الضحاك : وكانت أكثر أموالهم غصوبًا . وقال مجاهد : قالوا لصاحبهم : لاتبتع طعامًا فيه ظلم ولاغصب . والثالث : أكثر ، قاله عكرمة . والرابع : خير ، أي : أجود ، قاله قتادة . والخامس : أطيب ، قاله ابن السائب ومقاتل . والسادس : أرخص ، قاله يمان بن رياب . قال ابن قتيبة : وأصل الزكاء : النماء والزيادة . زاد المسير 121/5 ، 122 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 150/15 بسنده السابق عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : قال ابن عباس وقتادة : لاتمار أحدًا ، حسبك ما قصصت عليك من أمرهم ، وقال ابن زيد : لاتمار في عدتهم إلّا مراءً ظاهرًا أن تقول لهم : ليس كما تقولون ، ليس كما تعلمون . وقيل ﴿ إلّا مِراءً ظاهرًا ﴾ بحجة واضحة ، حكاه الماوردي . زاد المسير 126/5 ، 127 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 207/4 عن الضحاك ، والسدي . ويدل عليه ما رواه أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها » .

وراجع معالم التنزيل 207/4 ، 208 . قال ابن الأنباري : معناه : واذكر ربك بعد أن تقضي النسيان ، كما تقول : اذكر لعبدالله – إذا صلى – حاجتك ، أي : بعد انقضاء الصلاة .

وللمفسرين في معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أن المعنى إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت ، فقل : إن شاء الله ، ولو كان بعد يوم أو شهر أو سنة ، قاله سعيد بن جبير والجمهور . والثاني : أن معنى ﴿ إذا نسيت ﴾ : إذا غضبت ، قاله عكرمة ، قال ابن الأنباري : وليس ببعيد ، لأن الغضب ينتج النسيان . والثالث : إذا نسيت الشيء فاذكر الله ليذكرك إياه ، حكاه الماوردي . زاد المسير 127/5 ، 128 .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 390/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 117/6 ، والشوكاني في فتح القدير 395/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 397/10 من قراءة الضحاك .

1480 – وقال أيضًا : نزلت هذه الآية ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ فقالوا : أيامًا ، أو أشهرًا ، أو سنين ؟ فأنزل الله ﴿ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [1] .

1481 – وقال أيضا : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ هذا مقدار مالبثوا من يوم دخلوه إلى أن بعثهم الله وأطلع الخلق عليهم [2] .

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ من الآية 26 .

1482 – قال الضحاك : يعني : قل الله أعلم بما لبثوا إلى أن ماتوا [3] .

﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ من الآية 29 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 153/15 قال : حدثنا موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة ، قال : ثني الأجلح ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن قتيبة في غريب القران ص 266 من رواية ابن فضيل عن الأجلح عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 218/4 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 130/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 396/10 كلاهما من قول الضحاك .
وانظر معاني القرآن للنحاس 227/4 .
وموسى : هو ابن عبدالرحمن بن سعيد بن مسروق الكندي المسروقي ، أبو عيسى الكوفي ، ثقة ، من كبار الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . التقريب ص 552 ، تهذيب التهذيب 355/10 .
وأبو أسامة : هو حماد بن أسامة بن زيد ، ثقة ثبت ، تقدم في تفسير الآية 24 من الأنفال .
والأجلح : هو أجلح بن عبدالله ، صدوق تقدم في تفسير الآية 172 من النساء .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 130/5 قائلًا : وفي هذا الكلام قولان . أحدهما : أنه حكاية عما قال الناس في حقهم ، وليس بمقدار لبثهم ، قاله ابن عباس ، واستدل عليه فقال : لو كانوا لبثوا ذلك ، لما قال : ﴿ الله أعلم بما لبثوا ﴾ وكذلك قال قتادة ، وهذا قول أهل الكتاب . والثاني : أنه مقدار مالبثوا ، قاله عبيد بن عمير ومجاهد والضحاك وابن زيد؛ والمعنى : لبثوا هذا القدر من يوم دخلوه إلى أن بعثهم الله وأطلع الخلق عليهم . انتهى .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 396/10 ، 397 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال ابن السائب : قالت نصارى نجران : أما الثلاثمائة ، فقد عرفناها ، وأما التسع ، فلا علم لنا بها ، فنزل قوله تعالى : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ وقيل : إن أهل الكتاب قالوا : إن للفتية منذ دخلوا الكهف إلى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين ، فرد الله تعالى عليهم ذلك ، وقال : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ بعد أن قبض أرواحهم إلى يومكم هذا ، لايعلم ذلك غير الله . وقيل : إنما زاد التسع ؛ لأنه تفاوت مابين السنين الشمسية والسنين القمرية ، حكاه الماوردي . زاد المسير 131/5 .

1483 - قال الضحاك : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ ماء جهنم أسود ، وهي سوداء ، وشجرها أسود ، وأهلها سود [1] .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ من الآية 31 .

1484 - قال الضحاك : الإستبرق : الديباج الغليظ ، وهو بلغة العجم : إستبره [2] .

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ الآية 40 .

1485 - قال الضحاك : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ عذابًا [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 158/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أسد بن موسى الملقب بـ (أسد السنة - توفي 212 هـ) في كتاب الزهد ص 30 الأثر رقم 29 (توزيع دار ابن الجوزي في السعودية ومكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة 1403 هـ /1993 م) قال : نا مروان بن معاوية ، نا جويبر ، عن الضحاك ﴿ بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ قال : ماء أسود . وأخرجه هناد في الزهد ص 285 من طريق مروان بن معاوية به .
وأورده السيوطي في الدر 221/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 81/3 ، 82 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 404/10 كلاهما من قول الضحاك .
(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 43/7 مسلسل 34075 قال : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 221/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 82/3 : وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق .
وقال ابن الجوزي : والإستبرق غليظ الديباج ، فارسي معرب ، وأصله : إِسْتَفْرَهْ ، وقال ابن دريد : إِسْتَرْوَهْ ، ونقل من العجمية إلى العربية . زاد المسير 138/5 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 163/15 قال : حدثت عن محمد بن يزيد عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 145/5 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال قتادة ، والضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 84/3 من قولهم ومن قول مالك عن الزهري .
وللمفسرين في معنى ﴿ حسبانًا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أنها العذاب ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة والضحاك . وقال أبو صالح عن ابن عباس : نارًا من السماء . [أخرجه الطبري 248/15] والثاني : قضاءً من الله يقضيه ، قاله ابن زيد . والثالث : مراميَ من السماء ، واحدها : حسبانة ، قاله أبو عبيدة وابن قتيبة . قال النضر بن شميل : الحسبان : سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة تنزع في القوس ، ثم يرمي بعشرين منها دفعة ، فعلى هذا القول يكون المعنى : ويرسل عليها مرامي من عذابه ، إما حجارة أو بردًا أو غيرهما مما يشاء من أنواع العذاب . والرابع : أن الحسبان : الحساب ، كقوله : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ =

1486 – وقال أيضًا : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نارًا [1] .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ من الآية 42 .

1487 – قال الضحاك : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ أحاط به أمر الله فهلك [2] .

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ الآية 46 .

1488 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ هي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر [3] .

﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ من الآية 49 .

1489 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ لا يؤاخذ أحدًا بجرم أحد لم يعمله [4] .

= [الرحمن : 5] أي : بحساب ، فيكون المعنى : ويرسل عليها عذابَ حسابِ ما كسبت يداه ، هذا قول الزجاج . زاد المسير 145/5 .

(1) أورده السيوطي في الدر 224/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 224/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : ﴿ وأحيط بثمره ﴾ أي أحاط الله العذاب بثمره . زاد المسير 146/5 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 149/5 من قول ابن عباس ، في رواية عطاء ، وبه قال مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والضحاك .

وورد في الحديث الذي ذكره السيوطي في الدر 225/4 من رواية ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه وعن العدو أن تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر ، فقولوها ، فإنها الباقيات الصالحات » .

وسئل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن الباقيات الصالحات ، فقال هذه الكلمات ، وزاد فيها : (ولاحول ولاقوة إلا بالله) – أخرجه الطبري 65/15 ، وأورده السيوطي في الدر 225/4 وعزاه إلى أحمد وابن جرير وابن المنذر عن عثمان (رضي الله عنه) وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب القرظي مثله سواء .

وذكره ابن كثير في تفسيره 85/3 من قول عطاء بن رباح ، وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعثمان بن عفان .

وفي معنى (والباقيات الصالحات) خمسة أقوال . أحدها : ماذكرنا . والثاني : (أنها لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، ولاقوة إلا بالله) رواه علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله ﷺ . والثالث : أنها الصلوات الخمس ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال ابن مسعود ومسروق وإبراهيم . والرابع : الكلام الطيب ، رواه العوفي عن ابن عباس . والخامس : هي جميع أعمال الحسنات ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة وابن زيد . زاد المسير 149/5 ، 150 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 216/4 عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 429/10 من قول الضحاك . =

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ من الآية 50 .

1490 - قال الضحاك : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ كان إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض ، وخازنَ الجنان (1) .

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ الآية 51 .

1491 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ عِضَدا ﴾ بكسر العين وفتح الضاد (2) .

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ الآية 52 .

1492 - قال الضحاك : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ هلاكًا (3) .

1493 - وقال أيضًا : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال : مهلكًا في جهنم (4) .

= قال أبو سليمان - في معنى ﴿ ولايظلم ربك أحدا ﴾ - : لا تنقص حسنات المؤمن ، ولايزاد في سيئات الكافر . وقيل : إن كان للكافر فعل خير ، كعتق رقبة ، وصدقة ، خفف عنه به من عذابه ، وإن ظلمه مسلم ، أخذ الله من المسلم ، فصار الحق لله . زاد المسير 153/5 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 170/15 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وقوله : وخازن الجنان ، أي : وكان إبليس خازن الجنان ، كما في الأثر الذي رواه الطبري في تفسيره 170/15 عن ابن عباس ، وفيه : يقول : إن إبليس كان من أشراف الملائكة ، وأكرمهم قبيلة ، وكان خازنًا على الجنان ، وكان له سلطان الأرض ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 89/3 بأطول عن ابن عباس .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 6/11 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 172/15 قال : حدثت عن محمد بن يزيد ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 218/4 عن عطاء ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 155/5 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 90/3 من قول ابن عباس ، وقتادة ، وغير واحد .
وفي معنى ﴿ مَوبِقًا ﴾ ستة أقوال . أحدها : ماذكرنا . والثاني : أن الموبق : واد عميق يفرق به بين أهل الضلالة وأهل الهدى ، قاله عبدالله بن عمرو . والثالث : أنه واد في جهنم ، قاله أنس بن مالك ، ومجاهد . والرابع : أن معنى الموبق : العداوة ، قاله الحسن . والخامس : أنه المحبس ، قاله الربيع بن أنس . والسادس : أنه الموعد ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 156/5 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 7/11 عن الضحاك . =

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ الآية 74 .

1494 – قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ كان غلامًا يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه [1] .

1495 – وعنه أيضًا : ﴿ لَقِيَا غُلَٰمًا ﴾ قال : اسم الغلام حيسون [2] .

1496 – وقال أيضًا : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾ تائبةً [3] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ الآيات 83 – 85 .

1497 – قال الضحاك : كان ذو القرنين نبيًّا [4] .

1498 – وقال أيضًا : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ علمًا [5] .

= وانظر معاني القرآن للنحاس 257/4 .
وقال ابن قتيبة في معنى موبقًا : مهلكا بينهم وبين آلهتهم في جهنم ، ومنه يقال : أوبقته ذنوبه ، أي أهلكته ، قال الزجاج : المعنى : جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم ، أي يهلكهم . زاد المسير 156/5 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 224/4 عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/11 عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 185/15 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وللمفسرين في معنى ﴿ زكيةً ﴾ ستة أقوال . أحدها : أنها التائبة ، روي عن ابن عباس أنه قال : الزكية : التائبة ، وبه قال الضحاك . والثاني : أنها المسلمة ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : أنها الزكية التي لم تبلغ الخطايا ، قاله سعيد بن جبير . والرابع : أنها الزكية النامية ، قاله قتادة . وقال ابن الأنباري : القويمة في تركيبها . والخامس : أن الزكية : المطهرة ، قاله أبو عبيدة . والسادس : أن الزكية : البريئة التي لم يظهر مايوجب قتلها ، قاله الزجاج . زاد المسير 172/5 ، 173 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 184/5 من قول عبدالله بن عمر ، والضحاك .
وقال علي – عليه السلام – أنه كان عبدًا صالحًا – أخرجه الطبري 8/16 – ولم يكن نبيًّا ولاملكًا . وقال وهب بن منبه : كان ملكًا ولم يوح إليه . كما في زاد المسير .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 8/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 101/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .
قال ابن عباس : سببًا : علمًا يتسبب به إلى مايريد . وقيل : هو العلم بالطرق والمسالك . كما في زاد المسير 185/5 .

1499 – وقال أيضًا : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ المنازل [1] .

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ الآية 87 .

1500 – قال الضحاك : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ من أشرك [2] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ الآية 93 .

1501 – قال الضحاك : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ يعني بين جبلين [3] .

﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الآية 94 .

1502 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ هم جيل من الترك [4] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ من الآية 96 .

1503 – قال الضحاك : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ يعني الجبلين وهما من قبل أرمينية ، وأذربيجان [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 9/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 101/3 من قول الضحاك . وقال قتادة : أي أتبع منازل الأرض ومعالمها .
وقال ابن الجوزي : والسبب : الطريق ، والمعنى : تبع طريقًا يؤديه إلى مغرب الشمس ، وكان إذا ظهر على قوم أخذ منهم جيشًا فسار بهم إلى غيرهم . زاد المسير 185/5 .
(2) أورده السيوطي في الدر 249/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 102/3 : (أما من ظلم) أي استمر على كفره وشركه بربه .
وكذلك فسره بالشرك ابن الجوزي ، وقال : (فسوف نعذبه) بالقتل إذا لم يرجع عن الشرك .
زاد المسير 186/5 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 13/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن عباس : الجبلين : أرمينية وأذربيجان . وقال وهب بن منبه : هما جبلان منفيان من ورائهما البحر ، ومن أمامهما البلدان ، وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي بلاد أرمينية . الدر 249/4 ، وزاد المسير 189/5 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 231/4 عن الضحاك .
وقال : قال السدي : الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت ، فضرب ذو القرنين السدَّ فبقيت خارجة ، فجميع الترك منهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 190/5 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 62/11 من قول السدي والضحاك مثلما رواه البغوي عن السدي .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 21/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 104/3 : حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولًا وعرضًا .

=

1504 - وقال أيضًا : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ يعني النحاس [1] .

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ الآية 103 .

1505 - عن الضحاك : أنه سئل عن هذه الآية ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ قال : هم القسيسون والرهبان [2] .

1506 - وقال أيضًا : هم الحرورية [3] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ الآية 107 .

1507 - قال الضحاك : الفردوس : هي الجنة الملتفة الأشجار [4] .

= وذكره السيوطي في الدر 251/4 أيضًا .
وقال أبو عبيدة : الصدفان جنبا الجبل ، قال الأزهري : يقال لجانبي الجبل : صدفاه إذا تحاذيا لتصادفهما ، أي لتلاقيهما ، قال المفسرون : حشا مابين الجبلين بالحديد ، ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع عليها المنافيخ ثم قال : ﴿ قال انفخوا ﴾ زاد المسير 193/5 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 22/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 104/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي . وزاد بعضهم المذاب . كما في الدر 251/5 .
وللمفسرين في معنى القطر أربعة أقوال : أحدها : أنه النحاس ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والفراء والزجاج . والثاني : أنه الحديد الذائب ، قاله أبو عبيدة . والثالث : الصُفر المذاب ، قاله مقاتل . والرابع : الرصاص ، حكاه ابن الأنباري . قال المفسرون : أذاب القطر ثم صبه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلًا صلدًا من حديد وقطر . زاد المسير 193/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 27/16 قال : حدثنا فضالة بن الفضل قال : قال بزيغ : سأل رجل الضحاك عن هذه الآية ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 197/5 من قول علي (رضي اللّه عنه) والضحاك .
وقال سعد بن أبي وقاص : هم اليهود والنصارى . كما في الدر 253/4 و زاد المسير 197/5 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 107/3 من قول علي بن أبي طالب ، والضحاك . وقال : الحرورية : الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، فكان سعد بن أبي وقاص (رضي اللّه عنه) يسميهم : الفاسقين . وقال : ومعنى هذا عن علي (رضي اللّه عنه) أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم ، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء بل أعم من هذا .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 236/4 ، 237 عن الضحاك .
وقال الكلبي والفراء : الفردوس : البستان الذي فيه الكرم . وقال المبرد : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب : الشجر الملتف والأغلب عليه العنب . وقال ثعلب : كل بستان يحوط عليه فهو فردوس . وقال الزجاج : الفردوس أصله رومي أعرب ، وهو البستان . وقال الفراء : وهو عربي أيضًا ، والعرب تسمي البستان الذي فيه الكرم فردوسًا . زاد المسير 199/5 ، 200 . والدر 254/4 ، 255 .

1508 - وقال أيضًا : ﴿ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ ﴾ جنات الأعناب [1] .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 199/5 من قول كعب ، والضحاك .
وكذ ذكره ابن كثير في تفسيره 107/3 من قولهما ومن قول السدي أيضًا قالوا : هو البستان الذي فيه شجر الأعناب .

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ الآية 1 .

1509 - قال الضحاك : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ كاف : كافٍ [1] .

1510 - وقال أيضًا : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ها : هادٍ [2] .

1511 - وقال أيضًا : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ عين : عدلٌ [3] .

1512 - وقال أيضًا : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ صاد : صادق [4] .

1513 - وعنه أيضًا : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال : معناه : كاف لخلقه ، هاد لعباده ، يده فوق أيديهم ، عالم بهم ، صادق في وعده [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 33/16 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا أبو روق عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 33/16 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 34/16 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 35/16 بسنده السابق عن الضحاك .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/11 قائلًا : ذكره ابن عزيز القشيري عن ابن عباس ... فذكره . ثم قال : ذكره الثعلبي عن الكلبي ، والسدي ، ومجاهد ، والضحاك .

قال ابن الجوزي : قد خص المفسرون هذه الحروف (كهيعص) هاهنا بأربعة أقوال :

أحدها : أنها حروف من أسماء الله تعالى ، قاله الأكثرون . ثم اختلف هؤلاء في الكاف من أي اسم هو ، على أربعة أقوال . أحدها : أنه من اسم الله الكبير . والثاني : من الكريم . والثالث : من الكافي ، روى هذه الأقوال الثلاثة سعيد بن جبير عن ابن عباس . والرابع : أنه من الملك ، قاله محمد بن كعب . فأما الهاء ، فكلهم قالوا : هي من اسمه الهادي ، إلا القرظي فإنه قال : من اسمه الله . وأما الياء ففيها ثلاثة أقوال . أحدها : أنها من حكيم . والثاني : من رحيم . والثالث : من أمين ، روى هذه الأقوال الثلاثة سعيد بن جبير عن ابن عباس . فأما العين ، ففيها أربعة أقوال . أحدها : أنها من عليم . والثاني : من عالم . والثالث : من عزيز ، رواها أيضًا سعيد بن جبير عن ابن عباس . والرابع : أنها من عدل ، قاله الضحاك . وأما الصاد ، ففيها ثلاثة أقوال . أحدها : أنها من صادق . والثاني من صدوق ، رواهما سعيد بن جبير أيضا عن ابن عباس . والثالث : من الصمد ، قاله محمد بن كعب .

والقول الثاني : أن (كهيعص) قسم أقسم الله به ، وهو من أسمائه ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال : هو اسم من أسماء الله تعالى . وروي عنه أنه كان يقول : (يا) كهيعص اغفرلي . قال الزجاج : والقسم بهذا والدعاء لايدل على أنه اسم واحِد ؛ لأن الداعي إذا علم أن الدعاء بهذه الحروف يدل على صفات الله فدعا بها ، فكأنه قال : ياكافي ، يا هادي ، ياعالم ، ياصادق ، وإذا أقسم بها ؛ =

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ الآية 6 .

1514 – قال الضحاك : ﴿ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ السنة والعلم (1) .

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ الآية 8 .

1515 – قال الضحاك : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ هو الكبر (2) .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ الآية 10 .

1516 – عن الضحاك : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ قال : طلب آية تدل على أن البشرى منه بيحيى ، لا من الشيطان ، لأن إبليس أوهمه ذلك (3) .

1517 – وقال أيضًا : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ من غير خرس (4) .

= فكأنه قال : والكافي الهادي العالم الصادق ، وأسكنت هذه الحروف ؛ لأنها حروف تهجٍّ ، النية فيها الوقف .
والثالث : أنه اسم للسورة قاله الحسن ومجاهد .
والرابع : اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة . زاد المسير 205/5 ، 206 وانظر تفسير الطبري 33/16 – 35 والدر 258/4 ومخطوطة تفسير ابن أبي حاتم 4/1 ب وتفسير الثوري 139 (مراجعة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى 1403 هـ /1983 م) .

(1) أورده السيوطي في الدر 259/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 111/3 عن الحسن قال : نبوّته وعلمه . أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن .
وفي المراد بهذا الميراث أربعة أقوال . أحدها : يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة ، رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال أبو صالح . والثاني : يرثني العلم ، ويرث من آل يعقوب الملك ، فأجابه الله تعالى إلى وراثة العلم دون الملك ، وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : يرثني نبوتي وعلمي ، ويرث من آل يعقوب النبوة أيضًا . قاله الحسن . والرابع : يرثني النبوة ، ويرث من آل يعقوب الأخلاق ، قاله عطاء . زاد المسير 209/5 وانظر الدر 259/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 40/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 112/3 من قول ابن عباس ، وغيره .
وقال مجاهد : عتيًا : هو قحول العظم وقال ابن عباس : البؤس من الكبر . وقال مجاهد : هرمًا . وقال ابن زيد : العتي : الذي قد عتا عن الولد فيما يرى في نفسه لا ولادة فيه . وقال ابن قتيبة : أي : يبسًا . وقال الزجاج : كل شيء انتهى فقد عتا . الدر : 260/4 وزاد المسير 211/5 .

(3) ذكره الماوردي في تفسيره 518/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 89/11 من قول الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 260/4 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وإلى عبد بن حميد عن عكرمة عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 112/3 من قول مالك عن زيد بن أسلم .
وقال ابن عباس أيضًا : اعتقل لسانه من غير مرض . أخرجه الطبري 41/16 وانظر : الدر 260/4 .

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ الآيتان 12 ، 13 .

1518 – قال الضحاك : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول رحمة من عندنا لا يملك عطاءها أحد غيرنا [1] .

1519 – وقال أيضًا : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول رحمة من عندنا لا يقدر على أن يعطيها أحد غيرنا [2] .

1520 – وقال أيضًا : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ يعني العمل الصالح الزاكي [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 43/16 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وفي الحنان ستة أقوال . أحدها : أنه الرحمة ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والفراء ، وأبوعبيدة وأنشد :

تَحَنَّنْ عليّ هَداكَ المليكُ ... فإنَّ لكلِ مقامٍ مقالا

[البيت للحطيئة ، ديوانه : 222 ، والكامل : 348 ، ومجاز القران : 3/2 ، والقرطبي : 88/11 ، والطبري 38/16 والبحر المحيط 177/6 ، واللسان والتاج : حنن]

قال : وعامة مايستعمل في المنطق على لفظ الاثنين ، قال طرفة :

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ... حنانيْكَ بعضُ الشرِ أهونُ من بعضِ

[ديوانه : 208 ، ومجاز القران : 3/2 والكتاب : 146 ، والكامل : 348 ، والطبري : 38/16 ، والجمهرة 449/3 ، والقرطبي : 87/11 ، والبحر المحيط : 177/6 ، واللسان والتاج : حنن] .

قال ابن قتيبة : ومنه يقال : تحنن علي ، وأصله من حنين الناقة على ولدها . وقال ابن الأنباري : لم يختلف اللغويون أن الحنان : الرحمة ، والمعنى : فعلنا ذلك رحمة لأبويه ، وتزكية له . والثاني : أنه التعطف من ربه عليه ، قاله مجاهد . والثالث : أنه اللين ، قاله سعيد بن جبير . والرابع : البركة ، وروي عن ابن جبير أيضًا . والخامس : المحبة ، قاله عكرمة ، وابن زيد . والسادس : التعظيم ، قاله عطاء بن أبي رباح . زاد المسير 213/5 ، 214 وانظر : الدر 261/4 والطبري : 43/16 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 43/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 113/3 قال : قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس يقول : ورحمة من عندنا . وكذا قال عكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وزاد : لا يقدر عليها غيرنا .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 44/16 بسنده السابق عن الضحاك .

والبغوي في معالم التنزيل 240/4 عن قتادة ، والضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 113/3 من قولهما ومن قول ابن جريج أيضًا .

وللمفسرين في معنى ﴿ وزكاة ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أنها العمل الصالح ، قاله الضحاك وقتادة . والثاني : =

﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ من الآية 17 .

1521 – قال الضحاك : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ يعني جبريل عليه السلام [1] .

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ من الآية 23 .

1522 – قال الضحاك : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾ فأداها [2] .

﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ من الآية 23 .

1523 – قال الضحاك : ﴿ وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ جيفة ملقاة [3] .

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴾ من الآية 24 .

1524 – قال الضحاك : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ جبرائيل [4] .

= أن معنى الزكاة : الصدقة ، فالتقدير : إن الله تعالى جعله صدقة تصدق بها على أبويه ، قاله ابن السائب . والثالث : أن الزكاة : التطهير ، قاله الزجاج . والرابع : أن الزكاة : الزيادة ، فالمعنى : وآتيناه زيادة في الخير على ماوُصِفَ وذُكِرَ ، قاله ابن الأنباري . زاد المسير 214/5 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 115/3 من قول مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن جريج ، ووهب بن منبه ، والسدي . ثم قال : وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن ، فإنه تعالى قد قال في الآية الأخرى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ الآيتان 193 ، 194 من سورة الشعراء .

قال ابن الجوزي : هو جبريل في قول الجمهور ، ثم قال : ويجوز أن يراد بالروح هاهنا : الوحي . زاد المسير 216/5 . وانظر : تفسير الطبري . والدر 267/4 .

(2) أورده السيوطي في الدر 267/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وقال قتادة : اضطرها . قال أبو عبيدة : أفعلها من جاءت هي وأجاءها غيرها . وقال ابن قتيبة : المعنى : جاء بها وألجأها . انظر : الدر 67/4 ، وزاد المسير 220/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 268/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن نوف البكالي عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 242/4 عن عكرمة ، والضحاك ، ومجاهد .

وللمفسرين في نسيًا منسيًا خمسة أقوال . أحدها : ياليتني لم أكن شيئًا ، قاله الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال عطاء وابن زيد . والثاني : ﴿ وكنت نسيًا منسيًا ﴾ أي : دم حيضة ملقاة ، قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة . قال الفراء : النسي : ماتلقيه المرأة من خرق اعتلالها . وقال ابن الأنباري : هي خرق الحيض تلقيها المرأة فلاتطلبها ولاتذكرها . والثالث : أنه من السقط ، قاله أبو العالية ، والربيع . والرابع : أن المعنى : ياليتني لايدرى من أنا ، قاله قتادة . والخامس : أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم ، فيهون عليهم فلايرجعون إليه ، قاله ابن السائب . زاد المسير 421/5 وانظر : الدر : 268/4 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 51/16 ، 52 بسندين :

الأول : قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوعامر ، قال : ثنا سفيان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

الثاني : قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوعاصم عن سفيان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . =

1525 - وقال أيضًا : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ يعني جبرائيل كان أسفل منها [1] .

﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا ﴾ من الآية 24 .

1526 - قال الضحاك : ﴿ تَحۡتَكِ سَرِيًّا ﴾ الجدول الصغير من الأنهار [2] .

1527 - وقال أيضًا : ﴿ سَرِيًّا ﴾ جدول صغير بالسريانية [3] .

= وذكره ابن عطية في تفسيره 23/10 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 100/11 من قول ابن عباس ، وعلقمة ، والضحاك ، وقتادة .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 243/4 عن ابن عباس (رضي الله عنهما) والسدي ، وقتادة ، والضحاك ، وجماعة .

وكذا أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 183 عن جويبر ، عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 268/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وعمرو بن ميمون . وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس وإلى عبد بن حميد عن عكرمة .

وقال مجاهد والحسن : ﴿ من تحتها ﴾ هو عيسى . وقال سعيد بن جبير : جبريل من أسفل الوادي . انظر هذه الأقوال في الدر 268/4 والطبري 51/16 ، 52 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 52/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 117/3 من قول العوفي وغيره عن ابن عباس . وقال : وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وعمرو بن ميمون ، والسدي ، وقتادة : إنه الملك جبرائيل (عليه الصلاة والسلام) أي ناداها من أسفل الوادي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 54/16 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 268/4 وقال : أخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله : (سريًّا) قال : الجدول .

وكذا قاله سفيان الثوري ، وشعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب . كما في ابن كثير 117/3 .

وفي ﴿ سريًّا ﴾ قولان . أحدهما : أنه النهر الصغير ، قاله جمهور المفسرين واللغويون وقاله أبو صالح وابن جريج : هو الجدول بالسريانية . والثاني : أنه عيسى كان سريًّا من الرجال ، قاله الحسن وعكرمة وابن زيد ، قال ابن الأنباري . وقد رجع الحسن عن هذا القول إلى القول الأول ، ولو كان وصفًا لعيسى ، كان غلامًا سريًّا أو سويًّا من الغلمان ، وقلما تقول العرب : رأيت عندك نبيلًا ، حتى يقولوا : رجلًا نبيلًا . زاد المسير 222/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 54/16 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 117/3 من قول الضحاك : هو النهر الصغير بالسريانية .

وقال ابن عباس : السري : النهر . وبه قال عمرو بن ميمون : نهر تشرب منه .

وقال مجاهد : هو النهر بالسريانية .

وقال سعيد بن جبير : السري : النهر الصغير بالنبطية .

وقال إبراهيم النخعي : هو النهر العظيم . =

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ الآية 26 .

1528 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ تَرَئِنَّ ﴾ بهمزة مكسورة من غير ياء [1] .

1529 – وقال أيضًا : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام إلّا من ذكْر الله ، فقال ذلك لها لذلك ، فقالت : إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام إلّا من ذكْر الله ، فلما كلموها أشارت إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؟ [2] فأجابهم فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ ﴾ ، حتى بلغ ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [3] .

1530 – وقال أيضًا : ﴿ صَوْمًا ﴾ أي صمتًا [4] .

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ الآية 28 .

1531 – قال الضحاك : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ كان هارون أخًا لها من أبيها وأمها [5] .

= وقال قتادة : هو الجدول بلغة أهل الحجاز .
وقال السدي : هو النهر ، واختار هذا القول الطبري .
انظر هذه الأقوال في الطبري 54/16 وابن كثير 117/3 والدر 268/4 والبغوي 243/4 والقرطبي 100/11 وابن عطية 23/10 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 224/5 من قراءة ابن عباس ، وأبي مجلز ، وابن السميفع ، والضحاك ، وأبي العالية ، وعاصم الجحدري . قال ابن الجوزي : والمعنى : أي إن رأيت من البشر أحدًا فقولي .

(2) من الآية 29 من سورة مريم .

(3) الآيات 30 – 34 من سورة مريم ، والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 57/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرج : ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام إلا من ذكر الله . الدر 269/4 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 225/5 من قول ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والضحاك . وكذلك قرأ أبيّ ابن كعب ، وأنس بن مالك ، وأبو رزين العقيلي (صمتًا) مكان قوله : (صومًا) ، وقرأ ابن عباس : (صيامًا) .
وذكره ابن كثير في تفسيره 118/3 من قول أنس بن مالك ، وابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .
وقال قتادة : صومًا عن الطعام والشراب والكلام . كما في زاد المسير . وانظر : الدر 269/4 ، 270 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 227/5 من قول الضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 119/3 من قول القرظي ، أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنه قال : هي أخت هارون لأبيه وأمه . =

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ الآيتان 30 ، 31 .

1532 – قال الضحاك : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ لم يتكلم عيسى إلّا عند ذلك حين قالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (1) .

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ الآية 46 .

1533 – قال الضحاك : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعني رجم القول (2) .

1534 – وقال أيضًا : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أي : لأشتمنك ولأبعدنك عني بالقول القبيح (3) .

1535 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ اجتنبي سالمًا لا يصيبك مني معرة (4) .

= وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : إنه أخ لها من أمها ، وكان من أمثل فتىً في بني إسرائيل . وقال الضحاك عن ابن عباس : إنها كانت من بني هارون .
وقال السدي : كانت من بني هارون أخي موسى (عليهما السلام) ونسبت إليه ؛ لأنها من ولده . كما في زاد المسير 227/5 والدر 270/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 60/16 بسنده السابق عن الضحاك .
قال السدي : فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على أن ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه فقال : ﴿ إني عبدالله ﴾ . قال المفسرون : إنما قدم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعى فيه الربوبية . زاد المسير 227/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 68/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 118/11 من قول الضحاك .
وفي ﴿ لأرجمنك ﴾ قولان . أحدهما : بالشتم والقول ، قاله ابن عباس ومجاهد . والثاني : بالحجارة حتى تتباعد عني ، قاله الحسن . زاد المسير 237/5 . وانظر : الدر 272/4 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 248/4 عن الكلبي ، ومقاتل ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 123/3 بنحوه ، وقال : قاله ابن عباس ، والسدي ، وابن جريج ، والضحاك ، وغيرهم .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 69/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 123/3 من قول علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس : ﴿ واهجرني مليًّا ﴾ قال : سويًّا سالمًا قبل أن تصيبك مني عقوبة . ثم قال : وكذا قال الضحاك ، وقتادة ، وعطية الجدلي ، وأبومالك ، وغيرهم ... واختاره الطبري .
وفي معنى ﴿ واهجرني مليًّا ﴾ قولان . أحدهما : اهجرني طويلًا ، رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، والفراء ، والأكثرون . قال ابن قتيبة : اهجرني حينًا طويلًا ، ومنه يقال : تمليت حبيبك . والثاني : اجتنبني سالمًا قبل أن تصيبك عقوبتي ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، والضحاك . زاد المسير 237/5 . فعلى هذا يكون من قولهم : فلان مليٌّ بكذا وكذا : إذا كان مضطلعًا به . فالمعنى : اهجرني وعرضك وافر ، وأنت سليم من أذاي ، قاله الطبري 68/16 ، وانظر الدر 272/4 .

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ الآيتان 56 ، 57 .

1536 – قال الضحاك : ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ إدريس أدركه الموت في السماء السادسة [1] .

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ الآية 59 .

1537 – قال الضحاك : ﴿ غَيًّا ﴾ خسرانًا [2] .

1538 – وقال فروة بن خالد بن سنان : استبطأ أصحاب الضحاك مرة أميرًا في صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب ، فقرأ الضحاك هذه الآية ، ثم قال : والله لأن أدعها أحب إلي من أن أضيعها [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 72/16 ، 73 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 124/11 قائلًا : ذكره المهدوي .
وكذا الماوردي في تفسيره 529/2 كلهم من قول ابن عباس والضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 126/3 من قول العوفي عن ابن عباس ، وقال : وهكذا قال الضحاك .
وقال ابن الجوزي ﴿ ورفعناه مكانًا عليًا ﴾ : فيه أربعة أقوال . أحدها : أنه في السماء الرابعة ، روى البخاري [217/6] ومسلم [250/1] في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج : أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ، وبهذا قال أبو سعيد الخدري ، ومجاهد ، وأبوالعالية . والثاني : أنه في السماء السادسة ، رواه أبوصالح عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثالث : أنه في الجنة ، قاله زيد ابن أسلم ، وهذا يرجع إلى الأول ؛ لأنه قد روي أن الجنة في السماء الرابعة . والرابع : أنه في السماء السابعة ، حكاه أبو سليمان الدمشقي . وانظر تخريج هذه الأقوال في الدر 274/4 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 252/4 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 128/3 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال ابن الجوزي : وفي المراد بهذا الغي ستة أقوال . أحدها : أنه واد في جهنم ، رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ [ذكره السيوطي في الدر 278/4 ونسبه إلى ابن مردويه من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ] وبه قال كعب . والثاني : أنه نهر في جهنم ، قاله ابن عباس . والثالث : أنه الخسران ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والرابع : أنه العذاب ، قاله مجاهد . والخامس : أنه الشر ، قاله ابن زيد وابن السائب . والسادس : أن المعنى : فسوف يلقون مجازاة الغي كقوله ﴿ يلق أثامًا ﴾ [الفرقان : 68] أي مجازاة الآثام ، قاله الزجاج . زاد المسير 246/5 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 129/11 .
وفي المراد بإضاعتهم إياها قولان . أحدهما : أنهم أخروها عن وقتها ، قاله ابن مسعود والنخعي وعمر بن عبدالعزيز والقاسم بن مخيمرة . والثاني : تركوها ، قاله القرظي واختاره الزجاج . زاد المسير 245/5 وانظر الدر 277/4 .

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ من الآية 61 .

1539 – عن الضحاك : أنه قرأ (جناتُ) برفع التاء [1] .

﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ الآية 62 .

1540 – عن الضحاك ﴿ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ قال : جعل الله تعالى لأهل الجنة ساعات تدور كما تدور أيام الدنيا في غير شمس ، ولاقمر ، ولاليل ، ولانهار ، إلا نور الآخرة ، وجعل فيها البكرة ، والمَقيل [2] ، والعشي ؛ لأن البكرة والمقيل والعشي ألذ مايكون الناس فأراد الله تعالى أن يشهي أوليائه ويلذذهم بالرزق ليأتيهم غدوة وعشية [3] .

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ الآية 64 .

1541 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ ﴾ احتبس عن نبي الله ﷺ حتى تكلم المشركون في ذلك ، واشتد ذلك على نبي الله ، فأتاه جبرائيل فقال : اشتد عليك احتباسنا عنك وتكلم في ذلك المشركون وإنما أنا عبدالله ورسوله ، إذا أمرني بأمر

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 246/5 من قراءة أبي رزين العقيلي ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة . ثم قال : وقرأ الحسن البصري ، والشعبي ، وابن السميفع (جنةُ عدن) على التوحيد مع رفع التاء . وقرأ أبو مجلز ، وأبو المتوكل الناجي : (جنةَ عدن) على التوحيد مع نصب التاء .

(2) قال ابن الأثير : المقيل والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم . النهاية 133/4 .

(3) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة 59/2 ، 60 قال : حدثنا أبومحمد بن حيان ، ثنا خليل بن أبي رافع ، حدثني جدي تميم بن المنتصر ، ثنا محمد بن يزيد ، عن جويبر عن الضحاك ... الأثر . وهذا الإسناد ضعيف جدًّا ؛ لأن فيه جويبر بن سعيد الأزدي . قال الذهبي : تركوه . الكاشف 190/1 .

وأخرج أبونعيم أيضًا بسنده عن الضحاك عن ابن عباس قال : « ليس في الجنة بكرة ولاعشي ، ولكن يؤتون به على مقادير ذلك بالليل والنهار » .

وأخرج أبونعيم أيضًا بسنده عن قتادة ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا ﴾ قال : لهم رزقهم فيها كل ساعة ، والبكرة والعشي ساعتان من الساعات ليس ثَمَّ ليل ، إنما هو ضوء ونور . وإسناده صحيح . وكذا أخرجه الطبري في تفسيره 102/16 عنه بنحوه .

وأخرج أيضًا أبو نعيم بسنده عن مجاهد قال : ليس فيها بكرة ولاعشي ، ولكنهم يأتون به على مايحبون من البكرة والعشي . وأخرج قول مجاهد أيضًا الطبري في تفسيره 102/16 .

وأخرج أيضًا أبو نعيم عن الحسن قال : بكور ترد على عشي ، وعشي ترد على بكور وليس فيها ليل .

أطعته ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ يقول : بقول ربك [1] .

1542 – وقال أيضًا : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من الدنيا [2] .

1543 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ أي ما بين الدنيا والآخرة [3] .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ الآية 68 .

1544 – قال الضحاك : ﴿ جِثِيًّا ﴾ جمع جاث ، أي : جاثين على الركب [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 78/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 253/4 نحو هذا المعنى عن عكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل ، والكلبي .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 134/11 من قولهم .
وكذا نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 249/5 من قولهم إلّا مقاتل والكلبي .
وانظر : أسباب النزول للواحدي ص 173 .
وذكره ابن كثير 130/3 بنحوه عن ابن عباس من قول العوفي . وبنحوه عن مجاهد . قال : وكذلك قال الضحاك بن مزاحم ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 79/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 130/3 : وقيل : ﴿ ما بين أيدينا ﴾ ما يستقبل من أمر الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ أي ما مضى من الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي ما بين الدنيا والآخرة . قال : ويروى نحوه عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وابن جريج ، والثوري .. واختاره الطبري أيضًا والله أعلم .
وانظر : الطبري 79/16 والدر 279/4 .
وقال ابن الجوزي : وفي قوله : ﴿ وما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ قولان . أحدهما : مابين أيدينا : الآخرة ، وما خلفنا : الدنيا ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل . والثاني : مابين أيدينا : ما مضى من الدنيا ، وما خلفنا : من الآخرة ، فهو عكس الأول ، قاله مجاهد . وقال الأخفش : مابين أيدينا : قبل أن نخلق ، وما خلفنا : بعد الفناء . زاد المسير 250/5 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 130/3 عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وابن جريج ، والثوري واختاره ابن جرير أيضًا والله أعلم . انظر : تفسير الطبري 79/16 والدر 279/4 .
وقال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى ﴿ وما بين ذلك ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : مابين الدنيا والآخرة ، قاله سعيد ابن جبير . والثاني : مابين النفختين ، قاله مجاهد وعكرمة وأبوالعالية . والثالث : حين كوننا ، قاله الأخفش . زاد المسير 250/5 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 254/4 عن الحسن ، والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 139/11 عنهما .
قال ابن الجوزي : وللمفسرين في معناه خمسة أقوال . أحدها : قعودًا ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : جماعات جماعات ، روي عن ابن عباس أيضًا . فعلى هذا هو جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة . والثالث : جثيًا على الركب ، قاله الحسن ومجاهد والزجاج . والرابع : قيامًا ، قاله أبو مالك . والخامس : قيامًا على ركبهم ، قاله السدي ؛ وذلك لضيق المكان بهم . زاد المسير 253/5 .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ الآيتان 73 ، 74 .

1545 – قال الضحاك : لما رأوا أصحاب محمد ﷺ في عيشهم خشونة وفيهم قشافة فعرض أهل الشرك ما تسمعون ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [1] .

1546 – وقال أيضًا : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ يعني المال ﴿ وَرِءْيًا ﴾ يعني المنظر الحسن [2] .

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ الآية 82 .

1547 – قال الضحاك : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ أعداء [3] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ الآية 83 .

1548 – قال الضحاك : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ تغريهم إغراءً [4] .

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ الآية 84 .

1549 – قال الضحاك : ﴿ نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ الأنفاس ﴿ عَدًّا ﴾ [5] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 134/3 من قول قتادة . ثم قال : وكذا قال مجاهد ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 89/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 134/3 قال : ومنهم من قال في الأثاث : هو المال ، ومنهم من قال : الثياب ، ومنهم من قال : المتاع ، والرئي : المنظر كما قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد . وقال الحسن البصري : يعني الصور ، وكذا قال مالك : ﴿ أثاثًا ورئيًا ﴾ أكثر أموالاً وأحسن صورًا والكل متقارب صحيح . انتهى . وانظر زاد المسير 258/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 94/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 484/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره أبوحيان في البحر المحيط 115/6 ، وابن عطية في تفسيره 55/11 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 155/11 عن مجاهد والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 136/3 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : (ضدًّا) أي أعوانًا عليهم في يوم القيامة يكذبونهم ويلعنونهم . زاد المسير 262/5 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 95/16 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا أبو إدريس عن جويبر ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 136/3 من قول سفيان الثوري : وزاد : وتستعجلهم استعجالاً .
وقال ابن الجوزي : أي : تزعجهم إزعاجًا حتى يركبوا المعاصي . وقال الفراء : تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم بها . زاد المسير 262/5 .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 157/11 من قول الضحاك .
وفي هذا المعدود ثلاثة أقوال . أحدها : أنه أنفاسهم ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال طاووس ومقاتل . والثاني : الأيام ، والليالي ، والشهور ، والسنون ، والساعات ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . =

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ الآية 90 .

1550 – قال الضحاك : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ يتشققن من عظمة الله [1] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ الآية 96 .

1551 – قال الضحاك : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ محبة في صدور المؤمنين [2] .

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ الآية 97 .

1552 – قال الضحاك : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ خصماء [3] .

1553 – وقال أيضًا : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ مجادلين في الباطل [4] .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴾ الآية 98 .

1554 – قال الضحاك : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴾ يعني صوتًا [5] .

= والثالث : أنها أعمالهم ، قاله قطرب . زاد المسير 262/5 ، 263 .

(1) أورده السيوطي في الدر 287/4 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 139/3 من قول الضحاك : وزاد : يتشققن فرقًا .
وقال ابن الجوزي : ومعنى ﴿ يتفطرن ﴾ : يقاربن الانشقاق من قولكم . زاد المسير 262/5 .

(2) أورده السيوطي في الدر 287/4 ونسبه إلى هناد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 140/3 قال : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : (ودًّا) حبًّا . وقال مجاهد عنه : محبة في الناس في الدنيا . وقال سعيد بن جبير عنه : يحبهم ويحببهم يعني إلى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد أيضًا والضحاك وغيرهم . وقال قتادة : أي والله في قلوب أهل الإيمان .

(3) أورده السيوطي في الدر 288/4 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 140/3 قال : وقال الضحاك : الألد الخصم .
وقال ابن عباس ﴿ لدًّا ﴾ فجارًا . وقال الحسن : صمًّا . كما في الدر 288/5 .
وقال ابن الجوزي : واللد : جمع أَلَدّ ، وهو الخصم الجدل . زاد المسير 267/5 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 69/11 عن الضحاك .
والماوردي في تفسيره 538/2 عن قتادة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 102/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 140/3 ، 141 من قول ابن عباس ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وابن زيد .
وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ : هل ترى عينًا أو تسمع صوتًا . الدر 288/5 .

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طه ۝ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ الآيات 1 – 3 .

1555 – قال الضحاك : لما أنزل الله القرآن على نبيه ﷺ قام به وأصحابه ، فقال له كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلّا ليشقى به ، فأنزل الله : ﴿ طه ۝ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ﴾ (1) .

1556 – وقال أيضًا : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالنبطية (2) .

1557 – وقال أيضًا : ﴿ طه ﴾ يا رجل (3) .

(1) أورده السيوطي في الدر 289/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 268/5 ، وابن كثير 141/3 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 175/11 من قول مقاتل والضحاك .
وانظر : أسباب النزول للواحدي ص 174 .
وقال علي : إن رسول الله ﷺ كان يراوح بين قدميه ، يقوم على رجل حتى نزلت هذه الآية – أخرجه البزار وذكره السيوطي في الدر 288/4 عنه – وانظر : زاد المسير 268/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 103/16 قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبوعاصم عن قرة بن خالد عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 289/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 269/5 عن ابن عباس من رواية عكرمة ، وبه قال سعيد بن جبير في رواية ، والضحاك .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 141/3 عنهم وعن الثوري .
وانظر : تفسير ابن أبي حاتم (مخطوط ، مجلد 1 ، ورقة 5 أ) .
وفي (طه) أربعة أقوال . أحدها : ماذكرنا . والثاني : أنها حروف من أسماء الله فالطاء من اللطيف والهاء من الهادي ، قاله ابن مسعود وأبو العالية . والثالث : أنه قسم أقسم الله به ، وهو من أسمائه ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والرابع : أن معناه : طأ الأرض بقدميك ، قاله مقاتل بن حيان . زاد المسير 270/5 والدر 289/4 .
ورجح الطبري قول من قال : معناه يارجل .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 103/16 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 262/4 عن الحسن ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 141/3 عنهم وعن ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب ، وأبي مالك ، وعطية العوفي ، وقتادة ، والسدي ، وابن أبزى .

1558 – وعنه أيضًا : قال رجل من بني مازن بن مالك : ما يخفى عليَّ شيءٌ من القرآن – وكان قارئًا للقرآن شاعرًا – فقال له الضحاك : أنت تقول ذلك ! أخبرني ما طه ؟ قال : هي من أسماء الله الحسنى نحو طسم ، وحم فقال الضحاك : إنما هي بالنبطية يا رجل [1] .

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ الآية 6 .

1559 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ ما حفر من التراب مبتلًا [2] .

1560 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ يعني ما وارى الثرى من شيء [3] .

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ الآية 7 .

1561 – قال الضحاك : ﴿ ٱلسِّرَّ ﴾ : ما حدثت به نفسك ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ما لم تحدث به نفسك [4] .

1562 – وقال أيضًا : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ أما السّر فما أسررت في نفسك ، وأما ما أخفى من السر فما لم تعمله وأنت عامله ، يعلم الله ذلك كله [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 289/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عروة بن خالد (رضي اللّه عنه) قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 105/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 289/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 263/4 عن الضحاك .

(4) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 192 عن أبي رواد عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 290/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك إلّا أنه قال : (السر ما أسررت في نفسك) .
وذكره ابن كثير 143/3 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفي المراد بـ ﴿ السر وأخفى ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أن السر : ما أسره الإنسان في نفسه ، وأخفى : مالم يكن بعد وسيكون ، رواه جماعة عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثاني : أن السر : ماحدثت به نفسك ، وأخفى : مالم تلفظ به ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : أن السر : العمل الذي يسره الإنسان من الناس ، وأخفى منه : الوسوسة ، قاله مجاهد . والرابع : أن معنى الكلام : يعلم إسرار عباده ، وقد أخفى سره عنهم فلا يعلم ، قاله زيد بن أسلم ، وابنه . والخامس : يعلم ما أسره الإنسان إلى غيره ، وما أخفاه في نفسه ، قاله الفراء . زاد المسير 271/5 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 106/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 271/5 قائلًا : رواه جماعة عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ الآيتان 11 ، 12 .

1563 – قال الضحاك : ﴿ طُوًى ﴾ وادٍ مستدير عميق مثل الطوي في استدارته [1] .

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ هِيَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ الآيتان 17 ، 18 .

1564 – قال الضحاك : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ يقول : أضرب بها الشجرة حتى يسقط منها ما تأكل غنمي [2] .

1565 – وقال أيضًا : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ حاجات أخرى [3] .

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ من الآية 22 .

1566 – قال الضحاك : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ من غير برص [4] .

﴿ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ﴾ من الآية 40 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 265/4 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 183/11 ، 184 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 143/3 : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هو اسم للوادي ، وكذا قال غير واحد .
وللمفسرين في معنى ﴿ طوى ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنه اسم الوادي ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : أن معنى (طوى) : طأ الوادي ، رواه عكرمة عن ابن عباس وعن مجاهد كالقولين . والثالث : أنه قدس مرتين ، قاله الحسن وقتادة . زاد المسير 274/5 ، 275 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 116/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 145/3 . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 277/5 من قول الفراء .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 118/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 145/3 : أي مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك .
وقال ابن الجوزي : والمآرب : الحاجات ، واحدة مأرُبة ومأرَبة . زاد المسير 277/5 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 120/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 145/3 ، 146 وزاد : ولا أذىً ومن غير شين ، ثم قال : قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وغيرهم .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 280/5 .

1567 - قال الضحاك : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ هو البلاء على إثر البلاء [1] .

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ الآية 42 .

1568 - قال الضحاك : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ لا تضعفا [2] .

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ الآية 45 .

1569 - قال الضحاك : ﴿ يَفْرُطَ ﴾ يعْجَل و﴿ يَطْغَىٰ ﴾ يعتدي [3] .

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ الآية 50 .

1570 - قال الضحاك : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ يعني : اليد للبطش ، والرجل للمشي ، واللسان للنطق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 128/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 269/4 عن الضحاك ومقاتل : ﴿ وفتناك فتونًا ﴾ أي ابتليناك ابتلاءً .
وفي معنى ﴿ وفتناك فتونا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : اختبرناك اختبارًا ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : أخلصناك إخلاصًا ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد . والثالث : ابتليناك ابتلاءً ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة . زاد المسير 285/5 وانظر الطبري 128/6 والدر 296/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 129/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 153/3 من قول مجاهد عن ابن عباس .
قال ابن قتيبة : لاتضعُفا ولاتفتُرا ، يقال : وني يني في الأمر . زاد المسير 278/5 وانظر : الدر 301/4 والطبري 129/16 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 212/11 من قول الضحاك .
قال الزجاج : ﴿ أن يفرط ﴾ المغنى : أن يبادر بعقوبتنا ، يقال : قد فرط منه أمر ، أي قد بدر ، وقد أفرط في الشيء : إذا اشتط فيه ، وفرط في الشيء : إذا قصر ؛ ومعناه كله : التقدم في الشيء ، ومنه قوله ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض » [رواه أحمد في المسند 313/4 والبخاري 414/11 ومسلم 1792/4 من حديث جندب ابن عبدالله البجلي رضي الله عنه] .
وفي قوله ﴿ أو أن يطغى ﴾ قولان . أحدهما : يستعصي ، قاله مقاتل . والثاني : يجاوز الحد في الإساءة إلينا . قال ابن زيد : نخاف أن يعجل علينا قبل أن نبلغه كلامك وأمرك . زاد المسير 290/5 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 271/4 عن الضحاك .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أعطى كل شيء صورته ، فخلق كل جنس من الحيوان على غير صورة جنسه ، فصورة ابن آدم لا كصورة البهائم ، وصورة البعير لا كصورة الفرس ، روى هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد و سعيد بن جبير . والثاني : أعطى كل ذكر زوجه ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال السدي ، فيكون المعنى : أعطي كل حيوان ما يشاكله . والثالث : أعطى كل شيء مايصلحه ، قاله قتادة . زاد المسير 291/5 .

1571 – وقال أيضًا : أعطى كل شيء خلقه من المنفعة المنوطة به ، المطابقة له [1] .

﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ الآية 54 .

1572 – قال الضحاك : ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ الذين ينتهون عما حرم الله عليهم [2] .

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ الآية 59 .

1573 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يوم السبت [3] .

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ الآية 82 .

1574 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ استقام [4] .

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ الآية 88 .

---

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 435/2 ، وأبوحيان في البحر المحيط 247/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 216/11 من قول الضحاك .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 272/4 عن الضحاك .

وقال ابن عباس : ﴿ لأولي النهى ﴾ لأولي التقى . وقال أيضًا : لذوي الحجا والعقل . وقال سفيان : الذين ينتهون عما نهوا عنه . كما في الدر 302/4 .

وقال ابن الجوزي : قال الفراء : ﴿ لأولي النهى ﴾ لذوى العقول ، يقال للرجل : إنه لذوي العقول ، يقال للرجل : إنه لذو نهية : إذا كان ذا عقل . وقال بعض أهل اللغة : ذو النهية : الذي ينتهي إلى رأيه وعقله ، وهذا حسن أيضًا . زاد المسير 293/5 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 226/11 من قول الضحاك .

وراجع البحر المحيط لأبي حيان 255/6 ، وفتح القدير للشوكاني 525/3 . والدر 303/4 .

وفي يوم الزينة أربعة أقوال . أحدها : يوم عيد لهم ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، والسدي عن أشياخه ، وبه قال مجاهد وقتادة وابن زيد . والثاني : يوم عاشوراء ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثالث : يوم النيروز ، ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والرابع : يوم سوق لهم ، قاله سعيد بن جبير . زاد المسير 294/5 ، 295 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 276/4 عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 161/3 قال : قال سعيد بن جبير : ﴿ ثم اهتدى ﴾ أي استقام على السنة والجماعة . ثم قال : وروي نحوه عن مجاهد ، والضحاك ، وغير واحد من السلف .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثم اهتدى ﴾ ثمانية أقوال . أحدها : علم أن لعلمه هذا ثوابًا ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : لم يشكك ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : علم أن ذلك توفيق من الله له ، رواه عطاء عن ابن عباس . والرابع : لزم السنة والجماعة ، قاله سعيد بن جبير . والخامس : استقام ، قاله الضحاك . والسادس : لزم الإسلام حتى يموت عليه ، قاله قتادة . والسابع : اهتدى كيف يعمل ، قاله زيد بن أسلم . والثامن : اهتدى إلى ولاية بيت النبي ﷺ ، قاله ثابت البناني . زاد المسير 312/5 .

1575 – قال الضحاك : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ يقول : نسي موسى ربه فأخطأه وهذا العجل إله موسى [1] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ 105 – 108 .

1576 – قال الضحاك : العوج : الارتفاع ، والأمت : البسوط [2] .

1577 – وعنه أيضًا : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ أي لا ترى في الأرض يومئذ واديًا ولا رابيةً ولا مكانًا منخفضًا ولا مرتفعًا [3] .

1578 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ أصوات أقدامهم [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 149/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي المشار إليه بالنسيان قولان .
أحدهما : أنه موسى . ثم في المعنى ثلاثة أقوال . أحدها : هذا إلهكم وإله موسى فنسي موسى أن يخبركم أن هذا إلهه ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثاني : فنسي موسى الطريق إلى ربه ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : فنسي موسى إلهه عندكم ، وخالفه في طريق آخر ، قاله قتادة .
والثاني : أنه السامري ، والمعنى : فنسي السامري إيمانه وإسلامه ، قاله ابن عباس . وقال مكحول : فنسي ، أي : فترك السامري ما كان عليه من الدين . وقيل : فنسي أن العجل لايرجع إليهم قولًا ، ولايملك لهم ضرًا ولا نفعًا . فعلى هذا القول ، يكون قوله تعالى : (فنسي) من إخبار الله عز وجل عن السامري . وعلى ماقبله فيمن قاله قولان . أحدهما : أنه السامري . والثاني : بنو إسرائيل . زاد المسير 315/5 .
(2) أورده السيوطي في الدر 308/4 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وفي ذلك ثلاثة أقوال . أحدها : أن المراد بالعوج : الأودية ، وبالأمت : الروابي ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذلك قال مجاهد : العوج : الانخفاض ، والأمت : الارتفاع ، وهذا مذهب الحسن . وقال ابن قتيبة : الأمت : النَّبك . والثاني : أن العوج : الميل ، والأمت : الأثر مثل الشراك ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : أن العوج : الصدع ، والأمت : الأكمة . زاد المسير 323/5 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 165/3 وقال : كذا قال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن البصري ، والضحاك ، وقتادة ، وغير واحد من السلف .
(4) أورده السيوطي في الدر 308/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 165/3 قال : قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : يعني وطء الأقدام ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم .
وفي الهمس ثلاثة أقوال . أحدها : وطء الأقدام ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد في رواية ، واختاره الفراء والزجاج . والثاني : تحريك الشفاه بغير نطق ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثالث : الكلام الخفي ، روي عن مجاهد . وقال أبو عبيدة : الصوت الخفي . زاد المسير 323/5 .

1579 - وعنه أيضًا : الهمس : الصوت الخفي [1] .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ الآية 112 .

1580 - قال الضحاك : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ أما هضمًا : فهو أن يقهر الرجل الرجل بقوته ، يقول الله يوم القيامة : لا آخذكم بقوتي وشدتي ولكن العدل بيني وبينكم ولا ظلم عليكم [2] .

1581 - وقال أيضًا : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ لا يؤخذ بذنب لم يعمله ، ولا تبطل حسنة عملًا [3] .

1582 - وعنه أيضًا : لا يظلمون ولا يهضمون ، أي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم [4] .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ من الآية 124 .

1583 - قال الضحاك : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ الكسب الخبيث [5] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 165/3 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال : وهي رواية عن عكرمة والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 159/16 بسنده السابق عن الضحاك .

وفي قوله ﴿ ظلمًا ولا هضمًا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : لايخاف أن يظلم فيزداد في سيئاته ، ولا أن يهضم من حسناته ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : لايخاف أن يظلم فيزاد من ذنب غيره ، ولا أن يهضم من حسناته ، قاله قتادة . والثالث : أن لايخاف أن يؤاخذ بما لم يعمل ، ولا ينتقص من عمله الصالح ، قاله الضحاك . والرابع : لايخاف أن لايجزى بعمله ، ولا أن ينقص من حقه ، قاله ابن زيد . زاد المسير 324/5 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 281/4 عن الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 166/3 وقال : قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد . ثم قال : فالظلم : الزيادة ، بأن يحمل عليه ذنب غيره ، والهضم : النقص .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 164/16 قال : حدثني عبدالأعلى بن واصل ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، قال : ثنا أبوبسطام عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 285/4 عن الضحاك .

وللمفسرين في المراد بهذه المعيشة خمسة أقوال . أحدها : أنها عذاب القبر ، روى أبوهريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة » [الطبري 228/16 ، أسباب النزول للواحدي 174 ، والدر 311/4 وابن كثير 169/3 وقال : رفعه منكر] وممن ذهب إلى أنه عذاب القبر : ابن مسعود ، وأبو سعيد الخدري ، والسدي . والثاني : أنه ضغطة القبر حتى تختلف =

1584 - وقال أيضًا : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ العمل الخبيث والرزق السَّيئ [1] .

1585 - وقال أيضًا : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ ضيقة [2] .

1586 - وقال أيضًا : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ العمل السَّيئ والرزق الخبيث [3] .

= أضلاعه فيه ، رواه عطاء عن ابن عباس . والثالث : شدة عيشه في النار ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد . قال ابن السائب : وتلك المعيشة من الضريع والزقوم . والرابع : أن المعيشة الضنك : كسب الحرام ، روى الضحاك عن ابن عباس قال : المعيشة الضنك : أن تضيق عليه أبواب الخير فلايهتدي لشيء منها ، وله معيشة حرام يركض فيها . قال الضحاك : فهذه المعيشة هي الكسب الخبيث ، وبه قال عكرمة . والخامس : أن المعيشة الضنك : المال الذي لايتقي الله صاحبه فيه ، رواه العوفي عن ابن عباس . فخرج في مكان المعيشة ثلاثة أقوال . أحدها : القبر . والثاني : الدنيا . والثالث : جهنم . زاد المسير 331/5 ، 332 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 164/16 قال : حدثني محمد بن إسماعيل الضراري ، قال : ثنا محمد بن سوار ، قال : ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد ، عن هارون بن محمد التميمي ، عن الضحاك ... الأثر .

ومحمد بن إسماعيل : هو محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار - بكسر المعجمة والتخفيف - الضرائري ، أبوصالح الرازي ، صدوق ، من الطبقة الحادية عشرة . روى عنه ابن ماجه وأبوحاتم والطبري والدولابي . التقريب ص 468 ، تهذيب التهذيب 60/9 .

ومحمد بن سوار : هو محمد بن سوّار - بتشديد الواو - ابن راشد الأزدي ، أبوجعفر الكوفي ، نزيل مصر ، صدوق يغرّب ، من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . التقريب ص 482 ، تهذيب التهذيب 209/9 .

وأبو اليقظان : هو عمار بن محمد الثوري أبواليقظان الكوفي ، ابن أخت سفيان الثوري ، سكن بغداد ، صدوق يخطئ ، وكان عابدًا ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة اثنين وثمانين ومائة . التقريب ص 408 .

(2) أورده السيوطي في الدر 311/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 312/4 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وذكره ابن كثير في تفسيره 169/3 من قول الضحاك .

سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الآية 1 .

1587 – قال الضحاك : معنى ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ أي عذابهم ، يعني أهل مكة ؛ لأنهم استبطأوا ما وعدوا به تكذيبًا ، وكان قتلهم يوم بدر (1) .

﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ الآية 8 .

1588 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ يقول : لم أجعلهم جسدًا ليس فيهم أرواح لايأكلون الطعام ، ولكن جعلناهم جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام (2) .

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ الآية 23 .

1589 – قال الضحاك : لا يسأل الخالق عما يقضي في خلقه والخلق مسئولون عن أعمالهم (3) .

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ الآية 29 .

1590 – قال الضحاك : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعني من الملائكة ﴿ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ ﴾ قال : ولم يقل ذلك أحد من الملائكة إلّا إبليس دعا إلى عبادة نفسه وشرع الكفر (4) .

---

(1) ذكره الماوردي في تفسيره 36/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 285/11 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 5/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . كما في الدر 314/5 .
وقال مجاهد : ﴿ وما جعلناهم جسدا ﴾ ليس فيها روح ، قال ابن قتيبة : ما جعلنا الأنبياء قبله أجسادًا لا تأكل الطعام ولاتموت فتجعله كذلك . زاد المسير 341/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 11/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 316/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 175/3 بمعناه .
وبهذا المعنى فسر ابن الجوزي الآية في تفسيره زاد المسير 345/5 .

(4) أورده السيوطي في الدر 317/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 347/5 ، بمعناه قائلًا : قال الضحاك في آخرين : هذه خاصة لإبليس ، لم يدع أحد من الملائكة إلى عبادة نفسه سواه . قال أبو سليمان الدمشقي : وهذا قول من قال : إنه من الملائكة . =

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ من الآية 30 .

1591 – قال الضحاك : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين (1) .

1592 – وقال أيضًا : إن السموات كانت رتقًا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقًا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات (2) .

1593 – وعنه أيضًا : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ قال : كنَّ سبعًا ملتزقات . ففتقن بعضهن من بعض (3) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الآية 33 .

1594 – قال الضحاك : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الفلك الجري والسرعة (4) .

1595 – وقال أيضًا : فلكها : مجراها وسرعة سيرها (5) .

= ومن قال إنه ليس من الملائكة ، قال : هذا على وجه التهديد ، وما قال أحد من الملائكة ذلك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 300/11 كلاهما بنحوه من قول الضحاك .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 293/4 عن ابن عباس ، والضحاك ، وعطاء ، وقتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 14/17 بسنده السابق عن الضحاك قال : كان ابن عباس يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 301/11 من قول ابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، والضحاك ، وقتادة ، وزادوا : ففصل بينهما بالهواء .
وانظر البحر المحيط لأبي حيان 308/6 ، وتفسير الماوردي 42/3 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 348/5 قائلًا : رواه عبدالله بن دينار عن ابن عباس ، وبه قال عطاء ، وعكرمة ، ومجاهد في رواية ، والضحاك في آخرين .
هذا قول من ثلاثة أقوال للمفسرين في المراد بقوله : ﴿ كانتا رتقًا ﴾ . والثاني : أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين ، ففتقهما الله تعالى ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة .
والثالث : أنه فتق من الأرض ست أرضين فصارت سبعًا ، ومن السماء ست سموات فصارت سبعًا ، رواه السدي عن أشياخه وابن أبي نجيح عن مجاهد . وانظر : الطبري 15/17 والدر 316/5 .

(3) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 200 عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 17/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 318/4 وقال : أخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ قال : يجرون ، قال : وكان عبدالله يقرأ : (كل في فلك يعملون) .
وقال ابن قتيبة : الفلك : مدار النجوم الذي يضمها ، وسماه فلكا ، لاستدارته . زاد المسير 349/5 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 294/4 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 305/11 عنه أيضًا .
وانظر تفسير ابن عطية 134/11 ، وتفسير الماوردي 44/3 .

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الآية 47 .

1596 – قال الضحاك : ذكرُ الموازين مثلٌ ، وليس ثمَّ ميزان ، وإنما هو العدل [1] .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ الآية 51 .

1597 – قال الضحاك : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل موسى وهارون [2] .

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 58 .

1598 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ جَذَاذًا ﴾ بفتح الجيم من غير ألف [3] .

﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الآيتان 68 ، 69 .

1599 – قال الضحاك : يذكرون أن جبريل كان مع إبراهيم في النار يمسح عنه العرق [4] .

1600 – وقال أيضًا : قالوا : صنعوا له حظيرة من حطب جزل ، وأشعلوا فيه النار من كل جانب ، فأصبح ولم يصبه منها شيء حتى أخمدها الله ، قال : ويذكرون أن جبريل كان معه يمسح وجهه من العرق فلم يصبه منها شيء غير ذلك [5] .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ ﴾ من الآية 72 .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 312/11 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 357/5 من قول الضحاك .
وقال أبو صالح عن ابن عباس : (من قبل) أي من قبل بلوغه . وقال الضحاك عن ابن عباس : (من قبل) أي : آتيناه ذلك في العلم السابق . كما في زاد المسير .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 357/5 ، 358 من قراءة الضحاك ، وابن يعمر .
وقرأ الأكثرون (جذاذا) بضم الجيم . وقرأ أبو بكر الصديق و ابن مسعود وأبو رزين وقتادة وابن محيصن والأعمش والكسائي : (جِذاذًا) بكسر الجيم . وقرأ أبو رجاء العطاردي وأيوب السختياني وعاصم الجحدري (جَذاذًا) بفتح الجيم . ذكر هذه القراءات ابن الجوزي في زاد المسير .

(4) أورده السيوطي في الدر 322/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 184/3 ضمن الأثر الذي يليه .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 184/3 من قول جويبر عن الضحاك .

1601 – قال الضحاك : ﴿ نَافِلَةً ﴾ فضلًا [1] .

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ الآية 80 .

1602 – عن الضحاك : ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ قال : من حرب أعدائكم [2] .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ من الآية 87 .

1603 – قال الضحاك : أما غضبه فكان على قومه [3] .

1604 – وعنه أيضًا : أنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم ، فذهب فارًّا بنفسه ، ولم يصبر على أذاهم ، وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء ، فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله [4] .

1605 – وعنه أيضًا : خرج مغاضبًا لقومه ؛ لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول من الله عز وجل كفروا بهذا ، فوجب أن يغاضبهم ، وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل [5] .

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 303/4 عن الحسن ، والضحاك .

وفي معنى النافلة قولان . أحدهما : أنها بمعنى الزيادة ، والمراد بها : يعقوب خاصة ، فكأنه سأل واحدًا فأعطي اثنين ، وهذا مذهب ابن عباس وقتادة وابن زيد والفراء . والثاني : أن النافلة بمعنى العطية ، والمراد بها : إسحاق ويعقوب ، وهذا مذهب مجاهد وعطاء . زاد المسير 368/5 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 338/11 من قول الضحاك .

وقال ابن عباس : من سلاحكم ، قال القرطبي : والمعنى واحد .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 61/17 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 318/4 عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 333/4 وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 381/5 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 192/3 : وقال الضحاك : لقومه .

وقال الحسن وسعيد بن جبير والشعبي وعروة : أنه خرج مغاضبًا لربه . وقال أبو بكر النقاش : المعنى خرج مغاضبًا من أجل ربه ، وإنما غضب لأجل تمردهم وعصيانهم . زاد المسير 382/5 وانظر الدر 333/4 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 346/11 قائلًا : روي معناه عن ابن عباس ، والضحاك ، ثم قال : وإن يونس كان شابًّا ولم يحمل أثقال النبوة ؛ ولهذا قيل للنبي ﷺ ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ الآية 48 من سورة القلم .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 346/11 عن الضحاك .

وروى نحو هذا المعنى ابن عباس كما في زاد المسير 381/5 .

كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ من الآية 87 .

1606 – قال الضحاك : ظن أن الله لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه وفراقه إياهم [1] .

1607 – وقال أيضًا : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي لن نقضي عليه بالعقوبة [2] .

1608 – وقال أيضًا : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي نضيق عليه في بطن الحوت [3] .

1609 – وقال أيضًا : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 63/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وللمفسرين في الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أن لن نقضي عليه بالعقوبة ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة و الضحاك . قال الفراء : معنى الآية : فظن أن لن نقدر عليه ما قدرنا من العقوبة ، والعرب تقول : قَدَرَ ، بمعنى : قَدَّرَ ، قال أبو صخر :

ولا عائدًا ذاكَ الزمانُ الذي مضى ... تباركتَ ما تقدِرْ يكُنْ ولكَ الشكرُ

[هذا البيت في القرطبي 332/11] .
أراد : ماتقدر ، وهذا مذهب الزجاج . والثاني : فظن أن لن نضيق عليه ، قاله عطاء . قال ابن قتيبة : يقال : فلان مقدر عليه ، ومقتر عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ [الفجر : 16] أي : ضيق عليه فيه . قال النقاش : والمعنى : فظن أن لن يضيق عليه الخروج ، فكأنه ظن أن الله قد وسع له ، إن شاء أن يقيم ، وإن شاء أن يخرج ، ولم يؤذن له في الخروج . والثالث : أن المعنى : فظن أنه يعجز ربه ، فلا يقدر عليه ، رواه عوف عن الحسن . وقال ابن الزيد ، وسليمان التيمي : المعنى : أفظنَّ أن لن نقدر عليه؛ فعلى هذا الوجه يكون استفهاما قد حذفت ألفه؛ وهذا الوجه يدل على أنه من القدرة ، ولايتصور إلا مع تقدير الاستفهام ، ولا أعلم له وجهًا إلا أن يكون استفهام إنكار ، تقديره : ما ظن عجزنا ، فأين يهرب منا ؟! . زاد المسير 382/5 ، 383 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 319/4 عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 192/3 وقال : يروى نحو هذا عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم . وأخرجه الطبري في تفسيره 63/17 عن ابن عباس ، واختاره ، واستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسًا إلاّ ما آتاها . سيجعل الله بعد عسر يسرًا ﴾ من الآية 7 من سورة الطلاق .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 192/3 من قول ابن مسعود . وقال : وكذا روي عن ابن عباس ، وعمرو بن ميمون ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة .
وللعلماء في معنى الظلمات ثلاثة أقوال أحدها : أنها ظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، قاله سعيد بن جبير وقتادة والأكثرون . والثاني : أن حوتًا جاء فابتلع الحوت الذي هو في بطنه ، فنادى في ظلمة حوت ، ثم في ظلمة حوت ، ثم في ظلمة البحر ، قاله سالم بن أبي الجعد . والثالث : أنها ظلمة الماء ، وظلمة معي السمكة ، وظلمة بطنها ، قاله ابن السائب . زاد المسير 383/5 وانظر : الطبري 64/17 والدر 333/4 .

1610 – وقال أيضًا : كل تسبيح في القرآن صلاة إلا قوله : ﴿ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ من الآية 90 .

1611 – قال الضحاك : ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ الذلة لله [2] .

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 95 .

1612 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وحَرِمَ ﴾ بفتح الحاء والميم وكسر الراء من غير تنوين ولا ألف [3] .

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ من الآية 98 .

1613 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الآلهة ومن يعبدها حصب جهنم [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 333/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 335/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك . والى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : متواضعين .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 385/5 .
وذكره ابن كثير في تفسيره 193/3 عن الحسن وقتادة والضحاك ، قالوا : (خاشعين) أي متذللين لله عز وجل .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 387/5 من قراءة أبي الجوزاء ، وعكرمة ، والضحاك . ضمن بقية القراءات قائلًا : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : (وحرام) بألف . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : (وحرم) بكسر الحاء من غير ألف ، وهما لغتان . يقال : حرم وحرام . وقرأ معاذ القارئ وأبو المتوكل وأبوعمران الجوني : (حَرم) بفتح الحاء وسكون الراء من غير الألف والميم مرفوعة منونة . وقرأ سعيد بن جبير : (وحرم) بفتح الحاء وسكون الراء وفتح الميم من غير تنوين ولا ألف . وقرأ أبو الجوزاء وعكرمة والضحاك : (وحَرِمَ) بفتح الحاء والميم وكسر الراء من غير تنوين ولا ألف . وقرأ سعيد بن المسيب ، وأبو مجلز ، وأبو رجاء : (وحَرُمَ) بفتح الحاء وضم الراء ونصب الميم من غير ألف . زاد المسير 386/5 ، 387 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 74/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 339/4 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن عباس : حصب جهنم وقودها ، أخرجه الطبري 47/17 .
وقال عكرمة ومجاهد وقتادة : حطب جهنم وهي في قراءة عائشة حطب ، أخرجه الطبري وابن أبي حاتم . وأيضًا هي قراءة علي بن أبي طالب وأبي العالية وعمر بن عبدالعزيز كما في زاد المسير 390/5 . وانظر الدر 339/4 .

1614 – وقال أيضًا : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب [1] .

1615 – وقال أيضًا : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ أي ما يرمى به فيها [2] .

1616 – وقال أيضًا : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يقول : إن جهنم إنما تحصب بهم وهو الرمي ، يقول : يرمى بهم فيها [3] .

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الآيتان 100 ، 101 .

1617 – قال الضحاك : يقول ناس من الناس : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ يعني من الناس أجمعين ، وليس كذلك ، إنما يعني من يعبد الله وهو لله مطيع مثل عيسى ، وأمه ، وعزير ، والملائكة ، واستثنى الله هؤلاء من الآلهة المعبودة التي هي ومن يعبدها في النار [4] .

1618 – وقال أيضًا : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ يعني عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 324/4 عن الضحاك .
قال الزجاج : من قرأ (حصب جهنم) فمعناه كل مايرمى به فيها ، ومن قرأ (حطب) فمعناه : ما توقد به ، ومن قرأ بالضاد المعجمة فمعناه : ما تهيج به النار وتذكى به . زاد المسير 391/5 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 197/3 من قول الضحاك . وقال : وكذا قال غيره ثم قال : والجميع قريب .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 74/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 339/4 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وقال قتادة : يقذفون فيها كما في الدر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 76/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 339/4 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 198/3 بمعناه مختصرًا عن ابن عباس . وعن ابن نجيح عن مجاهد بنحوه . ثم قال : وكذا قال عكرمة والحسن ، وابن جريج .
وقد ذكر ابن كثير آثارًا بهذا المعنى . فليراجع .
(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 198/3 من قول الضحاك . ثم قال : وكذا روي عن سعيد بن جبير ، وأبي صالح ، وغير واحد .

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من الآية 103 .

1619 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ هو أن تطبق عليهم جهنم وذلك بعد أن يخرج الله منها من يريد أن يخرجه (1) .

1620 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ هو إذا طبقت النار على أهلها ، وذبح الموت بين الجنة والنار (2) .

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الآية 105 .

1621 – قال الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعني بالذكر التوراة ، ويعني بالزبور الكتب من بعد التوراة (3) .

1622 – وقال أيضًا : الزبور : التوراة ، والذكر : الكتب المنزلة من بعد التوراة (4) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 325/4 عن سعيد بن جبير ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 199/3 قال : وقيل : حين تطبق النار على أهلها . قاله سعيد بن جبير ، وابن جريج .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 364/11 من قول ابن جريج ، وسعيد بن جبير ، والضحاك .
وفي الفزع الأكبر أربعة أقوال . أحدها : أنه النفخة الآخرة ، رواه العوفي عن ابن عباس؛ وبهذه النفخة يقوم الناس من قبورهم ، ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وتتلقاهم الملائكة ﴾ . والثاني : أنه إطباق النار على أهلها ، رواه سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثالث : أنه ذبح الموت بين الجنة والنار ، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال ابن جريج . والرابع : أنه حين يؤمر بالعبد إلى النار ، قاله الحسن البصري . زاد المسير 394/5 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 81/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 341/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 201/3 : وقال ابن عباس ، والشعبي ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد : الزبور الذي أنزل على داود ، والذكر التوراة . وقال مجاهد : الزبور الكتب بعد الذكر ، والذكر أم الكتاب عند الله ... واختار ذلك الطبري .
وقال ابن الجوزي : وفيه أربعة أقوال . أحدها : أن الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء ، و (الذكر) : أم الكتاب الذي عند الله ، قاله سعيد بن جبير في رواية ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن جبير ، فإنه قال : الزبور : التوراة والإنجيل والقرآن ، والذكر : الذي في السماء . والثاني : أن الزبور : الكتب ، والذكر : التوراة ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : أن الزبور : القرآن ، والذكر : التوراة والإنجيل ، قاله سعيد بن جبير في رواية . والرابع : أن الزبور : زبور داود ، والذكر : ذكر موسى ، قاله الشعبي. زاد المسير 297/5 .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 325/4 عن ابن عباس ، والضحاك .

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ من الآية 112 .

1623 - عن الضحاك : أنه قرأ : (ربي أَحْكَمُ) على وجه الخبر بأن الله أَحْكَمُ بالحق من كل حاكم [1] .

---

(1) أورده الطبري في تفسيره 84/17 ، ثم عقب على ذلك بقوله : (وأما الضحاك فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف ، ولا ينبغي أن يزاد ذلك فيها مع صحة معنى القراءة بترك زيادته) انتهى . وكذا ذكره ابن عطية في تفسيره 171/11 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 369/11 من قراءة الضحاك ، وطلحة ، ويعقوب .

سورة الحج

1624 – قال الضحاك : إنها مدنية ، إلّا أربع آيات ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ إلى ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [1] فهي مكيات [2] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ من الآية 2 .

1625 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وتُرى ﴾ بضم التاء [3] .

1626 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ سَكارى وما هم بسَكارى ﴾ بفتح السين والراء ، وإثبات الألف [4] .

---

(1) الآيات 52 – 55 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 5/12 عن الضحاك وابن عباس ، وقاله قتادة .
روى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية كلها ، غير آيتين نزلتا بالمدينة : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ ، والتي تليها [الحج : 12 ، 13] . وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها مدنية إلا أربع آيات نزلت بمكة ، وهي قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ إلى آخر الأربع [الحج : 53 – 57] . وقال عطاء بن يسار : نزلت بمكة إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة : ﴿ هذان خصمان ﴾ واللتان بعدها [الحج : 20– 22] . وقال أبوسليمان الدمشقي : أولها مدني إلى قوله تعالى : ﴿ وبشر المحسنين ﴾ [الحج : 38] وسائرها مكي . وقال الثعلبي : هي مكية غير ست آيات نزلت بالمدينة ، وهي قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ الحميد ﴾ [الحج : 20 – 25] . وقال هبة الله بن سلامة : هي من أعاجيب سور القرآن ؛ لأن فيها مكيًا ، ومدنيًا ، وحضريًا ، وسفريًا ، وحربيًا ، وسلميًا ، وليليًا ، ونهاريًا ، وناسخًا ، ومنسوخًا ؛ فأما المكي ، فمن رأس الثلاثين منها إلى آخرها . وأما المدني ، فمن رأس خمس وعشرين إلى رأس ثلاثين . وأما الليلي ، فمن أولها إلى آخر خمس آيات . وأما النهاري ، فمن رأس خمس آيات إلى رأس تسع . وأما السفري ، فمن رأس تسع إلى اثنتي عشرة . وأما الحضري ، فإلى رأس العشرين منها ، نسب إلى المدينة ، لقرب مدته . زاد المسير 401/5 ، 402 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 404/5 من قراءة عكرمة ، والضحاك ، وابن يعمر .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 9/12 من قراءة أبي زرعة هَرِم بن عمرو بن جرير بن عبدالله .. وهذه القراءة ليست من القراءات المتواترة .
وقد ذكرها ابن عطية في تفسيره 175/11 ، وأبوحيان في البحر المحيط 350/6 .
وانظر تفسير الطبري 88/17 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 404/5 من قراءة عكرمة ، والضحاك ، وابن السميفع .
وقرأ حمزة والكسائي وخلف : (سَكرى وما هم بِسَكرى) وهي قراءة ابن مسعود ، قال الفراء : وهو وجه جيد ؛ لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى كما في زاد المسير .

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الآية 4 .

1627 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ إنَّه ﴾ و ﴿ فإنَّه ﴾ بكسرة الهمزة فيهما [1] .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الآية 11 .

1628 – قال الضحاك : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ .. الآية ، كان ناس من قبائل العرب وممن حول المدينة من القرى كانوا يقولون نأتي محمدًا ﷺ فننظر في شأنه فإن صادفنا خيرًا ثبتنا معه وإلّا لحقنا بمنازلنا وأهلينا ، وكانوا يأتونه فيقولون : نحن على دينك فإن أصابوا معيشة ونتجوا خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان اطمأنوا ، وقالوا : هذا دين صدق ، وإن تأخر عنهم الرزق وأزلقت خيولهم وولدت نساؤهم البنات ، قالوا : هذا دين سوء فانقلبوا على وجوههم [2] .

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ ﴾ من الآية 15 .

1629 – قال الضحاك : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ يعني بحبل ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، يعني سماء البيت [3] .

1630 – وقال أيضًا : من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا فليجعل حبلًا لسماء بيته فليختنق به فلينظر هل يغيظ ذلك إلّا نفسه [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 405/5 من قراءة أبي مجلز ، وأبي العالية ، وابن أبي ليلى ، والضحاك ، وابن يعمر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 94/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 209/3 بنحوه من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا ذكر قتادة ، والضحاك ، وابن جريج ، وغير واحد من السلف في تفسير هذه الآية .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 22/12 بنحوه .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 96/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة .. وهذا على جهة المثل السائر في قولهم : دونك الحبل فاختنق ، يقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه .
انظر تفسير ابن عطية 183/11 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 26/12 .

(4) أورده السيوطي في الدر 347/4 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن الضحاك .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ الآية 18 .

1631 – قال الضحاك : إذا فاء الفيء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلّا خرَّ لله ساجدًا (1) .

﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ الآيتان 20 ، 21 .

1632 – قال الضحاك : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ يذاب إذابة (2) .

1633 – قال الضحاك : ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ ﴾ مطارق (3) .

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ الآية 24 .

1634 – قال الضحاك : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ الإخلاص ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ الإسلام (4) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الآية 25 .

= وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 26/12 بنحوه عن ابن عباس .

(1) أورده السيوطي في الدر 348/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 211/3 عن أبي العالية بمعناه .
وانظر تفسير الآية 49 من سورة النحل .

(2) أورده السيوطي في الدر 350/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 32/12 .
وراجع الصحاح للجوهري 717/2 يقال : صهرت الشيء فانصهر ، أي أذبته فذاب ، فهو صهير .
وقال ابن الجوزي : قال الفراء : يذاب به ، يقال : صهرت الشحم بالنار ، قال المفسرون : يذاب بالماء الحار . زاد المسير 417/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 350/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 32/12 دون أن يعزوه إلى أحد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 417/5 من قول الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 350/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وللمفسرين في الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنه (لا إله إلا الله والحمد لله) قاله ابن عباس . وزاد ابن زيد : (والله أكبر) . والثاني : القرآن ، قاله السدي . والثالث : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حكاه الماوردي . فأما (صراط الحميد) فقال ابن عباس : هو طريق الإسلام . زاد المسير 418/5 .

1635 – عن الضحاك : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ قال : إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو في بلد آخر ولم يعملها فتكتب عليه [1] .

1636 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ قال : هو أن تقتل فيه من لا يقتلك أو تظلم من لا يظلمك [2] .

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الآية 27 .

1637 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ يأتون رجالًا ﴾ [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 104/17 قال : حدثنا الفضل بن الصباح ، قال : ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 352/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 422/5 من قول الضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 215/3 بنحوه من قول الثوري عن السدي عن مرة عن عبدالله ، ثم قال : وكذا قال الضحاك .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 40/12 عن الضحاك ، وقال : وقد روى نحو ذلك ابن مسعود ، وابن عمر .
والفضل بن الصباح : هو الفضل بن الصباح البغدادي ، السمسار ، أصله من نهاوند ، ثقة ، عابد ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . التقريب ص 446 ، تهذيب التهذيب 279/8 .
ومحمد بن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غَزْوان – بفتح المعجمة وسكون الزاي – الضبي مولاهم أبوعبدالرحمن الكوفي ، صدوق عارف ، رمي بالتشيع ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائة . التقريب ص 502 ، تهذيب التهذيب 405/9 ، 406 .
وأبوه : هو فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبوالفضل الكوفي ، ثقة ، من كبار الطبقة السابعة ، مات بعد سنة أربعين ومائة . التقريب ص 448 ، تهذيب التهذيب 297/7 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 12/5 عن ابن عباس وهو معنى قول الضحاك .
وفي المراد بهذا الإلحاد خمسة أقوال . أحدها : أنه الظلم ، رواه العوفي عن ابن عباس . وقال مجاهد : هو عمل سيئة ؛ فعلى هذا تدخل فيه جميع المعاصي ، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال : لاتحتكروا الطعام بمكة ، فإن احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم [الدر 351/4] . والثاني : أنه الشرك ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وقتادة . والثالث : الشرك والقتل ، قاله عطاء . والرابع : أنه استحلال محظورات الإحرام ، وهذا المعنى محكي عن عطاء أيضًا . والخامس : استحلال الحرام تعمدًا ، قاله ابن جريج . زاد المسير 421/5 ، 422 وانظر : الطبري 104/7 والدر 352/4 والقرطبي 40/12 .
(3) ذكر هذه القراءة النحاس في معاني القرآن 399/4 ، وأبوحيان في البحر المحيط 364/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 45/12 من قراءة أصحاب ابن مسعود ، وهي قراءة ابن أبي عبلة ، والضحاك . والضمير للناس . وهذه القراءة من القراءات الشاذة .

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ من الآية 28 .

1638 – قال الضحاك : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ يعني أيام التشريق ﴿ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ يعني البدن [1] .

1639 – وعنه أيضًا : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ يعني أيام العشر [2] .

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ من الآية 29 .

1640 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ يعني حلق الرأس [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 108/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 356/4 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 217/3 : ﴿ من بهيمة الأنعام ﴾ يعني الإبل والبقر والغنم .
وفي الأيام المعلومات ستة أقوال . أحدها : أنها أيام العشر ، رواه مجاهد عن ابن عمر ، وسعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة والشافعي . والثاني : تسعة أيام من العشر ، قاله أبو موسى الأشعري . والثالث : يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده ، رواه نافع عن ابن عمر ، ومقسم عن ابن عباس . والرابع : أنها أيام التشريق ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عطاء الخراساني والنخعي والضحاك . والخامس : أنها خمسة أيام ، أولها يوم التروية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والسادس : ثلاثة أيام ، أولها يوم عرفة ، قاله مالك بن أنس . زاد المسير 425/5 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 216/3 من قول شعبة وهشيم عن أبي بشر ، عن سعيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم ، ثم قال : وروي مثله عن أبي موسى الأشعري ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، وإبراهيم النخعي ، وهو مذهب الشافعي ، والمشهور عن أحمد بن حنبل .
وللعلماء في ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ أربعة أقوال . أحدها : حلق الرأس ، وأخذ الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وقص الأظافر ، والأخذ من العارضين ، ورمي الجمار ، والوقوف بعرفة ، رواه عطاء عن ابن عباس . والثاني : مناسك الحج ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وهو قول ابن عمر . والثالث : حلق الرأس ، قاله مجاهد . والرابع : الشعر ، والظفر ، قاله عكرمة . والقول الأول أصح ؛ لأن التفث : الوسخ ، والقذارة : من طول الشعر والأظافر والشعث . وقضاؤه : نقضه وإذهابه . زاد المسير 426/5 ، 427 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 110/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال ابن كثير في تفسيره 217/3 : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هو وضع الإحرام من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الأظافر ونحو ذلك ، ثم قال : وهكذا روي عن عطاء ومجاهد عنه ، وكذا قال عكرمة ومحمد بن كعب القرظي .

﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ من الآية 29 .

1641 – قال الضحاك : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ هو الطواف الواجب يوم النحر (1) .

1642 – وقال أيضًا : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ طواف الزيارة (2) .

﴿ فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ ۝ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ الآيتان 30 ، 31 .

1643 – قال الضحاك : ﴿ حُنَفَاءَ ﴾ حجاجًا (3) .

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ من الآية 33 .

1644 – عن الضحاك : قال : ﴿ مَنَافِعُ ﴾ في ألبانها وظهورها وأوبارها ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى أن تقلد (4) .

1645 – وقال أيضًا : المنافع فيها : الركوب عليها إذا احتاج ، وفي أوبارها ،

---

(1) أورده السيوطي في الدر 357/4 وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 218/3 من قول مجاهد .
وقال الطبري في تفسيره 111/17 : لا خلاف بين المتأولين في ذلك من أنه طواف الإفاضة الذي هو من واجبات الحج .
وانظر القرطبي في أحكام القرآن 56/12 . وزاد المسير 427/5 .

(2) أورده السيوطي في الدر 357/4 وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، عن الضحاك . وإلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : يعني زيارة البيت .
ولفظ الطبري : هو طواف الزيارة يوم النحر .

(3) أورده السيوطي في الدر 359/4 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، ومجاهد .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 60/12 دون أن يسنده إلى أحد . ثم قال : وهذا تخصيص لا حجة معه . وقال السدي : ماكان في القرآن من حنفاء قال : مسلمين ، وما كان حنفاء مسلمين فهم حجاج . الدر 359/5 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 115/17 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 430/5 قائلًا : روى هذا المعنى مقسم عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 62/12 بنحوه عن ابن عباس . وانظر : الدر 359/4 ، وفتح القدير 439/3 .
وقال عطاء بن أبي رباح : لكم في هذه الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هدايا إذا احتجتم إلى شيء من ذلك أو اضطررتم إلى شرب ألبانها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وهو أن تنحر . كما في زاد المسير .

وألبانها ، والأجل المسمى : إلى أن تقلد فتصير بدنًا ، ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ قال : إلى يوم النحر تنحر بمنى [1] .

1646 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو أن يسميها ويوجبها هديًا ، فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها [2] .

﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ من الآية 34 .

1647 – قال الضحاك : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ المتواضعين [3] .

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية 36 .

1648 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ صوافي ﴾ بالياء [4] .

1649 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ يعني صوافن ، والبدنة إذا

---

(1) أورده السيوطي في الدر 359/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك وعطاء .
وقال ابن كثير في تفسيره 220/3 : وقال مجاهد ﴿ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ الركوب واللبن والولد ، فإذا سميت بدنة أو هديًا ذهب ذلك كله . ثم قال : وكذا قال عطاء ، والضحاك ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، وغيرهم .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 17/5 عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع لابن أبي الدنيا ص 142 ، 143 الأثر رقم 91 (دار الاعتصام بالقاهرة ، 1988 م) قال : حدثنا محمد بن عثمان العجلي ، حدثنا أبو أسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك ...
وأورده السيوطي في الدر 360/4 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 221/3 من قول الضحاك ، وقتادة .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 64/12 قال : المخبت : المتواضع الخاشع من المؤمنين . **ومحمد ابن عثمان العجلي** هو الكوفي المعروف بابن كرامة ، أبو جعفر الوراق ، روى عن أبي أسامة وعبدالله بن نمير وعبيدالله بن موسى ، قال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي وسئل عنه فقال : صدوق . الجرح والتعديل 25/8 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 432/5 من قراءة الحسن ، وأبي مجلز ، وأبي العالية ، والضحاك ، وابن يعمر ، قال الزجاج : ومن قرأ : (صوافيَ) بالياء وبالفتح بغير تنوين فتفسيره خوالص ، أي : خالصة لله لا تشركوا به في التسمية على نحرها أحدًا .
وذكره الطبري في تفسيره 118/17 عن الحسن ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم ، وغيرهم .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 67/12 من قراءتهم وأيضًا من قراءة الأعرج ، وأبي موسى الأشعري .
وهذه القراءة من القراءات الشاذة كما في المحتسب 81/2 .
وردّها الطبري أيضًا 118/17 .

نحرت عقلت يد واحدة فكانت على ثلاث وكذلك تنحر [1] .

1650 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ يعقل رجلًا فتكون على ثلاث [2] .

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ من الآية 37 .

1651 – قال الضحاك : ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ يقول : إن كانت من طيب وكنتم طيبين ، وصل إليّ أعمالكم وتقبلتها [3] .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الآية 39 .

1652 – قال الضحاك : استأذن أصحاب النبي ﷺ في قتال الكفار فقيل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [4] ، فلما هاجر نزلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ ، وهذا ناسخ لكل ما في القرآن من إعراض ، وترك ، وصفح [5] .

1653 – وقال أيضًا : هذه أول آية نزلت في الجهاد [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 119/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 222/3 من قول الضحاك . ثم استشهد ابن كثير بحديث عن جابر بهذا المعنى رواه أبوداود . فليراجع .

وانظر : الدر 362/4 بمعناه عن مجاهد .

وقال سعيد بن جبير : رأيت ابن عمر ينحر بدنته وهي على ثلاث قوائم قيامًا معقولة ، أخرجه عبد بن حميد كما في الدر .

(3) أورده السيوطي في الدر 363/4 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن إبراهيم ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ قال : ما التمس به وجه الله . كما في الدر .

(4) من الآية 38 من سورة الحج .

(5) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1296/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 73/12 كلاهما عن الضحاك .

وكذا الطبري في تفسيره 123/17 قائلًا : وهذا قول ذكر عن الضحاك بن مزاحم من غير وجه ثبت .. وقوله : « هذا ناسخ لكل ما في القرآن من إعراض وترك وصفح » لا مسوغ له ؛ لأنه لا يوجد تعارض بين آية السيف وغيرها من آيات العفو والصفح ؛ لأن لكل منها مجالًا تطبق فيه .

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره 225/3 قال : وقال مجاهد ، والضحاك ، وغير واحد من السلف كابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة ، وغيرهم : ... الأثر . ثم قال : واستدل بعضهم بهذه الآية على أن السورة مدنية . ثم سرد أقوال بعض الصحابة وبعض الآيات في الباب فليراجع .

وانظر : زاد المسير 436/5 عن ابن عباس .

والدر 364/4 أخرجه عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه ، والنسائي وابن ماجه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن =

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ من الآية 40 .

1654 – قال الضحاك : هم النبي وأصحابه [1] .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ من الآية 40 .

1655 – قال الضحاك : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ هي : الصوامع الصغار يبنونها أي المعابد الصغار [2] .

1656 – وقال أيضًا : ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ يعني صوامع الرهبان [3] .

1657 – وقال أيضًا : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ البيع : بيع النصارى [4] .

1658 – وعنه أيضًا : أنه قرأ (وصلوث) بالثاء معجمة بثلاث [5] .

1659 – وقال أيضًا : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ كنائس اليهود ويسمون الكنيسة صلوتًا [6] .

= ابن عباس . قال : هي أول آية نزلت في القتال .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 123/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 225/3 قال : قال العوفي عن ابن عباس : أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق ، يعني محمدًا وأصحابه .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 75/12 ، والدر 364/4 عن ابن عباس وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 125/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 226/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والضحاك ، وغيرهم .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 20/5 عن مجاهد ، والضحاك .
وفي الصوامع قولان : أحدهما : أنها صوامع الرهبان ، قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد وابن زيد . والثاني : أنها صوامع الصابئين ، قاله قتادة ، وابن قتيبة . فأما البيع ، فهي جمع بيعة ، وهي بيع النصارى . زاد المسير 436/5 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 125/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 226/3 من قول أبي العالية ، وقتادة ، والضحاك ، وابن صخر ، ومقاتل بن حيان ، وخصيف ، وغيرهم .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 77/12 عن الضحاك . ثم قال : ولا أدري أفتح الصاد أم ضمها .
وهذه القراءة شاذة كما في المحتسب 82/2 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 125/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 226/3 من قول الضحاك وقتادة وابن عباس وعكرمة .
قال ابن الجوزي : وفي المراد بالصلوات قولان .
أحدهما : مواضع الصلوات . ثم فيها قولان . أحدهما : أنها كنائس اليهود ، قاله قتادة والضحاك وقرأت =

1660 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ يقول في كل هذا ﴿ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ ولم يخص المساجد (1) .

1661 – وقال أيضًا : ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ يعني في كل مما ذكر، من الصوامع، والصلوات، والمساجد، يقول : في كل هذا يذكر اسم الله، ولم يخص المساجد (2) .

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الآية 41 .

1662 – عن الضحاك : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : هو شرط شرطه الله عز وجل على من آتاه الملك (3) .

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الآية 45 .

1663 – عن الضحاك : ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ قال : خواؤها : خرابها، وعروشها : سقوفها (4) .

= على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال : قوله : (وصلوات) هي كنائس اليهود، وهي بالعبرانية (صلوثا) .
والثاني : أنها مساجد الصابئين، قاله أبو العالية .
والقول الثاني : أنها الصلوات حقيقة، والمعنى : لولا دفع الله عن المسلمين بالمجاهدين، لانقطعت الصلوات في المساجد، قاله ابن زيد . زاد المسير 437/5 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 126/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 226/3 : وقال الضحاك : الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرًا .
قال ابن الجوزي : فأما المساجد، فقال ابن عباس : هي مساجد المسلمين، وقال الزجاج : معنى الآية : لولا دفع بعض الناس ببعض لهدمت في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع وفي زمن محمد المساجد . زاد المسير 437/5 .

(2) أورده السيوطي في الدر 364/4، 365 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وفي معنى الآية قولان . أحدهما : أن الكناية ترجع إلى جميع الأماكن المذكورات، قاله الضحاك . والثاني : أن الكناية ترجع إلى المساجد خاصة ؛ لأن جميع المواضع المذكورة الغالب فيها الشرك، قاله أبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 437/5 .

(3) ذكره أبوحيان في البحر المحيط 176/6، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 78/12 من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 127/17 قال : حدثنا أبوهشام الرفاعي، قال : ثنا أبوخالد عن جويبر، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 227/3 من قول الضحاك : عروشها : سقوفها .
وأبو هشام الرفاعي : هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، أبوهشام الرفاعي الكوفي قاضي المدائن، ليس بالقدى، من صغار الطبقة العاشرة، وذكره ابن عدي في شيوخ البخاري، وجزم الخطيب بأن البخاري روى عنه =

1664 – وعنه أيضًا : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال : لا أهل لها [1] .

1665 – وعنه أيضًا : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال : متروكة [2] .

1666 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ يعني المبيض بالجص [3] .

1667 – وقال أيضًا : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ يقول : طويل [4] .

1668 – وقال أيضًا : إن هذا البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء [5] .

1669 – وعنه أيضًا : أن البئر : الرَّسُّ ، وكانت بعدن باليمن بحضرَمَوْت ، في بلد يقال له : حَضُور ، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ، ونجوْا من العذاب ومعهم صالح ، فمات صالح فسُمِّيَ المكان حضرموت ؛ لأن صالحاً لما حضره مات فبنَوْا حضور ، وقعدوا على هذه البئر ، وأمّروا عليهم رجلًا يقال له : العلس بن جلاس بن سويد ، فيما ذكره الغزنويّ – وقال الثعلبيّ : جهلس بن جلاس – وكان حسن السيرة فيهم ، عاملًا عليهم ، وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة ، فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتى كثروا ، وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم

= لكن قد قال البخاري : رأيتهم مجمعين على ضعفه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . التقريب ص 514 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 128/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وانظر معاني القرآن للنحاس 421/4 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/12 من قول الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 128/17 عن ابن عباس .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 227/3 من قول عكرمة . ثم قال : وروي عن علي بن أبي طالب ، ومجاهد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وأبي المليح ، والضحاك نحو ذلك .
وفي معنى ﴿ وقصر مشيد ﴾ قولان . أحدهما : مجصص ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء . قال الزجاج : أصل الشيد الجص والنورة وكل مابني بهما أو بأحدهما فهو مشيد . والثاني : طويل ، قاله الضحاك ومقاتل . وفي الكلام إضمار تقديره : وقصر مشيد معطل أيضًا ليس فيها ساكن . زاد المسير 438/5 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 128/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 20/5 ، 21 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/12 ، 80 كلاهما عن قتادة ، والضحاك ، ومقاتل ﴿ وقصر مشيد ﴾ قالوا : رفيع طويل .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 438/5 من قول الضحاك ومقاتل .
وانظر : الدر 365/4 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 21/5 عن أبي روق عن الضحاك .

والبقر وغير ذلك ؛ لأنها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ، ورجال كثيرون موكلون بها ، وأبازن - بالنون - من رخام ، وهي شبه الحياض كثيرة تملأ للناس ، وأخر للدواب ، وأخر للبقر ، وأخر للغنم . والقُوّام يسقون عليها بالليل والنهار يتداولون ، ولم يكن لهم ماء غيرها . وطال عمر الملك الذي أمّروه ، فلما جاءه الموت طُلِيَ بدهن لتبقى صورته لا تتغير ، وكذلك كانوا يفعلون إذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم . فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا أن أمرهم قد فسد ، وضجوا جميعًا بالبكاء ، واغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة ، فكلمهم وقال : إني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ؛ ففرِحوا أشدّ الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابًا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه لئلا يعرف الموت في صورته . فنصبوا صنمًا من وراء الحجاب لا يأكل ولا يشرب . وأخبرهم أنه لا يموت أبدًا وأنه إلههم ؛ فذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه ، فصدّق كثير منهم وارتاب بعضهم ، وكان المؤمن المكذب منهم أقلّ من المصدّق ، وكلما تكلم ناصح لهم زُجر وقُهر . فأصفقوا [1] على عبادته ، فبعث الله إليهم نبيًا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة ، كان اسمه حنظلة بن صفوان ، فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له ، وأن الشيطان قد أضلهم ، وأن الله لا يتمثل بالخلق ، وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكًا لله ، ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته ؛ فآذوه وعادوه وهو يتعهدهم بالموعظة ولا يُغِبّهم بالنصيحة ، حتى قتلوه في السوق وطرحوه في بئر؛ فعند ذلك أصابتهم النقمة ، فباتوا شباعًا رُواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رِشاؤها ، فصاحوا بأجمعهم وضجّ النساء والولدان ، وضجّت البهائم عطشًا حتى عمّهم الموت وشَمِلهم الهلاك ، وخَلَفتهم في أرضهم السباع ، وفي منازلهم الثعالب والضباع ، وتبدلت جناتهم وأموالهم بالسّدر [2] وشَوْك العِضاه [3] والقتاد [4] ، فلا يسمع فيها إلّا عزيف الجن وزئير

---

(1) الصفقة : الاجتماع على الشيء ، وأصفقوا على الأمر اجتمعوا عليه ، وأصفقوا على الرجل كذلك . راجع : اللسان (صفق) .

(2) السدر من الشجر سدران : أحدهما : بري لا ينتفع بثمره ، ولا يصلح ورقه لغسول وثمره عَفِصٌ لا يسوغ في الحلق والعرب تسميه الضال . والسدر الثاني : ينبت على الماء ، وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر العناب . راجع : اللسان مادة (سدر) .

(3) العضاه : اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، وقيل : عظام الشجر كلها عضاه . واحدها : عِضَاهة ، وعِضَهَة ، وعِضةٌ ، وعِضَة ، وأصلها : عِضْهةٌ ، اللسان (عضه) .

(4) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . المرجع السابق (قتد) .

الأسد ، نعوذ بالله من سَطَواته ، ومن الإصرار على ما يوجب نِقماته [1] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 52 .

1670 – قال الضحاك : إن نبي الله ﷺ وهو بمكة أنزل الله عليه في آلهة العرب فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم ففرحوا بذلك ، ودنوا يستمعون ، فألقى الشيطان في تلاوة النبي ﷺ تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ، فقرأها النبي ﷺ كذلك فأنزل الله عليه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ .. الآية [2] .

1671 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ يعني بالتمني التلاوة والقراءة [3] .

1672 – وقال أيضًا : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ وأحكم الله آياته [4] .

1673 – وقال أيضًا : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ يعني بالتمني التلاوة والقراءة ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/12 – 82 قائلًا : ذكر الضحاك وغيره فيما ذكر الثعلبي وأبوبكر محمد بن الحسن المقرئ وغيرهما أن البشر ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 133/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وبهذا المعنى سرد ابن كثير في تفسيره 229/3 ، 230 مجموعة من الآثار المرسلة ، ثم قال : وقد ساق البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو ذلك . ثم سأل هنا سؤالًا ، كيف وقع هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله ﷺ ؟ ثم حكى أجوبة عن الناس ، من ألطفها : أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ ، وليس كذلك في نفس الأمر ، بل إنما كان من صنع الشيطان لا عن رسول الرحمن ﷺ والله أعلم . ثم قال : وهكذا تنوعت أجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير صحته ، وقد تعرض القاضي عياض (رحمه الله) في كتابه (الشفا) لهذا ، وأجاب بما حاصله أنها كذلك لثبوتها .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 134/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 230/3 من قول الضحاك .
قال الطبري : هذا القول أشبه بتأويل الكلام .
وذكره أيضًا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 91/12 من حكاية الكسائي ، والفراء ، ﴿ إذا تمنى ﴾ إذا تلا ، ثم قال : وروي عن ابن عباس أيضًا ، وقاله مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 134/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 230/3 من قول الضحاك .

﴿ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ في تلاوة النبي ﷺ ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ ﴾ ينسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ [1] .

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ الآية 55 .

1674 – عن الضحاك : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ قال : عذاب يوم لا ليلة بعده [2] .

1675 – وقال أيضًا : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ يوم القيامة لا ليلة له [3] .

1676 – وعنه أيضًا : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ قال : لم يكن في يوم بدر للكفار

---

(1) أورده السيوطي في الدر 368/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 135/17 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا شيخ من أهل خراسان من الأزد ، يُكنى أباساسان ، قال : سألت الضحاك عن قوله ... الأثر .

وفي اليوم العقيم قولان . أحدهما : أنه يوم بدر ، روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي . والثاني : أنه يوم القيامة ، قاله عكرمة و الضحاك ، وأصل العقم في الولادة يقال : امرأة عقيم لاتلد ، فقيل لهذا اليوم عقيم لأنه لم يأت بخير . فعلى قول من قال : هو يوم بدر ، في تسميته بالعقيم ثلاثة أقوال . أحدها : أنه لم يكن فيه للكفار بركة ولاخير ، قاله الضحاك . والثاني : لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل ، بل قُتلوا قبل المساء ، قاله ابن جريج . والثالث : لأنه لا مثل له في عظم أمره ، لقتال الملائكة فيه ، قاله يحيى بن سلام . وعلى قول من قال : هو يوم القيامة ، في تسميته بذلك قولان . أحدهما : لأنه لا ليلة له ، قاله عكرمة . والثاني : لأنه لايأتي المشركين بخير ولافرج ، ذكره بعض المفسرين . زاد المسير 445/5 .

وانظر : الدر 386/4 .

وأبوساسان : هو حضين – بضاد معجمة مصغر – ابن المنذر بن الحارث الرقاشي – بتخفيف القاف وبالمعجمة – أبوساسان – بمهملتين – البصري ، كنيته أبومحمد وأبوساسان لقب ، كان من أمراء علي بصفين ، وهو ثقة ، من الطبقة الثامنة ،مات على رأس المائة . التقريب ص 171 ، تهذيب التهذيب 395/2 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 25/5 عن الضحاك ، وعكرمة .

وأورده السيوطي في الدر 368/4 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير .

وكذا ابن عطية في تفسيره 214/11 ، والماوردي في تفسيره 88/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/12 ، 94 من قول الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 444/5 من قول عكرمة ، والضحاك قالا : يوم القيامة .

وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 231/3 من قول عكرمة ، ومجاهد في رواية عنهما ، وقال : وكذا قال الضحاك ، والحسن البصري ، وهذا القول هو الصحيح ، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به لكن هذا هو المراد .

بركة [1] .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ ﴾ من الآية 72 .

1677 – قال الضحاك : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ ﴾ يقول : يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذًا [2] .

﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ من الآية 73 .

1678 – قال الضحاك : الطالب : العابد ، والمطلوب : المعبود [3] .

﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ من الآية 78 .

1679 – قال الضحاك : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ جاهدوا عدوَّ محمد

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 445/5 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 231/3 : وقال مجاهد : قال أُبيّ بن كعب : هو يوم بدر ، وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وغير واحد .
وهذا هو اختيار الطبري : أن اليوم العقيم هو يوم بدر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 140/17 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره أبوحيان في البحر المحيط 388/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 102/12 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ يكادون يسطون ﴾ أي يبطشون ويوقعون بمن يتلو عليهم القرآن من شدة الغيظ . زاد المسير 451/5 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 28/5 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 235/3 من قول السدي وغيره .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أن الطالب : الصنم ، والمطلوب : الذباب ، رواه عطاء عن ابن عباس .
والثاني : الطالب : الذباب يطلب ما يسلبه من الطيب الذي على الصنم ، والمطلوب : الصنم يطلب الذباب منه سلب ما عليه ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : الطالب : عابد الصنم يطلب التقرب بعبادته ، والمطلوب : الصنم ، هذا معنى قول الضحاك ، والسدي . زاد المسير 452/5 . قال الطبري 141/17 : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه : وعجز الطالب ، وهو الآلهة ، أن تستنقذ من الذباب ماسلبها إياه ، وهو الطيب وما أشبهه ، والمطلوب : الذباب .

حتى يدخلوا في الإسلام (1) .

1680 - وقال أيضًا : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴾ اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته (2) .

1681 - وقال أيضًا : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ يقول : من ضيق ، يقول : جعل الدين واسعًا ولم يجعله ضيقًا (3) .

1682 - وقال أيضًا : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ يقول : الله سماكم المسلمين (4) .

(1) أورده السيوطي في الدر 371/4 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وفي ﴿ وجاهدوا في الله ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنه فعل جميع الطاعات ، هذا قول الأكثرين . والثاني : أنه جهاد الكفار ، قاله الضحاك . والثالث : أنه جهاد النفس والهوى ، قاله عبدالله بن المبارك .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 29/5 عن الضحاك ، ومقاتل .
وفي حق الجهاد ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الجد في المجاهدة ، واستيفاء الإمكان فيها . والثاني : أنه إخلاص النية لله عز وجل . والثالث : أنه فعل ما فيه وفاء لحق الله عز وجل . زاد المسير 456/5 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 143/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 236/3 من قول ابن عباس .
وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال : الحرج ما كان على بني إسرائيل من الإصر والشدائد وضعه الله عن هذه الأمة . كما في زاد المسير 456/5 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 144/17 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 236/3 قال : قال الإمام عبدالله بن المبارك : عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ قال : الله عز وجل . ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة .
قال ابن الجوزي : وفي المشار إليه في الآية قولان .
أحدهما : أنه الله عز وجل ، قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور؛ فعلى هذا في قوله : (من قبل) قولان . أحدهما : من قبل إنزال القرآن سماكم بهذا في الكتب التي أنزلها . والثاني : (من قبل) أي : في أم الكتاب ، وقوله : (وفي هذا) أي : في القرآن .
والثاني : أنه إبراهيم (عليه السلام) حين قال : ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ [البقرة : 128] ؛ فالمعنى : من قبل هذا الوقت ، وذلك في زمان إبراهيم عليه السلام ، وفي هذا الوقت حين قال : ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة ﴾ ، هذا قول ابن زيد . زاد المسير 457/5 .

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ الآية 3 .

1683 – قال الضحاك : اللغو هنا الشرك [1] .

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآيتان 10 ، 11 .

1684 – قال الضحاك : ﴿ الْفِرْدَوْسَ ﴾ : هو عربي ، وهو الكرم ، والعرب تقول للكروم : فراديس [2] .

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ من الآية 14 .

1685 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ يعني الروح تنفخ فيه بعد الخلق [3] .

1686 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ قال : يقال : الخلق الآخر ، بعد خروجه من بطن أمه بسنه وشعره [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 112/12 من قول الضحاك .
وفي المراد باللغو هاهنا خمسة أقوال . أحدها : الشرك ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : الباطل ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : المعاصي ، قاله الحسن . والرابع : الكذب ، قاله السدي . والخامس : الشتم والأذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار ، قاله مقاتل . قال الزجاج : واللغو : كل لعب ولهو ، وكل معصية فهي مطرَّحة ملغاة . فالمعنى : شغلهم الجد فيما أمرهم الله به عن اللغو . زاد المسير 460/5 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 112/12 من قول الضحاك .
وسبق معنى الفردوس في الآية 107 من سورة الكهف فليراجع .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 8/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 35/5 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والشعبي ، وعكرمة ، والضحاك ، وأبي العالية .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 117/12 .
وابن الجوزي في زاد المسير 463/5 بنحوه عنهم جميعًا .
وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 241/3 بنحوه عنهم وعن علي بن أبي طالب ، وأبي سعيد الخدري ، والحسن ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وابن زيد ... واختاره الطبري .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 9/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 117/12 عن الضحاك قال : خروج الأسنان ونبات الشعر .
وقد ذكر ابن الجوزي في محل هذا الإنشاء قولين .
أحدهما : أنه بطن الأم . ثم في صفة الإنشاء قولان : أحدهما : أنه نفخ الروح فيه ، رواه عطاء عن ابن عباس ، =

1687 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن خرج طفلًا ثم نشأ صغيرًا ثم احتلم ثم صار شابًا ثم كهلًا ثم شيخًا ثم هرمًا (1) .

1688 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ قال : الأسنان والشعر ، قيل : أليس قد يولد وعلى رأسه الشعر ، قال : فأين العانة والإبط ؟! (2) .

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ الآية 20 .

1689 – قال الضحاك : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ الطور : الجبل بالنبطية ، وسيناء : حسنه بالنبطية (3) .

1690 – وقال أيضًا : هو بالنبطية ، ومعناه الحسن (4) .

= وبه قال أبو العالية والشعبي ومجاهد وعكرمة والضحاك في آخرين . والثاني : أنه جعله ذكرًا أو أنثى ، قاله الحسن .
والقول الثاني : أنه بعد خروجه من بطن أمه . ثم في صفة هذا الإنشاء أربعة أقوال . أحدها : أن ابتداء ذلك الإنشاء أنه استهل ، ثم دل على الثدي ، وعلم كيف يبسط رجليه إلى أن قعد ، إلى أن قام على رجليه ، إلى أن مشى ، إلى أن فطم ، إلى أن بلغ الحلم ، إلى أن تقلب في البلاد ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : أنه استواء الشباب ، قاله ابن عمر ، ومجاهد . والثالث : أنه خروج الأسنان والشعر ، قاله الضحاك ، فقيل له : أليس يولد وعلى رأسه الشعر؟ فقال : وأين العانة والإبط ؟ . والرابع : أنه إعطاء العقل والفهم ، حكاه الثعلبي . زاد المسير 462/5 ، 463 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 241/3 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وعن قتادة والضحاك ، نحو ذلك . ولا منافاة ، فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال . والله أعلم .
ثم استشهد ابن كثير بحديث « إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه » .. الحديث . رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود ، وقال : أخرجاه من حديث سليمان بن مهران الأعمش . وبغير هذا الحديث فليراجع .

(2) أورده السيوطي في الدر 6/5 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 463/5 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 11/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي معنى (سيناء) خمسة أقوال . أحدها : أنه بمعنى الحسن ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . وقال الضحاك : (الطور) : الجبل بالسريانية ، و (سيناء) : الحسن بالنبطية . وقال عطاء : يريد : الجبل الحسن . والثاني : أنه المبارك ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثالث : أنه اسم حجارة بعينها ، أضيف الجبل إليها لوجودها عنده ، قاله مجاهد . والرابع : أن طور سيناء : الجبل المشجر ، قاله ابن السائب . والخامس : أن سيناء : اسم المكان الذي به هذا الجبل ، قاله الزجاج؛ قال الواحدي : وهو أصح الأقوال؛ قال ابن زيد : وهذا هو الجبل الذي نودي منه موسى ، وهو بين مصر وأيلة . زاد المسير 466/5 ، 467 . قال الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن سيناء اسم أضيف إليه الطور ، يعرف به .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 35/5 عن الضحاك .وقال قتادة :هو جبل حسن . انظر الطبري 11/18 .

1691 – وقال أيضًا : طور سيناء : هو الجبل الذي نودي منه موسى [1] .

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ الآية 50 .

1692 – قال الضحاك : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ غوطة دمشق [2] .

1693 – وقال أيضًا : الربوة : المرتفع من الأرض [3] .

1694 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ هو بيت المقدس [4] .

1695 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ هو الماء الظاهر [5] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ من الآية 51 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 8/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 243/3 . وهو قول ابن زيد كما في زاد المسير 467/5

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 38/5 عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 246/3 : وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : هي دمشق . قال : وروي عن عبدالله بن سلام ، والحسن ، وزيد بن أسلم ، وخالد بن معدان نحو ذلك . وقال ابن عباس : أنهار دمشق . رواه ابن أبي حاتم . وقال مجاهد : غوطة دمشق وما حولها .

(3) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1315/3 من قول ابن جبير ، والضحاك .
وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 246/3 من قول الضحاك عن ابن عباس ، وزاد : وهو أحسن ما يكون فيه النبات ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 246/3 من قول الضحاك ، وقتادة .
وانظر الدر 10/5 والطبري 21/18 .
واختلف المفسرون في موضع هذه الربوة الموصوفة على أربعة أقوال . أحدها : أنها دمشق ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال عبدالله بن سلام ، وسعيد بن المسيب . والثاني : أنها بيت المقدس ، رواه عطاء عن ابن عباس ، وبه قال قتادة . وعن الحسن كالقولين . والثالث : أنها الرملة من أرض فلسطين ، قاله أبوهريرة . والرابع : مصر ، قاله وهب بن منبه وابن زيد وابن السائب . زاد المسير 476/5 .
قال الطبري : وأولى الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر ، وليس كذلك صفة الرملة ، لأن الرملة لاماء بها معين ، والله (تعالى ذكره) وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومَعِين .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 21/18 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا 21/18 بسنده عن سعيد بن جبير .
وذكره ابن كثير في تفسيره 246/3 قال : وأقرب الأقوال في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس قال : المعين : الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله تعالى : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ من الآية 24 من سورة مريم ، ثم قال : وكذا قال الضحاك ، وقتادة : ﴿ إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ هو بيت المقدس ، قال : فهذا – والله أعلم – هو الأظهر ؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى والقرآن يفسر بعضه بعضًا ، وهذا أولى ما يفسر به ، ثم الأحاديث الصحيحة ، ثم الآثار .

1696 – قال الضحاك : ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعني الحلال [1] .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ من الآية 60 .

1697 – قال الضحاك : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ ينفقون ما أنفقوا [2] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ الآيتان 64 ، 65 .

1698 – قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعني أهل بدر أخذهم الله بعذاب يوم بدر [3] .

1699 – وقال أيضًا : ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ أي ضرب السيوف يوم بدر [4] .

1700 – وقال أيضًا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال : « اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » فابتلاهم الله عز وجل بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف [5] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 246/3 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأخرج مسلم في صحيحه 703/2 عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب لايقبل إلا طيبًا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ﴾ وقال : ﴿ ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ الآية ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟ ! » .
وانظر : الطبري 22/18 والدر 10/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 25/18 ، 26 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن زيد : يعطون ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا ويتصدقون بما تصدقوا ، وقلوبهم وجلة اتقاءً لسخط الله والنار . الطبري 26/18 . وانظر الدر 11/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 29/18 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 142/12 عن ابن عباس .
والنحاس في معاني القرآن 473/4 عن مجاهد .
والسيوطي في الدر 12/5 عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 482/5 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 29/18 بسنده عن مجاهد .
وانظر الدر 5/ 12 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 40/5 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن كلاهما عن الضحاك .

﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ الآية 66 .

1701 – قال الضحاك : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ أي قبل أن تعذبوا بالقتل (1) .

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ الآية 67 .

1702 – قال الضحاك : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ قال : بالحرم (2) .

1703 – وقال أيضًا : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ قال : يعني سمر الليل (3) .

1704 – وقال أيضًا : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ يقول : يقولون المنكر ، والخنا (4) من القول ، كذلك هجرة القول (5) .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ الآية 76 .

1705 – عن الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ قال : الجوع (6) .

= وقال ابن السائب : العذاب : الجوع الذي عذبوا به سبع سنين . كما في زاد المسير والدر .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 142/12 من قول الضحاك .
وراجع تفسير الطبري 29/18 ، 30 ، وتفسير الماوردي 101/3 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 30/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا في تفسيره 30/18 عن الحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .
قال ابن الجوزي : وقوله (به) الكناية عن البيت الحرام وهي كناية غير مذكور ، والمعنى : أنكم تستكبرون وتفتخرون بالبيت الحرام ؛ لأمنكم فيه مع خوف سائر الناس في مواطنهم ، تقول : نحن أهل الحرم فلا نخاف أحدًا ، ونحن أهل بيت الله وولاته ، هذا مذهب ابن عباس وغيره . زاد المسير 482/5 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 30/18 ، 31 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا في تفسيره 31/18 عن سعيد بن جبير ، وبنحوه عن ابن عباس ، وابن زيد ، ومجاهد .
قال ابن قتيبة : سامرًا ، أي متحدثين ليلًا ، والسمر : حديث الليل . زاد المسير 483/5 .

(4) في مختار الصحاح ص 211 : الخنا : الفحش ، وأخنى عليه في منطقه أي أفحش .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 32/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي معنى (تهجرون) أربعة أقوال . أحدها : تهجرون ذكر الله والحق ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : تهجرون كتاب الله تعالى ونبيه ﷺ ، قاله الحسن . والثالث : تهجرون البيت ، قاله أبو صالح . وقال سعيد ابن جبير : كانت قريش تسمر حول البيت ، وتفتخر به ولاتطوف به . والرابع : تقولون هجرًا من القول ، وهو اللغو والهذيان ، قاله ابن قتيبة . قال الفراء : يقال : قد هجر الرجل في منامه : إذا هذى ، والمعنى : إنكم تقولون في رسول الله ﷺ ماليس فيه ومالا يضره . زاد المسير 483/5 .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 149/12 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : بالسنة والجوع كما في الدر 14/5 .
وكما مر في تفسير الآية 64 الحديث بهذ المعنى .

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية 88 .

1706 – عن الضحاك : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال : ملك كل شيء [1] .

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾ الآية 93 .

1707 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ تُرئنّي ﴾ بالهمزة بين الراء والنون من غير ياء [2] .

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ الآية 96 .

1708 – قال الضحاك : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾ أي ادفع الفحش بالسلام [3] .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الآيتان 99 ، 100 .

1709 – قال الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ ﴾ يعني أهل الشرك ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [4] .

1710 – وقال أيضًا : ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة [5] .

---

(1) ذكره الماوردي في تفسيره 104/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 152/12 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : خزائن كل شيء . أخرجه الطبري 38/18 وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر 14/5 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 488/5 من قراءة أبي عمران الجوني ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : والمعنى : إن أريتني ما يوعدون من القتل والعذاب ، فاجعلني خارجًا عنهم ولا تهلكني بهلاكهم ، فأراده الله تعالى ما وعدهم ببدر وغيرها ، ونجّاه ومن معه .
(3) ذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 468 من قول عطاء ، والضحاك .
وقال مجاهد : هو السلام تسلم عليه إذا لقيته . الطبري 39/18 .
وانظر : أحكام القرآن لابن العربي 1322/3 .
وللعلماء فيه أربعة أقوال . أحدها : ادفع إساءة المسيء بالصفح ، قاله الحسن . والثاني : ادفع الفحش بالسلام ، قاله عطاء والضحاك . والثالث : ادفع الشرك بالتوحيد ، قاله ابن السائب . والرابع : ادفع المنكر بالموعظة ، حكاه الماوردي . وذكر بعض المفسرين أن هذا منسوخ بآية السيف . زاد المسير 489/5 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 40/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال أيضًا ابن كثير في تفسيره 255/3 : يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين أو المفرطين في أمر الله .
وانظر الأحاديث والآثار الواردة في المعاينة عند الموت في الدر 14/5 ، 15 وابن كثير والطبري .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 41/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 156/12 من قول الضحاك .

1711 - وقال أيضًا : البرزخ : ما بين الموت إلى البعث [1] .

1712 - وعنه أيضًا : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ قال : حاجز بين الموت والبعث [2] .

= وكذا ابن كثير 256/3 من قول مجاهد ، ومحمد بن كعب .

قال ابن قتيبة : البرزخ ما بين الدنيا والآخرة ، وكل شيء بين شيئين فهو برزخ . وقال الزجاج : البرزخ في اللغة : الحاجز ، وهو هاهنا : مابين موت الميت وبعثه . زاد المسير 490/5 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 44/5 عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 156/12 من قول الضحاك ، ومجاهد ، وابن زيد .

سورة النور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ الآية 1 .

1713 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وفرضناها ﴾ بالتخفيف [1] .

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 2 .

1714 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ يأخذكم ﴾ بالياء [2] .

1715 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ رآفة ﴾ مثل سآمة ، وكآبة [3] .

1716 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ ﴾ قال : في تعطيل الحدّ [4] .

﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الآية 3 .

1717 – قال الضحاك : النكاح : الجماع ، ومعناه : أن الزاني لا يزني إلّا بزانية أو مشركة ، والزانية لا تزني إلّا بزان أو مشرك [5] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 4/6 قائلًا : وقرأ ابن مسعود ، وأبوعبد الرحمن السلمي ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، والزهري ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبوجعفر ، وابن يعمر ، والأعمش ، وابن أبي عبلة ، بالتخفيف ، قال الزجاج : ومن قرأ بالتخفيف فمعناه : ألزمناكم العمل بما فرض فيها .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 7/6 من قراءة أبي عبدالرحمن السلمي ، وأبي رزين ، والضحاك ، وابن يعمر ، والأعمش .

وقال ابن كثير في تفسيره 261/3 : قال مجاهد : إقامة الحدود إذا رفعت إلى السلطان فتقام ولا تعطل ، ثم قال : وكذا روي عن سعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح .

وأخرجه الطبري 53/18 عن مجاهد ، وعطاء ... وهذا هو ما اختاره الطبري .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 7/6 من قراءة سعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبي رجاء .

(4) أورده السيوطي في الدر 18/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

وفي معنى الكلام قولان . أحدهما : لاتأخذكم بهما رأفة ، فتخففوا الضرب ، ولكن أوجعوهما ، قاله سعيد ابن المسيب والحسن والزهري وقتادة . والثاني : لاتأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولاتقيموها ، قاله مجاهد والشعبي وابن زيد في آخرين . زاد المسير 7/6 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 48/5 عن سعيد بن جبير ، والضحاك . ورواه الوالبي عن ابن عباس . =

1718 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٌۚ ﴾ قال : إنما عنى بذلك الزنا ولم يعن به التزويج [1] .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ الآية 4 .

1719 – قال الضحاك : الآية في نساء المسلمين [2] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الآية 5 .

1720 – قال الضحاك : إذا تاب وأصلح قبلت شهادته ، يعني القاذف [3] .

1721 – وقال أيضًا : من اعترف وأقرَّ على نفسه علانية أنه قال البهتان وتاب إلى الله

= وذكره ابن كثير في تفسيره 262/3 من قول سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال : وهذا إسناد صحيح عنه ، وقد روي عنه من غير وجه أيضًا ، وقال : وقد روي عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعروة بن الزبير ، والضحاك ، ومكحول ، ومقاتل بن حيان ، وغير واحد نحو ذلك .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ومعنى الآية : الزاني من المسلمين لايتزوج من أولئك البغايا إلا زانية (أو مشركة) ؛ لأنهن كذلك كن ، (والزانية) منهن (لاينكحها إلا زان أو مشرك) ، ومذهب أصحابنا أنه إذا زنى بامرأة ، لم يجز له أن يتزوجها إلا بعد التوبة منهما . زاد المسير 9/6 .

قال ابن كثير : ومن هاهنا ذهب الامام أحمد بن جنبل (رحمه الله) إلى أنه لايصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي مادامت كذلك حتى تستتاب ، فإن تابت ، صح العقد عليها ، وإلا فلا ، وكذلك لايصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ . انتهى .

قال الطبري 58/17 : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عنى بالنكاح في هذا الموضع : الوطء ، وإن الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات .

(1) أورده السيوطي في الدر 19/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك . وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لايزني حين يزني إلا بزانية مثله أو مشركة .

وانظر الطبري 58/18 والدر 19/5 و زاد المسير 9/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 60/18 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وشرائط إحصان القذف أربع . الحرية ، والإسلام ، والعفة ، وأن يكون المقذوف ممن يجامع مثله .

ومعنى الآية : يرمون المحصنات بالزنا ، فاكتفى بذكره المتقدم عن إعادته . زاد المسير 10/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 61/18 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثني هشيم عن جويبر ، عن الضحاك .. وقال ابن المسيب : تقبل شهادة القاذف إذا تاب ، وبنحوه قال ابن عباس ، ومسروق ، والشعبي ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير . تفسير الطبري 60/18 ، 61 والدر 20/5 وزاد المسير 12/6 .

توبة نصوحًا ، والنصوح أن لا يعود ، وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد فقد تاب ، والله غفور رحيم [1] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية 11 .

1722 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان [2] .

1723 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ قام بإشاعة الحديث وهو عبدالله ابن أُبيّ بن سلول [3] .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 22 .

1724 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء قال أبوبكر وآخرون من المسلمين : والله لا نصل رجلًا منهم بشيء من شأن عائشة ولا ننفعه فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ يقول : ولا يحلف [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 63/18 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 265/3 بنحوه من قول الشعبي ، والضحاك .
وانظر : زاد المسير 12/6 والدر 20/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 69/18 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : أجمع المفسرون أن هذه الآية وما يتعلق بها بعدها نزلت في قصة عائشة . زاد المسير 17/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 69/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 33/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
أخرجه البغوي في معالم التنزيل 62/5 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 272/3 من قول مجاهد وغير واحد .
وهو اختيار الطبري . انظر تفسيره 71/18 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 19/6 عن ابن عباس وعائشة وبه قال مجاهد والسدي ومقاتل . ثم قال : قال المفسرون : هو الذي أشاع الحديث فله عذاب عظيم بالنار ، وقال الضحاك : هو الذي بدأ بذلك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 82/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 64/5 .
وذكره ابن عطية في تفسيره 285/11 .

=

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية 23 .

1725 – قال الضحاك : الآية في أزواج النبي ﷺ خاصةً [1] .

﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الآية 26 .

1726 – قال الضحاك : الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول ، والطيبات من القول للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من القول ، فهذا في الكلام ، وهم الذين قالوا لعائشة ما قالوا ، هم الخبيثون ، والطيبون هم المبرأون مما قال الخبيثون [2] .

= والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 211/12 كلهم عن ابن عباس ، والضحاك بنحوه .
وكذا ابن كثير في تفسيره 276/3 .
وانظر : الدر 34/5 ، 35 ، وزاد المسير 24/6 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 83/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 223 عن سلمة بن نبيط عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 35/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك . وفي أسباب النزول ص 194 ونسبه إلى الطبراني عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 25/6 من قول الضحاك .
وبه قال ابن عباس ، وسلمة بن نبيط ، وأبوالجوزاء ، والكلبي كما في تفسير ابن كثير 276/3 ، والدر 35/5 ، والشوكاني 170/4 .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 213/12 عن ابن عباس ، والضحاك قالا : هي في عائشة وسائر أزواج النبي ﷺ .
وكذا أورد السيوطي في الدر 35/5 عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصةً . أخرجه الطبراني .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 213/12 ، والنحاس في معاني القرآن 513/4 عن سعيد بن جبير .
وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 276/3 عن ابن عباس ، رواه ابن أبي حاتم . ثم قال : وكذا قال سعيد بن جبير ، ومقاتل بن حيان .
قال سعيد بن جبير : إنها في عائشة خاصة . وقال قتادة وابن زيد : إنها عامة في أزواج النبي ﷺ وغيرهن .
وقال الطبري – بعد سرد الأقوال – : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . انتهى .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 85/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 36/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير عن الضحاك وإبراهيم . وإلى عبد ابن حميد عن الحسن وعطاء . وإلى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني عن قتادة . =

1727 - وقال أيضًا : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ قال : الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس ، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ الآيات 27 - 29 .

1728 - عن الضحاك قال : وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ .. الآية ، ثم نسخ واستثنى من ذلك ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ [2] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 278/3 من قول ابن عباس ، ثم قال : وهكذا روي عن مجاهد ، وعطاء ، وسعيد ابن جبير ، والشعبي ، والحسن البصري ، وحبيب بن أبي ثابت ، والضحاك .

وهو ما اختاره الطبري في تفسيره .

وللعلماء في تفسير الآية أربعة أقوال . أحدها : الكلمات الخبيثات لايتكلم بها إلا الخبيث من الرجال والنساء ، والكلمات الطيبات لايتكلم بها إلا الطيبون من الرجال والنساء . والثاني : الكلمات الخبيثات إنما تلصق بالخبيثين من الرجال والنساء ، فأما الطيبات والطيبون ، فلا يصلح أن يقال في حقهم إلا الطيبات . والثالث : الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال . والرابع : الخبيثات من الأعمال للخبيثين من الناس ، والخبيثون من الناس للخبيثات من الأعمال ، وكذلك الطيبات . زاد المسير 26/6 ، 27 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 85/18 قال : حدثنا أبوزرعة ، قال : ثنا أبونعيم ، قال : ثنا سلمة يعني ابن نبيط الأشجعي عن الضحاك ... الأثر .

(2) أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 471 ، 472 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش ، قال : أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل ، قال : أنبأنا أبوبكر بن أبي داود ، قال : أنبأنا محمد بن قُهزاد ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثني أبي ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ... الأثر .

ثم قال ابن الجوزي : وهذا مروي عن الحسن ، وعكرمة ، والضحاك . وردّ على هذا وقال : وليس هذا بنسخ . إنما هو تخصيص . وكذلك ذكره في زاد المسير 29/6 .

والأثر أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم 1056 باب : إذا دخل بيتًا غير مسكون ، من طريق إسحاق قال : حدثنا علي بن الحسين ، بهذا الإسناد . وهذا إسناد حسن .

وأخرجه الطبري في تفسيره 90/18 من طريق الحسين قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس... وهذا إسناد منفصل .

وأورده السيوطي في الدر 40/5 ونسبه إلى البخاري في الأدب المفرد ، وابن جرير وابن أبي داود في الناسخ والمنسوخ . وانظر : المصفى ص 45 ، وزاد المسير 29/6 .

1729 – وقال أيضًا : ﴿ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ هي البيوت التي ليس لها أهل ، وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ ﴾ منفعة للمسافر في الشتاء والصيف يأوي إليها [1] .

1730 – وعنه أيضًا : ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ قال : يعني الخانات ينتفع بها من المطر والحر والبرد [2] .

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ من الآية 31 .

1731 – عن الضحاك : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ نسخ ذلك واستثنى من قوله : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 90/18 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقاله ابن كثير في تفسيره 281/3 بنحوه .
وقال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة ﴾ فيها خمسة أقوال . أحدها : أنها الخانات والبيوت المبنية للسابلة ليأووا إليها ، ويؤووا أمتعتهم ، قاله قتادة . والثاني : أنها البيوت الخربة ، والمتاع : قضاء الحاجة فيها من الغائط والبول ، قاله عطاء . والثالث : أنها بيوت مكة ، قاله محمد بن الحنفية . والرابع : حوانيت التجار التي بالأسواق ، قاله ابن زيد . والخامس : أنها جميع البيوت التي لاساكن لها ؛ لأن الاستئذان إنما جعل لأجل الساكن ، قاله ابن جريج . فيخرج في معنى (المتاع) ثلاثة أقوال . أحدها : الأمتعة التي تباع وتشترى . والثاني : إلقاء الأذى من الغائط والبول . والثالث : الانتفاع بالبيوت لاتقاء الحر والبرد . زاد المسير 29/6 ، 30 .
(2) أورده السيوطي في الدر 40/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 90/18 عن محمد بن الحنفية ، وقتادة .
(3) أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص 473 قال : أخبرنا المبارك بن علي ، قال : أنبأنا أحمد ابن الحسين ، قال : أنبأنا البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل ، قال : أنبأنا أبوبكر بن أبي داود ، قال : أنبأنا محمد بن قُهزاد ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثني أبي ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... الأثر . ثم قال : وكذلك قال الضحاك . وهذا ليس بصحيح ؛ لأن الآية الأولى فيمن يخاف الافتتان بها . وهذه الآية في العجائز ، فلا نسخ .

=

1732 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ قال : الكف والوجه [1] .

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ من الآية 33 .

1733 – قال الضحاك : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ هي عزمة [2] .

= والأثر أخرجه أبوداود أيضًا في اللباس (4111) باب : في قوله عز وجل : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ – ومن طريقه أخرجه ابن كثير في تفسيره 283/3 – من طريق أحمد بن محمد المروزي ، حدثنا علي بن الحسين ، بهذا الإسناد . وهذا إسناد حسن .

وقال مكي في الإيضاح ص 319 : وقد يكون قوله : ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ مخصوصًا في غير القواعد ، وتكون آية القواعد خصصتها وبينت أنها في غير القواعد من النساء . ودليل ذلك أن حكم الأولى لم يزل بكليته ، وإنما زال بعضه ، وغالب النسخ إنما هو بزوال الحكم الأول وحلول الثاني محله . وباب التخصيص معناه : زوال بعض حكم الأول وبقاء ما بقي على حكمه ، فهذا بالتخصيص أشبه منه بالنسخ ؛ ولذلك فإن بعض المفسرين كقتادة ، والنحاس ، وابن العربي ، والطبري ، والقرطبي ، وابن كثير ، وغيرهم من أئمة التحقيق والتفسير لم يدرجوها فيما ادعي عليه النسخ من الآيات .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 94/18 قال : حدثنا عمرو بن بندق ، قال : ثنا مروان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 69/5 عن سعيد بن جبير ، والضحاك ، والأوزاعي .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 31/6 من قول الضحاك .

وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 283/3 من قول ابن عباس ، وزاد : والخاتم . ثم قال : وروي عن ابن عمر ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي الشعثاء ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم نحو ذلك .

وللعلماء في قوله : ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾ سبعة أقوال . أحدها : أنها الثياب ، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود ؛ وفي لفظ آخر قال : هو الرداء . والثاني : أنها الكف والخاتم والوجه . والثالث : الكحل والخاتم ، رواهما سعيد بن جبير عن ابن عباس . والرابع : القلبان ، وهما السواران والخاتم والكحل ، قاله المسور بن مخرمة . والخامس : الكحل والخاتم والخضاب ، قاله مجاهد . والسادس : الخاتم والسوار ، قاله الحسن . والسابع : الوجه والكفان ، قاله الضحاك . قال القاضي أبو يعلى : والقول الأول أشبه . زاد المسير 31/6 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى بذلك الوجه والكفان ، يدخل في ذلك – إذا كان كذلك – : الكحل والخاتم والسوار والخضاب .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 287/3 قال : وروى سعيد بن منصور ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وقال : وهذا هو القديم من مذهب الشافعي ، وذهب في الجديد إلى أنه لا يجب ؛ لقوله عليه السلام : « لا يحل مال امرئ مسلم إلّا بطيب نفس » . ثم قال : واختار ابن جرير قول الوجوب لظاهر الآية .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 247/12 من قول عكرمة ، وعطاء ، ومسروق ، وعمرو بن دينار ، والضحاك ، وجماعة أهل الظاهر . وانظر : الطبري 94/18 والبغوي 69/5 .

قال ابن الجوزي : وللعلماء في ﴿ وكاتبوهم ﴾ قولان . أحدهما : أنه مندوب إليه ، قاله الجمهور . والثاني : أنه واجب ، قاله عطاء وعمرو بن دينار . زاد المسير 37/6 .

1734 – وقال أيضًا : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ مالًا [1] .

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ من الآية 33 .

1735 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ يقول : على الزنا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول : غفور لهن للمكروهات على الزنا [2] .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ من الآية 35 .

1736 – قال الضحاك : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ منور السموات والأرض [3] .

1737 – وقال أيضًا : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ قال : نور المؤمن [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 74/5 عن الحسن ، ومجاهد ، والضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 287/3 دون أن يسنده إلى أحد .
وللعلماء في ﴿ إن علمتم فيهم خيرًا ﴾ ستة أقوال . أحدها : إن علمتم لهم مالًا ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطاء والضحاك . والثاني : إن علمتم لهم حيلة ، يعني : الكسب ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : إن علمتم فيهم دينًا ، قاله الحسن . والرابع : إن علمتم أنهم يريدون بذلك الخير ، قاله سعيد بن جبير . والخامس : إن أقاموا الصلاة ، قاله عبيدة السلماني . والسادس : إن علمتم لهم صدقًا ووفاءً ، قاله إبراهيم . زاد المسير 37/6 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 104/18 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه الطبري في تفسيره 103/18 ، 104 أيضًا بنحوه عن جابر بن عبدالله ، وابن عباس ، والشعبي ، وعكرمة ، ومجاهد ، والزهري ، وابن زيد .
وكذا ابن كثير في تفسيره 289/3 عن الحسن ، والزهري ، وزيد بن أسلم ، وقال : حكاهن ابن المنذر في تفسيره بأسانيده .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 76/5 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 290/3 عن الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 106/18 قال : حدثني علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن اليمان عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وأيضًا أخرجه الطبري في تفسيره 105/18 عن أبي بن كعب ، وسعيد بن جبير .
وفي هاء الكناية في ﴿ نوره ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أنها ترجع إلى الله (عز وجل) ، قال ابن عباس : مثل هداه في قلب المؤمن . والثاني : أنها ترجع إلى المؤمنين ، فتقديره : مثل نور المؤمن ، قاله أبي بن كعب . وكان أبي و ابن مسعود يقرآن : (مثل نُور مَن آمن به) . والثالث : أنها ترجع إلى محمد ﷺ ، قاله كعب . والرابع : أنها ترجع إلى القرآن ، قاله سفيان . زاد المسير 40/6 .

1738 – وقال أيضًا : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ هو محمد ﷺ [1] .

1739 – وعنه أيضًا : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ قال : الكوة التي ليست بنافذة [2] .

1740 – وقال أيضًا : شبّه عبدالمطلب بالمشكاة ، وعبدالله بالزجاجة ، ومحمدًا ﷺ بالمصباح [3] .

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ من الآية 35 .

1741 – عن الضحاك : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ قال : يعني الزهرة ، ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور يقول : قلبه نور ، وجوفه نور ، ويمشي في نوره [4] .

1742 – وعنه أيضًا : قال : شبه عبدالمطلب بالمشكاة ، وعبدالله بالزجاجة ، والنبي ﷺ بالمصباح كان في قلبهما ، فورث النبوة من إبراهيم [5] .

1743 – وعنه أيضًا : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : شجرة لا يظلها كهف ولا جبل ولا يواريها شيء وهو أجود لزيتها [6] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 77/5 عن سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 105/18 عن كعب ، وسعيد بن جبير .

(2) أورده السيوطي في الدر 49/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وفي المشكاة ثلاثة أقوال . أحدها : أنها في موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأنبوب ، والمصباح : الضوء ، قاله ابن عباس . والثاني : أنها القنديل ، والمصباح : الفتيلة ، قاله مجاهد . والثالث : أنها الكوّة التي لامنفذ لها ، والمصباح : السراج ، قاله كعب ، وكذلك قال الفراء : المشكاة : الكوّة التي ليست بنافذة . زاد المسير 40/6 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 44/6 من قول الضحاك .
ضمن ثلاثة أقوال للعلماء في هذا المثل ، والثاني : أنه شبه نور الإيمان في قلب المؤمن بالمصباح ، فالمشكاة قلبه والمصباح نور الإيمان فيه . والثالث : أنه شبه القرآن بالمصباح يستضاء به ولا ينقص ، والزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، والشجرة المباركة شجرة الوحي تكاد حجج القرآن تنضح وإن لم تقرأ .

(4) أورده السيوطي في الدر 49/5 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره الماوردي في تفسيره 129/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/12 كلاهما عن الضحاك قال : الكوكب الدري هو : الزهرة .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 264/12 من قول الضحاك .

(6) أورده السيوطي في الدر 49/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة ، والضحاك ، ومحمد بن سيرين .
وأخرجه ابن أبي حاتم قال : حدثنا محمد بن عمار ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن سعيد ، أخبرنا عمرو بن أبي قيس ، عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ... الأثر . =

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ الآية 36 .

1744 – قال الضحاك : ﴿ أَن تُرْفَعَ ﴾ أن تُعظَّم [1] .

1745 – وقال أيضًا : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ نهى الله سبحانه عن اللغو فيها [2] .

1746 – وعنه أيضًا : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يعني بالغدو صلاة الصبح ، ويعني بالآصال صلاة العصر ، وهما أول ما افترض الله من الصلاة فأحبَّ أن يذكرهما ، وأن يذكِّر بهما عباده [3] .

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الآية 37 .

1747 – عن الضحاك : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : هم في أسواقهم يبيعون ويشترون فإذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ قال : تتقلب في الجوف ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجر فهو قوله ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [4] .

= ذكره ابن كثير في تفسيره 290/3 . وسرد أقوالًا عن عكرمة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والسدي كلها متقاربة لهذا المعنى فليراجع .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 46/6 من قول الحسن ، والضحاك . وقال مجاهد وقتادة : أن تُبنى .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 292/3 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، وأبوصالح ، والضحاك ، ونافع بن جبير ، وأبوبكر بن سليمان بن أبي خيثمة ، وسفيان بن حسين ، وغيرهم من العلماء المفسرين .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 113/18 عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 294/3 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . ثم قال : وكذا قال الحسن والضحاك : يعني الصلاة .
وقال ابن عباس : الغدو صلاة الصبح ، وروي عنه أنه صلاة الضحى ، وفي الآصال قولان . أحدهما : أنها صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قاله ابن السائب ، والثاني : صلاة العصر ، قاله أبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 47/6 .

(4) من الآية 18 من سورة غافر . والأثر أورده السيوطي في الدر 52/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وفي معنى تقلب القلوب ثلاثة أقوال . أحدها : أن من كان قلبه مؤمنًا بالبعث والنشور ، ازداد بصيرة برؤية ما وُعد به ، ومن كان قلبه على غير ذلك ، رأى مايوقن معه بأمر القيامة ، قاله الزجاج . والثاني : أن القلوب تتقلب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، والأبصار تتقلب ، تنظر من أين يؤتون كتبهم ، أمِن قبل اليمين ، أم من قبل الشمال؟ وأي ناحية يؤخذ بهم ، أذات اليمين ، أم ذات الشمال ؟ قاله ابن جرير . والثالث : تتقلب القلوب فتبلغ إلى الحناجر ، وتتقلب الأبصار إلى الزرق بعد الكحل والعمى بعد النظر . زاد المسير 48/6 .

1748 – وقال أيضًا : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ لا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها [1] .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ الآية 39 .

1749 – قال الضحاك : نزلت في أعمال الخير للكافر ؛ كصلة الرحم ونفع الجيران [2] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ من الآية 43 .

1750 – عن الضحاك : أنه قرأ هذا الحرف ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ (من خَلَلِه) [3] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 295/3 من قول سعيد بن أبي الحسن ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي المراد بذكر الله ثلاثة أقوال . أحدها : الصلاة المكتوبة ، قاله ابن عباس وعطاء . وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة ، فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ . والثاني : عن القيام بحق الله ، قاله قتادة . والثالث : عن ذكر الله باللسان ، ذكره أبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 48/6 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 282/12 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 118/18 قال : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا حرمي بن عمارة ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا قتادة عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 52/6 من قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، والضحاك .
وأيضًا ذكره ابن كثير في تفسيره 297/3 من قراءة ابن عباس ، والضحاك .
وابن المثنى : **هو محمد بن المثنى بن عبيد العَنَزي** – بفتح النون والزاي – أبوموسى البصري المعروف بالزَّمِن ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، وكان هو وبُندار فرسي رهان ، وماتا في سنة واحدة ، ولد سنة 167 هـ ومات سنة 252 هـ في ذي القعدة وقيل غير ذلك . التقريب ص 505 ، تهذيب التهذيب 425/9 – 427 .
وحرمي بن عمارة : هو حرمي بن عُمارة بن أبي حفصة ، نابت – بنون وموحدة ثم مثناة ، وقيل : كالجادة – العتَكي ، البصري ، أبوروح ، صدوق يَهم ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة إحدى ومائتين . التقريب ص 156، تهذيب التهذيب 232/2 ، 233 .
وشعبة : هو شعبة بن الحجاج أبوبسطام الواسطي ، ثقة تقدم في تفسير الآية 199 من البقرة .
وقتادة : هو قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمر بن ربيعة السدوسي البصري أبوالخطاب ، روى عن أنس وغيره وأثنى عليه الإمام أحمد ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكْمه ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، ولد سنة 61 هـ ومات سنة 118 هـ . التقريب ص 453 ، تهذيب التهذيب 351/8 – 356 .

1751 – وعنه أيضًا : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ قال : المطر [1] .

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ الآية 55 .

1752 – قال الضحاك : (هذه تتضمن خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ؛ لأنهم أهل الإيمان ، وعملوا الصالحات ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الخلافة بعدي ثلاثون » [2]) [3] .

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 60 .

1753 – قال الضحاك : ﴿ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ يعني الجلباب ، وهو القناع ، وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد فلا يضرها أن لا تجلبب فوق الخمار ، وأما كل امرأة مسلمة حرة فعليها إذا بلغت المحيض أن تدني الجلباب على الخمار ، وقال الله في سورة الأحزاب : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [4] وكان بالمدينة رجال من المنافقين إذا مرت بهم امرأة سيئة الهيئة والزي حسب المنافقون أنها مزنية وأنها من بغيتهم ، فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث ولا يعلمون الحرة من الأمة ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ يقول إذا كان زيهن حسنًا لم يطمع فيهن المنافقون [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 54/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك . وقاله ابن كثير 297/3 . وابن الجوزي في زاد المسير 52/6 وقال : قال الليث : الودق : المطر كله شديده وهينه .

(2) الحديث أخرجه أحمد ، وأبوداود ، والترمذي ، والنسائي . راجع ابن كثير 301/3 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 296/12 من قول الضحاك في كتاب (النقاش) . ثم قال : وإلى هذا القول ذهب ابن العربي في أحكامه ، واختاره ، وقال : قال علماؤنا : هذه الآية دليل على خلافة الخلفاء الأربعة (رضي الله عنهم) ، وأن الله استخلفهم ورضي أمانتهم ، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم ؛ لأنهم لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا ، فاستقر الأمر لهم ، وقاموا بسياسة المسلمين ، وذبوا عن حوزة الدين ، انتهى . ثم قال : وحكى هذا القول القُشَيْرِي عن ابن عباس .
وانظر : أحكام القرآن لابن العربي 1392/3 ، 1393 .

(4) الآية 59 من سورة الأحزاب .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 127/18 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

1754 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ هن اللاتي انقطع عنهن الحيض ويئسن الولد ﴿ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ أي لم يبق لهن تشوف إلى التزوج ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾ أي ليس عليها من الحجر في التستر كما على غيرها من النساء [1] .

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الآية 61 .

1755 – قال الضحاك : كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء ؛ لأن الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم ، ويقول الأعمى : ربما آكل أكثر ، ويقول الأعرج : ربما آخذ مكان الاثنين . فنزلت هذه الآية [2] .

1756 – وقال أيضًا : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض فقال بعضهم : إنما كان بهم التقذر والتقزز ، وقال بعضهم : المريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ، والأعرج المنحبس لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، والأعمى لا يبصر طيب الطعام ، فأنزل الله ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج [3] .

1757 – وقال أيضًا : كانوا قبل البعثة ينحرجون من الأكل مع هؤلاء تقذرًا وتقززًا ولئلا يتفضلوا عليهم ، فأنزل الله هذه الآية [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 303/3 ، 304 من قول سعيد بن جبير ،ومقاتل بن حيان ، والضحاك ، وقتادة .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 90/5 عن سعيد بن جبير ، والضحاك ، وغيرهما .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 64/6 من قولهما .
والواحدي في أسباب النزول ص 249 كلاهما عن سعيد بن جبير والضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 128/18 ، 129 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 58/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك نحو هذا الأثر بزيادة طفيفة في بعض الكلمات ، وفي أسباب النزول ص 199 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 305/3 من قول الضحاك .

=

1758 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ يعني بيت أحدهم ، فإنه يملكه والعبيد منهم مما ملكوا [1] .

1759 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ يعني مما اختزنتم وصار في قبضتكم ، وعظم ذلك ما ملكه الرجل في بيته وتحت غَلَقِه [2] .

1760 – وعنه أيضًا : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ قال : كانوا لا يأكلون إلّا جميعًا ولا يأكلون متفرقين وكان ذلك فيهم دينًا ، فأنزل الله ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا [3] .

1761 – وقال أيضًا : نزلت في بني ليث بن بكر بن عمرو – وهم حيّ من بني كنانة – كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفًا يأكل معه ، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح ، وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه ، فإذا أمسى ولم يجد أحدًا أكل [4] .

1762 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يقول : سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم وعلى غير أهاليكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم [5] .

= وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير 64/6 من قول سعيد بن جبير و الضحاك .
وأخرجه بنحوه الطبري 128/18 .
وهو عند الواحدي في أسباب النزول ص 189 بدون سند .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 130/18 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 90/5 عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 65/6 من قول الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 313/12 قائلًا : وذلك هو تأويل الضحاك ، وقتادة ، ومجاهد ، ثم قال : وعند جمهور المفسرين يدخل في الآية الوكلاء والعبيد والأجراء .
وانظر : زاد المسير 65/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 131/18 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 91/5 عن قتادة ، والضحاك ، وابن جريج .
وذكر ابن الجوزي نحوه مختصرًا في زاد المسير 66/6 من قول قتادة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 85/5 من رواية عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة ، والواحدي في أسباب النزول ص 190 عنهما بدون سند .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 132/18 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 91/5 عن جابر ، وطاووس ، والزهري ، وقتادة ، والضحاك ، وعمرو بن دينار . وذكره بنحوه ابن كثير في تفسيره 305/3 عنهم وعن سعيد بن جبير ، والحسن البصري . =

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 62 .

1763 – عن الضحاك : في قوله ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ .. الآية [1] قال : كان لا يستأذنه إذا غزا إلّا المنافقون ، فكان لا يحل لأحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده إذا غزا ، ولا تنطلق سرية إلّا بإذنه ، ولم يجعل الله للنبي ﷺ أن يأذن لأحد حتى نزلت الآية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يقول : أمر طاعة ﴿ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ .. الآية ، فجعل الإذن إليه ، يأذن لمن يشاء ، فكان إذا جمع رسول الله ﷺ الناس لأمر يأمرهم وينهاهم ، صبر المؤمنون في مجالسهم وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يوحى إليه ، وبما أحبوا وكرهوا ، فإذا كان شيء مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون ، يلوذ الرجل بالرجل يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ ، فقال الله تعالى : إن الله يبصر الذين يتسللون منكم لواذًا [2] .

﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 63 .

1764 – عن الضحاك : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ قال : كانوا يستتر بعضهم ببعض فيقومون فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ قال : يطبع على قلبه فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه [3] .

= وقال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتًا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنها بيوت أنفسكم ، فسلموا على أهاليكم وعيالكم ، قاله جابر بن عبدالله وطاووس وقتادة . والثاني : أنها المساجد ، فسلموا على من فيها ، قاله ابن عباس . والثالث : بيوت الغير؛ فالمعنى : إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم ، قاله الحسن . زاد المسير 67/6 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : فإذا دخلتم بيوتًا من بيوت المسلمين فليسلم بعضكم على بعض .

(1) الآية 44 من سورة التوبة .

(2) أورده السيوطي في الدر 62/5 ونسبه إلى أبي الشيخ عن الضحاك .
وانظر تفسير الطبري 134/18 وزاد المسير 68/6 وابن كثير 306/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 135/18 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 307/3 بمعناه عن مقاتل بن حيان ، والسدي .
وانظر : الدر 61/5 وزاد المسير 69/6 .

سورة الفرقان

1765 – قال الضحاك : هي مدنية ، وفيها آيات مكية ، قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [1] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الآية 1 .

1766 – قال الضحاك : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعظم [2] .

﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ الآية 14 .

1767 – قال الضحاك : الثبور : الهلاك [3] .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 17 .

1768 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الأصنام [4] .

---

(1) الآيات 68 – 71 ، والأثر ذكره ابن عطية في تفسيره 5/12 ، وأبوحيان في البحر المحيط 480/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 5/13 من قول الضحاك .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 93/5 عن الضحاك .

وفي معنى تبارك أربعة أقوال . أحدها : تفاعل من البركة ، رواه الضحاك عن ابن عباس ؛ وكذلك قال القتيبي ، والزجاج . وقال أبو مالك : افتعل من البركة . وقال الحسن : تجيء البركة من قبله . وقال الفراء : تبارك : من البركة ؛ وهو في العربية كقولك : تقدس ربنا . والثاني : أن تبارك بمعنى تعالى ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . وكذلك قال أبو العباس : تبارك : ارتفع؛ والمتبارك : المرتفع . والثالث : أن المعنى : باسمه يتبرَّك في كل شيء ، قاله ابن الأنباري . والرابع : أن معنى (تبارك) تقدس ، أي : تطهر ، ذكره ابن الأنباري أيضًا . زاد المسير 214/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 140/18 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 95/5 عن الضحاك .

وذكره أبوحيان في البحر المحيط 485/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 12/13 ، وابن كثير في تفسيره 311/3 كلهم من قول الضحاك .

ثم قال ابن كثير : والأظهر أن الثبور يجمع الهلاك والويل والخسارة والدمار ، كما قال موسى لفرعون : ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾ من الآية 102 من سورة الإسراء ، أي هالكًا .

وانظر : زاد المسير 76/6 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 96/5 عن عكرمة ، والضحاك ، والكلبي .

=

﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ من الآية 19 .

1769 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ يُذِقْه ﴾ بالياء [1] .

﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ من الآية 20 .

1770 – عن الضحاك : ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ قال : أي على الحق [2] .

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ الآية 22 .

1771 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ حُجْرًا ﴾ بضم الحاء [3] .

1772 – وقال أيضًا : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ يعني يوم القيامة [4] .

1773 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال : تقول الملائكة : حرامًا محرمًا أن تكون لكم البشرى [5] .

1774 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي الملائكة [6] .

= وذكره الزمخشري في الكشاف 91/3 ، وأبوحيان في البحر المحيط 488/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/13 والزهري ، ابن الجوزي في زاد المسير 78/6 من قول الضحاك ، وعكرمة .
وقال مجاهد : ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ يعني عيسى وعزيرًا والملائكة كما في زاد المسير .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 79/6 من قراءة عاصم الجحدري ، والضحاك ، وأبي الجوزاء ، وقتادة .

(2) ذكره النحاس في إعراب القرآن 156/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 23/13 كلاهما من قول الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 82/6 من قراءة قتادة ، والضحاك ، ومعاذ القارئ . ثم قال : قال الزجاج : وأصل الحجر في اللغة : ماحجرت عليه ، أي : منعت من أن يوصل إليه ، ومنه حجر القضاة على الأيتام .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 314/3 من قول مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 3/19 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قول الله ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 66/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك أنه قال : تقول الملائكة : حرامًا محرمًا على الكفار البشرى حين رأيتمونا .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 82/6 من قول الضحاك ، والفراء ، وابن قتيبة .
وقال مجاهد : تقول الملائكة : حرامًا محرمًا أن تدخلوا الجنة وروي عن مجاهد أيضًا أنه قول المشركين إذا عاينوا العذاب ، ومعناه الاستعاذة من الملائكة . كما في زاد المسير .
واختار الطبري بأن هذا هو قول الملائكة وليس قول المشركين .

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره 314/3 من قول مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية العوفي ، وعطية الخراساني ، وخصيف ، وغير واحد ، وهذا هو اختيار الطبري 3/19 .

1775 – وقال أيضًا : ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شفة كل شيء تشقق من السماء فذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ﴾ يعني الملائكة تقول للمجرمين : حرامًا محرمًا أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا [1] .

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ الآية 23 .

1776 – عن الضحاك : ﴿ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ قال : الغبار [2] .

1777 – وعنه أيضًا : ﴿ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ شعاع الشمس إذا دخل الكوة [3] .

1778 – وعنه أيضًا : ﴿ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ الهباء : وهج الدواب [4] .

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ الآية 25 .

1779 – عن الضحاك : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ قال : هو قطع السماء إذا انشقت [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 3/19 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 62/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
(2) أورده السيوطي في الدر 67/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وفي الهباء خمسة أقوال . أحدها : أنه ما رأيته يتطاير في الشمس التي تدخل من الكوة مثل الغبار ، قاله علي عليه السلام والحسن ومجاهد و سعيد بن جبير وعكرمة واللغويون؛ والمعنى أن الله أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء . والثاني : أنه الماء المهراق ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أنه ماتنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر ، رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس . والرابع : أنه الشرر الذي يطير من النار إذا أضرمت ، فإذا وقع لم يكن شيئًا ، رواه عطية عن ابن عباس . والخامس : أنه ما يسطع من حوافر الدواب ، قاله مقاتل . والمنثور : المتفرق . زاد المسير 83/6 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 314/3 من قول علي (رضي الله عنه) أخرجه سفيان الثوري ثم قال : وروي مثله عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والسدي ، والضحاك ، وغيرهم ، وكذا قال الحسن البصري : هو الشعاع في كوة أحدكم ولو ذهب يقبض عليه لم يستطع .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 314/3 أيضًا عن علي رواه أبوالأحوص ، ثم قال : ويروى مثله عن ابن عباس أيضًا ، والضحاك ، وقاله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
(5) أورده السيوطي في الدر 68/5 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : تنشق السماء عن الغمام وهو : الغيم الأبيض . وقال مقاتل : المراد بالسماء السماوات =

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ الآية 27 .

1780 – قال الضحاك : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ لما بزق عقبة ابن أبي معيط – قبّح الله وجهه – وهو المراد بالظالم في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه ، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت [1] .

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ الآية 33 .

1781 – قال الضحاك : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ يقول : تفصيلًا [2] .

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ الآية 38 .

1782 – قال الضحاك : الرَّسُّ : بئر قتل فيها صاحب يس [3] .

= تتشقق عن الغمام ، وهو غمام أبيض كهيئة الضباب . كما في الدر .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 99/5 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 30/13 كلاهما عن الضحاك . وقال ابن كثير في تفسيره 317/3 : وسواء كان سبب نزولها في عقبة بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء فإنها عامة في كل ظالم ، كما قال تعالى : ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار ... ﴾ الآيتان 66 ، 67 من سورة الأحزاب . فكل ظالم يندم غاية الندم ويعض على يديه قائلًا : ﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا ﴾ .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 9/19 بسنده السابق عن الضحاك . وأيضًا أخرجه الطبري في تفسيره 9/19 قال : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس ... الأثر وذكره النحاس في معاني القرآن 25/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 34/13 عن الضحاك . وقال ابن الجوزي : التفسير : البيان والكشف .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 97/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 71/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
واختلفوا في أصحاب الرس على خمسة أقوال . أحدها : أنهم قوم كانوا يعبدون شجرة ، فبعث الله تعالى إليهم نبيًا من ولد يهوذا بن يعقوب ، فحفروا له بئرًا وألقوه فيها ، فهلكوا ، قاله علي عليه السلام . والثاني : أنهم قوم كان لهم نبي يقال له : حنظلة بن صفوان ، فقتلوا نبيهم فأهلكهم الله ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : أنهم كانوا أهل بئر ينزلون عليها ، وكانت لهم مواش ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعيبًا ، فتمادوا في طغيانهم ، فانهارت البئر ، فخسف بهم وبمنازلهم ، قاله وهب بن منبه . والرابع : أنهم الذين قتلوا حبيبًا النجار ، قتلوه في بئر لهم ، وهو الذي قال : ﴿ يا قوم اتّبعوا المرسلين ﴾ [يس : 20] ، قاله السدي . والخامس : أنهم قوم قتلوا نبيهم وأكلوه ، وأول من عمل السحر نساؤهم ، قاله ابن السائب . زاد المسير 90/6 .
وانظر : الدر 71/5 والطبري 97/26 حيث اختار بأن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذين ذكروا في سورة البروج والله أعلم .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ الآيتان 45 ، 46 .

1783 – قال الضحاك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ يعني من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس (1) .

1784 – وعنه أيضًا : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ قال : الظل : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ قال : على الظل ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعني ما تقبض الشمس من الظل (2) .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ الآيتان 48 ، 49 .

1785 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ونَسقيه ﴾ بفتح النون (3) .

1786 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وأناسيَ ﴾ بتخفيف الياء (4) .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ الآية 53 .

1787 – قال الضحاك : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقول : خلع أحدهما على الآخر (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/19 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن الحسن ، وقتادة . وذكره النحاس في معاني القرآن 30/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 42/13 من قول الحسن ، وقتادة ، وغيرهما .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 93/6 قائلًا : والظل : من وقت طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس .

(2) أورده السيوطي في الدر 73/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن إبراهيم التيمي ، والضحاك ، وأبي مالك الغفاري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 320/3 من قول ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي العالية ﴿ كيف مد الظل ﴾ هو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 94/6 من قراءة أبي مجلز ، وأبي رجاء ، والضحاك ، والأعمش ، وابن أبي عبلة .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 95/6 من قراءة أبي مجلز ، والضحاك ، وأبي العالية ، وعاصم الجحدري .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 16/19 بسنده السابق عن الضحاك ، وابن عباس .
قال ابن الجوزي : قال الزجاج : أي : خلى بينهما ؛ تقول : مرجت الدابة وأمرجتها : إذا خليتها ترعى ، ومنه الحديث : ﴿ مرجت عهودهم وأماناتهم ﴾ – هو جزء من حديث طويل ، أخرجه أبو داود في سننه رقم 4342 =

1788 - وقال أيضًا : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ يقول : خلع أحدهما على الآخر فلا يغير أحدهما طعم الآخر ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ جعل الله بين البحرين حجرًا ، يقول : حاجزًا ، حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه [1] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ الآية 54 .

1789 - قال الضحاك : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ النسب سبع ، قوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، والصهر خمس ، قوله ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [2] .

1790 - وعنه أيضًا : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ قال : النسب : الرضاع ، والصهر : الختونة [3] .

1791 - وقال أيضًا : الصهر : قرابة الرضاع [4] .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ الآية 55 .

1792 - عن الضحاك : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ قال : معينًا للشيطان على معاصي الله [5] .

= وابن ماجه في سننه رقم 3957 والحاكم في مستدركه 435/4 وصححه ، ووافقه الذهبي - أي : اختلطت . قال المفسرون : والمعنى أنه أرسلهما في مجاريهما ، فما يلتقيان ، ولايختلط الملح بالعذب ، ولا العذب بالملح . زاد المسير 90/6 ، 91 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 17/19 بسنده السابق عن الضحاك . وقوله تعالى : ﴿ وحجرًا محجورًا ﴾ كقوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ الآيتان 19 ، 20 من سورة الرحمن ، وقوله تعالى : ﴿ أم من جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا ﴾ من الآية 61 من سورة النمل .

(2) من الآية 23 من سورة النساء ، والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 17/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 97/6 من قول الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 74/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال علي : النسب مالايحل نكاحه ، والصهر ما يحل نكاحه . وقال طاووس : الرضاعة من الصهر . وقال ابن قتيبة : (نسبًا) أي قرابة النسب (وصهرًا) أي قرابة النكاح . كما في زاد المسير 97/6 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 65/13 من قول الضحاك .

(5) أورده السيوطي في الدر 74/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن والضحاك .
وقال أيضًا ابن كثير في تفسيره 322/3 : وفي معنى الآية أربعة أقوال : أحدها : معينًا للشيطان على ربه ؛ لأن =

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ الآيات 68 – 71 .

1793 – قال الضحاك : هذه السورة بينها وبين النساء ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [1] ثمان حجج [2] .

1794 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ هذه الآية مكية نزلت بمكة ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعني الشرك والقتل والزنا جميعًا . لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة : يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار وليس له عند الله خير فأنزل الله ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من المشركين من أهل مكة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ يقول : يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان بالله والدخول في الإسلام وهو التبديل في الدنيا ، وأنزل الله في ذلك ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنيهم بذلك ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [3] يعني ما كان في الشرك يقول الله لهم : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ [4] يدعوهم إلى

= عبادته للأصنام معاونة الشيطان . والثاني : معينًا للمشركين على أن لا يوحدوا الله تعالى . والثالث : معينًا على أولياء ربه . والرابع : وكان الكافر على ربه هينًا ذليلًا ، من قولك : ظهرت بفلان : إذا جعلته وراء ظهرك ولم تلتفت إليه . قالوا : والمراد بالكافر هاهنا أبو جهل . زاد المسير 97/6 .

(1) من الآية 93 من سورة النساء .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 28/19 قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج عن ابن جريج ، قال : قال الضحاك بن مزاحم : ... الأثر . وأخرجه أيضا عن ابن عباس 139/5 .
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره 163/1 الأثر رقم 618 قال : أنبأنا الثوري عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال ...
وأورده السيوطي في الدر 169/2 ونسبه إلى عبدالرزاق عن الضحاك قال : بينهما ثمانية سنين التي في النساء بعد التي في الفرقان . كما سبق في تفسير الآية 93 من سورة النساء .
وحجاج : **هو حجاج بن محمد المِصّيصي الأعور ، أبو محمد** ، ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من الطبقة التاسعة مات ببغداد سنة 206 هـ . التقريب ص 153 .
وابن جريج : هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم ، المكي أصله رومي ، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، من الطبقة السادسة ، مات سنة 150 هـ أو بعدها وقد جاوز السبعين ، وقيل : جاوز المائة ولم يثبت . التقريب ص 263 ، تهذيب التهذيب 402/6 .

(3) من الآية 53 من سورة الزمر . (4) من الآية 54 من سورة الزمر .

الإسلام فهاتان الآيتان مكيتان والتي في النساء ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [1] الآية ، هذه مدنية ، نزلت بالمدينة وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين وهي مبهمة ليس منها مخرج [2] .

1795 – وقال أيضًا : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيمانهم ، وبقتل المؤمنين قتل المشركين ، وبالزنا عفة وإحصانًا [3] .

1796 – وعنه أيضًا : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ أن يبدلهم الله من الشرك الإيمان [4] .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ الآية 72 .

1797 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال : هو أعياد المشركين [5] .

1798 – وعنه أيضًا : ﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال : الشرك [6] .

---

(1) من الآية 93 من سورة النساء .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 30/19 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 109/5 عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك .

وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 107/6 عنهم – عدا الحسن – وعن قتادة ، وابن زيد .

وقال : وهذا يدل على أنه يكون في الدنيا . وقال سلمان (رضي الله عنه) وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين : إن هذا يكون في الآخرة ، وعن الحسن : كالقولين .

(4) ذكره النحاس في معاني القرآن 53/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 48/13 من قول مجاهد والضحاك ، ثم قال : وروي نحوه عن الحسن .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 328/3 ، 329 من قول أبي العالية ، وطاووس ، وابن سيرين ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وغيرهم .

وللعلماء في معنى ﴿ والذين لايشهدون الزور ﴾ ثمانية أقوال . أحدها : أنه الصنم؛ روى الضحاك عن ابن عباس أن الزور صنم كان للمشركين . والثاني : أنه الغناء ، قاله محمد بن الحنفية ومكحول؛ وروى ليث عن مجاهد قال : لايسمعون الغناء . والثالث : الشرك ، قاله الضحاك وأبومالك . والرابع : لعب كان لهم في الجاهلية ، قاله عكرمة . والخامس : الكذب ، قاله قتادة وابن جريج . والسادس : شهادة الزور ، قاله علي بن أبي طلحة . والسابع : أعياد المشركين ، قاله الربيع بن أنس . والثامن : مجالس الخنا ، قاله عمرو بن قيس . زاد المسير 109/6 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 31/19 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوعامر ، قال : ثنا سفيان عن جويبر ، =

1799 - وعنه أيضًا : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ قال : لم يكن اللغو في حالهم ولا بالهم [1] .

1800 - وقال أيضًا : اللغو : الشرك [2] .

1801 - وعنه أيضًا : الزور : كل باطل زور وزخرف ، وأعظمه الشرك وتعظيم الأنداد [3] .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الآية 74 .

1802 - عن الضحاك : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ قال : أي مطيعين لك [4] .

﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ الآية 75 .

1803 - عن الضحاك : ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ قال : الجنة [5] .

= عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 228 عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 110/5 عن الضحاك وأكثر المفسرين .
وأورده السيوطي في الدر 80/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 109/6 من قول الضحاك ، وأبي مالك .
وليراجع الطبرسي 181/4 ، والقرطبي 85/13 .

(1) أورده السيوطي في الدر 81/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 110/6 من قول الضحاك . ضمن خمسة أقوال للعلماء في المراد باللغو هاهنا . والثاني : المعاصي ، قاله الحسن . والثالث : أذى المشركين إياهم ، قاله مجاهد . والرابع : الباطل ، قاله قتادة . والخامس : إذا ذكروا النكاح كنوا عنه ، قاله مجاهد . وقال محمد بن علي : إذا ذكروا الفروج كنوا عنها .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 85/13 ، 86 قائلًا : وبه فسر الضحاك ، وابن زيد ، وابن عباس .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 88/13 من قول الضحاك .
وسئل الحسن عن قوله ﴿ قرة أعين ﴾ في الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا ، بل في الدنيا ، وأي شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يطيعون الله ، والله ما طلب القوم إلا أن يطاع الله فتقرَّ أعينهم . زاد المسير 111/6 .

(5) أورده السيوطي في الدر 81/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره الماوردي في تفسيره 168/3 ، والشوكاني في فتح القدير 128/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 90/13 كلهم عن الضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 330/3 من قول أبي جعفر الباقر ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والسدي ، قالوا : سميت بذلك لارتفاعها . =

1804 - وعنه أيضًا : ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ قال : أي عن الشهوات [1] .

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الآية 77 .

1805 - قال الضحاك : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الكفار كذبوا رسول الله ﷺ وبما جاء به من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر [2] .

1806 - وقال أيضًا : ﴿ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ ﴾ أي بمغفرة ذنوبكم ، ولا هو عنده عظيم ، ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ معه الآلهة والشركاء . بيانه : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ [3] .

= وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 112/6 عن ابن عباس . وقال : وقال غيره : الغرفة كل بناء عال مرتفع ، والمراد غرف الجنة ، وهي من الزبرجد والياقوت .

(1) ذكره الماوردي في تفسيره 168/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 90/13 كلاهما عن الضحاك . وقال ابن الجوزي : ﴿ بما صبروا ﴾ على دينهم وعلى أذى المشركين . زاد المسير 112/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 36/19 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن إبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وابن مسعود قالوا : هو يوم بدر وزاد أبي بن كعب فقال : هو القتل يوم بدر . وذكره ابن كثير في تفسيره 330/3 من تفسير عبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومحمد ابن كعب القرظي ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزي : ﴿ فسوف يكون ﴾ يعني تكذيبكم (لزامًا) أي عذابًا لازمًا لكم؛ وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه قتلهم يوم بدر ، فقتلوا يومئذ واتصل بهم عذاب الآخرة لازمًا لهم ، وهذا مذهب ابن مسعود وأبيّ بن كعب ومجاهد في آخرين . والثاني : أنه الموت ، قاله ابن عباس . والثالث : أن اللزام القتال ، قاله ابن زيد . زاد المسير 113/6 .

(3) الآية 147 من سورة النساء ، والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 91/13 من قول الضحاك .

سورة الشعراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ الآيات 1 – 3 .

1807 – قال الضحاك : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ عليهم حرصًا (1) .

1808 – وقال أيضًا : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ أي قاتل نفسك (2) .

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الآيات 18 – 20 .

1809 – قال الضحاك : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ فقال موسى : لم أكفر ولكن فعلتها وأنا من الضالين ، وفي حرف ابن مسعود « فعلتها إذًا وأنا من الجاهلين » (3) .

1810 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي في قتلك القبطي ، إذ هو نفس لا يحل قتله (4) .

1811 – وقال أيضًا : ﴿ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الكافرين لنعمتي (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 37/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال قتادة : لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك ، قال : ذلك البخع . أخرجه الطبري في تفسيره 19/ 37 .
وقال ابن كثير في تفسيره 331/3 : ﴿ لعلك باخع ﴾ أي مهلك ﴿ نفسك ﴾ أي مما تحرص وتحزن عليهم .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 331/3 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وعطية ، والضحاك ، والحسن ، وغيرهم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 37/19 قال : حدثنا القاسم ، ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس ... الأثر .
وانظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 96/13 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 42/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وانظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 102/13
(4) ذكره النحاس في معاني القرآن 70/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 102/13 من قول الضحاك .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 119/6 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والضحاك ، وابن زيد . هذا أحد القولين الذين ذكرهما . والثاني : المعنى : من الكافرين بآلهتك ، كنت معنا على ديننا الذي تعيب ، قاله الحسن والسدي . فعلى الأول : وأنت من الكافرين الآن . وعلى الثاني : وكنت .

1812 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ أي من الجاهلين (1) .

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ من الآية 21 .

1813 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ لِمَا ﴾ بكسر اللام وتخفيف الميم (2) .

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية 22 .

1814 – عن الضحاك : أن الكلام خرج مخرج التبكيت ، والتبكيت يكون باستفهام وبغير استفهام ؛ والمعنى لو لم تقتل بني إسرائيل لرباني أبواي ؛ فأي نعمة لك عليّ ! فأنت تمن عليّ بما لا يجب أن تمن به (3) .

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ الآية 56 .

1815 – عن الضحاك : أنه كان يقرأ ﴿ وإنا لجميع حاذرون ﴾ يقول : مؤدون (4) .

1816 – وعنه أيضًا : أنه كان يقرأ ﴿ حاذرون ﴾ (5) .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 332/3 من قول ابن عباس (رضي الله عنهما) ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . وأيضًا أخرجه الطبري في تفسيره 42/19 عن ابن عباس ، ومجاهد .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 120/6 من قراءة عاصم الجحدري ، والضحاك ، وابن يعمر .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 104/13 من قول الضحاك .
وانظر : زاد المسير 121/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 48/19 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عيسى بن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وقال الأسود بن يزيد : مقرون مؤدون . وقال ابن جريج : مؤدون معدون في السلاح والكراع . وقال ابن عباس : مؤدون مقوون . أخرج هذه الآثار الطبري في تفسيره 48/19 .
وعيسى : **هو عيسى بن عبيد بن مالك الكندي** ، أبو المُنِيب – بضم الميم وكسر النون بعدها تحتانية ثم موحدة – ، المروزي وأبوه بغير إضافة ، وقد قيل فيه : عبيد الله ، صدوق ، من الطبقة الثامنة .
التقريب ص 439 ، تهذيب التهذيب 220/8 .
وأيوب : **هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص** ، أبو موسى المكي الآمدي ، ثقة ، من الطبقة السادسة مات سنة 132 . التقريب ص 119 ، تهذيب التهذيب 412/1 ، 413 .

(5) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 64/2 الأثر رقم 2132 عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم . وعن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن مسعود .
وهذه القراءة وردت أيضًا عن ابن مسعود ، وقرأ بها ابن ذكوان ، وهشام – في بعض الطرق – وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ووافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (حذرون) . الإتحاف ص 332 .
وانظر : البحر المحيط 18/7 ، والدر للسيوطي 85/5 ، 86 .

1817 - وقال أيضًا : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ يعني شاكي السلاح [1] .

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ الآية 57 ، 58 .

1818 - قال الضحاك : الكنوز : الأنهار [2] .

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ الآية 63 .

1819 - عن الضحاك : ﴿ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ قال : كالجبل العظيم [3] .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الآية 88 ، 89 .

1820 - عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ قال : هو الخالص [4] .

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 90 .

1821 - عن الضحاك : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : قربت لأهلها [5] .

= وزاد المسير لابن الجوزي 125/6 قال : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (حذرون) بغير ألف . وقرأ الباقون : (حاذرون) بألف .

(1) أورده السيوطي في الدر 85/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وانظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 109/13 .
والدر 86/5 بنحوه عن ابن مسعود . قال : حاذرون : مؤدون مقوون في السلاح والكراع .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 112/13 من قول الضحاك . ثم قال : وفيه نظر ؛ لأن العيون تشملها .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 50/19 ، 51 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس وقتادة .
وقال ابن كثير في تفسيره 336/3 : ﴿ كالطود العظيم ﴾ أي كالجبل الكبير ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، ومحمد بن كعب ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 114/13 .
وانظر : الدر 90/5 والبغوي 122/5 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 55/19 قال : حدثني عمرو بن عبدالحميد الآملي ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 122/13 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 339/3 : وقال مجاهد ، والحسن ، وغيرهما ﴿ بقلب سليم ﴾ يعني من الشرك .

(5) أورده السيوطي في الدر 90/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال الطبري في تفسيره 55/19 : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ وأدنيت الجنة وقربت للمتقين .
وكذا قال ابن كثير في تفسيره 339/3 : أي قربت وأدنيت من أهلها مزخرفة مزينة لناظريها وهم المتقون الذين رغبوا فيها على ما في الدنيا وعملوا لها في الدنيا .
=

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ الآية 111 .

1822 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وأَتْبَاعُكَ الأرذلون ﴾ [1] .

﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ الآية 116 .

1823 – قال الضحاك : ﴿ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ من المشتومين [2] .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ الآية 128 .

1824 – قال الضحاك : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ بكل طريق [3] .

1825 – وقال أيضًا : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ قال : تلعبون [4] .

1826 – وقال أيضًا : إنهم كانوا يبنون في المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارّة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم [5] .

= وانظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 124/13 وزاد المسير 131/6 بنحوه .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 128/13 من قراءة ابن مسعود ، والضحاك ، ويعقوب الحضرمي ، وغيرهم .. وابن الجوزي في زاد المسير 134/6 من قراءة يعقوب .
وهذه القراءة متواترة كما في تقريب النشر ص 152 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 122/5 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 134/6 من قول الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 129/13 ولم يسنده إلى أحد . وفسره كذلك الطبري في تفسيره 57/19 .
وقال قتادة : ﴿ من المرجومين ﴾ من المضروبين بالحجارة . وقال مقاتل : من المقتولين بالرجم . زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 58/19 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن قتادة 58/19 .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 122/5 عن الضحاك ، ومقاتل ، والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس .
وذكره الماوردي في تفسيره 180/3 . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 130/13 عنهم جميعًا وأيضًا عن السدي .
وفي ﴿ ريع ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنه المكان المرتفع ؛ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : بكل شرف . قال الزجاج : هو في اللغة : الموضع المرتفع من الأرض . والثاني : أنه الطريق ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال قتادة . والثالث : الفج بين الجبلين ، قاله مجاهد . والآية : العلامة . زاد المسير 135/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 59/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس . وأورده السيوطي في الدر 91/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وفسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 131/13 هكذا .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 136/6 قائلًا : وهو معنى قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 131/13 بقوله : وقيل : ... الأثر . =

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ الآيات 146 – 150 .

1827 – قال الضحاك : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ إذا كثر حمل النخلة فركب بعضها بعضًا حتى نقص بعضها بعضًا فهو حينئذ هضيم [1] .

1828 – وقال أيضًا : إنه الطلع حين يتفرق ويخضرّ [2] .

1829 – وعنه أيضًا : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ قال : كيسين [3] .

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الآية 184 .

= وقال عطاء عن ابن عباس : أنه أراد : تبنون مالا تسكنون ، والمعنى أنه جعل بناءهم مايستغنون عنه عبثًا . وقال سعيد بن جبير ومجاهد : البناء : بروج الحمام . كما في زاد المسير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 61/19 ، 62 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 343/3 من قول الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 123/5 عن الضحاك ، ومقاتل ، قالا : ﴿ طلعها هضيم ﴾ قد ركب بعضه بعضًا حتى هضم بعضه بعضًا ، أي كسره .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 137/13 بنحوه عن الضحاك ، ومقاتل قالا : هو الذي ضمر بركوب بعضه بعضًا .

وقال ابن الجوزي : وفي الهضيم سبعة أقوال . أحدها : أنه الذي قد أينع وبلغ ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : أنه الذي يتهشم تهشمًا ، قاله مجاهد . والثالث : أنه الذي ليس له نوى ، قاله الحسن . والرابع : أنه المذنب من الرطب ، قاله سعيد بن جبير . والخامس اللين ، قاله قتادة ، والفراء . والسادس : أنه الحمل الكثير الذي يركب بعضه بعضًا ، قاله الضحاك . والسابع : أنه الطلع قبل أن ينشق عنه القشر وينفتح ، يريد أنه منضم مكتنز ، ومنه قيل : رجل أهضم الكشحين ، إذا كان منضمهما ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 138/6 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : الهضيم : هو المتكسر من لينه ورطوبته ، وذلك من قولهم : هضم فلان حقه : إذا انتقصه وتحيّفه .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 137/13 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 62/19 بسندين :

الأول : بسنده السابق عن الضحاك .

الثاني : قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا الطبري 62/19 في رواية عن ابن عباس .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 124/5 عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 138/13 عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ويقال : ﴿ فارهين ﴾ أي حاذقين؛ قال عكرمة : حاذقين بنحتها . زاد المسير 138/6 .

1830 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ الجِبْلَةَ ﴾ بكسر الجيم ، وتسكين الباء ، وتخفيف اللام [1] .

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ الآية 187 .

1831 – قال الضحاك : ﴿ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ جانبًا من السماء [2] .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية 189 .

1832 – قال الضحاك : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح ، فأصابهم حر شديد ، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب ، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها ، زعموا يستظلون ، فاضطرمت عليهم نارًا ، فأهلكتهم [3] .

1833 – وقال أيضًا : خرج أصحاب الأيكة – يعني أصابهم الحر – فانضموا إلى الغيطة والشجر فأرسل الله عليهم سحابة فاستظلوا تحتها ، فلما تكاملوا تحتها أُحرقوا [4] .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ الآية 192 ، 193 .

1834 – عن الضحاك : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ قال : جبريل [5] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 142/6 من قراءة أبي عبدالرحمن السلمي ، والضحاك ، وعاصم الجحدري . قال ابن قتيبة : الجبلة : الخلق ، يقال : جبل فلان على كذا أي خلق . وقرأ الحسن وأبو مجلز وأبو رجاء وابن يعمر وابن أبي عبلة (والجبلة) برفع الجيم والباء جميعًا مشددة اللام . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 66/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 346/3 من قول الضحاك .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 148/13 .
قال ابن قتيبة : ﴿ كسفًا ﴾ أي قطعة ، وكِسَف جمع كِسْفة ، كما يقال : قطع وقطعة . زاد المسير 143/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 67/19 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : بعث الله عليهم حرًا شديدًا ، فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البرية ، فبعث الله عليهم سحابة أظلتهم من الشمس ، فوجدوا لها بردًا ، ونادى بعضهم بعضًا ، حتى إذا اجتمعوا تحتها ، أرسل الله عليهم نارًا ، فكان ذلك من أعظم العذاب . والظلة : السحابة التي أظلتهم . زاد المسير 143/6 .

(4) ذكره النحاس في إعراب القرآن 190/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 144/13 كلاهما من رواية جويبر عن الضحاك قال : ... الأثر .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 68/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن جريج .
وقال ابن كثير في تفسيره 347/3 : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ وهو جبريل عليه السلام ، قاله غير واحد من السلف : ابن عباس ، ومحمد بن كعب ، وقتادة ، وعطية العوفي ، والسدي ، والضحاك ، والزهري ، وابن جريج . وهذا مما لا نزاع فيه .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 148/13 . و زاد المسير 144/6 .

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية 197 .

1835 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أن تعلمه ﴾ بالتاء [1] .

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الآية 214 .

1836 – قال الضحاك : بدأ بأهل بيته وفصيلته [2] .

﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الآية 218 .

1837 – عن الضحاك : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ قال : من فراشك أو من مجلسك [3] .

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ الآية 224 .

1838 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ السفهاء [4] .

1839 – وقال أيضًا : كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء [5] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 145/6 من قراءة الشعبي ، والضحاك ، وعاصم الجحدري .
وكذا ابن عطية في تفسيره 80/12 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 149/13 من قراءة عاصم الجحدري .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 75/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرج الطبري أحاديث وآثارًا بهذا المعنى عن ابن عباس ، والزبير ، والحسن بن الحسن وغيرهم . فليراجع تفسيره 72/19 – 75 .
وكذلك تفسير ابن كثير 349/3 – 352 .
وانظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 153/13 . وزاد المسير 147/6 ، 148 .
(3) أورده السيوطي في الدر 98/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 352/3 من قول الضحاك .
وللعلماء فيه ثلاثة أقوال . أحدها : حين تقوم إلى الصلاة ، قاله ابن عباس ومقاتل . والثاني : حين تقوم من مقامك ، قاله أبو الجوزاء . والثالث : حين تخلو ، قاله الحسن . زاد المسير 148/6 .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 150/6 من قول الضحاك .
وقال مجاهد وقتادة : الغاوون : الشياطين . وقال ابن زيد : هم المشركون . وانظر الدر 99/5 والطبري 78/19 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 78/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأيضًا أخرجه بسنده عن ابن عباس .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 130/5 عن الضحاك ، وفي آخره : فنزلت هذه الآية ، وهي رواية عطية عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 99/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 353/3 من قول العوفي عن ابن عباس .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 162/13 من قول الضحاك ، وابن عباس .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 11 .

1840 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أَلا من ظلم ﴾ بفتح الهمزة وتخفيف اللام (1) .

1841 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ حَسَنًا ﴾ بفتح الحاء والسين (2) .

1842 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ قال : يعني آدم وداود عليهما السلام (3) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية 18 .

1843 – قال الضحاك : كان اسم تلك النملة (طاحية) (4) .

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية 21 .

1844 – عن الضحاك : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ قال : نتف ريشه (5) .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 157/6 من قراءة أُبيّ بن كعب ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعاصم الجحدري ، وابن يعمر .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 157/6 من قراءة ابن مسعود ، والضحاك ، وأبي رجاء ، والأعمش ، وابن السميفع ، وعبدالوارث عن ابن عمرو .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 172/13 من قول الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 138/5 عن الضحاك .
وانظر : الكشاف للزمخشري 137/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 180/13 بقوله وقيل : ... الأثر .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 90/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 360/3 عن ابن عباس ، وغيره ، وقال : وكذا قال غير واحد من السلف : أنه نتف ريشه وتركه ملقىً يأكله النور والنمل .
وفي هذا العذاب ستة أقوال . أحدها : نتف ريشه ، قاله ابن عباس والجمهور . والثاني : نتفه وتشميسه ، قاله عبدالله بن شداد . والثالث : شد رجله وتشميسه ، قاله الضحاك . والرابع : أن يطليه بالقطران ويشمسه ، قاله مقاتل بن حيان . والخامس : أن يودعه القفص . والسادس : أن يفرق بينه وبين إلفه ، حكاهما الثعلبي .
وانظر هذه الأقوال في الدر 105/5 والطبري 90/19 .

1845 – وعنه أيضًا : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ قال : شد رجله وتشميسه [1] .

1846 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ يقول : أو لأقتلنه [2] .

1847 – وقال أيضًا : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ يقول : ببينة ، وهو قول الله ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ [3] بغير بينة [4] .

﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية 23 .

1848 – عن الضحاك : قال : لما قال : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ أنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره [5] .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الآية 26 .

1849 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ العظيمُ ﴾ برفع الميم [6] .

﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ الآيات 28 – 31 .

1850 – قال الضحاك : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ فمضى الهدهد بالكتاب حتى إذا حاذى بالملكة وهي على عرشها ألقى إليها الكتاب ، وقوله ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ والملأ أشراف قومها يقول تعالى ذكره : قالت ملكة سبأ لأشراف قومها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ [7] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 164/6 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 90/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وقاله ابن كثير في تفسيره 360/3 .

(3) من الآية 35 من سورة غافر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 91/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وزاد : بينة أعذر بها .
وقال ابن الجوزي : فأما السلطان فهو الحجة ، قال ابن عباس و الضحاك : كل سلطان في القرآن حجة . وقيل : العذر . زاد المسير 164/6 والدر 105/5 .

(5) أورده السيوطي في الدر 106/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(6) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 166/6 من قراءة الضحاك ، وابن محيصن .

(7) أخرجه الطبري في تفسيره 95/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وانظر : الدر 106/5 ، 107 وزاد المسير 164/6 – 166 .

1851 - وقال أيضًا : سمته كريمًا لأنه كان مختومًا [1] .

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ الآية 35 .

1852 - قال الضحاك : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ بعثت بوصائف ووصفاء ، لباسهم لباس واحد ، فقالت : إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى ثم ردّ الهدية فهو نبيّ ، وينبغي لنا أن نتبعه وندخل في دينه ، فزيل سليمان بين الغلمان والجواري ورد الهدية فقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ﴾ [2] .

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ الآيات 38 - 40 .

1853 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ عَفريت ﴾ بفتح العين وكسر الراء [3] .

1854 - وعنه أيضًا : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ .. الآية ، قال : وأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره قال لمن حوله من الجن والإنس : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ .. الآية [4] .

1855 - وقال أيضًا : قال سليمان لمن حوله : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ فقال عفريت : ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ قال سليمان : أريد أن أعجل من ذلك ، فقال رجل من الإنس ﴿ عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ يعني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 144/5 عن عطاء والضحاك .
وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « كرامة الكتاب ختمه » .كما في المعالم .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 98/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وانظر : زاد المسير 130/6 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 174/6 من قراءة أبي بن كعب ، والضحاك ، وأبي العالية ، وابن يعمر ، وعاصم الجحدري .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 100/19 بسنده السابق عن الضحاك .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 102/19 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي العلم الذي عنده من الكتاب ثلاثة أقوال . أحدها : أنه اسم الله الأعظم ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور . والثاني : أنه علم كتاب سليمان إلى بلقيس . والثالث : أنه علم ما كتب الله لبني آدم ، وهذا على أنه ملك ؛ حكى القولين الماوردي . زاد المسير 175/6 ، وانظر : الدر 108/5 .

1856 – وقال أيضًا : العفريت هو الخبيث [1] .

1857 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إنسيّ [2] .

﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ الآية 41 .

1858 – قال الضحاك : ﴿ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ أمرهم أن يزيدوا فيه وينقصوا منه [3] .

﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الآية 44 .

1859 – قال الضحاك : إن سليمان تزوج بلقيس حينئذ وأسكنها الشام [4] .

﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ الآية 48 .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 148/5 عن الضحاك .
قال أبو عبيدة : العفريت من كل جن أو إنس : الفائق المبالغ الرئيس . وقال ابن قتيبة : العفريت : الشديد الوثيق . وقال الزجاج : العفريت : النافذ في الأمر ، المبالغ فيه مع خبث ودهاء . زاد المسير 174/6 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 174/6 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وأبي صالح .
وذكره أيضًا ابن كثير في تفسيره 364/3 من قولهم ومن قول قتادة أيضًا ، وزاد : من بني إسرائيل .
وقال مقاتل : إنه رجل إنسي من بني إسرائيل واسمه واصف بن برخيا . وقال ابن زيد : إنه عابد خرج يومئذ من جزيرة في البحر فوجد سليمان فدعا فأتى بالعرش . هذا هو القول الأول في الذي عنده علم من الكتاب إنه من الإنس . والقول الثاني : إنه من الملائكة ، ثم فيه قولان . الأول : أنه جبريل عليه السلام . والثاني : ملك من الملائكة أيد الله به سليمان ، حكاهما الثعلبي . زاد المسير 175/6 .
وانظر الدر 110/5 والطبري 103/19 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 104/19 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : تنكير العرش ، أنه زيد فيه ونقص .
وذكره ابن كثير في تفسيره 364/3 من قول عكرمة ، وقتادة وزاد : جعل أسفله أعلاه ، ومقدمه مؤخره .
وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير 177/6 ستة أقوال للمفسرين في كيفية تغييره فليراجع .
وانظر : الدر 12/5 .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 218/13 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وقيل : ظنت في سليمان أنه يريد تغريقها في الماء ، فلما علمت أنه صرح ممرد قالت : رب إني ظلمت نفسي بذلك الظن ، وأسلمت مع سليمان ، ثم تزوجها سليمان . وقيل : إنه ردها إلى مملكتها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام ، وأنها ولدت منه . وقيل : إنه زوجها ببعض الملوك ولم يتزوجها هو . زاد المسير 179/6 ، 180 .
قال ابن كثير في البداية والنهاية 24/2 بعد أن ذكر القولين : والأول أشهر وأظهر .
وقال الآلوسي في روح المعاني 189/19 والمشهور أنه عليه السلام تزوجها ، وإليه ذهب جماعة من أهل الأخبار .

1860 – قال الضحاك : كان هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة ، وكانوا يفسدون في الأرض ويأمرون بالفساد ، فجلسوا عند صخرة عظيمة فقلبها الله عليهم [1] .

﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ الآية 53 .

1861 – قال الضحاك : ثم بنى الأربعة آلاف – الذين آمنوا بصالح – مدينة يقال لها حاضوراء ... على ماتقدم بيانه في قصة أصحاب الرس [2] .

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ من الآية 60 .

1862 – عن الضحاك : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ قال : البساتين تخللها الحيطان ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ قال : ذات حسن [3] .

﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ الآية 72 .

1863 – قال الضحاك : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ اقترب لكم [4] .

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ الآية 87 .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 223/13 من قول الضحاك .
وانظر : الدر 112/5 وزاد المسير 181/6 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 227/13 من قول الضحاك . وانظر الأثر رقم 1669 .
(3) أورده السيوطي في الدر 113/5 ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 369/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 229/13 .
قال ابن الجوزي : فأما الحدائق ، فقال ابن قتيبة : هي البساتين ، واحدها : حديقة ، سميت بذلك لأنه يحدق عليها ، أي : يحظر ، والبهجة : الحسن . زاد المسير 185/6 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 7/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بسنده عن ابن عباس .
وذكره الفراء في معاني القرآن 292/2 .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 235/13 عن الفراء قال : دنا لكم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 373/3 من قول ابن عباس ، وقال : وهكذا قال مجاهد ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، والسدي . ثم قال : وهذا هو المراد بقوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبًا ﴾ من الآية 51 من سورة الإسراء ، وقوله تعالى : ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ الآية 54 من سورة العنكبوت .
وقال ابن قتيبة : تبعكم ، واللام زائدة ، كأنه قال : ردفكم . زاد المسير 188/6 وانظر الدر 114/5 .

1864 - قال الضحاك : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ هم : رضوان ، والحور ، ومالك ، والزبانية [1] .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية 90 .

1865 - قال الضحاك : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعني الشرك [2] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 160/5 عن الضحاك .
وفي قوله ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم الشهداء ، قاله أبو هريرة وابن عباس و سعيد بن جبير . والثاني : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، ثم إن الله تعالى يميتهم بعد ذلك ، قاله مقاتل . والثالث : أنهم الذين في الجنة من الحور وغيرهن ، وكذلك من في النار ؛ لأنهم خلقوا للبقاء ، ذكره أبو إسحاق ابن شاقلا من أصحابنا . زاد المسير 195/6 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 16/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 378/3 قال : وقال ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبوهريرة (رضي الله عنهم) ، وأنس بن مالك ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وأبو وائل ، وأبوصالح ، ومحمد بن كعب ، وزيد بن أسلم ، والزهري ، والسدي ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد : في قوله ﴿ من جاء بالسيئة ﴾ : يعني بالشرك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 15/20 ، 16 عن أغلب هؤلاء . فليراجع .
وكذا ذكره الماوردي في تفسيره 213/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 255/13 عن أغلبهم .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 10 .

1866 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وأصبح فؤاد أمِّ موسى فزعًا ﴾ بزاي معجمة [1] .

1867 – وعنه أيضًا : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ قال : فرغ من كل شيء غير ذكر موسى [2] .

1868 – وقال أيضًا : ﴿ إِن ﴾ كان ﴿ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ لتشعر به [3] .

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية 11 .

1869 – قال الضحاك : إن اسم أخت موسى : كلثمة [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 204/6 من قراءة أبي رزين ، وأبي العالية ، والضحاك ، وقتادة ، وعاصم الجحدري .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 24/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 381/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي عبيدة ، والضحاك ، والحسن البصري ، وقتادة ، وغيرهم .
وكذا أخرجه الطبري في تفسيره عن أغلب هؤلاء .
وأيضًا السيوطي في الدر 121/5 .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 204/6 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك .
وكذا النحاس في معاني القرآن 160/5 ، والماوردي في تفسيره 218/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 264/13 عنهم ، وأيضًا عن ابن مسعود ، وأبي عمران الجوني وأبي عبيدة .
وروى الضحاك عن ابن عباس أيضًا قال : أصبح فؤادها فزعًا . وقال الحسن وابن زيد : فارغًا من وحينا بنسيانه . وقال أبو عبيدة : فارغًا من الحزن لعلمها أنه لم يقتل . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 25/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيث بن سمي أو عن أبي عبيدة في قوله : ﴿ إن كادت لتبدي ﴾ أي لتنبئ أنه ابنها من شدة وجدها . الدر 121/5 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 266/13 ونسبه إلى الماوردي عن الضحاك .
وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « ما شعرت أن الله =

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

1870 – قال الضحاك : طلب أن يدخل المدينة وقت غفلة أهلها ، فدخلها حين علم ذلك منهم ، فكان منه من قتل الرجل من قبل أن يؤمر بقتله ، فاستغفر ربه فغفر له [1] .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية 17 .

1871 – عن الضحاك : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ قال : معينًا للمجرمين [2] .

1872 – وقال سلمة بن نبيط : في قوله ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ : أن عبدالرحمن بن مسلم بعث إلى الضحاك فقال : اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم ، فقال : اعفني ، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه ، فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئًا؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم [3] .

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ من الآية 20 .

1873 – عن الضحاك : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ قال : هو مؤمن آل فرعون [4] .

= زوجني مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وامرأة فرعون » ، فقلت : هنيئًا لك يا رسول الله . وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي رواد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال لخديجة (رضي الله عنها) : « أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون » ، قالت : وقد فعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ، قالت : بالرفاه والبنين . الدر 121/5 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 269/13 ، 270 من قول الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 123/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن عباس : عونًا للكافرين . كما في زاد المسير 209/6 .
وانظر الطبريه 3/2 والدر 123/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 123/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن سلمة بن نبيط (رضي الله عنه) قال : بعث عبدالرحمن بن مسلم إلى الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 273/13 من قول سلمة بن نبيط ... الأثر .

(4) أورده السيوطي في الدر 123/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره أيضًا الطبري في تفسيره 33/20 ، وابن الجوزي في زاد المسير 210/6 من قول ابن عباس .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 275/13 من قول المهدوي عن قتادة ، وزاد : اسمه (شمعون) .

﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ من الآية 23 .

1874 – قال الضحاك : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ هو شعيب النبي عليه السلام [1] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ الآية 33 .

1875 – قال الضحاك : دعاء موسى حين توجه إلى فرعون ، ودعاء النبي عليه السلام يوم حنين ، ودعاء كل مكروب : (كنت وتكون ، وأنت حي لا تموت ، تنام العيون ، وتكدر النجوم ، وأنت حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم) [2] .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ الآية 48 .

1876 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ يعنون : الإنجيل والفرقان [3] .

1877 – وقال أيضًا : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ يقول : بالإنجيل والقرآن [4] .

1878 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ يقول : بالتوراة والقرآن [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 169/5 عن مجاهد ، والضحاك ، والسدي ، والحسن .

(2) أورده السيوطي في الدر 128/5 ونسبه إلى البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 54/20 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا بسنده عن قتادة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 392/3 من قول الضحاك ، وقتادة .

قال ابن الجوزي : وللعلماء في ﴿ سحران تظاهرا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : التوراة والفرقان ، قاله ابن عباس والسدي . والثاني : الإنجيل والقرآن ، قاله قتادة . والثالث : التوراة والإنجيل ، قاله أبو مجلز ، وإسماعيل بن أبي خالد . ومعنى الكلام : كل سحر منهما يقوي الآخر ، فنسب التظاهر إلى السحرين توسعًا في الكلام . زاد المسير 228/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 54/20 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 392/3 من قول الضحاك ، وقتادة .

وابن الجوزي 228/6 من قول قتادة .

(5) أورده السيوطي في الدر 131/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وأخرجه الطبري في تفسيره 54/20 عن ابن عباس ، وابن زيد .

وذكره ابن كثير في تفسيره 392/3 من قول علي بن أبي طلحة ، والعوفي عن ابن عباس ، وقال : وكذا قال عاصم الجندي ، والسدي ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 228/6 من قول ابن عباس ، والسدي .

1879 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾ يعنون : الإنجيل والفرقان [1] .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الآيات 52 – 54 .

1880 – قال الضحاك : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ، وباتباعهم إياه حين بعث فذلك قوله ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [2] .

1881 – وقال أيضًا : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ إنهم مؤمنوا أهل الكتاب صبروا على الإيمان بمحمد قبل أن يبعث ، ثم على اتّباعه حين بعث [3] .

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ من الآية 55 .

1882 – قال الضحاك : اللغو : الشرك [4] .

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الآية 66 .

1883 – عن الضحاك : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ قال : لا يسأل بعضهم بعضًا عن

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 54/20 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 392/3 من قول الضحاك ، وقتادة .
وابن الجوزي في زاد المسير 228/6 من قول قتادة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 57/20 بسنده السابق عن الضحاك .
واستشهد ابن كثير في تفسيره 393/3 بآيات وأحاديث صحيحة بهذا المعنى . وكذا السيوطي في الدر 133/5 فليراجع .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 230/6 من قول الضحاك .
وهذا هو قول الجمهور وهو الظاهر . وقد ورد في ذلك الحديث الصحيح ، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما . الدر 133/5 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 230/6 ، وفي ناسخ القرآن ومنسوخه ص 484 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : اللغو : الأذى والسب . وقال ابن زيد : إنهم قوم من اليهود آمنوا فكانوا يسمعون ما غير اليهود من صفة رسول الله ﷺ فيكرهون ذلك ويعرضون عنه . كما في زاد المسير .

الحجج ؛ لأن الله أدحض حججهم [1] .

﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ الآية 76 .

1884 – قال الضحاك : ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ بغى عليهم بالشرك [2] .

1885 – وقال أيضًا : ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ بغى عليهم بالكفر بالله تعالى [3] .

1886 – وعنه أيضًا : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ قال : أوعيته [4] .

1887 – وعنه أيضًا : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ قال : خزائنه [5] .

1888 – وقال أيضًا : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ يزعمون أن العصبة أربعون رجلًا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها [6] .

---

(1) ذكره الماوردي في تفسيره 235/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 315/13 ، وابن الجوزي في زاد المسير 236/6 كلهم من قول الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 63/20 بنحوه عن ابن جريج ، ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 397/3 بمعناه عن مجاهد .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 181/5 عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 239/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 322/13 كلاهما من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفي معنى ﴿ فبغى عليهم ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنه جعل لبغي جعلًا على أن تقذف موسى بنفسها ، ففعلت ، فاستحلفها موسى على ماقالت ، فأخبرته بقصتها ، فكان هذا بغيه ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه بغى بالكفر بالله تعالى ، قاله الضحاك . والثالث : بالكبر ، قاله قتادة . والرابع : أنه زاد في طول ثيابه شبرًا ، قاله عطاء الخراساني ، وشهر بن حوشب . والخامس : أنه كان يخدم فرعون فتعدَّى على بني إسرائيل وظلمهم ، حكاه الماوردي . زاد المسير 239/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 68/20 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي عن أبي حجير عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 325/13 من قول الضحاك .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 240/6 من قول السدي ، وأبي صالح ، والضحاك .
قال الزجاج : وهذا الأشبه أن تكون مفاتحه خزائن ماله ، وإلى نحو هذا ذهب ابن قتيبة .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 68/20 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 240/6 عن ابن عباس من رواية العوفي .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 324/13 من قول أبي صالح ، والحكم بن عتبة ، وقتادة ، والضحاك ، قالوا : أربعون رجلًا .
وأخرجه الطبري في تفسيره 68/20 عن ابن عباس قال : أربعون رجلًا .

1889 – وقال أيضًا : كانت مفاتحه تحمل معه - إذا ركب - على أربعين بغلًا [1] .

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 83 .

1890 – عن الضحاك : ﴿ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : هو الظلم [2] .

1891 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : الجنة [3] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ من الآية 85 .

1892 – قال الضحاك : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة ، اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ إلى مكة [4] .

1893 – وعنه أيضًا : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال : إلى مولدك ، إلى مكة [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 325/13 من قول الضحاك .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 248/6 ضمن أقوال العلماء في معنى ﴿ علوًّا ﴾ قائلًا : وفيه خمسة أقوال . أحدها : أنه البغي ، قاله سعيد بن جبير . والثاني : الشرف والعز ، قاله الحسن . والثالث : الظلم ، قاله الضحاك . والرابع : الشرك ، قاله يحيى بن سلام . والخامس : الاستكبار عن الإيمان ، قاله مقاتل . زاد المسير 248/6 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 332/13 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : أي العاقبة المحمودة لهم . زاد المسير 248/6 .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 402/3 ، 403 قال : أخرجه ابن أبي حاتم ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا ابن أبي عمر ، قال : قال سفيان : فسمعناه من مقاتل منذ سبعين سنة عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 139/5 وفي أسباب النزول ص 206 . ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره القرطبي في تفسيره 233/13 ، 234 بنحوه عن مقاتل أيضًا .
وقال ابن كثير بعد أن أورد رواية ابن أبي حاتم عن الضحاك : وهذا من كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية وإن كان مجموع السورة مكيًا والله أعلم .
(5) أورده السيوطي في الدر 140/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 250/6 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال مجاهد في رواية ، والضحاك . قال ابن قتيبة : معاد الرجل بلده ؛ لأنه يتصرف في البلاد ويضرب في الأرض ، ثم يعود إلى بلده . وقال الطبري : والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال : لرادك إلى عادتك من الموت ، أو إلى عادتك حيث وُلدتَ . انتهى .
وذكره ابن كثير في تفسيره 402/3 عمن ذكره ابن الجوزي ، وأيضًا عن يحيى بن الجزار ، وسعيد بن جبير ، وعطية . وقال ابن عباس في رواية عكرمة : لرادك إلى معادك في الجنة ، وبه قال الحسن والزهري . وقال أبو سعيد الخدري : لرادك إلى الموت . وقال الحسن والزهري ومجاهد في رواية والزجاج : لرادك إلى القيامة بالبعث . زاد المسير 251/6 والدر 140/5 .

﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ من الآية 88 .

1894 – عن الضحاك : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ قال : إلاّ هو [1] .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 252/6 من قول الضحاك ، وأبي عبيدة .
وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إلى مايريده وجهه ، وقال مجاهد : إلاما أريد به وجهه . الدر 140/5 .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ من الآية 8 .

1895 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ حَسَنًا ﴾ بفتح الحاء والسين (1) .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الآية 10 .

1896 – قال الضحاك : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ الآية نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فإذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا إلى الكفر مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله (2) .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الآية 12 .

1897 – قال الضحاك : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ هم القادة من الكفار ، قالوا لمن آمن من الأتباع : اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا (3) .

---

(1) ذكره ابن عطية في تفسيره 204/12 ، وأبوحيان في البحر المحيط 147/7 ، والشوكاني في فتح القدير 271/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 342/13 من قراءة أبي رجاء ، وأبي العالية ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 85/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 142/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك . وزاد نسبته إلى الفريابي وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنهم .
وذكره باختصار ابن الجوزي في زاد المسير 259/6 ، والنحاس في معاني القرآن 85/20 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 342/13 من قول الضحاك .
وذكره أيضًا الواحدي في أسباب النزول ص 258 من قول الضحاك .
وروى عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون إلى بدر فارتدوا . – ذكره الواحدي بدون سند ص 196 وهو في الطبري 20/ 85بأطول وذكره السيوطي في أسباب النزول بنحو رواية الطبري وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ، وانظر : زاد المسير 258/6 .
وقال مجاهد : نزلت في قوم كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم وأموالهم افتتنوا . أخرجه الطبري 85/20 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 86/20 ، 87 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 142/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . =

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ الآية 14 .

1898 – قال الضحاك : الطوفان : الغرق [1] .

﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الآية 26 .

1899 – قال الضحاك : إبراهيم القائل : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ [2] .

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ من الآية 38 .

1900 – قال الضحاك : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ يقول : في دينهم [3] .

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ من الآية 40 .

1901 – عن الضحاك : ﴿ حَاصِبًا ﴾ قال : حجارةً [4] .

= وقال مجاهد : هذا قول كفار قريش لمن آمن من أهل مكة ، قالوا لهم : لانبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا ، فإن كان عليكم شيء فهو علينا . زاد المسير 260/6 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 88/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 143/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 263/6 ، والماوردي في تفسيره 245/13 ، والشوكاني في فتح القدير 275/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 247/13 كلهم من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي . وفي الطوفان ثلاثة أقوال . أحدها : الموت ، روت عائشة عن رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ قال : « الموت » [أخرجه الطبري 51/13] . والثاني : المطر ، قاله ابن عباس ، وسعيد ابن جبير وقتادة . قال ابن قتيبة : هو المطر الشديد . والثالث : الغرق ، قاله الضحاك . قال الزجاج : الطوفان من كل شيء : ماكان كثيرًا مطيفًا بالجماعة كلها ، فالغرق الذي يشتمل على المدن الكثيرة : طوفان ، وكذلك القتل الذريع ، والموت الجارف : طوفان . زاد المسير 262/6 ، 263 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 92/20 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 144/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 410/3 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 268/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 96/20 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بسنده عن ابن عباس .
قال ابن الجوزي : قال الفراء : ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ قال الفراء : أي : ذوي بصائر . وقال الزجاج : أتوا ما أتوه وقد تبين لهم أن عاقبته عذابهم . وقال غيره : كانوا عند أنفسهم مستبصرين ، يظنون أنهم على حق . زاد المسير 272/6 .

(4) أورده السيوطي في الدر 145/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وهكذا فسره الطبري في تفسيره 96/20 قال : هم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود .
وبنحوه ابن كثير في تفسيره 413/3 .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 41 .

1902 – قال الضحاك : ضرب الله مثلًا لضعف آلهتهم ووهنها ، فشبهها ببيت العنكبوت [1] .

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآيتان 48 ، 49 .

1903 – عن الضحاك : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ قال : كان نبي الله لا يكتب ولا يقرأ ، وكذلك جعل الله نعته في التوراة والإنجيل أنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم [2] .

1904 – وعنه أيضًا : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ قال : بل وجدان أهل الكتاب في كتبهم أن محمدًا ﷺ لا يكتب ولا يقرأ ، وأنه أميّ ، آيات بينات في صدورهم [3] .

﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ من الآية 53 .

1905 – قال الضحاك : ﴿ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أي مدة أعمارهم [4] .

---

(1) ذكره النحاس في إعراب القرآن 257/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 358/13 عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 412/3 : هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد ، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه ، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت ، فإنه لايجدي عنه شيئًا ، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء ، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع ، فإنه متمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها لقوتها وثباتها . انتهى .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 5/21 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 148/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وقال في آخر الأثر : ﴿وما يجحد بآياتنا إلّا الظالمون﴾ يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة .انتهى .
وبنحوه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 278/6 .
وقال مجاهد : إن المعنى : بل محمد ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب ؛ لأنهم يجدونه بنعته وصفته . كما في زاد المسير .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 278/6 قائلًا : وهذا مذهب ابن عباس ، والضحاك ، وابن جريج .
وذكره ابن كثير في تفسيره 417/3 بنحوه عن الحسن ، وقال : قلت وهو الذي رواه العوفي عن ابن عباس ، وقاله الضحاك ، وهو الأظهر . والله أعلم .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 280/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 370/13 كلاهما من قول الضحاك .

﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ من الآية 64 .

1906 – عن الضحاك : ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ قال : الحياة الدائمة [1] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ الآية 67 .

1907 – عن الضحاك : ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ قال : يقتل بعضهم بعضًا ، ويسبي بعضهم بعضًا [2] .

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية 69 .

1908 – قال الضحاك : معنى الآية : والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان [3] .

1909 – وقال أيضًا : مثل السُّنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى ، من دخل الجنة في العقبى سلم ، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم [4] .

= وفي الأجل المسمى أربعة أقوال . أحدها : أنه يوم القيامة ، قاله سعيد بن جبير والثاني : أجل الحياة إلى حين الموت ، وأجل الموت إلى حين البعث ، قاله قتادة . والثالث : مدة أعمارهم ، قاله الضحاك . والرابع : يوم بدر ، حكاه الثعلبي . زاد المسير 280/6 .

(1) أورده السيوطي في الدر 149/5 ونسبه إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الضحاك . وكذا أورده عن ابن عباس قال : ﴿ لهي الحيوان ﴾ الباقية .
وأخرجه الطبري في تفسيره 9/21 عن قتادة ، ومجاهد قالا : ﴿ لهي الحيوان ﴾ لا موت فيها . وأخرجه عن ابن عباس قال : باقية .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 421/3 قال : ﴿ لهي الحيوان ﴾ أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال له ولا انقضاء بل هي مستمرة أبد الآباد .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 283/6 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 377/13 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : أي أن العرب يسبي بعضهم بعضًا وأهل مكة آمنون . زاد المسير 282/6 .

(3) ذكره ابن عطية في تفسيره 240/20 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 378/13 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ أي : قاتلوا أعداءنا لأجلنا . زاد المسير 285/6 .

(4) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز 240/20 والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 378/13 كلاهما عن الضحاك .

سورة الروم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ الآيات 1 – 4 .

1910 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ في أداني الأرض ﴾ بألف مفتوح الدال [1] .

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الآية 7 .

1911 – عن الضحاك : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال : يعلمون بنيان قصورها وتشقيق أنهارها [2] .

﴿ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ من الآية 9 .

1912 – عن الضحاك : ﴿ وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ يقول : جنانها وأنهارها وزروعها ﴿ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ يقول : عاشوا فيها أكثر من عيشكم فيها [3] .

﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الآية 10 .

1913 – قال الضحاك : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ أي كانت السوأى عاقبتهم [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 288/6 من قراءة أُبيّ بن كعب ، والضحاك ، وأبي رجاء ، وابن السميفع . قال ابن الجوزي : أي أقرب الأرض أرض الروم إلى فارس ، قال ابن عباس : وهي طرف الشام .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 289/6 ، والماوردي في تفسيره 258/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/14 كلهم عن الضحاك .

وقال الحسن : يعلمون متى زرعهم ومتى حصدهم ، ولقد بلغ – والله – من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولايحسن يصلي . كما في زاد المسير .

(3) أورده السيوطي في الدر 152/5 ، 153 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وأثاروا الأرض ﴾ أي قلبوها للزراعة ، ومنه قيل للبقرة : مثيرة ﴿ وعمروها أكثر مما عمروها ﴾ أي أكثر من عمارة أهل مكة لطول أعمار أولئك وشدة قوتهم . زاد المسير 290/6 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 427/3 قال : فعلى هذا تكون السوأى منصوبة خبر كان ، ثم قال : هذا توجيه ابن جرير ونقله عن ابن عباس ، وقتادة ، ورواه ابن أبي حاتم عنهما وعن الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر – والله أعلم – لقوله : ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ .

قال ابن الجوزي : ثم أخبر عن عاقبتهم فقال : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّوأى ﴾ يعني الخلة السيئة ؛ وفيها قولان . أحدهما : أنها العذاب ، قاله الحسن . والثاني : جهنم ، قاله السدي . زاد المسير 291/6 .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ ﴾ الآية 15 .

1914 – قال الضحاك : الروضة : الجنة ، والرياض الجنان [1] .

1915 – وقال أيضًا : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ يكرمون [2] .

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الآيتان 17 ، 18 .

1916 – عن الضحاك : الصلوات الخمس في القرآن ، قيل له : أين ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ صلاة الفجر ﴿ وَعَشِيّٗا ﴾ صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ صلاة الظهر [3] .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية 24 .

1917 – قال الضحاك : ﴿ خَوْفٗا ﴾ من الصواعق ﴿ وَطَمَعٗا ﴾ في الغيث [4] .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةٗ مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/14 عن الضحاك .
والروضة : المكان المخضر من الأرض ، وإنما خص الروضة ؛ لأنها كانت أعجب الأشياء إلى العرب . قال أبو عبيدة : ليس شيء عند العرب أحسن من الرياض المعشبة ولا أطيب ريحًا . والمراد بالروضة – كما قال المفسرون – : رياض الجنة . زاد المسير 292/6 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 15/14 من قول الضحاك ، وابن عباس .
والماوردي في تفسيره 259/3 عن ابن عباس .
وفي معنى ﴿ يحبرون ﴾ أربعة أقوال . أحدها : يكرمون ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : ينعمون ، قاله مجاهد وقتادة . قال الزجاج : والحبرة في اللغة : كل نغمة حسنة . والثالث : يفرحون ، قاله السدي . وقال ابن قتيبة : ﴿ يُحبرون ﴾ : يسرون ، والحبرة : السرور . والرابع : أن الحبر : السماع في الجنة ، فإذا أخذ أهل الجنة في السماع ، لم تبق شجرة إلا وردت ، قاله يحيى بن أبي كثير . وسئل يحيى بن معاذ : أي الأصوات أحسن ؟ فقال : مزامير أنس ، في مقاصير قدس ، بألحان تحميد ، في رياض تمجيد ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ [القمر : 55] . زاد المسير 293/6 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 17/14 من قول ابن عباس ، ثم قال : وقاله الضحاك وسعيد بن جبير .
وكذا ذكره النحاس في معاني القرآن 249/5 عن ابن عباس .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 293/6 ، 294 قائلًا : قال المفسرون : فذكر بنحوه .

(4) ذكره الماوردي في تفسيره 263/3 ، وأبوحيان في البحر المحيط 168/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 21/14 ، 22 كلهم عن الضحاك .

تَخْرُجُونَ ﴾ الآية 25 .

1918 – قال الضحاك : ﴿ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ يقول : من الأرض [1] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الآية 27 .

1919 – عن الضحاك قال في الآية : في عقولكم : إعادة شيء إلى شيء كان أهون من ابتدائه إلى شيء لم يكن [2] .

1920 – وقال أيضًا : المعنى : أن الإعادة أهون عليه – أي على الله – من الهداية ، أي أيسر ، وإن كان جميعه على الله هينًا [3] .

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الآية 30 .

1921 – عن الضحاك : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ قال : دين الله الذي فطر خلقه عليه [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 23/21 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بسنده عن مجاهد .
وذكره السيوطي في الدر 154/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 430/3 .
و ابن الجوزي في زاد المسير 297/6 قال : ﴿ من الأرض ﴾ : أي :من قبوركم ﴿ إذا أنتم تخرجون ﴾ منها .
(2) أورده السيوطي في الدر 155/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 298/6 بنحوه ، وقال : هذا اختيار الفراء ، والمبرد ، والزجاج وهو قول مقاتل .
وقال مجاهد وأبو العالية : أي : أن الإعادة أهون عليه من البداية ، وكل هين عليه . كما في زاد المسير .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/14 من قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، ثم قال : وقاله ابن عباس .
(4) أورده السيوطي في الدر 155/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وأخرجه ابن مردويه عن حماد ابن عمر الصفار ، قال : سألت قتادة (رضي الله عنه) عن قوله : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾ فقال : حدثني أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾ قال : « دين الله » . انظر : الدر للسيوطي 155/5 .
وقال مجاهد وقتادة : فطرة الله : الإسلام كما في الطبري 27/21 ، والدر 155/5 ، وزاد المسير 300/6 .
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح 197/3 : وقد اختلف السلف في المراد بالفطرة في هذا الحديث على أقوال كثيرة ، ثم قال : وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام قال : قال ابن عبدالبر : وهو المعروف عند عامة السلف وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ : الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث « ما من مولود » : اقرأوا إن شئتم : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ . وبغيره . فليراجع . وانظر : زاد المسير 300/6 .

1922 – وعنه أيضًا : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ قال : لدين الله [1] .

﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ الآية 35 .

1923 – عن الضحاك قال في الآية : أم أنزلنا عليهم كتابًا فهو ينطق بشركهم [2] .

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الآية 39 .

1924 – قال الضحاك : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون ، يعطي الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة [3] .

1925 – وقال أيضًا : هذا للنبي ﷺ ، هذا الربا الحلال [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 27/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بسنده عن عكرمة ، وقتادة ، وإبراهيم ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 155/5 ونسبه إلى ابن جرير عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وإبراهيم ، وابن زيد .
وهكذا ذكره ابن كثير في تفسيره 432/3 ، والماوردي في تفسيره 266/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/14 عنهم ، وعن سعيد بن جبير ، ومجاهد أيضًا .
قال ابن كثير : وقال البخاري : قوله : ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ لدين الله . خلق الأولين : دين الأولين ، الدين والفطرة والإسلام ، ثم استشهد بأحاديث عن أبي هريرة وغيره رواها البخاري ومسلم ومنها حديث : ما من مولود يولد إلّا على الفطرة ... فليراجع . وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 300/6 ، 301 .
(2) أورده السيوطي في الدر 156/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره النحاس في إعراب القرآن 273/3 ، والماوردي في تفسيره 267/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 36/14 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ أم أنزلنا عليهم ﴾ أي هؤلاء المشركين ﴿ سلطانًا ﴾ أي : حجة وكتابًا من السماء ﴿ فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴾ أي : بأمرهم بالشرك ؟ وهذا استفهام إنكار ، معناه ليس الأمر كذلك . زاد المسير 303/6 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 30/21 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكر ابن الجوزي معناه في زاد المسير 304/6 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وطاووس ، والضحاك ، والقرظي .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 38/14 عن الضحاك ، وابن عباس ، وعكرمة بألفاظ متقاربة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 31/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي روّاد ، عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عبدالرزاق في تفسيره 86/2 الأثر رقم 2283 قال : أنبأنا عبدالعزيز بن أبي زواد عن الضحاك بن مزاحم قال : هو الربا الحلال يهدي الشيء ليثاب أفضل منه ، فذلك لا له ولا عليه ، ليس له فيه أجر ، وليس عليه فيه إثم . وأخرجه البخاري 511/8 في 65 – كتاب التفسير ، 2 – باب ﴿ إن الذي فرض عليك

1926 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا ﴾ .. الآية ، قال : هو الربا الحلال أن تهدي تريد أكثر منه وليس له أجر ولا وزر ونُهيَ عنه النبي ﷺ خاصة وقال : ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾ [1] .

1927 – وقال أيضًا : في معنى الآية : هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه أكثر منها ، فهذا جائز حلال ، ولكن لا ثواب عليها في القيامة ، وهو معنى قوله عز وجل : ﴿ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، وكان هذا حرامًا على النبي ﷺ خاصة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾ أي لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت [2] .

﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ ﴾ من الآية 41 .

1928 – قال الضحاك : كانت الأرض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرة إلّا وجد عليها ثمرة ، وكان ماء البحر عذبًا ، وكان لا يقصد الأسد البقر والغنم ، فلما قتل قابيل هابيلَ اقشعرت الأرض ، وشاكت الأشجار ، وصار ماء البحر ملحًا زعافًا ، وقصد الحيوان بعضها بعضًا [3] .

= القرآن﴾ الآية . إلى قوله : لا له ولا عليه .
وللمفسرين في المراد من الربا هاهنا أربعة أقوال . أحدها : أن الربا هاهنا : أن يهدي الرجل للرجل الشيء يقصد أن يثيبه عليه أكثر من ذلك ، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وطاووس والضحاك وقتادة والقرظي . قال الضحاك : فهذا ليس فيه أجر ولا وزر . وقال قتادة : ذلك الذي لايقبله الله ولايجزي به ، وليس فيه وزر . والثاني : أنه الربا المحرم ، قاله الحسن البصري . والثالث : أن الرجل يعطي قرابته المال ليصير به غنيًا ، لايقصد بذلك ثواب الله تعالى ، قاله إبراهيم النخعي . والرابع : أنه الرجل يعطي من يخدمه لأجل خدمته ، لا لأجل الله تعالى ، قاله الشعبي . زاد المسير 304/6 .

(1) الآية 6 من سورة المدثر . والأثر أورده السيوطي في الدر 156/5 ونسبه إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 304/6 عن الضحاك أنه قال : فهذا ليس فيه أجر ولا وزر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 434/3 بنحوه ، وقال : بهذا فسره ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعكرمة ، ومحمد بن كعب ، والشعبي . ثم قال : وهذا الصنيع مباح وإن كان لا ثواب فيه إلّا أنه قد نهي عنه رسول الله ﷺ ، قاله الضحاك ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ أي لا تعط العطاء تريد أكثر منه .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 210/5 عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وطاووس ، وقتادة ، والضحاك ، وأكثر المفسرين .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 210/5 عن الضحاك .
وللمفسرين أربعة أقوال في هذا الفساد . أحدها : نقصان البركة ، قاله ابن عباس . والثاني : ارتكاب المعاصي ، قاله أبو العالية . والثالث : الشرك ، قاله قتادة ، والسدي . والرابع : قحط المطر ، قاله عطية . فأما =

1929 - وقال أيضًا : المراد بالبر ههنا : الفيافي ، وبالبحر : الأمصار والقرى [1] .

﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ من الآية 48 .

1930 - عن الضحاك : ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ قال : سماء دون سماء [2] .

1931 - وقال أيضًا : ﴿ كِسَفًا ﴾ أي متراكمًا [3] .

1932 - وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ من خَلَلِه ﴾ [4] .

﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴾ الآية 49 .

1933 - عن الضحاك : ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ قال : لقنطين [5] .

= البر . فقال ابن عباس : البر : البرية التي ليس عندها نهر . وفي البحر قولان . أحدهما : أنه ما كان من المدائن والقرى على شط نهر ، قاله ابن عباس . وقال عكرمة : لا أقول : بحركم هذا ، ولكن كل قرية عامرة . وقال قتادة : المراد بالبر : أهل البوادي ، والبحر : أهل القرى . وقال الزجاج : المراد بالبحر : مدن البحر التي على الأنهار ، وكل ذي ماءٍ فهو بحر . والثاني : أن البحر : الماء المعروف . قال مجاهد : ظهور الفساد في البر : قتل ابن آدم أخاه ، وفي البحر : ملك جائر يأخذ كل سفينة غصبًا . وقيل لعطية : أي فساد في البحر؟ فقال : إذا قل المطر قل الغوص . زاد المسير 305/6 ، 306 .

وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن الله تعالى ذكره ، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر ، والبر عند العرب : الأرض القفار ، والبحر بحران : بحر ملح ، وبحر عذب ، فهما جميعًا عندهم بحر ، ولم يخص (جل ثناؤه) الخبر عند ظهور ذلك في بحر دون بحر ، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر ، عذبًا كان أو ملحًا ، وإذا كان ذلك كذلك ، دخل القرى التي على الأنهار والبحار ، فتأويل الكلام إذن : إذ كان الأمر كما وصفت ، ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ ، أي : بذنوب الناس ، وانتشر الظلم فيهما . انتهى .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 435/3 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، والسدي ، وغيرهم . وقال : وفي رواية عن ابن عباس ، وعكرمة : البحر : الأمصار ، والقرى ما كان منها على جانب نهر .

(2) أورده السيوطي في الدر 157/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ ويجعله كسفًا ﴾ أي : قطعًا متفرقة . زاد المسير 309/6 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 437/3 من قول الضحاك .

(4) ذكر النحاس هذه القراءة في إعراب القرآن 277/3 ونسبها إلى الضحاك .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 46/14 من قراءة الضحاك ، وأبي العالية وابن عباس .

وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير 309/6 من قراءة ابن مسعود و ابن عباس ومجاهد وأبي العالية .

(5) أورده السيوطي في الدر 157/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وأخرجه الطبري في تفسيره 35/21 بسنده عن قتادة قال : قانطين .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 437/3 .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 310/6 : والمبلسون : الآيسون .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ الآية 6 .

1934 – قال الضحاك : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعني الشرك [1] .

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الآية 14 .

1935 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ وَهَنًا على وَهَنٍ ﴾ بفتح الهاء فيهما [2] .

1936 – وقال أيضًا : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ يقول : ضعفًا على ضعفٍ [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 41/21 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه الطبري أيضًا بسنده عن ابن زيد .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 214/5 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 316/6 من قوله .
وأيضًا ابن كثير في تفسيره 442/3 من قول الضحاك ، وبه قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .
وللمفسرين أربعة أقوال في المراد بلهو الحديث . أحدها : أنه الغناء . كان ابن مسعود يقول : هو الغناء والذي لا إله الا هو – يرددها ثلاث مرات – الطبري 61/21 وذكره السيوطي في الدر 195/5 مختصرًا ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود (رضي الله عنه) وبهذا قال ابن عباس ومجاهد و سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة .
وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قال : اللهو : الطبل – الطبري 63/21 عن مجاهد – . والثاني : أنه ما ألهى عن الله ، قاله الحسن وعنه مثل القول الأول . والثالث : أنه الشرك ، قاله الضحاك . والرابع : الباطل ، قاله عطاء . زاد المسير 316/6 .
قال الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : عنى به كل ماكان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه ، أو رسوله ؛ لأن الله تعالى عم بقوله : ﴿ لهو الحديث ﴾ ولم يخصص بعضًا دون بعض ، فذلك على عمومه ، حتى يأتي مايدل على خصوصه ، والغناء والشرك من ذلك . انتهى .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 319/6 من قراءة الضحاك ، وعاصم الجحدري .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 44/21 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 216/5 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 166/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني .

=

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ الآية 18 .

1937 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول : لا تعرض عن الناس ، يقول : أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك [1] .

1938 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يقول : بالخُيلاء [2] .

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ من الآية 20 .

1939 – قال الضحاك : الظاهرة : حسن الصورة وتسوية الأعضاء ، والباطنة : المعرفة [3] .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 319/6 من قول الزجاج وقال : المعنى لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة .
وابن كثير في تفسيره 445/3 من قول عطاء الخراساني .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 48/21 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 446/3 بنحوه عن مالك عن زيد بن أسلم ، ثم قال وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، ويزيد بن الأصم ، وأبي الجوزاء ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم .
وقال ابن عباس : هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر . وقال أبو العالية : ليكن الغني والفقير عندك في العلم سواء . وقال الزجاج : معناه : لاتعرض عن الناس تكبرًا . زاد المسير 322/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 48/21 بسنده السابق عن الضحاك . وبمعناه عن قتادة ، ومجاهد .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 446/3 قال : أي خيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا ، ثم ذكر حديثًا في الموضوع فليراجع .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 218/5 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 324/6 بتقديم وتأخير ، وزاد – بعد حسن الصورة – : (وامتداد القامة) .
وروى الضحاك عن ابن عباس ، قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله! ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة ؟ فقال : « أما ما ظهر : فالإسلام ، وما سوى الله من خلقك ، وما أفضل عليك من الرزق . وأما ما بطن : فستر مساوئ عملك ، ولم يفضحك » . ذكره السيوطي في الدر 167/5 من رواية البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء عن ابن عباس بمعناه ، ومن رواية ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس ، والله أعلم .
وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس من قوله ، أنه قرأها (وأسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه) وفسرها بالإسلام .
وذكر البغوي والخازن نحو هذا المعنى موقوفًا على ابن عباس .
وقال الآلوسي في روح المعاني بعد أن ذكر هذين الحديثين مرفوعين : فإن صح ماذكر ، غير جازم بهما ، والله أعلم . زاد المسير 324/6 .

1940 – وعنه أيضًا : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ قال : أما الظاهرة : فالإسلام والقرآن ، وأما الباطنة : فما ستر من العيون [1] .

﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ من الآية 28 .

1941 – قال الضحاك : المعنى : ما ابتداء خلقكم جميعًا إلّا كخلق نفس واحدة ، وما بعثكم يوم القيامة إلّا كبعث نفس واحدة [2] .

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ من الآية 32 .

1942 – عن الضحاك : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ قال : الغدار [3] .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ من الآية 33 .

1943 – عن الضحاك : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ قال : الشيطان [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 167/5 ونسبه إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/14 من قول الضحاك .

قال النحاس : وهكذا قدره النحويون بمعنى إلّا كخلق نفس واحدة ، مثل ﴿ واسأل القرية ﴾ من الآية 82 من سورة يوسف .

وقال ابن الجوزي : ومعناها : ماخلقكم أيها الناس جميعًا في القدرة إلا كخلق نفس واحدة ، ولا بعثكم جميعًا في القدرة إلا كبعث نفس واحدة ، قاله مقاتل . زاد المسير 327/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 54/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .

وأيضًا أخرجه بسنده عن مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد .

وأورده السيوطي في الدر 168/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن قتادة ، وإلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد .

وذكره ابن كثير في تفسيره 453/3 من قول من أخرج له الطبري .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 328/6 من قول الحسن ، ثم قال : قال ابن قتيبة : الختر : أقبح الغدر وأشده .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 55/21 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ الفضل بن خالد المروزي يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بسنده عن مجاهد ، وقتادة .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 329/6 ، ثم قال : قال الزجاج : فقيل للشيطان : غَرور ، لأنه يغُرُّ كثيرًا ، وقال ابن قتيبة : الغَرور – بفتح الغين – الشيطان ، وبضمها : الباطل .

وذكره ابن كثير في تفسيره 453/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

وأورده السيوطي في الدر 168/5 ، 169 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن عكرمة ، وإلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ من الآية 4 .

1944 – قال الضحاك : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ في ستة آلاف سنة ، أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة [1] .

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الآية 5 .

1945 – عن الضحاك : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ قال : تعرج الملائكة إلى السماء ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة [2] .

1946 – وقال أيضًا : إن الملك يصعد في يوم مسيرة ألف سنة [3] .

1947 – وقال أيضًا : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ يعني هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض وما بينهما [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 86/14 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 58/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبومعاوية عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : ﴿ ألف سنة مما تعدون ﴾ ذلك مقدار المسير .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 221/5 بأطول من هذا .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 171/5 عن ابن عباس ، والسدي ، وأبي مالك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 88/14 عن قتادة ، والسدي .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 333/6 .

(3) ذكره الماوردي في تفسيره 292/3 ، والزمخشري في الكشاف 219/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 88/14 عن ابن عباس ، والضحاك .
قال القرطبي : فعلى هذا ، النزول ألف سنة والصعود ألف سنة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 58/21 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا في تاريخه 59/1 إلّا أنه قال في الأول : حدثنا عبدة – بن عبدالله الصفار ، الراوي – حدثني الحسين بن فرج .... إلخ .
وأيضًا أخرجه في تفسيره عن ابن عباس قال : الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض . =

1948 – وقال أيضًا : النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام وصعوده في مسيرة خمسمائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين [1] .

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ من الآية 10 .

1949 – قال الضحاك : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول : أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أنبعث خلقًا جديدًا ، يكفرون بالبعث [2] .

﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية 14 .

1950 – عن الضحاك : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ .. الآية ، قال : اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري [3] .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الآية 16 .

= وأورد السيوطي نحوه في الدر 171/5 ونسبه إلى الفريابي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه عن ابن عباس .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 457/3 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .
وبنحوه أورده السيوطي في الدر 172/5 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 88/14 عن قتادة ، والسدي . وبنحوه أورده السيوطي في الدر 172/5 ونسبه إلى ابن جرير عن مجاهد ، وقتادة ، وابن عباس . وروي هذا عن جماعة من المفسرين .
وهو اختيار الطبري ، ذكره المهدوي كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 88/14 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 61/21 بسنده السابق عن الضحاك . وبنحوه أخرجه عن قتادة ، ومجاهد .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 172/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس ، وإلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد .
قال ابن الجوزي : قال الفراء : ضَلَلْناوضَلِلْنا لغتان ، والمعنى : إذا صارت عظامنا ولحومنا ترابًا كالأرض ، ثم قال ﴿ أئنا لفي خلق جديد ﴾ ؟! هذا استفهام إنكار . زاد المسير 336/6 .

(3) أورده السيوطي في الدر 174/5 ونسبه إلى ابن أبي الدنيا عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 62/21 عن ابن عباس قال : ﴿ إنا نسيناكم ﴾ يقول : تركناكم .
وأورده السيوطي في الدر 174/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وذكره الماوردي في تفسيره 295/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 98/14 عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 458/3 : ﴿ إنا نسيناكم ﴾ أي سنعاملكم معاملة الناسي ؛ لأنه تعالى لا ينسى شيئًا ولا يضل عنه شيء بل من باب المقابلة كما قال تعالى : ﴿ فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ من الآية 34 من سورة الجاثية .

1951 – قال الضحاك : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ يعني بذلك صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغداة في جماعة (1) .

1952 – وقال أيضًا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ وهم قوم لا يزالون يذكرون الله ، إما في الصلاة ، وإما قيامًا ، وإما قعودًا ، وإما إذا استيقظوا من منامهم ، هم قوم لا يزالون يذكرون الله (2) .

1953 – وعنه أيضًا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ قال : كانوا إذا استيقظوا ذكروا الله وكبّروا (3) .

1954 – وقال أيضًا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ لذكر الله تعالى ، إما في صلاة وإما في غير صلاة (4) .

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 21 .

1955 – عن الضحاك : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال : المصيبات في دنياهم وأموالهم (5) .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 459/3 من قول الضحاك .
وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ قال : « قيام العبد من الليل » رواه أحمد في المسند 232/5 عن معاذ بن جبل ، ورواه الطبري 44/21 وأورده السيوطي في الدر 175/5 وزاد نسبته لابن مردويه . وكذلك قال الحسن ومجاهد وعطاء وأبو العالية وقتادة وابن زيد : أنها في قيام الليل . وقال أنس بن مالك : إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يصلون مابين المغرب والعشاء . وقال ابن عباس : إنها نزلت في صلاة العشاء ، كان أصحاب رسول الله ﷺ لاينامون حتى يصلونها . زاد المسير 337/6 – 339 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 64/21 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس بتقديم وتأخير . وأورده السيوطي في الدر 176/5 ونسبه إلى محمد بن نصر ، وابن جرير عن الضحاك ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 339/6 من رواية العوفي عن ابن عباس .
وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 459/3 – 461 عدة أحاديث في الترغيب على قيام الليل فليراجع .
(3) أخرجه عبدالرزاق في المصنف 563/1 و 194/11 (تحقيق حبيب الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، طبعة أولى 1390 هـ) ، وفي التفسير 89/2 الأثر رقم 2301 عن الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 100/14 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وقال ابن عباس في رواية العوفي : تتجافى جنوبهم لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله إما في الصلاة وإما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم ؛ فهم لايزالون يذكرون الله عز وجل . الطبري 64/21 والدر 176/5 وزاد المسير 339/6 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 69/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبوخالد الأحمر عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا بهذا المعنى عن ابن عباس ، وأبي بن كعب ، والربيع ، وأبي العالية ، =

1956 – وقال أيضًا : العذاب الأدنى : مصائب الدنيا وأسقامها [1] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ الآية 27 .

1957 – عن الضحاك : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ ليس فيها نبت [2] .

1958 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ قال : هي الأرض الميتة العطشى [3] .

= والحسن ، وإبراهيم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 462/3 بنحوه عن ابن عباس ، ومثله عمن أخرج له الطبري ، وأيضًا عن علقمة ، وعطية ، ومجاهد ، وقتادة ، وعبدالكريم الجزري ، وخصيف .
وللعلماء في العذاب الأدنى ستة أقوال . أحدها : أنه ما أصابهم يوم بدر ، رواه مسروق عن ابن مسعود ، وبه قال قتادة والسدي . والثاني : سنون أخذوا بها ، رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود ، وبه قال النخعي . وقال مقاتل : أخذوا بالجوع سبع سنين . والثالث : مصائب الدنيا ، قاله أبي بن كعب ، وابن عباس في رواية ابن أبي طلحة وأبو العالية والحسن وقتادة و الضحاك . والرابع : الحدود ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والخامس : عذاب القبر ، قاله البراء . والسادس : القتل والجوع ، قاله مجاهد . زاد المسير 341/6 .
قال الطبري 110/21 : وأولى الأقوال في ذلك أن يقال : إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر ، والعذاب : هو ماكان في الدنيا من بلاء أصابهم ، إما شدة من مجاعة أو قتل ، أو مصائب يصابون بها ، فكل ذلك من العذاب الأدنى ، ولم يخصص الله تعالى ذكره إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع ، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا ، بالقتل ، والجوع ، والشدائد ، والمصائب في الأموال ، فأوفى لهم بما وعدهم . انتهى .
(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 226/5 عن أبي بن كعب ، والضحاك ، والحسن ، وإبراهيم ، وهو رواية الوالبي عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 341/6 عنهم – عدا إبراهيم – ، وعن أبي العالية ، وقتادة ، وابن عباس في رواية ابن أبي طلحة ، قالوا : العذاب الأدنى : مصائب الدنيا .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 106/14 عنهم ، وزاد : مما يبتلي به العبيد حتى يتوبوا .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 72/21 قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد وبمعناه عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 179/5 ونسبه إلى عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وإلى ابن أبي حاتم عن السدي قال : الأرض الميتة .
وفسره ابن الجوزي في زاد المسير 344/6 بأنها التي لا تنبت .
وذكره ابن كثير في تفسيره 464/3 من قول عكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .
وانظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 109/14 ، 110 .
(3) ذكره الماوردي في تفسيره 300/3 ، والنحاس في معاني القرآن 312/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 109/14 من قول الضحاك .

سورة الأحزاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الآية 1 .

1959 – قال الضحاك : معناه : اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم (1) .

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ الآية 11 .

1960 – عن الضحاك : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ قال : هو إزاحتهم عن أماكنهم حتى لم يكن لهم إلّا موضع الخندق (2) .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ الآية 13 .

1961 – عن الضحاك : ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ رجع ثمانون رجلًا بغير إذنه (3) .

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ الآية 14 .

1962 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ثم سُيِلوا ﴾ برفع السين وكسر الياء من غير

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 229/5 عن الضحاك .
وكان أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبو الأعور السلمي قدموا على رسول الله ﷺ في الموادعة التي كانت بينهم ، فنزلوا على عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس ؛ فتكلموا فيما بينهم ، وأتوا رسول الله ﷺ فدعوه إلى أمرهم وعرضوا عليه أشياء كرهها ، فنزلت هذه الآية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . قال مقاتل : سألوا رسول الله ﷺ أن يرفض ذكر اللات والعزى ويقول : إن لها شفاعة ، فكره ذلك ، ونزلت هذه الآية . رواه الواحدي في أسباب النزول : 201 بغير سند ، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف 132 : هكذا ذكره الثعلبي والواحدي بغير سند .زاد المسير 347/6 ، 348 .
وقال الطبري : ﴿ ولاتطع الكافرين ﴾ الذين يقولون : اطرد عنا أتباعك من ضعفاء المسلمين والمنافقين فلا تقبل منهم رأيًا .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 145/14 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ وزلزلوا ﴾ أي : أزعجوا وحركوا بالخوف فلم يوجدوا إلا صابرين . وقال الفراء : حركوا إلى الفتنة تحريكا فعصموا . زاد المسير 359/6 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/14 من قول الضحاك . ثم قال : وقال السدي : الذي استأذنه منهم رجلان من الأنصار من بني حارثة ، أحدهما : أبو عرابة بن أوس ، والآخر : أوس بن قيظي ، قال الضحاك : ورجع ... الأثر .

همزة [1] .

1963 – وقال أيضًا : في معنى الآية : ولو سئلوا القتال في العصبية لأسرعوا إليه [2] .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ من الآية 33 .

1964 – قال الضحاك : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ هم أهل الرسول ﷺ وأزواجه [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الآية 50 .

1965 – عن الضحاك : في قول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أنه قال : فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيرًا

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 361/6 من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام ، والضحاك ، والزهري ، وأبي عمران ، وأبي جعفر ، وشيبة .
وقرأ أبي بن كعب ومجاهد وأبو الجوزاء (ثم سوئلوا) برفع السين ومد الواو بهمزة مكسورة بعدها وقرأ الحسن وأبو الأشهب (ثم سُؤلوا) برفع السين وسكون الواو من غير مد ولا همزة وقرأ الأعمش وعاصم الجحدري (ثم سيلوا) بكسر السين ساكنة الياء من غير همزة ولاواو . كما في زاد المسير .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 147/14 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس في معنى الآية : لو أن الأحزاب دخلوا المدينة ثم أمروا بالشرك لأشركوا . زاد المسير 361/6 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 381/6 من قول الضحاك . قائلًا : وفي المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم نساء رسول الله ﷺ ؛ لأنهنَّ في بيته ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة وابن السائب ومقاتل . ويؤكد هذا القول أن ما قبله وبعده متعلق بأزواج رسول الله ﷺ . وعلى أرباب هذا القول اعتراض ، وهو أن جمع المؤنث بالنون ، فكيف قيل : (عنكم) (ويطهركم) ؟ فالجواب : أن رسول الله ﷺ فيهن ، فغلب المذكر . والثاني : أنه خاص في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، قاله أبو سعيد الخدري . وروي عن أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك . والثالث : أنهم أهل رسول الله ﷺ وأزواجه ، قاله الضحاك . وانظر : تفسير الطبري والدر 198/5 وابن كثير 483/3 .
قال ابن كثير في تفسيره 483/3 : وقوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا ؛ لأنه سبب نزول هذه الآية ، قال : وسبب النزول داخل فيه قولًا واحدًا ، إما وحده على قول ، أو مع غيره على الصحيح . ثم ذكر عدة أحاديث تدل على أن المراد أعم من أن يكون المقصود بأهل البيت نساء النبي ﷺ ، فليراجع تفسيره 483/3 – 486 .

أو قليلًا [1] .

1966 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ قال : المراد بها أن الله تعالى أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها [2] .

1967 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ قال : هي أم شريك بنت جابر من بني أسد [3] .

﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ من الآية 51 .

1968 – قال الضحاك : فما شاء صنع في القسمة بين النساء ، أحلّ الله له ذلك [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 15/22 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 200/14 من قول ابن زيد ، والضحاك . ثم قال : فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذواتي المحارم .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 268/5 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 202/14 كلاهما عن علي بن الحسن ، والضحاك ، ومقاتل .

وأورده السيوطي في الدر 208/5 ونسبه إلى ابن سعد عن منير بن عبدالله الدوسي ، قال : إن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ ... الأثر ، وإلى ابن سعد أيضًا عن عكرمة قال : نزلت في أم شريك الدوسية .

قال ابن الجوزي : وفي المرأة التي وهبت له نفسها أقوال . أحدها : أم شريك . والثاني : خولة بنت حكيم . ولم يدخل بواحدة منهما . وذكروا أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها له فلم يقبلها . قال ابن عباس : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له . وأخرجه أيضا الطبري 23/22 من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، قال : الحافظ ابن حجر في الفتح 404/8 : وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له ، وإن كان مباحًا له ؛ لأنه راجع إلى إرادته ، لقوله تعالى : ﴿ إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ وقد حكي عن ابن عباس أن التي وهبت نفسها له ميمونة بنت الحارث ، وعن الشعبي : أنها زينب بنت خزيمة . والأول : أصح . زاد المسير 405/6 ، 406 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 18/22 بسنده السابق عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 501/3 : ﴿ ترجي من تشاء منهن ﴾ .. الآية ، أي من أزواجك ، لا حرج عليك أن تترك القسم لهن ، فتقدم من شئت ، وتؤخر من شئت ، وتجامع من شئت ، وتترك من شئت ، هكذا يروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وأبي رزين ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ، ومع هذا كان النبي ﷺ يقسم لهن ، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجبًا عليه ﷺ واحتجوا بهذه الآية الكريمة . واختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن ، إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم ، قال ابن كثير : وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي .

وللمفسرين في معنى الآية أربعة أقوال . أحدها : تطلق من تشاء من نسائك وتمسك من تشاء من نسائك ، =

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ الآية 52 .

1969 – عن الضحاك : أن هذه الآية منسوخة بقوله : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾[1] .

= قاله ابن عباس . والثاني : تترك نكاح من تشاء ، وتنكح من نساء أمتك من تشاء ، قاله الحسن . والثالث : تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها بغير طلاق ، وتأتي من تشاء فلا تعزلها ، قاله مجاهد . والرابع : تقبل من تشاء من المؤمنات اللواتي يهبن أنفسهن ، وتترك من تشاء ، قاله الشعبي ، وعكرمة . وأكثر العلماء على أن هذه الآية نزلت مبيحة لرسول الله ﷺ مصاحبة نسائه كيف شاء من غير إيجاب القسمة عليه والتسوية بينهن ، غير أنه كان يسوي بينهن . زاد المسير 407/6 ، 408 .

قال ابن كثير : ولهذا ذهب طائفة من العلماء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجبا عليه ﷺ ، واحتجوا بهذه الآية الكريمة .

(1) من الآية 50 من سورة الأحزاب ، والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 411/6 ، وفي ناسخ القرآن ومنسوخه ص 491 قائلًا : وهذا مروي عن علي ، وابن عباس ، وعائشة ، وأم سلمة ، وعلي بن الحسين ، والضحاك . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 211/14 عنهم .

وانظر : البحر المحيط 244/7 ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص 208 – 210 ، وابن سلامة ص 74 ، 75 ، وابن حزم ص 51 ، وابن البارزي ص 45 ، وزاد المسير 411/6 ، والطبري 28/22 – 33 .

وحديث ابن عباس أخرجه الترمذي في التفسير (3213) باب : ومن سورة الأحزاب ، من طريق عبدالرحمن بن حميد ، حدثنا روح ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس .. قال الترمذي : هذا حديث حسن .

وقال ابن الجوزي : أخبرنا المبارك بن علي قال : أنبأنا أحمد بن الحسين ، قال : أنبأنا البرمكي ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل ، قال : أنبأنا أبوبكر بن أبي داود ، قال : أنبأنا عمران بن محمد الأنصاري ، قال : أنبأنا أبوعاصم ، قال : أنبأنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة قالت : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له أن ينكح ما شاء » . قال أبوسليمان الدمشقي : يعني نساء جميع القبائل من المهاجرات وغير المهاجرات .

وحديث عائشة هذا أخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند 206/6 ، والترمذي في التفسير (3214) باب : ومن سورة الأحزاب ، والنسائي في النكاح 56/6 باب : ما افترض الله عز وجل على رسوله ﷺ وحرمه على خلقه ، والطبري 32/22 ، والنحاس ص 208 . وصححه ابن خزيمة ، وابن حبان ، والضياء في المختارة ، والحاكم في المستدرك ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وانظر : الدر 212/5 .

قال ابن الجوزي : واختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على قولين . أحدهما : أنها منسوخة بقوله : ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ ، وهذا مروي عن علي وابن عباس وعائشة وأم سلمة وعلي بن الحسين والضحاك . وقالت عائشة : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء – رواه أحمد في المسند والترمذي في جامعه والنسائي في سننه عن عائشة (رضي الله عنها) ، قال أبو سليمان الدمشقي : يعني نساء جميع القبائل من المهاجرات وغير المهاجرات . والقول الثاني : أنها محكمة ؛ ثم فيها قولان . أحدهما : أن الله تعالى أثاب نساءه حين اخترنه بأن قصره عليهن ، فلم يحل له غيرهن ، ولم ينسخ هذا ، قاله الحسن وابن سيرين وأبو أمامة بن سهل وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث . والثاني : أن المراد بالنساء هاهنا : الكافرات ، ولم يجز له أن يتزوج كافرة ، قاله مجاهد و سعيد بن جبير وعكرمة وجابر بن زيد . انتهى .

1970 - وقال أيضًا : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ يعني من بعد التسمية يقول : لا يحلّ لك امرأة إلّا ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبيّ الله ﷺ [1] .

1971 - وقال أيضًا : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ أي من بعد الذي أحللنا لك ، فكانت الإباحة بعد نسائه مقصورة على المذكور في قوله : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ [2] .

1972 - وعنه أيضًا : أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضًا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله ﷺ ، فلما اخترن رسول الله ﷺ كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجًا غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلّا الإماء والسراري فلا حرج عليه فيهن ، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك ونسخ حكم هذه الآية ، وأباح له التزوج ، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج ، لتكون المنة لرسول الله ﷺ عليهن [3] .

1973 - وقال أيضًا : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يقول : لا يصلح لك أن تطلق شيئًا من أزواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح ذلك له [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 22/22 بسنده السابق عن الضحاك . والبغوي في معالم التنزيل 270/5 عن عكرمة ، والضحاك نحو هذا .
وفي قوله : ﴿ من بعد ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : من بعد نسائك اللواتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين وهن التسع ، فصار مقصورًا عليهن ممنوعًا من غيرهن . وذكر أهل العلم أن طلاقه لحفصة وعزمه على طلاق سودة كان قبل التخيير . والثاني : من بعد الذي أحللنا لك ، فكانت الإباحة بعد نسائه مقصورًا على المذكور في قوله : ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله : ﴿ خالصة لك ﴾ ؛ قاله أبي ابن كعب والضحاك . والثالث : لاتحل لك النساء غير المسلمات كاليهوديات والنصرانيات والمشركات ، وتحل لك المسلمات ، قاله مجاهد . زاد المسير 409/6 ، 410 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 410/6 من قول أُبيّ بن كعب ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 502/3 بنحوه وقال : وهذا ما روي عن أبي بن كعب ومجاهد في رواية عنه وعكرمة والضحاك في رواية وأبي رزين في رواية عنه وأبي صالح والحسن وقتادة في رواية والسدي وغيرهم .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 501/3 قائلًا : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وابن جرير ، وغيرهم أن هذه الآية نزلت ... الأثر .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 23/22 بسنده السابق عن الضحاك .
وللعلماء في قوله تعالى ﴿ ولا أن تبدل بهن ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها أن تطلق زوجاتك وتستبدل بهن سواهن ، قاله الضحاك . والثاني : أن تبدل بالمسلمات المشركات ، قاله مجاهد في آخرين . والثالث : أن تعطي الرجل =

1974 - وقال أيضًا : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ ﴾ يعني ولا أن تبدل بهن ولا أن تبدل بأزواجك اللاتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن بأن تطلقهن فتنكح غيرهن ، فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده ؛ إذ جعلهن أمهات المؤمنين ، وحرمهن على غيره حين اخترنه ، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه [1] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ من الآية 53 .

1975 - عن الضحاك : ﴿ إِنَىٰهُ ﴾ قال : نضجه [2] .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الآية 72 .

1976 - عن الضحاك : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ قال : آدم ، قيل له : خذها بحقها ، قال : وما حقها ؟ قيل : إن أحسنت جزيت ، وإن أسأت عوقبت ، فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها [3] .

1977 - وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ قال :

زوجتك وتأخذ زوجته ، وهذه كانت عادة للجاهلية ، قاله أبو هريرة ، وابن زيد . زاد المسير 410/6 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 271/5 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 410/6 عن الضحاك ﴿ ولا أن تبدل ﴾ قال : يعني أن تطلق زوجاتك وتستبدل بهن سواهن .

(2) أورده السيوطي في الدر 214/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك . وإلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : غير متحينين نضجه .
وأخرجه الطبري في تفسيره 25/22 عن مجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 505/3 من قول مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير 415/6 : ﴿ إناه ﴾ أي نضجه وبلوغه .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 39/22 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوأحمد الزبيري ، قال : ثنا سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه الطبري أيضًا بنحوه عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 225/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية .
وذكره ابن كثير في تفسيره 522/3 بنحوه عن ابن عباس .
وابن الجوزي في زاد المسير 429/6 من قول الجمهور أن المراد بالإنسان : آدم .

هي الفرائض ، وقوله ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ قال : فلم تستطعها ، قال : فقيل لآدم : هل أنت آخذها بما فيها ؟ قال : وما فيها ؟ قال : إن أحسنت أُجرت ، وإن أسأت جوزيت ، قال : فحملها (1) .

1978 - وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ قال : الدين (2) .

1979 - وعنه أيضًا : أنه سئل : ما الأمانة؟ قال : هي الفرائض ، وحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير ، فمن فعل فقد خان أمانته ، ومن انتقص من الفرائض شيئًا فقد خان أمانته (3) .

---

(1) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 102/2 الأثر رقم 2385 عن الثوري ، عن غير واحد ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وللمفسرين في المراد بالأمانة قولان . أحدهما : أنها الفرائض ، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال ، إن أدتها أثابها ، وإن ضيعتها عذبها ، فكرهت ذلك؛ وعرضها على آدم فقبلها بما فيها ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس [الطبري 54/22 والدر 224/5 وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد عن ابن عباس رضي الله عنهما] ؛ وكذلك قال سعيد بن جبير : عرضت الأمانة على آدم فقيل له : تأخذها بما فيها ، إن أطعت غفرت لك ، وإن عصيت عذبتك ، فقال : قبلت ، فما كان إلا كما بين صلاة العصر إلى أن غربت الشمس حتى أصاب الذنب [الطبري 54/22 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والدر 225/5 وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد ، والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما] . وممن ذهب إلى أنها الفرائض : قتادة والضحاك والجمهور . والثاني : أنها الأمانة التي يأتمن الناس بعضهم بعضًا عليها . روى السدي عن أشياخه أن آدم لما أراد الحج قال للسماء : احفظي ولدي بالأمانة ، فأبت ، وقال للأرض ، فأبت ، وقال للجبال ، فأبت ، فقال لقابيل ، فقال : نعم ، تذهب وتجيء وتجد أهلك كما يسرك ، فلما انطلق آدم قتل قابيل هابيل ، فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه ، فذلك حيث يقول الله عز وجل : ﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾ إلى قوله : ﴿ وحملها الإنسان ﴾ وهو ابن آدم ، فما قام بها [روى هذا الخبر مطولًا الطبري 56/22 ، 57 من رواية السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن عباس ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ] .

وانظر : زاد المسير 427/6 ، 428 .

(2) أورده السيوطي في الدر 225/5 ونسبه إلى الفريابي عن الضحاك .

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : الأمانة ثلاث : الصلاة والصيام والغسل من الجنابة . وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة ، الرجل يفضي إلى امرأته ، وتفضي إليه ثم ينشر سرها » . الدر 266/5 .

(3) أورده السيوطي في الدر 225/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك . وأورده أيضًا عن سعيد بن جبير قال : الفرائض .

=

1980 - وقال أيضًا : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها ؟ قال آدم : وما فيها يا رب ؟ قال : إن أحسنت جزيت ، وإن أسأت عوقبت ، فقال : تحملتها ، فقال الله تبارك وتعالى : قد حملتها ، فما مكث آدم إلّا مقدار ما بين الأولى إلى العصر حتى أخرجه إبليس - لعنه الله - من الجنة ، والأمانة الطاعة [1] .

1981 - وعنه أيضًا : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ قال : آدم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ قال : ظلومًا لنفسه ، جهولًا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه [2] .

1982 - وقال أيضًا : ﴿ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ظلومًا لنفسه ، غرًّا بأمر ربه [3] .

= وقال ابن كثير في تفسيره 522/3 : وهكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والحسن البصري ، وغير واحد : أن الأمانة هي الفرائض .
وأخرجه الطبري في تفسيره 38/22 عن ابن عباس من طرق ، وعن سعيد بن جبير : أنها الفرائض التي افترضها الله على عباده .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 39/22 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 225/5 بنحوه ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 41/22 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوأحمد الزبيري ، قال : ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك ... الأثر .
وفي المراد بالإنسان هاهنا أربعة أقوال . أحدها : آدم في قول الجمهور . والثاني : قابيل في قول السدي . والثالث : الكافر والمنافق ، قاله الحسن . والرابع : جميع الناس ، قاله ثعلب . زاد المسير 429/6 .
وانظر : الطبري 41/22 والدر 522/5 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 429/6 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 41/22 قال : حدثنا علي ، قال : ثنا أبوصالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ... الأثر .
والسيوطي في الدر 225/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في كتاب الأضداد عن ابن عباس .. وفيه ﴿ إنه كان ظلومًا جهولًا ﴾ يعني غرًّا بأمر الله .
وقال مجاهد : ظلومًا لنفسه جهولًا بعاقبة أمره . وقال ابن السائب : ظلومًا بمعصية ربه جهولًا بعقاب الأمانة . كما في زاد المسير .

سورة سبأ

1983 - قال الضحاك : فيها آية مدنية ، وهي قوله : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ الآية 6 .. [1] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ الآية 6 .

1984 - عن الضحاك : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ قال : الذين أوتوا الحكمة من قبل ، قال : يعني المؤمنين من أهل الكتاب [2] .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ الآية 10 .

1985 - قال الضحاك : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ قال : سبّحي معه [3] .

﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ من الآية 12 .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 431/6 قائلًا : وهي مكية بإجماعهم ، وقال الضحاك وابن السائب ومقاتل : ... الأثر . وانظر : الطبري 42/22 والدر 26/5 .

(2) أورده السيوطي في الدر 226/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 433/6 عن ابن عباس من رواية أبي صالح . وزاد : كعبد الله بن سلام وأصحابه .
وقال الطبري في تفسيره 44/22 : وعني بالذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبدالله بن سلام ونظرائه .
وقال قتادة : هم أصحاب محمد ﷺ كما في الدر 226/5 وزاد المسير 433/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 46/22 بسندين :
الأول : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 227/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير عن ابن عباس ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ، وإلى عبد بن حميد عن عكرمة وأبي عبدالرحمن ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ، وإلى ابن أبي حاتم عن ابن زيد ، وإلى ابن جرير عن أبي ميسرة ، وزاد : بلسان الحبشة . وذكره ابن كثير في تفسيره 527/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد ، وقال : وزعم أبوميسرة أنه بمعنى سبحي بلسان الحبشة وفي هذا نظر ؛ فإن التأويب في اللغة هو الترجيع .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 435/6 قائلًا : قال الزجاج : أي رجعي معه ، والمعنى سبحي معه ورجعي التسبيح .

1986 - قال الضحاك : ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ أي في الآخرة [1] .

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ الآية 13 .

1987 - عن الضحاك : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ قال : المحاريب : المساجد [2] .

1988 - وقال أيضًا : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ صورًا ، وكانت كالطَّواويس ، والعِقبان ، والنسور على كرسيه ، ودرجات سريره لكي يَهابَها من أراد الدنوَّ منه [3] .

1989 - وقال أيضًا : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ كالحياض [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 439/6 من قول الضحاك .
وقال مقاتل : العذاب السعير : في الدنيا . وقيل : إنه كان مع سليمان ملك بيده سوط من نار ، فمن زاغ من الجن ضربه الملك بذلك السوط . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 49/22 قال : حدثني عمرو بن عبدالحميد الآملي ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 439/6 من قول مجاهد ، وابن قتيبة .
وكذا النحاس في معاني القرآن 399/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/14 ، وابن كثير في تفسيره 528/3 من قول الضحاك .
وقال عطية : المحاريب : القصور . وقال قتادة : المساجد والقصور . كما في زاد المسير والدر 228/2 .
ومروان بن معاوية : هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري ، أبو عبدالله الكوفي ، نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ ، وكان يدلس أسماء الشيوخ ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة 193 هـ . التقريب ص 526 ، تهذيب التهذيب 96/10 - 98 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 439/6 من قول الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 49/22 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان عن جويبر ، عن الضحاك (وتماثيل) قال : الصور . وذكره ابن كثير في تفسيره 528/3 من قول عطية العوفي ، والضحاك ، والسدي ، قال مجاهد : وكانت من نحاس . وقال قتادة : من طين وزجاج .
قال ابن الجوزي : وأما التماثيل ، فهي الصور؛ قال الحسن : ولم تكن يومئذ محرمة؛ ثم فيها قولان . أحدهما : أنها كانت كالطواويس والعقبان والنسور على كرسيه ودرجات سريره لكي يهابها من أراد الدنو منه ، قاله الضحاك . والثاني : أنها كانت صور النبيين والملائكة لكي يراهم الناس مصورين ، فيعبدوا مثل عبادتهم ويتشبهوا بهم ، قاله ابن السائب . زاد المسير 439/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 49/22 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 528/3 من قول العوفي ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

1990 – وعنه أيضًا : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ قال : كحياض الإبل من العظم [1] .

1991 – وقال أيضًا : القدور الراسيات : أي الثابتات في أماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لِعظمها [2] .

1992 – وقال أيضًا : هي قدور تعمل في الجبال [3] .

1993 – وعنه أيضًا : ﴿ مِن مَّحَارِيبَ ﴾ قال : المساجد ﴿ وَتَمَاثِيلَ ﴾ قال : الصور ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ قال : كحياض الإبل العظام ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ قال : قدور عظام كانوا ينحتونها من الجبال [4] .

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ الآيتان 16 ، 17 .

1994 – قال الضحاك : العرم : اسم الوادي [5] .

1995 – وقال أيضًا : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ وادٍ يدعى العَرِمْ وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم واجتمع إليه الماء ، فعمدت سبأ إلى العرم ، فسدّوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار ، فانسد زمانًا من الدهر لايرجون الماء ، يقول : لا يخافون [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 49/22 قال : حدثنا عمرو ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 439/6 : الجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 528/3 من قول مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما .

وأخرجه الطبري في تفسيره 49/22 بنحوه عن مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد .

يقال : رسا يرسو : إذا ثبت كما في زاد المسير 440/6 .

(3) ذكره النحاس في إعراب القرآن 336/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 264/14 عن الضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 228/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر عن الضحاك .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 445/6 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال قتادة ، والضحاك ، ومقاتل . وقال علي بن أبي طالب عن ابن عباس : قال : العرم : الشديد . وقال ابن الأعرابي : العرم : السيل الذي لايطاق . وحكى الزجاج ، أن العرم : هو الجرذ الذي نقب عليهم السّكر . انظر هذه الأقوال في زاد المسير والدر 233/5 والطبري 55/22 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 55/22 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 532/3 بنحوه عن ابن عباس ، ووهب بن منبه ، وقتادة ، والضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 233/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك قال : وادي سبأ يدعى العرم .

1996 - وقال أيضًا : لما طغوا وبغوا - يعني سبأ - بعث الله عليهم جرذًا فخرق عليهم السدّ فأغرقهم الله [1] .

1997 - وقال أيضًا : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ قال : بدّلهم الله بجنان الفواكه والأعناب إذا أصبحت جناتهم خمطًا وهو الأراك [2] .

1998 - وعنه أيضًا : في الآية قال : كانت أودية اليمن تسيل إلى وادي سبأ ، وهو وادٍ بين جبلين ، فعمد أهل سبأ فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وتركوا ما شاءوا لجناتهم فعاشوا بذلك زمانًا من الدهر ، ثم إنهم عتوا وعملوا بالمعاصي فبعث الله على ذلك السد جرذًا فنقبه عليهم فغرّق الله مساكنهم وجناتهم وبدلهم بمكان جنتيهم جنتين ﴿ خَمْطٍ ﴾ والخمط : الأراك ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ الأثل : القصير من الشجر الذي يصنعون منه الأقداح [3] .

1999 - وقال أيضًا : بعث الله عليهم جُرَذًا يُسمى الخُلد - والخُلد : الفأر الأعمى - فنقبه من أسفله ، فأغرق الله به جنّاتهم ، وخرّب به أرضهم [4] .

2000 - وقال أيضًا : كانوا - أي أهل سبأ - في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام [5] .

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 55/22 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 532/3 ، 533 : وقال قتادة وغيره : الجرذ هو الخلد ، نقبت أسافله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب الماء في أسفل الوادي وخرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة كما قال الله تعالى : ﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 56/22 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 533/3 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، والحسن ، وقتادة ، والسدي قالوا : ﴿ أكلٍ خمطٍ ﴾ هو الأراك وأكلة البرير .
(3) أورده السيوطي في الدر 233/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 445/6 من قول قتادة ، والضحاك في آخرين .
وقال ابن عباس في رواية العوفي : إن الله تعالى بعث على سِكْرهم دابة من الأرض فنقبت فيه نقبًا فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به ؛ كما في زاد المسير .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 274/14 عن الضحاك .

سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ الآية 18 .

2001 – قال الضحاك : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ يعني قرىً عربية وهي بين المدينة والشام [1] .

2002 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ قال : دانينا فيها السير [2] .

﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ من الآية 19 .

2003 – عن الضحاك : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ قال : قالوا : يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض فنسير على نجائبنا [3] .

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الآية 23 .

2004 – عن الضحاك : أنه كان يقرأ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ يقول : جلي عن قلوبهم [4] .

2005 – وقال أيضًا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ يقول : خلى عن قلوبهم [5] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 58/22 بسنده السابق عن الضحاك . وأيضًا أخرجه بسنده عن ابن عباس . وقال ابن كثير في تفسيره 533/3 : وقال مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، ومالك عن زيد بن أسلم ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد ، وغيرهم : يعني قرى الشام . ثم قال : يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرىً ظاهرة متواصلة .
وانظر : زاد المسير 448/6 من قول الجمهور .

(2) أورده السيوطي في الدر 234/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ فيه قولان . أحدهما : أنهم كانوا يغدون فيقيلون في قرية ، ويروحون فيبيتون في قرية ، قاله الحسن وقتادة . والثاني : أنه جعل مابين القرية والقرية مقدارًا واحدًا ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 448/6 وانظر الدر 237/5 .

(3) نجب الشجرة نجبًا : قشر لحائها ، ونجب من الشجرة فرعًا : قطعه . المعجم الوسيط 937/2 . والأثر أورده السيوطي في الدر 234/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقال ابن عباس : إنهم قالوا : لو كانت جناتنا أبعد مما هي ، كان أجدر أن يشتهى جناها . انظر الدر و زاد المسير 448/6 .

(4) أورده السيوطي في الدر 237/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن إبراهيم ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 62/22 عن ابن عباس ، وقتادة : يعني جلى
وقال ابن الجوزي : وقال الزجاج : كشف الفزع عن قلوبهم . وقال ابن قتيبة : خفف عنهم الفزع . زاد المسير 452/6 .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 536/3 من قول ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنه ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم . وقال : أي زال الفزع عنهم .

2006 – وقال أيضًا : إن الملائكة المعقِّبات الذين يختلفون إلى أهل الأرض يكتبون أعمالهم ، يرسلهم الرب تبارك وتعالى ، فإذا انحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل من الملائكة أنه من أمر الساعة ، فيخرون سُجدًا ويصْعقون حتى يعلموا أنه ليس من أمر الساعة . وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكن أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم ، فإذا أذن لهم وسمعوا صعقوا ، وكان هذه حالهم ، فكيف تشفع الأصنام أو كيف تؤملون أنتم الشفاعة ولا تعترفون بالقيامة [1] .

﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ من الآية 30 .

2007 – قال الضحاك : ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ يوم الموت لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون بأن يزداد في أجلكم أو ينقص منه [2] .

2008 – وقال أيضًا : ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو يوم الموت عند النَّزْع والسِّياق [3] .

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ من الآية 39 .

2009 – عن الضحاك : أنه سئل عن قوله ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ النفقة في سبيل الله ؟ قال : لا ، ولكن نفقة الرجل على نفسه وأهله فالله يخلفه [4] .

﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ الآية 49 .

2010 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الأصنام ، لا تبدئ خلقًا ولا تُحيي [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 285/14 من قول الضحاك .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 293/5 عن الضحاك .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 456/6 من قول الضحاك .
وقال أبو سليمان الدمشقي : هو يوم القيامة كما في زاد المسير .
(4) أورده السيوطي في الدر 238/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفي معنى الكلام أربعة أقوال . أحدها : ما أنفقتم من غير إسراف ولاتقتير فهو يخلفه ، قاله سعيد بن جبير . والثاني : ما أنفقتم في طاعته ، فهو يخلفه في الآخرة بالأجر ، قاله السدي . والثالث : ما أنفقتم في الخير والبر فهو يخلفه ، إما أن يعجله في الدنيا ، أو يدخره لكم في الآخرة ، قاله ابن السائب . والرابع : أن الإنسان قد ينفق ماله في الخير ولايرى له خلفًا أبدًا؛ وإنما معنى الآية : ماكان من خلف فهو منه ، ذكره الثعلبي . زاد المسير 461/6 ، 462 .
قال ابن كثير : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ أي : مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدن ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب . انتهى .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 466/6 من قول الضحاك . ويدل على هذا ما رواه البخاري ، ومسلم ، =

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ الآية 51 .

2011 – قال الضحاك : هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من المشركين [1] .

2012 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ قال : لا هرب [2] .

2013 – وقال أيضًا : ﴿ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ قال : هذا عذاب الدنيا [3] .

2014 – وقال أيضًا : ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ يوم بدر [4] ، يعني عذاب الدنيا ، وهو القتل يوم بدر [5] .

= والترمذي ، والنسائي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) لما دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام يوم الفتح ووجد تلك الأصنام منصوبة فجعل يطعن الصنم منها بسيفه وقوسه ويقرأ : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ الآية 81 من سورة الإسراء ، ﴿ قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴾ الآية 49 من سورة سبأ . انظر : تفسير ابن كثير 544/3 .

وللعلماء في المراد بالباطل ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنه الشيطان لايخلق أحدًا ولايبعثه ، قاله قتادة .

ورد هذا القول ابن كثير في تفسيره 554/3 قائلًا : وزعم قتادة والسدي أن المراد بالباطل هاهنا : إبليس ، أي : إنه لايخلق أحدًا ولايعيده ولايقدر على ذلك ، قال : وهذا وإن كان حقًا ، ولكن ليس هو المراد هاهنا ، والله أعلم . انتهى .

والثالث : أنه الباطل الذي يضاد الحق؛ فالمعنى : ذهب الباطل بمجيء الحق ، فلم تبق منه بقية يقبل بها أو يدبر أو يبدئ أو يعيد ، ذكره جماعة من المفسرين . زاد المسير 466/6 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 467/6 من قول الضحاك ، وزيد بن أسلم .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 73/22 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره الماوردي في تفسيره 365/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 302/14 عن مجاهد .

وقال ابن كثير في تفسيره 544/3 : ﴿ فلا فوت ﴾ أي فلا مفرَّ لهم ولا وَزَرَ لهم ولا ملجأ .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 72/22 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 544/3 عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، والضحاك ، وقال : والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة وهي الطامة العظمى .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 296/5 عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 240/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(5) انظر : تفسير الخازن 295/5 ، 296 .

قال ابن الجوزي : ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ فيه ثلاثة أقوال . أحدها : من مكانهم يوم بدر ، قاله زيد بن أسلم . والثاني : من تحت أقدامهم بالخسف ، قاله مقاتل . والثالث : من القبور ، قاله ابن قتيبة . وأين كانوا ، فهم من الله قريب . زاد المسير 469/6 .

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ الآية 52 .

2015 – عن الضحاك : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ قال : وأنى لهم الرجعة [1] .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبِۭ ﴾ الآية 54 .

2016 – عن الضحاك : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ قال : يعني الإيمان [2] .

2017 – وقال أيضًا : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ ﴾ هم أصحاب الفيل ، حين أرادوا خراب الكعبة [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 74/22 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره الماوردي في تفسيره 336/3 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 303/14 عن ابن عباس ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 545/3 عن ابن عباس قال : طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة مما هم فيه ، وليس بحين رجعة ولا توبة ، قال : وكذا قال محمد بن كعب القرظي .
وقال ابن الجوزي : وقال ابن قتيبة : معنى الآية : وأنى لهم التناوش لما أرادوا بلوغه وإدراك ما طلبوا من التوبة ﴿ من مكان بعيد ﴾ وهو الموضع الذي تقبل فيه التوبة . وكذلك قال المفسرون : أنى لهم بتناول الإيمان والتوبة وقد تركوا ذلك في الدنيا ، والدنيا قد ذهبت ؟! . زاد المسير 469/6 ، 470 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 545/3 من قول الحسن البصري ، والضحاك ، وغيرهما . وابن الجوزي في زاد المسير 471/6 من قول الحسن .
قال ابن الجوزي : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ أي منع هؤلاء الكفار مما يشتهون ، وفيه ستة أقوال : أحدها : أنه الرجوع إلى الدنيا ، قاله ابن عباس . والثاني : الأهل والمال والولد ، قاله مجاهد . والثالث : الإيمان ، قاله الحسن . والرابع : طاعة الله ، قاله قتادة . والخامس : التوبة ، قاله السدي . والسادس : حيل بين الجيش الذي خرج لتخريب الكعبة وبين ذلك بأن خسف بهم ، قاله مقاتل . زاد المسير 470/6 ، 471 .
وهذا هو ما اختاره الطبري . وانظر : تفسير ابن كثير .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 471/6 من قول الضحاك . وقال : قال الزجاج : ﴿ بأشياعهم من قبل ﴾ أي بمن كان مذهبه مذهبهم . ثم قال : قال المفسرون : والمعنى : كما فعل بنظرائهم من الكفار من قبل هؤلاء ، فإنه حيل بينهم وبين ما يشتهون .
وقال ابن كثير 545/3 أي : كما جرى للأمم الماضية المكذبة بالرسل لما جاءهم بأس الله تمنوا أن لو آمنوا فلم يقبل منهم .

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ من الآية 1 .

2018 – قال الضحاك : كل شيء في القرآن فاطر السموات والأرض ، فهو خالق السموات والأرض [1] .

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الآية 2 .

2019 – عن الضحاك : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ قال : هو الدعاء [2] .

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ الآية 8 .

2020 – قال الضحاك : أنزلت هذه الآية حيث قال النبي ﷺ : « اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » ، فهدى الله عمر (رضي الله عنه) وأضل أبا جهل ؛ ففيهما أنزلت [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 244/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 546/3 من قول الضحاك .
وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة (رضي الله عنه) في قوله : ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ قال : خالق السموات والأرض . انظر : الدر 244/5 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 309/14 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس : من باب توبة . وقال قتادة : من خير . وقال ابن الجوزي : من خير ورزق . وقيل : أراد بها المطر . انظر هذه الأقوال في الدر 244/6 والطبري 80/22 وزاد المسير 473/6 .

(3) أورده السيوطي في الدر 245/5 ونسبه إلى ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك . ولم أعثر عليه عند ابن جرير .
وقال في أسباب النزول 229 : أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ... فذكر بنحوه .
وقال ابن الجوزي : واختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال . أحدها : أنها نزلت في أبي جهل ومشركي مكة ، قاله ابن عباس . والثاني : في أصحاب الأهواء والملل التي خالفت الهدى ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : أنهم اليهود والنصارى والمجوس ، قاله أبو قلابة . زاد المسير 475/6 وانظر : الدر 245/5 .

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ من الآية 10 .

2021 – عن الضحاك : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب (1) .

﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الآية 11 .

2022 – قال الضحاك : من قضيت له أن يعمر حتى يدركه الهرم ، أو يعمر دون ذلك فكل ذلك بقضاء ، وكل في كتاب (2) .

---

(1) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 529/2 الأثر رقم 268 قال : حدثنا أبوسنان عن الضحاك بن مزاحم قال : ... الأثر .
وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص 30 عن أبي سنان به .
وأخرجه البيهقي في الشعب 32/1 المطبوع من قول الضحاك .
وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص 30 عن معمر عن الحسن .
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص 426 عن مجاهد .
وأخرجه أيضًا آدم بن إياس ، والبغوي ، والفريابي ، وعبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر 246/5 .
وأورده السيوطي في الدر 246/5 ونسبه إلى ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 478/6 من قول ابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك .
وكذا ابن كثير في تفسيره 549/3 من قولهم ، وأيضًا من قول أبي العالية ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وشهر بن حوشب ، وغير واحد ، وقال إياس بن معاوية القاضي : لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام .
وذكره ابن عطية في تفسيره 159/13 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 319/14 عن أغلبهم ، ومنهم الضحاك .
وقال قتادة : العمل الصالح يرفعه الله إليه ، أي يقبله . وقال أبو صالح وشهر بن حوشب : والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب ، فهو عكس ما قاله الضحاك ومن معه . كما في زاد المسير .
وأبو سنان : **هو سعيد بن سنان البُرْجُمي** – بضم الموحدة والجيم بينهما راء ساكنة – الشيباني الأصغر ، الكوفي ، نزيل الري ، صدوق له أوهام ، من الطبقة السادسة ، ومن رجال مسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . التقريب ص 237 .
(2) ذكره النحاس في معاني القرآن 443/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 321/14 عن الضحاك . واختاره النحاس .
قال ابن الجوزي : ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ في هذه الهاء قولان . أحدها : أنها كناية عن آخر ، فالمعنى : ولا =

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ من الآية 12 .

2023 - قال الضحاك : ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ هو المرّ [1] .

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ من الآية 13 .

2024 - عن الضحاك : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ قال : رأس التمرة ، يعني القمع [2] .

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ الآية 27 .

2025 - قال الضحاك : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ طرائق بيض وحمر وسود ، وكذلك الناس مختلف ألوانهم [3] .

2026 - وعنه أيضًا : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ قال : هي طرائق حمر

= ينقص من عمر آخر ؛ وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد في آخرين [وهذا الذي اختاره ابن جرير الطبري ، وقال عنه ابن كثير : وهو كما قال] . قال الفراء : وإنما كني عنه كأنه الأول ؛ لأن لفظ الثاني : لو ظهر كان كالأول ، كأنه قال : ولاينقص من عمر معمر ، ومثله في الكلام : عندي درهم ونصفه؛ والمعنى : ونصف آخر . والثاني : أنها ترجع إلى المعمر المذكور؛ فالمعنى : مايذهب من عمر هذا المعمر يوم أو ليلة إلا وذلك مكتوب ؛ قال سعيد بن جبير : مكتوب في أول الكتاب : عمره كذا وكذا سنة ، ثم يكتب أسفل من ذلك : ذهب يوم ، ذهب يومان ، ذهبت ثلاثة ، إلى أن ينقطع عمره ؛ وهذا المعنى في رواية ابن جبير عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة وأبو مالك في آخرين . زاد المسير 480/6 ، 481 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 299/5 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 247/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 82/22 عن قتادة .
وهكذا فسره ابن كثير 550/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 248/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك . ولم أعثر عليه عند ابن جرير . لكن ورد عنده في تفسيره 83/22 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن بعض أصحابه في قوله : ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ قال : هو القِمع الذي يكون على التمر .
وقال ابن كثير في تفسيره 551/3 : قال ابن عباس (رضي الله عنهما) ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، وعطية العوفي ، والحسن ، وقتادة ، وغيرهم : القطمير : هو اللفافة التي تكون على نواة التمر ، أي لا يملكون من السموات والأرض شيئًا ولا بمقدار هذا القطمير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 87/22 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله : ﴿ مختلف ألوانها ﴾ قال : منها الأحمر والأبيض والأخضر والأسود ، وكذلك ألوان الناس منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وكذلك الدواب والأنعام . انظر : الدر 249/5 وزاد المسير 485/6 .

وسود [1] .

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ الآية 32 .

2027 – قال الضحاك : المقتصد : المؤمن العاصي ، والسابق : التقي على الإطلاق ، وهذه نظير قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [2] وبعيد أن يكون مما يصطفي ظالم [3] .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ الآية 42 .

2028 – قال الضحاك : ﴿ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ أي من جميع الأمم الذين أُرسِل إليهم الرسل [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 87/22 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد الآملي ، قال : ثنا مروان عن جويبر ، عن الضحاك .... الأثر .

وقال ابن كثير في تفسيره 553/3 : أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد أيضًا من بيض وحمر ، وفي بعضها طرائق ، وهي الجدد ، جمع جدة ، مختلفة الألوان أيضًا . قال ابن عباس : الجدد : الطرائق .

وانظر : زاد المسير 485/6 .

(2) الآية 7 من سورة الواقعة .

(3) ذكره الفراء في معاني القرآن 269/2 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 334/14 عن عكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والفراء ..

وهذا قول أكثر المفسرين : أن الأصناف الثلاثة (الظالم ، والمقتصد ، والسابق) كلهم مسلمون . كما في ابن كثير 554/3 .

وروي عن الحسن أنه قال : الظالم : الذي ترجح سيئاته على حسناته . والمقتصد : الذي قد استوت حسناته وسيئاته . والسابق : من رجحت حسناته . وروي عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أنه تلا هذه الآية فقال : سابقنا : أهل جهادنا ، ومقتصدنا :أهل حضرنا .وظالمنا :أهل بدونا ، أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) موقوفًا . الدر 225/5 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 562/3 من قول الضحاك وغيره ، ثم قال : كقوله تعالى : ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين . أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدىً ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ﴾ الآيتان 156، 157 من سورة الأنعام ، وكقوله تعالى : ﴿ وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرًا من الأولين . لكنا عباد الله المخلصين . فكفروا به فسوف يعلمون ﴾ الآيات 167 – 170 من سورة الصافات .

وقال ابن الجوزي : ﴿ من إحدى الأمم ﴾ يعني اليهود والنصارى والصابئين . زاد المسير 497/6 .

﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من الآية 43 .

2029 – عن الضحاك : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ قال : هل ينظرون إلّا أن يصيبهم من العذاب مثل ما أصاب الأولين من العذاب [1] .

(1) أورده السيوطي في الدر 256/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 498/6 .
وبمعناه فسره قتادة كما أخرجه الطبري 95/22 .
وأورده السيوطي في الدر 256/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : ﴿ سنة الأولين ﴾ عقوبة الأولين .

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآيات 1 – 4 .

2030 – عن الضحاك : ﴿ يسٓ ﴾ قال : يا إنسان (1) .

2031 – وقال أيضًا : ﴿ يسٓ ﴾ يا محمد (2) .

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ الآيتان 7 ، 8 .

2032 – عن الضحاك : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ قال : سبق في علمه (3) .

2033 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ قال : البخل ، أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون (4) .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 258/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن وعكرمة والضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 97/22 عن عكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 563/3 عنهم ، وعن سفيان بن عيينة .
وفي قوله (يس) خمسة أقوال . أحدها : أن معناها : يا إنسان ، بالحبشية ، رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن و سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل . والثاني : أنها قسم أقسم الله به ، وهو من أسمائه ، رواه علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أن معناها : يا محمد ، قاله ابن الحنفية ، والضحاك . والرابع : أن معناها : يارجل ، قاله الحسن . والخامس : اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة . زاد المسير 3/7 ، 4 .
(2) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 248 عن جويبر ، عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 258/5 ونسبه إلى ابن مردويه من طريق ابن عباس ، وإلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن محمد ابن الحنفية .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 3/7 من قول ابن الحنفية ، والضحاك .
وليراجع فتح القدير للشوكاني 351/4 ، والطبرسي 416/4 ، وأحكام القرآن لابن العربي 1608/4 .
(3) أورده السيوطي في الدر 258/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : فيه قولان . أحدهما : وجب العذاب . والثاني : سبق القول بكفرهم . زاد المسير 5/7 .
(4) أورده السيوطي في الدر 259/5 ونسبه إلى الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 13/15 عن الضحاك .
وقال ابن عباس : هو كقول الله : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ من الآية 29 من سورة الإسراء ، يعني بذلك ؛ أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يبصروها بخير . أخرجه الطبري في تفسيره 98/22 . =

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ الآية 9 .

2034 – قال الضحاك : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ أي في الدنيا ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أي في الآخرة ، أي عَمُوا عن البعث وعَمُوا عن قبول الشرائع في الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [1] أي زينوا لهم ، ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة [2] .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الآية 12 .

2035 – قال الضحاك : أي نحييهم بالإيمان بعد الجهل [3] .

﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ الآية 19 .

2036 – قال الضحاك : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ حظكم من الخير والشر [4] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 564/3 من قول العوفي عن ابن عباس .
قال ابن الجوزي : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ فيه ثلاثة أقوال .
أحدها : أنها مثل ، وليس هناك غل حقيقة ، قاله أكثر المحققين ، ثم لهم فيه ثلاثة أقوال . أحدها : أنها مثل لمنعهم عن كل خير ، قاله قتادة . والثاني : لحبسهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال ، قاله الفراء وابن قتيبة . والثالث : لمنعهم من الإيمان بالله ، قاله أبو سليمان الدمشقي .
والقول الثاني : أنها موانع حسية منعت كما يمنع الغل ، قال ابن عباس : قال أبو جهل : لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « لو فعله لأخذته الملائكة » – أخرجه البخاري 557/8 في سورة اقرأ .
والقول الثالث : أنه على حقيقته إلا أنه وصف لما سينزله الله تعالى بهم في النار ، حكاه الماوردي . زاد المسير 6/7 ، 7 وانظر : الدر 259/5 .

(1) الآية 25 من سورة فصلت .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/15 عن الضحاك .
وفي معنى الآية : قولان . أحدهما : منعناهم عن الإيمان بموانع ، فهم لايستطيعون الخروج عن الكفر . والثاني : حجبناهم عن أذى رسول الله ﷺ بالظلمة لما قصدوه بالأذى . زاد المسير 8/7 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 15/15 من قول الضحاك ، والحسن .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 6/6 عن ابن عباس ، والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 20/15 عن الضحاك . وقال مجاهد : معناه : ما كتب عليكم واقع بكم ، كما في الدر 261/5 .
وقال الطبري في تفسيره 102/22 : أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم .
وقال ابن كثير في تفسيره 567/3 : ﴿ طائركم معكم ﴾ أي مردود عليكم ، كقوله تعالى في قوم فرعون : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطّيّروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ من الآية 131 من سورة الأعراف ، وقال قوم صالح : ﴿ اطّيّرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله ﴾ من الآية 47 من سورة النمل .

﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ الآية 30 .

2037 – قال الضحاك : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ﴾ إنه تحسُّر الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل [1] .

﴿ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ۝٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴾ الآيتان 34 ، 35 .

2038 – قال الضحاك : ﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ أي وجدوها معمولة ولم تعمله أيديهم ولا صنع لهم فيها [2] .

﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ الآية 39 .

2039 – عن الضحاك : أنه كان يقرأ ﴿ كالعِرجون ﴾ بكسر العين [3] .

﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ الآية 40 .

2040 – قال الضحاك : ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ ﴾ وهذا في ضوء القمر ، وضوء الشمس إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء ، وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ قال : في قضاء الله وعلمه أن لا

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 15/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 26/15 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل . أخرجه الطبري 3/23 .
وأورده السيوطي في الدر 262/5 ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد .
وهذا أحد القولين اللذين ذكرهما ابن الجوزي في التحسر . والقول الثاني : أنهم يتحسرون على أنفسهم ، قال مجاهد والزجاج : استهزاؤهم بالرسل كان حسرة عليهم في الآخرة ، وقال أبو العالية : لما عاينوا العذاب قالوا : يا حسرتنا على المرسلين ، كيف لنا بهم الآن حتى نؤمن .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 8/6 قائلًا : وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 29/15 عنهما .
وأورده السيوطي في الدر 263/5 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن ابن عباس قال : وجدوه معمولًا لم تعمله أيديهم ، يعني الفرات ودجلة ونهر بلخ وأشباهها ، أفلا يشكرون لهذا ، والله أعلم .
وانظر : زاد المسير 16/7 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 20/7 من قراءة أبي مجلز ، وأبي رجاء ، والضحاك ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع .

يفوت الليل النهار حتى يدركه فيذهب ظلمته ، وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه [1] .

2041 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ قال : لا يذهب الليل من ههنا حتى يجيء النهار من ههنا وأومأ بيده إلى المشرق [2] .

2042 – وعنه أيضًا في الآية قال : لا يعلو هذا ضوء هذا ولا هذا على هذا [3] .

2043 – وقال أيضًا : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون ؛ أي يدورون في فلك السماء [4] .

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ الآيتان 41 ، 42 .

2044 – قال الضحاك : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ يعني سفينة نوح عليه السلام [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 6/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وللمفسرين في معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنهما إذا اجتمعا في السماء ، كان أحدهما بين يدي الآخر ، فلايشتركان في المنازل ، قاله ابن عباس . والثاني : لايشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر ، قاله مجاهد . والثالث : لايجتمع ضوء أحدهما مع الآخر ، فإذا جاء سلطان أحدهما ذهب سلطان الآخر ، قاله قتادة؛ فيكون وجه الحكمة في ذلك أنه لو اتصل الضوء ، لم يعرف الليل . زاد المسير 20/7 .
(2) أورده السيوطي في الدر 264/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 573/3 من قول الضحاك . وانظر الطبري 6/26 والدر 264/5 .
وقال ابن الجوزي : وفيه قولان . أحدهما : لايتقدم الليل قبل استكمال النهار . والثاني : لايأتي ليل بعد ليل من غير نهار فاصل بينهما . زاد المسير 21/7 .
(3) أورده السيوطي في الدر 264/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن أبي صالح ، وإلى عبد بن حميد عن عكرمة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 6/23 عن مجاهد وأبي صالح .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 573/3 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني . وانظر : الطبري 6/26 والدر 264/5 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 7/23 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بسنده عن قتادة ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 264/5 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح .

2045 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ قال : الموقَّر [1] .

2046 – وقال أيضًا : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ يعني السفن التي اتخذت بعدها ؛ يعني سفينة نوح [2] .

2047 – وقال أيضًا : ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ أراد به السفن الصغار التي تجري في الأنهار فهي الأنهار كالفلك الكبار في البحار [3] .

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الآيتان 49 – 50 .

2048 – عن الضحاك : ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ قال : تذرهم في أسواقهم

= وذكره ابن كثير في تفسيره 573/3 من قول الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .
قال المفسرون : أراد في سفينة نوح ، فنسب الذرية إلى المخاطبين لأنهم من جنسهم كأنة قال : ذرية الناس ، وقال الفراء : أي ذرية من هو منهم ؛ فجعلها ذرية لهم وقد سبقتهم . وقال غيره : هو حمل الأنبياء في أصلاب الآباء حين ركبوا السفينة . زاد المسير 21/7 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 8/23 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد الآملي ، قال : ثنا هارون عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا بسنده عن ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير .
وذكره ابن كثير في تفسيره 573/3 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 8/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة ، وابن زيد ، وأبي صالح .
وأورده السيوطي في الدر 264/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 573/3 من قول ابن عباس ، وأبي مالك ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي صالح ، والسدي أيضًا .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 22/7 عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير وبه قال الضحاك ، وأبومالك ، وأبوصالح . ثم قال ابن الجوزي : والمراد بهذا ذكر مِثْلِه بأن خلق الخشب الذي تعمل منه السفن .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 38/15 عن الضحاك ، وغيره .
وروى العوفي عن ابن عباس ﴿ من مثله ﴾ يعني الإبل خلقها لهم المركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر ، وبه قال مجاهد وعكرمة ، وعن الحسن وقتادة كالقولين .
قال الطبري : 8/23 وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال : عنى بذلك السفن . وانظر : زاد المسير 22/7 والدر 264/5 وابن كثير 573/3 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 10/6 عن قتادة ، والضحاك ، وغيرهما .
وأورده السيوطي في الدر 264/5 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : يعني السفن الصغار .

وطرقهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ قال : لا يوصي بعضهم إلى بعض والله أعلم [1] .

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ الآية 52 .

2049 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ مِن بعْثِنا ﴾ بكسر الميم والثاء وسكون العين [2] .

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ الآية 55 .

2050 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ في شَغْلٍ ﴾ بفتح الشين وسكون الغين [3] .

2051 – وقال أيضًا : إن شغلهم افتضاض العذارى [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 265/5 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 574/3 : وهذه – والله أعلم – نفخة الفزع ، ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم فبينما هم كذلك إذ أمر الله (عز وجل) إسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلّا أصغى ليتًا ورفع ليتًا وصفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي على ما يملكونه ، الأمر أهم من ذلك . انتهى .
وقد وردت هنا آثار وأحاديث بهذا المعنى فليراجع الطبري 10/23 ، 11 ، والدر 265/5 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 25/7 من قراءة علي بن أبي طلحة ، وأبي رزين ، والضحاك ، وعاصم الجحدري . ثم قال : قال المفسرون : إنما قالوا هذا ؛ لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين . قال أبي بن كعب : ينامون نومة قبل البعث ، فإذا بعثوا قالوا هذا . انتهى .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 27/7 من قراءة أبي مجلز ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والضحاك ، والنخعي ، وابن يعمر ، والجحدري .
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : ﴿ في شُغْلٍ ﴾ بإسكان الغين ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : ﴿ في شُغُلٍ ﴾ بضم الشين والغين . وقرأ أبو هريرة وأبورجاء وأيوب السختياني : ﴿ في شَغَلٍ ﴾ بفتح الشين والغين . كما في زاد المسير .
قال الطبري : والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 27/7 قائلًا : رواه شقيق عن ابن مسعود ومجاهد عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن المسيب ، وقتادة ، والضحاك .
وذكره السيوطي في الدر 266/5 عن ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 575/3 من قولهم وأيضًا من قول عكرمة ، والحسن ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، والأوزاعي ، قالوا : شغلهم افتضاض الأبكار .
وواضح أن معنى الآية أوسع من هذا ، فهم في افتضاض الأبكار ونعمة وانشغال عن أهل النار .
وروى عكرمة عن ابن عباس قال : إن شغلهم : ضرب الأوتار . وقال مجاهد : شغلهم النعمة . وقال الحسن : شغلهم نعيمهم عما فيه أهل النار من العذاب . كما في الدر 266/5 .

2052 – وقال أيضًا : ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ معجبون بما هم فيه [1] .

﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ الآية 59 .

2053 – قال الضحاك : إن لكل كافر في النار بيتًا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار ، فيكون فيه أبد الآبدين لا يَرى ولا يُرى [2] .

2054 – وقال أيضًا : يمتاز المجرمون بعضهم من بعض ؛ فيمتاز اليهود فرقة ، والنصارى فرقة ، والمجوس فرقة ، والصابئون فرقة ، وعبدة الأوثان فرقة [3] .

﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴾ الآية 67 .

2055 – قال الضحاك : فما استطاعوا مضيًّا عن العذاب ، ولا رجوعًا إلى الخِلقة الأولى بعد المسخ [4] .

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الآية 70 .

2056 – عن الضحاك : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا ﴾ قال : من كان عاقلًا [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 12/6 عن مجاهد والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 47/15 عنهما .
وكذا ابن كثير في تفسيره 575/3 بنحوه عن مجاهد قال : أي في نعيم معجبون ؛ أي به ، وكذا قال قتادة .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 12/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 49/15 كلاهما عن الضحاك .
وقال قتادة : عزلوا عن كل خير . أخرجه الطبري 17/23 ، وأورده السيوطي في الدر 267/5 وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 49/15 من قول الضحاك .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 33/7 من قول الضحاك .
وقال قتادة : فما استطاعوا أن يتقدموا ولا أن يتأخروا . وقال أبو صالح عن ابن عباس : فما استطاعوا مضيًّا من الدنيا ولا رجوعًا إليها . الدر 267/5 وزاد المسير 33/7 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 19/23 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا أبومعاوية عن رجل عن أبي روق عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 269/5 ونسبه إلى ابن جرير ، والبيهقي في شعب الإيمان عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 37/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 58/15 من قول الضحاك .
وكذلك ابن كثير في تفسيره 580/3 عنه .
وقال الزجاج : من كان يعقل ما يخاطب به ، فإن الكافر كالميت في ترك التدبر . وقال قتادة : ﴿ من كان حيًّا ﴾ أي حي القلب حي البصر . وقال السدي : من كان مهتديًا . وقال مقاتل : من كان مهتديًا في علم الله . وقال يحيى بن سلام : من كان مؤمنًا . انظر : الدر 269/5 وابن كثير 580/3 والطبري 18/23 وزاد المسير 37/7 والقرطبي 49/15 والبغوي 12/6 .

سورة الصافات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ الآيتان 6 ، 7 .

2057 – عن الضحاك : أنه سئل هل للشياطين أجنحة؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماء إلّا ولهم أجنحة [1] .

﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ الآية 9 .

2058 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ دَحُورًا ﴾ بفتح الدال [2] .

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ الآية 10 .

2059 – عن الضحاك : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : ضوؤه إذا نقض فأصاب الشيطان [3] .

2060 – وقال أيضًا : ﴿ ثَاقِبٌ ﴾ أي مضيء [4] .

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ 11 – 13 .

2061 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أهم أشد خلقًا أم من عددنا ﴾ [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 28/23 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبدالله ، قال : سئل الضحاك ... الأثر .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 47/7 من قراءة علي بن أبي طالب ، وأبي رجاء ، وأبي عبدالرحمن ، والضحاك ، وأيوب السختياني ، وابن أبي عبلة .

(3) أورده السيوطي في الدر 271/5 ، 272 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن قتيبة : ﴿ شهاب ثاقب ﴾ أي كوكب مضيء ، يقال : أثقب نارك أي أضعها ، والثقوب : ما تذكى به النار . زاد المسير 48/7 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 70/15 عن الضحاك ، والحسن ، وغيرهما .
وذكره السيوطي في الدر 272/5 ونسبه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة والحسن . وقال ابن زيد : الثاقب المتوفر . وقال السدي : المحرق . وقال أبو مجلز : ثقوبه ضوء . انظر هذه الأقوال في الطبري 20/23 والدر 272/5 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 28/23 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 272/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

2062 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ واللازب : الطين الجيد (1) .

2063 – وقال أيضًا : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ منتن (2) .

2064 – وعنه أيضًا : ﴿ ذُكِروا ﴾ بتخفيف الكاف (3) .

﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ الآية 22 .

2065 – قال الضحاك : ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ أي قرناءهم من الشياطين (4) .

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ الآية 24 .

2066 – عن الضحاك : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ قال : عن خطاياهم (5) .

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الآية 28 .

2067 – قال الضحاك : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي من قبل الدين فتضلوننا عنه ، وترونَنا

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 29/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 3/4 من قول مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، قالوا : هو الجيد الذي يلتزق بعضه ببعض .
وقال ابن عباس : اللازب والحمأ والطين واحد ، كان أوله تراب ثم صار حمأً منتنًا ثم صار طينًا لازبًا فخلق الله منه آدم . أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر 272/5 وقال ابن عباس أيضًا : اللازب الجيد . وقال عكرمة : لازج . وقال قتادة : الذي يلزق باليد . وقال ابن مسعود : الذي يلزق بعضه إلى بعض ، وقال ابن قتيبة والفراء : أي لاصق لازم ، والباء تبدل من الميم لقرب مخرجهما . انظر هذه الأقوال في الدر 272/5 وزاد المسير 49/7 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 19/6 عن مجاهد والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 72/15 عنهما .
وأورده السيوطي في الدر 272/5 ونسبة إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 51/7 من قراءة سعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبي المتوكل ، وعاصم الجحدري ، وأبي عمران .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 76/15 عن الضحاك ، وهذا قول مقاتل أيضًا : يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 53/7 قائلًا : وفي هذا السؤال ستة أقوال . أحدها : أنهم سئلوا عن أعمالهم وأقوالهم في الدنيا . والثاني : عن (لا إله إلا الله) ، رويا جميعًا عن ابن عباس . والثالث : عن خطاياهم ، قاله الضحاك . والرابع : سألهم خزنة جهنم : ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ [الملك : 8] ونحو هذا ، قاله مقاتل . والخامس : أنهم يسألون عما كانوا يعبدون ، ذكره ابن جرير . والسادس : أن سؤالهم قوله : ﴿ مالكم لاتناصَرون ﴾ ، ذكره الماوردي . زاد المسير 53/7 .

أن الدين ما تضلوننا به [1] .

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ الآيات 45 - 47 .

2068 - قال الضحاك : كل كأس في القرآن فهو خمر [2] .

2069 - وعنه أيضًا : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ هو الجاري [3] .

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الآية 54 ، 55 .

2070 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ هل أنتم مُطْلِعُون ﴾ بإسكان الطاء وتخفيفها ﴿ فأُطْلِعَ ﴾ بهمزة مرفوعة وسكون الطاء [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 21/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 54/7 عن الضحاك قال : ﴿ عن اليمين ﴾ أي من قبل الدين فتضلونا عنه .
وقال : وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : كنتم تقهروننا بقدرتكم علينا ، لأنكم كنتم أعز منا ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثاني : من قبل الدين فتضلونا عنه ، قاله الضحاك . وقال الزجاج : تأتوننا من قبل الدين فتخدعونا بأقوى الأسباب . والثالث : كنتم توثقون ماكنتم تقولون بأيمانكم ، فتأتوننا من قبل الأيمان التي تحلفونها ، حكاه علي بن أحمد النيسابوري . زاد المسير 54/7 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 34/23 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبدالله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة والسدي بطرق مختلفة .
وأورده السيوطي في الدر 274/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 56/7 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/15 عن الضحاك ، والسدي .
وهكذا فسره ابن كثير 6/4 بالخمر .
(3) أورده السيوطي في الدر 274/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك . وإلى عبدالرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة (رضي الله عنه) في قوله ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : كأس من خمر لم تعصره ، والمعين هي الجارية ....
وقال أبو عبيدة : الكأس : الإناء بما فيه ، والمعين : الماء الطاهر الجاري . قال الزجاج : الكأس : الإناء الذي فيه الخمر ، ويقع الكأس على كل إناء مع شرابه ، فإن كان فارغًا فليس بكأس . والمعين : الخمر تجري كما يجري الماء على وجه الأرض من العيون . زاد المسير 56/7 .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 60/7 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وأبي عمران ، وابن يعمر .
وقرأ أبو رزين وابن أبي عبلة (مطلعونِ) بكسر النون .

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ الآيتان 77 ، 78 .

2071 – عن الضحاك : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ قال : أبقى الله عليه السلام والثناء الحسن [1] .

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ الآيات 88 – 90 .

2072 – قال الضحاك : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ قالوا لإبراهيم وهو في بيت آلهتهم : اخرج معنا ، فقال لهم : إني مطعون فتركوه مخافة أن يعديهم [2] .

2073 – وقال أيضًا : كان علم النجوم باقيًا إلى زمن عيسى عليه السلام ، حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه؛ فقالت لهم مريم : من أين علمتم بموضعه ؟ قالوا : من النجوم ، فدعا ربه عند ذلك فقال : اللهم لا تفهمهم في علمها ، فلا يعلم علم النجوم أحد ، فصار حكمها في الشرع محظورًا ، وعلمها في الناس مجهولًا [3] .

2074 – وعنه أيضًا : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ قال : في السماء ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ قال : مطعون [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 12/4 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : أبقى الله عليه الثناء الحسن . وكذا قال السدي وقتادة كما في الطبري 44/23 ، وابن كثير 12/4 .
وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة (رضي الله عنه) في قوله : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ قال : فالناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ، ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قال : أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرة . الدر 278/5 .
قال ابن الجوزي : ﴿ وتركنا عليه ﴾ أي : تركنا عليه ذكرًا جميلًا ﴿ في الآخرين ﴾ وهم الذين جاءوا بعده إلى يوم القيامة . قال الزجاج : وذلك الذكر الجميل قوله : ﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾ وهم الذين جاءوا من بعده؛ والمعنى : تركنا عليه أن يصلي عليه في الآخرين إلى يوم القيامة . زاد المسير 65/7 ، 66 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 45/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
قال ابن الجوزي في معنى الآية : وفيه قولان . أحدهما : أنه نظر في علم النجوم ، وكان القوم يتعاطون علم النجوم ، فعاملهم من حيث هم ، وأراهم أني أعلم من ذلك ما تعلمون ، لئلا ينكروا عليه ذلك . قال ابن المسيب : رأى نجمًا طالعًا ، فقال : إني مريض غدًا . والثاني : أنه نظر إلى النجوم ، لافي علمها . زاد المسير 67/7 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/15 من حكاية جويبر عن الضحاك .
(4) أورده السيوطي في الدر 279/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 46/23 عن ابن عباس . وعن الضحاك بسنده السابق .
وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال ﴿ سقيم ﴾ أي مطعون ، وقال سفيان : كانوا يغدون من المطعون – أخرجه ابن أبي حاتم – وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ إني سقيم ﴾ قال : مريض . الدر 279/5 .

2075 – وقال أيضًا : أشار إليهم إلى مرض مسقم يعدي كالطاعون ، وكانوا يهربون من الطاعون [1] .

2076 – وقال أيضًا : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ سأسقم [2] .

﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ الآيتان 93 ، 94 .

2077 – قال الضحاك : لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين [3] .

2078 – وقال أيضًا : حضّ الضرب باليمين ؛ لأنها أقوى والضرب بها أشد [4] .

---

(1) ذكره النحاس في معاني القرآن 42/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 43/15 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 25/6 عن الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/15 عن الضحاك وزاد : سقم الموت .
وأشار إليه ابن كثير 13/4 من قول الآخرين .
وقال ابن الجوزي : وفي ﴿ إني سقيم ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أن معناه : سأسقم ، قاله الضحاك . قال ابن الأنباري : أعلمه الله (عز وجل) أنه يمتحنه بالسقم إذا طلع نجم يعرفه ، فلما رأى النجم ، علم أنه سيسقم . والثاني : إني سقيم القلب عليكم إذ تكهنتم بنجوم لاتضر ولاتنفع ، ذكره ابن الأنباري . والثالث : أنه سقم لعلة عرضت له ، حكاه الماوردي . وذكر السدي أنه خرج معهم إلى يوم عيدهم ، فلما كان ببعض الطريق ، ألقى نفسه وقال : إني سقيم أشتكي رجلي . زاد المسير 67/7 ، 68 .
قال ابن كثير : إنما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ذلك ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم ، فإنه كان قد أزف خروجهم إلى عيد لهم ، فأحب أن يختلي بآلهتهم ليكسرها ، فقال لهم كلامًا هو حق في نفس الأمر فهموا منه أنه سقيم على مقتضى مايعتقدونه ﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ قال : قال قتادة : والعرب تقول لمن تفكر : نظر في النجوم ، يعني قتادة : أنه نظر إلى السماء متفكرًا فيما يلهيهم به فقال : ﴿ إني سقيم ﴾ أي : ضعيف ، قال : ابن كثير : فأما الحديث الذي رواه ابن جرير عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام غير ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله تعالى ، قوله : ﴿إني سقيم ﴾ وقوله : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ وقوله في سارة : هي اختي » قال : فهو حديث مخرج في الصحاح والسنن من طرق ، ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يُذَمُّ فاعله ، حاشا وكلّا ولمًّا ، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزًا ، وإنما هو من المعاريض لمقصد شرعي ديني ، كما جاء في الحديث : « إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب » . انتهى .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 46/23 بسنده السابق عن الضحاك . وكذا أخرجه عن ابن عباس .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 95/15 من قول الضحاك ، والربيع بن أنس .
وقال الآلوسي : فراغ عليهم ضربًا باليمين ، أي : باليد اليمنى كما روي عن ابن عباس ، قال : وتقييد الضرب باليمين ، للدلالة على شدته وقوته ؛ لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما في الغالب ، قال : وقوة الآلة تقتضي شدة الفعل وقوته . انتهى .

2079 – وعنه أيضًا : ﴿ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ قال : إنها اليد اليمنى (1) .

2080 – وعنه أيضًا : ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ قال : يسعون (2) .

2081 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ يَزِفُون ﴾ بفتح الياء وكسر الزاي وتخفيف الفاء (3) .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ من الآية 102 .

2082 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ تُرَى ﴾ غير مسمى الفاعل (4) .

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ الآية 103 .

2083 – قال الضحاك : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ أكبّه على وجهه (5) .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 68/7 من قول الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 13/4 : وإنما ضربهم باليمين لأنها أشدُّ وأنكى ولهذا تركهم جذاذًا إلّا كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعون .
قال ابن الجوزي : وفي اليمين ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكرنا . والثاني : بالقوة والقدرة ، قاله السدي والفراء . والثالث : باليمين التي سبقت منه ، وهي قوله : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ [الأنبياء : 57] ، حكاه الماوردي . زاد المسير 68/7 ، 69 .
(2) أورده السيوطي في الدر 279/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن الضحاك . وأخرجه الطبري في تفسيره 95/15 عن الضحاك .
وقال ابن زيد عن أبيه : يزف : يستعجل كما في الطبري 47/23 .
وقال مجاهد وغير واحد : أي يسرعون كما في ابن كثير 13/4 .
وقال ابن عباس : يجرون ، أخرجه الطبري 47/23 وأورده السيوطي وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 69/7 من قراءة ابن السميفع ، وأبي المتوكل ، والضحاك .
قال الفراء : لا أعرفها إلّا أن تكون لغةً لم أسمعها . انظر الطبري 47/23 .
(4) ذكر هذه القراءة ابن عطية في تفسيره 248/13 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 103/15 من قراءة الضحاك ، والأعمش . وهي قراءة غير متواترة .
قال القرطبي : ولم يقل له ذلك على وجه المؤامرة في أمر الله ، وإنما شاوره ليعلم صبره لأمر الله ، أو لتقر عينه إذا رأى من ابنه طاعة في أمر الله فـ ﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ أي ما تؤمر به فحذف الجار فوصل الفعل إلى الضمير فصار تؤمره ، ثم حذفت الهاء ، كقوله : ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ أي اصطفاهم ، وما : بمعنى الذي . انتهى .
(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 15/4 من قول ابن عباس (رضي الله عنهما) ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 50/23 عنهم عدا الضحاك .

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية 107 .

2084 – عن الضحاك : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : بكبش [1] .

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الآية 123 .

2085 – قال الضحاك : إلياس هو إدريس [2] .

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ الآية 125 .

2086 – قال الضحاك : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ يعني صنمًا كان لهم ، يسمى : بعلًا [3] .

= وأورده السيوطي في الدر 283/5 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس .
وقال ابن قتيبة : أي صرعه على جنبه فصار أحد جبينيه على الأرض ، وهما جبينان ، والجبهة بينهما ، وهي ما أصاب الأرض في السجود ، والناس لايكادون يفرقون بين الجبين والجبهة ، فالجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود ، والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين . زاد المسير 76/7 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 56/23 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا في تفسيره 56/23 ، 57 عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، وابن زيد .
وانظر : الدر للسيوطي 283/5 عن أغلبهم أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وسعيد بن منصور ، وابن جرير ، قالوا : بكبش ، واختلفوا في أوصافه .
وانظر : ابن كثير أيضًا 15/4 ، وزاد المسير 77/7 قال ابن كثير : والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه يفدي بكبش .
وللعلماء في هذا الذبح ثلاثة أقوال . أحدها : أنه كان كبشًا أقرن قد رعي في الجنة قبل ذلك أربعين عامًا ، قاله ابن عباس في رواية مجاهد ، وقال في رواية سعيد بن جبير : هو الكبش الذي قرّبه ابن آدم فتقبل منه ، كان في الجنة حتى فدي به . والثاني : أن إبراهيم فدى ابنه بكبشين أبيضين أعينين أقرنين ، رواه أبو الطفيل عن ابن عباس . والثالث : أنه ما فدي إلّا بتيس من الأروى – الوعول – ، أهبط عليه من ثبير ، قاله الحسن .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 19/4 من قول ابن مسعود ، وقتادة ، ومحمد بن إسحاق ، والضحاك . وذكر السند الذي أخرجه ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ، حدثنا أبونعيم ، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبيدة ابن ربيعة عن عبدالله بن مسعود قال : إلياس هو إدريس .
وفي إلياس قولان . أحدهما : أنه نبي من أنبياء بني إسرائيل ، قاله الأكثرون . والثاني : أنه إدريس ، قاله ابن مسعود وقتادة وكذلك كان يقرأ ابن مسعود وأبو العالية وأبو عثمان النهدي : (وإن إدريس) مكان (إلياس) . زاد المسير 79/7 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 59/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 80/7 من قول الضحاك ، وابن زيد .
وحكى ابن جرير أنه به سميت بعلبك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 20/4 عن الضحاك قال : هو صنم كانوا يعبدونه . =

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ الآية 130 .

2087 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ سلام على إدراسين ﴾ وقال : هو مثل إلياس ، مثل عيسى ، والمسيح ، ومحمد ، وأحمد ، وإسرائيل ، ويعقوب [1] .

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٣ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ۝١٣٥ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ الآيات 133 – 136 .

2088 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ يقول : إلّا امرأته تخلفت فمسخت حجرًا ، وكانت تسمى هيشفع [2] .

= وقال ابن زيد : هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق . كما في ابن كثير 20/4 ، والطبري 59/23 . وانظر : الدر 285/5 .
وللعلماء في معنى البعل ثلاثة أقوال . أحدها : أنه بمعنى الرب ، قاله ابن عباس ومجاهد وأبو عبيدة وابن قتيبة . وقال الضحاك : كان ابن عباس قد أعياه هذا الحرف ، فبينا هو جالس ، إذ مر أعرابي قد ضلت ناقته وهو يقول : من وجد ناقة أنا بعلها ؟ فتبعه الصبيان يصيحون به : يا زوج الناقة ، يا زوج الناقة ، فدعاه ابن عباس فقال : ويحك ، ماعنيت ببعلها ؟ قال : أنا ربها ، فقال ابن عباس : صدق الله ﴿ أتدعون بعلا ﴾ : ربًّا . وقال قتادة : هذه لغة يمانية . والثاني : أنه اسم صنم كان لهم ، قاله الضحاك وابن زيد . وحكى ابن جرير أنه به سميت بعلبك . والثالث : أنها امرأة كانوا يعبدونها ، حكاه محمد بن إسحاق . زاد المسير 80/7 . وانظر الدر 286/5 والطبري 59/23 .

(1) أورده السيوطي في الدر 286/5 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 20/4 من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .
وقرأ نافع وابن عامر وعبدالوارث ويعقوب إلا زيدًا (إلْ ياسين) مقطوعة فجعلوها كلمتين . وفي هذه القراءة قولان . أحدهما : أنهم آل هذا النبي المذكور ، وهو يدخل فيهم ، كقوله عليه السلام : « اللهم صل على آل أبي أوفى » – رواه البخاري في صحيحه 286/3 ومسلم 757/2 – ، فهو داخل فيهم ؛ لأنه هو المراد بالدعاء . والثاني : أنهم آل محمد ﷺ ، قاله الكلبي . وكان عبد الله بن مسعود يقرأ : (سلام على إدراسين) وقد بيّنا مذهبه في أن إلياس هو إدريس . فإن قيل : كيف قال : (إدراسين) وإنما الواحد إدريس ، والمجموع إدريسيّ ، لاإدراسٌ ولاإدراسيٌّ ؟ فالجواب : أنه يجوز أن يكون لغة ، كإبراهيم وإبراهام . زاد المسير 82/7 – 84 .
قال الطبري : والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه (سلم على إلياسين) بكسر ألفها ، على مثال (إدراسين) لأن الله تعالى ذكره إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيًّا من أنبيائه صلوات الله عليهم في هذه السورة ، بأن عليه سلامًا ، لاعلى آله ، فكذلك السلام في هذا الموضع ، ينبغي أن يكون على إلياس ، كسلامه على غيره من أنبيائه ، لاعلى آله .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 62/23 قال : حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 286/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
قال الطبري : يقول تعالى ذكره : ﴿ فلولا أنه ﴾ يعني يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذي ابتلي به من =

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الآيتان 143 ، 144 .

2089 – عن الضحاك : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ قال : شكر الله تعالى له طاعته القديمة (1) .

2090 – وقال أيضًا : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ يعني المصلين (2) .

2091 – وقال أيضًا : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس عليه السلام كان عبدًا صالحًا ذاكرًا لله ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله . فلما ﴿ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فقيل له : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (3) .

2092 – وقال أيضًا : ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قال : عشرون يومًا – أي مدة لبثه في بطن الحوت – (4) .

العقوبة بالحبس في بطن الحوت ﴿ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ يقول : لبقي في بطنه إلى يوم القيامة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسًا ، ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء ، فذكره الله في حال البلاء فأنقذه ونجّاه . انتهى .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 37/6 عن الضحاك .

وفي معنى المسبحين ثلاثة أقوال . أحدها : من المصلين ، قاله ابن عباس و سعيد بن جبير . والثاني : من العابدين ، قاله مجاهد ووهب بن منبه . والثالث : قول ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ [الأنبياء : 87] ، قاله الحسن . وروى عمران القطان عن الحسن قال : والله ماكانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت؛ فعلى هذا القول ، يكون تسبيحه في بطن الحوت . وجمهور العلماء على أنه أراد : لولا ما تقدم له قبل التقام الحوت إياه من التسبيح ، ﴿ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ قاله قتادة : لصار بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة ، ولكنه كان كثير الصلاة في الرخاء ، فنجاه الله تعالى بذلك . زاد المسير 87/7 وانظر : الدر 289/5 والطبري 62/23 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 21/4 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعطاء بن السائب ، والسدي ، والحسن ، وقتادة .

(3) الآيتان 90 ، 91 من سورة يونس . والأثر أورده السيوطي في الدر 289/5 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 88/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 120/15 من قول الضحاك . وفي قدر مكثه في بطن الحوت خمسة أقوال . أحدها : أربعون يومًا ، قاله أنس بن مالك وكعب وأبو مالك وابن جريج والسدي . والثاني : سبعة أيام ، قاله سعيد بن جبير وعطاء . والثالث : ثلاثة أيام ، قاله مجاهد وقتادة . والرابع : عشرون يومًا ، قاله الضحاك . والخامس : بعض يوم ، التقمه ضحى ، ونبذه قبل غروب الشمس ، قاله الشعبي . زاد المسير 88/7 .

قال ابن كثير – بعد أن ذكر هذه الأقوال – : والله أعلم بمقدار ذلك .

وانظر : الطبري 63/23 والدر 289/5 .

﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ الآية 146 .

2093 – عن الضحاك : ﴿ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ قال القرع [1] .

﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ الآية 158 .

2094 – عن الضحاك : ﴿ نَسَبٗاۚ ﴾ قال : هو قولهم : إن الله تعالى وإبليس أخوان؛ تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا [2] .

﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الآيتان 162 ، 163 .

2095 – قال الضحاك : ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ يقول : لا تضلون بآلهتكم أحدًا إلّا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم [3] .

2096 – وقال أيضًا : ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ قال : بمضلين ﴿ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ إلّا من قدر له أن يَصْلى الجحيم [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 66/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومغيرة ، والسدي ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 21/4 من قولهم ، وأيضًا من قول ابن مسعود ، وعكرمة ، ووهب بن منبه ، وهلال ابن يساف ، وعبدالله بن طاووس ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، وغير واحد .
وانظر : زاد المسير لابن الجوزي 88/6 .
وأورده السيوطي في الدر 291/5 عن أغلبهم ، أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد .
ومنهم من قال : إنه : الدباء وهو القرع أيضًا ، كما في الدر .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 130/15 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والحسن .
وأخرجه الطبري في تفسيره 70/23 عن قتادة ، وأورده السيوطي في الدر 292/5 وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة .
وقال ابن الجوزي في الآية : وفيه ثلاثة أقوال . أنهم قالوا : هو وإبليس أخوان ، رواه العوفي عن ابن عباس؛ قال الماوردي : وهو قول الزنادقة والذين يقولون : الخير من الله ، والشر من إبليس . والثاني : أن كفار قريش قالوا : الملائكة بنات الله ، والجنة صنف من الملائكة يقال لهم : الجنة ، قاله مجاهد . والثالث : أن اليهود قالت : إن الله تعالى تزوج إلى الجن فخرجت من بينهم الملائكة ، قاله قتادة وابن السائب . فخرج في معنى الجنة قولان . أحدهما : أنهم الملائكة . والثاني : الجن . زاد المسير 91/7 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 70/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بمعناه عن ابن زيد . وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس كما في الدر 292/5 .
(4) أورده السيوطي في الدر 292/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن إبراهيم التيمي وعمر بن عبدالعزيز =

﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ الآيات 167 - 169 .

2097 - قال الضحاك : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ هذا قول مشركي أهل مكة فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به فسوف يعلمون [1] .

= والضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 72/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن السدي . وانظر الدر 294/5 .

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2098 – عن الضحاك : ﴿ صٓۚ ﴾ يقول : إني أنا الله الصادق [1] .

2099 – وعنه أيضًا : ﴿ صٓۚ ﴾ قال : صدق الله [2] .

2100 – وعنه أيضًا : ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ قال : فيه ذكركم ، قال : ونظيرتها ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ ﴾ [3] .

2101 – وعنه أيضًا : ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ قال : ذي الشرف ، دليله قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ

---

(1) أورده السيوطي في الدر 296/5 ونسبه إلى ابن مردويه عن الضحاك .
واختلف العلماء في معنى ﴿ ص ﴾ على سبعة أقوال . أحدها : أنه قسم أقسم الله به ، وهو من أسمائه ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثاني : أنه بمعنى : صدق محمد ، رواه عطاء عن ابن عباس . والثالث : صدق الله ، قاله الضحاك . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : معناه : صادق فيما وعد . وقال الزجاج : معناه : الصادق الله تعالى . والرابع : أنه اسم من أسماء القرآن ، أقسم الله به ، قاله قتادة . والخامس : أنه اسم حية رأسها تحت العرش وذنبها تحت الأرض السفلى ، حكاه أبو سليمان الدمشقي ، وقال : أظنه عن عكرمة . والسادس : أنه بمعنى : حادث القرآن ، أي : انظر فيه ، قاله الحسن ، وهذا على قراءة من كسروا ، منهم ابن عباس والحسن وابن أبي عبلة . قال ابن جرير : فيكون المعنى : صاد بعملك القرآن ، أي عارضه . وقيل : اعرضه على عملك ، فانظر أين هو منه . والسابع : أنه بمعنى : صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به وأحبوه ، حكاه الثعلبي ، وهذا على قراءة من فتح ، وهي قراءة أبي رجاء وأبي الجوزاء وحميد ومحبوب عن أبي عمرو . زاد المسير 97/7 ، 98 .
قال الطبري : والصواب من القراءة في ذلك عندنا السكون في كل ذلك .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 75/23 قال : حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 40/6 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 296/5 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 97/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 138/15 من قول الضحاك .
(3) الآية 10 من سورة الأنبياء . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 75/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 26/4 من قول الضحاك .
وفي المراد بـ ﴿ ذي الذكر ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الشرف ، قاله ابن عباس و سعيد بن جبير والسدي . والثاني : البيان ، قاله قتادة . والثالث : التذكير ، قاله الضحاك . زاد المسير 98/7 .
ورجح الطبري القول الثالث ، وهو أنه بمعنى التذكير .

لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [1] وهو قسم [2] .

﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ الآية 3 .

2102 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ولاتَ حينُ ﴾ بفتح التاء ورفع النون [3] .

2103 – وقال أيضًا : ﴿ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ يقول : وليس حين فرار [4] .

﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ الآية 10 .

2104 – عن الضحاك : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول : إن كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ يقول : فليرتقوا إلى السماء السابعة [5] .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ الآية 12 .

2105 – عن الضحاك : كان كثير البنيان ، والبنيان يسمى أوتادًا [6] .

---

(1) من الآية 44 من سورة الزخرف .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 40/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 138/15 كلاهما عن الضحاك . وكذا ابن كثير في تفسيره 26/4 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وابن عيينة ، وأبي حصين ، وأبي صالح ، والسدي قالوا : ﴿ ذي الذكر ﴾ ذي الشرف .
وكذا أخرجه الطبري في تفسيره 75/23 عن أبي حصين ، وابن عباس .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 100/7 من قراءة الضحاك ،وأبي المتوكل ،وعاصم الجحدري ،وابن يعمر . قال ابن عباس : ليس حين يروه فرار . وقال عطاء : في لغة أهل اليمن : لات بمعنى ليس ، والمعنى : ليس بحين فرار . ومن القراء من يخفض لات ، والوجه النصب ، لأن فيها معنى (ليس) كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 77/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 26/3 من قول مجاهد قال : ليس بحين فرار ولا إجابة ، ثم قال ابن كثير : وقد روي نحو هذا عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبي مالك ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والحسن ، وقتادة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 82/23 قال : حدثت عن المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 28/4 عن الضحاك قال : ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ فليصعدوا إلى السماء السابعة . وقال سعيد بن جبير : ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ أي إلى السماء السابعة . وقال الزجاج : فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء . زاد المسير 104/7 .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 148/15 من قول الضحاك .
وفي معنى ﴿ ذي الأوتاد ﴾ ستة أقوال . أحدها : أنه كان يعذب الناس بأربعة أوتاد يشدهم فيها ، ثم يرفع صخرة فتلقى على الإنسان فتشدخه ، قاله ابن مسعود و ابن عباس وكذلك قال الحسن ومجاهد : كان =

2106 - وعنه أيضًا : ﴿ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴾ قال : ذو البنيان [1] .

2107 - وقال أيضًا : ﴿ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴾ ذو القوة والبطش [2] .

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ الآية 15 .

2108 - قال الضحاك : ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ مثنوية ، أي صرف ورد ، والمعنى : أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف [3] .

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ الآية 16 .

= يعذب الناس بأوتاد يوتدها في أيديهم وأرجلهم . والثاني : أنه ذو البناء المحكم ، روي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال الضحاك والقرظي ، واختاره ابن قتيبة ، قال : والعرب تقول : هم في عز ثابت الأوتاد ، وملك ثابت الأوتاد ، يريدون أنه دائم شديد . وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يثبت بأوتاد ، قال الأسود بن يعفر :

ولو غَنُوا فيها بِأنعَم عيشةٍ ... في ظل مُلكٍ ثابتِ الأوتادِ

[البيت في غريب القران 377 والبحر المحيط 386/7 والقرطبي 155/15]

والثالث : أن المراد بالأوتاد : الجنود ، رواه عطية عن ابن عباس ، وذلك أنهم كانوا يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوتد الشيء . والرابع : أنه كان يبني منارًا يذبح عليها الناس . والخامس : أنه كان له أربع أسطوانات ، فيأخذ الرجل فيمد كل قائمة إلى أسطوانة فيعذبه ، روي القولان عن سعيد بن جبير . والسادس : أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب له عليها ، قاله عطاء وقتادة . زاد المسير 105/7 ، 106 .

قال الطبري : وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عني بذلك الأوتاد ، إما لتعذيب الناس ، وإما للعب كان يلعب له بها .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 83/23 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 105/7 : أنه ذو البناء المحكم عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، والقرظي ، واختاره ابن قتيبة ، قال : والعرب تقول : هم في عزٍّ ثابت الأوتاد ، وملك ثابت الأوتاد ، يريدون أنه دائم شديد .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 43/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 146/15 كلاهما عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 43/6 عن الضحاك .

وقال ابن كثير في تفسيره 29/4 : قال مالك عن زيد بن أسلم : أي ليس لها مثنوية .

وللمفسرين في معنى الكلام أربعة أقوال .

أحدها : مالها من رجعة ، ثم فيه قولان . أحدهما : مالها من ترداد ، قاله ابن عباس ، والمعنى أن تلك الصيحة لاتكرر . والثاني : مالها من رجوع إلى الدنيا ، قاله الحسن وقتادة والمعنى أنهم لايعودون بعدها إلى الدنيا . **والثاني** : مالهم منها من إفاقة ، بل تهلكهم ، قاله ابن زيد . **والثالث** : مالها من فتور ولاانقطاع ، قاله ابن جرير . **والرابع** : مالها من راحة ، حكاه جماعة من المفسرين . زاد المسير 108/7 .

2109 – قال الضحاك : سألوا تعجيل العذاب [1] .

﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ الآية 17 .

2110 – قال الضحاك : ﴿ أَوَّابٌ ﴾ تواب [2] .

﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ الآية 19 .

2111 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ والطَّيْرُ محشورةٌ ﴾ بالرفع فيهما ، أي : مجموعة إليه ، تسبح الله معه [3] .

﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ الآية 23 .

2112 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ أنثى ، يعني بتأنيثها حسنها [4] .

2113 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وعازَّني ﴾ بألف ، أي غالبني [5] .

2114 – وقال أيضًا : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ قال : إن تكلم كان أبين مني ، وإن بطش كان أشد مني ، وإن دعا كان أكثر مني [6] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 29/4 من قول ابن عباس (رضي الله عنهما) ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وغير واحد .
وقال الطبري : سألوا تعجيل ما يستحقونه من الخير أو الشر في الدنيا .
قال ابن كثير : وهذا الذي قاله جيد وعليه يدور كلام الضحاك وإسماعيل بن أبي خالد والله أعلم .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 152/15 من قول الضحاك .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 111/7 من قراءة عكرمة ، وأبي الجوزاء ، والضحاك ، وابن أبي عبلة .
وقال الفراء في معاني القرآن 401/2 : ولو قرأ (والطيرُ محشورةٌ) لجاز ، لأنه لم يظهر الفعل .
انظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 155/15 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 91/23 بسنده السابق عن الضحاك .
قال الزجاج : كني عن المرأة بالنعجة . وقال غيره : العرب تشبه النساء بالنعاج ، وتوري عنها بالشاة والبقر ، قال ابن قتيبة : ورّي عن ذكر النساء بذكر النعاج . زاد المسير 119/7 .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 120/7 من قراءة عمر بن الخطاب ، وأبي رزين العقيلي ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 91/23 ، 92 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس . =

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ الآية 31 .

2115 – عن الضحاك : بلغني أنها كانت خيلًا خرجت من البحر لها أجنحة (1) .

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ الآية 32 .

2116 – عن الضحاك : ﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ قال : المال (2) .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ الآية 34 .

2117 – قال الضحاك : اشترى سليمان سمكة من امرأة فشقَّ بطنها فوجد خاتمه (3) .

2118 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ قال : دخل سليمان على امرأة تبيع السمك ، فاشترى منها سمكة فشق بطنها ، فوجد خاتمه ، فجعل لا يمرّ على شجر ولا حجر ولا شيء إلّا سجد له ، حتى أتى ملكه وأهله فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ يقول : ثم رجع (4) .

2119 – وعنه أيضًا : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ رجع إلى ملكه (5) .

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ

= وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 47/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 168/15 كلاهما عن الضحاك .
وانظر : الدر 300/5 وزاد المسير 120/7 عن ابن عباس و ابن مسعود بنحوه .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 185/15 من قول الحسن ، ثم قال : وقاله الضحاك .
وراجع تفسير الحسن البصري 252/2 . وزاد المسير 128/7 عن الحسن .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 129/7 من قول سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 309/5 ضمن أثر طويل ونسبه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة قالا : الخير : المال ، والخيل من ذلك .
وقال قتادة والسدي : حب الخيل . والقولان يرجعان إلى معنى واحد ؛ لأنه أراد بالخير الخيل وهي مال . وقال الفراء : العرب تسمي الخيل : الخير . زاد المسير 129/7 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 137/7 من قول الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 102/23 قال : حدثت عن المحاربي ، عن عبدالرحمن ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأورد ابن كثير قصصًا مبسوطة ومختصرة عن المفسرين وفيها نحو هذا المعنى ، ثم قال : وهذه كلها من الإسرائيليات . فليراجع تفسيره 34/4 – 37 .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 133/7 من قول الضحاك .
وقال قتادة : (ثم أناب) أي تاب من ذنبه . كما في زاد المسير والدر 301/5 .

وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ الآيات 35 – 40 .

2120 – قال الضحاك : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ إنما طلب هذا الملك ، ليعلم أنه قد غفر له ، ويعرف منزلته بإجابة دعوته (1) .

2121 – وقال أيضًا : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ فإنه دعا ولم يكن في ملكه الريح وكل بنّاء وغوّاص من الشياطين ، فدعا ربه عند توبته واستغفاره ، فوهب الله له ما سأل ، فتم ملكه (2) .

2122 – وقال أيضًا : ﴿ رُخَآءً ﴾ يقول : مطيعة (3) .

2123 – وعنه أيضًا : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ قال : حيث أراد (4) .

2124 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ قال : لم يكن هذا في ملك داود ، أعطاه الله ملك داود وزاده الريح ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ يقول : في السلاسل (5) .

2125 – وعنه أيضًا : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ قال : هذا ملكنا (6) .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 139/7 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 103/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 103/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 140/7 من رواية العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، والضحاك .
وقال مجاهد : ﴿ رخاء ﴾ طيبة ، وقال اللغويون : ﴿ رخاء ﴾ مأخوذ من الرخاوة وهي : اللينة كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 104/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 314/5 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك قال : حيث شاء .
قال ابن الجوزي : ﴿ حيث أصاب ﴾ أي حيث قصد وأراد ، قال الأصمعي : تقول العرب : أصاب فلان الصواب فأخطأ الجواب ، أي : أراد الصواب . زاد المسير 140/7 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 104/23 قال : حدثت عن المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 197/15 عن الحسن ، والضحاك ، وغيرهما .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 104/23 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : أي قلنا له : هذا عطاؤنا ، وفي المشار إليه قولان . أحدهما : أنه جميع ما أعطي ، ﴿ فامنن أو أمسك ﴾ أي : أعط من شئت من المال ، وامنع من شئت . والمن : الإحسان إلى من لايطلب ثوابه .
والثاني : أنه إشارة إلى الشياطين المسخرين له؛ فالمعنى : فامنن على من شئت بإطلاقه ، وامسك من شئت منهم . وقد روي معنى القولين عن ابن عباس . زاد المسير 141/7 وانظر الدر 313/5 .

2126 – وعنه أيضًا : ﴿ فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ قال : سأل مُلكًا هينًا لا يحاسب به يوم القيامة فقال : ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك [1] .

﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ الآية 41 .

2127 – عن الضحاك : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ ﴾ يعني البلاء في الجسد ﴿وَعَذَابٍ ﴾ قوله : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [2] .

﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ ﴾ من الآية 44 .

2128 – قال الضحاك : ﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا ﴾ يعني ضغثًا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فأخذ من الشجر عدد ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فبرت يمينه وهو اليوم في الناس يمين أيوب من أخذ بها فهو حسن [3] .

﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ الآيتان 62 ، 63 .

2129 – عن الضحاك : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴾ قال : هم قوم كانوا يسخرون من محمد وأصحابه فانطلق به وبأصحابه إلى الجنة وذهب بهم

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 105/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال الحسن : ﴿ بغير حساب ﴾ أي لاتبعة عليك في الدنيا ولا في الآخرة . وقال سعيد بن جبير : ليس عليك حساب يوم القيامة . زاد المسير 141/7 وانظر الدر 313/5 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 107/23 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 39/4 نحوه بقوله : قيل بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي .
قال المفسرون : والمراد بالنصب : الضر الذي أصابه . وفي المراد بالعذاب قولان . أحدهما : أنه العذاب الذي أصاب جسده ، والثاني : أنه أخذ ماله وولده . زاد المسير 142/7 وانظر الدر 315/5 ففيها جميع الأقوال .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 108/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وبنحو هذا فسره ابن كثير في تفسيره 40/4 . قال : وقوله : ﴿ وخذ بيدك ضغثًا فاضرب به ولاتحنث ﴾ وذلك أن أيوب عليه الصلاة والسلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في أمر فعلته – قيل : باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته – فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل لغير ذلك من الأسباب ، فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ، ماكان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب ، فأفتاه الله عزوجل أن يأخذ ضغثًا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برّت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره ، قال : وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وأناب إليه . انتهى . وانظر الدر 315/5 والطبري 108/23 .

إلى النار فقالوا : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقولون : أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم [(1)] .

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ الآية 72 .

2130 – عن الضحاك : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ قال : من قدرتي ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ يقول : فاسجدوا له وخرّوا له سجدًا [(2)] .

﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الآيتان 77 ، 78 .

2131 – عن الضحاك : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ قال : الرجيم اللعين [(3)] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 116/23 قال : حدثت عن المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد وأورده السيوطي في الدر 319/5 بنحوه وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد ، قال المفسرون : إذا دخلوا النار ، نظروا فلم يروا من كان يخالفهم من المؤمنين ، فيقولون ذلك . قال مجاهد : يقول أبوجهل في النار : أين صهيب ، أين عمار ، أين خباب ، أين بلال؟! .
وقال الفراء : وهذا استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ ، والمعنى : أنهم يوبخون أنفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين . كما في زاد المسير

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 118/23 قال : حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 119/23 قال : حدثت عن المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن قتادة .
وذكره السيوطي في الدر 321/5 عن قتادة .
وقال ابن الجوزي : (رجيم) أي مرجوم بالذم واللعن . زاد المسير 152/7 .

سورة الزّمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ من الآية 5 .

2132 – عن الضحاك : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ قال : أي يلقي هذا على هذا ، وهذا على هذا (1) .

﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ من الآية 6 .

2133 – قال الضحاك : يعني من المعز اثنين ومن الضأن اثنين ومن البقر اثنين ومن الإبل اثنين (2) .

2134 – وقال أيضًا : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ خلق نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً (3) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/15 من قول الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 163/7 من قول أبي عبيدة . قال ابن قتيبة : وأصل التكوير : اللف ، ومنه كورة العمامة . وقال غيره : التكوير : طرح الشيء بعضه على بعض . كما في زاد المسير .
وانظر الدر 322/5 والطبري 124/23 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 124/23 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 322/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد .
وكذلك فسر الآية ابن كثير 46/4 والطبري أيضًا .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 125/23 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن عكرمة وبنحوه عن السدي ، ومجاهد ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 322/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس ، وقتادة وبنحوه عن مجاهد .
وكذلك فسرها ابن كثير 46/4 وزاد : ثم يخلف فيكون لحمًا وعظمًا وعصبًا وعروقًا وينفخ فيه الروح فيصير خلقًا آخر .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 163/7 .

2135 – وقال أيضًا : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ الرحم والمشيمة والبطن [1] .

﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ من الآية 9 .

2136 – قال الضحاك : نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [2] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ الآيتان 17 ، 18 .

2137 – قال الضحاك : الطاغوت : هو الأوثان [3] .

2138 – وعنه أيضًا : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ قال : ما أمر الله تعالى النبيين – عليهم السلام – من الطاعة [4] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 126/23 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 322/5 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ومجاهد ، وإلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن أبي مالك .
وهكذا فسره ابن كثير 46/4 من قولهم جميعًا .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 164/7 من قول الجمهور .
وكذا الماوردي في تفسيره 115/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 225/15 عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 69/6 عن الضحاك .
وللمفسرين فيمن نزلت هذه الآية خمسة أقوال . أحدها : أنه أبو بكر الصديق ، رواه عطاء عن ابن عباس [ذكره الواحدي في أسباب النزول والبغوي في التفسير بدون سند] . والثاني : عثمان بن عفان قاله ابن عمر [الدر 323/5] . والثالث : عمار بن ياسر ، قاله مقاتل [ذكره الواحدي في أسباب النزول عن مقاتل بدون سند] . والرابع : ابن مسعود وعمار وصهيب وأبو ذر قاله ابن السائب [الدر 323/5 عن ابن عباس] . والخامس : أنه رسول الله ﷺ حكاه يحيى بن سلام [ذكره الآلوسي عن يحيى بن سلام بدون سند] . زاد المسير 166/5 ، 167 ، وانظر : الدر 323/5 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 233/15 من قول الضحاك ، والسدي .
وفي المراد بالطاغوت هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : الشياطين ، قاله مجاهد . والثاني : الكهنة ، قاله ابن السائب . والثالث : الأوثان ، قاله مقاتل ، فعلى قول مقاتل هذا : إنما قال : يعبدوها لأنها مؤنثة . وقال الأخفش : إنما قال : ﴿ يعبدوها ﴾ لأن الطاغوت في معنى جماعة ، وإن شئت جعلته واحدًا مؤنثًا . زاد المسير 170/7 وانظر الدر 324/5 .
(4) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 623/1 (دار الريان للتراث بالقاهرة ، طبعة أولى 1988 م) .
وأورده السيوطي في الدر 324/5 ونسبه إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الضحاك .
وقال قتادة : ﴿ أحسنه ﴾ طاعة الله ، أخرجه الطبري في تفسيره 132/23 عن قتادة ، وأورده السيوطي في الدر 324/5 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الآية 21 .

2139 – قال الضحاك : كل ماء في الأرض فمن السماء نزل ، إنما ينزل من السماء إلى الصخرة ، ثم تقسم منها العيون والركايا (1) .

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ من الآية 23 .

2140 – قال الضحاك : ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ أي ترديد القول ، ليفهموا عن ربهم تبارك وتعالى (2) .

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الآية 28 .

2141 – عن الضحاك : ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ قال : غير مختلف (3) .

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الآية 33 .

2142 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ قال : إنهم المؤمنون (4) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 235/15 من قول الشعبي ، والضحاك .
وأخرجه الطبري بنحوه عن الشعبي وأورده السيوطي في الدر 325/5 بمعناه وزاد نسبته إلى أبي الشيخ في العظمة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن الشعبي . وإلى ابن المنذر عن ابن جريج قال في ﴿ ينابيع ﴾ عيونًا .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 50/4 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس ، والسدي : ﴿ مثاني ﴾ ثني فيه الأمر مرارًا ، أخرجهما الطبري في تفسيره 135/23 .
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير : ﴿ مثاني ﴾ : أي يفسر بعضه بعضًا ويدل بعضه على بعض . وقال مجاهد : ﴿ مثاني ﴾ : من ثناء الله إلى عبده . انظر هذه الأقوال في الدر 325/5 .
قال ابن الجوزي : وإنما قيل له ﴿ مثاني ﴾ لأنه كررت فيه القصص والفرائض والحدود والثواب والعقاب . زاد المسير 175/7 .
(3) ذكره النحاس في إعراب القرآن 10/4 قائلًا : أحسن ما قيل فيه قول الضحاك ... فذكره . وهو قول ابن عباس ، ذكره الثعلبي كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 241/15 .
وقال أنس بن مالك و ابن عباس وأبو الدرداء والفراء : ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي غير مخلوق وقال غيرهم : مستقيم غير مختلف .
قال ابن كثير في تفسيره 52/4 غير ذي عوج : أي : هو قرآن بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس ، بل هو بيان ووضوح وبرهان ، قال : وإنما جعله الله تعالى كذلك ، وأنزله بذلك ﴿ لعلهم يتقون ﴾ أي : يحذرون مافيه من الوعيد ، ويعملون بما فيه من الوعد . انتهى . وانظر الدر 327/5 .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 182/7 من قول قتادة ، والضحاك ، وابن زيد .
وأخرجه الطبري في تفسيره 3/24 عن قتادة ، وعن ابن زيد قال : المسلمون .

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ الآية 56 .

2143 – عن الضحاك : ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ قال : في ذكر الله [1] .

2144 – وعنه أيضًا : ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ قال : أي في ذكر الله عز وجل ، يعني القرآن والعمل به [2] .

﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ الآية 63 .

2145 – عن الضحاك : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ قال : الخزائن [3] .

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ

= وأورده السيوطي في الدر 328/5 ونسبه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 53/4 من قول ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ أصحاب القرآن المؤمنون ، يجيئون يوم القيامة فيقولون : هذا ما أعطيتمونا فعملنا فيه بما أمرتمونا ، ثم قال ابن كثير وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فإن المؤمنين يقولون الحق ويعملون به والرسول ﷺ أولى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير ، فإنه جاء بالصدق وصدق المرسلين وآمن بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 192/7 من قول عكرمة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 333/5 ونسبه إلى آدم بن أبي إياس ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد قال : ﴿ في جنب الله ﴾ في ذكر الله .
وأخرجه الطبري في تفسيره 13/24 عن مجاهد ، والسدي قالا : في أمر الله .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/15 من قول الضحاك .
وفي المراد بجنب الله خمسة أقوال . أحدها : في طاعة الله تعالى ، قاله الحسن . والثاني : في حق الله ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : في أمر الله ، قاله مجاهد والزجاج . والرابع : في ذكر الله ، قاله عكرمة والضحاك . والخامس : في قرب الله؛ روي عن الفراء أنه قال : الجنب : القرب ، أي : في قرب الله وجواره؛ يقال : فلان يعيش في جنب فلان ، أي : في قربه وجواره ؛ فعلى هذا يكون المعنى : على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى ، وهو الجنة . زاد المسير 192/7 وانظر الدر 333/5 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 194/7 من قول الضحاك .
وابن كثير 61/4 من قول السدي .
وقال ابن عباس : المقاليد : المفاتيح ، وقال الزجاج : تفسيره : أن كل شيء في السماوات والأرض فهو خالقه فاتح بابه . قال المفسرون : مفاتيح السماوات : المطر ، ومفاتيح الأرض : النبات . كما في زاد المسير . وانظر الدر 333/5 والطبري 15/24 .

وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ من الآية 67 .

2146 - قال الضحاك : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول : السموات والأرض ﴿ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ جميعًا [1] .

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الآية 68 .

2147 - عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : هم رضوان ، والحور ، ومالك ، والزبانية [2] .

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ من الآية 69 .

2148 - قال الضحاك : ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أي بحكم ربها [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 17/24 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : قد قبض الأرضين والسماوات جميعًا بيمينه ، ألم تسمع أنه قال : ﴿ مطويات بيمينه ﴾ يعني الأرض والسموات بيمينه جميعًا ؟ . وأخرج أبوالشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله السماوات السبع والأرضين السبع في قبضته ثم يقول : أنا الله الرحمن أنا الملك أنا القدوس ... إلى آخر الحديث . انظر : الدر 335/5 .
وكذا ابن كثير 62/4 وفيه أن الإمام البخاري قد روى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ .
وقال ابن عباس : الأرض والسماوات كله بيمينه . وقال سعيد بن جبير : السماوات قبضته والأرضون قبضته . كما في زاد المسير .
قال ابن كثير : وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة ، قال : والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولاتحريف . انتهى .
وانظر : الدر 334/5 ، 335 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 268/15 ، 269 من قول الضحاك .
وورد في الحديث الذي أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السنجري في الإبانة وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إلا ماشاء الله ﴾ جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل وحملة العرش » ، ذكره السيوطي في الدر 336/5 مطولًا .
وفي الحديث أيضا : قال ﷺ : « هم الشهداء » . أخرجه أبو يعلى والدارقطني في الأفراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) .. ذكره في الدر 336/5 مطولًا .
وراجع تفسير الآية 87 من سورة النمل ففيها أقوال العلماء في هذا الاستثناء .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 270/15 من قول الضحاك .

سورة غافر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2149 – قال الضحاك : ﴿ حمٓ ﴾ معناه قضي ما هو كائن [1] .

﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ من الآية 11 .

2150 – قال الضحاك : هو قول الله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [2] .

2151 – وقال أيضًا : كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم ، فأحياهم الله في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة ، فهما موتتان وحياتان ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [3] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 87/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/15 كلاهما عن الضحاك والكسائي ، ثم قال البغوي : كأنه أشار إلى أن معناه (حُمّ) بضم الحاء وتشديد الميم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 206/7 عن ابن عباس من رواية أبي صالح ، وقال : وروي عن الضحاك والكسائي مثل هذا .
وروى أبو طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ حم ﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسمائه عز وجل . وقال أبو العالية : إن الحاء مفتاح اسمه حميد ، والميم مفتاح اسمه مجيد ، وقال قتادة : إن ﴿ حم ﴾ اسم من أسماء القرآن . انظر : زاد المسير 206/7 ، 207 .

(2) الآية 28 من سورة البقرة . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 31/24 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن مسعود ، وابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 73/4 من قول الثوري عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود (رضي الله عنه) ... فذكره ثم قال : وكذا قال ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وأبومالك ، وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية .. وأورده السيوطي في الدر 347/5 ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 91/6 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 31/24 عن ابن عباس ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 347/5 ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .
وذكره ابن عطية في تفسيره 119/14 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 285/15 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول ابن مسعود وانظر الأثر رقم 33 من تفسير الضحاك مع الهامش .

﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ من الآية 15 .

2152 – عن الضحاك : ﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ ﴾ قال : جبريل [1] .

2153 – وعنه أيضًا : يعني بالروح : الكتاب ، ينزله على من يشاء [2] .

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ الآية 19 .

2154 – عن الضحاك : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ قال : الغمز بالعين [3] .

2155 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ قال : هي قول الإنسان : ما رأيت وقد رأى ، أو رأيت وما رأى [4] .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ من الآية 26 .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 210/7 من قول الضحاك .
وفي الروح هاهنا خمسة أقوال . أحدها : أنه القرآن . والثاني : النبوة . والقولان مرويان عن ابن عباس . وبالأول قال ابن زيد ، وبالثاني : قال السدي . والثالث : الوحي ، قاله قتادة وإنما سمي القرآن والوحي روحًا ، لأن قوام الدين به ، كما أن قوام البدن بالروح . والرابع : جبريل ، قاله الضحاك . والخامس : الرحمة ، حكاه إبراهيم الحربي . زاد المسير 210/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 33/24 قال : حدثني هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وقال ابن زيد : هذا القرآن هو الروح أوحاه الله إلى جبريل ، وجبريل روح نزل به على النبي ﷺ ، وقرأ : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ من الآية 193 من سورة الشعراء ، قال : فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح لينذر بها ، قال الله : ﴿ يوم التلاق ﴾ . انظر : تفسير الطبري 33/24 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 213/7 من قول الضحاك ، والسدي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 75/4 من قول الضحاك .
وقال قتادة : يعلم همزه بعينه وإغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه كما في تفسير الطبري 36/24 .
وقال ابن عباس : يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا ؟ وكذا قال مجاهد وقتادة ، كما في ابن كثير 75/4 ، والدر 349/5 .
وقال مجاهد : ﴿ خائنة الأعين ﴾ نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه ، الطبري 36/24 .
وقال ابن عباس : إنه الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فيريهم أنه يغض بصره ، فإذا رأى منهم غفلة لحظ إليها ، فإن خاف أن يفطنوا له غض بصره . وبنحوه قال أبو الجوزاء . وقال مجاهد : إنه نظر العين إلى مانهى عنه . وقال ابن السائب : خائنة الأعين : النظرة بعد النظرة . زاد المسير 213/7 والدر 349/5 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 290/15 من قول الضحاك .
وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : ماتضمره من الفعل أن لو قدرت على مانظرت إليه ، قاله ابن عباس . والثاني : الوسوسة ، قاله السدي . والثالث : مايسره القلب من أمانة أو خيانة ، حكاه الماوردي . زاد المسير 213/7 ، 214 .

2156 – عن الضحاك : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ قال : أنظر : من يمنعه مني [1] .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ من الآية 29 .

2157 – قال الضحاك : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ ما أعلمكم إلّا ما أعلم [2] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ الآيتان 32 ، 33 .

2158 – قال الضحاك : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فصفوا صفًّا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى ، على مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلّا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ ، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [4] ، وذلك قوله : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾ [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 350/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : وإنما قال هذا لأنه كان في خاصة فرعون من يمنعه من قتله خوفًا من الهلاك . زاد المسير 216/7 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 94/6 عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ ما أريكم ﴾ من الرأي والنصيحة ﴿ إلا ما أرى ﴾ لنفسي . زاد المسير 219/7 .

(3) الآيتان 22 ، 23 من سورة الفجر . (4) الآية 33 من سورة الرحمن .

(5) الآيتان 16 ، 17 من سورة الحاقة . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 40/24 ، 41 و 80/27 و 36/29 و 119/30 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 350/5 ، 351 ونسبه إلى ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك ، باختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وقال في آخره : فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 قائلًا : ذكر ابن المبارك : وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال : ... الأثر .

2159 – وعنه أيضًا : أنه قرأ : ﴿ يوم التنادّ ﴾ بتشديد الدال ، أي يوم التنافر ، وذلك أنهم هربوا فندوا في الأرض كما تند الإبل إذا شُرّدت عن أربابها [(1)] .

2160 – وقال أيضًا : وكذلك إذا سمعوا زفير النار ندّوا هربًا ، فلا يأتون قطرًا من الأقطار إلّا وجدوا الملائكة صفوفًا فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ﴾ [(2)] .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ الآية 34 .

2161 – عن الضحاك : ﴿ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ ﴾ قال : إن الله تعالى بعث إليهم رسولًا من الجن يقال له يوسف [(3)] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ من الآية 35 .

2162 – عن الضحاك : ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ قال : بغير برهان [(4)] .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 94/6 عن ابن عباس ، والضحاك أنهما قرآ ....
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 219/7 (التنادّ) بتشديد الدال ، من قراءة أبي بكر الصديق ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وابن جرير ، وأبي العالية ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 79/4 من قراءة ابن عباس ، والحسن ، والضحاك .
وكذا النحاس في معاني القرآن 220/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 297/15 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وعكرمة .
وهذه القراءة شاذة كما في المحتسب لابن جني 243/2 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 94/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 220/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 298/15 من قول الضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 299/15 قائلًا : حكى النقاش عن الضحاك ... الأثر .
وقد رد ابن الجوزي هذا القول قائلًا : ﴿ ولقد جاءكم يوسف ﴾ وهو يوسف بن يعقوب ، ويقال : إنه ليس هو ، وليس بشيء . وقال ابن السائب : البينات : تعبير الرؤيا وشق القميص . وقال ابن جريج : البينات : رؤيا يوسف عليه السلام . زاد المسير 211/7 وانظر : الدر 351/5 .
(4) أورده السيوطي في الدر 351/5 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وبهذا المعنى فسره ابن كثير في تفسيره 79/4 قال : أي الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى ، فإن الله عز وجل يمقت على ذلك أشد المقت .
وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير 222/7 قال : قال المفسرون : يجادلون في إبطالها – أي آيات الله – بغير سلطان ، أي بغير حجة ، أتتهم من الله .

﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ الآية 46 .

2163 – عن الضحاك : أنه سئل عن أرواح الشهداء ، قال : تجعل أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي بالليل إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش فتأوي فيها ، قيل : فأرواح الكفار؟ قال : توحّد أرواحهم فتجعل في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ [1] .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ الآية 51 .

2164 – قال الضحاك : ننصرهم بالحجة ، وفي الآخرة بالعذاب [2] .

﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾ الآية 71 .

2165 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ والسلاسلَ يَسحبون ﴾ بفتح اللام والياء [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 352/5 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم بنحوه عن ابن مسعود .
وذكره ابن كثير في تفسيره 82/4 بنحوه عن ابن مسعود ،أخرجه ابن أبي حاتم .
وقال ابن مسعود و ابن عباس : إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال : يا آل فرعون هذه داركم .
وروى البخاري 193/3 ومسلم 2199/4 من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة » . وانظر الدر 352/5 وزاد المسير 227/7 – 229 .
قال ابن الجوزي : وهذه الآية تدل على عذاب القبر ؛ لأنه بين مالهم في الآخرة فقال : ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 97/6 عن الضحاك . وقوله : وفي الآخرة بالعذاب ، أي : لمن لم يؤمنوا بالرسل . وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : أن ذلك بإثبات حججهم . والثاني : بإهلاك عدوهم . والثالث : بأن العاقبة تكون لهم . وفصل الخطاب : أن نصرهم حاصل لابد منه ، فتارة يكون بإعلاء أمرهم كما أعطى داود وسليمان من الملك ما قهرا به كل كافر ، وأظهر محمدًا ﷺ على مكذبيه ، وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بإنجاء الرسل وإهلاك أعدائهم ، كما فعل بنوح وقومه وموسى وقومه ، وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل ، كتسليطه بختنصر على قتلة يحيى بن زكريا . وأما نصرهم يوم يقوم الأشهاد ، فإن الله منجيهم من العذاب . زاد المسير 230/7 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 236/7 من قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي رزين ، وأبي مجلز ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة . قال ابن عباس : إذا سحبوها كان أشد عليهم .

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ الآية 75 .

2166 – قال الضحاك : الفرح : السرور ، والمرح : العدوان [1] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 319/15 من قول الضحاك .
وقال مجاهد : ﴿ تمرحون ﴾ أي : تبطرون وتأشرون . فالمرح : الأشر والبطر . وقال ابن فارس : المرح شدة الفرح . زاد المسير 237/7 و 36/5 .

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية 3 .

2167 – قال الضحاك : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أي : لقوم يعلمون أن القرآن منزل من عند الله [1] .

﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ الآيتان 6 ، 7 .

2168 – قال الضحاك : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون [2] .

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ الآية 10 .

2169 – عن الضحاك : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قال : السابري : من سابور ، والطيالسة : من الريّ ، والحبر : من اليمن [3] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 323/15 من قول الضحاك .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 104/6 عن الضحاك ، ومقاتل .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 242/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 326/15 عنهما بتقديم وتأخير .
وللعلماء خمسة أقوال في ﴿ الذين لايؤتون الزكاة ﴾ أحدها : لايشهدون أن لا إله إلا الله ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، والمعنى : لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد . والثاني : لايؤمنون بالزكاة ولايقرون بها ، قاله الحسن وقتادة . والثالث : لايزكون أعمالهم ، قاله مجاهد والربيع . والرابع : لايتصدقون ، ولاينفقون في الطاعات ، قاله الضحاك ومقاتل . والخامس : لايعطون زكاة أموالهم ، قال ابن السائب : كانوا يحجون ويعتمرون ولايزكون . زاد المسير 241/7 ، 242 .
قال الطبري : والصواب في ذلك قول من قال : معناه : لايؤدون زكاة أموالهم .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 62/24 قال : حدثني إسماعيل ، قال : ثنا أبوالنضر صاحب البصري ، قال : ثنا أبوعوانة عن مطرّف عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه الطبري أيضًا 62/24 عن عكرمة في قوله : ﴿ وقدر فيها أقواتها ﴾ قال : البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره ، ألا ترى أن السابوري إنما يكون بسابور وأن العصب إنما يكون باليمن ونحو ذلك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 93/4 بنحوه عن عكرمة ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 360/5 بنحوه ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 328/15 من قول مجاهد ، والضحاك .

2170 – وقال أيضًا : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قدَّر في كل بلدة مالم يجعله في الأخرى ؛ ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد [1] .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ من الآية 16 .

2171 – قال الضحاك : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يقول : ريحًا فيها برد شديد [2] .

2172 – وقال أيضًا : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ قال : شداد [3] .

2173 – وقال أيضًا : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر [4] .

2174 – وقال أيضًا : أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ، ودرَّت الرياح عليهم في غير مطر ، وخرج منهم قوم إلى مكة يستسقون بها للعباد ، وكان الناس في ذلك الزمان

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 105/6 عن عكرمة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 244/7 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 328/15 كلاهما من قول عكرمة ، والضحاك .
وقال ابن عباس ﴿ وقدر فيها أقواتها ﴾ أنه شقق الأنهار وغرس الأشجار . وقال الحسن : أنه قسم أرزاق العباد والبهائم وقال مجاهد : أقواتها من المطر . وقال ابن السائب : قدَّر البر لأهل قطر ، والتمر لأهل قطر ، والذرة لأهل قطر . زاد المسير 244/7 وانظر : الدر 360/5 والطبري 62/24 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 66/24 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة ، والسدي .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 247/7 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، قالوا : إنها الباردة .
وقال الفراء : هي الريح الباردة تحرق كالنار ، وكذلك قال الزجاج : هي الشديدة البرد جدًّا ، فالصرر متكرر فيها البرد . وقال مجاهد : إنها الشديد السموم . وقال السدي وأبو عبيدة وابن قتيبة : الشديدة الصوت . وقال مقاتل : الباردة الشديدة . زاد المسير 248/7 والدر 360/5 .
قال ابن كثير : والحق أنها متصفة بجميع ذلك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 66/24 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 333/15 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ نحسات ﴾ شؤومات .
وقال الطبري : متتابعات أنزل الله فيهن العذاب . ثم قال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عني بها : أيام مشائيم ذات نحوس ؛ لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 108/6 عن الضحاك .
والقرطبي 333/15 من قول الضحاك وغيره .

إذا نزل بهم بلاء أو جهد طلبوا إلى الله تعالى الفرج منه ، وكانت طلبتهم ذلك من الله تعالى عند بيته الحرام مكة مسلمهم وكافرهم ، فيجتمع في مكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم ، وكلهم معظّم لمكة ، عارف حرمتها ومكانتها من الله تعالى [1] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ الآية 26 .

2175 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ أكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول [2] .

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ الآية 34 .

2176 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ قال : الحلم والفُحْش [3] .

2177 – وقال أيضًا : الحسنة : العلم ، والسيئة : الفحش [4] .

﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ من الآية 40 .

2178 – قال الضحاك : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ وعيد ، أي من خير أو شر ، إنه عالم بكم وبصير بأعمالكم [5] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ الآية 41 .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 333/15 من قول الضحاك ، وغيره .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 110/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 340/15 ، 341 كلاهما عن الضحاك .

وقال ابن الجوزي ﴿ والغوا فيه ﴾ أي : عارضوه باللغو ، وهو الكلام الخالي عن فائدة . وكان الكفار يوصي بعضهم بعضًا : إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم . وقال مجاهد : ﴿ والغوا فيه ﴾ بالمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ فيسكتون . زاد المسير 252/7 وانظر الدر والطبري .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 258/7 من قول الضحاك .

وللمفسرين في الحسنة والسيئة ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أن الحسنة الإيمان والسيئة الشرك ، قاله ابن عباس . والثالث : النفور والصبر ، حكاه الماوردي . وانظر زاد المسير والدر .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 345/15 من قول الضحاك .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 102/4 من قول مجاهد ، والضحاك ، وعطاء الخراساني .

وأورده السيوطي في الدر 366/5 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير 262/7 : قال الزجاج : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الوعيد والتهديد .

وانظر : تفسير الطبري 79/24 عن مجاهد ، وفسره به الطبري نفسه .

2179 – قال الضحاك : ﴿ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ بالقرآن (1) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ من الآية 44 .

2180 – عن الضحاك : قال : ينادى الرجل بأشنع اسمه (2) .

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ الآية 53 .

2181 – قال الضحاك : ﴿ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ ﴾ وقائع الله في الأمم ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ يوم بدر (3) .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 102/4 من قول الضحاك ، والسدي ، وقتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 79/24 عن قتادة .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 262/7 .
وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات عن عقبة بن عامر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ تلا ﴿ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ﴾ إلى قوله : ﴿ حميد ﴾ فقال : إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه يعني القرآن . الدر 366/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 81/24 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبوأحمد ، قال : ثنا سفيان عن أجلح عن الضحاك بن مزاحم : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 103/4 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 353/15 عن الضحاك قال : ينادون يوم القيامة بأقبح أسمائهم ، من مكان بعيد ، فيكون ذلك أشد في توبيخهم وفضيحتهم .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 358/15 من قول قتادة ، والضحاك .
وللمفسرين في معنى الآية خمسة أقوال . أحدها : في الآفاق : فتح أقطار الأرض ، وفي أنفسهم : فتح مكة ، قاله الحسن ومجاهد والسدي . والثاني : أنها في الآفاق : وقائع الله في الأمم الخالية ، وفي أنفسهم : يوم بدر ، قاله قتادة ومقاتل . والثالث : أنها في الآفاق : إمساك القطر عن الأرض كلها ، وفي أنفسهم : البلايا التي تكون في أجسادهم ، قاله ابن جريج . والرابع : أنها في الآفاق : آيات السماء كالشمس والقمر والنجوم ، وفي أنفسهم : حوادث الأرض ، قاله ابن زيد . وحكي عن ابن زيد أن التي في أنفسهم : سبيل الغائط والبول ، فإن الإنسان يأكل ويشرب من مكان واحد ، ويخرج من مكانين . والخامس : أنها في الآفاق : آثار من مضى قبلهم من المكذبين ، وفي أنفسهم : كونهم خلقوا نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا إلى أن نقلوا إلى العقل والتمييز ، قاله الزجاج . زاد المسير 267/7 ، 268 . وانظر : الطبري 85/24 والدر 367/5 وابن كثير 103/4 .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ من الآية 5 .

2182 – قال الضحاك : ﴿ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ يقول : يتصدّعن من عظمة الله [1] .

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ من الآية 8 .

2183 – قال الضحاك : ﴿ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ أهل دين واحد ؛ أهل ضلالة أو أهل هدى [2] .

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ﴾ من الآية 15 .

2184 – قال الضحاك : ﴿ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ﴾ أي استقم على تبليغ الرسالة [3] .

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ من الآية 23 .

2185 – قال الضحاك : يعني قريشًا ، يقول : إنما أنا رجل منكم فأعينوني على عدوّي واحفظوا قرابتي ، وإن الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرًا إلّا المودة في القربى ،

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 6/25 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة قال : يتفطرن من عظمة الله وجلاله .

وأورده السيوطي في الدر 3/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبي الشيخ عن قتادة .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 8/16 من قول الضحاك ، والسدي .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 272/7 قال : من فوق الأرضين من عظمة الرحمن .

وذكره ابن كثير في تفسيره 106/4 من قول ابن عباس (رضي الله عنهما) والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وكعب الأحبار . قالوا : ﴿ يتفطرن ﴾ : فرقًا من العظمة .

وعن ابن عباس : ﴿ يتفطرن من فوقهن ﴾ قال : من الثقل . أخرجه الطبري 6/25 ، وذكره السيوطي في الدر 3/6 وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وصححه .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 10/16 من قول الضحاك .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 274/7 قائلًا : ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ أي على دين واحد ، كقوله : ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ [الأنعام : 35] .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 16/16 من قول الضحاك .

وقال الطبرسي في مجمع البيان 38/9 في قوله ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ : أي : فاثبت على أمر الله وتمسك به واعمل بموجبه ، وقيل : واستقم على تبليغ الرسالة . وانظر : تفسير القاسمي 5232/14 (مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ، طبعة أولى 1376 هـ /1957 م) .

أن تودوني لقرابتي وتعينوني على عدوّي [1] .

2186 – وعنه أيضًا : أن الآية منسوخة بقوله : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [2] ، وبقوله : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [3] وغيرهما [4] .

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ الآية 30 .

2187 – قال الضحاك : ما نعلم أحدًا حفظ القرآن ثم نسيه إلاّ بذنب ، ثم قرأ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم ﴾ .. الآية ، قال : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن !؟ [5] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 16/25 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 121/6 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، ومقاتل ، والسدي ، والضحاك . قالوا : ﴿ إلّا المودة في القربى ﴾ يعني أن تحفظوا قرابتي وتَوَدُّوني وتصلوا رحمي وذكره ابن كثير في تفسيره 112/4 بنحوه ، حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه أنه قال : معنى ذلك أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتبروهم .
وللعلماء في المراد بالقربى خمسة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أن معنى الكلام : إلا أن تودوني لقرابتي منكم ، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد في الأكثرين . قال ابن عباس : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة . ثم في المراد بقرابته قولان . أحدهما : علي وفاطمة وولدها ، وقد رووه مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ . والثاني : أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس ، وهم بنو هاشم وبنو المطّلب . والثالث : أن المعنى : إلا أن توددوا إلى الله تعالى فيما يقربكم إليه من العمل الصالح ، قاله الحسن وقتادة . والرابع : إلا أن تودوني ، كما تودون قرابتكم ، قاله ابن زيد . والخامس : إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم ، حكاه الماوردي . والثاني : أصح . زاد المسير 284/7 ، 285 .
(2) من الآية 47 من سورة سبأ . (3) الآية 86 من سورة ص .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 122/6 عن الضحاك ، والحسين بن الفضل معنى هذا . ثم قال البغوي : وهذا قول غير مرضي ؛ لأن مودة النبي ﷺ كف الأذى عنه ومودة أقاربه ، والتقرب إلى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 24/16 من قول الضحاك والحسين بن الفضل ، ورواه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ..
والحق أن القول بنسخ هذه الآية قول ضعيف ؛ لأن الاستثناء هنا ليس استثناءً من الجنس حتى يكون الرسول ﷺ سائلًا أجرًا ، وإنما هو استثناء من غير الأول ، بمعنى أنه استثناء منقطع ؛ لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه ، لأن الأنبياء لا يسألون عن تبليغهم أجرًا من قومهم ، وإنما المعنى : لكنني أذكركم المودة في القربى ؛ لأنهم كانوا في الجاهلية يصلون أرحامهم ، فلما بعث النبي ﷺ قطعوه ، فقال لهم ﷺ : لا أسألكم عليه أجرًا إلّا أن تودوني وتحفظوني لقرابتي ولا تكذبوني .
(5) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 321/1 الأثر رقم 95 قال : حدثنا ابن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم قال : ... الأثر .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ الآية 32 .

2188 – قال الضحاك : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ كالجبال [1] .

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴾ الآية 34 .

2189 – قال الضحاك : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ قال : يغرقهنّ [2] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الآية 38 .

2190 – قال الضحاك : هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ ، وورد النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له [3] .

= وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 159/2 عن وكيع به .
وأخرجه ابن المبارك في الزهد 28 عن أبي رواد به . وعنه أبو عبيد في فضائل القرآن (ق 47 ب) .
وأخرجه أيضًا عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي في الشعب عن الضحاك قوله كما في الدر 9/6 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 31/16 ، وابن كثير في تفسيره 117/4 ، قال : قال ابن أبي حاتم : وحدثني أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا وكيع ، عن عبدالعزيز بن أبي رواد ، عن الضحاك ... الأثر .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 117/4 من قول مجاهد ، والحسن ، والسدي ، والضحاك . أي هذه في البحر كالجبال في البر .
وأخرجه الطبري في تفسيره 21/25 عن مجاهد ، والسدي .
وأورده السيوطي في الدر 10/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 289/7 من قول ابن قتيبة .
وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال : كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم كما في الدر .

(2) أورده السيوطي في الدر 10/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 22/25 عن السدي .
وقال ابن عباس ومجاهد : يهلكهن ، كما في الطبري .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 117/4 ، والبغوي 126/6 ، وابن الجوزي في زاد المسير 289/7 بالهلاك والغرق ، قال : والمراد أهل السفن ، ولذلك قال : ﴿ بما كسبوا ﴾ أي من الذنوب .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 37/16 من قول الضحاك .
وكذلك الطبرسي في مجمع البيان 51/9 عن الضحاك .
وقيل : إن المعني بالآية الأنصار ، كانوا إذا أرادوا أمرًا قبل الإسلام وقبل قدوم النبي ﷺ اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فأثنى الله عليهم بذلك . كما في مجمع البيان .
وانظر : تفسير ابن كثير 121/4 والطبري 28/25 .

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ الآيتان 49، 50 .

2191 – قال الضحاك : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ ليس فيهم أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ تلد المرأة ذكرًا مرة وأنثى مرة ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له [1] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآية 52 .

2192 – قال الضحاك : الروح : هو القرآن [2] .

2193 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ يعني الإيمان [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 28/25 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة ، والسدي . وأورده السيوطي في الدر 12/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ، وإلى عبد بن حميد بنحوه عن أبي مالك .

وذكره الماوردي في تفسيره 211/5 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 47/16 من قول أبي عبيدة ، وأبي مالك ، ومجاهد ، والحسن ، والضحاك .

وراجع مجاز القرآن لأبي عبيدة 101/2 .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 121/4 ، وابن الجوزي في زاد المسير 296/7 .

ومثَّل البغوي في معالم التنزيل 128/6 للأنواع الأربعة بقوله : قيل : هذا في الأنبياء عليهم السلام ، ﴿ يهب لمن يشاء إناثًا ﴾ يعني لوطًا لم يولد له ذكر ، إنما ولد له ابنتان ، ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ يعني إبراهيم عليه السلام ، لم يولد له أنثى ، ﴿ أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا ﴾ يعني محمدًا ﷺ ولد له بنون وبنات ، ﴿ ويجعل من يشاء عقيمًا ﴾ يحيى وعيسى – عليهما السلام – لم يولد لهما . قال : وهذا على وجه التمثيل ، والآية عامة في حق كافة الناس . وكذا أتى بهذه الأمثلة ابن الجوزي في زاد المسير ، وابن كثير في تفسيره نقلًا عن البغوي .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 53/16 من قول الضحاك .

وهو قول ابن عباس كما في زاد المسير 298/7 والدر 13/6 ، أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال مقاتل : ﴿ روحًا من أمرنا ﴾ أي وحيًا من أمرنا . وقال قتادة والجبائي وغيرهما : يعني بالروح الوحي بأمرنا ومعناه القرآن ؛ لأنه يهتدى به ففيه حياة من موت الكفر . وقال السدي : هو روح القدس . كما في مجمع البيان 58/9 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 58/16 من قول ابن عباس ، والضحاك .

قال ابن الجوزي ﴿ ولكن جعلناه ﴾ : في هاء الكناية هنا قولان . أحدهما : أنها ترجع إلى القرآن . والثاني : إلى الإيمان . زاد المسير 299/7 .

والأول قول السدي والثاني قول ابن عباس كما في مجمع البيان 58/9 .

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ الآية 5 .

2194 – عن الضحاك : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ قال : يعني القرآن [1] .

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الآية 18 .

2195 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ يُنَشَّأُ ﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين؛ أي يربى ويكبر في الحلية [2] .

2196 – وعنه أيضًا : قال : المنشأ في الحلية أصنامهم التي صاغوها من ذهب وفضة وحلّوْها [3] .

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 28 .

2197 – قال الضحاك : يعني لا إله إلّا الله ، لا يزال في ذريته من يقولها [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 61/16 عن الضحاك ، وغيره .
وفي المراد بالذكر هنا قولان . أحدهما : أنه ذكر العذاب ، فالمعنى : أفنمسك عن عذابكم ونترككم على كفركم ؟! وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والسدي . والثاني : أنه القرآن ، فالمعنى : أفنمسك عن إنزال القرآن من أجل أنكم لاتؤمنون به؟! وهو معنى قول قتادة وابن زيد . زاد المسير 303/7 وانظر : الدر 13/6 ومجمع البيان 61/9 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 69/16 من قراءة ابن عباس ، والضحاك ، وابن وثاب ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . ثم قال القرطبي : واختاره أبو عبيد؛ لأن الإسناد فيها أعلى .
وانظر : زاد المسير 306/7 ومجمع البيان 64/9 قرأ حمزة والكسائي . وخلف وحفص ﴿ يُنشأ ﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين ، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون النون .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 70/16 من قول ابن زيد ، والضحاك . ثم قال القرطبي : ويكون معنى ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ على هذا القول ، أي : ساكت عن الجواب .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 126/4 من قول عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم ، قال : وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وأخرجه الطبري في تفسيره 38/25 ، 39 عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي .
وأورده السيوطي في الدر 16/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن ابن عباس .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 310/7 .
وقال مجاهد : الإخلاص والتوحيد . كما في الدر 16/6 .

2198 – وقال أيضًا : الكلمة : أن لا تعبدوا إلّا الله [1] .

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية 29 .

2199 – عن الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ قال : الإسلام [2] .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ الآية 31 .

2200 – قال الضحاك : يعنون الوليد بن المغيرة ، ومسعود بن عمرو الثقفي [3] .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ من الآية 32 .

2201 – عن الضحاك : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ يعني بذلك العبيد والخدم سخر لهم [4] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 76/16 من قول الضحاك .
وذكره الطبرسي في مجمع البيان 69/9 عن قتادة ومجاهد والسدي قالوا : أي جعل كلمة التوحيد – وهي قول لا إله إلا الله – كلمة باقية في ذرية إبراهيم ونسله ، فلم يزل فيهم من يقولها .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 133/6 عن الضحاك . وقال الطبري 39/25 الحق : القرآن .
وكذا قاله ابن الجوزي في زاد المسير 310/7 .
والطبرسي في مجمع البيان 69/9 عن قتادة . ثم قال : وقيل : ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ . هي الآيات الدالة على الصدق . وانظر الدر 17/6 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 127/4 من قول مالك عن زيد بن أسلم ، والضحاك ، والسدي .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 311/7 من قول ابن عباس رواه الضحاك .
قال ابن الجوزي : أما القريتان ، مكة والطائف ، قاله ابن عباس والجماعة؛ وأما عظيم مكة ففيه قولان . أحدهما : الوليد بن المغيرة القرشي ، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس ، وبه قال قتادة والسدي . والثاني : عتبة بن ربيعة ، قاله مجاهد .
وفي عظيم الطائف خمسة أقوال . أحدها : حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، رواه العوفي عن ابن عباس . والثاني : مسعود بن عمرو بن عبيد الله ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : أنه أبو مسعود عروة بن مسعود الثقفي ، رواه ليث عن مجاهد ، وبه قال قتادة . والرابع : أنه ابن عبد ياليل ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد . والخامس : كنانة بن عبد بن عمرو بن عمير الطائفي ، قاله السدي . زاد المسير 311/7 . وبعد أن ذكر ابن كثير أقوال المفسرين في معنى الآية قال : والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أي البلدتين كان .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 41/25 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
قال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ فيه قولان . أحدهما : بالغنى والفقر . والثاني : بالحرية والرق ﴿ ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ﴾ وقرأ ابن السميفع ، وابن محيصن : (سِخريا) =

2202 – وعنه أيضًا : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ قال : يملك بعضهم بمالهم بعضًا بالعبودية والملك [1] .

﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخْرُفًا ﴾ الآيتان 34 ، 35 .

2203 – قال الضحاك : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ يقول : ذهبًا [2] .

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ الآية 45 .

2204 – قال الضحاك : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ يعني : سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلّا بالتوحيد [3] .

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الآية 51 .

2205 – قال الضحاك : معنى ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ أي : القوّاد

= بكسر السين . ثم فيه قولان . أحدهما : يستخدم الأغنياء الفقراء بأموالهم ، فيلتئم قوام العالم ، وهذا على القول الأول . والثاني : ليملك بعضهم بعضًا بالأموال فيتخذونهم عبيدًا ، وهذا على الثاني . زاد المسير 312/7 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 134/6 عن قتادة ، والضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 127/4 والقرطبي في الجامع لأحكام القران 82/16 من قولهما ، قالا : يعني ليملك بعضهم بعضًا .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 43/25 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، والسدي .

وأورده السيوطي في الدر 17/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي .

وذكره ابن كثير في تفسيره 127/4 عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 314/7 .

وذكره الطبرسي في مجمع البيان 72/9 عن ابن عباس و الضحاك وقتادة .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 137/6 عن ابن عباس في سائر الروايات ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والحسن ، ومقاتل . ثم قال البغوي : يدل عليه قراءة عبدالله وأبيّ : (واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا) .

وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/16 .

وابن الجوزي في زاد المسير 319/7 عنهم ، وأيضًا عن عطاء . وذكر ابن كثير في تفسيره 129/4 هذه القراءة عن عبدالله بن مسعود من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، ثم قال : وهذا كأنه تفسير لا تلاوة ، والله أعلم .

والرؤساء والجبابرة يسيرون تحت لوائي [1] .

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ الآية 57 .

2206 – عن الضحاك : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ قال : يضجون [2] .

2207 – وعنه أيضًا : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ قال : يعجون [3] .

2208 – وعنه أيضًا : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ قال : يضحكون [4] .

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية 61 .

2209 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ لعَلَمٌ ﴾ بفتح العين [5] .

2210 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعني خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة [6] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 96/16 من قول الضحاك . ولم أجد من المفسرين من فسره هكذا ولا روى هذا الأثر غير القرطبي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 52/25 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه الطبري أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي .

وأورده السيوطي في الدر 20/6 ونسبه إلى عبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة .

وانظر : تفسير سفيان الثوري ص 273 عن مجاهد . والبغوي 116/6 عن ابن عباس .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 138/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 101/16 كلاهما عن الضحاك . وقال سعيد بن المسيب : يصيحون . وقال قتادة : يخرسون . وقال القرظي : يضجرون . وقال إبراهيم النخعي : يعرضون . انظر هذه الأقوال في البغوي 138/6 والدر 20/6 والطبري 52/25 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 131/4 من قول غير واحد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ومجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك . ثم قال : أي أعجبوا بذلك .

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص 273 عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 55/25 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 103/16 من قراءتهم ، وأيضًا من قراءة أبي هريرة ، ومالك بن دينار . والزمخشري في الكشاف 424/3 عن ابن عباس .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 139/6 عن ابن عباس وأبي هريرة وقتادة . ثم قال : أي أمارة وعلامة . وقال الطبرسي 82/9 : في الشواذ : قراءة ابن عباس وقتادة و الضحاك (وإنه لَعَلَم) – بفتح العين واللام – أي أمارة وعلامة .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 54/25 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وأبي مالك ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ من الآية 71 .

2211 – قال الضحاك : الأكواب : جرار ليست لها عرىً ، وهي بالنبطية كوبًا [1] .

= وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 103/16 عنهم .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 325/7 بمعناه من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .

وابن كثير في تفسيره 132/4 من قولهم ، وأيضًا من قول أبي هريرة ، وأبي العالية ، وأبي مالك ، وعكرمة ، والحسن ، وغيرهم .

وأورده السيوطي في الدر 20/6 ونسبه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن أبي هريرة ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد والحسن ، وإليهما ، وإلى عبدالرزاق عن قتادة .

وقال ابن إسحاق : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أي : إن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى . ذكره ابن الجوزي .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 100/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن السدي .

وأورده السيوطي في الدر 22/6 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وإلى ابن جرير بنحوه عن ابن عباس ، وإلى هناد وابن جرير عن مجاهد . وأورده أيضًا في الإتقان 137/1 عن الضحاك .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 134/4 .

وبنحوه قال الفراء وابن قتيبة كما في زاد المسير لابن الجوزي 328/7 .

قال الزجاج : الأكواب واحده كوب ، وهو إناء مستدير لاعروة له ، وهكذا قاله البغوي . وقال الفراء : الكوب : الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الآية 4 .

2212 – قال الضحاك : أي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السَّنة ، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق ، وما يكون فيها إلى آخرها [1] .

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية 10 .

2213 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ قد مضى شأن الدخان [2] .

2214 – وقال أيضًا : إن قريشًا أصابهم جوع ، فكانوا يرون بينهم وبين السماء دخانًا من الجوع ، قال مسروق : كنا عند عبدالله ، فدخل علينا رجل ، فقال : جئتك من المسجد وتركت رجلًا يقول في هذه الآية ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ : يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبدالله : من علم علمًا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشًا لمّا استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنيّ يوسف ، فأصابهم قحط وجهد ، حتى أكلوا العظام والميتة ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 137/4 قائلًا : وهكذا روي عن ابن عمر ، ومجاهد ، وأبي مالك ، والضحاك ، وغير واحد من السلف .

وأخرجه الطبري في تفسيره 64/25 ، 65 بنحوه عن أبي مالك ، وأبي عبدالرحمن ، ومجاهد ، وقتادة .

وأورده السيوطي في الدر 25/6 بمعناه ونسبه إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وإلى ابن أبي حاتم عن ابن عمر ، وإلى سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن نضر وابن جرير والبيهقي عن قتادة ، وإلى عبد بن حميد وابن نضر والبيهقي عن أبي نضرة ، وكلها بمعان متقاربة .

وذكره ابن الجوزي في تفسيره 338/7 بنحوه عن ابن عباس . ثم قال : وروي عن عكرمة أنه قال : ﴿ فيها ﴾ أي في ليلة القدر ، وعلى هذا المفسرون .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 67/25 ، 68 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن أبي العالية ، وابن مسعود ، والنخعي .

وذكره ابن كثير في تفسيره 138/4 عن ابن مسعود ، ووافقه جماعة من السلف كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي .

وهو اختيار الطبري أيضًا .

الدخان في الجهد ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [1] ، فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ [2] ، فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر ، فأخذوا يوم بدر ، فذلك قوله : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [3] .

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ الآية 16 .

2215 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ يوم بدر [4] .

﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ الآية 24 .

2216 – قال الضحاك : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ قال : سهلًا دمثًا [5] .

---

(1) الآية 12 من سور الدخان . (2) الآية 15 من سور الدخان .

(3) من الآية 16 من سور الدخان . والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 340/7 ، 341 قائلًا : وإلى نحو هذا ذهب مجاهد ، وأبوالعالية ، والضحاك ، وابن السائب ، ومقاتل .
ورواه البخاري بألفاظ مختلفة 394/8 ، 420 ، 440 ، ورواه مسلم أيضًا .
وأورده السيوطي في الدر 28/6 ، وزاد نسبته لعبد بن منصور ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وأبي نعيم ، والبيهقي معًا في (الدلائل) . وانظر : البغوي 144/6 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 70/25 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن مسعود ، ومسروق ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وأبي بن كعب ، وابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 140/4 من قول ابن مسعود وأبيّ ، ثم قال : وهو محتمل ، والظاهر أن ذلك يوم القيامة وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضًا .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 131/16 عنهم – عدا مسروق وأبي العالية – .
وأورده السيوطي في الدر 29/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ، وإلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بن كعب ومجاهد والحسن وأبي العالية وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وقتادة وعطية ، وإلى ابن أبي شيبة عن أبي العالية .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 342/7 من قولهم وكذا من قول أبي هريرة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 73/25 بسندين :
الأول : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا حرميّ بن عمارة ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عمارة عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
الثاني : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وكذا أخرجه الطبري عن ابن عباس ، والربيع ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 29/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الربيع ، وإلى ابن عبدالحكم عن الحسن .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 134/16 من قول الضحاك ، والربيع .

2217 – وقال أيضًا : ﴿ رَهْوًا ﴾ طريقًا يبسًا كهيئته ، يقول : لا تأمره يرجع ، اتركه حتى يرجع آخرهم [1] .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ الآية 29 .

2218 – قال الضحاك : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يقول : لا تبكي السماء والأرض على الكافر وتبكي على المؤمن الصالح معالمُه من الأرض ومقر عمله من السماء [2] .

2219 – وقال أيضًا : إن المؤمن إذا مات بكى عليه مُصَلّاه من الأرض ومَصْعَد عمله من السماء [3] وإن آل فرعون لم يكن لهم في الأرض مصلى ولا في السماء مصعد عمل ، فقال الله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [4] .

﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الآية 47 .

2220 – قال الضحاك : خذوه فادفعوه في وسط الجحيم [5] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 141/4 من قول مجاهد ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وكعب الأحبار ، وسماك بن حرب ، وغير واحد .
وأخرجه الطبري في تفسيره 73/25 عن عكرمة ، وبنحوه عن مجاهد وقتادة واختاره هو أيضًا .
وأورده السيوطي في الدر 30/6 ونسبه إلى عبدالرزاق ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد .
وانظر : مجمع البيان 97/9 وزاد المسير 344/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 75/25 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أورده السيوطي في الدر 31/6 من رواية ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا ، وابن المنذر من طريق المسيب بن رافع عن علي رضي الله عنه .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 345/7 عن عليّ (رضي الله عنه) ثم قال : وإلى نحو هذا ذهب ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل .
وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن علي كما في ابن كثير 143/4 .

(5) أورده السيوطي في الدر 33/6 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : سواء الجحيم : وسط الجحيم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 80/25 عن مجاهد قال : خذوه فادفعوه ، وعن قتادة قال : ﴿ سواء الجحيم ﴾ وسط النار .
وذكره ابن كثير في تفسيره 145/6 من قول مجاهد .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الآية 51 .

2221 – قال الضحاك : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ أمنوا الموت أن يموتوا ، وأمنوا الهرم أن يهرموا ، ولا يجوعوا ولا يعروا [1] .

﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الآية 54 .

2222 – عن الضحاك : ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ قال : الحور : البيض ، والعين : العظام الأعين [2] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 33/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وقال ابن جريج : أمنوا الموت والعذاب . وعن قتادة : ﴿ في مقام أمين ﴾ قال : أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان كما في الدر .

(2) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص 220 الأثر رقم 359 قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن مرزوق ، أنبأنا عفان بن مسلم ، ثنا عبدالواحد بن زياد ، ثنا أبو روق – وهو عطية بن الحارث – قال : سمعت الضحاك يقول في قوله عز وجل : ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ قال : بيض حسان العيون .
وأورده السيوطي في الدر 274/5 و 23/6 ونسبه إلى هناد السري ، وعبد بن حميد عن الضحاك .

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ الآية 14 .

2223 – عن الضحاك : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ قال : هذا منسوخ ، أمر الله بقتالهم في سورة براءة [1] .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ من الآية 17 .

2224 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ قال : نبوة النبي ﷺ فاختلفوا فيها ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ أي حسدًا على النبي ﷺ [2] .

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ من الآية 28 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 87/25 بسنده السابق عن الضحاك .
وهكذا روي عن ابن عباس ، ومجاهد كما في ابن كثير 149/4 .
وأورده السيوطي في الدر 34/6 بنحوه ونسبه إلى عبد بن حميد عن قتادة قال : نسختها : ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب ﴾ .. الآية 57 من سورة الأنفال ، وإلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى أبي داود في تاريخه وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد وسفيان ، وإلى ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة قال : هي منسوخة بقول الله : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ من الآية 5 من سورة التوبة .
قال ابن الجوزي : وجمهور المفسرين على أن هذه الآية منسوخة ؛ لأنها تضمنت الأمر بالإعراض عن المشركين . واختلفوا في ناسخها على ثلاثة أقوال . أحدها : أنه قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ [التوبة : 5] ، رواه معمر عن قتادة . والثاني : أنه قوله في [الأنفال : 57] : ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب ﴾ ، وقوله في [براءة : 36] : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ ، رواه سعيد عن قتادة . والثالث : أنه قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ [الحج : 39] ، قاله أبو صالح .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 159/16 وقال : قال معناه الضحاك .
وبنحو هذا فسر البغوي في تفسيره 152/6 قال : ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ﴾ يعني العلم ببعث محمد ﷺ وما بين لهم من أمره .
وذكر الماوردي : أن البينات من الأمر هو العلم ببعث النبي ﷺ وشواهد نبوته . وقال السدي : ﴿ بينات من الأمر ﴾ يعني بيان الحلال والحرام . كما في زاد المسير 359/7 .

2225 – قال الضحاك : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ يقول : على الركب عند الحساب (1) .

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ الآية 29 .

2226 – قال الضحاك : ﴿ نَسۡتَنسِخُ ﴾ أي نثبت (2) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 93/25 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 36/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : تستفز على الركب .
وذكره ابن كثير في تفسيره 152/4 من قول مجاهد ، وكعب الأحبار ، والحسن البصري ، قالوا : ﴿ كل أمة جاثية ﴾ أي على الركب .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/16 عن الضحاك .
قال الزجاج : أي جالسة على الركب ، يقال : جثا فلان جثوًا ، إذا جلس على ركبته ، ومثله . جذا يجذو ، والجذوُّ أشد استيفازًا من الجثوّ ، لأن الجذوّ : أن يجلس صاحبه على أطراف أصابعه . قال ابن قتيبة : والمعنى : أنها غير مطمئنة . زاد المسير 364/7 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 154/6 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ ، تستنسخ الملائكة كل عام مايكون من أعمال بني آدم ، فيجدون ذلك موافقًا مايعملونه . قالوا : والاستنساخ لايكون إلا من أصلٍ . قال الفراء : يرفع الملكان العمل كله ، فيثبت الله منه مافيه ثواب أو عقاب ، ويطرح منه اللغو . وقال الزجاج : نستنسخ ماتكتبه الحفظة ، ويثبت عند الله عز وجل . زاد المسير 365/7 .
وقال السدي : ﴿ نستنسخ ﴾ أي نكتب . وقال الحسن : نحفظ ، كما في معالم التنزيل للبغوي .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ من الآية 4 .

2227 - عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أَثْرَةٍ ﴾ بسكون الثاء من غير ألف بوزن نَظْرَةٍ [1] .

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ من الآية 9 .

2228 - قال الضحاك : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ أي ما أدري بماذا أُومر وبماذا أُنهى بعد هذا ؟ [2] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 369/7 من قراءة أُبيّ بن كعب ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن يعمر .
قال الطبري : والقراءة التي لا أستجيز غيرها ﴿ أو أثارة من علم ﴾ بالألف ، لإجماع قراء الأمصار عليها .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 155/4 من قول الضحاك . قال ابن الجوزي : وفيه قولان :
أحدهما : أنه أراد بذلك مايكون في الدنيا . ثم فيه قولان . أحدهما : أنه لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ ، رأى في المنام أنه هاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فقصها على أصحابه ، فاستبشروا بذلك لما يلقون من أذى المشركين . ثم إنهم مكثوا برهة لايرون ذلك ، فقالوا : يارسول الله متى تهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ وما أدري مايفعل بي ولابكم ﴾ ، يعني لاأدري ، أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أم لا ؟ ثم قال : « إنما هو شيء رأيته في منامي ، وما ﴿ أتبع إلا مايوحى إلي ﴾ ، رواه أبو صالح عن ابن عباس - ذكره الواحدي في أسباب النزول : 215 هكذا بدون سند عن أبي صالح عن ابن عباس . وكذلك ذكره البغوي والخازن عن ابن عباس بدون سند ، والله أعلم - . وكذلك قال عطية : ما أدري هل يتركني بمكة أو يخرجني منها . والثاني : ما أدري هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما قتلوا ، ولاأدري مايفعل بكم ، أتعذبون أم تأخرون؟ أتصدقون أم تكذبون؟ قاله الحسن .
والقول الثاني : أنه أراد مايكون في الآخرة ؛ قال ابن كثير : قال أبو بكر الهذلي : عن الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ وما أدري مايفعل بي ولابكم ﴾ قال : أما في الآخرة ، فمعاذ الله ، وقد علم أنه في الجنة ، ولكن قال : لاأدري مايفعل بي ولابكم في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي ؟ أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ؟ ولا أدري أيخسف بكم أو ترمون بالحجارة ؟ قال : وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير الطبري ، وأنه لايجوز غيره ، قال : ولاشك أن هذا هو اللائق به ﷺ ، فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أن يصير إلى الجنة هو ومن اتبعه ، وأما في الدنيا ، فلم يدر ماكان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا ، أيؤمنون ، أم يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم؟ انتهى . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، نزل بعدها ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [الفتح : 2] وقال: ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ... ﴾ الآية [الفتح : 5] فأعلم ما يفعل به وبالمؤمنين - رواه بنحوه مختصرًا الطبري : 7/26 ، وذكره السيوطي في الدر 38/6 بنحوه ، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) . وقيل : إن المشركين فرحوا عند نزول هذه الآية وقالوا : ما أمرنا وأمر محمد إلا واحد ، ولولا =

2229 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾ أي بما تؤمرون به وتُنهون عنه[1] .

2230 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾ قال : يريد يوم القيامة . ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا : كيف نتبع نبيًّا لا يدري ما يُفعل به ولا بنا ، وأنه لا فضل له علينا ، ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به ؛ فنزلت : ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2] فنسخت هذه الآية[3] ، وأرغم الله أنف الكفار . وقالت الصحابة : هنيئًا لك يا رسول الله ، لقد بيَّن الله لك ما يفعل بك يا رسول الله ، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا؟ فنزلت : ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[4] إلى آخر الآية . ونزلت : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾[5] .

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآية 10 .

2231 – قال الضحاك : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ الشاهد : عبدالله بن سلام وكان من الأحبار من علماء بني إسرائيل ، وبعث رسول الله ﷺ إلى اليهود فأتوه فسألهم فقال : أتعلمون أني رسول الله تجدونني مكتوبًا عندكم في التوراة؟ قالوا : لا نعلم ما تقول وإنا بما جئت به كافرون ، فقال : أيّ رجل عبدالله بن سلام عندكم؟ قالوا : عالمنا وخيرنا ، قال : أترضون به بيني وبينكم؟ قالوا : نعم ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن سلام فجاءه ، فقال : ما شهادتك يا ابن سلام؟ قال : أشهد أنك رسول الله وأن كتابك جاء من عند الله ، فآمن وكفروا . يقول الله تبارك

= أنه ابتدع مايقوله لأخبره الذي بعثه بما فعل به ، فنزل قوله ﴿ ليغفر لك الله ... ﴾ ، فقال الصحابة : هنيئًا لك يارسول الله ، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ... ﴾ هكذا ذكره البغوي والخازن بدون سند . وذكر بنحوه مختصرًا أحمد في المسند والبخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وممن ذهب إلى هذا القول أنس وعكرمة وقتادة ، وروي عن الحسن ذلك . زاد المسير 372/7 ، 373 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 182/16 عن الضحاك .

(2) الآية 2 من سورة الفتح .

(3) القول بنسخ هذه الآية لا يصح ؛ لأنه إذا خفي عليه علم شيء ثم أعلم به لم يدخل ذلك في ناسخ ولا منسوخ . وقد نقل القرطبي في تفسير هذه الآية كلام النحاس بالنسبة لنسخ هذه الآية وهو كلام طيب فليراجع 180/16 .

(4) الآية 5 من سورة الفتح .

(5) الآية 47 من سورة الأحزاب . والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 180/16 قائلًا : قاله أنس ، وابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك .

وتعالى : ﴿ فَآمَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ [1] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ من الآية 11 .

2232 – قال الضحاك : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله ، يقال لها : زنين ، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفترّ ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيرًا ماسبقتنا إليه زنين ، فأنزل الله في شأنها : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا ﴾ ... الآية [2] .

﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ الآية 15 .

2233 – قال الضحاك : نزلت في سعد بن أبي وقاص [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 8/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 39/6 وقال : أخرج ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد والضحاك ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام ، وإلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى ابن عساكر عن زيد بن أسلم وقتادة ، وإلى ابن عساكر وابن سعد عن مجاهد وعطاء وعكرمة ، قالوا كلهم : عبدالله بن سلام .

وقد أورد السيوطي نحو الأثر الذي روي عن الضحاك بكامله ونسبه إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن الحسن (رضي الله عنه) ، وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير فذكر نحوه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 373/7 عن ابن عباس من رواية العوفي وبه قال الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

قال ابن كثير في تفسيره 156/4 : وقال مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد عن أبيه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلّا لعبد الله ابن سلام (رضي الله عنهم) ، قال : وفيه نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث مالك به . ثم قال : وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعكرمة ، ويوسف بن عبدالله بن سلام . وهلال بن يساف ، والسدي ، والثوري ، ومالك بن أنس ، وابن زيد ، أنهم كلهم قالوا : إنه عبدالله بن سلام . انتهى .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 158/6 عن الضحاك وقتادة قالا : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبدالله بن سلام ، شهد على نبوة المصطفى ﷺ وآمن به ، واستكبر اليهود فلم يؤمنوا .

(2) أورده السيوطي في أسباب النزول ص 244 ، 245 ونسبه إلى ابن المنذر عن عون بن أبي شداد ، ثم قال : وأخرج ابن عدي نحوه عن الضحاك والحسن .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 160/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 189/16 كلاهما عن السدي ، والضحاك .

وقال في الخازن 160/6 : والأصح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 378/7 عنهما .

=

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ من الآية 20 .

2234 - عن الضحاك : الطيبات : الشباب والقوة ، مأخوذ من قولهم : ذهب أطيابه ؛ أي شبابه وقوته [1] .

﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية 21 .

2235 - قال الضحاك : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ جبل يسمى الأحقاف [2] .

2236 - وقال أيضًا : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ قال : لم يبعث الله رسولًا إلّا بأن يعبد الله [3] .

= وقد أخرج أبوداود الطيالسي قال : حدثنا شعبة ، أخبرني سماك بن حرب ، قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد (رضي الله عنه) قال : قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ فلا آكل طعامًا ، ولا أشرب شرابًا حتى تكفر بالله تعالى فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاها بالعصا ، ونزلت هذه ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا ﴾ .. الآية . ورواه مسلم وأهل السنن إلّا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه . كما في تفسير ابن كثير 157/4 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 194/16 من قول ابن بحر ، ثم قال : قال الماوردي : ووجدت الضحاك قاله أيضًا .

وانظر : تفسير الماوردي 281/5 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 15/26 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .

وأورده السيوطي في الدر 43/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك أنه قال : الأحقاف : جبل بالشام يسمى الأحقاف . وقال عكرمة : الأحقاف : الجبل والغار .

وقال ابن زيد : الأحقاف : الجبل من الرمل . كما في تفسير ابن كثير 160/4 .

قال ابن الجوزي : واختلفوا في المكان الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال . أحدها : أنه جبل بالشام ، قاله ابن عباس و الضحاك . والثاني : أنه واد ، ذكره عطية . وقال مجاهد : هي أرض .

وحكى الطبري أنه واد بين عمان ومهرة .

وقال ابن إسحاق : كانوا ينزلون مابين عمان وحضرموت واليمن كله . والثالث : أن الأحقاف : رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها : الشّحْر ، قاله قتادة . زاد المسير 383/7 ، 384 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف ، قال : والأحقاف ماوصفت من الرمال المستطيلة المشرفة . انتهى .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 16/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 43/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 384/7 .

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾ من الآية 22 .

2237 – عن الضحاك : ﴿ لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾ قال : لتصرفنا عن آلهتنا بالمنع (1) .

﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الآية 31 .

2238 – عن الضحاك : ﴿ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون (2) .

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ من الآية 35 .

2239 – عن الضحاك : ﴿ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ قال : ذوو الجد والصبر (3) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 199/16 من قول الضحاك .
وكذلك فسره ابن الجوزي في زاد المسير 384/7 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 170/6 عن جرير عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 210/16 من قول الضحاك .
وبعد أن سرد ابن كثير في تفسيره 170/4 ، 171 أقوال المفسرين قال : والحق أن مؤمنيهم – أي الجن – كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ الآيتان 46 ، 47 من سورة الرحمن ، فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة ، وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القوليّ أبلغ من الإنس فقال : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ، ويدل عليه أيضا قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ [الكهف : 107] ، وما أشبه ذلك من الآيات . انتهى .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 171/6 عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ كما صبر أولوا العزم ﴾ أي : ذوو الحزم والصبر . وفيهم عشرة أقوال . أحدها : أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء الخراساني وابن السائب . والثاني : نوح وهود وإبراهيم ومحمد ﷺ ، قاله أبو العالية الرياحي . والثالث : أنهم الذين لم تصبهم فتنة من الأنبياء ، قاله الحسن . والرابع : أنهم العرب من الأنبياء ، قاله مجاهد والشعبي . والخامس : أنهم إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد ﷺ ، قاله السدي . والسادس : أن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم آدم ولايونس ولاسليمان ، قاله ابن جريج . والسابع : أنهم الذين أمروا بالجهاد والقتال ، قاله ابن السائب ، وحكي عن السدي . والثامن : أنهم جميع الرسل ، فإن الله لم يبعث رسولًا إلا كان من أولي العزم ، قاله ابن زيد ، واختاره ابن الأنباري ، وقال : (مِنْ) دخلت للتجنيس لا للتبعيض ، كما تقول : قد رأيت الثياب من الخز والجباب من القز . والتاسع : أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة [الأنعام : 83 – 86] قاله الحسين ين الفضل . والعاشر : أنهم جميع الأنبياء إلا يونس ، حكاه الثعلبي . زاد المسير 392/7 ، 393 .
قال ابن كثير : وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال ، وأشهرها : أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ ، قال : وقد نص الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى .

سورة محمد

2240 – قال الضحاك : إنها مكية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية 1 .

2241 – عن الضحاك : ﴿ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال : عن بيت الله بمنع قاصديه [2] .

2242 – وعنه أيضًا : ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ قال : أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي ﷺ وجعل الدائرة عليهم [3] .

﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ من الآية 4 .

2243 – قال الضحاك : إن هذه الآية محكمة على الإطلاق [4] .

2244 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ هذا منسوخ نسخه قوله ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [5] فلم يبق لأحد من

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 216/16 قائلًا : وقال الثعلبيُّ : إنها مكية؛ وحكاه ابن هبة الله عن الضحاك ، وسعيد بن جبير .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 395/7 عن الضحاك والسدي . وقال : والأكثرون على أنها مدنية ، ومنهم : مجاهد ومقاتل . وحكي عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية ، إلا آية منها نزلت عليه بعد حجه حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت ، وهي قوله : ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك ﴾ [محمد : 13] .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 216/16 من قول الضحاك .
قال القاسمي : أي أعرضوا وامتنعوا عن الإقرار لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة ، أو صدوا غيرهم عن ذلك . محاسن التأويل 5372/15 .
وقال الطبرسي : وصدوا الناس عن سبيل الله ، أي عن سبيل الإيمان والإسلام باستدعائهم إلى تكذيب النبي ﷺ ، يعني مشركي العرب . مجمع البيان 146/9 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 172/6 عن الضحاك . وفسره هو كذلك ، وكذا الخازن 172/6 عن الضحاك .
قال الطبرسي : ﴿ أضل أعمالهم ﴾ أي أحبط الله أعمالهم التي كان في زعمهم أنها قربة وأنها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف ، والمعنى : أذهبها وأبطلها حتى كأنها لم تكن إذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا . مجمع البيان 146/9 .

(4) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن 1701/4 من قول الضحاك .
ويقصد بالمحكم هنا أنها ناسخة كما فسر ذلك عند قوله تعالى : ﴿ منه آيات محكمات ﴾ [آل عمران : 4] .

(5) سورة التوبة الآية 5 .

المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة [1] .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الآية 8 .

2245 - قال الضحاك : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ خيبة لهم [2] .

2246 - وعنه أيضًا : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ قال : غمًّا لهم [3] .

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ الآية 15 .

2247 - قال الضحاك : ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ أي غير منتن [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 26/26 ، 27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 46/6 ونسبه إلى عبدالرزاق في المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك ومجاهد ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن السدي ، وإلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/6 عن قتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 173/4 من قولهم ومن قول ابن عباس أيضًا .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 219/16 من قولهم ، وقال : وقاله كثير من الكوفيين .
وذكره أيضًا في 220/16 عن الضحاك وغيره . قال : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ نسختها ﴿ فإما منا بعد وإما فداء ﴾ ثم قال : روى الثوري عن جويبر عن الضحاك .... الأثر .
قال ابن الجوزي : وهذه الآية محكمة عند عامة العلماء . وممن ذهب إلى أن حكم المن والفداء باق لم ينسخ : ابن عمر ومجاهد والحسن وابن سيرين وأحمد والشافعي . وذهب قوم إلى نسخ المن والفداء بقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ، وممن ذهب إلى هذا : ابن جريج والسدي وأبو حنيفة . زاد المسير 397/7 .
وأخرج عبدالرزاق عن الضحاك قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان إلا مَن عدا منهم بالسيف ، كما في الدر 47/6 وانظر البغوي والخازن 173/6 والقاسمي 5375/15 .
وانظر تفسير الآية 5 من سورة براءة في هذا التفسير .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 175/6 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/16 من قول الضحاك ، وابن زيد .
وقال ابن عباس : يريد في الدنيا العسرة ، وفي الآخرة التردي في النار .
قال الطبرسي : أي مكروها لهم وسوءًا ، عن المبرد : أي : تعِسَهم الله فتعِسُوا تعسًا . مجمع البيان 149/9 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/16 من قول الضحاك .
قال الفراء : المعنى : فأتعسهم الله ، والدعاء قد يجري مجرى الأمر والنهي . قال ابن قتيبة : هو من قولك : تَعَسْتُ ، أي عثرت وسقطت . وقال الزجاج : التَّعْسُ في اللغة : الانحطاط والعثور .
زاد المسير 399/7 ، 400 .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 176/4 من قول قتادة ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، وقال : والعرب تقول : =

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ الآية 17 .

2248 – عن الضحاك : ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ قال : علموا ما سمعوا ، وعملوا بما علموا [1] .

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ الآية 18 .

2249 – عن الضحاك : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ قال : أي أماراتها وعلاماتها ، وكانوا قد قرأوا في كتبهم أن محمدًا ﷺ آخر الأنبياء ، فبعثُه من أشراطها وأدلتها [2] .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ من الآية 19 .

2250 – قال الضحاك : ﴿ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ، ﴿ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ مصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار [3] .

= أسن الماء ، إذا تغير ريحه .
وأورده السيوطي في الدر 49/6 ونسبه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 31/26 عن قتادة .
وقال أبو عبيدة والزجاج : الآسن : المتغير الريح . وقال ابن قتيبة : هو المتغير الريح والطعم . زاد المسير 401/7 وانظر : مجمع البيان 151/9 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 230/16 من قول الضحاك .
وفي الذين اهتدوا قولان . أحدهما : أنهم المسلمون ، قاله الجمهور . والثاني : قوم من أهل الكتاب كانوا على الإيمان بأنبيائهم وبمحمد ﷺ فلما بعث محمد ﷺ آمنوا به ، قاله عكرمة . زاد المسير 402/7 ، 403 وانظر : مجمع البيان 154/9 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 231/16 من قول الضحاك ، والحسن .
قال ابن الجوزي : والأشراط : العلامات؛ قال أبو عبيدة : الأشراط : الأعلام ، وإنما سمي الشرط – فيما ترى – لأنهم أعلموا أنفسهم . قال المفسرون : ظهور النبي ﷺ من أشراط الساعة ، وانشقاق القمر والدخان وغير ذلك . زاد المسير 403/7 .
قال ابن كثير 168/4 : فبعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة ؛ لأنه خاتم الرسل الذين أكمل الله تعالى به الدين ، وأقام به الحجة على العالمين ، قال : وقد أخبر ﷺ بأمارات الساعة وأشراطها ، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله ، قال : ولهذا جاء في أسمائه ﷺ أنه نبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه ، والعاقب الذي ليس بعده نبي . انتهى .
وانظر : مجمع البيان 154/9 وتفسير القاسمي 5382/15 والدر 50/6 – 61 والبغوي 179/6 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 180/6 عن ابن عباس ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 178/4 عن ابن عباس ، قال : متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة .
وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 405/7 عن ابن عباس . =

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآيات 25 – 28 .

2251 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ هم أهل النفاق [1] .

2252 – وقال أيضًا : هم المنافقون ، قعدوا عن القتال بعد ما علموه في القرآن [2] .

2253 – وعنه أيضًا : ﴿ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ ﴾ قال : هم اليهود ، ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ أنهم اليهود ، أي في أن لا يصدقوا شيئًا من مقالة رسول الله ﷺ [3] .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآيتان 29 ، 30 .

= وفي الآية ثلاثة أقوال . أحدها : متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة ، وهو معنى قول ابن عباس . والثاني : متقلبكم في أصلاب الرجال إلى أرحام النساء ، ومقامكم في القبور ، قاله عكرمة . والثالث : متقلبكم بالنهار ومثواكم أي : مأواكم بالليل ، قاله مقاتل . زاد المسير 405/7 .

والقول الثالث أولى كما قال ابن كثير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 37/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 182/6 عن ابن عباس ، والضحاك ، والسدي .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 180/4 .

وللمفسرين فيه قولان . أحدهما : أنهم المنافقون ، قاله ابن عباس والسدي وابن زيد . والثاني : أنهم اليهود ، قاله قتادة ومقاتل . زاد المسير 408/7 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 239/16 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والسدي .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 409/7 من قول الضحاك . قائلًا : وفي الكارهين قولان .

أحدهما : أنهم المنافقون ، فعلى هذا في معنى قوله : ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : في القعود عن نصرة محمد ﷺ ، قاله السدي . والثاني : في الميل إليكم والمظاهرة على محمد ﷺ . والثالث : في الارتداد بعد الإيمان ، حكاهما الماوردي .

والثاني : أنهم اليهود ، فعلى هذا في الذي أطاعوهم فيه قولان . أحدهما : في أن لايصدقوا شيئًا من مقالة رسول الله ﷺ ، قاله الضحاك . والثاني : في كتم ماعلموه من نبوته ، قاله ابن جريج . زاد المسير 409/7 .

قال ابن كثير : أي : مالؤوهم وناصحوهم في الباطن على الباطل ، قال : وهذا شأن المنافقين يظهرون خلاف مايبطنون ، ولهذا قال الله عزوجل : ﴿ والله يعلم إسرارهم ﴾ أي : مايسرُّون وما يخفون ، والله مطَّلع عليه وعالم به ، كقوله تبارك وتعالى : ﴿ والله يكتب مايبيّتون ﴾ . انتهى .

2254 – قال الضحاك : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . الآية ، هم أهل النفاق ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ فعرفه الله إياهم في سورة براءة فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [1] ، وقال : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [2] .

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآية 35 .

2255 – قال الضحاك : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ قال : لن يظلمكم أعمالكم [3] .

---

(1) من الآية 84 من سورة التوبة .

(2) من الآية 83 من سورة التوبة . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 38/26 بسنده السابق عن الضحاك . وبهذا المعنى فسره ابن كثير 180/4 .

وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : ولتعرفنهم في فحوى الكلام ومعناه ومقصده ، فإنهم يتعرضون بتهجين أمرك والاستهزاء بالمسلمين . قال ابن جرير : ثم عرّفه الله إياهم . زاد المسير 411/7 .

وانظر : البغوي 182/6 ومجمع البيان 160/9 والقاسمي 5389/15 والطبري 38/26 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 40/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 185/6 عن ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل ، والضحاك ، قالوا : لن يظلمكم أعمالكم الصالحة ثم يؤتيكم أجورها .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 414/7 عن ابن قتيبة قال : لن ينقصكم ولن يظلمكم ، يقال : وتَرَتني حقي ، أي : بخستنيه ، ثم قال : قال المفسرون : المعنى : لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا . قال مجاهد : أي لن ينقصكم شيئًا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله . وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد : لن يظلمكم . انظر : مجمع البيان 162/9 والدر 67/6 والبغوي 185/6 وزاد المسير 415/7 .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الآية 1 .

2256 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ قال : بغير قتال ، وكان الصلح من الفتح المبين (1) .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ من الآية 4 .

2257 – عن الضحاك : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ قال : يقينًا مع يقينهم (2) .

﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الآية 9 .

2258 – قال الضحاك : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ كل هذا تعظيم وإجلال (3) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 188/6 وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 250/16 كلاهما عن الضحاك .
وبنحو هذا فسره ابن كثير في تفسيره 182/4 .
وفي المراد بالفتح أربعة أقوال . أحدها : أنه كان يوم الحديبية ، قاله الأكثرون ، قال البراء بن عازب : نحن نعد الفتح بيعة الرضوان – رواه البخاري 340/7 – ، قال ابن حجر في الفتح : قوله : « ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان » يعني قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ﴾ والقول الثاني : أن هذا الفتح فتح مكة ، رواه مسروق عن عائشة وبه قال السدي ، والثالث : أنه فتح خيبر ، قاله مجاهد والعوفي ، وعن أنس بن مالك كالقولين . والرابع : أنه القضاء له بالإسلام ، قاله مقاتل . زاد المسير 420/7 – 422 بتصرف .
وانظر : الطبري 45/26 والدر 68/6 والبغوي 188/6 والطبرسي 166/9 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 189/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/16 كلاهما عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وذلك أنه كلما نزلت فريضة زاد إيمانهم . زاد المسير 425/7 .
وقال ابن مسعود و ابن عباس : تصديقًا مع تصديقهم ، أخرجه ابن مردويه كما في الدر 71/5 والبغوي 189/6 والطبرسي 169/9 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 47/26 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 71/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس . قال : ﴿ وتعزروه ﴾ يعني الإجلال ، ﴿ وتوقروه ﴾ يعني التعظيم ، يعني محمدًا ﷺ .
وذكره ابن كثير في تفسيره 185/4 بنحوه عن ابن عباس .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 256/16 من قول الضحاك ، وقال : وهنا وقف تام ، ثم تبتدأ ﴿ وتسبحوه ﴾ أي تسبحوا الله ﴿ بكرة وأصيلا ﴾ أي عشيًا . وقال : وعلى قول الضحاك بعض الكلام راجع إلى الله سبحانه وتعالى وهو ﴿ وتسبحوه ﴾ من غير خلاف ، وبعضه راجع إلى رسول الله ﷺ وهو ﴿ وتعزروه وتوقروه ﴾ أي تدعوه بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية . انتهى .

2259 – وقال أيضًا : ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ يقول : يسبحون الله ، رجع إلى نفسه[1] .

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ من الآية 16 .

2260 – قال الضحاك : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ ﴾ إنهم ثقيف[2] .

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الآية 17 .

2261 – قال الضحاك : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ .. الآية ، يعني في القتال[3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 47/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 72/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : هذه الهاء ترجع إلى الله عزوجل .
وذكر الطبري عن قتادة أن في بعض القراءات : (ويسبحون الله بكرة وأصيلا) .
وانظر : البغوي 190/6 والدر 72/6 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 190/4 من قول الضحاك .
وقال أبو هريرة (رضي الله عنه) في قوله تعالى : ﴿ ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ﴾ قال : هم البآرز ، يعني الأكراد . أخرجه ابن أبي حاتم .
وقال مجاهد : هم أعراب فارس ، وأكراد العجم ، أخرجه ابن المنذر والطبراني في الكبير .
وقال الحسن : هم فارس والروم .
وقال ابن الجوزي : وللعلماء في هؤلاء ستة أقوال . أحدها : أنهم فارس ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وابن أبي ليلى وابن جريج في آخرين . والثاني : فارس والروم ، قاله الحسن ، ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد . والثالث : أنهم أهل الأوثان ، رواه ليث عن مجاهد . والرابع : أنهم الروم ، قاله كعب . والخامس : أنهم هوازن وغطفان ، وذلك يوم حنين ، قاله سعيد بن جبير ، وقتادة . والسادس : بنو حنيفة يوم اليمامة ، وهم أصحاب مسيلمة الكذاب ، قاله الزهري وابن السائب ومقاتل . زاد المسير 431/7 .
قال ابن كثير : اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم ، الذين هم أولي بأس شديد على أقوال ، ثم قال : وعن مجاهد : هم رجال أولو بأس شديد ، قال : ولم يعين فرقة ، وبه يقول ابن جريج . وهو اختيار ابن جرير . انتهى .
وانظر : الدر 72/6 ، 73 والبغوي 193/6 ، 194 والطبرسي 176/9 والطبري 47/26 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 53/26 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بسنده عن قتادة وابن زيد ، قالا : الجهاد .
وأخرج الطبراني بسند حسن عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ ، وإني لواضع القلم على أذني إذ أُمِرَ بالقتال ، إذ جاء أعمى فقال : كيف بي وأنا ذاهب البصر ، فنزلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ .. الآية ، قال : هذا في الجهاد ، ليس عليهم من جهاد إذا لم يطيقوا . كما في الدر 73/6 .

﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ الآية 21 .

2262 – قال الضحاك : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ يعني خيبر ، بعثهم رسول الله ﷺ يومئذ فقال : « لا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا » [1] .

2263 – وقال أيضًا : هي خيبر ، وعدها الله نبيه ﷺ قبل أن يصيبها ولم يكونوا يرجونها [2] .

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ من الآية 25 .

2264 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا ﴾ قال : محبوسًا [3] .

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ من الآية 25 .

2265 – قال الضحاك : لولا من في أصلاب الكفار وأرحام نسائهم من رجال مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطئوا آباءهم فتهلك أبناؤهم [4] .

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ من الآية 25 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 57/26 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وابن زيد ، وابن إسحاق ، قالوا : يعني خيبر .
وأورده السيوطي في الدر 75/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 191/4 من قولهم جميعًا .
وانظر الطبرسي 186/9 .
وللعلماء فيه أربعة أقوال . أحدها : أنها مافتح للمسلمين بعد ذلك . روى سماك الحنفي عن ابن عباس ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : مافتح لكم من هذه الفتوح ، وبه قال مجاهد . والثاني : أنها خيبر ، رواه عطية و الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال ابن زيد . والثالث : فارس والروم ، روي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال الحسن وعبدالرحمن بن أبي ليلى . والرابع : مكة ، ذكره قتادة ، وابن قتيبة . زاد المسير 436/7 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 203/6 عن الضحاك ، وابن زيد .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 226/16 عن ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وابن إسحاق .
وانظر الدر 75/6 والطبرسي 186/9 .
(3) أورده السيوطي في الدر 79/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك وسعيد بن جبير .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 440/7 وانظر الدر 76/6 .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 272/16 من قول الضحاك .

2266 – قال الضحاك : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون ، يقول الله : لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابًا أليما [1] .

2267 – وقال أيضًا : لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف [2] .

﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ من الآية 26 .

2268 – قال الضحاك : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ هي : لا إله إلّا الله [3] .

﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ من الآية 27 .

2269 – عن الضحاك : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ قال : أي من دون رؤيا النبي ﷺ فتح خيبر [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 65/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال الطبرسي : ﴿ لو تزيلوا ﴾ أي لو تميز المؤمنون من الكافرين . مجمع البيان 187/9 .
وقال ابن عباس : لو تفرقوا . وقال ابن قتيبة والزجاج : لو تميزوا . قال المفسرون : لو انماز المؤمنون من المشركين. انظر : زاد المسير 441/7 والدر 80/6 والطبري 65/26 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 273/16 من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 67/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 212/6 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعكرمة ، والسدي ، وابن زيد ، وأكثر المفسرين .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 441/7 عنهم جميعًا .
وكذلك ابن كثير في تفسيره 194/4 عن أغلبهم ، ثم أورد حديثًا مرفوعًا أخرجه ابن جرير وعبدالله بن الإمام أحمد عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ .. فذكره . قال : وكذا رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة وقال : غريب لا نعرفه إلّا من حديثه .
وأيضًا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 275/16 ، 276 عنهم ، وأيضًا عن علي ، وابن عمر ، وعمرو بن ميمون ، وسلمة بن كهيل ، وعبيد بن عمير ، وطلحة بن مصرف ، والربيع ، وقاله عطاء الخراساني وزاد : محمد رسول الله .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/16 من قول ابن زيد ، والضحاك .
وفي الفتح القريب قولان . أحدهما : فتح خيبر ، قاله أبوصالح عن ابن عباس ، وبه قال عطاء وابن زيد ومقاتل . والثاني : صلح الحديبية ، قاله مجاهد والزهري وابن إسحاق . زاد المسير 444/7 .
وانظر : الطبرسي 191/9 والبغوي 212/6 والطبري 68/26 .

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ۝٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الآيتان 28 ، 29 .

2270 – عن الضحاك : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ .. الآية [1] .

2271 – وقال أيضًا : ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ يعني السيما في الوجوه مثلهم في التوراة وليس بمثلهم في الإنجيل ، ثم قال عز وجل : ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ [2] .

2272 – وقال أيضًا : ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم ﴾ هو السهر إذا سهر الرجل من الليل أصبح مصفرًا [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 71/26 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك ... الأثر . واختاره الطبري من الأقوال في الآية .
وللعلماء في قوله تعالى ﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أن هذا المثل المذكور أنه في التوراة هو مثلهم في الإنجيل . قال مجاهد : مثلهم في التوراة والإنجيل واحد . والثاني : أن المتقدم مثلهم في التوراة . فأما مثلهم في الإنجيل فهو قوله : ﴿ كزرع ﴾ ، وهذا قول الضحاك وابن زيد – وهو الذي اختاره الطبري وابن كثير وغيرهما – . والثالث : أن مثلهم في التوراة والإنجيل كزرع ، ذكر هذه الأقوال أبو سليمان الدمشقي . زاد المسير 448/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وهذا الأثر بمعنى الأثر الذي قبله .

(3) أورده السيوطي في الدر 82/6 ونسبه إلى ابن نصر ، وابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 214/6 عن الضحاك قال : هو صفرة الوجه من السهر .
وهل هذه العلامة في الدنيا أم في الآخرة ؟ فيه قولان :
أحدهما : في الدنيا . ثم فيه ثلاثة أقوال . أحدها : أنها السمت الحسن ، قاله ابن عباس في رواية ابن أبي طلحة : وقال في رواية مجاهد : أما إنه ليس بالذي ترون ، ولكنه سيما الإسلام وسمته وخشوعه ، وكذلك قال مجاهد : ليس بِنَدَبِ التراب في الوجه ، ولكنه الخشوع والوقار والتواضع . والثاني : أنه ندى الطهور وثرى الأرض ، قاله سعيد بن جبير . وقال أبو العالية : لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب . وقال الأوزاعي : بلغني أنه ماحملت جباههم من الأرض . والثالث : أنه السهوم ، فإذا سهم وجه الرجل من الليل =

2273 – وقال أيضًا : أما إنه ليس بالندب في وجوههم ولكنه الصفرة [1] .

2274 – وعنه أيضًا : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ .. الآية ، قال : هذا مثلهم في التوراة ، ومثل آخر ﴿ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ .. الآية [2] .

2275 – وقال أيضًا : ﴿ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ يعني أصحاب محمد ﷺ يكونون قليلًا ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون [3] .

2276 – وعنه أيضًا : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ يقول : حب برّ نثر متفرقًا فتنبت كل حبة واحدة ثم أنبتت كل واحدة منها حتى

= أصبح مصفارًّا . قال الحسن البصري : ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ : الصفرة ؛ وقال سعيد بن جبير : أثر السهر : وقال شمر بن عطية : هو تهيج في الوجه من سهر الليل .

والقول الثاني : أنها في الآخرة ، ثم فيه قولان : أحدهما : أن مواضع السجود من وجوههم يكون أشد وجوههم بياضًا يوم القيامة ، قاله عطية العوفي ، وإلى نحو هذا ذهب الحسن ، والزهري . وروى العوفي عن ابن عباس قال : صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة . والثاني : أنهم يبعثون غرًّا محجلين من أثر الطهور ، ذكره الزجاج . زاد المسير 446/7 ، 447 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذي وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود ، قال : ولم يخص ذلك على وقت دون وقت ، قال : وإذا كان ذلك كذلك ، فذلك على كل الأوقات ، فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام ، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته ، وآثار أداء فرائضه وتطوعه ، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به ، وذلك الغرة في الوجه ، والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء وبياض الوجوه من أثر السجود . انتهى .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 280/16 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/26 قال : حدثنا عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 448/7 من قول الضحاك ، وابن زيد .

وهو الذي اختاره الطبري وابن كثير ، وغيرهما .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 72/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وفيمن أريد بهذا المثل قولان . أحدهما : أن أصل الزرع : عبدالمطلب ﴿ أخرج شطأه ﴾ : أخرج محمدًا ﷺ ﴿ فآزره ﴾ : بأبي بكر ﴿ فاستغلظ ﴾ : بعمر ﴿ فاستوى ﴾ : بعثمان ﴿ على سوقه ﴾ : علي بن أبي طالب ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثاني : أن المراد بالزرع : محمد ﷺ ﴿ أخرج شطأه ﴾ : أبو بكر ﴿ فآزره ﴾ : بعمر ﴿ فاستغلظ ﴾ : بعثمان ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ : بعلي ﴿ يعجب الزراع ﴾ : يعني المؤمنين ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ وهو قول عمر لأهل مكة : لايعبد الله سرًّا بعد اليوم ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، ومبارك عن الحسن . زاد المسير 449/7 .

استغلظ فاستوى على سوقه ، قال : يقول : كان أصحاب محمد ﷺ قليلًا ثم كثروا ثم استغلظوا ليغيظ الله بهم الكفار [1] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 73/26 قال : حدثني عمرو بن عبدالحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 83/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 282/16 بنحوه من قول الضحاك ، وغيره .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية 1 .

2277 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ لا تَقَدَّموا ﴾ بفتح التاء والدال [1] .

2278 – وقال أيضًا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ يعني بذلك في القتال وكان من أمورهم لا يصلح أن يقضى إلّا بأمره وكل ما كان من شرائع دينهم [2] .

2279 – وعنه أيضًا : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ قال : يعني في القتال وشرائع الدين ، لا تقضوا أمرًا دون الله ورسوله [3] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 455/7 من قراءة ابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأبي رزين ، وعائشة ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن سيرين ، وقتادة ، وابن يعمر ، ويعقوب . وقرأ الباقون : بضم التاء وكسر الدال .
وأورده السيوطي في الدر 84/4 ونسبه إلى سعيد بن منصور عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 287/16 من قراءة الضحاك ، ويعقوب الحضرمي .
وهذه القراءة متواترة كما في تقريب النشر ص 175 .
وانظر : مجمع البيان للطبرسي 149/9 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 74/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
قال ابن كثير : معنى الآية : لاتسرعوا في الأشياء قبله ، بل كونوا تبعًا له في جميع الأمور ، حتى يدخل في عموم هذا الأدب حديث معاذ « رضي الله عنه » قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن : « بم تحكم ؟ » قال : بكتاب الله تعالى . قال ﷺ : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله ﷺ . قال ﷺ : « فإن لم تجد ؟ » قال (رضي الله عنه) : أجتهد رأيي ! فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله » .
[أخرجه أحمد في المسند 230/5 ، وأبو داود 3592 ، والترمذي 1327] ، والفرض منه أنه أخر رأيه ونظره واجتهاده إلى مابعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما ، لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله . انتهى .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 218/6 عن الضحاك .

2280 – وعنه أيضًا : لا تقضوا أمرًا دون الله ورسوله من شرائع دينكم (1) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الآية 2 .

2281 – قال الضحاك : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ .. الآية ، هو كقوله : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (2) نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه ويدعوه إذا دعوه باسم النبوّة (3) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ الآية 6 .

2282 – عن الضحاك : ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ .. الآية ، قال : إذا جاءك فحدثك أن فلانًا ، أن فلانة يعملون كذا وكذا من مساوئ الأعمال فلا تصدقه (4) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ من الآية 11 .

2283 – قال الضحاك : نزلت في وفد بني تميم كانوا يستهزءون بفقراء أصحاب

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 205/4 من قول الضحاك .

(2) من الآية 63 من سورة النور .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 75/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 457/7 قائلًا : وهو معنى قول سعيد بن جبير ، والضحاك ، ومقاتل . وهذا قول في الآية . والقول الثاني : أن الجهر بالقول يكون بالصوت في المخاطبة ، قاله الأكثرون . كما في زاد المسير .

(4) أورده السيوطي في الدر 89/6 وعزاه إلى ابن المنذر ، عن الضحاك .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ ﴾ ، قال : هو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة ، بعثه نبي الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقًا ، فلما أبصروه أقبلوا نحوه ، فهابهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره بأن : تثبت ولاتعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلًا ، فبعث عيونه ، فلما جاءهم ، أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمع أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا ، أتاهم خالد فرأى مايعجبه ، فرجع إلى نبي الله ﷺ وأخبره الخبر ، فأنزل الله في ذلك القرآن ، فكان نبي الله ﷺ يقول : « التأني من الله والعجلة من الشيطان » . الدر 89/6 .

النبي ﷺ مثل عمار [1] ، وخباب [2] ، وبلال [3] ، وصهيب [4] ، وسلمان [5] ، وسالم مولى أبي حذيفة [6] ، لما رأوا من رثاثة حالهم ، فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾ [7] .

﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ من الآية 11 .

2284 – قال الضحاك : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ قال : اللمز : الغيبة [8] .

---

(1) هو : **عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي** – بنون ساكنة ومهملة – أبواليقظان مولى بني مخزوم ، صحابي جليل مشهور ، من السابقين الأولين ، بدري ، قتل مع عليّ بصفين سنة سبع وثلاثين للهجرة ، التقريب ص 408 ، وأسد الغابة 129/4 – 135 .

(2) هو : **خبّاب** – بموحدتين الأولى مثقلة – **ابن الأرتّ ، التميمي** ، أبوعبدالله ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان يعذب في الله ، وشهد بدرًا ، ثم نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين ، التقريب ص 192 ، وأسد الغابة 114/2 – 117 ، والإصابة 416/1 .

(3) هو : **بلال بن رباح الحبشي** المؤذن ، اشتراه أبوبكر من المشركين فأعتقه ، شهد المشاهد ، مات زمن عمر سنة 20 . الإصابة 165/1 ، وأسد الغابة 243/1 – 245 .

(4) هو : **صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي** ، أصله من النمر ، يقال : كان اسمه عبدالملك ، وصهيب لقب ، صحابي شهير ، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي ، وقيل قبل ذلك . التقريب ص 278 ، وأسد الغابة 36/3 – 39 .

(5) **هو : سلمان أبو عبد الله الفارسي** ، صحابي جليل ، عاش عمرًا طويلًا ، أصله من مجوس أصبهان رحل إلى الشام فالموصل فنصيبين ، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، قال عنه الرسول ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » جعل أميرًا على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي سنة 36 هـ . انظر : الإصابة 62/2 ، وحلية الأولياء ، 185/1 ، وطبقات ابن سعد 53/4-67 ، والأعلام 111/3-112 ، وأسد الغابة 417/2 – 421 .

(6) هو : **سالم مولى أبي حذيفة بن عباس** ، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين الأولين ، وسمعه النبي ﷺ يقرأ من الليل فقال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله » . الإصابة في تمييز الصحابة 6/2 – 8 ، والاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر 70/2 – 72 ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 307/2 – 309 .

(7) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 226/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 309/16 كلاهما عن الضحاك .
وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل كما في الدر 91/6 .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 465/7 من قول الضحاك ، ومقاتل دون ذكر الأسماء .
وانظر : مجمع البيان للطبرسي 202/9 – 204 والبغوي 226/6 .
وقال الطبري 131/26 بعد أن مرد أسباب النزول : والصواب أن يقال : إن الله عم بنهيه المؤمنين من أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية ، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن ، لا لفقره ولا لذنب ركبه ولالغير ذلك . انتهى .

(8) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص 114 الأثر رقم 190 قال : حدثنا عبدالله ، حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، أنبأنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 91/6 ونسبه إلى ابن أبي الدنيا عن الضحاك .

2285 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ ﴾ أي لا يلعن بعضكم بعضًا [1] .

﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ من الآية 12 .

2286 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ ولا تحسّسوا ﴾ بالحاء [2] .

2287 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ قال : أن يقول للرجل من خلفه : هو كذا ، يسيء الثناء عليه [3] .

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ من الآية 12 .

2288 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ فكُرّهتموه ﴾ برفع الكاف وتشديد الراء [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الآية 13 .

2289 – قال الضحاك : ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا ﴾ قال : أما الشعوب فالنسب البعيد [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 311/16 والطبرسي في مجمع البيان 204/9 كلاهما من قول الضحاك . وعن ابن عباس وقتادة : لا يطعن بعضكم بعضًا . واللمز : العيب في المشهد ، والهمز : العيب في المغيب . وقيل : إن اللمز يكون باللسان وبالعين وبالإشارة . والهمز لايكون إلا باللسان . انظر : مجمع البيان 204/9 والدر 91/6 وتفسير القاسمي 5459/15 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 471/7 من قراءة أبي رزين ، والحسن ، والضحاك ، وابن سيرين . قال أبو عبيدة : التجسس والتحسس واحد ، وهو التبحث ، ومنه الجاسوس . قال المفسرون : التجسس : البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم . كما في زاد المسير .

(3) أورده السيوطي في الدر 94/6 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
قال ابن الجوزي في زاد المسير 471/7 : أي : لايتناول بعضكم بعضًا بظهر الغيب بما يسوؤه . وقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة؟ قال : « ذكرك أخاك بما يكره » . قال : أرأيت إن كان في أخي ما أقول . قال : « إن كان في أخيك ماتقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » . رواه أبو داود في سننه رقم (4874) والترمذي في جامعه 15/2 وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن جرير 137/26 . وأورده السيوطي في الدر 94/6 وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، كلهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) . ورواه مسلم في صحيحه 2001/4 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 472/7 من قراءة الضحاك ، وعاصم الجحدري .
قال الفراء : أي وقد كرهتموه فلاتفعلوه . ومن قرأ فكُرِّهْتُمُوه أي : فقد بُغِّضَ إليكم ، والمعنى واحد . كما في زاد المسير .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 88/26 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : فأما الشعوب ، فهي جمع شعب ، وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة ، والقبائل دونها =

2290 – وقال أيضًا : القبائل : رؤوس القبائل ، والشعوب : الفضائل والأفخاذ [1] .

2291 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ لِتَعْرِفوا ﴾ بإسكان العين وكسر الراء من غير ألف [2] .

= كبكر من ربيعة ، وتميم من مضر ، هذا قول الجمهور من المفسرين وأهل اللغة . وقال أبوسليمان الدمشقي : وقد قيل : إن القبائل هي الأصول ، والشعوب هي البطون التي تتشعب منها ، وهذا ضد القول الأول . زاد المسير 473/7 ، 474 . وانظر : الطبري 88/26 والدر 98/6 والبغوي 230/6 ومجمع البيان 206/9 وتفسير القاسمي 5468/15 .

(1) أورده السيوطي في الدر 98/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 474/7 من قراءة أُبيّ بن كعب ، وابن عباس ، والضحاك ، وابن يعمر ، وأبان عن عاصم .

وقرأ مجاهد ، وأبو المتوكل ، وابن محيصن : (لتَّعارفوا) بتاء واحدة مشددة وبألف مفتوحة الراء مخففة . وقرأ أبو نهيك ، والأعمش : (لتتعرفوا) بتاءين مفتوحة الراء وبتشديدها من غير ألف . كما في زاد المسير 474/7 .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ الآية 1 .

2292 – قال الضحاك : ﴿ قٓۚ ﴾ جبل محيط بالأرض ، من زمردة خضراء ، منه خضرة السماء ، والسماء مقببة – أي كهيئة القبة – وعليه كنفاها [(1)] .

﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ الآية 3 .

2293 – عن الضحاك : ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ قال : قالوا : كيف يميتنا الله وقد صرنا عظامًا ورفاتًا وضللنا في الأرض ؟ ! [(2)] .

﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴾ الآية 4 .

2294 – قال الضحاك : ﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ يقول : ما أكلت الأرض منهم ونحن عالمون به ، وهم عندي – مع علمي فيهم – في كتاب حفيظ [(3)] .

2295 – وعنه أيضًا : ﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ أي ما تأكل من لحومهم

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 233/6 عن الضحاك ، وعكرمة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 6/17 عنهما وعن ابن زيد .
وكذا ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 4/8 قائلًا : روي عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 221/4 بنحوه .
وروي عن ابن عباس أيضًا أن ﴿ ق ﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسمائه . وقال قتادة : إنه اسم من أسماء القرآن . وروى الضحاك عن ابن عباس : أنه جبل من نار في النار . وقال أبو العالية : إنه افتتاح اسمه (قدير) وقال القرظي : إنه افتتاح أسمائه : القدير والقاهر والقريب ونحو ذلك . انظر هذه الأقوال في : زاد المسير 4/8 والدر 101/6 ، 102 والبغوي 233/6 .
قال ابن كثير : وكأن هذا – والله أعلم – من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 94/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال الطبري : لما تعجبوا من وعيد الله على تكذيبهم بمحمد ﷺ فقالوا : ﴿ هذا شيء عجيب ﴾ ، كان كأنه قال لهم : ستعلمون إذا بعثتم مايكون ماحالكم في تكذيبكم محمدًا ، فقالوا : أئذا متنا وكنا ترابًا .
وانظر : البغوي 233/6 والدر 103/6 وزاد المسير 6/8 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 94/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وانظر : زاد المسير 6/8 والبغوي 234/6 حيث فسرا بمعناه .

وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم [1] .

2296 - وعنه أيضًا : ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾ قال : لعدتهم وأسمائهم [2] .

﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ الآية 5 .

2297 - عن الضحاك : ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ قال : أي مختلط ، يقولون مرة : ساحر ، ومرة : شاعر ، ومرة : كاهن [3] .

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ الآية 9 .

2298 - عن الضحاك : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ قال : المطر [4] .

2299 - وعنه أيضًا : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ قال : حب الحصيد : البر والشعير [5] .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ الآية 12 .

2300 - عن الضحاك : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ قال : والرس بئر قتل فيها صاحب

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 222/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .
وانظر : الدر 102/6 وزاد المسير 6/8 والبغوي 236/6 والخازن 236/6 والطبري 94/26 .

(2) أورده السيوطي في الدر 102/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وهكذا فسره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 8/17 قال : فهو - أي حفيظ - فعيل ، بمعنى فاعل .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 6/8 بنحوه وانظر : الدر 102/6 والطبري 94/26 والبغوي 236/6 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 8/17 من قول الضحاك ، وابن زيد .
قال ابن الجوزي : والمريج : المختلط ، قال ابن قتيبة : يقال : مرج أمر الناس ومرج الدين ، وأصل هذا أن يقلق الشيء ولايستقر ، يقال : مرج الخاتم في يدي ، إذا قلق للهزل ، قال المفسرون : ومعنى اختلاط أمرهم : أنهم كانوا يقولون مرة : ساحر ومرة : شاعر ومرة : معلم ويقولون للقرآن مرة : سحر ومرة : مفترى ومرة : رجز ، فكان أمرهم ملتبسًا مختلطًا عليهم . زاد المسير 6/8 ، 7 .
وانظر : البغوي 234/6 والدر 102/6 والطبري 94/26 .

(4) أورده السيوطي في الدر 102/6 ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة عن الضحاك . وأجمع المفسرون على هذا المعنى .
انظر : الطبري 96/26 والدر 102/6 والبغوي 234/6 وزاد المسير 7/8 .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 10/17 من قول الضحاك .
وقال البغوي : يعني البر والشعير وسائر الحبوب التي تحصد ، فأضاف الحب إلى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين ، كما يقال : مسجد الجامع . وهذا هو قول الفراء وابن قتيبة وغيرهما . وقال غيرهما : أراد وحب النبت الحصيد . البغوي 232/6 ، زاد المسير 8/8 والقرطبي 10/17 والطبري 96/26 .

يس [1] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ الآية 16 .

2301 – عن الضحاك : أنه سئل عن قوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ قال : ليس شيء أقرب إلى ابن آدم من حبل الوريد والله أقرب إليه منه [2] .

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ الآية 18 .

2302 – قال الضحاك : مجلسهما تحت الشعر على الحنك [3] .

2303 – وقال أيضًا : الرقيب : الشاهد [4] .

﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ الآية 21 .

2304 – قال الضحاك : هذه الآية خاصة في الكفار [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 97/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره الطبرسي في مجمع البيان 212/9 عن الضحاك .
وقال عكرمة : هم أصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد أن قتلوه . وقال قتادة : هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم . وقيل : هم أصحاب الأخدود . كما في مجمع البيان .

(2) أورده السيوطي في الدر 103/6 ونسبه إلى ابن المنذر ، عن جويبر أنه سأل الضحاك ... الأثر .
قال ابن الجوزي : الحبل هو الوريد ، وإنما أضافه إلى نفسه لما شرحنا آنفا في قوله : ﴿ وحب الحصيد ﴾ [ق : 9] .
قال الفراء : والوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين ... ثم قال ابن الجوزي : والمعنى : ونحن أقرب إليه حين يتلقى المتلقيان ، وهما الملكان الموكلان بابن آدم يتلقيان عمله . زاد المسير 9/8 .
وانظر : البغوي 235/6 والطبرسي 216/9 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 235/6 عن الضحاك ، ومثله عن الحسن ، وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 13/17 من قول الضحاك .
وروي من حديث علي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « إن مقعد ملكيك على ثَنِيَّيْكَ ، لسانك قلمهما ، وريقك مدادهما » .
وذكره الآلوسي في روح المعاني 206/8 وقال : لا يصح فيه شيء . وانظر : زاد المسير 11/8 والدر 103/6 والبغوي 235/6 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 14/17 من قول الضحاك .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 13/8 من قول الضحاك ومقاتل .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 18/17 عن الضحاك .
وقال الجمهور : إنها عامة . كما في زاد المسير .

2305 – وقال أيضًا : ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾ السائق : من الملائكة ، والشاهد : من أنفسهم ، الأيدي والأرجل ، والملائكة أيضًا شهداء عليهم [1] .

2306 – وقال أيضًا : السائق : الملك ، والشهيد : العمل [2] .

2307 – وقال أيضًا : ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾ يعني المشركين [3] .

2309 – وعنه أيضًا : ﴿ وَشَهِيدٞ ﴾ قال : الأيدي والأرجل تشهد عليهم بعمله [4] .

﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ الآية 22 .

2310 – قال الضحاك : المراد بهذا الخطاب : الكافر [5] .

2311 – وعنه أيضًا : أنه قال معنى ذلك ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ لسان الميزان [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 101/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 236/6 عن الضحاك وهي رواية العوفي ، عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 225/4 من قولهما .
وقال الآخرون : هما جميعًا من الملائكة . وقال أبو هريرة : السائق : ملك يسوقها إلى المحشر ، والشهيد : العمل يشهد على الإنسان . وهذا هو اختيار الطبري .
وقال ابن كثير : وهذا هو الظاهر من الآية الكريمة . الطبري 101/26 ، ابن كثير 225/4 ، زاد المسير 13/8 ، البغوي 236/6 ، الدر 103/6 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 225/4 من قول مطرف عن أبي جعفر – مولى أشجع – عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ثم قال : وكذا قال الضحاك ، والسدي .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 102/26 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 13/8 من قول الضحاك . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ الآية 24 من سورة النور .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 225/4 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه يقول الضحاك بن مزاحم ، وصالح بن كيسان .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 18/17 عن ابن عباس ، والضحاك قالا : إن المراد به المشركون ، أي كانوا في غفلة من عواقب أمورهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 13/8 عن ابن عباس وصالح بن كيسان في آخرين .
وقال حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس : إنه عام في البر والفاجر . وهذا هو اختيار الطبري .
وقال ابن زيد : إنه النبي ﷺ والمعنى : لقد كنت قبل الوحي في غفلة عما أوحي اليك ، فكشفنا عنك غطاءك بالوحي . كما في زاد المسير .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 103/26 دون ذكر السند . ثم قال : وأحسبه أراد بذلك أن معرفته وعلمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه ، فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن ويعرف مبلغه =

2312 – وعنه أيضًا : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ ﴾ قال : إلى لسان الميزان ﴿ حَدِيدٌ ﴾ قال : حديد النظر شديد [1] .

2313 – وعنه أيضًا : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ قال : البصر المعروف [2] .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ الآية 23 .

2314 – عن الضحاك : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ قال : يعني الملك الموكل به [3] .

﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ الآية 25 .

2315 – قال الضحاك : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ أي الإسلام ، يمنع الناس من الدخول فيه ، وذكر أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، منع بني أخيه عن الإسلام [4] .

﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ الآية 27 .

2316 – عن الضحاك : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ قال : قرينه شيطانه [5] .

= الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص ، فكذلك علم من وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان .

(1) أورده السيوطي في الدر 106/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 18/17 من قول مجاهد ، والضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 236/6 عن مجاهد .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 14/8 من قول الضحاك .
وقال الزجاج : المراد بالبصر : العلم . كما في زاد المسير .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 19/17 من قول الحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وقال مقاتل : هو ملكه الذي كان يكتب عمله السيئ في دار الدنيا . كما في زاد المسير 15/8 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 17/8 من قول الضحاك ومقاتل .
وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما دون سند .
وقال قتادة : الخير : الزكاة المفروضة . وحكى الماوردي : أنها عام في كل خير من قول أو فعل .
قال الطبري : والصواب من القول في ذلك عندي أنه كل حق وجب لله تعالى أو لآدمي في ماله ، قال : والخير في هذا الموضع هو المال ، وإنما قلنا : ذلك هو الصواب من القول ؛ لأن الله – تعالى ذكره – عم بقوله : ﴿ مناع للخير ﴾ أنه يمنع الخير ، ولم يخصص منه شيئًا دون شيء ، فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه . اهـ .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 104/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 226/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغيرهم .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 17/8 من قولهم ومن قول الجمهور .

﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ الآيتان 32 ، 33 .

2317 – عن الضحاك : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ قال : هو التواب [1] .

2318 – وقال أيضًا : أواب : أي رجاع إلى الله عن المعاصي ، ثم يرجع ويذنب ، ثم يرجع [2] .

2319 – وعنه أيضًا : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ قال : المحافظ على نفسه ، المتعهد لها [3] .

2320 – وقال أيضًا : الحفيظ : هو الحافظ لوصية الله تعالى بالقبول [4] .

2321 – وعنه أيضًا : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ قال : يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد [5] .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ الآية 36 .

2322 – عن الضحاك : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ قال : هل من مهرب يهربون من الموت؟ [6] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 238/6 عن الضحاك . وهكذا فسره ابن كثير 228/4 .
وقال مجاهد : هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها . وقال ابن عباس وعطاء : هو المسبح . وقال قتادة : هو المصلي . كما في البغوي 238/6 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 23/17 قائلًا : هكذا قاله الضحاك ، وغيره .
وذكره البغوي في معالم التنزيل عن سعيد بن المسيب .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 238/6 عن الضحاك .
وقال ابن عباس : هو الحافظ لأمر الله . وقال الشعبي : المراقب . وقال قتادة : حفيظ لما استودعه الله من حقه . زاد المسير 20/8 والبغوي 238/6 .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 24/17 من قول الضحاك .
(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 238/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 24/17 كلاهما عن الضحاك والسدي ، وعن الحسن قال : ﴿ بالغيب ﴾ إذا أرخى الستر وأغلق الباب .
وبنحو ذلك فسره ابن كثير في تفسيره 228/4 . وكذا البغوي .
(6) أورده السيوطي في الدر 109/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
قال الفراء : ومعنى ﴿ فنقبوا ﴾ ساروا في البلاد ، فهل كان لهم من الموت من محيص ، فأضمرت كان هاهنا . زاد المسير 21/8 .
وقال البغوي : ﴿ هل من محيص ﴾ كأنهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا محيصًا من أمر الله . معالم التنزيل 239/6 .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ الآية 37 .

2323 – عن الضحاك : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ قال : العرب تقول : ألقى فلان سمعه ، أي استمع بأذنيه وهو شاهد يقول : غير غائب [1] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ الآية 38 .

2324 – قال الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدّون [2] .

2325 – وقال أيضًا : قالت اليهود : ابتدأ الله الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة واستراح يوم السبت ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [3] .

﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ الآية 45 .

2326 – قال الضحاك : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ أي لا تتجبر عليهم [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 111/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 229/4 من قول الضحاك ، ثم قال : وهكذا قال الثوري وغير واحد .
وكذا قاله الفراء كما في زاد المسير 22/8 .
وقال البغوي : ﴿ وهو شهيد ﴾ يعني حاضر القلب ليس بغافل ولاساه . معالم التنزيل 239/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 112/26 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 110/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك . وإلى الطبري وابن المنذر وعبدالرزاق عن قتادة .
وأخرجه الطبري 112/26 عن قتادة . وذكره الواحدي في أسباب النزول ص 226 عن الحسن وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 229/4 بنحوه عن قتادة .
وانظر زاد المسير 22/8 والبغوي والخازن 239/6 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 231/4 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 115/26 عن مجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 111/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد .
وقال ابن قتيبة : ﴿ بجبار ﴾ أي بمسلط ، والجبار : الملك ، سمي بذلك ؛ لتجبره ، يقول : لست عليهم بملك مسلط . زاد المسير 25/8 .

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ الآية 7 .

2327 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ يقول : ذات الزينة . ويقال أيضًا : حبكها مثل حبك الرمل ، ومثل حبك الدرع ، ومثل حبك الماء إذا ضربته الريح فنسجته طرائق (1) .

2328 – وعنه أيضًا : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ ذات الطرائق ، كحبك الماء إذا ضربته الريح ، وحبك الرمل والشعر الجعد ، ولكنها لا ترى لبعدها من الناس (2) .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ الآية 13 .

2329 – عن الضحاك : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ قال : يطبخون كما يفتن الذهب بالنار (3) .

﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ الآية 14 .

2330 – قال الضحاك : ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ﴾ يقول : حريقكم (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/16 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 241/6 عن الحسن .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 35/17 من قول الضحاك .
قال ابن كثير 232/4 : وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء ، كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما) فإنها من حسنها مرتفعة ، شفافة ، صفيقة ، شديدة البناء ، متسعة الأرجاء ، أنيقة البهاء ، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات ، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات . انتهى .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 241/6 عن مقاتل ، والكلبي ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 232/4 بنحوه من قول الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 29/8 من قول الضحاك ، واللغويين قالوا : ذات الحبك : ذات الطرائق .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 120/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 233/4 من قول مجاهد .
وقال ابن الجوزي : ﴿ يفتنون ﴾ أي يحرقون ويعذبون ، ومن ذلك يقال للحجارة السود التي كأنها قد احترقت بالنار : الفتين . زاد المسير 30/8 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 121/26 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 233/4 وابن الجوزي في زاد المسير 30/8 كلاهما من قول مجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 112/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

2331 – وقال أيضًا : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ يقول : حريقكم ، ويقال : كذبكم [1] .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ الآيات 15 – 17 .

2332 – عن الضحاك : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ قال : أي ما أعطاهم من الثواب وأنواع الكرامات [2] .

2333 – وعنه أيضًا : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ يقول : المحسنين كانوا قليلًا [3] .

2334 – عن الضحاك : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال : كانوا من الناس قليلًا [4] .

2335 – عن الضحاك : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال : كانوا قليلًا من الناس من يفعل ذلك [5] .

2336 – وعنه أيضًا : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال :كانوا قليلًا من الناس إذ ذاك [6] .

= وقال ابن عباس : ﴿ فتنتكم ﴾ أي تكذيبكم . كما في زاد المسير والدر والطبري وابن كثير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 121/26 بسنده السابق عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 38/17 من قول الضحاك .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : أي ما أعطاهم الله من الكرامة . زاد المسير 31/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 123/26 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد عن الضحاك ... الأثر .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 123/26 قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبدالرحمن ، قال : ثنا سفيان عن الزبير عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 40/17 من قول الضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 26/23 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عديّ عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 113/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 123/26 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان عن الزبير بن عديّ عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 113/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

ومهران : هو مِهران – بكسر أوله – **ابن أبي عمر العطار ، أبو عبدالله الرازي** ، صدوق له أوهام سيئ الحفظ ، من الطبقة التاسعة . التقريب ص 549 ، تهذيب التهذيب 237/10 ، 238 .

وسفيان : هو سفيان الثوري ، تقدم .

والزبير بن عدي : هو الزبير بن عديّ الهمداني ، اليامي – بالتحتانية – أبو عبدالله الكوفي ، ولي قضاء الريّ ، =

2337 – وقال أيضًا : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال الله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى ﴿ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا ﴾ ، يقول : المحسنون كانوا قليلًا ، هذه مفصولة ، ثم استأنف فقال : من الليل ما يهجعون [1] .

2338 – وقال أيضًا : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ الهجوع : النوم [2] .

2339 – وقال أيضًا : كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على بعض قليلًا – أي كانوا من الناس قليلًا – ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون ، وجعله جحدًا ، أي لا ينامون بالليل البتة ، بل يقومون للصلاة والعبادة [3] .

﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الآية 18 .

2340 – قال الضحاك : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ يقول : يقومون فيصلون ، يقول : كانوا يقومون وينامون كما قال الله لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ فهذا نوم وهذا قيام ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ [4] كذلك يقومون ثلثًا ونصفًا وثلثين يقول : ينامون ويقومون [5] .

= ثقة ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة 131 هـ . التقريب ص 214 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 123/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 113/6 ونسبه إلى ابن جرير ، ومحمد بن نصر عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 234/4 من قول الضحاك ، ثم قال : وهذا القول إليه بعد وتعسف .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 123/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 113/6 ونسبه إلى ابن جرير ، ومحمد بن نصر عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 234/4 من قول ابن عباس ، وإبراهيم النخعي .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 242/6 عن مجاهد وقال : وهو قول الضحاك ومقاتل .

وبمعناه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 31/8 عنهما .

وقال أنس بن مالك وأبو العالية : كانوا يسهرون قليلًا من الليل ، وهو مابين المغرب والعشاء . وقال آخرون : إن (ما) بمعنى الذي ؛ فالمعنى : كانوا قليلًا من الليل الذي يهجعونه ، وهذا مذهب الحسن والأحنف بن قيس والزهري . زاد المسير 31/8 ، 32 وانظر : البغوي 242/6 .

(4) من الآية 20 من سورة المزمل .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 124/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 234/4 من قول مجاهد وغير واحد قالوا : ﴿ يستغفرون ﴾ يصلون .

وقال ابن مسعود والحسن في آخرين : إن الاستغفار : هو الاستغفار المعروف باللسان . زاد المسير 361/1 .

وانظر تفسير الآية 17 من آل عمران . من هذا التفسير . وكذا البغوي والخازن 242/6 .

2341 – وعنه أيضًا : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ قال : أي صلاة الفجر (1) .

﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ الآية 19 .

2342 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلاّ ذهب ، قضى الله له ذلك (2) .

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ الآية 22 .

2343 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ رازِقكُم ﴾ بفتح الراء وكسر الزّاي وبألف بينهما (3) .

2344 – وعنه أيضًا : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ قال : المطر (4) .

2345 – وقال أيضًا : الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وثلج ينبت به الزرع ويحيا به الخلق (5) .

2346 – وعنه أيضًا : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ قال : الجنة والنار (6) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 41/17 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 124/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 234/4 من قول الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 113/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك . قال : المحروم : الذي لا ينمو له مال في قضاء الله .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 34/8 من قراءة ابن مسعود ، والضحاك ، وأبي نهيك .

وقرأ أبي بن كعب وحميد وأبو حصين الأسدي (أرزاقكم) وعن ابن محيصن كهذين القولين . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 127/26 قال : حدثني محمد بن عبدالله بن بزيع ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 235/4 .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 244/6 عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل قالوا : ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق .

وأورده السيوطي في الدر 114/6 ونسبه إلى أبي الشيخ وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 34/8 قائلًا : رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وليث عن مجاهد . وهو قول الجمهور .

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ أي الجنة . كما في زاد المسير .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 43/17 ، 44 من قول الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 127/26 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 244/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 44/17 كلاهما عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 114/6 ونسبه إلى أبي الشيخ ، وابن جرير عن الضحاك .

﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ الآية 29 .

2347 – قال الضحاك : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ يعني صيحة (1) .

2348 – وقال أيضًا : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ في صرخة عظيمة ورنّة (2) .

2349 – وقال أيضًا : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ قال : لا تلد (3) .

2350 – وقال أيضًا : ﴿ عَقِيمٌ ﴾ قال : التي ليس لها ولد (4) .

2351 – وعنه أيضًا : أنه سئل عن عجوز عقيم ، وعن الريح العقيم ، وعن عذاب يوم عقيم ، فقال : العجوز العقيم : التي لا ولد لها ، وأما الريح العقيم : فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تلقح ، وأما عذاب يوم عقيم : فيوم لا ليلة له (5) .

﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ الآية 41 .

2352 – عن الضحاك : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ قال : لا تلقح (6) .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 235/4 بنحوه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد .

وروى أبو صالح عن ابن عباس ، وابن أبي نجيح عن مجاهد قالا : ﴿ ماتوعدون ﴾ الخير والشر كلاهما يأتي من السماء . وروى ليث عن مجاهد : ﴿ ماتوعدون ﴾ أي الجنة . قال أبو عبيدة : في هذه الآية مضمر ، مجازه : عند مَنْ في السماء رزقكم ، وعنده ماتوعدون . زاد المسير 34/8 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 129/26 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

قال ابن الجوزي : والصرة : الصيحة ، وقال أبو عبيدة : الصرة : شدة الصوت . زاد المسير 37/8 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 236/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبي صالح ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والثوري ، والسدي .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 129/26 قال : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا سليمان أبوداود ، قال : ثنا شعبة عن مشاش ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وبنحو ذلك فسره ابن كثير 236/4 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 129/26 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا رجل من أهل خراسان من الأزد يكنى أباساسان ، قال : سألت الضحاك عن قوله : ... الأثر .

(5) أورده السيوطي في الدر 114/6 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 4/27 قال : حدثنا المثنى ، قال : ثنا سليمان أبوداود ، قال : أخبرنا شعبة عن مشاش ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وانظر : الدر 115/6 عن ابن عباس قال : الشديدة التي لاتلقح شيئًا .

2353 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ قال : الريح التي ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر [1] .

2354 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ التي لا تلقح شيئًا [2] .

2355 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ أي المفسدة التي لا تنتج شيئًا [3] .

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الآية 47 .

2356 – عن الضحاك : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ قال : أغنياء ، دليله قوله عز وجل : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ ﴾ [4] .

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآيتان 54 ، 55 .

2357 – قال الضحاك : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ نسخ هذا بقوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنه قد أمر بالإقبال عليهم بالموعظة [5] .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الآية 56 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 4/27 قال : حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشام ، قال : أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزد ويكنى أبا ساسان ، قال : سألت الضحاك بن مزاحم عن قوله : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 115/6 بنحوه ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة عن ابن عباس .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 39/8 قائلًا : وهي التي لاخير فيها ولابركة ، لاتلقح شجرًا ، ولاتحمل مطرًا ، وانما هي للإهلاك . وقال سعيد بن المسيب : هي الجنوب .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 4/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 115/6 ونسبه إلى الفريابي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 237/4 من قول الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما .
(4) من الآية 236 من سورة البقرة . والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 246/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 55/17 كلاهما عن الضحاك .
وفي معنى ﴿ وإنا لموسعون ﴾ خمسة أقوال . أحدها : لموسعون الرزق بالمطر ، قاله الحسن . والثاني : لموسعون السماء ، قاله ابن زيد . والثالث : لقادرون ، قاله ابن قتيبة . والرابع : لموسعون مابين السماء والأرض ، قاله الزجاج . والخامس : لذو سعة لايضيق عما يريد ، حكاه الماوردي . زاد المسير 41/8 .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 56/17 من قول الضحاك .
ومذهب أكثر المفسرين أن هذه الآية منسوخة ، ولهم في ناسخها قولان . أحدهما : أنه قول ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ . والثاني : آية السيف . زاد المسير 42/8 .

2358 – قال الضحاك : هذا خاص لأهل طاعته من الفريقين ، يدل عليه قراءة ابن عباس (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلاّ ليعبدون) [1] .

2359 – وقال أيضًا : المراد بذلك المؤمنون [2] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الآية 58 .

2360 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ الرَّازق ﴾ بوزن العالم [3] .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 247/6 عن الكلبي ، والضحاك ، وسفيان .
وذكره ابن الجوزي باختصار في زاد المسير 42/8 من قول الضحاك ، والفراء ، وابن قتيبة .
قال ابن الجوزي : واختلفوا في هذه الآية على أربعة أقوال . أحدها : إلا لآمرهم أن يعبدوني ، قاله علي بن أبي طالب ، واختاره الزجاج . والثاني : إلا ليقروا بالعبودية طوعًا وكرهًا ، قاله ابن عباس؛ وبيان هذا قوله : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ [الزخرف : 87] . والثالث : أنه خاص في حق المؤمنين . قال سعيد ابن المسيب : ماخلقت من يعبدني إلا ليعبدني . وقال الضحاك والفراء وابن قتيبة : هذا خاص لأهل طاعته ، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى فإنه قال : معنى هذا الخصوص لا العموم ؛ لأن البله والأطفال والمجانين لايدخلون تحت الخطاب وإن كانوا من الإنس ، فكذلك الكفار يخرجون من هذا بدليل قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس ﴾ [الأعراف : 179] ، فمن خلق للشَّقاء ولجهنم ، لم يخلق للعبادة . والرابع : إلا ليخضعوا إليّ ويتذللوا . زاد المسير 42/8 ، 43 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 238/4 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 57/17 من قول الضحاك ، والكلبي ، والفراء ، والقتبي .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 43/8 من قراءة الضحاك ، وابن محيصن ، قال الخطابي : هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها .

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ الآيات 1 – 4 .

2361 – قال الضحاك : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ قال : مكتوب (1) .

2362 – وقال أيضًا : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ يزعمون أنه يروح إليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس يقال لهم : الجن (2) .

2363 – وقال أيضًا : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ قال : أنزل من الجنة فكان يعمر بمكة فلما كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ثم لا يرجع إليه أحد يومًا واحدًا أبدًا (3) .

﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ الآيتان 5 ، 6 .

2364 – قال الضحاك : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ يعني الموقد المحّمِيّ بمنزلة التنور المسجور (4) .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 10/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وفيه أربعة أقوال . أحدها : أنه اللوح المحفوظ ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : كتب أعمال بني آدم ، قاله مقاتل والزجاج . والثالث : التوراة . والرابع : القرآن ، حكاهما الماوردي . زاد المسير 45/8 ، 46 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 11/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن كثير في تفسيره 239/4 : وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس . فالله أعلم .

(3) أورده السيوطي في الدر 117/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 239/4 آثارًا بنحو ذلك عن أبي هريرة ، وعلي بن أبي طالب من طرق ، وابن عباس ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، وغير واحد من السلف .
وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أن البيت المعمور في السماء السابعة . أخرجه الطبري 11/27 .
وحديث مالك بن صعصعة الذي أخرج في الصحيحين يدل عليه ، فقد روى البخاري في صحيحه 219/6 ومسلم 150/1 في حديث طويل ، والشاهد منه هنا قوله ﷺ : « فأتينا السماء السابعة ، قيل : من هذا؟ قيل : جبريل ، قيل : من معك ؟ قيل : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ مرحبًا به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من ابن ونبي ، فرفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه ، آخر ماعليهم ... » واللفظ للبخاري .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 249/6 عن محمد بن كعب القرظي والضحاك ، وهو قول ابن عباس ، وذلك ما روى أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارًا فيزداد بها في نار جهنم ، كما قال الله تعالى : =

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ الآية 9 .

2365 - قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ يعني استدارتها وتحريكها لأمر الله وموج بعضها في بعض [1] .

2366 - وقال أيضًا : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ قال : تموج بعضها في بعض ، وتحريكها لأمر الله [2] .

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ الآية 13 .

2367 - قال الضحاك : الدّع : الدفع والإرهاق [3] .

= ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ الآية 6 من سورة التكوير .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 63/17 من قول الضحاك ، وشمر بن عطية ، ومحمد بن كعب ، والأخفش .
وقال ابن كثير في تفسيره 240/4 : قال بعضهم : المراد أنه يوقد يوم القيامة نارًا كقوله : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أي أضرمت فتصير نارًا تتأجج محيطة بأهل الموقف ، رواه سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب ، وروي عن ابن عباس ، وبه يقول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعبدالله بن عبيد بن عمير وغيرهم .
وفي معنى المسجور أربعة أقوال .
أحدها : المملوء ، قاله الحسن وأبو صالح وابن السائب وجميع اللغويين ، وهو الذي اختاره الطبري 12/17 ووجهه بأنه ليس موقدًا اليوم فهو مملوء .
والثاني : أنه الموقد ، قاله مجاهد وابن زيد . وقال شمر بن عطية : هو بمنزلة التنور المسجور .
والثالث : أنه اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب ، قاله أبو العالية . وروي عن الحسن قال : تسجر ، يعني البحار ، حتى يذهب ماؤها ، فلا يبقى فيها قطرة . وقول هذين يرجع إلى معنى قول مجاهد . والرابع : أن المسجور المختلط عذبه بملحه ، قاله الربيع بن أنس . زاد المسير 48/7 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 240/4 من قول الضحاك .
وهذا اختيار الطبري ؛ أنه التحرك في استدارة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 13/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان ، قال : قال الضحاك : ... الأثر . وذكر نحوه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 65/17 من قول الضحاك . وللعلماء في الآية ثلاثة أقوال . أحدها : تدور دورًا ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وهو اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج . والثاني : تحرك تحركًا ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة . وقال أبو عبيدة تمور أي : تكفأ ، وقال الأعشى :

كأن مِشْيَتَها من بيتِ جارتِها ... مَوْرُ السحابةِ لاريثٌ ولاعجلُ

[البيت في مجاز القرآن 231/2 والطبري 20/27 واللسان والتاج : مور] .
والثالث : يموج بعضها في بعض لأمر الله تعالى ، قاله الضحاك . زاد المسير 48/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 14/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا =

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ الآية 21 .

2368 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ يقول : من أدرك ذريته الإيمان فعملوا بطاعتي ألحقتهم بآبائهم في الجنة وأولادهم الصغار أيضًا على ذلك (1) .

2369 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ يقول : وما ظلمناهم (2) .

2370 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم (3) .

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾ الآية 23 .

2371 – قال الضحاك : ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا ﴾ أي يتعاطون فيها كأسًا أي من الخمر (4) .

2372 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾ يعني لا يكذب بعضهم بعضًا (5) .

= عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 241/4 من قول مجاهد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب ، والضحاك ، والسدي ، والثوري قالوا : يدفعون فيها دفعًا .
قال ابن قتيبة : أي يدفعون ، يقال : دَعَعْتُه أدُعُّه ، أي : دفعته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يدع اليتيم ﴾ [الماعون : 2] . زاد المسير 49/8 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 15/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 242/4 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا يقول الشعبي ، وسعيد ابن جبير ، وإبراهيم ، وقتادة ، وأبوصالح ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وابن زيد .
وهذا ما اختاره الطبري .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 17/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن سعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن زيد .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 250/6 عن الضحاك وهو رواية العوفي عن ابن عباس .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير 51/8 نحوه عنهما .
وقال ابن الجوزي : إن معناها : واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة ، وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم ، تكرمة من الله تعالى لآبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم ، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس . زاد المسير 50/8 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 242/4 من قول الضحاك . وانظر الآية 45 الصافات في هذا التفسير .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 70/17 من قول الضحاك .
وقال ابن قتيبة : أي : لاتذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا فيأثموا ، كما يكون ذلك في خمر الدنيا . وقال غيره : التأثيم : تفعيل من الإثم ، يقال : آثمه : إذا جعله ذا إثم . والمعنى : أن تلك الكأس لاتجعلهم آثمين . زاد المسير 52/8 .

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الآية 28 .

2373 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ قال : الصادق فيما وعد [1] .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ الآية 30 .

2374 – قال الضحاك : هم بنو عبدالدار ، نسبوه إلى أنه شاعر ؛ أي يهلك عن قريب كما هلك مَنْ قبل من الشعراء ، وإن أباه مات شابًّا فربما يموت كما مات أبوه [2] .

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الآية 37 .

2375 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ : المبطلون [3] .

2376 – وقال أيضًا : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ يقول : الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا [4] .

2377 – وقال أيضًا : إنه التسبيح في الصلاة إذا قام إليها [5] .

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الآيتان 48 ، 49 .

2378 – عن الضحاك : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ قال : إذا قام إلى الصلاة ،

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 252/6 من قول الضحاك .
وفي معنى البر ثلاثة أقوال . أحدها : الصادق فيما وعد ، رواه أبوصالح عن ابن عباس . والثاني : اللطيف ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : العطوف على عباده المحسن إليهم الذي عم بيره جميع خلقه ، قاله أبو سليمان الخطابي . زاد المسير 53/5 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 73/17 من قول الضحاك .
وأخرج الطبري وابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشًا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ ، قال قائل منهم : احبسوه في وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ . الدر 120/6 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 75/17 ، 76 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وقال ابن عباس : المسيطرون : المسلطون ، كما في الدر 120/6 .
وقال الزجاج : المسيطرون : الأرباب المسلطون ، قال المفسرون : معنى الكلام : أم هم الأرباب فيفعلون ما شاءوا ولايكونون تحت أمر ولانهي؟! . زاد المسير 57/8 .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/17 من قول الضحاك .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 81/17 من قول الضحاك .

قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ولا إله غيرك [1] .

2379 – وعنه أيضًا : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ قال : حين تقوم للصلاة تقول : الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلًا [2] .

2380 – وقال أيضًا : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ إلى الصلاة المفروضة [3] .

2381 – وعنه أيضًا : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ قال : صلاة الغداة [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 23/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن مبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 254/6 عن الضحاك ، والربيع .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 60/8 من قول الضحاك بتقديم وتأخير .
وأورده السيوطي في الدر 120/6 ، 121 ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وللمفسرين في الآية ستة أقوال . أحدها : صل لله حين تقوم من منامك ، قاله ابن عباس . والثاني : قل : « سبحانك اللهم وبحمدك » حين تقوم من مجلسك ، قاله عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد في آخرين . والثالث : قل : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » حين تقوم في الصلاة ، قاله الضحاك . والرابع : سبح الله إذا قمت من نومك ، قاله حسان بن عطية . والخامس : صل صلاة الظهر إذا قمت من نوم القائلة ، قاله زيد بن أسلم . والسادس : اذكر الله بلسانك حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة ، قاله ابن السائب . زاد المسير 60/8 .
ورجح الطبري قول زيد بن أسلم .

(2) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 201/2 الأثر رقم 3018 قال : أنبأنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 23/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/17 من قول محمد بن كعب ، والضحاك ، والربيع ، قالوا : حين تقوم إلى الصلاة .
وبعد أن سرد الطبري آراء المفسرين في الآية رجح قول من قال : وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك ، وذلك نوم القائلة ، وإنما عني صلاة الظهر ؛ لأن الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة : سبحانك وبحمدك ، فلو كان القول كما قال الضحاك ، لكان فرضًا التسبيح في الصلاة ؛ لأن قوله : ﴿ وسبح ﴾ أمر ، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليلُ الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك . انتهى بتصرف .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 24/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 121/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 61/8 من قول الضحاك ، وابن زيد .

2382 - وقال أيضًا : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ هو فريضة صلاة الصبح [1] .

= وروى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : إدبار السجود : الركعتان بعد المغرب وإدبار النجوم : الركعتان قبل الغداة – أخرجه مسدد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر 110/6 وهذا هو قول الجمهور على أن الركعتين قبل صلاة الفجر هو المقصود بقوله تعالى : ﴿ وإدبار النجوم ﴾ . كما في زاد المسير .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 255/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 82/17 كلاهما عن الضحاك .

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ الآيتان 8 ، 9 .

2383 - قال الضحاك : دنا محمد ﷺ من ربه ، فتدلى ، فأهوى للسجود ، فكان منه قاب قوسين أو أدنى (1) .

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ الآيات 13 - 15 .

2384 - عن الضحاك : ﴿ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ قال : هي في السماء السادسة (2) .

2385 - وسئل الضحاك : لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها (3) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 257/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 91/17 كلاهما عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وللمفسرين في المشار إليه بقوله ﴿ ثم دنا ﴾ ثلاثة أقوال .
أحدها : أنه الله عز وجل ، روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث شريك بن أبي نمرة عن أنس بن مالك قال : دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدني ، وروى أبو سلمة عن ابن عباس : ثم دنا قال : دنا ربه فتدلى ، وهذا اختيار مقاتل . قال : دنا الرب من محمد ليلة أسري به ، فكان منه قاب قوسين أو أدنى .
والثاني : أنه محمد دنا من ربه ، قاله ابن عباس والقرظي .
والثالث : أنه جبريل . ثم في الكلام قولان . أحدهما : دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض ، فنزل إلى رسول الله ﷺ ، قاله الحسن وقتادة . والثاني : دنا جبريل من ربه عز وجل فكان منه قاب قوسين أو أدنى ، قاله مجاهد . زاد المسير 65/8 ، 66 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 69/8 عن ابن مسعود - أخرجه مسلم في أفراده 157/1 - ثم قال : وبه قال الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 31/27 عن عبدالله بن مسعود .
والذي عليه أكثر المحققين أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة ، وهذا مذكور في الصحيحين البخاري 164/7 ومسلم 150/1 من حديث مالك بن صعصعة ، انظر : زاد المسير 69/8 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 31/27 قال : حدثني جعفر بن محمد المروزي ، قال : ثنا يعلى عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : ... الأثر .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : وإنما سميت سدرة المنتهى ؛ لأنه إليها منتهى ما يصعد به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ، وإليها ينتهي علم جميع الملائكة . زاد المسير 69/8 .

2386 – وقال أيضًا : إن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها [1] .

﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ الآية 16 .

2387 – قال الضحاك : ﴿ مَا يَغْشَىٰ ﴾ فراش من ذهب [2] .

2388 – وقال أيضًا : غشيها نور رب العالمين [3] .

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ الآية 18 .

2389 – قال الضحاك : أي : رأى سدرة المنتهى [4] .

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ الآيتان 19 ، 20 .

2390 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ اللاتّ ﴾ بتشديد التاء [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 96/17 من قول الضحاك .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/17 عن ابن عباس ، والضحاك ، وابن مسعود ، وأصحابه . ثم قال : ورواه مرفوعًا ابن عباس ، وابن مسعود ، إلى النبي ﷺ ، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قوله . قال القشيري : وسئل رسول الله ﷺ ما غشيها؟ قال : « فراش من ذهب » .
وذكره ابن كثير في تفسيره 252/4 ، والآلوسي في روح المعاني 253/8 .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 70/8 قائلًا : روى مسلم في أفراده من حديث ابن مسعود قال : غشيها فراش من ذهب ، وفي حديث مالك بن صعصعة عن رسول الله ﷺ قال : « لما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها » رواه مسلم 146/1 .
وقال الحسن ومقاتل : تغشاها الملائكة أمثال الغربان حين يقفن على الشجرة . وقال الضحاك : غشيها نور رب العالمين .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 98/17 من قول الضحاك .
وعن ابن مسعود : رأى ما غشي سدرة من فراش الذهب ، حكاه الماوردي .
قال ابن الجوزي : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ فيه قولان . أحدهما : لقد رأى من آيات ربه العظام . والثاني : لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى .
وللمفسرين في المراد بما رأى من الآيات ثلاثة أقوال . أحدها : أنه رأى رفرفًا أخضر من الجنة قد سد الأفق ، قاله ابن مسعود . والثاني : أنه رأى جبريل في صورته التي يكون عليها في السماوات ، قاله ابن زيد . والثالث : أنه رأى من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى ، قاله ابن جرير . زاد المسير 70/8 ، 81 .
قال ابن كثير : وقوله تعالى : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ كقوله : ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ أي الدالة على قدرتنا وعظمتنا ، قال : وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة الى أن الرؤية تلك الليلة لم تقع ؛ لأنه قال : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ، ولقال ذلك للناس .انتهى .
(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/8 من قراءة ابن عباس ، وأبي رزين ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، والضحاك ، وابن السميفع ، ومجاهد ، وابن يعمر ، والأعمش ، وورش عن يعقوب . وأخرجه الطبري في تفسيره 35/27 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي صالح . وقرأ الجمهور (اللات) بتخفيف التاء .

2391 – وقال أيضًا : العزى : صنم لغطفان ، وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني [1] .

2392 – وقال أيضًا : مناة : صنم لهذيل وخزاعة يعبده أهل مكة [2] .

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ الآيتان 21 ، 22 .

2393 – عن الضحاك : ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ قال : جائرة [3] .

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ من الآية 32 .

2394 – عن الضحاك : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ قال : كل شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 262/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/8 عن الضحاك قال : العزى : صنم لغطفان كانوا يعبدونها .
وقال مجاهد : إنها شجرة لهم كانوا يعبدونها ، كما في زاد المسير .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 263/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/8 من قول الضحاك .
وقال قتادة : بل كانت للأنصار . وقال أبو عبيدة : كانت اللات والعزى ومناة أصنامًا من حجارة في جوف الكعبة يعبدونها . زاد المسير 72/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 127/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 36/27 عن قتادة وابن عباس .
وكذلك فسره ابن كثير في تفسيره 254/4 .
قال الزجاج : الضيزى في كلام العرب : الناقصة الجائرة ، يقال : ضازه يضيزه : إذا نقصه حقه . زاد المسير 37/8 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 40/27 ، 41 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان ، قال : قال الضحاك : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 256/4 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، وقتادة ، والضحاك .
واللمم في كلام العرب : المقاربة للشيء . وفي المراد به هاهنا ستة أقوال . أحدها : ما ألمّوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية ، فإنه يغفر في الإسلام ، قاله زيد بن ثابت . والثاني : أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولايعود ، قاله ابن عباس والحسن والسدي . والثالث : أنه صغار الذنوب ، كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا ، قاله ابن مسعود وأبو هريرة والشعبي ومسروق ، ويؤيد هذا حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تشتهي وتتمنى ، ويصدق ذلك ويكذبه الفرج ، فإن تقدم بفرجه كان الزنا ، وإلا فهو اللمم » [رواه البخاري 22/11 ، ومسلم 2046/4] . والرابع : أنه مايهم به الإنسان ، قاله محمد بن الحنفية . والخامس : أنه ألم بالقلب ، أي : خطر ، قاله سعيد بن المسيب . والسادس : أنه النظر من غير تعمد ، قاله الحسين بن الفضل . فعلى القولين الأولين يكون الاستثناء من الجنس ، وعلى باقي الأقوال ليس من الجنس . زاد المسير 76/8 .

2395 – وقال أيضًا : اللمم : الذنب بين الحدين ، وهو ما لم يأت عليه حدٌّ في الدنيا ، ولا تُوُعِّدَ عليه بعذاب في الآخرة تُكفره الصلوات الخمس (1) .

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ الآيتان 33 ، 34 .

2396 – قال الضحاك : إنه النَّضر بن الحارث (2) أعطى بعض فقراء المسلمين خمس قلائص (3) حتى ارتدّ عن إسلامه ، وضمن له أن يحمل عنه إثمه (4) .

2397 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ يقول : انقطع عطاؤه (5) .

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الآيتان 37 ، 38 .

2398 – قال الضحاك : وَفّى ميثاق المناسك (6) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 107/17 من قول ابن زيد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، ورواه العوفي والحكم بن عتيبة عن ابن عباس .

(2) هو : **النضر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بن الخزرج الأنصاري الأوسي الظفري** ، له صحبة قديمة ، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهده ، قتل بالقادسية ، لا عقب له ، أسد الغابة 317/5 .

(3) القلائص : جمع قلوص ، وهي الناقة الفتية من الإبل . اللسان (قلص) .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 78/8 من قول الضحاك .

وقال مجاهد وابن زيد : إنه الوليد بن المغيرة ، وكان قد تبع رسول الله ﷺ على دينه ، فعيره بعض المشركين ، وقال : تركت دين الأشياخ وضللتهم ؟ قال : إني خشيت عذاب الله ، فضمن له إن هو أعطاه شيئًا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله عز وجل ففعل ، فأعطاه بعض الذي ضمن له ، ثم بخل ومنعه ، فنزلت هذه الآية . زاد المسير 77/8 .

رواه الواحدي في أسباب النزول 226 وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي نعيم في المعرفة وابن مردويه عن ثابت بن الحارث الأنصاري .

وقال محمد بن كعب القرظي : إنه أبو جهل ، وذلك أنه قال : والله مايأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق .

وقال السدي : إنه العاصي بن وائل السهمي ، وكان ربما وافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور . كما في زاد المسير .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 42/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحوه .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 110/17 من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وأعطى قليلًا ﴾ فيه أربعة أقوال . أحدها : أطاع قليلًا ثم عصى . قاله ابن عباس . والثاني : أعطى قليلًا من نفسه بالاستماع ثم أكدى بالانقطاع ، قاله مجاهد . والثالث : أعطى قليلًا من ماله ثم منع ، قاله الضحاك . والرابع : أعطى قليلًا من الخير بلسانه ثم قطع ، قاله مقاتل . زاد المسير 78/8 .

(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 268/6 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 80/8 من قول الضحاك . قال : وفّى شأن المناسك .

وللمفسرين في الذي وفّى عشرة أقوال . أحدها : أنه وفّى عمل يوم بأربع ركعات في أول النهار ، رواه أبو =

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ الآية 43 .

2399 – قال الضحاك : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر [1] .

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴾ الآيتان 45 ، 46 .

2400 – قال الضحاك : ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴾ أي تصب في الرحم [2] .

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ الآية 48 .

2401 – قال الضحاك : أغنى بالمال ، وأقنى من القنية [3] .

= أمامة عن رسول الله ﷺ – أخرجه الطبري – والثاني : أنه وفّى في كلمات كان يقولها . روى سهل بن معاذ ابن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفّى ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... ﴾ » [الروم : 17] وختم الآية [رواه أحمد 339/3 والطبري 73/27 وأورده السيوطي في الدر 154/5 وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في – عمل اليوم والليلة – والطبراني وابن مردويه والبيهقي في – الدعوات – عن معاذ ابن أنس] . والثالث : أنه وفّى الطاعة فيما فعل بابنه ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال القرظي . والرابع : أنه وفّى ربه جميع شرائع الإسلام ، روى هذا المعنى عكرمة عن ابن عباس . والخامس : أنه وفّى ما أمر به من تبليغ الرسالة ، روي عن ابن عباس أيضًا . والسادس : أنه عمل بما أمر به ، قاله الحسن و سعيد بن جبير وقتادة ، وقال مجاهد : وفّى ما فرض عليه . والسابع : أنه وفّى بتبليغ هذه الآيات ، وهي : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وما بعدها ، وهذا مروي عن عكرمة ومجاهد والنخعي . والثامن : وفّى شأن المناسك ، قاله الضحاك . والتاسع : أنه عاهد أن لايسأل مخلوقًا شيئًا ، فلما قذف في النار قال له جبريل : ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، فوفّى بما عاهد ، ذكره عطاء بن السائب . والعاشر : أنه أدى الأمانة ، قاله سفيان بن عيينة . زاد المسير 79/8 ، 80 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 270/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 83/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/17 كلاهما من قول الضحاك .
وقال مجاهد : أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 270/6 عن الضحاك ، وعطاء بن أبي رباح .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/17 عنهما ، وأيضًا عن الكلبي .
وفيه قولان . أحدهما : إذا تراق في الأرحام ، قاله ابن السائب . والثاني : إذا تخلق وتقدر . زاد المسير 83/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 131/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ، وإلى عبد ابن حميد عن أبي صالح ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة .
وأخرجه الطبري في تفسيره 45/27 عن أبي صالح .
قال ابن الجوزي في ﴿ وأنه هو أغنى ﴾ : فيه أربعة أقوال : أحدها : أغنى بالكفاية ، قاله ابن عباس . والثاني : =

2402 – وقال أيضًا : أغنى بالذهب والفضة وصنوف الأموال ، وأقنى بالإبل والبقر والغنم [1] .

﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ الآيتان 57 ، 58 .

2403 – قال الضحاك : ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة [2] .

2404 – وقال أيضًا : ليس لها راد ، يعني إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم أحد [3] .

﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ الآية 61 .

2405 – قال الضحاك : السمود : اللهو واللعب [4] .

2406 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ أشرون بطرون [5] .

2407 – وقال أيضًا : سامدون : شامخون متكبرون [6] .

= بالمعيشة ، قاله الضحاك . والثالث : بالأموال ، قاله أبو صالح . والرابع : بالقناعة ، قاله سفيان .
وفي قوله : ﴿ أقنى ﴾ ثلاثة أقوال : أحدها : أرضى بما أعطى ، قاله ابن عباس . والثاني : أخدم ، قاله الحسن وقتادة وعن مجاهد كالقولين . والثالث : جعل للإنسان قِنية ، وهو أصل مال ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 83/8 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 270/6 عن الضحاك .
وانظر : تفسير الخازن 270/6 حيث إن إضافة ﴿ أقنى ﴾ منه .

(2) أورده السيوطي في الدر 131/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقال الفراء : المعنى : ليس لعلمها كاشف دونَ الله ، أي : لايعلم علمها إلا الله . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 271/6 عن عطاء ، وقتادة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي بنحوه في زاد المسير 85/8 عنهم .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 49/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 131/6 ونسبه إلى عبدالرزاق ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿ سامدون ﴾ قال : لاهون معرضون عنه .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 272/6 عن الضحاك .
وللعلماء في معنى ﴿ سامدون ﴾ خمسة أقوال . أحدها : لاهون ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الفراء والزجاج . قال أبو عبيدة : يقال : دع عنك سمودك ، أي : لهوك . والثاني : معرضون ، قاله مجاهد . والثالث : أنه الغناء ، وهي لغة يمانية ، يقولون : اسمد لنا ، أي : تغن لنا ، رواه عكرمة عن ابن عباس . وقال عكرمة : هو الغناء بالحميرية . والرابع : غافلون ، قاله قتادة . والخامس : أشرون بطرون ، قاله الضحاك . زاد المسير 86/8 .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 120/17 من قول الضحاك .

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2408 – قال الضحاك : كان انشقاق القمر ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر ، فقالوا : هذا سحر أسحر السحرة فاقلعوا كما فعل المشركون إذا كسف القمر ضربوا بطساسهم وعما أصفر أحبارهم وقالوا : هذا فعل السحر وذلك قوله : ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [1] .

2409 – وقال أيضًا : ﴿ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ قد مضى ، كان الشقاق على عهد رسول الله ﷺ بمكة ، فأعرض عنه المشركون ، وقالوا : سحر مستمر [2] .

2410 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ كما يقول أهل الشرك : إذا كسف القمر يقولون : هذا عمل السحرة [3] .

2411 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ أي قوي شديد يعلو كل سحر [4] .

﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ الآية 8 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 134/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وقد روى البخاري 474/8 ومسلم 2158/4 حديث الانشقاق عن جماعة منهم عبدالله بن عمر وحذيفة وجبير ابن مطعم وابن عباس وأنس بن مالك ، وعلى هذا جميع المفسرين ، إلا أن قومًا شذوا فقالوا : سينشق يوم القيامة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 52/27 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 52/27 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 273/6 عن أبي العالية والضحاك .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 124/17 عنهما قالا : محكم قوي شديد ، وهي من المِرَّة وهي القوة .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 89/8 عنهما وأيضًا عن ابن قتيبة ، قالوا : ﴿ سحر مستمر ﴾ أي شديد قوي . قال : وهو مأخوذ من المِرَّةِ ، والمرة : القتل .
وقال مجاهد وقتادة والكسائي والفراء : مستمر : أي ذاهب ، من قولهم مرَّ الشيء واستمر ، إذا ذهب ، فعلى هذا يكون المعنى : هذا سحر ، والسحر يذهب ولايثبت . وحكى الزجاج أن معنى مستمر أي دائم . زاد المسير 89/8 .

2412 – قال الضحاك : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ أي مقبلين [1] .

﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ الآية 13 .

2413 – قال الضحاك : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ أما الألواح : فجانبا السفينة ، وأما الدسر : فطرفها وأصلها [2] .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ الآية 19 .

2414 – قال الضحاك : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ باردة [3] .

2415 – وقال أيضًا : ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ يوم شديد [4] .

2416 – وعنه أيضًا : ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ قال : كان مرًّا عليهم [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 127/17 من قول الضحاك .
وذكره الطبرسي في مجمع البيان 283/9 عن قتادة قال : أي مقبلين إلى صوت الداعي .
وقيل : مسرعين إلى إصابة الداعي ، قاله أبو عبيدة . وقال الفراء : ناظرين قبل الداعي قائلين : هذا يوم عسر .
وانظر : معنى مهطعين في الآية 43 من سورة إبراهيم في هذا التفسير .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 55/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 275/6 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 264/4 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ألواحها : خشباتها العريضة التي منها جمعت . وفي الدسر أربعة أقوال . أحدها : أنها المسامير ، رواه الوالبي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة والقرظي وابن زيد . وقال الزجاج : الدسر المسامير والشرط التي تشد بها الألواح ، وكل شيء نحو السمر أو إدخال شيء في شيء بقوة وشدة قهر فهو دسر ، يقال : دسرت المسمار أدسُره وأدسِره . والدُّسُر : واحدها دِسار ، نحو حِمار وحُمُر . والثاني : أنه صدر السفينة ، سمي بذلك ؛ لأنه يدسر الماء ، أي : يدفعه ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وعكرمة . ومنه الحديث في العنبر أنه شيء دسره البحر ، أي : دفعه . والثالث : أن الدُّسُرَ : أضلاع السفينة ، قاله مجاهد . والرابع : أن الدُّسُر : طرفاها وأصلها ، والألواح : جانبها ، قاله الضحاك . زاد المسير 93/8 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 57/27 ، 58 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثوري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 264/4 من قول الضحاك ، والسدي ، وقتادة .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 131/17 عن الضحاك ، وقتادة قالا : أي شديدة البرد .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 58/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : أيام شدائد .
وأورده السيوطي في الدر 135/6 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن مجاهد .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 132/17 من قول الضحاك . وكذا حكى الكسائي أن قومًا قالوا : هو من المرارة ؛ يقال : مُرّ الشيء ، وأُمِرّ ، أي كان كالشيء المرّ تكرهه النفوس .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ الآية 31 .

2417 – قال الضحاك : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ المحتظر : الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر ، قال : هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيها من السباع ، والهشيم : يابس الشجر الذي فيه شوك ، ذلك الهشيم [1] .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٣ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ الآيتان 33 ، 34 .

2418 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ يعني صغار الحصى [2] .

﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ الآية 37 .

2419 – عن الضحاك : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ قال : جاءت الملائكة في صور الرجال ، وكذلك كانت تجيء ، فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية ، وقيل : إنهم نزلوا بلوط فأقبلوا إليهم يريدونهم ، فتلقاهم لوط يناشدهم الله أن لا يخزوه في ضيفه ، فأبوا عليه ، وجاءوا ليدخلوا عليه ، فقالت الرسل للوط : خل بينهم وبين الدخول فإنا رسل ربك ، لن يصلوا إليك ، فدخلوا البيت وطمس الله على أبصارهم فلم يروهم وقالوا : قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا ؟ فلم يروهم ورجعوا [3] .

2420 – وقال أيضًا : طمس الله أبصارهم فلم يروا الرسل ، فقالوا : قد رأيناهم حين

= وقال ابن الجوزي : والمستمر : الدائم الشؤم ، استمر عليهم بنحوسه . وقال ابن عباس : كانوا يتشاءمون بذلك اليوم . زاد المسير 95/8 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 61/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن أبي إسحاق وأسنده قال : المحتظر : حظيرة الراعي للغنم .

وقال الزجاج : الهشيم : مايبس من الورق وتكسر وتحطم ، والمعنى : كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة بعد أن بلغ الغاية في الجفاف . وقال سعيد بن جبير : هو التراب الذي يتناثر من الحيطان . وقال قتادة : كالعظام النخرة المحترقة . والمراد من جميع ذلك : أنهم بادوا وهلكوا حتى صاروا كالشيء المتحطم . زاد المسير 98/8 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 277/6 عن الضحاك .

وفسره الطبري 61/27 ، وابن كثير 265/4 بالحجارة .

وقال ابن الجوزي : قال المفسرون : هي الحجارة التي قذفوا بها : زاد المسير 98/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 62/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد بنحو ذلك .

وانظر : البغوي 277/6 وزاد المسير 99/8 والطبرسي 291/9 والدر 136/6 .

دخلوا البيت ، فأين ذهبوا ؟ فلم يروهم ، فرجعوا [1] .

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ الآية 43 .

2421 – قال الضحاك : ﴿ الزُّبُرِ ﴾ يقول : الكتب [2] .

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ الآية 47 .

2422 – قال الضحاك : ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ أي نار تسعر عليهم [3] .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ الآية 52 .

2423 – قال الضحاك : ﴿ الزُّبُرِ ﴾ قال : الكتب [4] .

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ الآية 53 .

2424 – عن الضحاك : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ قال : مكتوب [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 277/6 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 140/17 كلاهما عن الضحاك .

وانظر : مجمع البيان للطبرسي 291/9 والخازن 277/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 64/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن عكرمة ، والربيع بن أنس .

وأورده السيوطي في الدر 136/6 ونسبه إلى ابن جرير عن عكرمة .

وانظر : البغوي 277/6 والطبرسي 293/9 والدر 136/6 عن عكرمة . وزاد المسير 100/8 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 278/6 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 101/8 من قول الضحاك .

وقيل : السعر : الجنون . وقيل : العناء . وقال قتادة : في عناء وعذاب . كما في البغوي وزاد المسير والطبرسي 294/9 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 66/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد قال : في الكتاب .

وأورده السيوطي في الدر 138/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 268/4 .

وفي الزبر قولان . أحدهما : أنه كتب الحفظة . والثاني : اللوح المحفوظ . زاد المسير 103/8 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 66/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن قتادة ، وعكرمة ، وابن عباس .

وأورده السيوطي في الدر 138/6 ونسبه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال :محفوظ مكتوب ، وإلى ابن جرير عن مجاهد ، وإلى ابن جرير عن عكرمة قال :مكتوب في سطر .

قال ابن قتيبة : هو مفتعل من سطرت إذا كتبت ، وهو مثل مسطور . زاد المسير 103/8 .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ الآيتان 54 ، 55 .

2425 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ يعني في ضياء وسعة . ومنه النهار [1] .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 281/6 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 104/8 من قول الضحاك بمعناه .
وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « النهر : الفضاء والسعة ليس بنهر جار » ، أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس كما في الدر 139/6 .
وأورده السيوطي في الدر 139/6 ونسبه إلى الطستي عن ابن عباس قال : النهر . السعة .
وقال محمد بن كعب في ﴿ جنات ونهر ﴾ أي في نور وضياء ، أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول كما في الدر .
وقال الزجاج : المعنى : في جنات وأنهار ، والاسم الواحد يدل على الجمع فيتجزأ به من الجميع . كما في زاد المسير .

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ الآيات 1 – 4 .

2425 – عن الضحاك : ﴿ ٱلۡبَيَانَ ﴾ قال : الخير والشر [1] .

﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ الآية 5 .

2426 – عن الضحاك : ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ قال : بقدر يجريان [2] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 106/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 148/17 كلاهما من قول الضحاك .

وكذا ابن كثير في تفسيره 270/4 من قول الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما .

وأخرجه الطبري في تفسيره 67/27 عن قتادة قال : تبين له الخير والشر وما يأتي وما يدع .

وفي البيان ستة أقوال . أحدها : النطق والتمييز ، قاله الحسن . والثاني : الحلال والحرام ، قاله قتادة . والثالث : مايقول وما يقال له ، قاله محمد بن كعب . والرابع : الخير والشر ، قاله الضحاك . والخامس : طرق الهدى ، قاله ابن جريج . والسادس : الكتابة والخط ، قاله يمان . زاد المسير 106/8 .

قال ابن كثير : وقول الحسن هاهنا أحسن وأقوى ؛ لأن السياق في تعليمه تعالى القران وهو آداء تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخرجها وأنواعها . انتهى .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 68/27 قال : حدثنا أبوهشام الرفاعي ، قال : ثنا عبدالله بن داود عن أبي الصهباء عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 2/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 149/17 كلاهما عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 140/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك . وإلى عبد بن حميد عن الربيع قال : يجريان بحساب .

وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 270/4 قال : أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب .

وأبو هشام الرفاعي : هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، ليس بالقوي ، تقدم في تفسير الآية 45 من سورة الحج .

وعبدالله بن داود : هو عبدالله بن داود بن عامر الهمداني ، أبو عبدالرحمن الخُرَيْبي – بمعجمة وموحدة مصغرًا – كوفي الأصل ثقة عابد من الطبقة التاسعة مات سنة 213 هـ وله سبع وثمانون سنة ، أمسك عن الرواية قبل موته ؛ فلذلك لم يسمع منه البخاري . التقريب ص 301 ، تهذيب التهذيب 199/5 ، 200 .

وأبو الصهباء : هو أبو الصهباء الكوفي ، مقبول من الطبقة السادسة ، وذكره ابن حبان في الثقات . التقريب ص 650 ، تهذيب التهذيب 135/12 .

﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ الآية 6 .

2427 – قال الضحاك : سجودهما : بسجود ظلالهما [1] .

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ الآيتان 7 ، 8 .

2428 – قال الضحاك : أراد به الذي يوزن به ليوصله به إلى الإنصاف والانتصاف [2] .

2429 – وعنه أيضًا : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ قال : إنه الميزان المعروف ، ليتناصف الناس في الحقوق [3] .

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ الآيتان 10 ، 11 .

2430 – قال الضحاك : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ هو كل شيء يدب على الأرض [4] .

2431 – وقال أيضًا : ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ أي ذات الغلف [5] .

﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ الآية 12 .

2432 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ قال : الحب : البر والشعير ،

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 150/17 من قول الضحاك .
وقال الفراء : سجودهما : أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء . زاد المسير 107/8 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 3/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 150/17 كلاهما عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 107/8 من قول الحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وقال الحسين بن الفضل : إنه القرآن . وقال الأكثرون – منهم مجاهد والسدي – واللغويون : إنه العدل . كما في زاد المسير .

(4) أورده السيوطي في الدر 141/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس قال : كل شيء فيه روح .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 151/17 من قول الضحاك .
وللعلماء في الأنام ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم الناس ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثاني : كل ذي روح ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد والشعبي وقتادة والسدي والفراء . والثالث : الإنس والجن ، قاله الحسن والزجاج . زاد المسير 107/8 ، 108 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 3/7 عن الضحاك .
قال ابن قتيبة : وغلاف كل شيء كمه . قال الزجاج : الأكمام : ماغطى وكل شجرة يخرج ماهو مكمم فهي ذات أكمام . زاد المسير 265/7 .

والعصف : التبن [1] .

2433 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ قال : العصف : التبن [2] .

2434 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ أما العصف : فهو البر والشعير [3] .

2435 – وقال أيضًا : الحب : الحنطة والشعير ، والعصف : القشر الذي يكون على الحب [4] .

2436 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ الرزق [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 71/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 271/4 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 108/8 قال : يريد به جميع الحبوب كالبر والشعير وغير ذلك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 71/27 قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا عبدالواحد ، قال : ثنا أبوروق عطية بن الحرث ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 3/7 عن ابن عباس في رواية الوالبي ، وهو قول الضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 271/4 من قول قتادة ، والضحاك ، وأبي مالك .
والحسن بن عرفة : هو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي البغدادي ، صدوق ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة 257 وقد جاوز المائة . التقريب ص 162 .
ويونس بن محمد : هو يونس بن محمد البغدادي ، ثقة ثبت ، تقدم في تفسير الآية 27 من المائدة .
وعبدالواحد : هو عبدالواحد بن زياد العبدي مولاهم ، البصري ، ثقة ، في حديثه عن الأعمش وحده مقال ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة 176 هـ وقيل بعدها . التقريب ص 367 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 71/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(4) أورده السيوطي في الدر 141/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وفي العصف قولان . أحدهما : أنه تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح ، قاله ابن عباس . وكذلك قال مجاهد : هو ورق الزرع . قال ابن قتيبة : العصف : ورق الزرع ، ثم يصير إذا جف ويبس وديس تبنًا . والثاني : أن العصف : المأكول من الحب ، حكاه الفراء . زاد المسير 108/8 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 71/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 153/17 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك . وزاد : هي لغة حمير .
وفي الريحان أربعة أقوال . أحدها : أنه الرزق ، رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والسدي . قال الفراء : الريحان في كلام العرب : الرزق ، تقول : خرجنا نطلب ريحان الله ، وأنشد الزجاج للنمر بن تولب :

سلامُ الإلهِ وريحانُهُ ورحمتُهُ وسماءٌ دِرَرْ =

2437 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ قال : الرزق والطعام [1] .

2438 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ أما الريحان فما أنبتت الأرض من ريحان [2] .

2439 – وقال أيضًا : العصف : هو التبن ، والريحان : ثمرته [3] .

2440 – وقال أيضًا : إنه الريحان الذي يشم [4] .

﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ الآية 15 .

2441 – عن الضحاك : ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ ﴾ قال : هو إبليس [5] .

2442 – وعنه أيضًا : ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ قال : أحسن النار [6] .

2443 – وقال أيضًا : ﴿ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ قال : من لهب النار [7] .

2444 – وقال أيضًا : من خالص النار [8] .

= [البيت في غريب القرآن 437 والطبري 133/27 والقرطبي 157/7 والصحاح واللسان والتاج . رَوَحَ]
والثاني : أنه خضرة الزرع ، رواه الوالبي عن ابن عباس . قال أبو سليمان الدمشقي : فعلى هذا سمي ريحانًا ؛ لاستراحة النفس بالنظر إليه . والثالث : أنه ريحانكم هذا الذي يشم ، روى العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ الريحان ﴾ : ما أنبتت الأرض من الريحان ، وهذا مذهب الحسن و الضحاك وابن زيد . والرابع : أنه مالم يؤكل من الحب ، والعصف : المأكول منه ، حكاه الفراء . زاد المسير 108/8 ، 109 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 71/27 قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا عبدالواحد ، قال : ثنا أبوروق عطية بن الحرث ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 141/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 72/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 3/7 عن الضحاك .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 153/17 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 4/7 عن الضحاك .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 74/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 271/4 من قول العوفي عن ابن عباس .

(7) أخرجه الطبري في تفسيره 74/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(8) ذكره ابن كثير في تفسيره 271/4 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم .

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ الآيتان 19 ، 20 .

2445 - قال الضحاك : بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام [1] .

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ الآية 22 .

2446 - قال الضحاك : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ أما المرجان : فاللؤلؤ الصغار ، وأما اللؤلؤ : فما عظم منه [2] .

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الآية 24 .

2447 - عن الضحاك : أنه كان يقرأ ﴿ وله الجوار المنشِآت في البحر ﴾ قال : أي الفاعلات [3] .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ الآية 31 .

2448 - عن الضحاك : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ قال : وعيد [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 4/7 عن مجاهد ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 75/27 عن ابن أبزي ، وسعيد بن جبير ، وابن عباس .
وهذا هو ما اختاره الطبري أن المراد بالبحرين : بحر السماء وبحر الأرض .
وقال ابن كثير 272/4 : وهذا هو اختيار ابن جرير أن المراد ههنا بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض ، وهو مروي عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطية ، وابن أبزي . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 158/17 عنهم - عدا ابن أبزي - .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 112/8 عن ابن عباس .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 76/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 142/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن والضحاك بتقديم وتأخير حيث قال : اللؤلؤ : العظام ، والمرجان : الصغار .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 113/8 قائلًا : قاله الأكثرون ، منهم ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والفراء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 272/4 من قول مجاهد ، وقتادة ، وأبي رزين ، والضحاك ، وروي عن علي .
(3) أورده السيوطي في الدر 143/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن إبراهيم النخعي ، والضحاك .
وقال مجاهد : هو ماقد رفع قلعه من السفن دون مالم يرفع قلعه . قال ابن قتيبة : هن اللواتي أنشئن ، أي : ابتدئ بهن في البحر . زاد المسير 113/8 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 79/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 6/7 عن ابن عباس ، والضحاك . وقال البغوي : وليس المراد منه الفراغ عن =

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ الآية 33 .

2449 – قال الضحاك : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فصفوا صفًّا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلاّ وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ ﴾ (1) ، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ (2) ، وقوله : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ ، وذلك قوله : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ (3) .

2450 – وقال أيضًا : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ .. الآية ، يعني بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت ، وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارًا منه ولا محيصًا ، لو نفذوا أقطار

= شغل ؛ لأن الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ، ولكنه وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة ، كقول القائل : لأتفرغن لك ، وما به شغل .

وأورده السيوطي في الدر 144/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 273/4 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال الزجاج : الفراغ في اللغة على ضربين . أحدهما : الفراغ من شغل . والآخر : القصد للشيء ، تقول : قد فرغت مما كنت فيه ، أي : قد زال شغلي به ، وتقول : سأتفرّغ لفلان ، أي : سأجعله قصدي ، ومعنى الآية : سنقصد لحسابكم . زاد المسير 115/8 .

(1) الآيتان 32 ، 33 من سورة غافر .

(2) الآيتان 22 ، 23 من سورة الفجر .

(3) الآيتان 16 ، 17 من سورة الحاقة . أخرجه الطبري في تفسيره 80/27 و 40/24 ، 41 و 36/29 و 119/30 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 قائلًا : ذكر ابن المبارك : وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 350/5 ، 351 ونسبه إلى ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك ، باختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وقال في آخره : فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب .

السموات والأرض كانوا في سلطان الله ولأخذهم الله بالموت [1] .

2451 – وقال أيضًا : إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها ، والمراد : أنكم حيثما كنتم أدرككم الموت [2] .

2452 – وقال أيضًا : بينما الناس في أسواقهم انفتحت السماء ، ونزلت الملائكة ، فتهرب الجن والإنس ، فتحدق بهم الملائكة ، فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [3] .

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ الآية 35 .

2453 – عن الضحاك : الشواظ : اللهب [4] .

2454 – وقال أيضًا : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب [5] .

2455 – وقال أيضًا : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ سيل من نار [6] .

2456 – وقال أيضًا : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ قال : نار تخرج من قبل المغرب تحشر الناس حتى أنها لتحشر القردة والخنازير تبيت حيث باتوا وتقيل حيث قالوا [7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 80/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 116/8 من قول الضحاك ، ومقاتل في آخرين .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 عن الضحاك قال : إن استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 من قول الضحاك ، ثم قال : ذكره النحاس .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 81/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 81/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 167/17 من قول الضحاك .
وفي الشواظ ثلاثة أقوال . أحدها : أنه لهب النار ، قاله ابن عباس . وقال مجاهد : هو اللهب الأخضر المنقطع من النار . والثاني : الدخان ، قاله سعيد بن جبير . والثالث : النار المحضة ، قاله الفراء . وقال أبو عبيدة : هي النار التي تأجج لا دخان فيها ، ويقال : شُواظ وشِواظ . زاد المسير 116/8 .

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره 274/4 من قول الضحاك .

(7) أورده السيوطي في الدر 144/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .

2457 – وقال أيضًا : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ سيل من نحاس [1] .

2458 – وعنه أيضًا : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ قال : هو دُرْدي الزيت المغلي [2] .

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ الآية 37 .

2459 – قال الضحاك : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ يقول : تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة [3] .

2460 – وقال أيضًا : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ قال : صافية كصفاء الدهن [4] .

2461 – وقال أيضًا : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ قال : حمراء كالدابة الوردة [5] .

2462 – وقال أيضًا : شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه [6] .

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ الآية 41 .

2463 – عن الضحاك : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ قال : يأخذ الملك بناصية

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 274/4 من قول الضحاك .
وفي النحاس قولان . أحدهما : دخان النار ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج . والثاني : أنه الصُّفْر المذاب يصب على رؤوسهم ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة . زاد المسير 116/8 ، 117 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 168/17 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 82/27 بسنده السابق عن الضحاك . وقال ابن الجوزي :
وللمفسرين في قوله تعالى : ﴿ فكانت وردة ﴾ قولان . أحدهما : كلون الفرس الوردة ، قاله أبو صالح والضحاك . والثاني : أنها وردة النبات ، وقد تختلف ألوانها إلا أن الأغلب عليها الحمرة ، ذكره الماوردي . زاد المسير 117/8 ، 118 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 83/27 بسنده السابق عن الضحاك قال : يعني خالصة .
وأورده السيوطي في الدر 145/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 168/17 عن مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما .
وللعلماء في الدهان قولان . أحدهما : أنه واحد ، وهو الأديم الأحمر ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه جمع دهن ، والدهن تختلف ألوانه بخضرة وحمرة وصفرة ، حكاه اليزيدي ، وإلى نحوه ذهب مجاهد . وقال الفراء : شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل ، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن . زاد المسير 118/8 .

(5) أورده السيوطي في الدر 144/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .

(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 7/7 عن الضحاك ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع .

أحدهم فيقرنها إلى قدميه ثم يكسر ظهره ثم يلقيه في النار [1] .

2464 - وقال أيضًا : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره [2] .

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ الآية 44 .

2465 - قال الضحاك : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ هو الذي قد انتهى غليه [3] .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ الآية 46 .

2466 - قال الضحاك : نزلت في أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) حين شرب ذات يوم لبنًا على ظمإ ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فأُخبر أنه من غير حِلٍّ ، فاستقاءه ورسول الله ﷺ ينظر إليه ؛ فقال : « رحمك الله لقد أنزلت فيك آية » وتلا عليه هذه الآية [4] .

2467 - وقال أيضًا : هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ، ما عرض له من مُحرَّم تركه من خشية الله ، وما عمل من خير أفضى به إلى الله ، لا يحب أن يطلع عليه أحد [5] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 145/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 170/17 عن الضحاك . وفيه قولان . أحدهما : أن خزنة جهنم تجمع بين نواصيهم إلى أقدامهم من وراء ظهورهم ، ثم يدفعونهم على وجوههم في النار ، قاله مقاتل . والثاني : يؤخذ بالنواصي والأقدام ، فيسحبون إلى النار ، ذكره الثعلبي . زاد المسير 118/8 ، 119 .

(2) أورده السيوطي في الدر 145/6 ونسبه إلى هناد في الزهد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 275/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 170/17 كلاهما من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 84/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 276/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والحسن ، والثوري ، والسدي .
قال ابن قتيبة : الحميم : الماء الحار ، والآني : الذي قد انتهت شدة حره . قال المفسرون : المعنى أنهم يسعون بين عذاب الجحيم وبين الحميم ، إذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الشديد الحرارة . زاد المسير 119/8 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 172/17 من قول الضحاك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال : نزلت في أبي بكر الصديق ... الدر 115/6 .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 9/7 عن الضحاك .
وفيه قولان . أحدهما : قيامه بين يدي ربه عز وجل يوم الجزاء . والثاني : قيام الله على عبده بإحصاء ما اكتسب . وجاء في التفسير : إن العبد يهم بمعصية فيتركها خوفًا من الله عز وجل فله جنتان ، وهما بستانان . زاد المسير 119/8 ، 120 .

2468 – وعنه أيضًا : في قوله عز وجل : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : من خاف الله تعالى في السر والعلانية وراقب الله بعمله كله ، فما كان من خير أرضاه إلى الله عز وجل لايحب أن يطلع عليه أحدًا ، وما عرض من ركوب محرم تركه من خشية الله عزوجل فله جنتان ، قال : فيأخذ ملك من الملائكة بيده ، فينطلق به إليها ، ويبلغ أهلها أن ولي الله قد أقبل ، فيشرف من فيها على المدينة ، فإذا رأوه قالوا : مرحبًا سيدنا ومولانا ، مرحبًا بسيدنا ومولانا ، نحن لك ، نحن لك ، قال : فيدخله المدينة ، فيريه فيها من الأزواج والخيل والخدم ، قال : ثم يأخذه بيده فينطلق به إلى مدينة من ذهب ، وشُرُفُها من فضة قال : ويسمع أهلها أن ولي الله قد أقبل ، قال : فيشرف من فيها على المدينة ، قال : فإذا رأوه قالوا : مرحبا بسيدنا ومولانا ، مرحبًا سيدنا ومولانا ، نحن لك ، نحن لك ، قال : ومدينتان أخريان ، قال : وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [1] . قال : ثم يأخذ بيده فينطلق به إلى مدينة من زمرد ، وشرفها ياقوت ، قال : ويبلغ من فيها أن ولي الله تعالى قد أقبل ، قال : فيشرف من فيها على المدينة ، قال : فإذا رأوه قالوا : مرحبًا بسيدنا ومولانا ، مرحبًا بسيدنا ومولانا ، نحن لك ، نحن لك ، قال : فيدخله المدينة ، ثم يأخذ بيده فينطلق به إلى مدينة من ياقوت وشرفها من زمرد قال : ويبلغ فيها أن ولي الله قد أقبل ، قال : ويشرف من فيها على المدينة ، قال : فإذا رأوه ، قالوا : مرحبًا بسيدنا ومولانا ، مرحبا بسيدنا ومولانا ، نحن لك ، نحن لك قال : فيدخل المدينة فيريه مافيها ، قال : فيقول له الملك : ياولي الله ! هذه المدينة – إلى المدينة التي من فضة – كل هذا هو لك ، قال : فيقول : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ – وعد الحق الذي وُعدنا – نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [2] .

= روي البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبدالله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال : « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » . وانظر الدر 146/6 ففيه كثير من الآثار بمعنى قول الضحاك .

(1) الآية 62 من سورة الرحمن .

(2) الآية 74 من سورة الزمر . وما بين علامتي الاعتراض ليست من الآية . والأثر أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة 291/3 قال : حدثنا حبيب بن الحسن ، ثنا أبوبكر محمد بن أحمد الموصلي ، ثنا محمد بن بكار ، ثنا مروان بن معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك .... الأثر . وإسناده ضعيف جدًا من أجل جويبر راوي التفسير فإنه متروك كما في الكاشف 190/1 .

إلا أنه قد ورد بنحو هذا المعنى حديث مرفوع ، فقد أخرج أبونعيم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال : « بينا هو – يعني آخر من يدخل الجنة – يمضي فيها ، إذ رأى ضوءًا ، فيخر ساجدًا فيقال له : مالك ؟ فيقول : أليس هذا ربي تجلى لي؟! فإذا هو برجل قائم ، فيقول : لا ، هذا منزل من منازلك ، وأنا =

﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ الآية 48 .

2469 – قال الضحاك : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ يقول : ألوان من الفاكهة [1] .

2470 – وقال أيضًا : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ قال : ذواتا ألوان [2] .

2471 – وعنه أيضًا : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ قال : الغصن المستقيم [3] .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ ﴾ من الآية 54 .

2472 – قال الضحاك : الإستبرق : الديباج الغليظ [4] .

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ الآية 58 .

2473 – قال الضحاك : ألوانهنّ كالياقوت واللؤلؤ في صفائه [5] .

= قهرمان من قهارمتك ، ولك مثلي ألف قهرمان ، ثم يمشي أمامه ، فيدخل أدنى قصوره ، لايَشْرَفُ على شيء منها إلا أنفذ بصره أقصى مملكته ، ومملكته مسيرة مائة سنة » . ولهذا شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الطبراني في الكبير 9763 والبيهقي في البعث والنشور 434 وابن أبي الدنيا كما في الترغيب 391/4 – 395 عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق عن ابن مسعود مرفوعًا بنحوه مطولًا ، وصحح إسناده الحافظ في المطالب العالية 4611، وكذا صححه المنذري ، أما الهيثمي فقد قال في مجمع الزوائد 340/10 – 343 : رواه كله الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 86/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 9/7 عن سعيد بن جبير ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 147/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وللعلماء في ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قولان . أحدهما : أنها الأغصان ، وهي جمع فَنَن ، وهو الغصن المستقيم طولًا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والفراء والزجاج . والثاني : أنه الألوان والضروب من كل شيء ، وهي جمع فَنّ ، وهذا قول سعيد بن جبير . وقال الضحاك : ذواتا ألوان من الفاكهة . زاد المسير 120/8 .

(2) أورده السيوطي في الدر 147/6 ونسبه إلى هناد عن الضحاك . وإلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير .
وأخرجه الطبري 86/27 عن ابن عباس و سعيد بن جبير .
وذكره ابن كثير في تفسيره 277/4 من قول ابن عباس .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 277/4 من قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والكلبي .

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 43/7 مسلسل 34075 قال : حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وقال أيضًا : حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد عن قتادة عن عكرمة ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 277/4 من قول عكرمة ، والضحاك ، وقتادة .
وانظر تفسير الآية 31 من الكهف في هذا التفسير .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 40/7 مسلسل 34043 قال : حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك . =

2474 – وقال أيضًا : لو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت كفها لأضاء ما بين السماء والأرض [1] .

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ الآية 62 .

2475 – قال الضحاك : الجنتان الأوليان [2] من ذهب وفضة ، والأخريان من ياقوت [3] .

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ الآية 64 .

2476 – عن الضحاك : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ قال : سوداوان ، من الري [4] .

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ الآية 66 .

= وأورده السيوطي في الدر 148/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن المنذر عن الضحاك .
وقال قتادة : هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان . وذكر الزجاج أن أهل التفسير وأهل اللغة قالوا : هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان . والمرجان : صغار اللؤلؤ ، وهو أشد بياضًا . زاد المسير 122/8 وانظر : الدر 118/6 .

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 32/7 مسلسل 33986 قال : حدثنا الفضل بن دكين ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 40/1 وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
وقد ورد الحديث الصحيح بهذا المعنى ، فقد أخرج الامام أحمد والبخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها ، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومافيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ماينهما ولملأت مابينهما ريحًا ، ولنصيفها على رأسها -يعني الخمار- خير من الدنيا ومافيها) ، الدر 40/1 .
وقد سبق تخريج هذا الأثر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ [البقرة : 25] .

(2) يقصد به قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ الآية 46 من سورة الرحمن .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 12/7 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 178/17 عن الضحاك . وزاد : وهما أفضل من الأوليين .

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 41/7 مسلسل 34051 قال : حدثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 149/6 وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن المنذر عن الضحاك . وإلى عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة . وإلى ابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد قال : مسودتان .
وقال سعيد بن جبير ومجاهد في رواية وعكرمة في رواية خضراوان .
وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : سألت النبي ﷺ عن قوله : ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان . الدر 149/6 .
وقال أبو عبيدة : من خضرتهما قد اسودتا ، قال الزجاج : يعني أنهما خضراوان تضرب خضرتهما إلى السواد ، وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد . زاد المسير 124/8 .
وبنحو هذا فسره ابن كثير في تفسيره 279/4 .

2477 – عن الضحاك : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ قال : ممتلئتان لا تنقطعان (1) .

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ الآية 72 .

2478 – عن الضحاك : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ قال : محبوسات في خيام اللؤلؤ (2) .

2479 – وقال أيضًا : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ الحوراء : العيناء الحسناء (3) .

2480 – وعنه أيضًا : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ قال : المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها (4) .

2481 – وعنه أيضًا : الخيمة دُرّةٌ مجوّفة (5) .

2482 – وعنه أيضًا : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ قال : المحبوسات في الحجال (6) .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ الآية 76 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 91/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 279/4 من قول الضحاك .
وقال أبو عبيدة : فوّارتان . وقال ابن قتيبة : تفوران ، والنضخ أكثر من النضح . وفيما يفوران به أربعة أقوال . أحدها : بالمسك والكافور ، قاله ابن مسعود . والثاني : بالماء ، قاله ابن عباس . والثالث : بالخير والبركة ، قاله الحسن . والرابع : بأنواع الفاكهة ، قاله سعيد بن جبير . زاد المسير 124/8 .

(2) أورده السيوطي في الدر 151/6 ونسبه إلى هناد عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 92/27 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 93/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا 92/27 ، 93 عن أبي العالية ، وابن عباس ، والقرظي ، والحسن كلها بألفاظ متقاربة .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 93/27 ، 94 قال : حدثنا أبوهشام ، قال : ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال : ... الأثر .
وقد أخرج الطبري أيضًا 94/27 عن الضحاك قال : كان ابن مسعود يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : « هي الدر المجوّف » يعني الخيام في قوله : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ .
وأخرجه أيضًا عن عمر بن الخطاب ، وأبي الأحوص ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعمرو بن ميمون ، وبنحوه عن ابن عباس ، وقتادة .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 44/7 مسلسل 34067 قال : حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 152/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن جرير عن الضحاك .

(6) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 126/8 قائلًا : قاله ابن عباس ، وهو مذهب الحسن ، وأبي العالية ، والقرظي ، والضحاك ، وأبي صالح .
وقال الربيع : المقصورات الطرف على أزواجهن فلا يرفعن طرفًا إلى غيرهم .

2483 – وعن الضحاك : أنه قرأ (رفارف) [1] .

2484 – وقال أيضًا : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ هي مجالس خضر فوق الفرش [2] .

2485 – وعنه أيضًا : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ قال : هي المحابس [3] .

2486 – وقال أيضًا : الرفرف : فضول المحابس ، والعبقري : الزرابي ، وهي البسط [4] .

2487 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ وعَباقِرِيٍّ ﴾ بألف مع التنوين [5] .

2488 – وعنه أيضًا : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ قال : إنها الزّرابيّ [6] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 127/8 من قراءة الضحاك وأبي العالية وأبي عمران الجوني وأنهم صرفوا (رفارفِ) فأدخلوا الكسر عليه . وقرأ عثمان بن عفان وعاصم الجحدري وابن محيصن (على رفارفَ) جمع غير مصروف . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 13/7 عن الضحاك ، وقتادة .

واختلف المفسرون في المراد بالرفرف على ثلاثة أقوال . أحدها : أنها فضول المحابس والبُسُط ، رواه العوفي عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة : هي : الفرش والبسط . وحكى الفراء ، وابن قتيبة : أنها المحابس . وقال النقاش : الرفرف : المحابس الخضر فوق الفرش . والثاني : أنها رياض الجنة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير . والثالث : أنها الوسائد ، قاله الحسن . زاد المسير 127/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 95/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 280/4 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 42/7 مسلسل 34070 قال : حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 152/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 280/4 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 128/8 من قراءة الضحاك ، وأبي العالية ، وأبي عمران .

وقرأ عثمان بن عفان وعاصم الجحدري وابن محيصن (وعباقريَّ) ، قال الزجاج : ولا وجه لهذه القراءة في العربية . كما في زاد المسير .

(6) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 128/8 من قول ابن عباس ، وعطاء ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

وذكره ابن كثير في تفسيره 280/4 من قولهم – عدا ابن زيد – ومن قول السدي أيضًا .

وقال مجاهد : إنه الديباج الغليظ ، قال الزجاج : أصل العبقري في اللغة أنه صفة لكل ما بولغ في وصفه ، وأصله أن (عبقر) بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها ، فنسب كل شيء جيد إليه . كما في زاد المسير .

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ الآيات 1 – 3 .

2489 – قال الضحاك : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ يعني الصيحة (1) .

2490 – وقال أيضًا : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ خفضت فأسمعت الأدنى ، ورفعت فأسمعت الأقصى ، فكان فيها القريب والبعيد سواء (2) .

﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ الآيات 8 – 12 .

2491 – قال الضحاك : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم (3) .

2492 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 96/27 بسنده السابق عن الضحاك .
قال المفسرون : والواقعة : القيامة ، وكل آت يتوقع يقال له إذا كان قد وقع ، والمراد به هاهنا النفخة في الصور لقيام الساعة . زاد المسير 130/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 96/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بسنده عن يزيد عن عكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 282/4 من قول عكرمة ، والضحاك ، وقتادة .
وفي معنى الكلام قولان . أحدهما : أنها خفضت فأسمعت القريب ، ورفعت فأسمعت البعيد ، رواه العوفي عن ابن عباس . وهذا يدل على أن المراد بالواقعة : صيحة القيامة . والثاني : أنها خفضت ناسًا ، ورفعت آخرين ، رواه عكرمة عن ابن عباس .
قال المفسرون : تخفض أقوامًا إلى أسفل السافلين في النار ، وترفع أقوامًا إلى عليين في الجنة . زاد المسير 131/8 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 15/7 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 132/8 من قول الضحاك ، والقرظي . قائلًا : وللمفسرين في قوله تعالى : ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ ثمانية أقوال . أحدها : أنهم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت ذريته من صلبه . قاله ابن عباس . والثاني : أنهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، قاله الضحاك والقرظي . والثالث : أنهم الذين كانوا ميامين على أنفسهم ، أي : مباركين ، قاله الحسن والربيع . والرابع : أنهم الذين أخذوا من شق آدم الأيمن ، قاله زيد بن أسلم . والخامس : أنهم الذين منزلتهم عن اليمين ، قاله ميمون بن مهران . والسادس : أنهم أهل الجنة ، قاله السدي . والسابع : أنهم أصحاب المنزلة الرفيعة ، قاله الزجاج . والثامن : أنهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، ذكره علي بن أحمد النيسابوري . زاد المسير 132/8 ، 133 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 15/7 عن الضحاك .

=

2493 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ أي السابقون إلى إجابة الرسول ﷺ في الدنيا ، هم السابقون إلى الجهاد [1] .

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ الآية 15 .

2494 – قال الضحاك : الوضن : التشبيك والنسج ، يقول : وسطها مشبك منسوج [2] .

2495 – وقال أيضًا : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ مصفوفة [3] .

2496 – وقال أيضًا : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ أي مرمولة بالذهب ، يعني منسوجة [4] .

= والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ، والجانب الأيسر : الأشأم ، ومنه قيل : اليمن والشؤم . فاليمن : كأنه ماجاء عن اليمن ، والشؤم ماجاء عن الشمال ، ومنه سميت اليمن والشأم ؛ لأنها عن يمين الكعبة وشمالها . قال المفسرون : أصحاب الميمنة : هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين ، ويعطون كتبهم بأيمانهم؛ وتفسير أصحاب المشأمة على ضد تفسير أصحاب الميمنة سواء؛ والمعنى : أي قوم هم؟! ماذا أُعِدَّ لهم من العذاب؟! . زاد المسير 133/8 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 15/7 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 192/17 مختصرًا عن الضحاك .
وفي معنى ﴿ والسابقون السابقون ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة ، قاله الحسن وقتادة . والثاني : أنهم الذين صلوا إلى القبلتين ، قاله ابن سيرين . والثالث : أهل القرآن ، قاله كعب . والرابع : الأنبياء ، قاله محمد بن كعب . والخامس : السابقون إلى المساجد وإلى الخروج في سبيل الله ، قاله عثمان بن أبي سودة .
وفي إعادة ذكرهم قولان . أحدهما : أن ذلك للتوكيد . والثاني : أن المعنى : السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله ذكرهما الزجاج . زاد المسير 133/8 ، 134 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 99/27 بسنده السابق عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 16/7 عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 100/27 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وللمفسرين في معنى ﴿ موضونة ﴾ قولان . أحدهما : مرمولة – أي منسوجة – بالذهب ، رواه مجاهد عن ابن عباس . وقال عكرمة : مشبكة بالدر والياقوت ، وبه قال الأكثرون . قال ابن قتيبة : الموضونة هي المنسوجة كأن بعضها أدخل في بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة . والثاني : مصفوفة ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . زاد المسير 135/8 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 286/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 99/27 عن مجاهد وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ، وإلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ، وإلى هناد عن سعيد بن جبير .

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الآية 18 .

2497 – قال الضحاك : الأكواب : جرار ليست لها عرىً ، وهي بالنبطية كوبًا [1] .

2498 – وقال أيضًا : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الكأس : الخمر [2] .

2499 – وعنه أيضًا : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ قال : الخمر الجارية [3] .

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ الآية 19 .

2500 – عن الضحاك : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ قال : لا تصدع رءوسهم ولا تذهب عقولهم [4] .

2501 – وقال أيضًا : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ يعني وجع الرأس [5] .

2502 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ لا تنزف عقولهم [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 100/27 بسنده السابق عن الضحاك . وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 136/8 بنحوه .
وقد سبق بيانه في الآية 72 من سورة الزخرف .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 101/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة .
وقد سبق بيانه في الصافات الآية 44 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 101/27 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن قتادة .
وأورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة .

(4) أورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 286/4 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطية ، وقتادة ، والسدي .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 136/8 بنحوه وقال : وهذا قول الجمهور .
وقال ابن قتيبة : المعنى : لايتفرقون عنها ، من قولك : صدَّعته فانصدع . كما في زاد المسير .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 101/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 286/4 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 101/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 155/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 286/4 . وقال : وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال : في الخمر أربع =

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ الآيتان 22 ، 23 .

2503 – عن الضحاك : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ قال : بيض عين ، قال : عظام الأعين (1) .

2504 – وقال أيضًا : ﴿ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ قال : اللؤلؤ العظام الذي قد أكن من أن يمسه شيء (2) .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ الآيتان 25 ، 26 .

2505 – عن الضحاك : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ قال : الهدر من القول ، والتأثيم : الكذب (3) .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ الآيتان 27 ، 28 .

2506 – وقال أيضًا : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ ونظر المسلمون إلى وج ، وهو وادٍ مخصب بالطائف ، فأعجبهم سدرها (4) .

2507 – قال الضحاك : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ هو الموقر حملًا (5) .

= خصال : السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال . انتهى .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 102/27 قال : حدثنا أبوهشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الضحاك ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 156/6 ونسبه إلى هناد بن السري عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ومعنى ﴿ كأمثال اللؤلؤ ﴾ أي : صفاؤهن وتلألؤهن كصفاء اللؤلؤ وتلألئه . والمكنون : الذي لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال ، فهن كاللؤلؤ حين يخرج من صدفه .
زاد المسير 137/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 156/6 ونسبه إلى هناد عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 17/7 عن أبي العالية ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 139/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 199/17 ، 200 كلاهما من قول أبي العالية ، والضحاك ، وزاد : فقالوا : يا ليت لنا مثل هذا ؛ فنزلت .
وكذا الواحدي في أسباب النزول ص 301 عنهما مع الزيادة .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 17/7 عن الضحاك ومجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 140/8 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال مجاهد ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 103/27 عن مجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 288/4 بنحوه عن ابن عباس وهو رواية عن عكرمة ومجاهد ، وكذا قال قتادة .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 200/17 عن الضحاك . ومجاهد ، ومقاتل بن حيان .
وفي المخضوض ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الذي لاشوك فيه ، رواه أبو طلحة عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، =

2508 – وقال أيضًا : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ يقول : موقر [1] .

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ الآية 30 .

2509 – قال الضحاك : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ أي لا ينقطع ، ليس فيها شمس ولا حر ، مثل قبل طلوع الفجر [2] .

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ الآيات 35 – 37 .

2510 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ قال : إعادتهنّ بعد الشَّمَط [3] والكبر ﴿ أَبْكَارًا ﴾ صغارًا [4] .

= وقسامة بن زهير . قال ابن قتيبة : كأنه خُضِدَ شوكه ، أي : قلع ، ومنه قول النبي ﷺ في المدينة : « لايخضَدُ شوكها » [رواه أحمد في المسند 2923 وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 301/3 عن أحمد وحسنه] .
والثاني : أنه الموقر حملًا ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد و الضحاك . والثالث : أنه الموقر الذي لاشوك فيه ، ذكره قتادة . زاد المسير 139/8 ، 140 .
وانظر : الدر 156/6 ومعاني القرآن للفراء 124/3 طبعة هيئة الكتاب 1972 م .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 103/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن مجاهد .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 290/4 من قول الضحاك ، والسدي ، وأبي حزرة .
وذكره الفراء في معاني القرآن 125/3 .
وقال ابن الجوزي : ﴿ ممدود ﴾ أي دائم لاتنسخه الشمس ، وروى مسلم 2826/6 والترمذي في كتاب صفة الجنة رقم 2523 والمزي في تحفة الأشراف 14314 (الدار القيمة بالهند والمكتب الاسلامي ، بيروت 1403 هـ) والنسائي في سننه 380/2 (مكتبة السنة ، طبعة أولى 1990 م) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم – وظل ممدود – » .

(3) الشمط : الشيب ، كما في اللسان .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 141/8 من قول الضحاك .
وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الطبري في تفسيره 107/27 بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : قلت : يا رسول الله : أخبرني عن قول الله ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاءً . فجعلناهنّ أبكارًا . عربًا أترابًا . لأصحاب اليمين ﴾ قال : « هنّ اللواتي قبضن في الدنيا عجائز ، رمصًا ، شمطًا ، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى » .
قال ابن الجوزي : وفي المشار إليهن قولان :
أحدهما : أنهن نساء أهل الدنيا المؤمنات ؛ ثم في إنشائهن قولان . أحدهما : أنه إنشاؤهن من القبور ، قاله ابن عباس . والثاني : إعادتهن بعد الشَّمَط والكبر أبكارًا صغارًا ، قاله الضحاك .
والثاني : أنهن الحور العين ، وإنشاؤهن : إيجادهن عن غير ولادة ، قاله الزجاج . والصواب أن يقال : إن الإنشاء عمهن كلهن ، فالحور أنشئن ابتداءً ، والمؤمنات أنشئن بالإعادة وتغيير الصفات . زاد المسير 141/8 ، 142 . وانظر : معاني القرآن للفراء 125/3 .

2511 - وقال أيضًا : ﴿ أَبْكَارًا ﴾ يقول : عذارى [1] .

2512 - وقال أيضًا : العُرُبُ : المتحببات [2] .

2513 - وعنه أيضًا : العُرُبُ : العواشق لأزواجهن ، وأزواجهن لهن عاشقون [3] .

2514 - وعنه أيضًا : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ قال : الأتراب : المستويات [4] .

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ الآيتان 39 ، 40 .

2515 - قال الضحاك : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من سابقي هذه الأمة ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ من هذه الأمة في آخر الزمان [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 107/27 بسنده السابق عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 108/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 142/8 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن قتيبة ، والزجاج .
وللمفسرين في معنى ﴿ عربًا ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنهن المتحببات إلى أزواجهن ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، وابن قتيبة والزجاج . والثاني : أنهن العواشق ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وقتادة ومقاتل والمبرد؛ وعن مجاهد كالقولين . والثالث : الحسنةُ التبعُّلِ ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال أبو عبيدة . والرابع : الغَنِجات ، قاله عكرمة . والخامس : الحسنة الكلام ، قاله ابن زيد . كما في زاد المسير . وانظر معاني القران للفراء 125/3 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 292/4 من قول الضحاك ، عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال عبدالله بن سرجس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبي العالية ، ويحيى بن أبي كثير ، وعطية ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .
وأورده السيوطي في الدر 158/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 109/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس بنفس اللفظ ، وعن مجاهد : أمثالًا ، وعن قتادة (أترابًا) يعني سنًّا واحدةً .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 21/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 204/18 كلاهما عن أبي العالية ، ومجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك .
فعلى هذا الرأي فإن الثلتين جميعًا من هذه الأمة .
وقد أخرج الطبري في تفسيره 110/27 عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « هما جميعًا من أمتي » .
وقد أورد السيوطي هذا الحديث في الدر 159/6 ونسبه إلى مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكرة عن النبي ﷺ ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، وإلى عبدالرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

=

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ الآيات 41 - 43 .

2516 - قال الضحاك : النار سوداء ، وأهلها سود ، وكل شيء فيها أسود [1] .

﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ الآية 44 .

2517 - عن الضحاك : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ قال : كل شراب ليس بعذب فليس بكريم [2] .

﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الآية 46 .

2518 - عن الضحاك : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ قال : الشرك [3] .

2519 - وقال أيضًا : ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ يقيمون على الشرك [4] .

= وذكر السيوطي أحاديث أخرى بنفس المعنى فليراجع الدر 159/6 .
وانظر : معاني القرآن للفراء 126/3 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 21/7 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 160/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 111/27 قال : حدثني محمد بن عبدالله بن بزيع ، قال : ثنا النضر ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 294/4 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 205/17 عن الضحاك قال : ﴿ ولا كريم ﴾ عذب .
وانظر : معاني القرآن للفراء 127/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 112/27 بسندين :
الأول : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا أبوتميلة ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن قتادة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 144/8 من قول ابن عباس ، والحسن ، والضحاك ، وابن زيد .
وكذا ابن كثير في تفسيره 295/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم .
وذكره الفراء في معاني القران 127/3 .
وللمفسرين في الحنث أربعة أقوال . أحدها : أنه الشرك ، قاله ابن عباس والحسن و الضحاك وابن زيد . والثاني : الذنب العظيم الذي لايتوبون منه ، قاله مجاهد . وعن قتادة كالقولين . والثالث : أنه اليمين الغموس ، قاله الشعبي . والرابع : الشرك والكفر بالبعث ، قاله الزجاج . زاد المسير 144/8 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 205/17 من قول الحسن ، والضحاك ، وابن زيد .
وهكذا فسره ابن الجوزي (يصرون) أي يقيمون . زاد المسير 144/8 .

﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ الآية 55 .

2520 – قال الضحاك : الهيم : الإبل العطاش ، تشرب فلا تروى ، يأخذها داء يقال له : الهيام (1) .

2521 – وقال أيضًا : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ قال : داء يأخذ الإبل فإذا أخذها لم ترو (2) .

2522 – وقال أيضًا : الهيم : الأرض السهلة ذات الرمل (3) .

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآيتان 60 ، 61 .

2523 – عن الضحاك : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ قال : تقديره أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء شريفهم وضعيفهم (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 113/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 145/8 عن ابن عباس من رواية ابن أبي طلحة ، والعوفي ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والضحاك ، وقتادة . قالوا : (الهيم) : الإبل العطاش .
وذكره ابن كثير في تفسيره 295/4 من قول أكثرهم .
وللعلماء في ﴿ الهيم ﴾ قولان : أحدهما : الإبل العطاش ، رواه ابن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وعكرمة وعطاء و الضحاك وقتادة . قال ابن قتيبة : هي الإبل يصيبها داء فلا تروى من الماء ، يقال : بعير أهيم ، وناقة هيماء . والثاني : أنها الأرض الرملة التي لاتروى من الماء ، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا . قال أبو عبيدة : الهيم : مالا يروى من رمل أو بعير . زاد المسير 145/8 .
(2) أورده السيوطي في الدر 160/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 22/7 عن عكرمة ، وقتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 207/17 من قول الضحاك . وعن عكرمة : هي الإبل المراض .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 22/7 عن الضحاك ، وابن عيينة . والهيم : ما لا يُروى من رمل أو بعير ، قاله أبوعبيدة كما في زاد المسير 145/8 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 207/17 من قول الضحاك ، والأخفش ، وابن عيينة ، وابن كيسان .
ويروى بنحوه أيضًا عن ابن عباس قال : فيشربون شرب الرمال التي لا تَروي بالماء .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 22/7 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 160/6 ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .
وفي معنى الكلام قولان : أحدهما : قضينا عليكم بالموت . والثاني : سوينا بينكم في الموت ﴿ وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم ﴾ قال الزجاج : المعنى : إن أردنا أن نخلق خلقًا غيركم لم يسبقنا سابق ، ولايفوتنا ذلك . وقال ابن قتيبة : لسنا مغلوبين على أن نستبدل بكم أمثالكم . زاد المسير 146/8 ، 147 .

2524 – وقال أيضًا : ساوى فيه بين أهل السماء والأرض [1] .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الآية 62 .

2525 – قال الضحاك : ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعني خلق آدم عليه السلام [2] .

﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ الآيتان 65 ، 66 .

2526 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ غرمنا أموالنا ، وصار ما أنفقنا غرمًا علينا [3] .

﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ الآية 73 .

2527 – عن الضحاك : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ قال : للمسافرين [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 295/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 28/17 ، 29 كلاهما من قول الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 209/17 من قول قتادة ، والضحاك .
وأخرجه الطبري عن قتادة . وذكره السيوطي في الدر 160/6 وزاد نسبته إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .
وقال مجاهد : النشأة الأولى إذ لم تكونوا شيئًا كما في الدر .
وقال ابن الجوزي : النشأة الأولى هي ابتداء خلقكم من نطفة وعلقة . زاد المسير 147/8 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 7/ 23 عن الضحاك ، وابن كيسان .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 212/17 عنهما قالا : هو من الغرم ، والمغْرَم : الذي ذهب ماله بغير عوض ؛ أي غرمنا الحَبَّ الذي بذرناه .
قال الزجاج : أي تقولون : قد غرمنا وذهب زرعنا . وقال ابن قتيبة : لمغرمون : أي لمعذبون . زاد المسير 148/8 .
قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناها : إنا لمعذبون ، وذلك أن الغرام عند العرب : العذاب .
وانظر : معاني القرآن للفراء 129/3 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 116/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 161/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ، وإلى عبدالرزاق وابن جرير عن قتادة ، وإلى عبد بن حميد عن الحسن .
وذكره ابن كثير في تفسيره 297/4 من قولهم وأيضًا من قول مجاهد والنضر بن عربي يعني بالمقوين : المسافرين ، واختاره ابن جرير ، وقال : ومنه قولهم : أقوت الدار إذا رحل أهلها . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 214/17 عن الضحاك قال : أي منفقة للمسافرين .
قال ابن الجوزي : وفي المُقوين أربعة أقوال . أحدها : أنهم المسافرون ، قاله ابن عباس وقتادة و الضحاك . قال ابن قتيبة : سموا بذلك لنزلهم القوي ، وهو القفر . وقال بعض العلماء : المسافرون أكثر حاجة إليها من المقيمين ؛ لأنهم إذا أوقدوها هربت منهم السباع واهتدى به الضال . والثاني : أنهم المسافرون والحاضرون ، =

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ الآيتان 75 ، 76 .

2528 – قال الضحاك : إن الله تعالى لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه استفتاحٌ يستفتح به كلامه [1] .

2529 – وقال أيضًا : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ يعني بذلك الأنواع التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا ، قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا [2] .

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ الآية 79 .

2530 – قال الضحاك : زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا وهو محجوب عنهم وقرأ قول الله : ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ [3] .

2531 – وقال أيضًا : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ يعني الملائكة [4] .

= قاله مجاهد . والثالث : أنهم الجائعون ، قال ابن زيد : المقوي : الجائع في كلام العرب . والرابع : أنهم الذين لازاد معهم ولامردَّ لهم ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 149/8 ، 150 .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : عني بذلك المسافر الذي لازاد معه ولاشيء له ، وأصله من قولهم : أقوت الدار : إذا خليت من أهلها وسكانها . انتهى .

وانظر : البغوي 24/7 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 297/4 من قول جويبر عن الضحاك . ثم قال : وهذا القول ضعيف ، والذي عليه الجمهور أنه قسم من الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه ، وهو دليل على عظمته .

وانظر : زاد المسير 150/8 ، 151 ومعاني القرآن للفراء 129/3 والدر 161/6 والبغوي 24/7 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 298/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 215/17 كلاهما من قول الضحاك .

(3) الآيتان 211، 212 من سورة الشعراء والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 118/27 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 298/4 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال أنس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبوالشعثاء جابر بن زيد ، وأبونهيك ، والسدي ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم .

قال ابن الجوزي : من قال : إنه اللوح المحفوظ . فالمطهرون عنده : الملائكة ، وهذا قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد و سعيد بن جبير . فعلى هذا يكون الكلام خبرًا . ومن قال : هو المصحف ، ففي المطهرين أربعة أقوال . أحدها : أنهم المطهرون من الأحداث ، قاله الجمهور . فيكون ظاهر الكلام النفي ، ومعناه النهي . والثاني : المطهرون من الشرك ، قاله ابن السائب . والثالث : المطهرون من الذنوب والخطايا ، قاله الربيع بن أنس . والرابع : أن معنى الكلام : لايجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، حكاه الفراء . زاد المسير 152/8 . =

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ الآية 81 .

2532 – قال الضحاك : ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ يقول : مكذبون [1] .

2533 – وقال أيضًا : ﴿ مُّدْهِنُونَ ﴾ معرضون [2] .

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ الآية 82 .

2534 – قال الضحاك : جعل الله رزقكم في السماء وأنتم تجعلونه في الأنواء [3] .

2535 – وقال أيضًا : هو قولهم في الأنواء : مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا ، يقول : قولوا : هو من عند الله وهو رزقه [4] .

= قال الطبري : والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله – جل ثناؤه – أخبر أنه لايمس الكتاب المكتون إلا المطهرون ، فعم بخبره المطهرين ، ولم يخصص بعضًا دون بعض ، قال : فالملائكة من المطهرين ، والرسل والأنبياء من المطهرين ، قال : وكل من كان مطهرًا من الذنوب ، فهو ممن استثني وعني بقوله : ﴿ إلا المطهرون ﴾ . انتهى .

وانظر : معاني القرآن 130/3 والبغوي 24/7 وابن كثير 298/4 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 119/27 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .

وذكره ابن كثير في تفسيره 298/4 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال الضحاك ، وأبوحزرة ، والسدي .

قال ابن الجوزي : فيه قولان . أحدهما : مكذبون ، قاله ابن عباس و الضحاك والفراء . والثاني : ممالئون الكفار على الكفر به ، قاله مجاهد . قال أبو عبيدة : المدهن : المداهن ، وكذلك قال ابن قتيبة (مدهنون) أي : مداهنون . يقال : أدهن في دينه ، وداهن . زاد المسير 153/8 وانظر : معاني القرآن 130/3 والبغوي 25/7 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 219/17 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 120/27 بسنده السابق عن الضحاك .

وللمفسرين في معنى هذه الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أن الرزق هاهنا بمعنى الشكر . روت عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « وتجعلون رزقكم » قال : شكركم ، وهذا قول علي بن أبي طالب و ابن عباس . وكان علي يقرأ (وتجعلون شكركم) . والثاني : أن المعنى : وتجعلون شكر رزقكم تكذيبكم ، قاله الأكثرون . وذلك أنهم كانوا يمطرون ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا . والثالث : أن الرزق بمعنى الحظ . فالمعنى : وتجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون ، ذكره الثعلبي . زاد المسير 154/8 .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 299/4 من قول مجاهد ، ثم قال : وهكذا قال الضحاك وغير واحد .

وروى البخاري 434/2 ومسلم 84/1 من حديث ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر » . قالوا : هذه رحمة وضعها الله حيث شاء . وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، وكذا ، فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ أنكم تكذبون ﴾ .

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الآيتان 86 ، 87 .

2536 – قال الضحاك : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ يعني غير محاسبين [1] .

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ الآية 89 .

2537 – قال الضحاك : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ الروح : المغفرة والرحمة ، والريحان : الاستراحة [2] .

2538 – وقال أيضًا : الروح : الاستراحة ، والريحان : الرزق [3] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 300/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وروي عن مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وأبي حزرة مثله ، قال : معناه : فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها في الجسد إن كنتم غير محاسبين !؟ .
وأخرجه الطبري في تفسيره 121/27 عن أكثرهم .
وأورده السيوطي في الدر 166/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ، وإليهما وإلى عبد بن حميد عن مجاهد ، وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة .
وللعلماء في معنى ﴿ مدينين ﴾ خمسة أقوال . أحدها : محاسبين ، رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الحسن وابن جرير وعطاء وعكرمة . والثاني : موقنين ، قاله مجاهد . والثالث : مبعوثين ، قاله قتادة . والرابع : مجزيين . ومنه يقال : دنته ، وكما تدين تدان ، قاله أبو عبيدة . والخامس : مملوكين أذلاء من قولك : دنت له بالطاعة ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 155/8 ، 156 .
وانظر البغوي 26/7 ومعاني الفراء 131/3 والطبري 122/27 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 122/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 28/7 عن الضحاك .
وفي معنى ﴿ فروح ﴾ ستة أقوال . أحدها : الفرح ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثاني : الراحة ، رواه أبو طلحة عن ابن عباس . والثالث : المغفرة والرحمة ، رواه العوفي عن ابن عباس . والرابع : الجنة ، قاله مجاهد . والخامس : روح من الغم الذي كانوا فيه ، قاله محمد بن كعب . والسادس : روح في القبر ، أي : طيب نسيم ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 156/8 .
قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : عني (بالروح) الفرح والرحمة والمغفرة . وفي الريحان أربعة أقوال . أحدها : أنه الرزق ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . والثاني : أنه المستراح ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . والثالث : أنه الجنة ، قاله مجاهد وقتادة . والرابع : أنه الريحان المشموم كما في زاد المسير .
وانظر : الدر 166/6 ومعاني القرآن للفراء 123/3 والطبري 122/27 .
(3) أورده السيوطي في الدر 166/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 204/17 من قول الضحاك قال : الروح : الاستراحة . وقال مجاهد وسعيد بن جبير : (وريحان) أي رزق .
=

2539 – وقال أيضًا : الريحان : الرحمة [1] .

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الآيتان 90 ، 91 .

2540 – عن الضحاك : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت [2] .

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ الآيات 92 – 94 .

2541 – عن الضحاك : في الآية قال : من مات وهو يشرب الخمر شج في وجهه من جمر جهنم [3] .

= وبعد أن ذكر ابن كثير في تفسيره 300/4 آراء المفسرين قال : وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة ، فإن من مات مقربًا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/17 من قول الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 224/17 من قول الضحاك .

وقال ابن مسعود : إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام . كما في القرطبي .

وأخرج الطبري في تفسيره 123/27 عن ابن عباس في قوله : ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ قال : تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين .

وذكره السيوطي في الدر 167/6 وزاد نسبته إلى ابن المنذر . وانظر : البغوي 127/7 .

(3) أورده السيوطي في الدر ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : لايخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأسًا من حميم . كما في الدر ، وانظر : البغوي 28/7 وزاد المسير 158/8 .

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ من الآية 4 .

2542 – عن الضحاك : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ أي : عِلْمُه [1] .

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الآية 12 .

2543 – عن الضحاك : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم ﴾ قال : كُتُبهم ، يقول الله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ [2] وأما ﴿ نُورُهُم ﴾ فهداهم [3] .

(1) ذكره ابن قدامة المقدسي في كتابه ذم التأويل ص 23 ونسبه إلى الثوري وابن عباس و الضحاك ومالك .
وذكره القاسمي في محاسن التأويل 5673/16 عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم . ثم قال : قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية : هو على العرش وعلمه معهم . وقد بسط الإمام أحمد الكلام على المعية في الرد على الجهمية . وقد ذكر الإمام ابن عبدالبر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين ولم يخالفهم أحد يعتد بقوله .
قال ابن تيمية : لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة في آيتيهما ثبت تفسيره عن السلف بالعلم قالوا : هو معهم بعلمه .
وقال الذهبي في التذكرة 206/1 : وقد صح هذا الخبر ، وهكذا جاء أيضًا عن جماعة من المفسرين .
وقال ابن الجوزي : ﴿ وهو معكم ﴾ أي بعلمه وقدرته .
وقال الطبري : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ يقول : وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سماواته السبع .
وانظر : البغوي 31/7 والدر 171/6 حيث رواه عن ابن عباس والثوري .
(2) من الآية 19 من سورة الحاقة ، والآية 7 من سورة الانشقاق .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 128/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 33/7 عن الضحاك ، ومقاتل .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 165/8 من قول الضحاك ، قال : ﴿ وبأيمانهم ﴾ كُتُبهم يعطونها بأيمانهم .
وذكره ابن كثير في تفسيره 308/4 من قول الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 235/17 عن الضحاك قال : ﴿ نورهم ﴾ هداهم ﴿ وبأيمانهم ﴾ كتبهم .
وبعد أن سرد الطبري أقوال العلماء في تفسير الآية قال : « وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك ، وذلك أنه لو عني بذلك النورِ الضوءُ المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل ؛ لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم ، وفي خصوص الله –جل ثناؤه– الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل ما يدل على أنه معنيّ به غير =

2544 – وقال أيضًا : ليس أحد إلاّ يُعطى نورًا يوم القيامة ، فإذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين ، فلما رأى المؤمنون ذلك أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ (1) .

﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ من الآية 14 .

2545 – قال الضحاك : الغرور : الدنيا (2) .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الآية 19 .

2546 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ هذه مفصولة سماهم الله صدّيقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ، ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ هذه مفصولة (3) .

= الضياء وإن كانوا لا يخلون من الضياء ، فتأويل الكلام : إذ كان الأمر على ما وصفنا وكان وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفي أيمانهم كتب أعمالهم تطاير . انتهى .
وقال الفراء في معنى الآية : إنه نور يسعى ، أي يمضي بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم . والباء بمعنى (في) وكذلك بمعنى (عن) . معاني القرآن 132/3 وزاد المسير 165/8 .

(1) من الآية 8 من سورة التحريم . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره 308/4 من قول الضحاك .
وبنحوه 55/1 عن الضحاك ، وبنحوه في 392/4 من قول مجاهد و الضحاك والحسن البصري وغيرهم .
وأخرجه الطبري 108/28 بنحوه عن مجاهد والحسن .
وأورده السيوطي في الدر 245/6 ونسبه إلى الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 314/8 عن ابن عباس .
وهكذا فسره البغوي في معالم التنزيل 33/7 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 238/17 من قول الضحاك .
وقال ابن عباس وأبو سفيان : ومحبوب الليثي : أمر الله : الموت ، والغرور : الشيطان . كما في الدر 175/6 وكذا قال ابن الجوزي 167/8 والبغوي 35/7 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 133/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومسروق ، وأبي الضحى .
وأورده السيوطي في الدر 176/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون بنحوه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 311/4 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول مقاتل بن حيان وغيرهم . =

2547 – وعنه أيضًا : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ قال : هم ثمانية نفر من هذه الأمة ، سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام : أبوبكر [1] ، وعلي [2] ، وزيد [3] ، وعثمان [4] ، وطلحة [5] ، والزبير [6] ، وسعد [7] ، وحمزة [8] ، وتاسعهم عمر بن

= وذكره البغوي في معالم التنزيل 35/7 عن ابن عباس ومسروق وجماعة .
وقال ابن الجوزي : اختلفوا في نظم الآية على قولين . أحدهما : أن تمام الكلام عند قوله تعالى : ﴿ أولئك هم الصديقون ﴾ ثم ابتدأ فقال تعالى : ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ هذا قول ابن عباس ومسروق والفراء في آخرين . والثاني : أنها على نظمها . والواو في ﴿ والشهداء ﴾ واو النسق . زاد المسير 170/8 .

(1) هو : **أبوبكر الصديق بن أبي قحافة** ، واسمه : عبدالله بن عثمان القرشي التميمي ، أول الخلفاء الراشدين ، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر ، وتوفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة 13 هـ وهو ابن 63 سنة . الإصابة 341/2 .

(2) هو : **أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي** ، ابن عم الرسول ﷺ وصهره على ابنته فاطمة ، استشهد في رمضان سنة 40 هـ . أسد الغابة 91/4 – 125 ، والإصابة 507/2 .

(3) هو : **زيد بن حارثة بن شراحيل** ، وردت قصته في الصحيح عن أنس في قصة زينب بنت جحش ، استشهد في غزوة مؤتة عن 55 سنة ، ولم يقع في القرآن تسمية أحد من الصحابة إلاّ هو بالاتفاق . الإصابة 563/1 ، 564 .

(4) هو : **عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية** ، أمير المؤمنين ، أبو عبدالله ، ولد بعد الفيل بست سنين ، لقب بذي النورين ؛ لأنه تزوج ابنتي النبي ﷺ رقية ، وبعد موتها أم كلثوم ، ميشر بالجنة ، بويع بالخلافة يوم السبت غرة محرم سنة 24 هـ ، استشهد 22 ذي الحجة سنة 35 هـ وهو ابن 82 سنة . الإصابة 462/2 .

(5) هو : **طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي** ، أبومحمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، مات في شهر جمادى الأولى سنة 36 هـ عن 64 سنة . الإصابة 229/2 ، والاستيعاب 219/2 .

(6) هو : **الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي** حواري رسول الله ﷺ وابن عمته ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد بدرًا وأحدًا وغيرهما ، وكان موسرًا كثير المتاجر ، قتله ابن جرموز يوم الجمل سنة 36 هـ بوادي السباع على بعد 7 فراسخ من البصرة . الإصابة 545/1 ، والأعلام 43/3 ، والبغوي 427/1 ، والخازن 428/1 .

(7) هو : **سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري** أبو إسحاق بن أبي وقاص ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وآخرهم موتًا ، روى عن النبي ﷺ كثيرًا ، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك ، مات سنة 51 هـ وقيل 56 هـ وهو الأشهر . الإصابة 33/2 ، والاستيعاب 18/2 .

(8) هو : **حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي** ، وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، وهو أسن من رسول الله ﷺ بسنتين ، وهو سيد الشهداء ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، أسلم في السنة الثانية من المبعث ، واستشهد في غزوة أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث للهجرة وكان عمره سبع وخمسون سنة . أسد الغابة 51/2 – 55 ، والإصابة 353/1 ، والاستيعاب 386/1 .

الخطاب [1] – رضوان الله عليهم أجمعين – ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته [2] .

2548 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ هم الذين سميناهم [3] .

2549 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ قال : إنه جمع شهيد [4] .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ الآية 22 .

2550 – قال الضحاك : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ يقول : هو شيء قد فرغ منه ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ من قبل أن نبرأ الأنفس [5] .

﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ الآية 27 .

---

(1) هو : **أمير المؤمنين** ، **أبوحفص** ، **عمر بن الخطاب** ، فاروق الإسلام ، أيد الله به الإسلام ، وفتح الأمصار ، ثاني الخلفاء الراشدين ، استشهد سنة 23 هـ . الإصابة 518/2 ، طبقات ابن سعد 265/3 ، الاستيعاب 458/2 ، أسد الغابة 145/4 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 35/7 عن الضحاك .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 170/8 .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 244/17 كلاهما من قول الضحاك .
وقال ابن مسعود ومجاهد : إن كل مؤمن صدِّيق شهيدٌ . كما في زاد المسير . وانظر : البغوي 35/7 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 35/7 عن الضحاك .
وفي الشهداء قولان . أحدهما : أنه جمع شاهد . ثم فيهم قولان . أحدهما : أنهم الأنبياء خاصة ، قاله ابن عباس . والثاني : أنهم الشاهدون عند ربهم على أنفسهم بالإيمان لله ، قاله مجاهد . والقول الثاني : أنه جمع شهيد ، قاله الضحاك ، ومقاتل . زاد المسير 170/8 ، 171 وانظر : البغوي 35/7 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 171/8 من قول الضحاك ، ومقاتل .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 135/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن زيد بنحوه .
وأشار ابن كثير إلى هذا المعنى ، ثم قال : والأحسن عوده – أي الضمير – على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها – أي قبل أن نبرأ الخليقة والبرية – . ليراجع ابن كثير 314/4 .
وكذا فسره ابن الجوزي بمعناه في زاد المسير 173/8 .
وقال الفراء : من قبل أن نبرأ تلك الأنفس ، أي نخلقها . معاني القرآن 136/3 .

2551 - قال الضحاك : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمد ﷺ فلما استخرج أهل الإيمان ولم يبق منهم إلاّ القليل وكثر أهل الشرك وانقطعت الرسل ، اعتزلوا الناس فصاروا في الغيران [1] ، فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهده إليهم ، وأخذوا بالبدع فاتبعوا النصرانية واليهودية ، فقال الله عز وجل لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وثبتت طائفة منهم على دين عيسى - صلوات الله عليه - حتى بعث الله محمدًا ﷺ فآمنوا به [2] .

2552 - وقال أيضًا : إن ملوكًا بعد عيسى - عليه السلام - ارتكبوا المحارم ثلاثمائة سنة ، فأنكرها عليهم من كان بقي على منهاج عيسى ، فقتلوهم ، فقال قوم بقوا بعدهم : نحن إذا نهيناهم قتلونا ، فليس يسعنا المقام بينهم ، فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع [3] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 28 .

2553 - قال الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب ، وقوله : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يعطكم ضعفين

---

(1) وفي البغوي 39/7 : فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية ؛ فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ الآية .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 139/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بسنده عن ابن عباس بأطول من هذا .
وذكر السيوطي في الدر 177/6 نحوه عن ابن عباس ، أخرجه النسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه .
وانظر : البغوي 38/7 عن ابن عباس نحوه وبأطول من هذا .
وقال ابن الجوزي : قوله تعالى : ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ في المشار إليهم قولان . أحدهما : أنهم الذين ابتدعوا الرهبانية ، قاله الجمهور . ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال . أحدها : أنهم ما رعوها لتبديل دينهم وتغييرهم له ، قاله عطية العوفي . والثاني : لتقصيرهم فيما ألزموه أنفسهم . والثالث : لكفرهم برسول الله ﷺ لما بعث ، ذكر القولين الزجاج . والثاني : أنهم الذين اتبعوا مبتدعي الرهبانية في رهبانيتهم ، ما رعوها بسلوك طريق أوليهم ، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس . زاد المسير 177/8 .
وقال القاسمي في تفسيره 5698/16 : ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ أي : ما قاموا بما التزموه منها حق القيام من التزهد والتخلي للعبادة وعلم الكتاب ، بل اتخذوها آلهة للترؤس والسؤدد وإخضاع الشعب لأهوائهم . انتهى .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 252/17 من قول الضحاك .

من الأجر، لإيمانكم بعيسى ﷺ والأنبياء قبل محمد ﷺ، ثم بإيمانكم بمحمد ﷺ حين بعث نبيًا (1) .

2554 – وقال أيضًا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يقول : أجرين بإيمانكم بالكتاب الأول ، والذي جاء به محمد ﷺ (2) .

2555 – وعنه أيضًا : ﴿ كِفْلَيْنِ ﴾ قال : أجرين (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 140/27 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : عامة المفسرين على أن هذا الخطاب لليهود والنصارى . والمعنى : ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ بموسى وعيسى ﴿ اتقوا الله ، وآمنوا برسوله ﴾ محمد ﷺ ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ أي : نصيبين ، وحظين ﴿ من رحمته ﴾ ، قال الزجاج : الكفل : كساء يمنع الراكب أن يسقط ، فالمعنى : يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي . زاد المسير 178/8 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 141/27 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 317/4 بهذا المعنى عن ابن عباس ، ثم قال : ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحاك وعتبة بن أبي الحكم وغيرهما .
وهو اختيار الطبري .
وقد ورد في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران ، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران ، ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » .
(3) أورده السيوطي في الدر 178/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وفي المراد بالكفلين هاهنا قولان . أحدهما : لإيمانهم بمن تقدم من الأنبياء ، والآخر : لإيمانهم بمحمد ﷺ ، قاله ابن عباس . والثاني : أن أحدهما : أجر الدنيا ، والثاني : أجر الآخرة ، قاله ابن زيد . زاد المسير 178/8
وانظر : البغوي 39/7 .

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ من الآية 2 .

2556 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ يَظَهَّرون ﴾ بفتح الياء وفتح الظاء مخففة مكسورة الهاء مشددة ، والمعنى : تقولون لهن : أنتن كظهور أمهاتنا [1] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية 7 .

2557 – عن الضحاك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ هُوَ مَعَهُمْ ﴾ قال : هو فوق العرش وعلمه معهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 182/8 من قراءة الحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو (يَظَّهَّرون) بفتح الياء ، وتشديد الظاء والهاء وفتحهما من غير ألف . وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء ، وتشديد الظاء ، وبألف ، وتخفيف الهاء . وقرأ عاصم (يظاهرون) بضم الياء ، وتخفيف الظاء ، والهاء ، وكسر الهاء في الموضوعين مع إثبات الألف . وقرأ ابن مسعود (يتظاهرون) بياء ، وتاء ، وألف . وقرأ أبي بن كعب (يتظاهرون) بياء وتاء وتخفيف الياء ، وتشديد الهاء من غير ألف . زاد المسير 182/8 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 10/28 قال : حدثني عبدالله بن أبي زياد ، قال : ثني نصر بن ميمون المضروب ، قال : ثنا بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة 304/1 (طبعة أولى ، دار ابن القيم بالسعودية 1406 هـ/ 1986 م) قال : حدثني أبي ، نا نوح بن الميمون ، به عن الضحاك .... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 183/6 ونسبه إلى البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك أنه قال في الآية : هو الله على العرش وعلمه معهم .
وحكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في إرادة ذلك ، ولكن سمعه أيضًا مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم ، فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء . كما في ابن كثير 322/4 .
وعبدالله بن أبي زياد : هو عبدالله بن الحكم بن أبي زياد القطواني – بفتح القاف والمهملة – أبوعبدالرحمن الكوفي ، الدُّهقاني ، صدوق ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة 255 . التقريب ص 300 .
وبكير بن معروف : هو بكير بن معروف الأسدي ، أبومعاذ أو أبوالحسن الدّامغاني ، قاضي نيسابور ، ثم نزيل دمشق ، صدوق ، فيه لين ، من الطبقة السابعة ، مات سنة 163 هـ . التقريب ص 128 .

2558 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ أي : علمه معهم [1] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ من الآية 8 .

2559 – عن الضحاك : أنه قرأ (ومَعْصِيات الرسول) بالجمع [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآية 11 .

2560 – عن الضحاك : ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ قال : كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة ، يقول : استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسًا من النبي ﷺ وهي أيضًا مقاعد للقتال [3] .

2561 – وقال أيضًا : كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعض [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 188/8 من قول الضحاك .
وانظر تفسير قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [الحديد : 4] .
(2) ذكره ابن عطية في تفسيره 446/15 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 278/17 من قراءة الضحاك ، ومجاهد ، وحميد . وهذه قراءة غير متواترة .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 13/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 326/4 عن ابن عباس ، والحسن ، وغيرهما أنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ يعني في مجالس الحرب .
وفي المراد بالمجلس هاهنا ثلاثة أقوال . أحدها : أنه مجلس الحرب ، ومقاعد القتال ، كان الرجل يأتي القوم في الصف ، فيقول لهم : توسعوا ، فيأبون عليه لحرصهم على القتال ، وهذا قول ابن عباس والحسن وأبي العالية والقرظي . والثاني : أنه مجلس رسول الله ﷺ ، قاله مجاهد . وقال قتادة : كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة . والثالث : مجالس الذكر كلها ، روي عن قتادة أيضًا . زاد المسير 191/8 ، 192 .
قال الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله (تعالى ذكره) ، أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس ، ولم يخصص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال ، وكلا الموضعين يقال له : مجلس ، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال . انتهى .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 282/17 من قول قتادة ، ومجاهد ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : ومعنى ﴿ تفسحوا ﴾ : توسعوا وذلك أنهم كانوا يجلسون متضايقين حول رسول الله ﷺ فلايجد غيرهم مجلسًا عنده ، فأمرهم أن يوسعوا لغيرهم ؛ ليتساوى الناس في الحظ منه ، =

2562 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ كان إذا نودي للصلاة تثاقل رجال ، فأمرهم الله إذا نودي للصلاة أن يرتفعوا إليها ، يقوموا إليها [1] .

= ويظهر فضيلة المقربين إليه من أهل بدر وغيرهم . زاد المسير 191/8 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/28 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 51/7 عن عكرمة ، والضحاك .

وكذا ابن كثير 326/4 عن مقاتل .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 284/17 ، 285 بنحوه عن مجاهد ، والضحاك .

وقال ابن الجوزي : وفي المراد بهذا القيام خمسة أقوال . أحدها : أنه القيام إلى الصلاة ، وكان رجال يتثاقلون عنها ، فقيل لهم : إذا نودي للصلاة فانهضوا ، هذا قول عكرمة والضحاك . والثاني : أنه القيام إلى قتال العدو، قاله الحسن . والثالث : أنه القيام إلى كل خير ، من قتال ، أو أمر بمعروف ، ونحو ذلك ، قاله مجاهد . والرابع : أنه الخروج من بيت رسول الله ﷺ ، وذلك أنهم كانوا إذا جلسوا في بيت رسول الله ﷺ أطالوا ليكون كل واحد منهم آخرهم عهدًا به ، فأمروا أن ينشزوا إذا قيل لهم انشزوا ، قاله ابن زيد . والخامس: أن المعنى : قوموا وتحركوا وتوسعوا لإخوانكم ، قاله الثعلبي . زاد المسير 192/8 ، 193 .

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال : « لايقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » .

سورة الحشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من الآية 2 .

2563 – قال الضحاك : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني أهل النضير ، جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، ثم يبنون ما خرب المسلمون [1] .

2564 – وقال أيضًا : كان المؤمنون يخرّبون من خارج ليدخلوا ، واليهود يُخرّبون من داخل ليبنُوا به ما خُرّب من حِصْنهم . فرُوِيَ أنهم صالحوا رسول الله ﷺ على ألّا يكونوا عليه ولا له؛ فلما ظهر يومَ بَدْر قالوا : هو النبيّ الذي نُعت في التوراة ، فلا تُردّ له راية . فلما هُزِم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا إلى مكة ، فحالفوا عليه قريشًا عند الكعبة فأمر – عليه السلام – محمد بن مسلمة الأنصاريّ فقتل كَعْبًا غِيلة ثم صبّحهم بالكتائب؛ فقال لهم : اخرجوا من المدينة . فقالوا : الموت أحبّ إلينا من ذلك ؛ فتنادَوْا بالحرب [2] .

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ الآية 3 .

2565 – قال الضحاك : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ أهل النضير حاصرهم نبي الله ﷺ حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوا نبيّ الله ﷺ ما أراد منهم

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 21/28 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وبمعناه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 206/8 من قول الضحاك .
وانظر : ابن كثير 330/4 . والدر 188/6 – 191 والطبري 21/28 – 23 ففيها الكثير من الأحاديث والآثار المتعلقة بإجلاء بني النضير وكيفية تخريبهم لبيوتهم إلى غير ذلك مما يتعلق بالموضوع .
وقد ذكر المفسرون أن السورة جميعها نزلت في بني النضير ، وكان ابن عباس يسمي هذه السورة (سورة بني النضير) رواه البخاري 256/7 .
قال الحافظ ابن حجر في الفتح 483/8 كأنه كره تسميتها بالحشر ؛ لئلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا : إخراج بني النضير .
وانظر : زاد المسير 201/8 ، 202 والبغوي 55/7 – 57 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 8/18 من قول قتادة ، والضحاك .

فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات الشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرًا وسقاءً ، فهذا الجلاء [1] .

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الآية 5 .

2566 – عن الضحاك : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ قال : إنهم قطعوا وأحرقوا ست نخلات [2] .

﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ من الآية 6 .

2567 – قال الضحاك : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يعني يوم قريظة [3] .

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 10 .

2568 – عن الضحاك : أنه قال في الآية : أمروا بالاستغفار لهم وقد علم ما أحدثوا [4] .

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 15 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 22/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ولم يذكر في آخره فهذا الجلاء .
وذكره ابن كثير في تفسيره 333/4 عن الضحاك قال : أجلاهم إلى الشام وأعطى ... الأثر .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 208/8 من قول الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 10/18 من قول قتادة ، والضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 333/4 عن كثير من المفسرين لكن دون ذكر عدد النخلات .
وانظر : الطبري 22/28 عن كثير من المفسرين بألفاظ متقاربة ، وذكر أحاديث في سبب نزول الآية وبهذا المعنى فليراجع .
ثم قال الطبري : والصواب من القول في ذلك قول من قال : اللينة النخلة وهن من ألوان النخل مالم تكن عجوة .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 24/28 ، 25 بسنده السابق عن الضحاك .
وانظر : ابن كثير 335/4 . وزاد المسير 209/8 والدر 190/6 والبغوي 58/7 .
(4) أورده السيوطي في الدر 198/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم ، ثم قرأت هذه الآية (والذين جاءوا) . .الآية .
وذكره البغوي في معالم التنزيل 64/7 .

2569 – عن الضحاك : ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ هو نزولهم على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسَبْي الذرّية [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ الآية 18 .

2570 – قال الضحاك : ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ يعني يوم القيامة [2] .

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية 21 .

2571 – عن الضحاك : ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ ﴾ .. الآية ، قال : لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذي أمرتكم وخوّفته بالذي خوّفتكم به إذًا يصدع ويخشع من خشية الله ، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله [3] .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ الآية 23 .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 37/18 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : بنو قينقاع ، وكانوا وادعوا رسول الله ، ثم غدروا فحصروهم ، ثم نزلوا على حكمه أن له أموالهم ، ولهم النساء والذرية . فالمعنى : مثل بني النضير فيما فعل بهم كبني قينقاع فيما فعل بهم . والثاني : أنهم كفار قريش يوم بدر ، قاله مجاهد . والمعنى : مثل هؤلاء اليهود كمثل المشركين الذين كانوا من قبلهم قريبًا ؛ وذلك لقرب غزاة بني النضير من غزاة بدر . والثالث : أنهم بنو قريظة ، فالمعنى : مثل بني النضير كبني قريظة ﴿ ذاقوا وبال أمرهم ﴾ بأن قتلت مقاتلتهم ، وسبيت ذراريهم ، وهؤلاء أجلوا عن ديارهم فذاقوا وبال أمرهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة . زاد المسير 219/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 35/28 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن قتادة وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 201/6 ونسبه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة .
وكذلك فسره البغوي 71/7 .
وقال ابن الجوزي : أي لينظر أحدكم أي شيء قدم؟ أعملًا صالحًا ينجيه ، أم سيئًا يوبقه؟ زاد المسير 224/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 201/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 36/28 بنحوه عن ابن عباس وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبته إلى ابن مردويه عن ابن عباس .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 324/4 وأورده بنحوه عن ابن عباس .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 224/8 قريبًا منه .

2572 – عن الضحاك : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ قال : المصدّق [1] .

2573 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ الأمين [2] .

2574 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ القاضي [3] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 36/28 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد وزاد : الموقن .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 226/8 بنحوه من قول ابن زيد . وقال ابن عباس ومقاتل : أنه الذي أمن الناس ظلمه وأمن من آمن به عذابه . وقال القرظي : إنه المجير . وقال ابن قتيبة : إنه الذي يصدق عباده وعده . كما في زاد المسير .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 36/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 226/8 من قول الضحاك . قال الخطابي : وأصله : مؤيمن ، فقلبت الهمزة هاءً ؛ لأن الهاء أخف عليهم من الهمزة . ولم يأت مُفَيْعِلٌ في غير التصغير ، إلاّ في ثلاثة أحرف (مسيطر) ، (مبيطر) ، (مهيمن) . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والكسائي : إنه الشهيد . وقال ابن زيد : إنه المصدق فيما أخبر . وقال الخليل : إنه الرقيب على الشيء والحافظ له . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 72/7 عن سعيد بن المسيب ، والضحاك .

سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الآية 3 .

2575 – عن الضحاك : أنه قرأ (نَفْصِل) بنون مفتوحة ساكنة الفاء مكسورة الصاد خفيفة ، أي : نفصل بين المؤمن والكافر وإن كان ولده [(1)] .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إلى : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍۖ ﴾ من الآية 4 .

2576 – قال الضحاك : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ أي ليس لكم في ذلك أسوة ، أي في الاستغفار للمشركين [(2)] .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الآية 5 .

2577 – قال الضحاك : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ معناه : لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا [(3)] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 234/8 من قراءة أبي رزين ، وعكرمة ، والضحاك .
وقرأ أبي بن كعب وابن عباس وأبو العالية (نُفَصِّل) بنون مرفوعة وفتح الفاء مكسورة الصاد مشددة . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (يُفْصَل) وقرأ ابن عامر (يُفَصَّل) ووافقه حمزة والكسائي وخلف إلا أنهم كسروا الصاد . وقرأ عاصم (يَفصِلُ) بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد . كما في زاد المسير .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 348/4 ثم قال : هكذا قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، والضحاك ، وغير واحد .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : والمعنى : تأسّوا بإبراهيم إلا في استغفار إبراهيم لأبيه فلاتأسّوا به في ذلك ، فإنه كان عن موعدة وعدها إياه . زاد المسير 235/8 وانظر : الدر 203/6 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 348/4 من قول مجاهد ثم قال : وكذا قال الضحاك .
وفي قوله : ﴿ لاتجعلنا فتنة ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : لاتهلكنا بعذاب على أيديهم . والثاني : لاتسلطهم علينا فيفتتنونا . والقولان مرويان عن مجاهد . والثالث : لاتسلطهم علينا فيفتتنون بنا ؛ لظنهم أنهم على حق ، قاله أبو الضحى وأبو مجلز . زاد المسير 54/4 .

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 10 .

2578 – قال الضحاك : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ .. الآية ، كان نبي الله ﷺ عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب فعاهدهم وعاهدوه ، وكان في الشرط أن يردّوا الأموال والنساء ، فكان نبي الله إذا فاته أحد من أزواج المؤمنين فلحق بالمعاهدة تاركًا لدينه مختارًا للشرك ردّ على زوجها ما أنفق عليها ، وإذا لحق بنبي الله ﷺ أحد من أزواج المشركين امتحنها نبي الله ﷺ فسألها ما أخرجك من قومك؟ فإن وجدها خرجت تريد السلام قبلها رسول الله ﷺ وردّ على زوجها ما أنفق عليها ، وإن وجدها فرّت من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة وهي متمسكة بالشرك ردّها رسول الله ﷺ إلى زوجها من المشركين [1] .

2579 – وعنه أيضًا : كان في صلح الحديبية : على أن لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلاّ رددته إلينا [2] .

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 11 .

2580 – عن الضحاك : ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ قال : يعني مهر مثلها [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 46/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقد ذكر الطبري في سبب نزول الآية عدة أحاديث وأقوال للصحابة والتابعين خلاصتها تتضمن قول الضحاك .
كذلك السيوطي في الدر 205/6 ، 206 والبغوي 80/7 ، 81 وابن الجوزي 238/8 ، 239 وابن كثير 350/4 فليراجع .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 350/4 من قول عروة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد ، والزهري ، ومقاتل ابن حيان ، والسدي ، ثم قال : فعلى هذا تكون هذه الآية مخصصة للسنة .
وانظر : الطبري 46/28 والدر 206/6 وابن الجوزي 239/8 والبغوي 81/7 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 352/4 من قول مسروق ، وإبراهيم ، وقتادة ، ومقاتل ، والضحاك ، وسفيان بن حسين ، والزهري أيضًا .
وهو اختيار الطبري .
وفسره ابن الجوزي 243/8 بنحو ذلك .
وانظر : الدر 207/6 والبغوي 81/7 .

﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ من الآية 12 .

2581 – قال الضحاك : هذا نهي عن البهتان ، أي لا يَعْضَهْنَ [1] رجلًا ولا امرأة ﴿ بِبُهْتَٰنٍ ﴾ بسحر [2] .

﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ من الآية 12 .

2582 – قال الضحاك : والمعروف ما اشترط عليهن في البيعة أن يتبعن أمره [3] .

2583 – وقال أيضًا : كان فيما أخذ على النساء من المعروف أن لا ينحن ، فقالت امرأة : لا بدّ من النوح ، فقال رسول الله ﷺ : إن كنتنّ لا بد فاعلات فلا تخمشن وجهًا ، ولا تخرقن ثوبًا ، ولا تحلقن شعرًا ، ولا تدعون بالويل ، ولا تقلن هجرًا ، ولا تقلن إلاّ حقًّا [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ الآية 13 .

---

(1) معنى يعضهن : يسحرن ، والعضه : السحر .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 71/18 من قول الضحاك .
وللمفسرين في معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : لايلحقن بأزواجهن غير أولادهم ، قاله ابن عباس والجمهور ، وذلك أن المرأة كانت تلتقط المولود ، فتقول لزوجها : هذا ولدي منك ، فذلك البهتان المفترى . وإنما قال : ﴿ بين أيديهن وأرجلهن ﴾ ؛ لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها . وقيل : معنى ﴿ يفترينه بين أيديهن ﴾ : يأخذنه لقيطًا ﴿ وأرجلهن ﴾ ماولدنه من زنى . والثاني : السحر . والثالث : المشي بالنميمة ، والسعي في الفساد ، ذكرهما الماوردي . زاد المسير 246/8 .
وانظر : معاني القرآن للفراء 152/3 والبغوي 81/7 والدر 210/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 53/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وللمفسرين في معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنه النَّوح ، قاله ابن عباس ، وروي مرفوعًا عن النبي ﷺ [أخرجه مسلم في صحيحه 646/2 من حديث أم عطية قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿ يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئًا ولايعصينك في معروف ﴾ قالت : كان منه النياحة ... وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم من حديث أم سلمة الأنصارية قالت امرأة من هذه النسوة : ما هذا المعروف الذي لاينبغي أن نعصيك فيه؟ فقال النبي ﷺ : « لاتنحن ... » الحديث] . والثاني : أنه لايدعين ويلًا ، ولايخدشن وجهًا ، ولاينشرن شعرًا ، ولايشققن ثوبًا ، قاله زيد بن أسلم . والثالث : جميع مايأمرهن به رسول الله ﷺ من شرائع الإسلام وآدابه ، قاله أبو سليمان الدمشقي . وفي هذه الآية دليل على أن طاعة الولاة إنما تلزم في المباح دون المحظور . زاد المسير 247/8 . وانظر : الدر 211/6 والبغوي 81/7 .

(4) أورده السيوطي في الدر 211/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وانظر ابن كثير 354/4 والدر 211/6 والطبري 53/28 وزاد المسير 247/8 .

2584 – قال الضحاك : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ يقول : من مات من الذين كفروا فقد يئس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله [1] .

2585 – وقال أيضًا : كما يئس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 54/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 212/6 ونسبه إلى الطبري عن ابن عباس . وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس قال : كما يئس الكفار الأحياء من الذين ماتوا . الدر 212/6 .
وقال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ قد يئسوا من الآخرة ﴾ ذلك أن اليهود بتكذيبهم محمدًا وهم يعرفون صدقه قد يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة خير ، والمعنى : قد يئسوا من ثواب الآخرة ، هذا قول الجمهور ، وهو الصحيح . وقال قتادة : قد يئسوا أن يبعثوا . زاد المسير 248/8 .
وانظر : الدر 212/6 والبغوي 83/7 والطبري 54/28 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 356/4 من قول قتادة وكذا قال الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 54/28 عن قتادة .
قال ابن الجوزي : ﴿ كما يئس الكفار ﴾ فيه قولان . أحدهما : كما يئس الكفار من بعث من في القبور ، قاله ابن عباس . والثاني : كما يئس الكفار الذين ماتوا من ثواب الآخرة ؛ لأنهم أيقنوا بالعذاب ، قاله مجاهد . زاد المسير 248/8 .
وانظر : الدر 212/6 والبغوي 83/7 .

سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ الآيتان 2 ، 3 .

2586 – قال الضحاك : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل ، قال الله : ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (1) .

2587 – وقال أيضًا : نزلت توبيخًا لقوم كانوا يقولون : قتلنا ، ضربنا ، طعنا ،

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 56/28 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 84/7 عن قتادة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في أسباب النزول ص 273 ونسبه إلى ابن أبي حاتم من طريق علي وعكرمة عن ابن عباس ، وإلى ابن جرير عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : في سبب نزولها خمسة أقوال .
أحدها : ماروى أبوسلمة عن عبدالله بن سلام ، قال : قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقلنا : لونعلم أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل عملناه ، فأنزل الله ﴿ سبح لله مافي السماوات ﴾ إلى آخر السورة [رواه الدارمي في سننه 200/2 والواحدي في أسباب النزول ، وبمعناه أحمد في المسند 452/5 والحاكم في المستدرك 486/2 ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وذكره السيوطي في الدر 112/6 وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن حبان] .
والثاني : أن الرجل كان يجيء إلى النبي ﷺ ، فيقول : فعلت كذا وكذا ، وما فعل ، فنزلت ﴿ لم تقولون مالاتفعلون ﴾ رواه عكرمة عن ابن عباس [ذكره السيوطي بنحوه في الدر ونسبه الى ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس] ، وكذلك قال الضحاك : كان الرجل يقول : قاتلت ، ولم يقاتل ، وطعنت ، ولم يطعن ، وصبرت ، ولم يصبر ، فنزلت هذه الآية .
والثالث : أن ناسًا من المسلمين كانوا يقولون قبل أن يفرض الجهاد : لوددنا أن الله تعالى دلنا على أحب الأعمال إليه ، فلما نزل الجهاد ، كرهه ناس من المؤمنين ، فنزلت هذه الآية ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . [أخرجه الطبري 84/28 وذكره السيوطي في الدر 112/6 ونسبه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس] ... وهذا القول اختاره الطبري .
والرابع : أن صهيبًا قتل رجلًا يوم بدر ، فجاء رجل فادعى أنه قتله وأخذ سلبه ، فقال صهيب : أنا قتلته يا رسول الله ، فأمره أن يدفع سلبه إلى صهيب ، ونزلت هذه الآية ، رواه سعيد بن المسيب عن صهيب .
والخامس : أن المنافقين كانوا يقولون للنبي وأصحابه : لو قد خرجتم خرجنا معكم ، ونصرناكم . فلما خرج النبي ﷺ نكصوا عنه ، فنزلت هذه الآية ، قاله ابن زيد . زاد المسير 249/8 ، 250 .

وفعلنا ، ولم يكونوا فعلوا ذلك [1] .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ الآية 8 .

2588 – قال الضحاك : ﴿ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ محمد ﷺ يريدون هلاكه بالأراجيف [2] .

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ من الآية 14 .

2589 – قال الضحاك : ﴿ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ هم الغسالون بالنبطية ، يقال للغسال : حواري [3] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 358/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 76/18 كلاهما عن قتادة ، والضحاك .

وأخرجه الطبري بنحوه في تفسيره 55/28 عن قتادة .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 82/18 من قول الضحاك .

وانظر قوله تعالى ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ [التوبة : 32] من هذا التفسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 60/28 بسنده السابق عن الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 35/2 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

وانظر الأقوال في الحواريين في تفسير الآية 52 من آل عمران في هذا التفسير .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية 2 .

2590 – عن الضحاك : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ قال : القرآن ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ قال : هو الشرك [1] .

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الآية 3 .

2591 – قال الضحاك : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ ﴾ يعني من أسلم من الناس وعمل صالحًا من عربي وعجمي إلى يوم القيامة [2] .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ من الآية 5 .

2592 – قال الضحاك : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ كتبًا ، والكتاب بالنبطية يسمى سفرًا ، ضرب الله هذا مثلًا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا [3] .

2593 – وعنه أيضًا : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ قال : كتبًا ، لا يدري ما فيها ، ولا يدري ما هي ، يضرب الله لهذه

---

(1) أورده السيوطي في الدر 215/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وبنحو ذلك فسره ابن كثير في تفسيره 363/4 ، وابن الجوزي في زاد المسير 257/8 والطبرسي 428/10 والبغوي 86/7 .
(2) أورده السيوطي في الدر 215/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 63/28 بسنده عن ابن زيد قال : هؤلاء كل من كان بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة ، كل من دخل في الإسلام من العرب والعجم .
وهو اختيار الطبري ؛ لأن الله عز وجل عمَّ بقوله : ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ كل لاحق بهم من آخرين ولم يخصص منهم نوعًا دون نوع ، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 364/4 .
وانظر : زاد المسير 259/8 ، 260 . والبغوي 86/7 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 64/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 216/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وانظر : الطبرسي 429/10 والبغوي 87/7 وزاد المسير 260/8 .

الأمة ، أي وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم [1] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية 9 .

2594 – قال الضحاك : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ السعي : هو العمل ، قال الله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [2] .

2595 – وعنه أيضًا : إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 215/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 64/28 بنحوه عن ابن عباس .
وفسره ابن كثير بنحو هذا في تفسيره 364/4 .

(2) الآية 4 من سورة الليل . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 66/28 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن عكرمة .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 482/1 مسلسل 5556 عن عكرمة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 265/8 من قول عكرمة ، والقرظي ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 219/6 وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب ، وإلى عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة .
وفي هذا السعي ثلاثة أقوال .
أحدها : أنه المشي ، قاله ابن عباس . وكان ابن مسعود يقرؤها (فامضوا) ويقول : لو قرأتها (فاسعوا) لسعيت حتى يسقط ردائي [أخرجه الطبري 100/28 ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 124/7 ، رواه الطبراني . وأورده السيوطي في الدر 219/6 ، وزاد نسبته لعبدالرزاق والفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري من طرق عن عبدالله بن مسعود] . وقال عطاء : هو الذهاب والمشي إلى الصلاة .
والثاني : أن المراد بالسعي : العمل ، قاله عكرمة والقرظي والضحاك فيكون المعنى : فاعملوا على المضي إلى ذكر الله بالتفرغ له ، والاشتغال بالطهارة ونحوها .
والثالث : أنه النية بالقلب ، قاله الحسن . وقال ابن قتيبة : هو المبادرة بالنية والجد . زاد المسير 264/8 ، 265 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 66/28 بسندين :
الأول : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره 233/2 الأثر رقم 3219 عن الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 89/7 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 219/6 ونسبه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 366/4 بمعناه ونسبه إلى ابن أبي حاتم بسنده عن مكحول .
وانظر : زاد المسير 226/8 والقرطبي 104/18 والبغوي 88/7 .

2596 – وعنه أيضًا : إذا زالت الشمس حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة [1] .

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الآية 10 .

2597 – عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : هو إذن من الله ، فإذا فرغ فإن شاء خرج وإن شاء قعد في المسجد [2] .

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 465/1 مسلسل 5386 قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه أيضًا مسلسل 5387 عن عطاء والحسن مثل ذلك .

وأورده السيوطي في الدر 219/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن .

وذكره الماوردي في تفسيره 9/6 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 104/18 من قول الضحاك .

وقال ابن كثير 367/4 : اتفق العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثاني .

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 482/1 مسلسل 5560 قال : حدثنا أبوبكر ، قال : حدثنا ابن نمير عن جويبر عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن عطاء ومجاهد قالا : إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل . وأورده السيوطي في الدر 220/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .

وهكذا قال ابن الجوزي بنحوه في زاد المسير 268/8 .

وانظر : ابن كثير 368/4 والبغوي 88/7 .

سورة المنافقون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الآية 2 .

2598 – عن الضحاك : أنه كان يقرؤها (اتخذوا إيمانهم) أي تصديقهم الظاهر ﴿ جُنَّةً ﴾ أي تقية يتقون به القتل [1] .

2599 – وقال أيضًا : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ يقول : حلفهم بالله إنهم لمنكم جنة [2] .

﴿ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ من الآية 4 .

2600 – قال الضحاك : ﴿ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ إنهم قد فطن بهم وعُلم بنفاقهم؛ لأن للريبة خوفًا ، ثم استأنف الله خطاب نبيه ﷺ فقال : ﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ ﴾ [3] .

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ من الآية 7 .

2601 – قال الضحاك : ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ يعني الرفد والمعونة وليس يعني الزكاة المفروضة ، والذين قالوا هذا : هم المنافقون [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ الآيات 9 – 11 .

2602 – عن الضحاك : ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ قال : عن الصلوات الخمس ، وفي قوله : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ قال : يعني الزكاة والنفقة

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 368/4 من قراءة الضحاك ، والجمهور يقرؤها : ﴿ أيمانهم ﴾ جمع يمين .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 69/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 119/18 من قول الضحاك .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 122/18 قائلًا : وهذا معنى قول الضحاك .

وانظر : زاد المسير 274/8 والبغوي 98/7 حيث فسرا بنحوه .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 72/28 بسنده السابق عن الضحاك .

وانظر : البغوي 100/7 والطبرسي 444/10 وزاد المسير 276/8 ومعاني القرآن للفراء 160/3 .

في الحج [1] .

2603 - وعنه أيضًا : ﴿ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ قال : الصلوات الخمس [2] .

2604 - وعنه أيضًا : ﴿ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾ قال : فأتصدق بزكاة مالي ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الحج [3] .

2605 - وعنه أيضًا : ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ .. إلى آخر السورة ، قال : هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكي ماله ، قال الله : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ ﴾ [4] .

(1) أورده السيوطي في الدر 226/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفي المراد بذكر الله هاهنا أربعة أقوال . أحدها : طاعة الله في الجهاد ، قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثاني : الصلاة المكتوبة ، قاله عطاء ومقاتل . والثالث : الفرائض من الصلاة ، وغيرها ، قاله الضحاك . والرابع : أنه على إطلاقه . قال الزجاج : حضهم بهذا على إدامة الذكر . زاد المسير 277/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 76/28 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 125/18 من قول الضحاك .
وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 277/8 من قول الضحاك ، قال : ﴿ ذكر الله ﴾ الفرائض من الصلاة ، وغيرها .
وأورده السيوطي في الدر 226/6 ونسبه إلى ابن المنذر ، والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء .
وقال ابن الجوزي : ﴿ عن ذكر الله ﴾ قال : الصلاة المفروضة .
وفي قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ في هذه النفقة ثلاثة أقوال . أحدها : أنه زكاة الأموال ، قاله ابن عباس . والثاني : أنها النفقة في الحقوق الواجبة بالمال ، كالزكاة والحج ، ونحو ذلك ، وهذا المعنى مروي عن الضحاك . والثالث : أنه صدقة التطوع ، ذكره الماوردي . فعلى هذا يكون الأمر ندبًا ، وعلى ماقبله يكون أمر وجوب . زاد المسير 277/8 ، 278 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 77/28 قال : حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي ، وفضالة بن الفضل ، قال عباد : أخبرنا يزيد أبوحازم مولى الضحاك ، وقال فضالة : ثنا بزيع ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 226/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله : ﴿ فأصَّدَّق ﴾ قال : أزكي ، ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ قال : الحج . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 278/8 عن ابن عباس من رواية أبي صالح بنحوه .
وعباد بن يعقوب الأسدي : هو عباد بن يعقوب الرَّواجِني - بتخفيف الواو وبالجيم المكسورة ، والنون الخفيفة - أبوسعيد الكوفي ، صدوق رافضي ، حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة 250 هـ . التقريب ص 291 .
وأبو حازم : هو سلمان أبوحازم الأشجعي ، الكوفي ، ثقة ، من الطبقة الثامنة ، مات على رأس المائة . التقريب ص 246 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 77/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس . وأورده السيوطي في الدر 226/6 بنحوه ونسبة إلى الطبري . وروى الضحاك عن ابن عباس قال : مامن أحد يموت وقد كان له مال يزكه وأطاق الحج فلم يحج إلا سأل الله الرجعة عند الموت ، فقالوا له : إنما يسأل الرجعة الكفار ، فقال : أنا أتلوا عليكم به قرآنًا ، ثم قرأ هذه الآية . زاد المسير 278/8 .

سورة التغابن

2606 – قال الضحاك : هي مكية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الآية 2 .

2607 – قال الضحاك : ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ ﴾ في السر مؤمن في العلانية كالمنافق ، ﴿ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ في السر كافر في العلانية كعمار وذويه [2] .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ الآية 11 .

2608 – عن الضحاك أنه قرأ : ﴿ نَهْدِ ﴾ بالنون [3] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 279/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 128/18 كلاهما من قول الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 227/6 ونسبه إلى النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة التغابن بمكة إلاّ آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي ... الأثر ، وإلى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلاّ هؤلاء الآيات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي . هذا قول من قولين ذكرهما ابن الجوزي .
والقول الثاني : إنها مدنية ، قاله الجمهور منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة . كما في زاد المسير .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 130/18 والطبرسي في مجمع البيان 446/10 كلاهما من قول الضحاك .
واختلف العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ على أربعة أقوال .
أحدها : فمنكم كافر يؤمن ، ومنكم مؤمن يكفر ، قاله أبو الجوزاء عن ابن عباس .
والثاني : فمنكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة ، ومنكم مؤمن في حياته كافر في العاقبة ، قاله أبو سعيد الخدري .
والثالث : فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ، ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب ، قاله عطاء بن أبي رباح ، وعنى بذلك شأن الأنواء .
والرابع : فمنكم كافر بالله خلقه ، ومؤمن بالله خلقه ، حكاه الزجاج . زاد المسير 280/8 ، 281 .
جاء في القرطبي 133/18 : وقال الزجاج – وهو أحسن الأقوال ، والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة – : إن الله خلق الكافر وكفره فعل له وكسب ، مع أن الله خالق الكفر ، وخلق المؤمن إيمانه فعل له وكسب ، مع أن الله خالق الإيمان .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 284/8 من قراءة عثمان بن عفان و الضحاك وطلحة بن مصرف والأزرق عن حمزة .
وقرأ علي بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن (يُهْدِ) .
قال الطبرسي : في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف (نَهْدِ) وقراءة السلمي (يُهدَ قلبُه) .
وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار (يَهدأ) مهموزًا وقراءة مالك بن دينار (يهدا) بالألف . مجمع البيان 451/10 .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 14 .

2609 – قال الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ .. الآية ، هذا في أناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من الحي فيخرجون من عشائرهم ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين إلى النبي ﷺ فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم ، فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم ولا يؤثروا عليهم غيرهم ، فمنهم من يروق ويرجع إليهم ، ومنهم من يمضي حتى يلحق بنبي الله ﷺ (1) .

﴿ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ من الآية 16 .

2610 – عن الضحاك : ﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾ قال : النفقة في الجهاد (2) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 81/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 376/4 بمعناه عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم .
وقال ابن الجوزي : سبب نزولها أن الرجل كان يسلم . فإذا أراد الهجرة منعه أهله ، وولده ، وقالوا : ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وعشيرتك وتصير إلى المدينة بلا أهل ولامال . فمنهم من يرق لهم ، ويقيم فلايهاجر ، فنزلت هذه الآية . فلما هاجر أولئك ، ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوا أهلهم الذين منعوهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا ﴾ إلى آخر الآية ، هذا قول ابن عباس . زاد المسير 284/8 .
وقد ذكره الواحدي في أسباب النزول 322 عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، ورواه بنحوه الترمذي في جامعه 165/2 وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الطبري في التفسير 124/28 ، والحاكم في المستدرك 490/2 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي ، وأورده السيوطي في الدر 228/6 وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 286/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 141/18 كلاهما من قول الضحاك .
وفي المراد بالنفقة هنا ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنها الصدقة ، قاله ابن عباس . والثالث : نفقة المؤمن على نفسه ، قاله الحسن . كما في زاد المسير .

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ الآية 1 .

2611 – عن الضحاك : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ قال : العدّة : القرء ، والقرء : الحيض ، والطاهر : الطاهر من غير جماع ثم تستقبل ثلاث حيض (1) .

2612 – وقال أيضًا : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يقول : طلقها طاهرًا من غير جماع (2) .

2613 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ قال : الفاحشة : الزنا (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 84/28 قال : حدثنا علي بن عبد الأعلى المحاربي ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وقال ابن الجوزي : ﴿ لعدتهن ﴾ أي لزمان عدتهن ، وهو الطهر ، وهذا للمدخول بها ؛ لأن غير المدخول بها لاعدة عليها . زاد المسير 288/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 84/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 378/4 عن عبدالله بن مسعود ، وابن عمر ، وعطاء ، ومجاهد ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وميمون بن مهران ، ومقاتل بن حيان ، وهو رواية عن عكرمة ، والضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 330/6 ونسبه إلى ابن مردويه وعبد بن حميد عن ابن عمر ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 289/8 عن ابن عباس من رواية مجاهد ، وبه قال مجاهد ، والشعبي ، وعكرمة ، والضحاك . فعلى هذا يكون المعنى : الا أن يزنين فيخرجن لإقامة الحد عليهن .

وذكره ابن كثير في تفسيره 378/4 من قولهم ، وأيضًا من قول ابن مسعود ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبير ، وأبي قلابة ، وأبي صالح ، وزيد بن أسلم ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، وسعيد بن أبي هلال ، وغيرهم .

وأورده السيوطي في الدر 231/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن الحسن والشعبي ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد .

وقال عبدالله بن عمر والسدي وابن السائب : المعنى : إلا أن يخرجن قبل انقضاء المدة فخروجهن هو الفاحشة المبينة . كما في زاد المسير . =

2614 - وعنه أيضًا : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ ﴾ قال : ليس لها أن تخرج إلاّ بإذنه وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدّة ؛ فإن خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة [1] .

2615 - وعنه أيضًا : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ يقول : تلك طاعة الله فلا تعتدوها ، قال : يقول : من كان على غير هذه ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ [2] .

2616 - وعنه أيضًا : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ يقول : لعل الرجل يراجعها في عدتها [3] .

2617 - وقال أيضًا : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ هذا ما كان له عليها رجعة [4] .

2618 - وقال أيضًا : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ لعله يرغب فيها [5] .

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ من الآية 2 .

= وقال ابن كثير : الفاحشة المبينة تشمل الزنا وتشمل ما إذا نشزت المرأة أو بذؤت على أهل الرجل وآذتهم في الكلام والفعال كما قاله أبي بن كعب و ابن عباس وعكرمة وغيرهم .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 86/28 قال : حدثنا علي بن عبدالأعلى المحاربي ، قال : ثنا المحاربي عبدالرحمن ابن محمد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 87/28 قال : حدثنا علي بن عبدالأعلى ، قال : ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وبنحو هذا فسر ابن كثير الآية ، انظر : تفسيره 378/4 .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 289/8 ، 290 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 88/28 بسنده السابق عن الضحاك .

قال ابن الجوزي : أي يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين ، وهذا يدل على أن المستحب في الطلاق تفريقه وأن لايجمع الثلاث . زاد المسير 290/8 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 88/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 378/4 من قول فاطمة بنت قيس ، والشعبي ، وعطاء ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، والثوري .

وأورده السيوطي في الدر 231/6 بنحوه ونسبه إلى عبدالرزاق وابن المنذر عن إبراهيم النخعي .

(5) أورده السيوطي في الدر 232/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك والشعبي ، وإلى ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس .

2619 – عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول : إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض ، يقول : فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بإمساك ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ والمعروف : أن تحسن صحبتها ، أو تسريح بإحسان ، والتسريح بإحسان : أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرًا إن كان لها عليه إذا طلقها فذلك التسريح بإحسان ، والمتعة على قدر الميسرة [(1)] .

﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ من الآية 2 .

2620 – عن الضحاك : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ قال : إذا أشهدتم على شيء فأقيموه [(2)] .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ من الآية 2 .

2621 – عن الضحاك : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ قال : يعني بالمخرج واليسر : إذا طلق واحدة ثم سكت عنها ، فإن شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين فذلك اليسر الذي قال الله ، وإن مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطبًا من الخطاب ، وهذا الذي أمر الله به ، وهكذا طلاق السنة ، فأما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنة وعصى الرب وأخذ بالعسر [(3)] .

2622 – وقال أيضًا : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فيُطَلِّقْ للسُّنَّة ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ إلى

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 88/28 قال : حدثنا علي بن عبدالأعلى ، قال : ثنا المحاربي عبدالرحمن بن محمد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وبنحو هذا فسره الطبري ، وابن كثير في تفسيره 381/4 .

(2) أورده السيوطي في الدر 232/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

قال المفسرون : أشهدوا على الطلاق ، أو المراجعة . واختلف العلماء : هل الإشهاد على المراجعة واجب ، أم مستحب ؟ وفيه عن أحمد روايتان ، وعن الشافعي قولان . ثم قال للشهداء : ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ أي : اشهدوا بالحق ، وأدّوها على الصحة ، طلبًا لمرضاة الله ، وقيامًا بوصيته . زاد المسير 290/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 89/28 بسنده السابق عن الضحاك .

وفي معناها للمفسرين خمسة أقوال . أحدها : ومن يتق الله ينجه من كل كرب في الدنيا والآخرة ، قاله ابن عباس . والثاني : بأن مخرجه :.علمه بأن ما أصابه من عطاء أو منع من قبل الله ؛ وهو معنى قول ابن مسعود . والثالث : ومن يتق الله ، فيطلق للسنة ، ويراجع للسنة ، يجعل له مخرجًا ، قاله السدي . والرابع : ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة ، يجعل له مخرجًا من النار إلى الجنة ، قاله ابن السائب . والخامس : يجعل له مخرجًا من الحرام إلى الحلال ، قاله الزجاج . والصحيح أن هذا عام ؛ فإن الله تعالى يجعل للتقي مخرجًا من كل مايضيق عليه . ومن لايتقي ، يقع في كل شدة . زاد المسير 291/8 .

الرجعة [1] .

2623 - وعنه أيضًا : من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجًا [2] .

2624 - وقال أيضًا : هذا في الطلاق خاصة ؛ أي من طلق كما أمره الله يكن له مخرج في الرجعة والعدة [3] .

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ الآية 4 .

2625 - عن الضحاك : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ .. الآية ، قال : القواعد من النساء ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدّتهنّ ثلاثة [4] .

2626 - وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ قال : العجوز الكبير التي قد يئست من المحيض فعدتها ثلاثة أشهر ﴿ وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [5] .

2627 - وعنه أيضًا : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ قال : ومن يتق الله في طلاق السنة ، يجعل الله له من أمره يسرًا في الرجعة [6] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 109/7 عن عكرمة ، والشعبي ، والضحاك .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 380/4 من قول عكرمة ، ثم قال : وكذا روي عن ابن عباس ، والضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 154/18 من قول ابن عباس ، والشعبي ، والضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 92/28 قال : حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وبنحو هذا فسر ابن كثير الآية . انظر : تفسيره 381/4 .
(5) أورده السيوطي في الدر 235/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
قال القاضي أبو يعلى : والمراد بالارتياب هاهنا : ارتياب المخاطبين في مقدار عدة الآيسة والصغيرة كم هو؟ وليس المراد به ارتياب المعتدات في اليأس من المحيض ، أو اليأس من الحمل للسبب الذي ذكر في نزول الآية . ولأنه لو أريد بذلك النساء لتوجه الخطاب إليهن ، فقيل : إن ارتبتنّ ، أو ارتبن ؛ لأن الحيض إنما يعلم من جهتهن . زاد المسير 293/8 ، 294 .
(6) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 295/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 160/18 كلاهما من قول الضحاك . وهذا الأثر بمعنى الأثر الذي مبق .
وأخرجه البغوي عن عكرمة ، والشعبي ، والضحاك ، في قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ﴾ . وقال ابن الجوزي : ﴿ ومن يتق الله ﴾ أي فيما أمر به ﴿ يجعل له من أمره يسرا ﴾ يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة ، وهذا قول أكثر المفسرين . زاد المسير 295/8 .

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ الآية 6 .

2628 – قال الضحاك : الحامل المتوفى عنها زوجها ، ينفق عليها من جميع المال حتى تضع [1] .

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ من الآية 6 .

2629 – عن الضحاك : أنه قال في الرضاع : إذا قام على شيء فأم الصبي أحق به ، فإن شاءت أرضعته ، وإن شاءت تركته ، إلاّ أن لا يقبل من غيرها ، فإذا كان كذلك أجبرت على رضاعه [2] .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ من الآية 12 .

2630 – عن الضحاك : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال : أي سبعًا من الأرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق ، بخلاف السموات [3] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 162/18 من قول علي ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وشريح ، والنخعي ، والشعبي ، وحماد ، وابن أبي ليلى ، وسفيان ، والضحاك . أما الحامل المطلقة ثلاثًا أو أقل منهن فلا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى حتى تضع حملها .

قال ابن الجوزي : واختلفوا في الحامل ، والمتوفى عنها زوجها ، فقال ابن مسعود وابن عمر وأبو العالية والشعبي وشريح وإبراهيم : نفقتها من جميع المال ، وبه قال مالك وابن أبي ليلى والثوري . وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن المسيب وعطاء : نفقتها في مال نفسها ، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه . وعن أحمد كالقولين . زاد المسير 297/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 95/28 قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 163/18 بنحوه عن الضحاك .

وانظر : زاد المسير 297/8 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 168/18 من قول الضحاك . والجمهور على أنها سبع أرضين طباقًا بعضها فوق بعض ، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء ، وفي كل أرض سكان من خلق الله .. وقد رجح هذا القرطبي وقال : لأن الأخبار دالة عليه في الترمذي والنسائي وغيرهما .

وانظر : زاد المسير 299/8 ، 300 .

سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية 1 .

2631 – قال الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ كانت لرسول الله ﷺ فتاة ، فغشيها ، فبصرت به حفصة ، وكان اليوم يوم عائشة ، وكانتا متظاهرتين ، فقال رسول الله ﷺ : اكتمي عليّ ولا تذكري لعائشة ما رأيت ، فذكرت حفصة لعائشة فغضبت عائشة ، فلم تزل بنبيّ الله ﷺ حتى حلف أن لا يقربها أبدًا فأنزل الله هذه الآية ، وأمره أن يكفر يمينه ويأتي جاريته [1] .

2632 – وقال أيضًا : إن حفصة زارت أباها ذات يوم ، وكان يومها ، فجاء النبي ﷺ فلم يجدها في المنزل ، فأرسل إلى أمته مارية ، فأصاب منها في بيت حفصة ، وجاءت حفصة على تلك الحال ، فقالت : يا رسول الله ! أتفعل هذا في بيتي وفي يومي؟ قال : فإنها عليّ حرام ولا تخبري بذلك أحدًا ، فانطلقت حفصة إلى عائشة ، فأخبرتها بذلك ، فأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ فأمر أن يكفر عن يمينه ويراجع أمته [2] .

2633 – وقال أيضًا : أتى النبي ﷺ جارية له في يوم عائشة ، وكانت حفصة وعائشة متحابين ، فأطلعت حفصة على ذلك ، فقال لها : لا تخبري عائشة بما كان مني ، وقد حرمتها عليّ ، فأفشت حفصة سر النبي ﷺ : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 101/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن زيد .
وذكره مختصرًا ابن الجوزي في زاد المسير 303/8 من قول الضحاك . وقال : وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعطاء ، والشعبي ، ومسروق ، ومقاتل ، والأكثرون .
وذكره ابن كثير في تفسيره 386/4 بنحوه عن زيد بن أسلم ، ثم قال : وكذا روي عن قتادة وغيره عن الشعبي نفسه ، وكذا قال غير واحد من السلف منهم الضحاك ... فذكرهم .
(2) أورده السيوطي في الدر 240/6 ونسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك .
وهذا الأثر والذي قبله والذي بعده كلها بمعان متقاربة .
وانظر : زاد المسير 304/8 – 306 .

ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ .. الآيات [1] .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ من الآية 3 .

2634 – قال الضحاك : أسرَّ إلى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبوبكر ، ومن بعد أبي بكر عمر [2] .

2635 – وقال أيضًا : إنه قال لها : إني مسرٌّ إليك سرًّا فاحفظيه ، سريَّتي هذه عليَّ حرام [3] .

2636 – وقال أيضًا : إن الذي عرف : تحريم مارية ، والذي أعرض عنه : ذكر الخلافة لئلا ينتشر [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 241/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 241/6 ونسبه إلى أبي نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 307/8 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال عطاء ، والشعبي ، والضحاك ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، وابنه ، والسدي . هذا قول من ثلاثة أقوال ذكرها ابن الجوزي في معنى السر . والثاني : أنه قال لها : أبوك وأبو عائشة واليا الناس من بعدي ، فإياك أن تخبري أحدًا ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس [ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح 200/11 من رواية ابن مردويه عن الضحاك عن ابن عباس قال : دخلت حفصة على النبي ﷺ بيتها فوجدت معه مارية فقال : لاتخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة ، إن أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت ... قال : وفي سنده ضعف] . والثالث : أنه أسر إليها أن أبابكر خليفتي من بعدي ، قاله ميمون بن مهران . زاد المسير 308/8 .

وقال السيوطي في الدر 241/6 : أخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله : ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا ﴾ قال : أسر إليها أن أبابكر خليفتي من بعدي .

وهذان الأثران مخالفان للأحاديث الصحيحة ، فإنها ليس فيها التصريح بإمارة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، وإلا لما حصل خلاف في ذلك أبدًا ، ولكنها تشير إلى أن أحق الناس بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ أبوبكر (رضي الله عنه) ، من ذلك مارواه مسلم عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : « ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر » .

وروى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال : أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : يارسول الله ، أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ – كأنها تريد الموت – قال : « فأتي أبابكر » .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 309/8 قائلًا : قاله الضحاك ، وهذا اختيار الزجاج قال : ومعنى ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف حفصة بعضه .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح 200/1 : أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : دخلت حفصة على النبي ﷺ بيتها فوجدت معه مارية ، فقال : لاتخبري عائشة ، فأخبرتها ، فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة ؛ فلهذا قال الله تعالى : ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ . قال : وأخرج الطبراني في =

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ الآية 4 .

2637 – قال الضحاك : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ يقول : زاغت (1) .

2638 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ يقول : على معصية النبي ﷺ وأذاه (2) .

2639 – وعنه أيضًا : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : خيار المؤمنين أبوبكر الصديق وعمر (3) .

2640 – وعنه أيضًا : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : أبوبكر وعمر (4) .

= الأوسط ، وفي (عشرة النساء) عن أبي هريرة نحوه بتمامه ، وفي كل منهما ضعف . انتهى .
وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه حدثها ماحدثتها عن عائشة من شأن أبي بكر وعمر ، وسكت عما أخبرت عائشة من تحريم مارية ؛ لأنه لم يبالِ من أظهرت من ذلك . ، كما في زاد المسير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 104/28 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن سفيان .
وأخرجه الطبري وابن مردويه عن ابن عباس قال : مالت وأثمت . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : مالت . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : مالت . الدر 241/6 .
وقال الزجاج : عدلت وزاغت عن الحق ، قال مجاهد : كنا نرى قوله تعالى : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ شيئًا هينًا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود : فقد زاغت قلوبكما . وإنما جعل القلبين جماعة ؛ لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة . زاد المسير 310/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 105/28 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ تظاهرا عليه ﴾ أي تعاونا على النبي بالإيذاء . زاد المسير 310/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 105/28 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 310/8 من قول ابن مسعود ، وعكرمة ، والضحاك .
وقال ابن جبير ومجاهد : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ : عمر . وروى مكحول عن أبي أمامة : إنه أبو بكر . وقال الربيع بن أنس : خيار المؤمنين . وقال قتادة والعلاء بن زياد العدوي وسفيان : إنهم الأنبياء . وحكى الماوردي : أنه علي رضي الله عنه . وقال الفراء : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ موحد في مذهب جميع ، كما تقول : لايأتيني إلاّ سائس الحرب ، فمن كان ذا ساسة للحرب فقد أمر بالمجيء . كما في زاد المسير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 105/28 قال : حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، قال : ثنا الفضل بن موسى السيناني ، من قرية بمر ، ويقال لها : سينان ، عن عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 389/4 من قول سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومقاتل بن حيان ، والضحاك ، وغيرهم ، وزاد الحسن البصري : وعثمان .
وأورده السيوطي في الدر 243/4 ونسبه إلى ابن عساكر عن ابن عباس وبريدة وعكرمة وميمون بن مهران ومقاتل بن سليمان وابن مسعود ، وإلى الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ... الأثر .
=

2641 – وقال أيضًا : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول : خيار المؤمنين [1] .

﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ من الآية 5 .

2642 – قال الضحاك : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ يعني : صائمات [2] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ من الآية 6 .

2643 – عن الضحاك : ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ قال : وأهليكم فليقوا أنفسهم [3] .

2644 – وقال أيضًا : حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه [4] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ من الآية 8 .

= وإسحاق : هو إسحاق بن إسرائيل ، واسمه إبراهيم بن كامَجْرا – بفتح الميم وسكون الجيم – أبويعقوب المروزي ، نزيل بغداد ، صدوق تكلم فيه لوقفه في القرآن ، مات سنة 245 وقيل : 246 وله 95 سنة من أكابر العاشرة . التقريب ص 100 .

والفضل بن موسى : هو السِّيْنَاني – بمهملة مكسورة ونونين – مولى بني قطيعة ، أبو عبدالله المروزي ، ثقة ثبت وربما أغرب ، من كبار الطبقة التاسعة مات سنة 192 في ربيع الأول . التقريب ص 447 ، تهذيب التهذيب 276/7 ، 277 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 105/28 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 310/8 عن الربيع بن أنس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 106/28 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 390/4 من قولهم وأيضًا من قول أبي هريرة ، وعائشة ، وعكرمة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، وأبي مالك ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزي : وفي سائحات قولان . أحدهما : صائمات ، قاله ابن عباس والجمهور . والثاني : مهاجرات ، قاله زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن . زاد المسير 311/8 ، 312 .

(3) أورده السيوطي في الدر 244/6 ونسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 185/18 عن الضحاك قال :معناه :قوا أنفسكم ، وأهلوكم فليقوا أنفسهم نارًا .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 391/4 من قول الضحاك ، ومقاتل .

قال ابن الجوزي : وقاية النفس بامتثال الأوامر واجتناب النواهي . ووقاية الأهل : بأن يؤمروا بالطاعة وينهوا عن المعصية .

2645 – عن الضحاك : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ قال : النصوح أن تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدًا [1] .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية 8 .

2646 – قال الضحاك : هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفئ [2] .

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من الآية 10 .

2647 – قال الضحاك : إنما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط النميمة [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 108/28 قال : حدثني نصر بن عبدالرحمن الأودي ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن عمر – من طرق – وابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 245/6 ونسبه إلى عبدالرزاق ، والفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن منيع ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سئل عن التوبة النصوح قال : أن يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود إليه أبدًا .
وليراجع الدر ففيه آثار بهذا المعنى عن غير واحد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 392/4 عنه وعن ابن مسعود .
وانظر : زاد المسير 314/8 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 392/4 من قول مجاهد ، والضحاك ، والحسن البصري ، وغيرهم . وذكره أيضًا بنحوه 55/1 و 308/4 من قول الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 108/28 بنحوه عن مجاهد ، والحسن .
وأورده السيوطي في الدر 245/6 بنحوه ونسبه إلى الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص 147 الأثر رقم 270 (دار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، 1408 هـ / 1988 م) قال : حدثنا عبدالله ، حدثنا فضيل بن عبدالوهاب ، حدثنا بزيع ، قال : سمعت الضحاك يقول : كانت خيانتهما النميمة .
أورده السيوطي في الدر 245/6 ونسبه إلى ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن الضحاك .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 315/8 عن الضحاك قال : خيانتهما : نميمتهما .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 192/18 عن الضحاك قال : خيانتهما النميمة ، إذا أوحى الله إليهما شيئًا أفشتاه إلى المشركين .
وقال السدي : كانت خيانتهما كفرهما . وقال ابن السائب : نفاقهما كما في زاد المسير .

2648 – وعنه أيضًا : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ قال : كانتا مخالفتين دين النبي ﷺ كافرتين بالله [1] .

2649 – وعنه أيضًا : ما بغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتهما في الدين [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 109/28 قال : حدثنا ابن حميد ، قال ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانتا كافرتين مخالفتين ، ولاينبغي لامرأة تحت نبي أن تفجر . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة : ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : في الدين . الدر 245/6 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 393/4 من قول الضحاك عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا قال عكرمة ، وسعيد ابن جبير ، والضحاك ، وغيرهم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 109/28 بسنده عن الضحاك عن ابن عباس .
وقال السيوطي في الدر 245/6 : وأخرج ابن عساكر عن أشرس الخراساني – رضي الله عنه – يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : « ما بغت امرأة نبي قط » .
وقال ابن عباس : مابغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتهما في الدين ، كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف ، فإذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار ، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه قد نزل به ضيف . زاد المسير 315/8 .

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ من الآية 3 .

2650 – قال الضحاك : ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ أي شقوق [1] .

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ الآية 8 .

2651 – قال الضحاك : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ يقول : تفرّق ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [2] .

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ من الآية 15 .

2652 – عن الضحاك : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ قال : في آكامها [3] .

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآية 22 .

2653 – قال الضحاك : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يعني الكافر ﴿ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ المؤمن ، ضرب الله مثلًا لهما [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 396/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والثوري ، وغيرهم .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 200/18 عن مجاهد ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 3/29 عن سفيان .
وأورده السيوطي في الدر 248/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من فطور ﴾ قال : تشقق أو خلل .
وقال ابن الجوزي : أي هل ترى فيها فروجًا وصدوعًا . زاد المسير 320/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 4/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا ابن عباس ، وابن زيد .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 203/18 عنهم قالوا : تتفرق من شدة الغيظ على أعداء الله .
وقال ابن كثير في تفسيره 397/4 : أي تكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم .
وانظر : زاد المسير 320/8 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 126/7 عن الضحاك .
وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : طرقاتها ، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد . والثاني : جبالها ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، واختاره الزجاج ، قال : لأن المعنى : سهل لكم السلوك فيها ، فإذا أمكنتكم السلوك في جبالها ، فهو أبلغ في التذليل . والثالث : في جوانبها ، قاله مقاتل والفراء وأبو عبيدة واختاره ابن قتيبة ، قال : ومنكبا الرجل : جانباه . زاد المسير 321/8 ، 322 .
واختاره الطبري أيضا 7/29 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 7/29 بسنده السابق عن الضحاك . وهكذا فسر ابن كثير الآية ، انظر تفسيره 399/4 . =

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ الآية 27 .

2654 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ تَدْعون ﴾ بمعنى تفعلون في الدنيا [1] .

2655 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ قال : هو قولهم : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾ الآية 30 .

2656 – قال الضحاك : ﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ ذاهبًا ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾ جار [3] .

= قال ابن الجوزي : قال ابن قتيبة : أي : لايبصر يمينًا ، ولاشمالًا ، ولامن بين يديه . يقال : أكب فلان على وجهه بالألف ، وكبه الله لوجهه ، وأراد : الأعمى . قال المفسرون : هذا مثل للمؤمن ، والكافر . والسوي : المعتدل ، أي : الذي يبصر الطريق . وقال قتادة : هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكبًا على وجهه ، والمؤمن يمشي سويًا . زاد المسير 323/8 .

وانظر : الدر 249/6 عن ابن عباس وقتادة بمعناه .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 8/29 عن الضحاك دون ذكر السند . وأخرجه أيضًا بسنده عن قتادة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 324/8 قائلًا : وقرأ أبو رزين ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن أبي عبلة ، ويعقوب : (تَدْعون) بتخفيف الدال ، وسكونها ، بمعنى تَفْعَلون ، من الدعاء .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 211/18 من قراءة قتادة ، وابن أبي إسحاق ، والضحاك ، ويعقوب .
وكذا الطبرسي في مجمع البيان 492/10 عنهم ، والسيوطي في الدر 249/6 عن الحسن ، أخرجه عبد بن حميد .
وهذه القراءة متواترة أيضًا كما في تقريب النشر ص 182 .
وقد رجح الطبري من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه .

(2) الآية 32 من سورة الأنفال . والأثر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 211/18 من قول الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 9/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن قتادة .
وأورده السيوطي في الدر 249/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن قتادة ، وإلى ابن المنذر عن ابن عباس قال : ﴿ غورًا ﴾ داخلًا في الأرض ﴿ بماء معين ﴾ الجاري .
وبنحو هذا فسر ابن كثير الآية . فليراجع تفسيره 401/4 .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 213/18 من قول قتادة ، والضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ بماء معين ﴾ أي بماء ظاهر تراه العيون . زاد المسير 325/8 .
وانظر : مجمع البيان للطبرسي 495/10 .

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ الآية 1 .

2657 – قال الضحاك : النون : الدواة (1) .

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ الآية 3 .

2658 – عن الضحاك : ﴿ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ قال : أجرًا بغير عمل (2) .

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ الآيات 4 – 6 .

2659 – قال الضحاك : ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووكله إليه (3) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 129/7 عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 10/29 عن ثابت البناني عن ابن عباس ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 401/4 عن الحسن وقتادة ، وكذا ابن عباس ضمن أثر طويل . وقال ابن كثير : وقد روي في هذا حديث مرفوع غريب جدًا ، فقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا الحسن بن يحيى ، حدثنا أبوعبدالله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خلق الله النون وهي الدواة » .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 327/8 ثم قال : وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ، وبه قال الحسن وقتادة . وقد ذكر ابن الجوزي ستة أقوال أخرى في معنى (ن) قال : والثاني : أنه آخر حروف الرحمن ، رواه عكرمة عن ابن عباس . والثالث : أنه الحوت الذي على ظهر الأرض ، وهذا المعنى في رواية أبي ظبيان عن ابن عباس – رواه الطبري 14/29 – ، وهو مذهب مجاهد والسدي وابن السائب ومقاتل . والرابع : أنه لوح من نور ، قاله معاوية بن قرة . والخامس : أنه افتتاح اسمه (نصير) ، و (ناصر) ، قاله عطاء . والسادس : أنه قسم بنصرة الله للمؤمنين ، قاله القرظي . والسابع : أنه نهر في الجنة ، قاله جعفر الصادق . زاد المسير 327/8 . والصواب أن (نون) من الحروف الهجائية التي ذكرت في أوائل السور بيانًا لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته ، وقد تقدم ذلك .
وانظر : الدر 249/6 ، 250 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 217/18 عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : غير مقطوع ولامنقوص . زاد المسير 328/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 13/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : دين الإسلام ، قاله ابن عباس . والثاني : أدب القرآن ، قاله الحسن . والثالث : الطبع الكريم . زاد المسير 328/8 .

2660 – وقال أيضًا : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ يقول : ترى ويرون [1] .

2661 – وقال أيضًا : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ يعني الجنون [2] .

2662 – وقال أيضًا : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ أي الفتنة [3] .

﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ الآية 9 .

2663 – قال الضحاك : لو تكفر فيكفرون [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 13/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ ويبصرون ﴾ يعني أهل مكة ، وهذا وعيد لهم بالعذاب ، والمعنى : سترى ويرون إذا نزل بهم العذاب ببدر . زاد المسير 329/8 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 13/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وعن مجاهد من طريقين .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 132/7 عن الضحاك وعن ابن عباس من رواية العوفي .
وابن كثير في تفسيره 403/4 من قولهما .
وأورده السيوطي في الدر 251/6 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن الحسن ومجاهد .
وقال ابن الجوزي ﴿ بأيكم المفتون ﴾ : وفيه أربعة أقوال . أحدها : الضال ، قاله الحسن . والثاني : الشيطان ، قاله مجاهد . والثالث : المجنون ، قاله الضحاك . والمعنى : الذي قد فتن بالجنون . والرابع : المعذب ، حكاه الماوردي . زاد المسير 329/8 .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 220/18 من قول الحسن ، والضحاك ، وابن عباس ، قال القرطبي : وهو مصدر على وزن المفعول ، ويكون معناه : الفُتُون ؛ كما قالوا : ما لفلان مجلود ولا معقول ؛ أي عقل ولا جلادة .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 14/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وسفيان .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 132/7 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 251/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 221/18 عن ابن عباس ، وعطية ، والضحاك ، والسدي قالوا : معناه : ودّوا لو تكفرون فيتمادون على كفرهم .
وفي معنى الآية سبعة أقوال . أحدها : لو ترخص فيرخصون ، قاله ابن عباس . والثاني : لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم ، قاله الحسن . والثالث : لو تكفر فيكفرون ، قاله عطية والضحاك ومقاتل . والرابع : لو تلين فيلينون لك ، قاله ابن السائب . والخامس : لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤون ، قاله زيد بن أسلم . والسادس : ودوا لو تداهن في دينك فيداهنون في أديانهم . وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة ، ويعبدوا الله مدة ، قاله ابن قتيبة . وقال أبو عبيدة : هو من المداهنة . والسابع : لوتقاربهم فيقاربونك ، قاله ابن كيسان . زاد المسير 330/8 ، 331 .
قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلًا . إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ قال : وإنما هو مأخوذ من الدُّهن ، شبه التليين في القول بتليين الدُّهن .

﴿ عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ الآية 13 .

2664 – عن الضحاك : ﴿ عُتُلِّۭ ﴾ قال : العتل : الشديد ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ ومعنى بعد في هذا الموضع معنى مع ، وتأويل الكلام ﴿ عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ أي مع العتل زنيم (1) .

2665 – وقال أيضًا : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ يقول : كانت له زنمة في أذنه (2) .

﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ الآية 16 .

2666 – قال الضحاك : سنكويه على وجهه (3) .

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ الآية 28 .

2667 – قال الضحاك : ﴿ أَوْسَطُهُمْ ﴾ يقول : أعدلهم (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 16/29 ، 17 بسنده السابق عن الضحاك .
وفي العتل سبعة أقوال . أحدها : أنه العاتي الشديد المنافق ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه المتوفر الجسم ، قاله الحسن . والثالث : الشديد الأشر ، قاله مجاهد . والرابع : القوي في كفره ، قاله عكرمة . والخامس : الأكول الشروب القوي الشديد ، قاله عبيد بن عمير . والسادس : الشديد الخصومة بالباطل ، قاله الفراء . والسابع : أنه الغليظ الجافي ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 332/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 17/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 405/4 من قول الضحاك .
وروى عطاء عن ابن عباس قال : الزنيم : الدعي في قريش وليس منهم . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس : أنه الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها – قال في المصباح : الزنمة مثال قصبة : المتدلية من الحلق – وروى الوالبي عن ابن عباس : أنه الظلوم . زاد المسير 333/8 وانظر الدر 254/6 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 133/7 عن الضحاك ، والكسائي .
قال ابن الجوزي : الخرطوم : الأنف ، وفي هذه السمة ثلاثة أقوال . أحدها : سنسمه بالسيف ، فنجعل ذلك علامة على أنفه ماعاش ، فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف ، قاله ابن عباس . والثاني : سنلحق به شيئًا لايفارقه ، قاله قتادة ، واختاره ابن قتيبة . والثالث : أن المعنى : سنسود وجهه . قال الفراء : والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة ، فإنه في مذهب الوجه ؛ لأن بعض الوجه يؤدي عن البعض . زاد المسير 334/8 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 22/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 254/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ، وإلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 406/4 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول محمد بن كعب ، والربيع بن أنس .
وقال ابن الجوزي : ﴿ أوسطهم ﴾ أي أعدلهم وأفضلهم . زاد المسير 338/8 .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية 42 .

2668 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ نَكشِف ﴾ بنون مفتوحة مع كسر الشين [1] .

﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ الآية 49 .

2669 – قال الضحاك : النعمة : النبوة [2] .

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ الآية 51 .

2670 – قال الضحاك : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يقول : ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء [3] .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 340/8 من قراءة ابن مسعود ، وأبي مجلز ، وابن يعمر ، والضحاك . وقرأ ابن أبي عبلة وعاصم الجحدري وأبو الجوزاء (يكشف) بفتح الياء وبكسر الشين . وقرأ أبي بن كعب وابن عباس (تَكْشِف) بتاء مفتوحة وكسر الشين . كما في زاد المسير .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 243/18 من قول الضحاك .

وقال ابن الجوزي : ﴿ تداركه نعمة من ربه ﴾ فرحمه بها وتاب عليه من معاصيه . زاد المسير 343/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 30/29 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس – من طرق – ، ومجاهد ، وقتادة .

وأورده السيوطي في الدر 258/6 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة كلها بألفاظ متقاربة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 409/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وغيرهما .

وكذا ابن الجوزي بنحوه في زاد المسير 344/8 قائلًا : وإلى هذا ذهب المحققون ،منهم ابن قتيبة والزجاج .

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ الآيات 1 – 3 .

2671 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ يعني القيامة (1) .

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الآية 6 .

2672 – قال الضحاك : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ يعني باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة (2) .

2673 – وقال أيضًا : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار ، مأخوذ من الصرّ وهو البرد (3) .

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ من الآية 7 .

2674 – عن الضحاك : ﴿ حُسُومًا ﴾ قال : كاملةً (4) .

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ الآيتان 11 ، 12 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 30/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وعكرمة ، وعن قتادة وابن زيد بنحوه .
وأورده السيوطي في الدر 258/6 ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 412/4 ، وابن الجوزي في زاد المسير 345/8 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 32/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 259/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة قال : الصرصر : الباردة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 412/4 عن الضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 248/18 من قول الضحاك .
وانظر تفسير الآية 16 من سورة السجدة في هذا التفسير .
(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 346/8 من قول الضحاك . فيكون المعنى : أنها حسمت الليالي والأيام فاستوفتها على الكمال ؛ لأنها ظهرت مع طلوع الشمس وذهبت مع غروبها .
وقال ابن عباس : ﴿ حسومًا ﴾ أي تباعًا . وقال ابن زيد : أنها حسمتهم فلم تبق منهم أحدًا ، أي : أذهبتهم وأفنتهم . كما في زاد المسير .

2675 - عن الضحاك : ﴿ لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ كثر وارتفع [1] .

2676 - وقال أيضًا : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ سمعتها أذن ووعت [2] .

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الآيات 16 - 18 .

2677 - قال الضحاك : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فصفوا صفًّا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلّا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [3] ، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [4] ، وقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [5] ، وذلك قوله : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 35/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : لما كثر .
وأورده السيوطي في الدر 260/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 413/4 عن ابن عباس وغيره .
قال ابن الجوزي : ﴿ طغى الماء ﴾ أي تجاوز حده حتى علا على كل شيء في زمن نوح . زاد المسير 348/8 .
وقال الراغب الأصفهاني ص 314 : الطغيان : تجاوز الحد في العصيان ، وقوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ فاستعير الطغيان فيه لتجاوز الماء الحدة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 35/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن قتادة قال : أذن سمعت وعقلت ما سمعت .
وذكره ابن كثير في تفسيره 413/4 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ أي أذن تحفظ ماسمعت وتعمل به ، وقال الفراء : لتحفظها كل أذن فتكون عظة لمن يأتي بعده . زاد المسير 348/8 ومعاني القران 181/3 .

(3) الآيتان 32 ، 33 من سورة غافر .
(4) الآيتان 22 ، 23 من سورة الفجر .

(5) الآية 33 من سورة الرحمن .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 36/29 و 40/24 ، 41 و 80/27 و 119/30 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 350/5 ، 351 ونسبه إلى ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن =

2678 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها (1) .

2679 – وعنه أيضًا : أنه سئل عن ﴿ أَرْجَآئِهَآ ﴾ فقال : حافاتها (2) .

2680 – وقال أيضًا : ﴿ أَرْجَآئِهَآ ﴾ أطرافها (3) .

2681 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ قال : على مالم ينشق منها (4) .

2682 – وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ قال : على حافات السماء (5) .

2683 – وقال أيضًا : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ قال بعضهم : ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن إلّا الله ، وقال بعضهم : ثمانية أملاك على خلق الوعلة (6) .

= الضحاك ، باختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وقال في آخره : فبينما هم كذلك إذا سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 قائلًا : ذكر ابن المبارك : وأخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : ... الأثر .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 144/7 عن الضحاك . وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 350/8 من قول الضحاك . وقال : وأكثر المفسرين على أن المشار إليه في ﴿ أرجائها ﴾ السماء . وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : على أرجاء الدنيا .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 37/29 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن قتادة وسعيد بن المسيب .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 414/4 عن الضحاك .

وأخرجه الطبري في تفسيره 37/29 بسنده عن مجاهد .

وأورده السيوطي في الدر 260/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

(4) أورده السيوطي في الدر 260/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن سعيد بن جبير ، والضحاك .

(5) أورده السيوطي في الدر 260/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وقتادة ، وسعيد بن جبير .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 37/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وللمفسرين في قوله تعالى ﴿ ثمانية ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : ثمانية أملاك . وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أملاك آخرين ، هذا قول الجمهور . والثاني : ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، قاله ابن عباس وابن جبير وعكرمة . والثالث : ثمانية أجزاء من الكروبين لايعلم عددهم إلا الله ، قاله مقاتل . زاد المسير 350/8 ، 351 .

وانظر الدر 260/6 ، 261 .

2684 – وعنه أيضًا : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ قال : يقال : ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلّا الله ، ويقال : ثمانية أملاك ، رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه مسيرة خمسمائة عام [1] .

2685 – وعنه أيضًا : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ قال : ثمانية صفوف من الملائكة [2] .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ الآيات 19 – 24 .

2686 – قال الضحاك : هذه الآيات نزلت في أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي [3] .

2687 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ قال : كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ، ومن الكافر فهو شك [4] .

2688 – وعنه أيضًا : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ قال : قطوفها : ثمرها [5] .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ الآيات 25 – 29 .

2689 – قال الضحاك : هذه الآيات نزلت في الأسود بن عبد الأسد [6] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 261/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 414/4 عن سعيد بن جبير ، والشعبي ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن جريج .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/18 من قول الضحاك ، ومقاتل .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 352/8 من قول مقاتل .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/18 من قول الضحاك .
وأخرج الطبري 38/29 عن ابن عباس قال : ﴿ إني ظننت ﴾ أي : أيقنت .
وأورده السيوطي في الدر 262/6 ونسبه إلى الطبري عن ابن عباس .
(5) أورده السيوطي في الدر 262/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء في قوله : ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : يتناول الرجل منها من فواكهها وهو قائم . الدر 262/6 .
(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 259/18 من قول ابن عباس ، والضحاك ، قاله الثعلبي . =

2690 – وعنه أيضًا : ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ قال : يا ليتها كانت موتة لا حياة بعدها [1] .

2691 – وقال أيضًا : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ يقول : بيّنتي ضلَّت عني [2] .

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ الآيات 30 – 32 .

2692 – عن الضحاك : ﴿ فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ قال : السلك أن تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره [3] .

﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴾ الآيتان 35 ، 36 .

2693 – قال الضحاك : ﴿ غِسۡلِينٖ ﴾ هو شجر يأكله أهل النار [4] .

= قال القرطبي : ويكون هذا الرجل وأخوه سبب نزول هذه الآيات ، ويعم المعنى جميع أهل الشقاوة وأهل السعادة ؛ يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا ﴾ وقد قيل : إن المراد بذلك كل من كان متبوعًا في الخير والشر .

(1) أورده السيوطي في الدر 262/6 ونسبه إلى هناد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 415/4 من قول الضحاك ، ثم قال : وكذا قال محمد بن كعب ، والربيع ، والسدي .
قال ابن الجوزي : ﴿ ياليتها ﴾ يعني : الموتة التي ماتها في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ أي : القاطعة للحياة ، فكأنه تمنى دوام الموت ، وأنه لم يبعث للحساب . زاد المسير 352/8 ، 353 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 40/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 353/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 260/18 كلاهما من قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والسدي .
وقال ابن زيد : ﴿ هلك عني سلطانية ﴾ أي زال عني ملكي . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 41/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن ابن المبارك ، عن مجاهد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 262/6 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس .
قال الفراء : وذكر أنها تدخل في دبر الكافر فتخرج من رأسه ، فذلك سلكه فيها . والمعنى : ثم اسلكوا فيه السلسلة ، ولكن العرب تقول : أدخلت رأسي في القلنسوة ، وأدخلتها في رأسي . ويقال : الخاتم لايدخل في يدي ، وإنما اليد تدخل في الخاتم ، وإنما استجازوا ذلك ، لأن معناه معروف . زاد المسير 353 .
ومهران : هو مِهْران – بكسر أوله – **ابن أبي عمر العطار ، أبو عبدالله الرازي** ، صدوق له أوهام ، سيئ الحفظ ، من الطبقة التاسعة . التقريب ص 549 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 146/7 عن الضحاك ، والربيع بن أنس . =

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ الآيات 44 - 46 .

2694 - عن الضحاك : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ قال : وتين القلب ، وهو : عرق يكون في القلب فإذا قطع مات الإنسان (1) .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 354/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 262/18 كلاهما عنهما .
وأورده السيوطي في الدر 263/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 416/4 من قول الربيع ، والضحاك . قال : غسلين : شجر في النار .
وللعلماء فيه ثلاثة أقوال . أحدها : ماذكر . والثاني : أنه صديد أهل النار ، قاله ابن عباس ، قال مقاتل : إذا سال القيح والدم بادروا أكله قبل أن تأكله النار . والثالث : أنه غُسالة أجوافهم ، قاله يحيى بن سلام . زاد المسير 354/8 وانظر : الدر 263/6 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 42/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 263/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ، وإلى ابن أبي حاتم عنه أيضًا ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 416/4 من قولهم ، وأيضًا من قول سعيد بن جبير ، والحكم ، وقتادة ، ومسلم البطين ، وأبي صخر حميد بن زياد .
قال أبو عبيدة : الوتين : نياط القلب . وقال الزجاج : الوتين :عرق أبيض غليظ كأنه قصبة . زاد المسير 355/8 .

سورة المعارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾ الآيات 1 – 5 .

2695 – قال الضحاك : ﴿ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ يقول : واقع على الكافرين (1) .

2696 – وقال أيضًا : ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ يعني يوم القيامة (2) .

2697 – وعنه أيضًا : ﴿ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ قال : أراد من الأرض إلى سدرة المنتهى التي فيها جبريل (3) .

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴾ الآية 13 .

2698 – عن الضحاك : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ قال : عشيرته (4) .

﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 44/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن قتادة بنحوه .
قال ابن الجوزي : والواقع : الكائن ، والمعنى : أن العذاب الذي سأله هذا الكافر كائن لامحالة في الآخرة . زاد المسير 359/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 45/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 419/4 من قولهم .
قال ابن الجوزي : فيه قولان . أحدهما : أنه يوم القيامة ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والقرظي ، وهذا مقدار يوم القيامة من وقت البعث إلى أن يفصل بين الخلق . والثاني : أن مقدار صعود الملائكة من أسفل الأرض إلى العرش لو صعده غيرهم قطعه في خمسين ألف سنة ، وهذا معنى قول مجاهد . زاد المسير 359/8 ، 360 وانظر : الدر 264/6 ، 265 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 89/14 قائلًا : ذكره الثعلبي عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك . وقال : يقول تعالى : يسير جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا .

(4) أورده السيوطي في الدر 265/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 47/29 عن ابن زيد وقتادة ، وعن مجاهد : قبيلته .
وذكره ابن كثير في تفسيره 420/4 من قول مجاهد ، والسدي .
قال ابن قتيبة : ﴿ فصيلته ﴾ أي عشيرته : وقال الزجاج : هي أدنى قبيلته منه . زاد المسير 361/8 .

2699 - قال الضحاك : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئًا [1] .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ الآيات 19 - 21 .

2700 - قال الضحاك : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعني الكافر ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقول : هو بخيل منوع للخير ، جزوع إذا نزل به البلاء فهذا الهلوع [2] .

2701 - وعنه أيضًا : ﴿ هَلُوعًا ﴾ قال : الذي لا يشبع من جمع المال [3] .

﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ الآية 37 .

2702 - عن الضحاك : ﴿ عِزِينَ ﴾ قال : حلقًا ورفقاء [4] .

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 48/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 421/4 من قول الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 276/18 عن الضحاك قال : تَفْري - بدل تبري - .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 150/7 عن الضحاك قال : تنزع الجلد واللحم عن العظم .
وفي المراد بـ (الشوى) أربعة أقوال . أحدها : جلدة الرأس ، قاله مجاهد . والثاني : محاسن الوجه ، قاله الحسن وأبو العالية . والثالث : العصب ، والعقب ، قاله ابن جبير . والرابع : الأطراف : اليدان ، والرجلان ، والرأس ، قاله الفراء والزجاج . زاد المسير 362/8 وانظر : الدر 265/6 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 49/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/18 عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 151/7 عن الضحاك ، والحسن .
وفي الهلوع سبعة أقوال . أحدها : أنه الموصوف بما يلي هذه الآية ، رواه عطية عن ابن عباس ، وبه قال أبو عبيدة والزجاج . والثاني : أنه الحريص على مالايحل له ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : البخيل ، قاله الحسن والضحاك . والرابع : الشحيح ، قاله ابن جبير . والخامس : الشره ، قاله مجاهد . والسادس : الضجور ، قاله عكرمة وقتادة ومقاتل والفراء . والسابع : الشديد الجزع ، قاله ابن قتيبة . زاد المسير 363/8 .
(3) أورده السيوطي في الدر 266/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 277/18 عن الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 54/29 بسنده السابق عن الضحاك .
قال الفراء : العزون : الحلق ، الجماعات ، واحدتها عزة . زاد المسير 364/8 .
وروى مسلم في صحيحه 322/1 عن جابر بن سمرة (رضي الله عنه) قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقًا ، فقال : مالي أراكم عزين ؟ .

الآيتان 38 ، 39 .

2703 – عن الضحاك : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ لست فاعلًا ، ثم ذكر خلقهم فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني النطفة التي خلق منها البشر [1] .

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ الآية 43 .

2704 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ نُصُب ﴾ بضم النون والصاد ، وهو الصنم ، أي كأنهم في إسراعهم إلى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون إلى النصب إذا عاينوه ، يوفضون يبتدرون أيهم يستلمه أولًا [2] .

2705 – وقال أيضًا : ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ إلى علم ينطلقون [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 267/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ كلا ﴾ أي لايكون ذلك ﴿ إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ وفيه قولان . أحدهما : من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، فالمعنى : لايستوجب الجنة أحد بما يدعيه من الشرف على غيره ، إذ الأصل واحد ، وإنما يستوجبها بالطاعة . والثاني : إنا خلقناهم من أقذار . فبماذا يستحقون الجنة ولم يؤمنوا ؟! . زاد المسير 365/8 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 423/4 ، 424 من قراءة الحسن البصري ، ثم قال : وهذا مروي عن مجاهد ، ويحيى بن أبي كثير ، ومسلم البطين ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وأبي صالح ، وعاصم بن بهدلة ، وابن زيد ، وغيرهم . وقراءة الجمهور (إلى نَصْب) بفتح النون وإسكان الصاد ، وهو مصدر بمعنى المنصوب ، كما في ابن كثير 423/4 . وانظر : زاد المسير 366/8 .
وقال قتادة : معناه : كأنهم إلى شيء منصوب يسرعون .
وقال الطبري : تأويله : كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون .
وقرأ ابن عباس ، وأبو مجلز والنخعي (نُصْب) برفع النون ، وإسكان الصاد .
وقرأ الحسن ، وأبو عثمان النهدي ، وعاصم الجحدري (إلى نَصَب) بفتح النون والصاد جميعًا . قال ابن قتيبة : النصب : حجر ينصب أو صنم ، يقال : نصب ونُصب ونُصُب . وقال الفراء : النَّصب والنُّصب واحد ، وهو مصدر ، والجمع : الأنصاب . وقال الزجاج : النَّصب والنُّصْب : العلم المنصوب . قال الفراء : والإيفاض : الإسراع . زاد المسير 366/8 ، 367 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 56/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وقتادة قالا : إلى علم يسعون ، وعن سفيان ومجاهد : إلى علم يستبقون .
وذكره ابن كثير في تفسيره 423/4 عنهم – عدا سفيان – .
وأورده السيوطي في الدر 267/6 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس .

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ الآيتان 13 ، 14 .

2706 – قال الضحاك : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ يقول : عظمة [1] .

2707 – وقال أيضًا : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ يقول : من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة [2] .

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

2708 – قال الضحاك : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ يقول : خلق القمر يوم خلق سبع سموات [3] .

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ الآية 22 .

2709 – قال الضحاك : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ افتروا على الله وكذبوا رسله [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 59/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، والثوري . وذكره ابن كثير في تفسيره من قولهم – عدا الثوري – .
وفي ﴿ لا ترجون لله وقارًا ﴾ أربعة أقوال . أحدها : لاترون لله عظمة ، قاله الفراء وابن قتيبة . والثاني : لاتخافون عظمة الله ، قاله الفراء وابن قتيبة . والثالث : لاترون لله طاعة ، قاله ابن زيد . والرابع : لاترجون عاقبة الإيمان والتوحيد قاله الزجاج . زاد المسير 370/8 وانظر الدر 268/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 60/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 268/6 ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة عن يحيى بن رافع .
وذكره ابن كثير في تفسيره 425/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ وقد خلقكم أطوارًا ﴾ أي : وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده من خلقه إياكم من نطفة ، ثم من علقة شيئًا بعد شيء إلى آخر الخلق . قال ابن الأنباري : الطور : الحال ، وجمعه : أطوار . وقال ابن فارس : الطُّور : التارة ، طورًا بعد طور ، أي : تارة بعد تارة . وقيل : أراد بالأطوار : اختلاف المناظر والأخلاق ، من طويل ، وقصير ، وغير ذلك ، ثم قررهم ، فقال تعالى : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقًا ﴾ . زاد المسير 371/8 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 61/29 بسنده السابق عن الضحاك .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 155/7 عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ومعنى المكر : السعي في الفساد ، وذلك أن الرؤساء منعوا أتباعهم من الإيمان بنوح . زاد المسير 373/8 .

﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ الآية 23 .

2710 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ قال : هذه أصنام ، وكانت تعبد في زمان نوح [1] .

2711 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ قال : هي آلهة كانت تكون باليمن [2] .

﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ۝٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ الآيتان 24 ، 25 .

2712 – قال الضحاك : ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ هي في حالة واحدة في الدنيا ، يغرقون من جانب ، ويحترقون من جانب [3] .

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ الآية 26 .

2713 – عن الضحاك : ﴿ دَيَّارًا ﴾ قال : واحدًا [4] .

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ الآية 28 .

2714 – عن الضحاك : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ قال : مسجدي [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 62/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 426/4 بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة .
وانظر : زاد المسير 374/8 حيث قال : قال الزجاج : هذه الأصنام كانت لقوم نوح ثم صارت إلى العرب .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 62/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 426/4 بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 156/7 عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 374/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 298/18 كلاهما من قول الضحاك .
وقال ابن السائب : المعنى : سيدخلون في الآخرة نارًا ، فجاء لفظ الماضي بمعنى الاستقبال ؛ لأن الوعد حق ، هذا قول الأكثرين كما في زاد المسير .
(4) أورده السيوطي في الدر 270/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 427/4 من قول الضحاك .
قال ابن قتيبة : ﴿ ديارًا ﴾ أي أحدًا ، يقال : ما بالمنازل ديار ، أي مابها أحد . زاد المسير 375/8 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 63/29 بسندين :
الأول : قال : حدثنا بشر بن آدم ، قال : ثنا عبدالرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي سفيان ، عن =

2715 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ قال : هي عامة إلى يوم القيامة (1) .

= ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سلمة ، عن أبي سنان سعيد ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 157/7 عن الضحاك ، والكلبي .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 375/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 301/18 كلاهما من قول الضحاك .
وأيضًا ابن كثير 427/4 من قوله .
وقال ابن عباس ﴿ بيتي ﴾ منزلي . وحكى الثعلبي أنه سفينته . كما في زاد المسير .
وانظر الدر 270/6 .
وبشر بن آدم : هو بشر بن آدم بن يزيد البصري الأصغر أبو عبدالرحمن ابن بنت أزهر بن سعد السماني ، صدوق فيه لين ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة 254 هـ . التقريب ص 122 ،التهذيب 442/1 .
وعبدالرحمن بن مهدي : هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من الطبقة التاسعة مات سنة 198 هـ وهو ابن 73 سنة . التقريب ص 351 .
وثابت : هو ثابت بن أسلم البُناني – بضم الموحدة ونونين – أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومائة وله 86 سنة . التقريب ص 132 .
(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 301/18 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : هذا عام في كل من آمن . زاد المسير 385/8 .

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2716 – قال الضحاك : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ هو قول الله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ لم تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث الله محمدًا ﷺ حرست السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب ، فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث ، فأمر الجن فتفرّقت في الأرض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أوّل من بعث نفرًا من أهل نصيبين ، وهي أرض باليمن ، وهم أشراف الجن وسادتهم ، فبعثهم إلى تهامة وما يلي اليمن ، فمضى أولئك النفر ، فأتوا على الوادي ، وادي نخلة ، وهو في الوادي مسيرة ليلتين ، فوجدوا به نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ، فسمعوه يتلو القرآن ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ يعني فرغ من الصلاة ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [1] يعني مؤمنين لم يعلم بهم نبي الله ﷺ ولم يشعر أنه صرف إليه حتى أنزل الله عليه ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [2] .

2717 – وقال أيضًا : إن عدد الجن كانوا تسعة من أهل نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق [3] .

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ الآية 3 .

2718 – قال الضحاك : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ فعله [4] .

---

(1) الآية 29 من سورة الأحقاف .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 65/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه ابن المنذر عن عبدالملك قريبًا منه كما في الدر 270/6 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 7/19 قائلًا : حكى جويبر عن الضحاك ... الأثر .

هذا وقد ورد في البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « وإنه أتاني وفد جن نصيبين ، ونعم الجن ، فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلّا وجدوا عليها طعامًا » . انظر : صحيح البخاري 322/2 كتاب مناقب الأنصار ، باب ذكر الجن . وفي شرح السندي : أن نصيبين بلدة مشهور بجزيرة ابن عمر في الشرق .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 158/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/19 كلاهما عن الضحاك . =

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ الآية 11 .

2719 – عن الضحاك : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ قال : أي أديانًا مختلفة [1] .

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ الآيتان 16 ، 17 .

2720 – عن الضحاك : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله ، كقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [3] ، والماء الغدق : يعني الماء الكثير ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنبتليهم فيه [4] .

2721 – وقال أيضًا : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا [5] .

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ الآية 19 .

2722 – قال الضحاك : ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ كادوا يركبونه حرصًا على ما سمعوا منه من القرآن [6] .

= وللمفسرين في معنى ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ سبعة أقوال . أحدها : قدرة ربنا ، قاله ابن عباس . والثاني : غنى ربنا ، قاله الحسن . والثالث : جلال ربنا ، قاله مجاهد ، وعكرمة . والرابع : عظمة ربنا ، قاله قتادة . والخامس : أمر ربنا ، قاله السدي . والسادس : ارتفاع ذكره وعظمته ، قاله مقاتل . والسابع : ملك ربنا وثناؤه وسلطانه ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 378 .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 17/19 من قول الضحاك .
قال الفراء : أي : فرقًا مختلفة أهواؤها . وقال أبو عبيدة : واحد الطرائق : طريقة ، وواحد القدد : قدة ، أي : ضروبًا وأجناسًا ومللًا . قال الحسن ، والسدي : الجن مثلكم ، فمنهم قدرية ، ومرجئة ، ورافضة . زاد المسير 380/8 .

(2) من الآية 66 من سورة المائدة . (3) من الآية 96 من سورة الأعراف .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 72/29 ، 73 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 431/4 من قول الضحاك .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 161/7 عن سعيد بن المسيب ، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل ، والحسن .
وقال ابن الجوزي : ﴿ لنفتنهم ﴾ أي لنختبرهم ﴿ فيه ﴾ فننظر كيف شكرهم . زاد المسير 381/8 .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 74/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 162/7 عن الضحاك وهو رواية عطية عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 432/4 بنحوه من قول العوفي عن ابن عباس ، وهو مروي عن الزبير بن العوام =

﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ الآية 22 .

2723 – عن الضحاك : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ قال : ملجأً (1) .

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ الآية 27 .

2724 – عن الضحاك : في الآية ، قال : كان النبي ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي ، بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (2) .

2725 – وعنه أيضًا : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ قال : ما بعث الله نبيًّا إلّا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين عن أن يتشبهوا بصورة المَلَك ، فإذا جاءه شيطان في صورة المَلَك قالوا : هذا شيطان فاحذروه ، وإن جاءه المَلَك قالوا : هذا رسول

= رضي الله عنه .

وفي معنى الآية ثلاثة أقوال . أحدها : أنه إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم . والمعنى : أنه لما قام يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضًا ، حرصًا على سماع القرآن ، رواه عطية عن ابن عباس . والثاني : أنه من قول الجن لقومهم لما رجعوا إليهم ، فوصفوا لهم طاعة أصحاب محمد رسول الله ﷺ وائتمامهم به في الركوع ، والسجود ، فكأنهم قالوا : لما قام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لبدًا . وهذا المعنى في رواية ابن جبير عن ابن عباس . والثالث : أن المعنى : لما قام رسول الله ﷺ بالدعوة تلبدت الإنس والجن ، وتظاهروا عليه ، ليبطلوا الحق الذي جاء به ، قاله الحسن وقتادة وابن زيد . زاد المسير 383/8 ، 384 . وهذا اختيار الطبري .

قال ابن كثير : وهو الأظهر لقوله بعده : ﴿ قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا ﴾ أي قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليبطلوا ماجاء به من الحق واجتمعوا على عداوته ﴿ إنما أدعو ربي ﴾ أي : إنما أعبد ربي وحده لاشريك له ، وأستجير به ، وأتوكل عليه ﴿ ولا أشرك به أحدا ﴾ . اهـ .

(1) أورده السيوطي في الدر 275/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة بنحوه .

وأخرجه الطبري في تفسيره 76/29 عن قتادة وسفيان .

وذكره ابن كثير في تفسيره 432/4 من قول مجاهد ، وقتادة ، والسدي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 77/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 276/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك أنه قال : كان النبي ﷺ إذا بعث إليه الملك بعث معه نفر من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

ومهران : هو مهران بن أبي عمر ، صدوق له أوهام ، تقدم في تفسير الآية 17 من الذاريات .

ربك [1] .

﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ الآية 28 .

2726 – عن الضحاك : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ أي محمد ﷺ [2] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 30/19 من قول الضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 78/29 عن عبد بن حميد .

وذكره ابن كثير في تفسيره 433/4 عن سعيد بن جبير ، أخرجه ابن جرير ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القميّ ثم قال : وهكذا رواه الضحاك ، والسدي ، ويزيد بن أبي حبيب .

وفي ﴿ ليعلم ﴾ خمسة أقوال . أحدها : ليعلم محمد ﷺ أن جبرائيل قد بلغ إليه ، قاله ابن جبير . والثاني : ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله ﴿ قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ وأن الله قد حفظها فدفع عنها ، قاله قتادة . والثالث : ليعلم مكذبو الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم ، قاله مجاهد . والرابع : ليعلم الله عز وجل ذلك موجودًا ظاهرًا يجب به الثواب ، فهو كقوله تعالى : ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ [آل عمران : 142] ، قاله ابن قتيبة . والخامس : ليعلم النبي أن الرسل قد أتته ، ولم تصل إلى غيره ، ذكره الزجاج . زاد المسير 386/8 .

وقد اختار الطبري في تفسيره قول قتادة .

سورة المزّمّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ الآية 1 .

2727 – قال الضحاك : يعني يا أيها النائم [1] .

2728 – وقال أيضًا : تزمل النبي ﷺ بثيابه لمنامه [2] .

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ الآيتان 6 ، 7 .

2729 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعني الليل كله [3] .

2730 – وقال أيضًا : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ يقول : قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشدُّ موطأة بالليل منه بالنهار [4] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 434/4 من قول ابن عباس ، والضحاك ، والسدي .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : وكان النبي ﷺ يتزمل في ثيابه في أول ماجاء جبريل فرقًا منه حتى أنس به . وقال السدي : كان قد تزمل للنوم . وقال مقاتل : خرج من البيت وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل : يا أيها المزمل . وقيل : أريد به متزمل النبوة . قال عكرمة في معنى هذه الآية : زملت هذا الأمر ، فقم به . وقيل : إنما لم يخاطب بالنبي والرسول هاهنا ؛ لأنه لم يكن قد بلغ ، وإنما كان في بدء الوحي . زاد المسير 388/8 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 33/19 من قول الضحاك .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 81/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 278/6 ونسبه إلى ابن المنذر وابن الضريس عن ابن عباس .
وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال : الليل كله ناشئة ، وإلى هذا ذهب اللغويون ، قال ابن قتيبة : ناشئة الليل : ساعاته الناشئة ، من نشأت إذا ابتدأت . وقال الزجاج : ناشئة الليل : ساعات الليل ، كل ما نشأ منه أي كل ماحدث . وقال أنس بن مالك ناشئة الليل : مابين المغرب والعشاء . وقالت عائشة وابن الأعرابي : إنها القيام بعد النوم . وقال الحسن ومجاهد وقتادة وأبو مجلز : إنها بعد العشاء . وقال عطاء وعكرمة : إنها بدء الليل . زاد المسير 391/8 والدر 278/6 .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 82/29 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : أراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصل ولسانه وسمعه على التفهم للقرآن والأحكام لتأويله . زاد المسير 391/8 .
وقال ابن كثير 434/4 : أي : أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار ؛ لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش .

2731 - وقال أيضًا : ﴿ سَبۡحًا طَوِيلًا ﴾ فراغًا طويلًا [1] .

﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ الآية 8 .

2732 - عن الضحاك : ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ قال : أخلص إليه إخلاصًا [2] .

﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالًا ﴾ الآية 12 .

2733 - قال الضحاك : هي القيود [3] .

﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ الآية 14 .

2734 - قال الضحاك : المَهيل : هو الذي إذا وطئته بالقدم زلَّ من تحتها ، وإذا

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 435/4 من قول أبي العالية ، ومجاهد ، وأبي مالك ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وسفيان الثوري .
وأخرجه الطبري في تفسيره 83/29 عن ابن عباس ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 278/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد ، وإلى عبد بن حميد عن أبي مالك والربيع ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن قتادة .
قال ابن الجوزي : ﴿ سبحًا طويلًا ﴾ أي فراغًا لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل لعبادتك ، قاله ابن عباس وعطاء . زاد المسير 392/8 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 84/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بسنده عن ابن عباس ، ومجاهد ، - من طرق - ، وأبي يحيى المكي .
وأورده السيوطي في الدر 278/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 437/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي صالح ، وعطية ، والضحاك ، والسدي ، قالوا : أي أخلص له العبادة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 392/8 عن مجاهد ثم قال : وقال ابن قتيبة : انقطع إليه ، من قولك : بتلت الشيء إذا قطعته . وقال الزجاج : انقطع إليه في العبادة . وانظر : معاني القرآن للفراء 198/3 . ومفردات القرآن للراغب - بتل - .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 437/4 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، وطاووس ، ومحمد بن كعب ، وعبدالله ابن بريدة ، وأبي عمران الجوني ، وأبي مجلز ، والضحاك ، وحماد بن أبي سليمان ، وقتادة ، والسدي ، وابن المبارك ، والثوري ، وغير واحد .
وأخرجه الطبري في تفسيره 85/29 عن أغلبهم .
وكذا أورده السيوطي في الدر 279/6 عن أغلبهم فليراجع .
قال ابن الجوزي : ﴿ أنكالًا ﴾ : وهي القيود ، واحدها نكل . زاد المسير 393/8 .

أخذت أسفله انهال [1] .

﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾ من الآية 20 .

2735 – عن الضحاك ، ما تيسر من القرآن : قال : جميع القرآن ؛ لأن الله تعالى يسره على عباده [2] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 47/19 من قول الضحاك ، والكلبي .
قال ابن الجوزي : المهيل : الذي تحرك أسفله فينهال عليك من أعلاه ، والعرب تقول : مهيل ومهيول ، ومكيل ومكيول . زاد المسير 393/8 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 58/19 من قول الضحاك .

سورة المدّثر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ الآيات 1 - 4 .

2736 - عن الضحاك : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ قال : نفسك فطهر من الذنب ، فكنّى عن النفس بالثوب [1] .

2737 - وقال أيضًا : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ يقول : لا تلبس ثيابك على معصية [2] .

2738 - وقال أيضًا : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ معناه : وعملك فأصلح [3] .

﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ الآية 5 .

2739 - قال الضحاك : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ يقول : اهجر المعصية [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/7 عن قتادة ، ومجاهد ، وإبراهيم ، والضحاك ، والشعبي ، والزهري .
وفي معنى الآية ثمانية أقوال .
أحدها : لاتلبسها على معصية ولاعلى غدر ، روى هذا المعنى عكرمة عن ابن عباس .
والثاني : لاتكن ثيابك من مكسب غير طاهر روي عن ابن عباس أيضًا .
والثالث : طهر نفسك من الذنوب ، قاله مجاهد وقتادة .
والرابع : وعملك فأصلح ، قاله الضحاك .
والخامس : خلقك فحسّن . قاله الحسن والقرظي .
والسادس : وثيابك فقصر وشمر ، قاله طاووس .
والسابع : قلبك فطهر ، قاله سعيد بن جبير .
والثامن : اغسل ثيابك بالماء ونقها ، قاله ابن سيرين وابن زيد . الطبري 92/29 وابن كثير 441/4 ، والدر 281/6 وزاد المسير 400/8 ، 401 والبغوي 173/7 .
ورجح الطبري قول ابن زيد ، قال : قال ابن زيد : كان المشركون لايتطهرون ، فأمره الله أن يتطهر ، ويطهر ثيابه .
وقال ابن كثير : وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 92/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 441/4 من قول الضحاك ، وعكرمة .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 173/7 عن أبي روق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 401/8 من قول الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 93/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 441/4 عن إبراهيم والضحاك قالا : أي اترك المعصية .
وللمفسرين في معنى الرجز ستة أقوال . أحدها : أنه الأصنام ، والأوثان ، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة =

2740 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ يعني الشرك [1] .

﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ الآية 6 .

2741 – عن الضحاك : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : لا تُعط ، لتُعطى أكثر منه [2] .

2742 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : هو الربا الحلال كان للنبي ﷺ خاصة [3] .

2743 – وقال أيضًا : هما ربوان حلال وحرام ، فأما الحلال : فالهدايا ، والحرام : فالربا [4] .

2744 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : هي للنبي ﷺ خاصةً وللناس

= وقتادة والزهري والسدي وابن زيد . والثاني : أنه الإثم ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : الشرك ، قاله ابن جبير والضحاك . والرابع : الذنب ، قاله الحسن . والخامس : العذاب ، قاله ابن السائب . قال الزجاج : الرجز في اللغة : العذاب . ومعنى الآية : اهجر مايؤدي إلى عذاب الله . والسادس : الشيطان ، قاله ابن كيسان . زاد المسير 401/8 ، 402 .

قال ابن كثير : وعلى كل تقدير فلايلزم تلبسه ﷺ بشيء من ذلك . وانظر : الطبري 93/29 والدر 281/6 وابن كثير 441/4 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 174/7 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 402/8 من قول ابن جبير ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 93/29 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ...

وذكره ابن كثير في تفسيره 441/4 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاووس ، وأبي الأحوص ، والنخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم .

قال ابن الجوزي : فيه أربعة أقوال . أحدها : لاتعط عطية تلتمس بها أفضل منها ، قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة . قال المفسرون : معناه : أعط لربك وأرد به الله ، فأدبه بأشرف الآداب . ومعنى ﴿ لا تمنن ﴾ : أي لاتعط شيئًا من مالك لتعطى أكثر منه ، وهذا الأدب للنبي ﷺ خاصة ، وليس على أحد من أمته إثم أن يهدي هدية يرجو بها ثوابًا أكثر منها . والثاني : لاتمنن بعملك تستكثره على ربك ، قاله الحسن . والثالث : لاتضعف عن الخير أن تستكثر منه ، قاله مجاهد . والرابع : لاتمنن على الناس بالنبوة لتأخذ عليها منهم أجرًا ، قاله ابن زيد . زاد المسير 402/8 .

قال الطبري : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ولاتمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح . الطبري 93/29 وانظر : الدر 281/6 والبغوي 174/7 وابن كثير 441/4 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 93/29 ، 94 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن ابن أبي روّاد ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 174/7 عن الضحاك .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 94/29 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي حجيرة ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 174/7 عن الضحاك .

عامةً موسع عليهم [1] .

2745 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : لا تعط شيئًا لتعطى أكثر منه وهي للنبي ﷺ خاصةً والناس موسع عليهم [2] .

2746 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : هذا حرمه الله على رسول الله ﷺ ؛ لأنه مأمور بأشرف الآداب وأجلِّ الأخلاق ، وأباحه لأمته [3] .

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ الآية 8 .

2747 – قال الضحاك : ﴿ ٱلنَّاقُورِ ﴾ يعني الصور [4] .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآية 11 .

2748 – قال الضحاك : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ يعني : الوليد بن المغيرة [5] .

﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ الآيتان 12 ، 13 .

2749 – عن الضحاك : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ قال : كانوا اثنا عشر [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 94/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .

(2) أورده السيوطي في الدر 282/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 67/19 من قول الضحاك ، ثم قال : وقاله مجاهد .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 95/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد – من طرق – ، والحسن ، وقتادة ، والربيع ، وابن زيد .

وذكره ابن كثير في تفسيره 441/4 من قولهم وأيضًا من قول الشعبي ، والسدي .

وأورده السيوطي في الدر 283/6 ونسبه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ، وإلى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن عكرمة وأبي مالك وعامر .

وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 403/8 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 96/29 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد .

وأورده السيوطي في الدر 282/6 عن أغلبهم ، فليراجع .

وانظر ابن كثير 442/4 . وزاد المسير 403/8 .

(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 71/19 من قول السدي ، والضحاك .

وللعلماء في عددهم أربعة أقوال . أحدها : عشرة ، قاله مجاهد وقتادة . والثاني : ثلاثة عشر ، قاله ابن جبير . والثالث : اثنا عشر ، قاله السدي . والرابع : سبعة ، قاله مقاتل . زاد المسير 405/8 .

2750 – وقال أيضًا : سبعة ولدوا بمكة ، وخمسة ولدوا بالطائف [1] .

﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ الآيتان 16 ، 17 .

2751 – عن الضحاك : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ قال : صخرة ملساء في جهنم يكلفون الصعود عليها [2] .

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ الآيات 18– 25 .

2752 – قال الضحاك : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله ﷺ إلى الإسلام فقال : حتى أنظر ففكر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ فجعل الله له سقر [3] .

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ الآيات 26 – 30 .

2753 – قال الضحاك : ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ إذا أخذَتْ فيهم لم تُبْقِ منهم شيئًا ، وإذا أُعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ، ولكل شيء ملالة وفترة إلّا جهنم [4] .

2754 – وقال أيضًا : ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ تأكله كله ، فإذا تبدى خلقه لم تذره حتى تقوم عليه [5] .

2755 – وقال أيضًا : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ يعني بشر الإنسان ، يقول : تحرق بشره [6] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 71/19 من قول الضحاك .
(2) أورده السيوطي في الدر 283/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 442/4 من قول السدي .
قال الزجاج : سأحمله على مشقة من العذاب . وقال غيره : سأكلفه مشقة من العذاب لاراحة له منها . وقال ابن قتيبة : الصعود : العقبة الشاقة . زاد المسير 405/8 ، 406 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 99/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 443/4 عن عكرمة ومحمد بن إسحاق وغير واحد نحو هذا .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 177/7 عن الضحاك .
(5) أورده السيوطي في الدر 283/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : أي لاتبقي لهم لحمًا إلا أكلته ، ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقًا جديدًا . زاد المسير 407/8 .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 100/29 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وابن زيد .
وفي البشر قولان . أحدهما : أنه جمع بشَرة ، وهي جلدة الإنسان الظاهرة ، وهذا قول مجاهد والفراء =

2756 - وعنه أيضًا : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال : لما نزلت هذه الآية قال أبوجهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمَعُ ابن أبي كبشة [1] يخبر أن خزنة جهنم تسعة عشر ، وأنتم الدُّهم ، أي : الشجعان ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنة جهنم؟ قال أبوالأشد أُسيد بن كلدة بن خلف الجمحي : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، عشرة على ظهري وسبعة على بطني ، فاكفوني أنتم اثنين [2] .

﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ من الآية 31 .

2757 - عن الضحاك : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : عدة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل [3] .

2758 - وعنه أيضًا : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قال : أي ليوقن الذين أعطوا التوراة والإنجيل أن عدة خزنة جهنم موافقة لما عندهم [4] .

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ الآيتان 35 ، 36 .

2759 - قال الضحاك : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ يعني جهنم [5] .

= والزجاج . والثاني : أنهم الإنس من أهل النار ، قاله الأخفش وابن قتيبة في آخرين . زاد المسير 407/8 .

(1) يقصد به رسول الله ﷺ ، وأبوكبشة : هو حاضن النبي ﷺ الذي كانت قريش تنسبه إليه فتقول : قال ابن أبي كبشة ، قيل : هو الحارث بن عبد العزّى السعدي زوج حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ ، ويقال : إن أبا كبشة الذي كان ينسب إليه هو جده من قبل جدة أبيه ، وهو والد سلمى الأنصارية الخزرجية والدة عبدالمطلب ، وهو ابن عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي . انظر : الاستيعاب 164/4 ، والإصابة 165/4 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 177/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 79/19 كلاهما عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .

وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 408/8 .

وانظر : الدر 285/6 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 101/29 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا عن قتادة . قال ابن الجوزي : ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ أن ماجاء به محمد حق ؛ لأن عدتهم في التوراة تسعة عشر . زاد المسير 408/8 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 80/19 من قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، ومجاهد ، وغيرهم .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 103/29 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي رزين ، وابن زيد ، وقتادة .

وأورده السيوطي في الدر 285/6 ونسبه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ، وإلى =

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآيات 38 – 40 .

2760 – عن الضحاك : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ قال : كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار ، لا يرتهن الله أحدًا من أهل الجنة ، ألم تسمع أنه قال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ يقول : ليسوا رهينة ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (1) .

2761 – وعنه أيضًا : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ قال : هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى (2) .

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ الآيتان 50 ، 51 .

2762 – قال الضحاك : القسورة : جماعة الرماة ، لاواحد لها من لفظها (3) .

= عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ، وإلى عبد بن حميد ، عن مجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 446/4 من قولهم ومن قول غير واحد من السلف .
قال ابن قتيبة : الكبر ، جمع كبرى ، مثل الأول ، والأولى ، والصغر والصغرى . وهذا كما يقال : إنها لإحدى العظائم . قال الحسن : والله ما أنذر الله بشيء أوهى منها . وقال ابن السائب ومقاتل : أراد بالكبر : دركات جهنم السبعة . زاد المسير 410/8 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 104/29 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : فيه ثلاثة أقوال . أحدها : كل نفس بالغة مرتهنة بعملها لتحاسب عليه ﴿ إلا أصحاب اليمين ﴾ وهم أطفال المسلمين ، فإنه لاحساب عليهم ؛ لأنه لاذنوب لهم ، قاله علي واختاره الفراء . والثاني : كل نفس من أهل النار مرتهنة في النار ، إلا أصحاب اليمين ، وهم المؤمنون ، فإنهم في الجنة ، قاله الضحاك . والثالث : كل نفس مرتهنة بعملها لتحاسب عليه إلا أصحاب اليمين ، فإنهم لايحاسبون ، قاله ابن جريج . زاد المسير 411/8 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 84/19 من قول الضحاك ، ثم قال : ونحوه عن ابن جريج قال : كل نفس يعجلها محاسبةً ، ﴿ إلّا أصحاب اليمين ﴾ وهم أهل الجنة ، فإنهم لا يحاسبون . وكذا قال مقاتل : هم أصحاب الجنة الذين كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم : ﴿ هؤلاء في الجنة ولا أبالي ﴾ .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 180/7 عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك وهي رواية عطاء عن ابن عباس . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 413/8 من قول أبي موسى الأشعري ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل ، وابن كيسان .
وأخرجه الطبري في تفسيره 106/4 عن ابن عباس ، وأبي موسى ، ومجاهد ، وعكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 447/4 من قول الجمهور . وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 86/19 عن أغلبهم .
وفي القسورة سبعة أقوال . أحدها : أنه الأسد ، رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس . وبه قال أبو هريرة وزيد ابن أسلم ، وابنه . قال ابن عباس : الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه ، فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ هربوا منه ، وإلى هذا ذهب أبو عبيدة والزجاج . قال ابن قتيبة : كأنه من القسر والقهر . فالأسد يقهر السباع . والثاني : أن القسورة : الرماة ، رواه عطاء عن ابن عباس ، وبه قال أبوموسى الأشعري ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل وابن كيسان . والثالث : أن القسورة : حبال الصيادين ، رواه عكرمة عن ابن عباس .
والرابع : أنهم عصب الرجال ، رواه أبو حمزة عن ابن عباس . واسم أبي حمزة : نصر بن عمران الضبعي .
والخامس : أنه ركز الناس ، وهذا في رواية عطاء أيضًا عن ابن عباس . وركز الناس : حسهم وأصواتهم .
والسادس : أنه الظلمة والليل ، قاله عكرمة . والسابع : أنه النَّبْل ، قاله قتادة . زاد المسير 412/8 ، 413 .

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ الآيتان 3 ، 4 .

2763 – عن الضحاك : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ قال : البنان : الأصابع ، يقول : نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير (1) .

2764 – وعنه أيضًا : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ قال : يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بهما شيئًا (2) .

2765 – وعنه أيضًا : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ قال : على أن نجعل يديه ورجليه مثل خف البعير (3) .

2766 – وعنه أيضًا : أن نجعله خفًّا أو حافرًا (4) .

﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ الآية 5 .

2767 – قال الضحاك : هو الأمل يؤمل الإنسان ، أَعيشُ وأُصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر الموت (5) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 110/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة .
قال ابن الجوزي : وفيه قولان . أحدهما : أن نجعل أصابع يديه ورجليه شيئًا واحدًا كخف البعير ، وحافر الحمار ، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة ، كالكتابة والخياطة ، هذا قول الجمهور . والثاني : نقدر على أن نسوي بنانه كما كانت ، وإن صغرت عظامها ، ومن قدر على جمع صغار العظام ، كان على جمع كبارها أقدر ، هذا قول ابن قتيبة والزجاج . زاد المسير 417/8 ، 418 .

(2) أورده السيوطي في الدر 287/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 287/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 448/4 من قول سعيد بن جبير والعوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن جرير ، ووجه ابن جرير بأنه تعالى لو شاء لجعل ذلك في الدنيا .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 111/29 ، 112 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 183/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/19 كلاهما عن الضحاك .

2768 – وقال أيضًا : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ هو الذي يعجّل الذنوب ويسوّف التوبة [1] .

﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ الآية 10 .

2769 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ المفِرّ ﴾ بكسر الفاء [2] .

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ الآيتان 11 ، 12 .

2770 – عن الضحاك : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ لا حصن [3] .

2771 – وقال أيضًا : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ يعني : الجبل ، بلغة حمير [4] .

2772 – وقال أيضًا : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ قال : لا جبل محرزة [5] .

﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ الآية 13 .

= وللمفسرين في معنى الآية قولان . أحدهما : يكذب بما أمامه من البعث والحساب ، قاله ابن عباس . والثاني : يقدم الذنب ويؤخر التوبة ، ويقول : سوف أتوب ، قاله سعيد بن جبير . فعلى هذا : يكون المراد بالإنسان : المسلم . وعلى الأول : الكافر . زاد المسير 418/8 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 448/4 عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والسدي ، وغير واحد من السلف .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 419/8 ، 420 من قراءة ابن عباس ، ومعاوية ، وأبي رزين ، وأبي عبدالرحمن ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة .
وقرأ الجمهور بفتح الميم والفاء . قال الزجاج : فمن فتح ، فالمعنى : أين الفرار؟ ومن كسر ، فالمعنى : أين مكان الفرار؟ تقول : جلست مجلسًا ، بالفتح ، يعني جلوسًا ، فإذا قلت : مجلسًا بالكسر ، فأنت تريد المكان . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 114/29 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي حجير ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وأبي قلابة – من طرق – ، وقتادة ، وسعيد بن جبير .. .
وعن ابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وغير واحد من السلف ، قالوا : أي لا نجاة ، كما في ابن كثير 448/4 .
قال ابن قتيبة : ﴿ لا وزر ﴾ أي : لاملجأ ، وأصل الوزر : الجبل الذي يمتنع فيه . زاد المسير 420/8 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 114/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 288/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

(5) أورده السيوطي في الدر 288/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وعن مجاهد قال : لا ملجأ ولا جبل . وعن مطرف والحسن قالا : لا جبل . انظر الطبري 114/29 .

2773 – قال الضحاك : بما قدّم من فرض ، وأخّر من فرض [1] .

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ الآيتان 14 ، 15 .

2774 – عن الضحاك : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ قال : حجته [2] .

2775 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ قال : ستوره ، بلغة أهل اليمن [3] .

2776 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب [4] .

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ الآية 16 .

2777 – عن الضحاك : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ قال : كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي من القرآن حرّك به لسانه مخافة أن ينساه [5] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 96/19 من قول الضحاك .
وابن الجوزي في زاد المسير 420/8 من قول الضحاك ، ضمن ستة أقوال للعلماء في معنى الآية . والثاني : بما قدم قبل موته ، وما سن من شيء فعمل به بعد موته ، قاله ابن مسعود وابن عباس . والثالث : ينبأ بأول عمله وآخره . قاله مجاهد . والرابع : بما قدم من الشر ، وأخر من الخير ، قاله عكرمة . والخامس : بما قدم من معصية ، وأخر من طاعة . والسادس : بما قدم من أمواله ، وما خلف للورثة ، قاله زيد بن أسلم . زاد المسير 420/8 .
(2) أورده السيوطي في الدر 289/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وفي المعاذير قولان . أحدهما : أنه جمع عذر ، فالمعنى : لو اعتذر ، وجادل عن نفسه ، فعليه من يكذب عذره ، وهي : الجوارح ، وهذا قول الأكثرين . والثاني : أن المعاذير جمع معذار ، وهو : الستر . والمعاذير : الستور . فالمعنى : ولو أرخى ستوره ، هذا قول الضحاك والسدي والزجاج . زاد المسير 420/8 ، 421 .
(3) أورده السيوطي في الدر 289/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 449/4 من قول الضحاك .
(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 184/7 عن الضحاك ، والسدي .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 89/19 ، وابن الجوزي في زاد المسير 421/8 من قول الضحاك ، والسدي ، والزجاج .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 117/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن الشعبي ، وسعيد بن جبير ، وابن عباس بنحوه .
وذكره ابن كثير في تفسيره 449/4 بنحوه من قول ابن عباس ، ثم قال : وهكذا قال الشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وغير واحد .
وقد أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معًا في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه .... فذكر بمعناه . الدر 289/6 والحديث في البخاري 325/8 .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ الآية 17 .

2778 – قال الضحاك : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ يقول : إن علينا أن نجمعه لك حتى نثبته في قلبك [1] .

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ الآيتان 18 ، 19 .

2779 – قال الضحاك : ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ يقول : اتبع ما فيه [2] .

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ الآيتان 22 ، 23 .

2780 – عن الضحاك : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال : النضارة : البياض والصفاء ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ إلى وجه الله [3] .

﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ الآيات 26 – 30 .

2781 – عن الضحاك : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ قال : هو الطبيب [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه بمعناه عن ابن عباس .
وقال ابن قتيبة : أي ضمه وجمعه في صدرك . زاد المسير 421/8 .
وانظر : الدر 289/6 والبغوي 184/7 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 118/29 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس بنفس اللفظ ، وعنه أيضًا : اعمل به .
قال ابن الجوزي ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ : أي جمعه ، قال المفسرون : يعني اقرأ إذا فرغ جبريل من قراءته ، قال ابن عباس : فاتبع قرآنه ، أي : اعمل به ، وقال قتادة : فاتبع حلاله وحرامه . زاد المسير 421/8 ، 422 .

(3) أورده السيوطي في الدر 290/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وعن ابن عباس قال : ﴿ ناضرة ﴾ يعني : حسنها ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : نظرت إلى الخالق . أخرجه ابن المنذر ، والآجري في الشريعة ، واللالكائي في السنة ، والبيهقي في الرؤية ، كما في الدر 290/6 .
قال ابن الجوزي : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ أي : مشرقة بالنعيم ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ روى عطاء عن ابن عباس قال : إلى الله ناظرة . قال الحسن : حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق ، وهذا مذهب عكرمة . ورؤية الله عز وجل حق لاشك فيها . والأحاديث فيها صحاح . زاد المسير 422/8 ، 423 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 121/29 قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك ... الأثر .
وذكره ابن كثير في تفسيره 451/4 من قول أبي قلابة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

2782 - وعنه أيضًا : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ قال : هل من مدار [1] .

2783 - وعنه أيضًا : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ قال : إنه قول أهله : هل من راق يرقيه بالرقيّ [2] .

2784 - وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ قال : أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح [3] .

2785 - وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ قال : لفت ساق الآخرة بساق الدنيا ، وذكر قول الشاعر : (وقامت الحرب بنا على ساق) [4] .

2786 - وعنه أيضًا : قال : اجتمع عليه أمران : الناس يجهزون جسده ، والملائكة يجهزون روحه [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 121/29 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 424/8 عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، والضحاك ، وأبي قلابة ، وقتادة ، وابن زيد ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج .
وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال : إنه قول الملائكة بعضهم لبعض : من يرقى روحه؟ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ وبه قال أبو العالية ومقاتل . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 122/29 بسندين :
الأول : قال : حدثني علي بن الحسين ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أبي سنان الشيباني ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا أبوهشام ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 187/7 عن الضحاك .
وللمفسرين في معنى قوله تعالى : ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أمر الدنيا بأمر الآخرة ، رواه الوالبي عن ابن عباس ، وبه قال مقاتل . والثاني : اجتمع فيه الحياة والموت ، قاله الحسن . وعن مجاهد كالقولين . والثالث : التفت ساقاه في الكفن ، قاله سعيد بن المسيب . والرابع : التفت ساقاه عند الموت ، قاله الشعبي . والخامس : الشدة بالشدة ، قاله قتادة . قال الزجاج : آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة . زاد المسير 424/8 ، 425 .
قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال : معنى ذلك : والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة ، وذلك من شدة كرب الموت ، بشدة هول المطلع .

(4) أورده السيوطي في الدر 295/6 ، 296 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن ، وعكرمة ، والربيع ، وعطية ، والضحاك . وهذا هو اختيار الطبري .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 122/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 187/7 عن الضحاك .

2787 – وعنه أيضًا : قال : ساق الدنيا بساق الآخرة [1] .

2788 – وعنه أيضًا : قال : هما الدنيا والآخرة [2] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 451/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 109/19 من قول الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 296/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 122/29 قال : حدثنا أبوهشام ، قال : ثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 122/29 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك .
وأخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد 278/2 الأثر رقم 52 (مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1404 هـ /1984 م) عن سلمة عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 295/6 ، 296 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة ، والربيع ، وعطية ، والضحاك مثله .

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ الآية 2 .

2789 – قال الضحاك : أراد بالأمشاج اختلاف ألوان النطفة ، فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ، ونطفة المرأة خضراء وحمراء وصفراء [1] .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الآية 3 .

2790 – قال الضحاك : ﴿ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعني خروجه من الرحم [2] .

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الآية 8 .

2791 – قال الضحاك : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ أي من أهل القبلة [3] .

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ الآية 11 .

2792 – عن الضحاك : ﴿ نَضْرَةً ﴾ قال : النضرة : البياض والنقاء [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 189/7 عن الضحاك ، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس ، وكذلك قال الكلبي : الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة .
وقال ابن قتيبة : أمشاج أي أخلاط ، يقال : مشجته فهو مشيج ، يريد اختلاط ماء المرأة بماء الرجل . وقال الفراء : الأمشاج : الاختلاط ، ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة .زاد المسير 428/8 ومعاني القران 214/3 .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 453/4 قائلًا : وروي عن مجاهد ، وأبي صالح ، والضحاك ، والسدي ، أنهم قالوا : ... الأثر ، ثم قال : وهذا قول غريب ، والصحيح المشهور الأول – وهو ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ أي بيناه ووضحناه وبصرناه به كقوله : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ الآية 10 من سورة البلد ، أي بينا له طريق الخير وطريق الشر ، وهذا قول عكرمة ، وعطية ، وابن زيد ، ومجاهد في المشهور عنه والجمهور – .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 119/19 أيضًا من قول الضحاك ، وأبي صالح ، والسدي .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 454/4 من قول سعيد بن جبير ، والحسن ، والضحاك .
وفي الأسير أربعة أقوال . أحدها : أنه المسجون من أهل القبلة ، قاله عطاء ومجاهد وابن جبير . والثاني : أنه الأسير المشرك ، قاله الحسن وقتادة . والثالث : المرأة ، قاله أبوحمزة الثمالي . والرابع : العبد ، ذكره الماوردي . زاد المسير 433/8 ، 434 .
واختار الطبري أن المراد بالأسير : العبيد .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 132/19 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : ﴿ نضرة ﴾ أي حسنًا وبياضًا في الوجوه . زاد المسير 435/8 .

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ الآية 12 .

2793 – عن الضحاك : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ ﴾ قال : على الفقر [1] .

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ الآية 14 .

2794 – عن الضحاك : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ قال : أدنيت منهم يتناولونها وهم متّكئون [2] .

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ الآية 18 .

2795 – عن الضحاك : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ قال : عين الخمرة [3] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 192/7 عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : بما صبروا على طاعته وعن معصيته . زاد المسير 435/8 .

(2) أورده السيوطي في الدر 300/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وعن مجاهد وعكرمة بنحوه .
وأخرج الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في البعث ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، عن البراء بن عازب في قوله : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ قال : قريبة ﴿ وذلّلت قطوفها تذليلا ﴾ قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قيامًا وقعودًا ومضطجعين وعلى أي حال شاءوا . وفي لفظ قال : ذلّلت لهم فيتناولون منها كيف شاءوا . الدر 300/6 . وانظر : زاد المسير 436/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 301/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وعن مجاهد : قال : السلسبيل : حديدة الجرية . وقيل : سلسبيل : سلس ماؤها ، مستقيد لهم . وقال ابن الأنباري : السلسبيل صفة للماء ، لسلسه وسهولة مدخله في الحلق . يقال : شراب سَلْسَل ، وسَلْسال ، وسلسبيل . زاد المسير 438/8 .

سورة المرسلات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ الآية 3 .

2796 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ ﴾ قال : الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد [1] .

﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ الآية 4 .

2797 – قال الضحاك : يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل [2] .

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ الآية 8 .

2798 – عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ قال : تطمس فيذهب لونها [3] .

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ الآية 23 .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 445/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 149/19 كلاهما من قول الضحاك .

قال ابن الجوزي : وفي ﴿ الناشرات ﴾ خمسة أقوال . أحدها : أنها الرياح تنشر السحاب ، قاله ابن مسعود والجمهور . والثاني : الملائكة تنشر الكتب ، قاله أبو صالح . والثالث : الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد ، قاله الضحاك . والرابع : البعث للقيامة تنشر فيه الأرواح ، قاله الربيع . والخامس : المطر ينشر النبات ، حكاه الماوردي . زاد المسير 445/8 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 195/7 ، 196 عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 150/19 عنهم وعن أبي صالح .

وذكره ابن كثير في تفسيره 459/4 عن ابن عباس ، وابن مسعود ، ومسروق ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والسدي ، والثوري ، ثم قال : ولا خلاف ههنا ، فإنها تنزل بأمر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل ، والهدى والغيّ ، والحلال والحرام .

وقال ابن الجوزي : وفي ﴿ الفارقات ﴾ أربعة أقوال . أحدها : الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل ، قاله الأكثرون . والثاني : آي القرآن فرقت بين الحلال والحرام ، قاله الحسن وقتادة وابن كيسان . والثالث : الريح تفرق بين السحاب فتبدده ، قاله مجاهد . والرابع : الرسل ، حكاه الزجاج . زاد المسير 446/8 .

(3) أورده السيوطي في الدر 303/6 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

وبنحو هذا فسره ابن كثير في تفسيره 459/4 ، والطبري 143/29 .

وقال ابن الجوزي : ﴿ طمست ﴾ أي محي نورها . زاد المسير 447/8 .

2799 – عن الضحاك : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ قال : فملكنا فنعم المالكون [1] .

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ الآيتان 30 ، 31 .

2800 – عن الضحاك : ﴿ ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ قال : هي : الضَّريع ، والزّقوم ، والغسلين [2] .

﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ الآيتان 32 ، 33 .

2801 – وقال أيضًا : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ القصر : أصول الشجر العظام ، كأنها أجواز الإبل الصفر [3] .

2802 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصَرِ ﴾ هي أصول النخل والشجر العظام ، واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر [4] .

2803 – وقال أيضًا : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ أي : كالإبل الأسود [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 145/29 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 303/6 ، 304 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك . إلّا أنه قال : فخلقنا فنعم المالكون .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 450/8 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 156/19 ، 157 كلاهما من قول الضحاك . فعلى هذا القول يكون هذا بعد دخول النار .

وقال مجاهد : تكون شعبة فوق الإنسان ، وشعبة عن يمينه ، وشعبة عن شماله . كما في زاد المسير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 147/29 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 304/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

قال ابن قتيبة : من فتح الصاد أراد : أصول النخل المقطوعة المقلوعة ، قال الزجاج : أراد أعناق الإبل . زاد المسير 450/8 .

(4) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 198/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 157/19 كلاهما عن سعيد بن جبير ، والضحاك .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 460/4 من قول مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك .

واختاره الطبري في تفسيره 148/29 .

قال ابن الجوزي : يقال للإبل التي هي سود تضرب إلى الصفرة : إبل صفر . وقال الفراء : الصفر : سود الإبل لايرى الأسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة ، فلذلك سمت العرب سود الإبل : صفرا . زاد المسير 451/8 .

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ الآيتان 4 ، 5 .

2804 – عن الضحاك : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ الكفار ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ المؤمنون ، وكذلك كان يقرؤها [1] .

2805 – وعنه أيضًا : قال : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم [2] .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ الآية 14 .

2806 – قال الضحاك : المعصرات : هي السحاب [3] .

2807 – وقال أيضًا : المعصرات : أي السحائب التي تنعصر بالماء ولمّا تمطر بعد ، كالمرأة المعصر التي قد دنا حيضها ولم تحض [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 3/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 199/7 عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 306/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/19 والطبرسي في مجمع البيان 639/10 كلاهما من قول الضحاك .
وقيل : كلا سيعلمون ماينالهم يوم القيامة ، ثم كلا سيعلمون ماينالهم في جهنم من العذاب ؛ فعلى هذا لايكون تكرارًا . كما في مجمع البيان .
(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 200/7 عن أبي العالية ، والربيع ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 5/30 عن ابن عباس ، والربيع .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 6/9 عنهم ، وعن ابن عباس من رواية الوالبي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 462/4 عنهم جميعًا وعن عكرمة والحسن والثوري .
وهو اختيار الطبري .
وقال أبي بن كعب والحسن وابن جبير : المعصرات : السماوات . وروى العوفي عن ابن عباس قال : إنها الرياح ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة ومقاتل . كما في زاد المسير .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 166/19 من قول سفيان ، والربيع ، وأبي العالية ، والضحاك .
ورجحه القرطبي ثم ذكر وجه ترجيح هذا القول فقال : والسحب تسمى المعصرات ، لأنها تمطر ، وصحح =

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ الآية 31 .

2808 – قال الضحاك : ﴿ مَفَازًا ﴾ متنزهًا [1] .

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ الآية 34 .

2809 – عن الضحاك : ﴿ دِهَاقًا ﴾ قال : ملأى [2] .

2810 – وعنه أيضًا : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قال : المتتابعة [3] .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ الآية 38 .

2811 – عن الضحاك : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ قال : جبريل عليه السلام [4] .

= النحاس هذه الأقوال .

وقال الفراء : السحابة المعصر : التي تتلحب بالمطر ولما يجتمع ، مثل الجارية المعصر قد كادت تحيض ولما تحض ، وكذلك قال ابن قتيبة . زاد المسير 6/9 .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 202/7 عن الضحاك .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 10/9 ، وابن كثير في تفسيره 465/4 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال قتادة : فازوا بأن نجوا من النار بالجنة ومن العذاب بالرحمة . كما في زاد المسير .

(2) أورده السيوطي في الدر 309/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والضحاك والحسن ، وإلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس .

وأخرجه الطبري في تفسيره 13/30 عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وكأسًا دهاقا ﴾ فيه ثلاثة أقوال . أحدها : أنها الملأى ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد . والثاني : أنها المتتابعة . رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال ابن جبير وعن مجاهد كالقولين . والثالث : أنها الصافية ، قاله عكرمة . زاد المسير 10/9 ، 11 .

(3) أورده السيوطي في الدر 309/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والضحاك ، وإلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ، وإلى هناد عن عطية ، وإلى عبد بن حميد عن أبي هريرة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 465/4 عن مجاهد وسعيد بن جبير .

وقال ابن عباس : مملوءة متتابعة كما في ابن كثير .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 15/30 بسندين :

الأول : بسنده السابق عن الضحاك ... الأثر .

والثاني : قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن الشعبي .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 202/7 عن الشعبي ، والضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 306/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ عن الضحاك . =

2812 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ حاجب الله ، يقوم بين يدي الله يوم القيامة ، وهو أعظم الملائكة ، لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة ، والخلق إليه ينظرون ، فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه [1] .

2813 – وعنه أيضًا : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ قال : يعني حقًّا [2] .

= وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 12/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 180/19 كلاهما عنهما ، وعن سعيد بن جبير .

وكذا ابن كثير في تفسيره 465/4 عنهم جميعًا ، ويستشهد لهذا القول بقوله عز وجل : ﴿ نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ الآيتان 193 ، 194 من سورة الشعراء .

وقال ابن مسعود ومقاتل بن سليمان : إنه ملك أعظم من السماوات والجبال والملائكة . وروى عطاء عن ابن عباس قال : الروح ملك ماخلق الله أعظم منه . قال ابن كثير : وهذا قول غريب . وقال الحسن وقتادة : إنهم بنو آدم . وقال زيد بن أسلم : إنه القرآن . الطبري 15/30 والدر 306/6 والبغوي 202/7 وزاد المسير 12/9 . وتوقف الطبري فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها . وقال ابن كثير : والأشبه عندي – والله أعلم – أنهم بنو آدم .

(1) أورده السيوطي في الدر 309/6 ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة عن الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 181/19 من قول الضحاك ، ومجاهد .

وقال ابن الجوزي : ﴿ وقال صوابًا ﴾ أي قال في الدنيا صوابًا وهو الشهادة بالتوحيد عند أكثر المفسرين . وقال مجاهد : حقًّا في الدنيا وعمل به . كما في زاد المسير 13/9 .

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ الآيتان 6 ، 7 .

2814 – قال الضحاك : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ النفخة الأولى ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ النفخة الأخرى (1) .

﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ الآية 11 .

2815 – عن الضحاك : ﴿ عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ قال : بالية (2) .

﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ الآيتان 13 ، 14 .

2816 – عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ قال : كانوا في بطن الأرض ثم صاروا على ظهرها (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 21/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 466/4 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول مجاهد وغير واحد .
قال ابن الجوزي : ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ ، وهي النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلائق . والراجفة : صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمحض . و (ترجف) بمعنى : تتحرك حركة شديدة ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ وهي : النفخة الثانية ردفت الأولى ، أي : جاءت بعدها . وكل شيء جاء بعد شيء فهو يردفه . زاد المسير 18/9 .

(2) أورده السيوطي في الدر 312/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 467/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .
وقال الزجاج : يقال : نَخِرَ العَظم يَنْخَر فهو نَخِر ، مثل عفِن الشيء يَعفَن فهو عَفِن ، وناخرة على معنى : عظامًا فارغة يجيء فيها من هبوب الريح كالنخير .
قال المفسرون : والمراد أنهم أنكروا البعث وقالوا نُرَدُّ أحياء إذا متنا وبليت عظامنا؟! . زاد المسير 19/9 .

(3) أورده السيوطي في الدر 312/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك والحسن والشعبي . وعن قتادة بنحوه .
وقال قتادة : الساهرة : جهنم . وقال سفيان : إنها أرض الشام . وقال وهب بن منبه : إنه جبل عند بيت المقدس .
والصحيح : قول الضحاك ومن معه كما قال ابن كثير .

2817 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ وجه الأرض [1] .

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ الآية 25 .

2818 – قال الضحاك : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ أما الأولى فحين قال فرعون : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [2] ، وأما الآخرة فحين قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [3] فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما ، فأغرقه في اليمّ [4] .

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ الآية 29 .

2819 – قال الضحاك : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ يقول : أظلم ليلها [5] .

2820 – وقال أيضًا : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ قال : نهارها [6] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 24/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 20/9 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، واللغويين . وهذا هو الصحيح كما قال ابن كثير الذي ذكر هذا الأثر في تفسيره 467/4 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول سعيد بن جبير ، وأبي صالح ، والحسن ، وابن زيد .
(2) من الآية 38 من سورة القصص . (3) الآية 24 من سورة النازعات .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 27/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 313/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن الشعبي ، وزاد : وكان بينهما أربعون سنة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 21/9 عن ابن عباس وعكرمة والشعبي ومقاتل والفراء .
ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال الحسن وقتادة : جعله الله نكال الدنيا والآخرة ، أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة . وقال الربيع بن أنس : عذبه الله في أول النهار بالغرق وفي آخره بالنار . وقد اختار ابن كثير أن المراد به الدنيا والآخرة . زاد المسير 21/9 والطبري 27/30 والدر 313/6 وابن كثير 468/4 والبغوي 218/7 .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 28/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، وعكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 468/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وجماعة كثيرون .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 22/9 وقال : قال الزجاج : يقال : غطش الليل وأغطش وغبش وأغبش وغسق وأغسق وغشي وأغشى : كله بمعنى أظلم . وانظر : الدر 313/6 .
(6) أخرجه الطبري في تفسيره 29/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد قال : نورها ، وعن قتادة : نور ضياءها ، وعن ابن زيد : ضوء النهار . وكلها متقاربة المعنى .
وذكره ابن كثير في تفسيره 468/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وجماعة كثيرين . =

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنٰهَا ﴾ الآية 31 .

2821 – قال الضحاك : ﴿ وَمَرْعَنٰهَا ﴾ ما خلق الله فيها من النبات ، و﴿ مَآءَهَا ﴾ ما فجَّر فيها من الأنهار [1] .

= وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 22/9 قال : أبرز نهارها ، والمعنى : أظهر نورها بالشمس . وانظر : الدر 313/6 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 30/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وبنحو هذا فسر ابن الجوزي في زاد المسير 23/9 قائلًا : ﴿ أخرج منها ماءها ﴾ أي فجر العيون منها ﴿ ومرعاها ﴾ وهو ما يأكله الناس والأنعام .

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2822 – قال الضحاك : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ تصدّى رسول الله ﷺ لرجل من مشركي قريش كثير المال ، ورجا أن يؤمن ، وجاء رجل من الأنصار أعمى ، يقال له : عبدالله بن أم مكتوم (1) فجعل يسأل نبي الله ﷺ فكرهه نبي الله ﷺ وتولى عنه ، وأقبل على الغنيّ ، فوعظ الله نبيه ، فأكرمه نبي الله ﷺ واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما (2) .

2823 – وعنه أيضًا : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ لقي رجلًا من أشراف قريش ، فدعاه إلى الإسلام ، فأتاه عبدالله بن أم مكتوم ، فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام ، فعبس في وجهه ، فعاتبه الله في ذلك ، فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين (3) .

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

2824 – عن الضحاك : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ قال : هي الملائكة (4) .

---

(1) هو : **عمر بن أم مكتوم الأعمى القرشي** ، ويقال : اسمه عبدالله ، وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصمّ العامريّ ، الصحابي المشهور ، قديم الإسلام استخلفه النبي ﷺ على المدينة في عامة غزواته وهو المذكور في سورة عبس وتولى ، ونزلت فيه ﴿ غير أولي الضرر ﴾ ، مات في آخر خلافة عمر . الإصابة 523/2 ، التقريب ص 421 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 33/30 بسنده السابق عن الضحاك .

وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد .

وذكر ابن الجوزي معناه في زاد المسير 26/9 من قول المفسرين .

وليراجع الدر 314/6 ، 315 .

وذكره ابن كثير بنحوه 470/4 عن ابن عباس ، وأنس ، وغيرهما ، ثم قال : وهكذا ذكر عروة بن الزبير ، ومجاهد ، وأبومالك ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، وغير واحد من السلف والخلف أنها نزلت في ابن أم مكتوم ، والمشهور أن اسمه عبدالله ، ويقال : عمرو والله أعلم .

(3) أورده السيوطي في الدر 315/6 وعزاه إلى ابن سعد وابن المنذر عن الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 471/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد .

وأخرجه الطبري في تفسيره 34/30 عن ابن عباس ، وابن زيد .

وأورده السيوطي في الدر 315/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن مجاهد .

=

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ الآية 17 .

2825 – قال الضحاك : ﴿ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ هو أمية بن خلف [1] .

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ الآية 20 .

2826 – عن الضحاك : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ قال : خروجه من بطن أمه [2] .

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ الآيات 27 – 32 .

2827 – قال الضحاك : الحبّ : كل ما يذكر من الحبوب ، والعنب : معروف ، والقضب : الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة ، ويقال لها الفت أيضًا [3] .

2828 – وقال أيضًا : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ يعني : الرطبة [4] .

= قال ابن الجوزي : ﴿ بأيدي سفرة ﴾ فيهم قولان . أحدهما : أنهم الملائكة ، قاله الجمهور . والثاني : أصحاب محمد ﷺ ، قاله وهب بن منبه . زاد المسير 29/9

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 30/9 من قول الضحاك . قائلًا : وفيمن عني بهذا القول ثلاثة أقوال . أحدها : أنه أشار إلى كل كافر ، قاله مجاهد . والثاني : أنه أمية بن خلف ، قاله الضحاك . والثالث : عتبة بن أبي لهب ، قاله مقاتل .

(2) أورده السيوطي في الدر 316/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 35/30 عنهم وأيضًا عن السدي .
وذكره ابن كثير في تفسيره 473/4 من قولهم جميعًا ، وأيضًا من قول عكرمة وأبي صالح .
واختاره الطبري وغيره .
وقال ابن الجوزي : ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ فيه قولان . أحدهما : سهل له العلم بطريق الحق والباطل ، قاله الحسن ومجاهد . قال الفراء : والمعنى : ثم يسره للسبيل . والثاني : يسر له السبيل في خروجه من بطن أمه ، قاله السدي ومقاتل . زاد المسير 31/9 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 472/4 قائلًا : قال ذلك ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : أراد بصب الماء : المطر ﴿ ثم شققنا الأرض ﴾ بالنبات ﴿ شقًّا فأنبتنا فيها حبًّا ﴾ يعني به جميع الحبوب التي يتغذى بها ﴿ وعنبًا وقضبا ﴾ قال الفراء : هو الرطبة . وأهل مكة يسمون القتّ : القضب . قال ابن قتيبة : ويقال : إنه سمي بذلك ؛ لأنه يقضب مرة بعد مرة ، أي : يقطع ، وكذلك القصيل ، لأنه يقصل ، أي : يقطع . زاد المسير 33/9 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 37/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس قال : الفصفصة ، وعن قتادة قال : القضب : الفصفاص ، وقال ابن جرير : الفصفصة : الرطبة .

2829 - وقال أيضًا : الفاكهة : التي يأكلها بنو آدم ، والأبّ : المرعى [1] .

2830 - وقال أيضًا : ﴿ وَأَبًّا ﴾ يعني : المرعى [2] .

2831 - وقال أيضًا : كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأبّ [3] .

2832 - وقال أيضًا : الأبّ : كل شيء ينبت على وجه الأرض [4] .

2833 - وقال أيضًا : الأبّ : هو التين خاصة [5] .

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ الآيتان 38 ، 39 .

2834 - قال الضحاك : مستبشرة من آثار الوضوء [6] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 317/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ وفاكهة ﴾ يعني : ألوان الفاكهة ﴿ وأبًا ﴾ فيه قولان . أحدهما : أنه ماترعاه البهائم ، قاله ابن عباس وعكرمة واللغويون . وقال الزجاج : هو جميع الكلأ التي تعتلفه الماشية . والثاني : أنه الثمار الرطبة ، رواه الوالبي عن ابن عباس . زاد المسير 34/9 .
وانظر : الدر 316/6 ، 318 والطبري 37/30 والبغوي 210/7 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 39/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن مجاهد ، والحسن ، وابن زيد .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 473/4 من قول الضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 212/19 من قول الكلبي .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 212/19 عن الضحاك ، ثم قال : وكذا قال أبو رزين : هو النبات .
وأورده السيوطي في الدر 317/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك . وإلى عبد بن حميد عن عطاء .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 212/19 من قول الضحاك ، ثم قال : وهو محكي عن ابن عباس أيضًا .
وأورده السيوطي في الدر 317/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك قال : هو التين .
(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 215/19 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي ﴿ مستبشرة ﴾ أي فرحة بما نالها من كرامة الله عزوجل . وكذا قاله البغوي .
وقال الطبرسي : مستبشرة من سرورها وفرحها بما أعد لها من الثواب . زاد المسير 38/9 ومعالم التنزيل 211/7 ومجمع البيان 667/10 .

سورة التكوير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ الآيات 1 – 7 .

2835 – عن الضحاك : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال : ذهب ضوؤها ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ قال : تساقطت ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال : ذهب ماؤها ، غار ماؤها ، قال : سجّرت وفجّرت سواءٌ ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قال : زوجت الأرواحُ الأجسادَ [1] .

2836 – وقال أيضًا : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ أمّا تكوير الشمس فذهابها [2] .

2837 – وعنه أيضًا : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ قال : أي تناثرت [3] .

2838 – وقال أيضًا : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ يقول : لا راعي لها [4] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 318/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وللعلماء في معنى ﴿ كورت ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أظلمت ، رواه الوالبي عن ابن عباس ، وكذلك قال الفراء : ذهب ضوؤها ، وهذا قول قتادة ومقاتل . والثاني : ذهبت ، رواه عطية عن ابن عباس ، وكذلك قال مجاهد : اضمحلت . والثالث : غورت ، روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن الأنباري . والرابع : أنها تُكوَّر مثل تكوير العمامة فتُلَفُّ وتمحى ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 38/9 والدر 318/6 والبغوي 212/7 والطبرسي 673/9 والطبري 41/30 .
وقال ابن الجوزي في ﴿ انكدرت ﴾ : أي : تناثرت وتهافتت . وفي ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قولان . أحدها : ماتت ، قاله ابن عباس . والثاني : جمعت إلى يوم القيامة ، قاله السدي .
وفي معنى ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أوقدت فاشتعلت نارًا ، قاله علي وابن عباس . والثاني : يبست ، قاله الحسن . والثالث : ملئت بأن صارت بحرًا واحدًا ، وكثر ماؤها ، قاله ابن السائب والفراء وابن قتيبة . زاد المسير 39/9 . وانظر : الطبري والدر والبغوي وابن كثير والطبرسي ومعاني القرآن للفراء .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 41/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ومجاهد ، وبنحوه عن قتادة قال : ذهب ضوؤها .
وذكره ابن كثير في تفسيره 475/4 من قول مجاهد ، والضحاك .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 475/4 من قول مجاهد ، والربيع بن خيثم ، والحسن البصري ، وأبي صالح ، وحماد بن أبي سليمان ، والضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 42/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 471/4 من قول الضحاك .

=

2839 - وقال أيضًا : ﴿ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴾ أي : أهملها أهلها [1] .

2840 - وقال أيضًا : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ يقول : فجرت [2] .

2841 - وعنه أيضًا : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ قال :تُسجَّر كما يسجّر التنور [3] .

2842 - وقال أيضًا : ﴿ سُجِّرَتۡ ﴾ أي فاضت وملئت [4] .

2843 - وقال أيضًا : سجرت : أي فجرت فصارت بحرًا واحدًا [5] .

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾ الآية 10 .

2844 - قال الضحاك : أي أُعطيَ كلُّ إنسان صحيفته بيمينه أو بشماله [6] .

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ الآية 11 .

2845 - قال الضحاك : تنكشط فتذهب [7] .

﴿ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴾ الآية 13 .

2846 - قال الضحاك : أي قربت إلى أهلها [8] .

= قال ابن الجوزي : قال المفسرون وأهل اللغة : العشار : النوق الحوامل ، وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر فقيل لها : العشار لذلك ، وذلك الوقت أحسن زمان حملها ، وهي تضع إذا وضعت لتمام في سنة ، فهي أنفس ما للعرب عندهم ، فلايعطلونها إلا لإتيان ما يشغلهم عنها ، وإنما خوطبت العرب بأمر العشار ، لأن أكثر عيشهم ومالهم من الإبل . ومعنى ﴿ عطلت ﴾ سيبت وأهملت ، لاشتغالهم عنها بأهوال القيامة . زاد المسير 38/9 ، 39 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 476/4 من قول أبي بن كعب ، والضحاك .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 43/30 ، 44 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 476/4 من قول الضحاك .

(3) أورده السيوطي في الدر 319/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن والضحاك .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 220/19 من قول الربيع بن خيثم ، ثم قال : وقاله الكلبي ، ومقاتل ، والحسن ، والضحاك .

(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 220/19 من قول الضحاك ، ومجاهد .

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره 478/4 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : والمراد بالصحف : صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب . زاد المسير 40/9 .

(7) ذكره ابن كثير في تفسيره 478/4 من قول الضحاك .
قال الفراء : ﴿ كشطت ﴾ أي نزعت فطويت . زاد المسير 40/9 ومعاني القرآن للفراء 241/3 .

(8) ذكره ابن كثير في تفسيره 478/4 من قول الضحاك ، وأبي مالك ، وقتادة ، والربيع بن خيثم . =

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

2847 – قال الضحاك : ﴿ بِٱلۡخُنَّسِ ۝ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ يعني الظباء [1] .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ الآية 17 .

2848 – قال الضحاك : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ إذا أدبر [2] .

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ الآية 18 .

2849 – قال الضحاك : التنفس : طلوع الشمس [3] .

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ الآية 19 .

= قال ابن الجوزي : ﴿ أزلفت ﴾ أي قربت من المتقين . زاد المسير 41/9 .
وانظر : الطبري 44/30 والدر 319/6 والبغوي 213/7 والطبرسي 673/10 . ومعاني القرآن للفراء 243/3 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 49/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 479/4 من قولهم جميعًا .
قال ابن الجوزي : وفيها خمسة أقوال . أحدها : أنها خمسة أنجم تخنس بالنهار فلاترى ، وهي زحل وعطارد والمشترى والمريخ والزهرة ، قاله علي وبه قال مقاتل وابن قتيبة . وقيل اسم المشترى : البرجس . واسم المريخ : بهرام . والثاني : أنها النجوم ، قاله الحسن وقتادة على الإطلاق ، وبه قال أبو عبيدة . والثالث : أنها بقر الوحش ، قاله ابن مسعود . والرابع : الظباء ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير . والخامس : الملائكة ، حكاه الماوردي . والأكثرون على أنها النجوم . زاد المسير 42/9 .
وانظر : الطبري 49/30 والدر 318/6 والبغوي 313/7 والطبرسي 674/10 ومعاني القرآن للفراء 242/3 وابن كثير 479/4 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 50/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وبمعناه عن علي بن أبي طالب ، وابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 479/4 من قولهم جميعًا ، وأيضًا من قول زيد بن أسلم .
قال ابن الجوزي : وفي ﴿ عسعس ﴾ قولان . أحدهما : ولَّى ، قاله ابن عباس وابن زيد والفراء . والثاني : أقبل ، قاله ابن جبير وقتادة . قال الزجاج : يقال : عسعس الليل : إذا أقبل . وعسعس : إذا أدبر . واستدل من قال : إن المراد : إدباره بقوله تعالى ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ . زاد المسير 42/9 ، 43 .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 43/9 من قول الضحاك ، قال الزجاج : معناه : إذا امتد حتى يصير نهارًا بيِّنًا .
وذكره ابن كثير في تفسيره 479/4 عن الضحاك قال : إذا طلع .
وفيه قولان . أحدهما : أنه طلوع الفجر ، قاله علي وقتادة . والثاني : طلوع الشمس ، قاله الضحاك . قال الزجاج : معناه : إذا امتد حتى يصير نهارًا بينًا . زاد المسير 43/9 .

2850 – قال الضحاك : يعني أن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم ، أي ملك شريف حسن الخلق بهيّ المنظر ، وهو جبريل عليه السلام [1] .

﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ الآية 21 .

2851 – قال الضحاك : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ يعني جبريل عليه السلام [2] .

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ الآية 24 .

2852 – عن الضحاك : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ قال : ليس على ما أنزل الله بمتهم [3] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 479/4 من قول ابن عباس ، والشعبي ، وميمون بن مهران ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وغيرهم .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 229/19 عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك قالوا : الرسول الكريم جبريل .
وانظر : الطبري 50/30 والدر 318/6 وزاد المسير 43/9 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 51/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وأبي صالح ، وميمون بن مهران .
وقال ابن كثير في تفسيره 480/4 : وقوله تعالى : ﴿ أمين ﴾ صفة لجبريل بالأمانة .
وانظر : الدر 321/6 والبغوي 215/7 وزاد المسير 43/9 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 53/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ، وعن عاصم عن زرّ .
وأورده السيوطي في الدر 322/6 ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي قال : الظنين : المتهم ، والضنين : البخيل ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأها : (وما هو على الغيب بظنين) قال : ما هو على القرآن بمتهم .
وانظر ابن كثير 480/4 . وزاد المسير 44/9 ومعاني القرآن للفراء 242/3 .

سورة المطففين

2853 - قال الضحاك : إنها مكية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ الآية 8 .

2854 - قال الضحاك : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ يقول : في الأرض السفلى [2] .

2855 - وقال أيضًا : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ هي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار [3] .

2856 - وقال أيضًا : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ هي الأرض السابعة [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 51/9 من قول ابن مسعود ، والضحاك ، ويحيى بن سلام .
وقال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومقاتل : إنها مدنية . وقال جابر بن زيد وابن السائب : إنها نزلت بين مكة والمدينة . كما في الدر .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 61/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس والبراء ومجاهد عن مغيث بن سميّ ، وعن ابن زيد بنحوه .
وفي ﴿ سجّين ﴾ أربعة أقوال . أحدها : أنها الأرض السابعة ، وهذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل . وروي عن مجاهد قال : ﴿ سجين ﴾ صخرة تحت الأرض السابعة ، يجعل كتاب الفجار تحتها ، وهذه علامة لخسارتهم ، ودلالة على خساسة منزلتهم . والثاني : أن المعنى : إن كتابهم لفي سفال ، قاله الحسن . والثالث : لفي خسار ، قاله عكرمة . والرابع : لفي حبس ، فعيل من السجن ، قاله أبو عبيدة . زاد المسير 54/9 .
قال ابن كثير : والصحيح أن (سجينا) مأخوذ من السجن ، وهو الضيق ؛ فإن المخلوقات كل ماتسافل منها ضاق ، وكل ماتعالى منها اتسع ، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه ، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ، ولما كان مصير الفجار إلى جهنم ، وهي أسفل السافلين ، كما قال تعالى ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال هاهنا : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين . وما أدراك ماسجين ﴾ وهو يجمع الضيق والسفول ، كما قال تعالى : ﴿ إذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك ثبورًا ﴾ .
وانظر : الطبري 61/30 والدر 224/6 والبغوي 219/7 والطبرسي 688/10 ومعاني القرآن للفراء 246/3 وابن كثير 486/4 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 219/7 عن عبدالله بن عمرو ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 60/30 عن ابن عمر ، وكعب بن مالك ، ومجاهد ، وروي عن مجاهد ، قال : ﴿ سجين ﴾ صخرة تحت الأرض السابعة يجعل كتاب الفجار تحتها ، كما في زاد المسير 54/9 .

(4) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 54/9 عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل .
وأخرجه الطبري في تفسيره 60/30 عن قتادة .

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ الآيات 18 – 21 .

2857 – قال الضحاك : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ هو سدرة المنتهى [1] .

2858 – وقال أيضًا : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ في السماء عند الله [2] .

2859 – وعنه أيضًا : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ قال : يعني السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين [3] .

2860 – وقال أيضًا : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء ، فتنطلق معه المقرّبون إلى السماء الثانية ، قال الأجلح : قلت : وما المقربون ؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به إلى سدرة المنتهى ، قال الأجلح : قلت للضحاك : ولم تسمى سدرة المنتهى؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها ، فتقول : رب عبدك فلان ، وهو أعلم به منهم ، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب ، فذلك قول الله : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 221/7 عن الضحاك .
وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير 57/9 . قائلًا : وفي ﴿ عليين ﴾ سبعة أقوال .أحدها : أنها الجنة ، رواه عطاء عن ابن عباس . والثاني : أنه لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش فيه أعمالهم مكتوبة ، روي عن ابن عباس أيضًا . والثالث : أنها السماء السابعة ، وفيها أرواح المؤمنين ، قاله كعب وهو مذهب مجاهد وابن زيد . والرابع : أنها قائمة العرش اليمنى ، قاله قتادة . وقال مقاتل : ساق العرش . والخامس : أنه سدرة المنتهى ، قاله الضحاك . والسادس : أنه في علو وصعود إلى الله عزوجل ، قاله الحسن . وقال الفراء : في ارتفاع بعد ارتفاع . والسابع : أنه أعلى الأمكنة ، قاله الزجاج . زاد المسير 57/9 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 65/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 486/4 من قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا قال الضحاك .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 251/19 من قول الضحاك ، ومجاهد .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 57/9 من قول كعب ، وهو مذهب مجاهد وابن زيد .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 65/30 قال : حدثني جعفر بن محمد البزوري من أهل الكوفة ، قال : ثنا يعلى ابن عبيد ، عن الأجلح ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 326/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن طريق الأجلح عن الضحاك .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف 157/7 مسلسل 34951 قال : حدثنا ابن نمير عن الأجلح قال : قلت للضحاك : لم سميت سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله .

2861 – وعنه أيضًا : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ قال : يشهده مقرّبو أهل كل سماء [1] .

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ الآيتان 26 ، 27 .

2862 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ خاتَمه ﴾ بفتح الخاء والتاء بينهما ألف [2] .

2863 – وعنه أيضًا : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ قال : طيب الله لهم الخمر ، فوجدوا فيها في آخر شيء منها ريح المسك [3] .

2864 – وقال أيضًا : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ شراب اسمه تسنيم ، وهو من أشرف الشراب [4] .

= وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 260/19 مختصرًا من رواية ابن الأجلح عن الضحاك .
وجعفر بن محمد : هو جعفر بن محمد الواسطي ، الوراق المفلوج ، نزيل بغداد ، صدوق ، من الطبقة الحادية عشرة مات سنة خمس وستين ومائتين . التقريب ص 141 ، تهذيب التهذيب 106/2 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 66/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
قال ابن الجوزي : ﴿ يشهده المقربون ﴾ أي : يحضر المقربون من الملائكة ذلك المكتوب ، أو ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين . زاد المسير 58/9 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/19 من قراءة عليّ ، وعلقمة ، وشقيق ، والضحاك ، وطاووس ، والكسائي .
وهذه القراءة متواترة أيضًا كما في الإقناع 806/2 ، وتقريب النشر ص 186 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 68/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وللمفسرين في قوله تعالى : ﴿ ختامه مسك ﴾ أربعة أقوال . أحدها : خلطة مسك ، قاله ابن مسعود ومجاهد . والثاني : أن ختمه الذي يختم به الإناء مسك ، قاله ابن عباس . والثالث : أن طعمه وريحه مسك ، قاله علقمة . والرابع : أن آخر طعمه مسك ، قاله سعيد بن جبير والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج في آخرين . زاد المسير 56/9 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 70/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 222/7 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 487/4 من قول أبي صالح ، والضحاك .
قال ابن الجوزي : وفيه قولان . أحدهما : أنه اسم عين في الجنة يشربها المقربون صرفًا ، وتمزج لأصحاب اليمين . والثاني : أن التسنيم الماء ، قاله الضحاك . قال مقاتل : وإنما سمي تسنيمًا لأنه يتسنم عليه من جنة عدن ، فينصب عليهم انصبابًا ، فيشربون الخمر من ذلك الماء . قال ابن قتيبة : يقال : إن التسنيم أرفع شراب في الجنة . زاد المسير 60/9 .
وقال الفراء : (من تسنيم) من ماء يتنزل عليهم من معال . معاني القران 249/3 .

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2865 – عن الضحاك : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ قال : سمعت وأطاعت (1) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ الآية 6 .

2866 – عن الضحاك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ قال : عامل إلى ربك عملًا (2) .

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ الآية 9 .

2867 – قال الضحاك : أي : ويرجع إلى أهله في الجنة (3) .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ الآيات 10 – 12 .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 72/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن سعيد بن جبير وقتادة . وعن ابن عباس : سمعت لربها . وعن مجاهد : سمعت .
وأورده السيوطي في الدر 329/6 ونسبه إلى الحاكم وصححه عن ابن عباس ، وإلى عبد بن حميد عن مجاهد ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 258/19 عن الضحاك قال : حقت : أطاعت ، وحُقَّ لها أن تطيع ربها ؛ لأنه خلقها .
وقال ابن الجوزي ﴿ وحقت ﴾ أي حق لها أن تطيع ربها الذي خلقها . زاد المسير 63/9 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 224/7 عن قتادة ، والكلبي ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 73/30 عن قتادة ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 329/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك ، وإلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة .
قال ابن الجوزي : ﴿ إنك كادح إلى ربك كدحا ﴾ فيه قولان . أحدهما : إنك عامل لربك عملًا ، قاله ابن عباس . والثاني : ساع إلى ربك سعيًا ، قاله مقاتل . قال الزجاج : والكدح في اللغة : السعي ، والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة . زاد المسير 63/9 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 489/4 من قول قتادة ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 75/30 عن قتادة .
وهكذا فسره ابن الجوزي في زاد المسير 64/9 قال : ﴿ وينقلب إلى أهله ﴾ يعني في الجنة من الحور العين والآدميات ..

2868 – عن الضحاك : ﴿ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاك [1] .

﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ الآية 13 .

2869 – قال الضحاك : ﴿ مَسْرُورًا ﴾ أي : في الدنيا [2] .

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ الآيات 16 – 19 .

2870 – عن الضحاك : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ قال : ما ساق معه من ظلمة إذا أقبل [3] .

2871 – وعنه أيضًا : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ قال : إذا اجتمع فاستوى [4] .

2872 – وقال أيضًا : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ منزلًا بعد منزل وحالًا بعد حال [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 75/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وهكذا فسره الطبري ، وابن كثير 489/4 .
قال ابن الجوزي ﴿ فسوف يدعوا ثبورا ﴾ : قال الزجاج : يقول : ياويلاه ، ياثبوراه ، وهذا يقوله كل من وقع في هلكة . زاد المسير 64/9 .

(2) أورده السيوطي في الدر 329/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 75/30 عن قتادة .
قال ابن الجوزي : ﴿ إنه كان في أهله ﴾ يعني في الدنيا ﴿ مسرورا ﴾ باتباع هواه وركوب شهواته . زاد المسير 65/9 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 77/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة .
قال ابن الجوزي : قال أبو عبيدة : ﴿ وما وسق ﴾ ماعلا فلم يمنع منه شيء ، فإذا جلل الليل الجبال ، والأشجار ، والبحار ، والأرض ، فاجتمعت له ، فقد وسقها . وقال بعضهم : معنى ﴿ ماوسق ﴾ : ماجمع مما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه إلى مأواه . زاد المسير 67/9 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 78/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس . وذكره ابن كثير في تفسيره 489/4 من قول ابن عباس ، وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، ومسروق ، وأبوصالح ، والضحاك ، وابن زيد .
قال الفراء : اتساقه : اجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة إلى ست عشرة . معاني القرآن 251/3 وزاد المسير 67/9 .

(5) أخرجه الطبري في تفسيره 79/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس والحسن وقتادة . وقال عكرمة والحسن في رواية ، وعائشة وسعيد ومجاهد : حالًا بعد حال .
وأورده السيوطي في الدر 330/6 ونسبه إلى البزار عن ابن مسعود ، وإلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن =

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ الآيتان 24 ، 25 .

2873 – قال الضحاك : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أي : غير محسوب (1) .

= الشعبي .

وانظر ابن كثير 489/4 ، 490 عنهم جميعًا وأيضًا عن مرّة والطيب .

قال ابن الجوزي في قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقًا عن طبق ﴾ : وفي معناه قولان .

أحدهما : أنه خطاب لرسول الله ﷺ . ثم في معناه قولان . أحدهما : لتركبن سماء بعد سماء ، قاله ابن مسعود والشعبي ومجاهد . والثاني : لتركبن حالًا بعد حال ، قاله ابن عباس ، وقال : هو نبيكم .

والقول الثاني : أن الإشارة إلى السماء . والمعنى : أنها تتغير ضروبًا من التغيير ، فتارة كالمهل ، وتارة كالدهان ، روي عن ابن مسعود أيضًا . زاد المسير 67/9 .

ثم قال ابن الجوزي : ثم في معنى الكلام خمسة أقوال . أحدها : أنه الشدائد ، والأهوال ، ثم الموت ، ثم البعث ، ثم العرض ، قاله ابن عباس . والثاني : أنه الرخاء بعد الشدة ، والشدة بعد الرخاء ، والغنى بعد الفقر ، والفقر بعد الغنى ، والصحة بعد السقم ، والسقم بعد الصحة ، قاله الحسن . والثالث : أنه كون الإنسان رضيعًا ثم فطيمًا ثم غلامًا ثم شابا ثم شيخًا ، قاله عكرمة . والرابع : أنه تغير حال الإنسان في الآخرة بعد الدنيا ، فيرتفع من كان وضيعًا ، ويتضع من كان مرتفعًا ، وهذا مذهب سعيد بن جبير . والخامس : أنه ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين ، قاله أبوعبيدة . وكان بعض الحكماء يقول : من كان اليوم على حالة ، وغدًا على حالة أخرى ، فليعلم أن تدبيره إلى سواه . زاد المسير 68/9 .

قال الطبري : والصواب من التأويل قول من قال : لتركبن أنت يا محمد حالًا بعد حال ، وأمرًا بعد أمر من الشدائد ، والمراد بذلك – وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ موجها – جميع الناس ، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالًا . الطبري 79/3 .

وانظر : الدر 330/6 والبغوي 225/7 وابن كثير 490/4 والطبرسي 700/10 ، 701 ومعاني القرآن للفراء 251/3 ، 252 .

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 491/4 من قول مجاهد والضحاك ، ثم قال : وحاصل قولهما : أنه غير مقطوع ، كما قال تعالى : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ من الآية 108 من سورة هود .

وأخرجه الطبري في تفسيره 81/30 عن مجاهد .

وأورده السيوطي في الدر 331/6 ونسبه إلى عبدالرزاق عن قتادة .

قال ابن الجوزي : والممنون عند أهل اللغة : المقطوع . وقال البغوي : غير مقطوع ولامنقوص . وقال الطبرسي : أي غير منقوص ولامقطوع ؛ لأن نعيم الآخرة غير منقطع ، روي عن ابن عباس . زاد المسير 69/9 والبغوي 226/7 والطبرسي 702/10 والطبري 79/3 والدر 330/6 .

سورة البروج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ① وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ② وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ③ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ④ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴾ الآيات 1 – 5 .

2874 – قال الضحاك : ﴿ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ النجوم (1) .

2875 – وقال أيضًا : ﴿ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ يزعمون أنها قصور في السماء ، ويقال : هي الكواكب (2) .

2876 – وعنه أيضًا : ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ قال : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم القيامة (3) .

2877 – وقال أيضًا : ﴿ وَشَاهِدٖ ﴾ يعني الإنسان ﴿ وَمَشۡهُودٖ ﴾ يوم القيامة ، قال الله : ﴿ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ (4) .

2877 – وعنه أيضًا : ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ قال : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم عرفة (5) .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 272/19 ، وابن كثير في تفسيره 491/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي .
وأخرجه الطبري في تفسيره 81/30 عن مجاهد ، وابن أبي نجيح ، وقتادة .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 81/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .

(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/9 من قول الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 492/4 عن أبي هريرة .
وقد ذكر ابن الجوزي أربعة وعشرين قولا في المعنى المراد بالشاهد والمشهود فليراجع 71/9 ، 73 .
وانظر : الدر 331/6 ، 332 . والطبري 81/30 والبغوي 226/7 ، 227 .
قال الطبري – بعد أن سرد الأقوال – : والصواب في ذلك عندنا أن يقال : إن الله أقسم بشاهد شهد ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد ، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال : شاهد ومشهود . (4) من الآية 103 من سورة هود . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 83/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد ، وابن أبي نجيح ، وعكرمة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 492/4 عنهم جميعًا .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 72/9 من قول الضحاك .

2878 – وقال أيضًا : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل ، أخذوا رجالًا ونساءً ، فخدّوا لهم أخدودًا ، ثم أوقدوا فيها النيران ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفرون أو نقذفكم في النار [1] .

2879 – وعنه أيضًا : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ قال : هم قوم خددوا في الأرض ، ثم أوقدوا فيه نارًا ، ثم جاءوا بأهل الإسلام ، فقالوا : اكفروا بالله واتبعوا ديننا ، وإلّا ألقيناكم في هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر ، فألقوا فيها [2] .

2880 – وقال أيضًا : أصحاب الأخدود كانوا من نصارى اليمن ، وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ بأربعين سنة [3] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ الآية 10 .

2881 – قال الضحاك : ﴿ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ يقول : حرّقوهم [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 85/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 230/7 عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 493/4 من قول العوفي عن ابن عباس ، ثم قال : وهكذا قال الضحاك بن مزاحم .
وقد ذكر ابن الجوزي ستة أقوال للعلماء في أصحاب الأخدود فليراجع : 74/9 ، 75 .
وانظر : الطبري 85/30 والدر 332/6 والبغوي 227/7 وابن كثير 493/4 .
(2) أورده السيوطي في الدر 332/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 79/9 من قول الضحاك .
وقال علي – كرم الله وجهه – : إنهم كانوا من الحبشة . وقال ابن عباس : من بني إسرائيل . وقال مجاهد : من أهل نجران . قال ابن كثير : وقد يحتمل أن ذلك وقع في العالم كثيرًا ، كما أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الرحمن بن جبير قال : كانت الأخدود في اليمن زمن تبع ، وفي القسطنطينية زمن قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح ، وفي العراق في أرض بابل . بختنصر . وذكر نحوه عن أسباط عن السدي . وعن ابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس . والله أعلم . انتهى بتصرف .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 88/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن أبي أبزي .
وأورده السيوطي في الدر 332/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 496/4 من قولهم جميعًا ، وأيضًا من قول مجاهد .
وهكذا فسره ابن الجوزي قال : ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ أي أحرقوهم وعذبوهم ، كقوله تعالى : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ [الذاريات : 13] زاد المسير 77/9 .

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ الآيتان 13 ، 14 .

2882 – عن الضحاك : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ قال : يبدئ الخلق حين خلقه ويعيده يوم القيامة [1] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 88/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن زيد .
قال ابن الجوزي : وفيه قولان . أحدهما : يبدئ الخلق ويعيدهم ، قاله الجمهور . والثاني : يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة ، رواه العوفي عن ابن عباس . زاد المسير 78/9 .

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ 1 – 3 .

2883 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ النجم [1] .

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ الآيات 5 – 8 .

2884 – عن الضحاك : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ قال : الترائب : اليدان والرجلان [2] .

2885 – وقال أيضًا : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ عيناه ، ويداه ، ورجلاه [3] .

2886 – وقال أيضًا : الترائب : بين الثديين والرجلين والعينين [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 90/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد .
وقال قتادة وغيره : إنما سمي النجم طارقًا ؛ لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار كما في ابن كثير 497/4 . وقال ابن قتيبة : الطارق : النجم ، سمي بذلك لأنه يطرق ، أي يطلع ليلًا ، وكل من أتاك ليلًا فقد طرقك ، ومنه قول هند بنت عتبة :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

تريد : إن أبانا نجم في شرفه وعلوه . زاد المسير 80/9 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 92/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي روق ، عن الضحاك ... الأثر .
وفي الترائب ثلاثة أقوال . أحدها : أنه موضع القلادة ، قاله ابن عباس ، قال الزجاج : قال أهل اللغة أجمعون : الترائب موضع القلادة من الصدر . والثاني : أن الترائب : اليدان والرجلان والعينان ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثالث : أنها أربعة أضلاع من يمنة الصدر ، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، حكاه الزجاج . زاد المسير 83/9 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 92/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 83/9 عن ابن عباس من رواية العوفي ، وبه قال الضحاك .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 9/20 مما روي عن عكرمة قال : ترائب المرأة : اليدين والرجلين والعينين ، ثم قال : وبه قال الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 498/4 عن الضحاك .

2887 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ إن شئت رددته كما خلقته من ماء [1] .

2888 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ قال : إنه على رده في الصلب [2] .

2889 – وقال أيضًا : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ يقول : إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا ، ومن الصبا إلى النطفة [3] .

2890 – وعنه أيضًا : إنه على رجع هذا الإنسان المخلوق من ماء دافق ، أي إعادته وبعثه إلى الدار الآخرة لقادر ؛ لأن من قدر على البداءة قدر على الإعادة [4] .

2891 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ قال : أي على ردِّ الماء في الإحليل [5] .

2892 – وعنه أيضًا : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴾ قال : إنه على رد الإنسان من الكبَر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الكبر لقادر [6] .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ الآيتان 11 ، 12 .

2893 – قال الضحاك : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ يعني المطر [7] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 93/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 133/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/20 كلاهما عن الضحاك قال : إنه على رد الإنسان ماءً كما كان لقادر .
وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 83/9 ، 84 من قول الضحاك .
واختاره الطبري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 498/4 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وغيرهما .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 84/9 من قول عكرمة ، والضحاك .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/20 عنهما ، وأيضًا عن مجاهد قالوا : إنه على رد الماء في الصلب .
وقال الحسن وقتادة : إنه على إعادة الإنسان حيا بعد موته قادر . وقال مجاهد : هو رد الماء في الإحليل .
وقال عكرمة والضحاك : على رده في الصلب . وقال ابن زيد : على حبس الماء فلايخرج . كما في زاد المسير .
وانظر : الطبري 93/30 والدر 335/6 وابن كثير 498/4 والبغوي 228/7 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 93/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن مقاتل بن حيان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 498/4 قائلًا : وهذا القول قال به الضحاك .
واختاره الطبري في تفسيره 93/30 .
(5) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/20 من قول مجاهد ، والضحاك .
(6) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 11/20 من قول الضحاك ، وقال : وكذا في المهدوي .
(7) أخرجه الطبري في تفسيره 95/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا =

2894 - وقال أيضًا : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ النبات [1] .

= عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 336/6 بنحوه ونسبه إلى عبدالرزاق ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن ابن عباس قال : المطر بعد المطر ، ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدعها عن النبات . وإلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وأبي مالك ، وابن أبي أبزي ، والربيع بن أنس .
قال ابن الجوزي ﴿ ذات الرجع ﴾ أي ذات المطر ، وسمى المطر رجعًا لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ، هذا قول المفسرين وأهل اللغة . زاد المسير 84/9 .
(1) أخرجه الطبري في تفسيره 95/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 498/4 من قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وأبي مالك ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد .
وانظر الدر 337/6 .
قال ابن الجوزي : ﴿ ذات الصدع ﴾ أي ذات الشق ، وقيل لها هذا : لأنها تتصدع وتتشقق بالنبات ، هذا قول المفسرين ، وأهل اللغة . زاد المسير 84/9 .

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ الآية 1 .

2895 - عن الضحاك : أنه كان يقرأ (سبح ربك الأعلى) كذلك ، ويقول : من قرأه فليقل سبحان ربيَ الأعلى (1) .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ الآية 8 .

2896 - قال الضحاك : نوفقك للشريعة اليسرى ؛ وهي الحنيفية السمحة السهلة (2) .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ الآيتان 14 ، 15 .

2897 - قال الضحاك : إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه (3) .

2898 - وقال أيضًا : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ ﴾ في طريق المصلى ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ صلاة العيد (4) .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ الآيتان 18 ، 19 .

2899 - قال الضحاك : إن هذا القرآن لفي الصحف الأولى ؛ أي الكتب الأولى

---

(1) أورده السيوطي في الدر 339/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ، وإلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبدالله بن الزبير أنه قرأ (سبحان ربك الأعلى) فقال : سبحان ربي الأعلى وهو في الصلاة ، وإلى ابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن علي بن أبي طالب ، وزاد : فقيل له : أتزيد في القرآن ؟ قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عمر يقرأ (سبحان اسم ربك الأعلى) فقال : سبحان ربي الأعلى ، قال : وكذلك هي قراءة أبيّ بن كعب .

وانظر : الطبري 96/30 ، 97 . وابن كثير 499/4 ، 500 .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 23/20 قائلًا : قال معناه الضحاك .

وقال ابن الجوزي : أي نسهل عليك عمل الخير . زاد المسير 90/9 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/20 عن الضحاك .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 25/20 ، 26 من قول ابن عباس ، والضحاك .

وقال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى ﴿ فصلى ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أنها الصلوات الخمس ، قاله ابن عباس ومقاتل . والثاني : صلاة العيدين ، قاله أبو سعيد الخدري . والثالث : صلاة التطوع ، قاله أبو الأحوص . والقول قول ابن عباس في الآيتين ، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف ، ولم يكن بمكة زكاة ولاعيد . زاد المسير 91/9 ، 92 .

﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ يعني الكتب المنزلة عليهما [1] .

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 27/20 من قول الضحاك ، ثم قال : ولم يرد أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف ، وإنما هو على المعنى؛ أي : إن معنى هذا الكلام .
قال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ : في المشار إليه أربعة أقوال . أحدها : أنه قوله تعالى ﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ قاله قتادة . والثاني : هذه السورة ، قاله عكرمة والسدي . والثالث : أنه لم يرد أن معنى السورة في الصحف الأولى ، ولا الألفاظ بعينها ، وإنما أراد أن الفلاح لمن تزكى وذكر اسم ربه فصلى ، في الصحف الأولى . كما هو في القرآن ، قاله ابن قتيبة . والرابع : أنه من قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ إلى قوله : ﴿ وأبقى ﴾ . زاد المسير 93/9 .
واختار الطبري القول الأخير ، وقال : وإنما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره ؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ماقرب منها ، أولى من أن يكون إشارة إلى غيره .

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ الآيات 1 – 3 .

2900 – عن الضحاك : ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ القيامة ، تغشى الناس بالأهوال (1) .

2901 – وعنه أيضًا : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ قال : يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار (2) .

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ الآيتان 15 ، 16 .

2902 – قال الضحاك : النمارق : الوسائد (3) .

2903 – وقال أيضًا : الزرابيّ : البسط (4) .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 94/9 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وابن قتيبة .
وكذا ابن كثير في تفسيره 502/4 من قول ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد ، قالوا : لأنها تغشى الناس وتعمهم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 101/30 بنحوه عن ابن عباس ، وقتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 29/20 قائلًا : قاله أكثر المفسرين .
وقال سعيد بن جبير والقرظي ومقاتل : إن الغاشية : النار تغشى وجوه الكفار . كما في زاد المسير .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 237/7 عن الضحاك . ثم قال البغوي : والكلام خرج على الوجوه ، والمراد منه أصحابها .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 95/9 عن الضحاك قال : جبل من حديد .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 30/20 عن الكلبي وغيره ، وزادوا : فينصبون فيها أشد ما يكون من النصب ، بمعالجة السلاسل والأغلال والخوض في النار ، كما تخوض الإبل في الوحل ، وارتقائها في صعود من نار وهبوطها في حدور منها ، إلى غير ذلك من عذابها . وقاله ابن عباس .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 503/4 من قول ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والثوري ، وغيرهم .
وأخرجه الطبري في تفسيره 105/30 عن قتادة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 36/20 دون أن يسنده إلى أحد . وقال : الواحدة : نُمْرُقة .
وانظر : زاد المسير 98/9 .
وقال الطبرسي في مجمع البيان 727/10 : ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا .
(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 503/4 من قول ابن عباس ، والضحاك ، وغير واحد .
وأخرجه الطبري في تفسيره 105/30 عن قتادة قال : ﴿ وزرابيّ مبثوثة ﴾ المبسوطة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 36/20 من قول أبي عبيدة .

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ الآية 22 .

2904 – عن الضحاك : ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ قال : بمسلط [1] .

= وراجع : مجاز القرآن لأبي عبيدة 294/2 .
وقال الطبرسي : ﴿ وزرابي مبثوثة ﴾ : وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة . مجمع البيان 727/10 .

(1) أورده السيوطي في الدر 343/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 106/30 عن ابن زيد قال : لست عليهم بمسلط أن تكرههم على الإيمان .
وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 39/20 : ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ أي بمسلط عليهم فتقتلهم .
وقال ابن الجوزي : أي لست عليهم بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان . زاد المسير 100/9 .
ويدل على هذا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه 53/1 عن جابر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله ، فإذا قالوا : لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ، ثم قرأ : ﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ﴾ .
ورواه الترمذي 170/2 وقال : حديث حسن صحيح .

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ الآيات 1 - 5 .

2905 - قال الضحاك : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ فجر ذي الحجة لأنه قرن به الليالي العشر (1) .

2906 - وقال أيضًا : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ إنها العشر الأُوَل من ذي الحجة (2) .

2907 - وعنه أيضًا : قال : هي العشر الأُوَل من رمضان (3) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 240/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 48/20 كلاهما عن الضحاك .

وللمفسرين في المراد بهذا الفجر ستة أقوال . أحدها : أنه الفجر المعروف الذي هو بدء النهار ، قاله علي (رضي الله عنه) . وروى أبو صالح عن ابن عباس قال : هو انفجار الصبح كل يوم ، وبهذا قال عكرمة وزيد ابن أسلم والقرظي ومجاهد والسدي . والثاني : صلاة الفجر ، رواه عطية عن ابن عباس . والثالث : النهار كله ، فعبر عنه بالفجر ؛ لأنه أوله ، وروى هذا المعنى أبو نصر عن ابن عباس . والرابع : أنه فجر يوم النحر خاصة ، قاله مجاهد . والخامس : أنه فجر أول يوم من ذي الحجة ، قاله الضحاك . والسادس : أنه أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة قاله قتادة . زاد المسير 103/9 .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 240/7 عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ،والضحاك ،والسدي ، والكلبي .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 41/20 عن مجاهد ، والسدي ، والكلبي ، وقاله ابن عباس .

وكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 103/9 عنهم وعن مقاتل .

وأخرجه الطبري في تفسيره 107/30 عن ابن عباس ، ومسروق ، وعكرمة .

وهذا هو الذي اختاره الطبري .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 240/7 عن أبي روق عن الضحاك .

وفيها أربعة أقوال . أحدها : أنه عشر ذي الحجة ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل . والثاني : أنها العشر الأواخر من رمضان ، رواه أبو ظبيان عن ابن عباس . والثالث : العشر الأول من رمضان ، قاله الضحاك . والرابع : العشر الأول من المحرم ، قاله يمان بن رئاب . زاد المسير 103/9 ، 104 .

واختار الطبري القول الأول ، وقال : والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه .

وقال ابن كثير : الليالي العشر : المراد بها عشر ذي الحجة ، كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف ، قال : وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعًا .

2908 – وعنه أيضًا : قال : هي العشر الأواخر من رمضان [1] .

2909 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ قال : عشر الأضحى ، أقسم بهن ؛ لفضلهن على سائر الأيام [2] .

2910 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ يعني عشر الأضحى [3] .

2911 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ يوم النحر ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ يوم عرفة ، أقسم الله بهما لفضلهما على العشر [4] .

2912 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ عشر ذي الحجة ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ أيام منى الثلاثة [5] .

2913 – وعنه أيضًا : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ قال : أقسم الله بهنّ ؛ لما يعلم من فضلهنّ على سائر الأيام ، وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالي ، ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ قال : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة [6] .

2914 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ يوم النحر ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ يوم عرفة [7] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 42/20 عن ابن عباس ، ثم قال : وقاله الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 345/6 ونسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد عن الضحاك .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 108/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن جابر مرفوعًا إلى النبي ﷺ .

(4) أورده السيوطي في الدر 347/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(5) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 106/9 .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 43/20 كلاهما من قول الضحاك . قال القرطبي : وهو قول عطاء .

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 108/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ... الأثر .
وقد ذكر ابن الجوزي عشرين قولًا للمفسرين في المراد بالشفع والوتر ومنها هذا القول فليراجع زاد المسير 104/9 – 108 وانظر : الدر 346/6 والطبري 108/30 والقرطبي 43/20 .

(7) أخرجه الطبري في تفسيره 108/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 104/9 قائلًا : رواه جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ ، وبه قال ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك .
وانظر : الدر 346/6 ، وابن كثير 505/4 عنهم .
ورواه أحمد في المسند 327/3 ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 137/7 : رواه البزار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح .

2915 – وقال أيضًا : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ أي يجري [1] .

2916 – وعنه أيضًا : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجۡرٍ ﴾ قال : لذي حجا وعقل ونهى [2] .

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾ الآيات 6 – 9 .

2917 – عن الضحاك : أنه قرأ ﴿ أَرَمَ ﴾ بفتح الهمزة [3] .

2918 – وقال أيضًا : ﴿ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ﴾ الهلاك ، ألا ترى أنك تقول : أرم بنو فلان : أي هلكوا [4] .

2919 – وقال أيضًا : ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ يعني الشدّة والقوّة [5] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 506/4 من قول الضحاك ، وبمعناه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، وابن زيد .
وفي ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قولان . أحدهما : أن الفعل له ، ثم فيه قولان . أحدهما : إذا يسري ذاهبًا ، قاله الجمهور ، وهو اختيار الزجاج . والثاني : إذا يسري مقبلًا ، قاله قتادة . والقول الثاني : أن الفعل لغيره ، والمعنى : إذا يسري فيه ، كما يقال : ليل نائم ، أي : ينام فيه ، قاله الأخفش وابن قتيبة . زاد المسير 108/9 .
(2) أورده السيوطي في الدر 347/6 وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة والضحاك ، وإلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس .
قال ابن الجوزي : ﴿ قسم لذي حجر ﴾ أي : لذي عقل ، وسمي العقل حجرًا ؛ لأنه يحجر صاحبه عن القبيح ، وسمي عقلًا ؛ لأنه يعقل عما لا يحسن ، وسمي العقل النهى ؛ لأنه ينهى عما لايحل . ومعنى الكلام : أن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء ، فيه دلائل على توحيد الله وقدرته ، فهو حقيق أن يقسم به لدلالته . زاد المسير 109/9 . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ومعالم التنزيل للبغوي .
(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 46/20 من قراءة مجاهد ، والضحاك ، وقتادة .
وهي قراءة غير متواترة . قال مجاهد : من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالآرام ، التي هي الأعلام ، واحدها : أرم .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 112/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر 347/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، وإلى ابن جرير عن ابن عباس .
قال الطبري : وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ؛ ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها وترك إجرائها .
(5) أخرجه الطبري في تفسيره 112/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 347/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 112/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 48/20 كلاهما عن الضحاك قال : ذات القوة والشدة ، مأخوذ من قوة الأعمدة . دليله قوله تعالى : ﴿ وقالوا من أشد منا قوة ﴾ الآية 15 من سورة فصلت . =

2920 - وقال أيضًا : ﴿ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ يقول : قدّوا الحجارة [1] .

2921 - وقال أيضًا : ﴿ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ ينحتونها ويخرقونها [2] .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ الآية 14 .

2922 - عن الضحاك : في هذه الآية قال : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه ، فيوضع على النار ، فيستوي عليه ، ثم يقول : وعزتي وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة ، فذلك قوله ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [3] .

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الآيتان 19 ، 20 .

2923 - قال الضحاك : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ يقول : أكلًا شديدًا [4] .

= قال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ أربعة أقوال . أحدها : لأنهم كانوا أهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، فلايقيمون في موضع ، روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وقتادة والفراء . والثاني : أن معنى ذات العماد : ذات الطول ، روي عن ابن عباس أيضًا ، وبه قال مقاتل وأبو عبيدة . قال الزجاج : يقال : رجل معمد : إذا كان طويلًا . والثالث : ذات القوة والشدة ، مأخوذ من قوة الأعمدة ، قاله الضحاك . والرابع : ذات البناء المحكم بالعماد ، قاله ابن زيد . وقيل : إنما سميت ذات العماد لبناء بناه بعضهم . زاد المسير 111/9 ، 112 .

واختار الطبري القول الأول ، وهو الصواب كما قال ابن كثير .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 113/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وقتادة .

وقال ابن الجوزي : قطعوه ونقبوه . زاد المسير 117/9 .

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 508/4 من قول ابن عباس ، ثم قال : وكذا قال مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

وقال الفراء : خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتًا . معاني القران 261/3 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 115/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك بن مجاهد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 348/6 وعزاه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبي نصر السجزي في الإبانة عن الضحاك . بزيادات قليلة .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 117/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .

وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وقتادة .

وأورده السيوطي في الدر 349/6 ونسبه إلى ابن جرير عن ابن عباس .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 54/20 من قول السدي .

وبه قال الفراء وابن الجوزي . انظر : معاني القرآن 262/3 وزاد المسير 121/9 .

2924 – وقال أيضًا : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ يحبون كثرة المال [1] .

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ الآيات 22 – 24 .

2925 – قال الضحاك : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فصفوا صفًّا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرًا من أقطار الأرض إلّا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [2] ، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ [3] ، وذلك قوله : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ [4] .

2926 – وعنه أيضًا : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ قال : أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفًّا مختلطين بالأرض ومن فيها فيكون سبع صفوف [5] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 118/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس . وبنحوه عن مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 509/4 .
وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 55/20 .
وقال الفراء : ﴿ حبًّا جمًّا ﴾ أي كثيرًا . كما في معاني القرآن 262/3 .
وقال ابن الجوزي : أي كثيرًا فلاتنفقونه في خير . زاد المسير 121/9 .

(2) الآيتان 32 ، 33 من سورة غافر . (3) الآية 33 من سورة الرحمن .

(4) الآيتان 16 ، 17 من سورة الحاقة . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره 119/30 و 40/24 ، 41 و 80/27 و 36/29 قال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبوأسامة عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 350/5 ، 351 ونسبه إلى ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك ، باختلاف قليل في بعض الألفاظ ، وقال : في آخره : فبينما هم كذلك إذا سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 165/17 قائلًا : ذكر ابن المبارك : وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال : ... الأثر .

(5) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 246/7 عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : أي تأتي ملائكة كل سماء صفًّا صفًّا على حده . زاد المسير 121/9 .

2927 - وقال أيضًا : يكونون سبعة صفوف (1) .

2928 - وعنه أيضًا : ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ قال : جاء أهل السموات ، كل سماء صفًّا (2) .

2929 - وعنه أيضًا : ﴿ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ قال : يريد التوبة ، وفي قوله ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ يقول : عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة (3) .

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ الآيات 27 - 30 .

2930 - قال الضحاك : نزلت في عثمان بن عفان حين أوقف بئر رومة (4) .

2931 - وعنه أيضًا : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ قال : إلى جسدك (5) .

2932 - وعنه أيضًا : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ قال : إنما يقال لها ذلك عند البعث ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ أي إلى صاحبك وجسدك ، فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد (6) .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 121/9 من قول الضحاك .

(2) أورده السيوطي في الدر 349/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : ﴿ يتذكر الإنسان ﴾ أي : يتعظ الكافر ويتوب . قال مقاتل : هو أمية بن خلف ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ أي : كيف له بالتوبة وهي في القيامة لاتنفع ﴿ يقول ياليتني قدمت ﴾ العمل الصالح في الدنيا ﴿ لحياتي ﴾ في الآخرة التي لا موت فيها . زاد المسير 122/9 .

(3) أورده السيوطي في الدر 350/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .

(4) بئر رومه : - بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء - وقيل : رؤمه - بعد الراء همزة ساكنة - بئر بالمدينة المنورة ، اشتراها عثمان (رضي اللّه عنه) وتصدق بها على المسلمين . راجع : وفاء الوفا بأخبار بلد المصطفى ﷺ 967/3 . والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 223/9 من قول الضحاك . ضمن خمسة أقوال للعلماء فيمن نزلت الآية . والثاني : نزلت في حمزة بن عبدالمطلب لما استشهد يوم أحد ، قاله أبو هريرة وبريدة الأسلمي . والثالث : في خبيب بن عدي لما صلبه أهل مكة ، قاله مقاتل . والرابع : في أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حكاه الماوردي . والخامس : في جميع المؤمنين ، قاله عكرمة . زاد المسير 123/9 . قال القرطبي : والصحيح أنها عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع .

(5) أورده السيوطي في الدر 351/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وقال ابن الجوزي : يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا ، قاله الأكثرون . زاد المسير 123/9 .

(6) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 247/7 عن عكرمة ، وعطاء ، والضحاك ، وهو رواية العوفي عن ابن عباس . وذكر ابن الجوزي نحوه في زاد المسير 123/9 عنهم جميعًا .

2933 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ قال : ارجعي إلى صاحبك الذي كنت في جسده [1] .

2934 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد ، فيأتون الله كما خلقهم أوّل مرة [2] .

2935 – وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ في عبدي ﴾ على التوحيد [3] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 61/20 ، من قول عكرمة ، والضحاك .
وقال ابن الجوزي : وفي قوله تعالى ﴿ ارجعي إلى ربك راضية ﴾ أربعة أقوال . أحدها : ارجعي إلى صاحبك الذي كنت في جسده ، وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة والضحاك . والثاني : ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ بعد الموت في الدنيا ، قاله أبو صالح . والثالث : ارجعي إلى ثواب ربك ، قاله الحسن . والرابع : يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا ارجعي إلى الله تعالى بتركها ، حكاه الماوردي . زاد المسير 124/9 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 122/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 60/20 بنحوه عن ابن عباس ، والضحاك .
وبعد أن سرد الطبري أقوال العلماء في تفسير الآية قال : وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك إنما يقال لهم عند ردّ الأرواح في الأجساد يوم البعث لدلالة قوله : ﴿ فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي ﴾ .
(3) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 124/9 قائلًا : وقرأ سعد بن أبي وقاص ، وأبيّ بن كعب ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وأبوالعالية ، وأبوعمران ﴿ في عبدي ﴾ على التوحيد ، قال الزجاج :فعلى هذه القراءة – والله أعلم – يكون المعنى : ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ أي : إلى صاحبك الذي خرجت منه فادخلي فيه .
وذكره ابن حيان في البحر المحيط قائلًا : وقرأ الجمهور ﴿ في عبادي ﴾ جمعًا . وابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو صالح والكلبي وأبو شيخ-الهنادي واليماني ﴿ في عبدي ﴾ على الإفراد .
وقال الطبري 122/30 : والصواب من القراءة في ذلك ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ بمعنى فادخلي في عبادي الصالحين ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه .

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ الآيات 1 - 4 .

2936 - عن الضحاك : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ قال : مكة ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ قال : أحلّت له ساعة من النهار [1] .

2937 - وقال أيضًا : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ يعني محمدًا ، يقول : أنت حلّ بالحرم ، فاقتل إن شئت أو دع [2] .

2938 - وعنه أيضًا : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ قال : الوالد : آدم ، وما ولد : ولده [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 352/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك وأبي صالح .
قال ابن الجوزي : البلد هاهنا مكة . وقال القرطبي : أي أقسم بالبلد الحرام الذي أنت فيه لكرامتك علي وحبي لك .
وقال ابن كثير : هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حلالاً ، لينبه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 124/30 ، 125 بسنده السابق عن الضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 352/6 وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 115/4 عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وأبي صالح ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد .
وقال ابن الجوزي : فيه ثلاثة أقوال . أحدها : حلٌّ لك ما صنعت في هذا البلد من قتل أو غيره ، قاله ابن عباس ومجاهد . والثاني : فأنت محل بهذا البلد غير محرم في دخوله ، يعني : عام الفتح ، قاله الحسن وعطاء . والثالث : أن المشركين بهذا البلد يستحلون إخراجك وقتلك ، ويحرمون قتل الصيد ، حكاه الثعلبي .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 125/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد ، وقتادة ، وأبي صالح ، وسفيان .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 127/9 من قول الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .
وذكره ابن كثير في تفسيره 511/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 63/20 من قولهم ، وأيضًا من قول أبي صالح ، وسفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، والسدي ، وخصيف ، وشرحبيل بن سعد ، وغيرهم .
وانظر الدر 352/6 ، 353 عن أغلبهم .
وقال أبو عمران الجوني : أولاد إبراهيم ، وما ولد : ذريته قال الشوكاني والآلوسي : وقيل : الوالد إبراهيم والولد : إسماعيل ومحمد ﷺ . وحكى الزجاج : أنه عام في كل والد وماولد .
وهذا هو الذي اختاره الطبري . وقال ابن كثير : وهذا الذي ذهب إليه مجاهد حسن قوي ؛ لأنه تعالى لما أقسم بأم القرى ، وهي المساكن ، أقسم بعده بالساكن وهو آدم أبو البشر وولده .

2939 – وقال أيضًا : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ خلق منتصبًا على رجلين ، لم نخلق دابة على خلقه [1] .

2940 – وقال أيضًا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ يعني منتصبًا معتدل القامة ، وكل شيء خلق فإنه يمشي مكبًّا [2] .

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ الآيات 5 – 7 .

2941 – عن الضحاك : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ قال : أنفقت مالًا في الصدّ عن سبيل الله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ قال : الأحد : الله عز وجل [3] .

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ الآيتان 8 – 10 .

2942 – قال الضحاك : ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ نجدًا لخير ، ونجدًا لشر [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 126/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس ، وعكرمة ، وإبراهيم ، وعبدالله بن شداد ، وأبي صالح .
وذكره ابن كثير في تفسيره 512/4 من قولهم ، وأيضًا من قول ابن مسعود ، ومجاهد ، وخيثمة ، وغيرهم .
قال ابن الجوزي : ﴿ في كبد ﴾ فيه ثلاثة أقوال . أحدها : في نصب ، رواه الوالبي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو عبيدة فإنهم قالوا : في شدة . والثاني : أن المعنى : خلق منتصبًا يمشي على رجلين ، وسائر الحيوان غير منتصب ، رواه مقسم عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة و الضحاك وعطية والفراء فعلى هذا يكون معنى الكبد : الاستواء والاستقامة . والثالث : في وسط السماء ، قال ابن زيد : ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ يعني آدم ﴿ في كبد ﴾ أي : في وسط السماء . زاد المسير 129/9 ، 130
وانظر : معاني القرآن للفراء 264/3 .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 248/7 عن مجاهد ، وعكرمة ، وعطية ، والضحاك .
وذكر ابن الجوزي معناه في زاد المسير 129/9 عنهم – عدا مجاهد – وعن ابن عباس من رواية مقسم .
(3) أورده السيوطي في الدر 353/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفيما قال لأجله ذلك قولان . أحدهما : أنه أراد : أهلكت مالًا كثيرا في عداوة محمد ، قاله ابن السائب فكأنه استطال بما أنفق . والثاني : أنفقت في سبيل الله وفي الكفارات مالًا كثيرًا ، قاله مقاتل . فكأنه ندم على ما أنفق . زاد المسير 131/9 .
ثم قال ابن الجوزي : ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ يعني : الله عزوجل ، والمعنى : أيظن أن الله لم ير نفقته ، ولم يُحْصِها ؟! .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 128/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعبدالله بن مسعود – من طرق – ، وعكرمة ، ومجاهد .
وأخرجه عن الحسن –من طرق – مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال : « هما نجدان ، نجد خير ونجد شر ، فما =

2943 – وعنه أيضًا : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ قال : الثديان (1) .

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ الآيات 11 – 16 .

2944 – قال الضحاك : العقبة : الصراط (2) .

2945 – وقال أيضًا : العقبة : صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلًا وصعودًا وهبوطًا ، وإن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك

= جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ؟ » .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 66/20 ، وابن كثير في تفسيره 512/4 من قولهم جميعًا وأيضًا عن علي ، وأبي وائل ، وأبي صالح ، ومحمد بن كعب ، والضحاك ، وعطاء الخراساني في آخرين .
وأورده السيوطي في الدر 353/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن عكرمة و الضحاك وإلى الفريابي وعبد بن حميد عن علي عليه السلام .
وليراجع الدر 353/6 ففيه الكثير مرفوعًا وموقوفًا بهذا المعنى . والحديث المذكور هنا أورده السيوطي في الدر 353/6 ونسبه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن مردويه .
وهكذا فسره القرطبي 66/20 ، وقال : وهذا قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهما .
وقال ابن عباس : النجدان : سبيل الهدى والضلال ، وقال مجاهد : هو سبيل الشقاوة والسعادة . وقال الزجاج : النجدان : الطريقان الواضحان . كما في زاد المسير 132/9 .
(1) أخرجه الطبري في تفسيره 128/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد ، عن جويبر ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 249/7 عن سعيد بن المسيب والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 132/9 عنهما وعن ابن عباس ، وقتادة . قالوا : النجدان : الثديان ليتغذى بلبنهما .
وكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 66/20 عن عكرمة ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك ..
والصواب القول الأول ، كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره 128/30 ، وابن كثير 512/4 .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 134/9 من قول مجاهد ، والضحاك . قال : وفي العقبة سبعة أقوال . أحدها : أنه جبل في جهنم ، قاله ابن عمر . والثاني : عقبة دون الجسر ، قاله الحسن . والثالث : سبعون دركة في جهنم ، قاله كعب . والرابع : الصراط ، قاله مجاهد والضحاك . والخامس : نار دون الجسر ، قاله قتادة . والسادس : طريق النجاة ، قاله ابن زيد . والسابع : أن ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة . يقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام ، ذكره علي بن أحمد النيسابوري في آخرين . زاد المسير 133/9 ، 134 .
وانظر : الطبري 128/30 والدر 354/6 .

السعدان ، فناجٍ مُسَلَّم ، وناجٍ مخدوش ، ومكردس في النار منكوس ، فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر كالريح العاصف ، ومنهم من يمر كالفارس ، ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ، ومنهم من يمر كالرجل يسير ، ومنهم من يزحف زحفًا ، ومنهم الزانون ، ومنهم من يكردس في النار [1] .

2946 – وعنه أيضًا : ﴿ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ قال : مجاعة [2] .

2947 – وعنه أيضًا : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ قال : ذا عيال لاصقين بالأرض من المسكنة والجهد [3] .

2948 – وقال أيضًا : ما عمل الناس بعد الفريضة أحب إلى الله من إطعام مسكين [4] .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ الآيتان 19 ، 20 .

2949 – قال الضحاك : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ حيط لا باب له [5] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 249/7 ، 250 عن مجاهد ، والضحاك ، والكلبي .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 68/20 عنهم مختصرًا .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 130/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس – من طرق – ، وعكرمة ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 355/6 ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد .
وكذا قاله الفراء في معاني القرآن 265/3 و ابن الجوزي 135/9 نقلًا عنه . يقال : سغِبَ يسغَبُ سُغوبًا ، إذا جاع .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 132/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن ابن عباس – من طرق – ، ومجاهد ، وعكرمة .
واختاره الطبري .
وأورده السيوطي في الدر 355/6 بنحوه ونسبه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم عن ابن عباس .
وانظر : زاد المسير 135/9 قال : أي ذا فقر كأنه لصق بالتراب .
(4) أورده السيوطي في الدر 355/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك .
(5) ذكره ابن كثير في تفسيره 515/4 من قول الضحاك .
وقال مقاتل : يعني أبوابها عليهم مطبقة فلايفتح لها باب ، ولايخرج منها غم ، ولايدخل فيها روح آخر الأبد . زاد المسير 136/9 .

2950 - وقال أيضًا : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ مغلقة عليهم [1] .

2951 - وعنه أيضًا : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال : مطبقة [2] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 132/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وقال الزجاج : المعنى أن العذاب مطبق عليهم كما في زاد المسير 136/9 .
(2) أورده السيوطي في الدر 355/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، وإلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير - من طرق - عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 132/30 عن ابن عباس - من طرق - وقتادة ، وزاد : أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 514/4 عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي ، وعطية العوفي ، والحسن ، وقتادة ، والسدي .

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ الآية 6 .

2952 - عن الضحاك : ﴿ وَمَا طَحَاهَا ﴾ قال : بسطها [1] .

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الآية 8 .

2953 - قال الضحاك : أي : بين لها الطاعة والمعصية [2] .

2954 - وعنه أيضًا : ﴿ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ قال : الطاعة والمعصية [3] .

2955 - وقال أيضًا : بيّن لها الخير والشر [4] .

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ الآية 15 .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 356/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك ، وإلى عبد بن حميد عن أبي صالح .
وأخرجه الطبري في تفسيره 134/30 عن ابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 515/4 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والثوري ، وأبي صالح ، وابن زيد ، ثم قال : وهذا أشهر الأقوال وعليه الأكثر من المفسرين ، وهو المعروف عند أهل اللغة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 76/20 قائلًا : كذا قال عامة المفسرين؛ مثل دحاها ، قال الحسن ، ومجاهد ، وغيرهما : طحاها ودحاها : واحد ، أي بسطها من كل جانب .
وقال ابن الجوزي : طحاها : بسطها يمينًا وشمالًا ومن كل جانب . زاد المسير 139/9 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 134/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وسفيان قالا : علّمها بدل بين لها .
وقال سعيد بن جبير : ألهمها فجورها وتقواها .
وقال الطبري : فبين لها ماينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية .
وانظر : الطبري 134/30 والدر 356/6 وزاد المسير 140/9 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 135/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك .
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره 306/2 الأثر رقم 3632 قال : أخبرني ابن أبي رواد ، عن الضحاك بن مزاحم ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 356/6 وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 516/4 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والثوري .
وأخرجه الطبري في تفسيره 134/30 عن ابن عباس .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 77/20 عن الفراء .
وانظر : معاني القرآن للفراء 266/3 .

2956 – عن الضحاك : قال : لم يخف الذي عقرها عقباها [1] .

2957 – وقال أيضًا : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ هو راجع إلى العاقر ، في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها [2] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 138/30 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا أبوروق ، قال : ثنا الضحاك : ... الأثر .

وأورده السيوطي في الدر 357/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك .

وذكره ابن كثير في تفسيره 517/4 من قول الضحاك .

قال ابن الجوزي : وفي المشار إليه ثلاثة أقوال . أحدها : أنه الله عز وجل ، فالمعنى : لايخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم ، ولايخشى عقبى ما صنع ، قاله ابن عباس والحسن . والثاني : أنه الذي عقرها ، فالمعنى : أنه لم يخف عقبى ما صنع ، وهذا مذهب الضحاك والسدي وابن السائب . فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا انبعث أشقاها وهو لايخاف عقباها . والثالث : أنه نبي الله صالح لم يخف عقباها ، حكاه الزجاج .

والقول الأول أولى ؛ لدلالة السياق عليه كما قاله ابن كثير . والله أعلم .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 253/7 عن الضحاك ، والسدي ، والكلبي .

وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 144/9 من قولهم .

وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 81/20 عنهم ، وقاله ابن عباس .

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ الآيات 5 - 7 .

2958 - قال الضحاك : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ يقول : من ذكر الله واتقى الله [1] .

2959 - وقال أيضًا : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ بلا إله إلّا الله [2] .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ الآيات 8 - 10 .

2960 - قال الضحاك : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ بلا إله إلّا الله [3] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 140/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وقال ابن الجوزي : وفي المراد بهذا العطاء ثلاثة أقوال . أحدها : أعطى من فضل ماله ، قاله ابن عباس . والثاني : أعطى الله الصدق من قلبه ، قاله الحسن . والثالث : أعطى حق الله عليه ، قاله قتادة .
وفي قوله تعالى : ﴿ واتقى ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : اتقى الله ، قاله ابن عباس . والثاني : اتقى البخل ، قاله مجاهد . والثالث : اتقى محارم الله التي نهى عنها ، قاله قتادة . زاد المسير 148/9 ، 149 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 141/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن أبي عبدالرحمن وابن عباس .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 254/7 عن أبي عبدالرحمن السلمي والضحاك ، وهي رواية عطية عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 518/4 من قول أبي عبدالرحمن السلمي ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 358/6 ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن أبي عبدالرحمن السلمي .
وقال ابن الجوزي : وفي ﴿ الحسنى ﴾ ستة أقوال . أحدها : أنه (لا إله إلا الله) ، رواه عطية عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك . والثاني : الخلف ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن . والثالث : الجنة ، قاله مجاهد . والرابع : نعم الله علينا ، قاله عطاء . والخامس : بوعد الله أن يثيبه ، قاله قتادة ومقاتل . والسادس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، قاله زيد بن أسلم . زاد المسير 149/9 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 142/30 بسنده السابق عن الضحاك . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 149/9 عن ابن عباس برواية عطية ، وبه قال الضحاك .

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الآيات 1 - 3 .

2961 - قال الضحاك : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ غطى كل شيء بالظلمة [1] .

2962 - وقال أيضًا : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ يعني استقراره وسكونه [2] .

2963 - وقال أيضًا : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ أي سكن فأظلم وادلهم [3] .

2964 - وقال أيضًا : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ مكث جبريل عن محمد ﷺ ، فقال المشركون : قد ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله هذه الآية [4] .

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 258/7 عن عطاء والضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 93/20 عن الضحاك . وقال الأصمعي : سجو الليل : تغطيته النهار ، مثلما يسجّى الرجل بالثوب ، وقال الحسن : غشي بظلامه .
وراجع : تفسير الحسن البصري 426/2 (طبعة دار الحرمين بالقاهرة ، 1992 م) . وكلها متقاربة .
وقال ابن الجوزي : وفي معنى سجى خمسة أقوال . أحدها : أظلم . والثاني : ذهب ، رويا عن ابن عباس . والثالث : أقبل ، قاله سعيد بن جبير . والرابع : سكن ، قاله عطاء وعكرمة وابن زيد . فعلى هذا في معنى سكن قولان . أحدهما : استقر ظلامه . قال الفراء : (سجى) بمعنى أظلم وركد في طوله . كما يقال : بحر ساج ، وليل ساج : إذا ركد وأظلم . ومعنى : ركد : سكن . قال أبو عبيدة ، يقال : ليلة ساجية ، وساكنة وشاكرة . قال الحادي :

يا حبذا القمراءُ والليلُ الساجْ وطرقٌ مثلُ مُلاءِ النساجْ

[البيت في الطبري 230/30 والقرطبي 91/20 ولسان - سجى -]
قال ابن قتيبة : (سجى) بمعنى سكن ، وذلك عند تناهي ظلامه وركوده . والثاني : سكن الخلق فيه ، ذكره الماوردي . والخامس : امتد ظلامه ، قاله ابن الأعرابي .
قال الطبري : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي في ذلك : قول من قال : معناه : والليل إذا سكن بأهله ، وثبت بظلامه ، كما يقال : بحر ساج : إذا كان ساكنًا . الطبري 147/30 .
وانظر : الدر 261/6 ، 262 والبغوي 259/7 ومعاني القرآن للفراء 273/3 وابن كثير 522/4 .
(2) أخرجه الطبري في تفسيره 147/30 بسنده السابق عن الضحاك .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 522/4 من قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 148/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بنحوه عن جندب بن عبدالله البجلي وابن عباس ، وعن هشام بن عروة عن أبيه ، وقتادة .
وأورد السيوطي نحوه في الدر 360/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس . ثم قال السيوطي : وخرج ابن جرير نحوه من مرسل قتادة والضحاك .

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ الآية 7 .

2965 – قال الضحاك : ووجدك ضالًّا عن معالم النبوة ، وأحكام الشريعة غافلًا عنها ، فهداك إليها ، كما قال : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [1] ، وقال : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [2] .

(1) من الآية 3 من سورة يوسف .

(2) من الآية 52 من سورة الشورى . والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 259/7 عن الحسن ، والضحاك ، وابن كيسان .

وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 97/20 عن الضحاك ، وشهر بن حوشب ، وغيرهما .

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير 158/9 قائلًا : قاله الجمهور ، منهم الحسن ، والضحاك وذلك إلى قوله : فهداك إليها . وهذا قول من ستة أقوال ذكرها ابن الجوزي في معنى الآية . والثاني : أنه ضل وهو صبي صغير في شعاب مكة ، فرده الله إلى جده عبدالمطلب ، رواه أبو الضحى عن ابن عباس . والثالث : أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته ، فعدل به عن الطريق ، فجاء جبريل ، فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ، ورده إلى القافلة ، فمن الله عليه بذلك ، قاله سعيد بن المسيب . والرابع : أن المعنى : ووجدك في قوم ضلال ، فهداك للتوحيد والنبوة ، قاله ابن السائب . والخامس : ووجدك نسيًّا ، فهداك إلى الذكر . ومثله : ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ [البقرة : 282] ، قاله ثعلب . والسادس : ووجدك خاملًا لاتذكر ولاتعرف ، فهدى الناس إليك حتى عرفوك ، قاله عبدالعزيز بن يحيى ، ومحمد بن علي الترمذي . زاد المسير 158/9 ، 159 .

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ الآيات 1 – 3 .

2966 – عن الضحاك : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ يعني الشرك الذي كان فيه [1] .

2967 – وعنه أيضًا : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ قال : حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية ، وهو كقوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [2] .

2968 – وقال أيضًا : كانت للنبي ﷺ ذنوب أثقلته ؛ فغفرها الله له [3] .

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ الآية 4 .

2969 – عن الضحاك : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال : إذا ذكرتُ ذكرتَ معي ، ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلّا بذكرك معي [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 150/30 بسنده السابق عن الضحاك .

(2) من الآية 2 من سورة الفتح . والأثر أخرجه البغوي في معالم التنزيل 262/7 عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 162/9 عنهم – عدا مجاهد – ، وعن ابن عباس ، والفراء ، وابن قتيبة في آخرين ، وذلك إلى قوله : في الجاهلية .
وهكذا فسره ابن كثير في تفسيره 524/4 .
وقال الزجاج : المعنى : أنه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . قال ابن قتيبة : وأهل الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره ، فشبه بالحمل فجعل مكانه . ومعنى ﴿ أنقض ظهرك ﴾ أثقله حتى سمع نقيضه ، أي : صوته . وهذا مثل ، يعني : أنه لوكان حملًا يحمل لسمع نقيض الظهر منه . وذهب قوم إلى أن المراد بهذا تخفيف أعباء النبوة التي يثقل القيام بها الظهر ، فسهل الله له ذلك حتى تيسر عليه الأمر . وممن ذهب إلى هذا عبد العزيز بن يحيى . زاد المسير 163/9 .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 106/20 من قول قتادة ، والحسن ، والضحاك .

(4) أورده السيوطي في الدر 363/6 وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك . وروى الضحاك عن ابن عباس هذا المعنى ولكن بأطول . راجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 107/20 .
قال ابن الجوزي : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ فيه خمسة أقوال . أحدها : ماروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية ، فقال : قال الله عز وجل : إذا ذكِرتُ ذُكِرتَ معي [أخرجه الطبري 235/30 وأورده السيوطي في الدر 364/6 وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل] . قال قتادة : فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولاصاحب صلاة إلا يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، وهذا قول الجمهور . والثاني : رفعنا لك ذكرك بالنبوة ، قاله يحيى بن سلام . والثالث : رفعنا لك =

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ الآيتان 7 ، 8 .

2970 – قال الضحاك : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ يقول : من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ (1) .

2971 – وعنه أيضًا : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ قال : من الصلاة المكتوبة ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ قال : في المسألة والدعاء (2) .

2972 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من الصلاة المكتوبة ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك (3) .

2973 – وقال أيضًا : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ أي من الجهاد ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ أي في العبادة (4) .

= ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا ، حكاه الماوردي . والرابع : رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء . والخامس : بأخذ الميثاق لك على الأنبياء ، وإلزامهم الإيمان بك ، والإقرار بفضلك ، حكاهما الثعلبي . زاد المسير 163/9 ، 164 .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 152/30 بسنده السابق عن الضحاك .وأخرجه بنحوه عن ابن عباس ومجاهد . وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 109/20 بنحوه عن ابن عباس ، وقتادة .
وقال ابن الجوزي : وفي معنى الكلام خمسة أقوال . أحدها : فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل ، قاله ابن مسعود . والثاني : فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، قاله ابن عباس ، والضحاك ومقاتل . والثالث : فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك ، قاله مجاهد . والرابع : فإذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك ، قاله الشعبي والزهري . والخامس : إذا صح بدنك فاجعل صحتك نصبًا في العبادة ، ذكره علي بن أبي طلحة ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال الزجاج : اجعل رغبتك إلى الله عز وجل وحده . زاد المسير 166/9 ، 167 .
وانظر : الطبري 152/30 والدر 365/6 والبغوي 265/7 والطبرسي 272/10 ومعاني القرآن للفراء 275/3 .

(2) أورده السيوطي في الدر 365/6 ونسبه إلى عبد بن حميد وابن نصر عن الضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 265/7 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل ، والكلبي .
وذكر نحوه ابن الجوزي في زاد المسير 166/9 عن ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل ، إلى قوله : في الدعاء .
وذكره الطبرسي في مجمع البيان 272/10 عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله .

(4) ذكره ابن كثير في تفسيره 526/4 من قول زيد بن أسلم ، والضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 152/30 بنحوه عن الحسن ، وزيد بن أسلم .
وأورده السيوطي في الدر 364/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . وعن الحسن ، دون أن يسنده إلى أحد .

سورة التّين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

2974 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ مسجدان بالشام ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ قال : الطور : الجبل ، وسينين : الحسن [1] .

2975 – وقال أيضًا : التين : المسجد الحرام ، والزيتون : المسجد الأقصى [2] .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ الآية 5 .

2976 – عن الضحاك : ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ قال : إلى أرذل العمر [3] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 366/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 265/7 عن الضحاك قال : هما مسجدان بالشام .
وأخرجه الطبري في تفسيره 154/30 عن عكرمة قال : الطور : الجبل ، والسينين : الحسن ، كما ينبت في السهل كذلك ينبت في الجبل .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 113/20 عن عكرمة عن ابن عباس قال : (طور) جبل و(سينين) حسن .
وانظر تفسير الآية 20 في سورة المؤمنين في هذا التفسير .
(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 169/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 111/20 كلاهما من قول الضحاك .
وقال ابن جرير الطبري 154/30 : والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : التين : هو التين الذي يؤكل ، والزيتون : هو الذي يعصر منه الزيت ؛ لأن ذلك هو المعروف عند العرب .
وقد ذكر ابن الجوزي سبعة أقوال في معنى التين والزيتون . قال : أحدها : أنه التين المعروف ، والزيتون المعروف ، قاله ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وإبراهيم . وذكر بعض المفسرين أنه إنما أقسم بالتين ؛ لأنها فاكهة مخلصة من شائب التنغيص ، وهو يدل على قدرة من هيأه على تلك الصفة . وجعل الواحدة منه على مقدار اللقمة ، وإنما أقسم بالزيتون ؛ لكثرة الانتفاع به . والثاني : أن التين : مسجد نوح (عليه السلام) الذي بني على الجودي . والزيتون : بيت المقدس ، رواه عطية عن ابن عباس . والثالث : التين : المسجد الحرام ، والزيتون : المسجد الأقصى ، قاله الضحاك . والرابع : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ، قاله كعب وقتادة وابن زيد . والخامس : أنهما جبلان ، قاله عكرمة في رواية . وروي عن قتادة قال : التين : الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الجبل الذي عليه بيت المقدس . والسادس : أن التين : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيلياء ، قاله القرظي . والسابع : أن التين : جبال مابين حلوان إلى همذان ، والزيتون : جبال بالشام ، حكاه الفراء . زاد المسير 168/9 ، 169 .
(3) أورده السيوطي في الدر 367/6 ونسبه إلى عبد بن حميد عن الضحاك .
وأخرجه الطبري في تفسيره 156/30 عن ابن عباس – من طرق – ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي – من طرق – . =

2977 - وقال أيضًا : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ أي إلى الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة ، والسافلون : هم الضعفاء ، والزَّمنى ، والأطفال . والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعًا [1] .

2978 - وقال أيضًا : ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ أي : إلى أرذل العمر ، وهو الهَرَم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة ، حتى يصير كالصبي في الحال الأول [2] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ الآية 6 .

2979 - عن الضحاك : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال : أجر بغير عمل [3] .

= وذكره ابن كثير في تفسيره 257/4 من قول بعضهم .
وهذا هو ما اختاره الطبري .
وقال ابن الجوزي : وفيه قولان .
أحدهما : إلى أرذل العمر ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة وإبراهيم وقتادة . وقال الضحاك : إلى الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة . والسافلون : هم الضعفاء ، والزمنى ، والأطفال ، والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعًا . قال الفراء : وإنما قال : سافلين على الجمع ؛ لأن الإنسان في معنى جمع . تقول : هذا أفضل قائم ، ولاتقول : قائمين ، لأنك تريد واحدًا ، فإذا لم ترد واحدًا ذكرته بالتوحيد وبالجمع .
والثاني : إلى النار ، قاله الحسن وأبو العالية ومجاهد . والمعنى : إنا نفعل هذا بكثير من الناس . تقول العرب : أنفق فلان ماله على فلان ، وإنما أنفق بعضه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ [الليل : 18] لم يرد كل ماله . ثم استثنى من الإنسان فقال تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ لأن معنى الإنسان الكثير . زاد المسير 172/9 ، 173 .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 172/9 من قول الضحاك .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 115/20 ، 116 من قول الضحاك ، والكلبي ، وغيرهما .

(3) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 117/20 من قول الضحاك .
وانظر : تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن لك لأجرا غير ممنون ﴾ [ن : 3] .

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ الآيتان 3 ، 4 .

2980 – قال الضحاك : الذي علمه الله بالقلم هو إدريس ، وهو أول من كتب [1] .

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ الآيتان 17 ، 18 .

2981 – عن الضحاك : ﴿ الزَّبَانِيَةَ ﴾ قال : الملائكة [2] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 122/20 من قول الضحاك .
وذكره الطبرسي في مجمع البيان 781/10 عن الضحاك .
وقال كعب : أراد سبحانه : آدم ؛ لأنه أول من كتب . وقيل : أراد كل نبي كتب بالقلم ؛ لأنه ماعلمه إلا بتعليم الله إياه . كما في الطبرسي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 165/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن مجاهد ، وقتادة .
وأورده السيوطي في الدر 370/6 ونسبه إلى أحمد ، ومسلم ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي عن أبي هريرة في آخر حديث طويل ، وكذا عن مجاهد ، وعكرمة .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 126/20 عن ابن عباس ، وغيره قالوا : أي الملائكة الغلاظ الشداد .
وقال عطاء : الزبانية : هم الملائكة الغلاظ الشداد . وقال مقاتل : هم خزنة جهنم . وقال قتادة : الزبانية في كلام العرب : الشرط كما في زاد المسير 179/9 .
وانظر : الطبري 162/30 والدر 370/6 والبغوي 171/7 .

سورة القدر

2982 – قال الضحاك : هي مدنية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ الآيتان 4 ، 5 .

2983 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ قال : الروح : جبريل ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ ﴾ قال : لا يحل لكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح [2] .

2984 – وقال أيضًا : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي إلّا السلامة [3] .

2985 – وقال أيضًا : لا يقدر الله في تلك الليلة إلّا السلامة ، وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 181/9 من قول الضحاك . ومقاتل .
وروى أبو صالح عن ابن عباس : أنها مكية . قال الماوردي : وهذا قول الأكثرين . وقال الثعلبي : قول الأكثرين أنها مدنية كما في زاد المسير .

(2) أورده السيوطي في الدر 371/6 وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وفي معنى السلام قولان . أحدهما : أنه لايحدث فيها داء ولايرسل فيها شيطان ، قاله مجاهد . والثاني : أن معنى السلام : الخير والبركة ، قاله قتادة . وكان بعض العلماء يقول : الوقف على (سلام) على معنى تنزل الملائكة بالسلام . زاد المسير 194/9 .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 277/7 عن الضحاك .
قال الطبرسي : أي هذه ليلة إلى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان ، وهو تأويل قوله : ﴿ في ليلة مباركة ﴾ عن قتادة . وقال مجاهد : يعني أن ليلة القدر سالمة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها . وقيل : معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته ، فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى ، عن عطاء والكلبي . وقيل : إن تمام الكلام عند قوله : بإذن ربهم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿ من كل أمر سلام ﴾ أي بكل أمر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة ؛ لأن الله يقدر في تلك الليلة كل مافيه خير وبركة ، ثم قال : ﴿ هي حتى مطلع الفجر ﴾ ، أي السلامة والبركة والفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر ، ولايكون في ساعة منها فحسب ، بل يكون في جميعها ، والله أعلم بالصواب . انتهى .
وانظر : الدر 371/7 والطبري 176/30 . وزاد المسير 194/9 والبغوي 277/7 .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 134/20 من قول الضحاك . وبنحوه 137/20 عن الفراء .
وقال القرطبي : ومثله لا يقال من جهة الرأي ، فهو مرفوع والله أعلم .

سورة العاديات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ الآيات 1 – 5 .

2986 – عن الضحاك : ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ قال : هي الخيل (1) .

2987 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾ توري الحجارة بحوافرها (2) .

2988 – وقال أيضًا : ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾ هي الخيل تواري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة ، يعني والقادحات قدحًا يقدحن بحوافرهن (3) .

2989 – وقال أيضًا : ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ الجمع : الكتيبة (4) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 176/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، وسعيد ، وعطاء .
واختاره الطبري .
وذكره ابن كثير في تفسيره 542/4 من قولهم .
وليراجع الدر 383/6 عن أغلبهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 207/9 عنهم وعن الحسن وأبي العالية والربيع واللغويين .
وقال البغوي : هذا قول أكثر المفسرين . وقال القرطبي : كذا قال عامة المفسرين وأهل اللغة . البغوي 282/7 والقرطبي 156/20 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 177/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا بمعناه عن عكرمة ، وقتادة ، والكلبي ، وعطاء .
وقال الطبري : والصواب أنها الخيل حين تقدح بحوافرها .
وذكره ابن كثير في تفسيره 542/4 .
وليراجع الدر 383/6 ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس ضمن أثر .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 156/20 عن عكرمة ، وعطاء ، والضحاك .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 282/7 عن عكرمة ، وعطاء ، والضحاك ، ومقاتل ، والكلبي .
وقال ابن الجوزي : إنها الخيل توري النار بحوافرها إذا جرت . وهذا قول الجمهور . زاد المسير 207/9 .
وانظر : الدر 383/6 والطبري 177/30 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 179/30 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : قال المفسرون : المعنى توسطن جمعًا من العدو فأغارت عليهم . زاد المسير 207/9 .
وانظر : الدر 383/6 عن ابن عباس والطبري 177/30 .

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ الآية 6 .

2990 – قال الضحاك : نزلت في الوليد بن المغيرة [1] .

2991 – وقال أيضًا : ﴿ لَكَنُودٞ ﴾ أي : لكفور [2] .

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 209/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 161/20 كلاهما من قول الضحاك .

وقال مقاتل : نزلت في قرط بن عبدالله بن عمرو بن نوفل القرشي .

وانظر : الطبري 179/30 .

(2) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 210/9 من قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

وأخرجه الطبري في تفسيره 179/30 ، 180 عنهم – عدا الضحاك – وأيضًا عن الربيع ، والحسن ، وابن زيد ، وسعيد بن جبير ، وسماك ، وأخرج حديثًا مرفوعًا عن أبي أمامة .

وذكره ابن كثير في تفسيره 542/4 عنهم وأيضًا عن أبي الجوزاء ، وأبي العالية ، وأبي الضحى ، والضحاك ، ومحمد بن قيس .

وليراجع الدر 384/6 ، 385 عن أغلبهم .

وكذا الطبري 179/30 .

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ الآية 5 .

2992 – قال الضحاك : العهن : الصوف [1] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره 543/4 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، والضحاك ، والسدي .
وأخرجه الطبري في تفسيره 182/30 عن قتادة .
وانظر : الدر 387/6 والبغوي 286/7 والقرطبي 172/30 وابن الجوزي 214/9 .

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الآيات 1 – 4 .

2993 – قال الضحاك : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ هو التشاغل بالمعاش والتجارة [1] .

2994 – وعنه أيضًا : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : الكفار ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : المؤمنون [2] .

2995 – وعنه أيضًا : أنه كان يقرأ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ الأولى بالتاء ، والثانية بالياء [3] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 219/9 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 168/20 كلاهما من قول الضحاك .

وقال الحسن : هو التكاثر بالأموال والأولاد . وقال قتادة : هو التفاخر بالقبائل والعشائر كما في زاد المسير .

وانظر : الطبري 184/30 والدر 387/6 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 184/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 286/7 عن الضحاك ... الأثر .

وذكره ابن كثير في تفسيره 545/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 172/20 كلاهما من قول الضحاك .

وأورده السيوطي في الدر 387/6 ونسبه إلى ابن جرير عن الضحاك ، وأضاف : وكذلك كانوا يقرأونها . أي يقرأ الأولى بالتاء ، والثانية بالياء .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 286/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 172/20 كلاهما عن الضحاك . وانظر : الطبري 184/30 ، والدر 387/6 .

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ الآية 2 .

2996 – عن الضحاك : ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ قال : أي : أعد ماله لمن يرثه من أولاده [1] .

﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ الآية 4 .

2997 – قال الضحاك : الحطمة : الدرك الرابع من درك النار [2] .

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾ الآيتان 8 ، 9 .

2998 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال : مطبقة [3] .

---

(1) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 183/20 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وللمفسرين في معنى الكلام قولان . أحدهما : أحصى عدده ، قاله السدي . والثاني : أعده لما يكفيه في السنين ، قاله عكرمة . قال الزجاج : من قرأ ﴿ عدده ﴾ بالتشديد ، فمعناه : عدده للدهور . ومن قرأ (عَدَدَه) بالتخفيف فمعناه : جمع مالًا وعددًا . أي : وقومًا اتخذهم أنصارًا . زاد المسير 229/9 .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 184/20 من قول الضحاك .
وقال الخازن 289/7 : ﴿ في الحطمة ﴾ أي في النار ، وهو اسم من أسمائها مثل سقر ولظى ، وقيل : هو اسم للدركة الثانية منها . وسميت حطمة ؛ لأنها تحطم العظام وتكسرها . وانظر :
زاد المسير 229/9 والبغوي 289/7 والدر 393/6 ومعاني القرآن للفراء 290/3 والطبرسي 818/10 .
(3) أخرجه الطبري في تفسيره 190/30 قال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مضرس بن عبدالله ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن عطية ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد .
وأورده السيوطي في الدر 393/6 ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 548/4 مرفوعًا إلى النبي ﷺ أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه)
ورواه ابن أبي شيبة من قول أبي هريرة ولم يرفعه .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 185/20 عن الحسن ، والضحاك .
وانظر : زاد المسير 136/9 والطبري 190/30 والبغوي 290/7 .

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ الآيات 1 - 5 .

2999 - قال الضحاك : كانت الفيلة ثمانية [1] .

3000 - وقال أيضًا : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ يقول : متتابعة بعضها على أثر بعض [2] .

3001 - وقال أيضًا : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ كزرع مأكول [3] .

3002 - وعنه أيضًا : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ قال : هو الهبور بالنبطية ، وفي رواية : المقهور [4] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 295/7 ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 192/20 كلاهما عن الضحاك .
وكذا ذكره الطبرسي في مجمع البيان 824/10 عن الضحاك .
وقال الواقدي : اثني عشر فيلًا . وقال مقاتل : فيل واحد كما في الطبرسي .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 192/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 551/4 من قول ابن عباس ، والضحاك .
وفي الأبابيل خمسة أقوال . أحدها : أنها المتفرقة من هاهنا وهاهنا ، قاله ابن مسعود والأخفش . والثاني : أنها المتابعة التي يتبع بعضها بعضًا ، قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل . والثالث : الكثيرة ، قاله الحسن وطاووس . والرابع : أنها الجمع بعد الجمع ، قاله عطاء وأبو صالح وكذلك قال أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج : ﴿ الأبابيل ﴾ : جماعات في تفرقة . والخامس : المختلفة الألوان ، قاله زيد بن أسلم . قال الفراء وأبو عبيدة : ﴿ الأبابيل ﴾ لا واحد لها . زاد المسير 236/9 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 197/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن زيد بمعناه .
وفسره ابن كثير 553/4 بنحوه .
وفي معنى ﴿ مأكول ﴾ ثلاثة أقوال . أحدها : أن يكون أراد أنه أخذ مافيه من الحب فأكل ، وبقي هو لاحب فيه . والثاني : أن يكون أراد أن العصف مأكول البهائم ، كما يقال للحنطة : هذا المأكول ولما يؤكل . وللماء : هذا المشروب ولما يشرب ، يريد أنهما مما يؤكل ويشرب ، ذكرهما ابن قتيبة . والثالث : أن المأكول هاهنا : الذي وقع في الأُكال . فالمعنى : جعلهم كورق الزرع الذي جف وأكل ، أي : وقع فيه الأكال ، قاله الزجاج . زاد المسير 236/9 ، 237 .

(4) أخرجه الطبري في تفسيره 197/30 قال : حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا رزيق بن مرزوق ، قال : ثنا هبيرة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .

سورة قريش

3003 – قال الضحاك : هي مدنية [1] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ الآيات 1 – 4 .

3004 – قال الضحاك : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ كانوا أَلِفوا الارتحال في القيظ والشتاء [2] .

3005 – وعنه أيضًا : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ قال : من خوفهم من الجذام [3] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 238/9 من قول الضحاك ، وابن السائب . وقال الجمهور : مكية .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 199/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر . وقال مجاهد : ألفوا ذلك – أي رحلة الشتاء والصيف – فلايشق عليهم في الشتاء والصيف . كما في البغوي 296/7 .

وقال ابن الجوزي : وجمهور العلماء على أن الرحلتين كانتا للتجارة ، وكانوا يخرجون إلى الشام في الصيف ، وإلى اليمن في الشتاء لشدة برد الشام . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانوا يشتون بمكة ، ويصيفون بالطائف . زاد المسير 241/9 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 200/30 قال : حدثنا الحرث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، قال : قال الضحاك : ... الأثر . وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وسفيان الثوري ، ووكيع .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 299/7 عن الضحاك والربيع وسفيان ، قالوا : ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ من خوفهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام .

وأورده السيوطي في الدر 398/6 ونسبه إلى الفريابي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الضحاك .

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ الآيتان 1 ، 2 .

3006 – قال الضحاك : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي [1] .

3007 – وعنه أيضًا : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ قال : يقهره [2] .

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ الآيات 5 – 7 .

3008 – قال الضحاك : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ يعني المنافقين [3] .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 299/7 عن الضحاك .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 208/20 من قول الضحاك .
وقال ابن الجوزي : اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على ستة أقوال . أحدها : نزلت في رجل من المنافقين ، قاله ابن عباس . والثاني : نزلت في عمرو بن عائذ ، قاله الضحاك . والثالث : في الوليد بن المغيرة ، قاله السدي . والرابع : في العاص بن وائل ، قاله ابن السائب . والخامس : في أبي سفيان بن حرب ، قاله ابن جريج . والسادس : في أبي جهل ، حكاه الماوردي . زاد المسير 243/9 ، 244 .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 201/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن قتادة ، وزاد : ويظلمه .
قال الفراء : يَدُعُّ ، من دَعَعْتُ وهو يدع : يدفعه عن حقه ويظلمه ، وكذلك ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ﴾ [الطور : 13] . معاني القرآن 294/3 وانظر معنى (يدع) في سورة الطور الآية 13 .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 203/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 554/4 من قول ابن عباس وغيره .
وأورده السيوطي في الدر 399/6 ، 400 ونسبه إلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ، وإلى الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد .
وهكذا قال ابن الجوزي في زاد المسير 244/9 ، ثم قال : وقال ابن مسعود : والله ماتركوها البتة ولو تركوها البتة كانوا كفارًا ولكن تركوا المحافظة على أوقاتها . وقال ابن عباس : يؤخرونها على وقتها .

3009 - وعنه أيضًا : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ قال : الزكاة [1] .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 204/30 بسندين :
الأول : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
الثاني : قال : حدثنا أبوكريب قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وعلي ، وابن عمر ، ومجاهد - من طرق - ، وسعيد بن جبير .
وذكره ابن كثير في تفسيره 555/4 من قول هؤلاء جميعًا وأيضًا عن السدي ، وأبي صالح ، وعكرمة ، وعطاء ، وعطية العوفي ، وابن زيد .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 300/7 عن علي (رضي اللّه عنه) وهو قول ابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 401/6 ونسبه إلى ابن أبي شيبة عن الضحاك وابن الحنفية ، وإلى البيهقي عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 246/9 من قول علي وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة .
وروى أبوهريرة عن النبي ﷺ قال : ما تعاون الناس بينهم ، الفأس ، والقدر ، والدلو ، وأشباهه ، أخرجه أبونعيم والديلمي وابن عساكر ، كما في الدر 400/6 ، وإلى نحو هذا ذهب ابن مسعود وابن عباس في رواية .
وقال سعيد بن المسيب والزهري : الماعون : هو المال . وقال محمد بن كعب :هو المعروف .كما في زاد المسير
وانظر : الطبري 204/30 والدر 400/6 ومعاني القرآن للفراء 295/3 .

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ الآيات 1 – 3 .

3010 – عن الضحاك : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ قال : نهر في الجنة ، حافتاه قباب الدر ، فيه أزواج النبي ﷺ [(1)] .

3011 – وعنه أيضًا : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ قال : صل لربك وسل [(2)] .

3012 – وقال أيضًا : يعني بذلك نحر البدن ونحوها [(3)] .

---

(1) أورده السيوطي في الدر 403/6 ونسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .
وفي الكوثر ستة أقوال . أحدها : أنه نهر في الجنة [رواه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الرقاق ، باب الحوض 412/11] . والثاني : أنه الخير الكثير الذي أعطي نبينا ﷺ ، قاله ابن عباس . والثالث : العلم والقرآن قاله الحسن . والرابع : النبوة ، قاله عكرمة . والخامس : أنه حوض رسول الله ﷺ الذي يكثر الناس عليه ، قاله عطاء . والسادس : أنه كثرة أتباعه ، وأمته ، قاله أبوبكر بن عياش .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 212/30 قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ... الأثر .
وأورده السيوطي في الدر 403/6 ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قال : صلّ لربك الصلاة المكتوبة واسأل .
وفي هذه الصلاة ثلاثة أقوال . أحدها : صلاة العيد . وقال قتادة : صلاة الأضحى . والثاني : صلاة الصبح بالمزدلفة ، قاله مجاهد . والثالث : الصلوات الخمس ، قاله مقاتل . زاد المسير 249/9 .

(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 558/4 من قول ابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، ثم قال : وكذا قال قتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، والضحاك ، والربيع ، وعطاء الخراساني ، والحكم ، وسعيد بن أبي خالد ، وغير واحد من السلف .
وأخرجه الطبري في تفسيره 211/30 ، 212 عن أغلب هؤلاء .
وأورده السيوطي في الدر 403/6 عن كثير من هؤلاء .
وفي قوله تعالى : ﴿ وانحر ﴾ خمسة أقوال . أحدها : اذبح يوم النحر ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال عطاء ومجاهد والجمهور . والثاني : وضع اليمنى على اليسرى عند النحر في الصلاة . والثالث : أنه رفع اليدين بالتكبير إلى النحر ، قاله أبوجعفر محمد بن علي . والرابع : أن المعنى : صل لله ، وانحر لله ، فإن ناسًا يصلون لغيره ، وينحرون لغيره ، قاله القرظي . والخامس : أنه استقبال القبلة بالنحر ، حكاه الفراء . زاد المسير 249/9 ، 250 .
قال الطبري : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصًا دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ، شكرًا له على ما أعطاك من =

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ الآيات 1 - 3 .

3013 - قال الضحاك : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كانت هذه السورة آية لموت رسول الله ﷺ [1] .

3014 - وعنه أيضًا : ﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ قال : كانوا يسلمون أفواجًا : أمَّة أمَّة ، والأمة : أربعون رجلًا [2] .

= الكرامة والخير الذي لا كفء له ، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر .
قال ابن كثير : وهذا الذي قاله ابن جرير في غاية الحسن ، وقد سبقه إلى هذا المعنى ، محمد بن كعب القرظي ، وعطاء .

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 217/30 قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا بمعناه عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة ، ومجاهد .
وأورده السيوطي في الدر 406/6 وعزاه إلى ابن جرير عن الضحاك .
وذكره ابن كثير في تفسيره 562/4 بنحوه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي العالية ، والضحاك ، وغير واحد ، قالوا : إنها أجل رسول الله ﷺ نعي إليه . وذكر أحاديث مرفوعة ومرسلة بهذا المعنى فليراجع .
قال المفسرون : نُعِيَتْ إليه نفسُهُ بنزول هذه السورة ، وأعلم أنه قد اقترب أجله ، فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له عمره بالزيادة في العمل الصالح . زاد المسير 257/9 .
وقد أخرج البخاري في صحيحه 565/8 عن ابن عباس هذا المعنى .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 228/20 عن الضحاك قال : الأمة أربعون رجلًا .
وقال أبوعبيدة : والأفواج : جماعات متفرقة . وقال الفراء : ورأيت الأحياء يسلم الحي بأسره ، وقبل ذلك إنما يسلم الرجل بعد الرجل . زاد المسير 257/9 ومعاني القرآن 297/3 .

سورة المسد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ الآيتان 4 ، 5 .

3015 – قال الضحاك : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبي الله ﷺ ليعقره [1] .

3016 – وعنه أيضًا : كانت تحمل العضاه والشوك ، فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ وأصحابه [2] .

3017 – وعنه أيضًا : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ قال : حبل من شجر ، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به [3] .

3018 – وعنه أيضًا : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ قال : هذا في الدنيا فكانت تعيِّر النبي ﷺ بالفقر ، وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها ، فخنقها الله – جل وعز – به فأهلكها ؛ وهو في الآخرة حبل من نار [4] .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 219/30 بسنده السابق عن الضحاك .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، وابن زيد ، وعطية الجدلي .
وأخرجه البغوي في معالم التنزيل 318/7 عن أبي زيد والضحاك ، وهي رواية عطية عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 261/9 . وابن كثير في تفسيره 564/4 عنهم جميعًا .
وأورده السيوطي في الدر 409/6 ونسبه إلى ابن جرير ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن ابن عباس .
وهذا هو مارجحه الطبري .

(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 236/20 من قول ابن زيد ، والضحاك ، وقاله ابن عباس . قال الربيع : فكان النبي ﷺ يطؤه كما يطأ الحرير .

(3) أخرجه الطبري في تفسيره 220/30 بسنده السابق عن الضحاك .
قال ابن الجوزي : واختلف المفسرون في المراد بهذا الحبل على ثلاثة أقوال . أحدها : أنها حبال كانت تكون بمكة ، رواه العوفي عن ابن عباس . وقال الضحاك : حبل من شجر كانت تحتطب به . والثاني : أنه قلادة من وَدَع ، قاله قتادة . والثالث : أنه سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعًا ، قاله عروة بن الزبير . وقال غيره : المراد بهذا الحبل : السلسلة التي ذكرها الله تعالى في النار ، طولها سبعون ذراعًا . والمعنى : أن تلك السلسلة قد فتلت فتلًا محكمًا ، فهي في عنقها تعذَّب بها في النار . زاد المسير 262/9 ، 263 .
قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : هو حبل جمع من أنواع مختلفة .

(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 24/20 عن الضحاك ، وغيره .

سورة الإخلاص

3019 – قال الضحاك : هي مدنية [1] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الآيات 1 – 4 .

3020 – قال الضحاك : جاء ناس من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : صف لنا ربك يا محمد لعلنا نؤمن بك ، فإن الله أنزل نعته في التوراة ، فأخبرنا من أي شيء هو؟ وهل يأكل ويشرب ؟ ومن يرث السماء ؟ ومن يرث الأرض ؟ فأنزل الله هذه السورة [2] .

3021 – وعنه أيضًا : قال : قالت اليهود : يا محمد صف لنا ربك فأنزل الله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ فقالوا : أما الأحد : فقد عرفناه ، فما الصمد؟ قال : الذي لا جوف له [3] .

3022 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ الذي لا جوف له [4] .

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير 264/9 عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك .
وقال ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر : إنها مكية ، كما في زاد المسير .
(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 320/7 عن الضحاك ، وقتادة ، ومقاتل .
وأخرجه الطبري 343/30 عن قتادة مرسلًا .
وذكره مختصرًا ابن الجوزي في زاد المسير 266/9 من قول قتادة ، والضحاك .
وأورده السيوطي في الدر 410/6 من رواية الطبراني في السنة عن الضحاك مرسلًا .
وليراجع ابن كثير 565/4 . (3) أورده السيوطي في الدر 410/6 ونسبه إلى الطبراني في السنة عن الضحاك .
(4) أخرجه الطبري في تفسيره 223/30 بسندين :
الأول : قال : حدثنا أبوكريب وابن بشار ، قالا : ثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ... الأثر .
الثاني : قال : حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبامعاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ... الأثر .
وأخرجه أيضًا عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وعكرمة .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 268/9 من قولهم ، وأيضًا من قول ابن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي .
وكذا ابن كثير في تفسيره 570/4 من قولهم جميعًا وأيضًا من قول ابن مسعود ، وسعيد بن المسيب ، وعبدالله ابن بريدة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطية العوفي .
وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 242/20 عن الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن جبير .
وراجع : تفسير الحسن البصري 444/2 .

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ الآيات 1 - 5 .

3023 - عن الضحاك : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ قال : يعني الخلق (1) .

3024 - وقال أيضًا : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله (2) .

3025 - وقال أيضًا : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ إنه الليل إذا أقبل بظلامه (3) .

3026 - وعنه أيضًا : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ قال : إذا دخل (4) .

---

(1) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 324/7 عن الضحاك ، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 226/30 عن ابن عباس .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 273/9 عن ابن عباس من رواية الوالبي ، وكذلك قال الضحاك : الفلق : الخلق كله .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 251/20 بهذا اللفظ .
وأورده السيوطي في الدر 418/6 ونسبه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس .
وذكره ابن كثير في تفسيره 573/4 عنه .
وروى العوفي عن ابن عباس أن الفلق : الصبح ، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد واللغويون . كما في زاد المسير .
وهو اختيار الطبري .
وقال ابن كثير : وهو اختيار البخاري في صحيحه .
(2) ذكره ابن كثير في تفسيره 573/4 من قول الضحاك .
قال ابن الجوزي : وفيه ثلاثة أقوال . أحدها : أنه عام ، وهو الأظهر . والثاني : أن شر ماخلق : إبليس وذريته ، قاله الحسن . والثالث : جهنم ، حكاه الماوردي . زاد المسير 273/9 .
(3) ذكره ابن كثير في تفسيره 573/4 من قول ابن عباس ، ومحمد بن كعب القرظي ، والضحاك ، وخصيف ، والحسن ، وقتادة . وقال مجاهد : غاسق : الليل ، إذا وقب : غروب الشمس .
وبمعناه أخرجه الطبري في تفسيره 226/30 عنهم .
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/20 بنحوه عن ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 274/9 عن ابن عباس والحسن ومجاهد والقرظي والفراء وأبي عبيد وابن قتيبة والزجاج قالوا : إنه الليل .
(4) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 253/20 من قول الضحاك .

3027 – وعنه أيضًا : ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴾ قال : السواحر [1] .

3028 – وقال بعضهم : دخلت على الضحاك ، وهو وجع ، فقلت : ألا أعوِّذك يا أبا محمد؟ قال : بلى ، ولكن لا تنفث ، فعوَّذته بالمعوذتين [2] .

(1) أورده السيوطي في الدر 419/6 ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، وإلى ابن المنذر عن ابن عباس .
وأخرجه الطبري في تفسيره 227/30 عن الحسن ، وابن زيد .
وذكره ابن كثير في تفسيره 573/4 من قول مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن .
وقال ابن قتيبة : هن السواحر ينفثن ، أي يتفلن إذا سحرن ، ورقَّين .
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 254/20 .
وبعد أن سرد القرطبي آراء المفسرين في النفث عند الرقيّ – حيث منعه قوم وأجازه آخرون – قال : وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السُّنَّة ، روت عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية . رواه الأئمة .

الخاتمة والنتائج

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فلقد كشفت هذه الرسالة عن العديد من النتائج والمحصلات أجملها فيما يلي :

1 - من خلال التعرف على شخصية الضحاك تبين لي بأنه مولود في العقد الثالث من الهجرة النبوية الشريفة في بلاد خراسان ، وأنه من بني هلال ، وأنه شخصية علمية عملية ورعة وموثوقة من قبل العلماء ، ومن الطراز الواقف حياته للعلم ، والذي نال درجات عليا ، حيث تتلمذ على كبار العلماء من الصحابة والتابعين كما ورد ذلك عن بعض العلماء ، وارتحل إلى مختلف البلدان والأمصار طلبًا للعلم ونشرًا له ، حتى تخرج على يديه كبار العلماء للخوض في مجال أشرف العلوم : تفسير القرآن الكريم . ولكن تبين لي بعد البحث والتمحيص بأنه لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة ، وإنما هو مرسل فيما يرويه عنهم .

2 - من خلال دراسة عصر الضحاك : تبين لي نوعية الفترة التي عاشها في عصر الأمويين وما زامنه من أحداث ومذاهب . فلم تؤثر فيه تلك الاهتزازات السياسية والدينية والفكرية ، بل حافظ على منهجه السني السلفي في قوة إيمانه وتلازم العلم والعمل في شخصيته ، وتأثره بعلوم عصره وتأثيره فيه ، وتحدثت كذلك عن تلاميذه وكيف أصبحوا أئمة الهدى والعلم لمن بعدهم . كما تبين بأنه توفي في سنة 105 هـ .

3 - تحدثت عن مصادره في التفسير وأنها تنوعت ، ويرجع ذلك إلى المنهج الذي ارتضاه لنفسه ، والذي يقوم على الجمع بين المأثور والرأي في تفسيره ، فكان القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين من أوائل مصادره ، ثم علمه باللغة العربية ، وقدرته الشخصية على الاستنباط والفهم الذاتي لآيات

الكتاب العزيز .

4 - ألقيت الضوء على منهج الضحاك في التفسير ، وتبين أن منهجه قائم على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والمأثور عن الصحابة والتابعين ، ثم احتجاجه للقراءات واهتمامه بها .

5 - تحدثت عن استعانته بعلوم القرآن في تفسيره ، ومنهجه فيها ، وقد بينت بأن تفسيره يتناول مباحث في هذا العلم ، من حيث كيفية النزول ، والمكي والمدني ، ومواطن النزول وأزمانه ، وكذلك في أسباب النزول ، والحروف المقطعة في أوائل بعض السور ، والمحكم والمتشابه ، والكليات ، والناسخ والمنسوخ .

6 - وفي مبحث تفسيره لآيات العقيدة ، تبين بأن منهجه سلفي في تعرضه لها .

7 - وتبين لي بأن تفسيره لآيات الأحكام يحتل مكانًا واسعًا وهامًّا ؛ فهو ينهج التعمق في المسائل الفقهية ، وقد أتيت بأمثلة على ذلك .

8 - وفي موضوع الجانب اللغوي في تفسيره ، اتضح أن لغته في التفسير كانت تتميز بالسهولة والإيجاز ، وكان يتعمق في استنباط المعاني بعيدًا عن المناقشات اللغوية ، وأنه كان أحيانًا يؤول اللفظة القرآنية بأحد صور المعنى .

9 - أما عن موقفه من الإسرائيليات ؛ فقد اتضح لي بأنه مع اهتمامه وحرصه على الابتعاد عنها - قد وردت عنه بعضها ، لكن منهجه كان الإقلال من ذكرها مع الإشارة إلى تضعيفها بقوله عند ذكرها : يزعمون أنه ، أو يذكرون وغير ذلك .

10 - وعن أثره على المفسرين بعده : اتضح بأن الضحاك قد امتد أثره من بعده إلى إنتاج جمهرة من المفسرين ، وبينت أن أبرز من تأثر من المفسرين بالضحاك هو الإمام الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن الجوزي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والسيوطي ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والنيسابوري ، والرازي ، وعبد الرزاق ، والواحدي ، وغيرهم من كبار المفسرين . وأن هناك الكثير من آراء الضحاك قد رجحه كبار المفسرين كالطبري .

11 - كما ثبت أثره في كتب علوم القرآن ، كالإتقان للسيوطي ، وأسباب النزول للواحدي ، والناسخ والمنسوخ للنحاس وابن حزم وابن الجوزي وغيرهم .

12 - كذلك ثبت أن علماء الحديث والفقه تأثروا به مثل : ابن أبي شيبة في المصنف ، والقرطبي وابن العربي في أحكام القرآن .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق والدراسة .
- فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة القلم

سورة الحاقة

سورة نوح

سورة المدثر

سورة النازعات

سورة التكوير

سورة الانشقاق

سورة الأعلى

سورة البلد

سورة الليل

سورة الفجر

- وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ 731 / 820

890

سورة الكوثر

- فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ 360

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس مصادر ومراجع التحقيق والدراسة

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي . تصحيح وتعليق علي محمد الضباع . مطبعة المشهد الحسيني . القاهرة 1359 هـ .

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) وبهامشه مجاز القرآن للباقلاني . طبع المكتبة الثقافية - بيروت / لبنان 1970 .

- أحكام القرن لابن العربي . تحقيق علي محمد البجاوي . دار الجيل - بيروت 1407 هـ - 1978 م .

- أحكام القرآن للجصاص . دار الكتاب العربي - بيروت

- أسباب النزول للسيوطي . طبعة دار التحرير - القاهرة 1382 هـ - 1963 م .

- أسباب النزول للواحدي . عالم الكتب - بيروت . مصور عن الطبعة المصرية 1316 هـ .

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر بهامش الإصابة . مطبعة السعادة بمصر . طبعة أولى 1328 هـ .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير . تحقيق محمد البنا وآخرين . كتاب الشعب 1970 م .

- الأسماء والصفات للبيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458 هـ) تعليق محمد زاهد الكوثري . دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت .

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . طبعة أولى 1328 هـ . مطبعة السعادة بمصر .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي . مطبعة المدني سنة 1386 هـ .

- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي (ت 584 هـ) تحقيق محمد أحمد عبد العزيز . نشر مكتبة عاطف بالقاهرة .

- الأعلام لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين - بيروت . الطبعة الرابعة 1979 م .

- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة دار الكتب .

- الأنساب للسمعاني (ت 562 هـ) تحقيق عبد الرحمن اليماني . نشر أمين دمج -

بيروت . الطبعة الثانية 1400 هـ .

– الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب . تحقيق الدكتور أحمد فرحات – كلية الشريعة بالرياض

– البداية والنهاية لابن كثير (ت 774 هـ) . مكتبة المعارف – بيروت . الطبعة الثانية 1977 م .

– البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة لجنة التأليف 1369 هـ .

– البرهان في علوم القرآن للزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة دار التراث – القاهرة .

– البعث والنشور للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458 هـ) تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية – بيروت طبعة أولى 1406 هـ – 1986 م .

– تاريخ أبي زرعة الدمشقي . تحقيق د. سعدي الهاشمي . طبعة دار الوفاء – المنصورة 1989 م .

– تاريخ أسماء الثقات لأبي جعفر عمر بن شاهين (ت 385 هـ) . تحقيق صبحي السامرائي . طبعة الدار السلفية بالكويت 1984 م .

– تاريخ الإسلام للذهبي . تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري . طبعة دار الكتاب العربي – بيروت 1990 م .

– تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) . طبعة دار الكتاب العربي – بيروت .

– تاريخ البخاري الصغير . تحقيق محمد إبراهيم زايد . طبعة دار الوعي – سوريا / حلب 1977 م .

– تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين . ترجمة د. محمود فهمي حجازي ، ود. فهمي أبو الفضل . مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة . الجزء الأول : طبعة أولى 1971 م وطبعة ثانية 1977 م . والجزء الثاني : طبعة أولى 1978 م .

- تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي 310 هـ . تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة .

- تاريخ البخاري الكبير . مصور عن طبعة الهند من قبل مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت 1986 م .

- تاريخ خليفة . رواية بقية بن مخلد . تحقيق سهيل زكار . منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي . دمشق 1968 م .

- تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري . تحقيق د. أحمد محمد نور سيف . طبعة أولى 1399 هـ - 1979 م . مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . مكة المكرمة .

- تبصرة المنتبه لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) . تحقيق منيرة ناجي سالم . ط/ رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية سنة 1395 هـ .

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي - طبعة الدار القيمة بالهند والمكتب الإسلامي - بيروت 1403 هـ .

- تذكرة الحفاظ للذهبي (ت 748 هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت . عن طبعة حيدر آباد 1955 م .

- التعريف بالقرآن والحديث للشيخ محمد الزفزاف . مكتبة الفلاح - الكويت . طبعة ثانية 1399 هـ - 1979 م .

- تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) لأبي محمد بن مسعود البغوي (ت 516 هـ) . طبعة ثانية مصطفى البابي الحلبي 1375 هـ - 1955 م .

- تفسير الآلوسي المسمى روح المعاني . إدارة الطباعة المنيرية . الطبعة الأخيرة .

- تفسير البيضاوي . طبع المكتبة التجارية بمصر .

- تفسير ابن أبي حاتم . مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 15 . تفسير الجزء الأول والجزء السابع .

- تفسير ابن تيمية المسمى (دقائق التفسير) للإمام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت 728 هـ) جمع وتحقيق د. محمد السيد الجليند . مطبعة التقدم - القاهرة : نشر دار الأنصار 1398 هـ - 1978 م .

- تفسير ابن الجوزي المسمى (زاد المسير في علم التفسير) للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597 هـ) . طبعة المكتب الإسلامي - دمشق . طبعة أولى 1384 هـ - 1964 م .

- تفسير الحافظ الهكاري (ت 763 هـ) مخطوط . الجزء الأول مطبوع على الآلة الكاتبة . رسالة دكتوراه . تحقيق / علي حسن محمد سليمان 1407 هـ - 1987 م . والجزء الرابع مطبوع على الآلة الكاتبة . رسالة ماجستير . تحقيق محمد شكري أحمد الزاويتي 1409 هـ - 1988 م . كلية أصول الدين بالقاهرة .

- تفسير أحكام القرآن لابن العربي . تحقيق علي محمد البجاوي . دار الجيل - بيروت 1407 هـ - 1978 م .

- تفسير الحسن البصري (جمع وتوثيق ودراسة) دكتور / محمد عبد الرحيم . طبعة دار الحرمين . الناشر / دار الحديث بالقاهرة 1992 م .

- تفسير أبي حيان المسمى (البحر المحيط) وحاشيته (النهر المارد) للإمام محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754 هـ) . نشر دار الفكر - بيروت . طبعة ثانية 1398 هـ عن طبعة سلطان المغرب 1328 هـ .

- تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل) للإمام علي بن محمد البغدادي الخازن (ت 741 هـ) . طبع مصطفى البابي الحلبي - طبعة ثانية 1955 م .

- تفسير الرازي . طبعة ثالثة . دار إحياء التراث العربي .

- تفسير سفيان الثوري للإمام أبي عبد اللّه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت 161 هـ) . مراجعة لجنة من العلماء . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت . طبعة أولى 1403 هـ - 1983 م .

- تفسير السيوطي المسمى (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) . طبعة دار المعرفة بالأوفست - بيروت .

- تفسير الشوكاني المسمى (فتح القدير) للإمام محمد بن علي الشوكاني القاضي (ت 1250 هـ) . طبعة البابي الحلبي 1350 هـ .

- تفسير الطبرسي المسمى (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ أبي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي . تصحيح وتعليق وتحقيق المحلاتي والطباطبائي . دار المعرفة -

بيروت . طبعة أولى 1406 هـ - 1986 م .

- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت 310 هـ) . الطبعة الأميرية ببولاق - مصر سنة 1327 هـ . نشر دار المعرفة - بيروت 1978 م .

- تفسير ابن عطية المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت 541 هـ) . تحقيق نخبة من العلماء . طبع في قطر .

- تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) للشيخ محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) . مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة . طبعة أولى 1376 هـ - 1957 م .

- تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي . مراجعة وضبط الدكتور / محمد إبراهيم الحفناوي . تخريج الأحاديث الدكتور / محمود حامد عثمان . طبع دار الحديث - القاهرة سنة 1414 هـ - 1994 م .

- تفسير عبد الرزاق المسمى (تفسير القرآن العزيز) للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211 هـ) مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 242 تفسير ، وميكروفلم معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم 113 تفسير . والمطبوع تحقيق الدكتور / عبد المعطي أمين قلعجي . طبعة أولى 1411 هـ - 1991 م . دار المعرفة - بيروت .

- تفسير ابن عباس المسمى تفسير القرآن الكريم . (صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس) . تحقيق عبد المنعم الرجال . الناشر / مكتبة السنة بالقاهرة . طبعة أولى 1411 هـ - 1991 م .

- التفسير القيم للإمام ابن القيم (ت 751 هـ) جمع محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي . طبع دار الفكر - بيروت 1408 هـ - 1988 م .

- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) . مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة 1367 هـ .

- تفسير الكشاف للزمخشري . طبع دار المعرفة . بيروت - لبنان . وبهامشه الكاف الشاف بتخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني .

- تفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت 450 هـ) ، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن

عبد الرحيم . دار الكتب العلمية – بيروت . طبعة أولى 1412 هـ – 1992 م .

– تفسير مجاهد بن جبر (ت 102 هـ) . تحقيق الدكتور / محمد عبد السلام أبو النيل . طبع دار الفكر الإسلامي الحديثة 1410 هـ – 1989 م .

– تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا . دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية .

– تفسير النسائي . مكتبة السنة . طبعة أولى 1990 م .

– تفسير النيسابوري المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للإمام حسن بن محمد النظام النيسابوري (ت 730 هـ) . نشر دار المعرفة – بيروت 1978 م عن الطبعة الأميرية ببولاق مصر 1327 هـ بهامش تفسير الطبري .

– تفسير الواحدي المسمى (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) للإمام أبي الحسن علي ابن محمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ) . مخطوط . دراسة أحمد محمد صيرة . رسالة دكتوراه 1408 هـ – 1988 م . كلية أصول الدين بالقاهرة .

– التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور . طبعة مجمع البحوث الإسلامية 1390 هـ – 1970 م .

– التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي . مطبعة السعادة . القاهرة . طبعة ثانية 1396 هـ – 1976 م .

– تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت 773 هـ) دراسة ومقابلة / محمد عوامة . طبع دار الرشيد . سوريا – حلب . الطبعة الأولى 1406 هـ – 1986 م .

– التلقيح لابن الجوزي . المطبعة النموذجية – القاهرة 1975 م .

– تهذيب الآثار للطبري . تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي . مطابع الصفا . مكة المكرمة 1402 هـ .

– تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . طبعة دار الكتاب الإسلامي .

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف المزي (ت 742 هـ) ، تحقيق الدكتور / بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت . طبعة أولى 1408 هـ – 1988 م .

– التواضع والخمول لابن أبي الدنيا . دار الاعتصام 1988 م .

– ثقات ابن حبان . طبعة حيدر آباد بالهند 1980 م .

– جامع بيان العلم وفضله للإمام ابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463 هـ) . تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . مطبعة العاصمة – القاهرة . طبعة ثانية 1388 هـ – 1968 م .

– جامع التحصيل للعلائي . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . طبعة عالم الكتب – بيروت 1986 م .

– الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي . طبعة حيدر آباد . الهند 1372 هـ – 1952 م .

– حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني . طبعة أولى 1974 . مطبعة السعادة .

– خلاصة الخزرجي . طبعة دار البشائر الإسلامية – بيروت . مصوره عن الطبعة البولاقية 1301 هـ .

– خلق أفعال العباد للإمام البخاري (ت 256 هـ) . تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني . مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة 1988 م .

– ديوان الضعفاء للذهبي . تحقيق لجنة من العلماء . طبعة دار العلم – بيروت 1988 .

– ذم التأويل للإمام موفق الدين أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت 620 هـ) . مطبعة المنار بمصر . طبعة أولى 1351 هـ .

– الذيل للطبري . طبعة ثانية . دار المعارف 1968 م .

– الزهد لأبي حاتم الرازي (ت 277 هـ) مخطوط . نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . مجموع 3 عام – 481 .

– الزهد للحافظ أسد بن موسى ولد 132 هـ ومات 212 هـ ، تحقيق أبو إسحاق المديني الأثري . دار ابن الجوزي في السعودية . نشر مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة 1413 هـ – 1993 م .

– الزهد للإمام وكيع بن الجراح . طبعة أولى . مكتبة الدار بالمدينة المنورة . 1404 هـ – 1984 م .

– الزهد والرقائق : عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . دار الكتب العربية – بيروت .

– سنن ابن ماجه . تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

– سنن أبو داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية بمصر . الطبعة الثانية 1369 هـ .

– سنن الترمذي . أشرف على التعليق والطبع : عزت الدعاس . نشر مكتبة دار الدعوة بحمص سنة 1385 هـ .

– السنن الكبرى للبيهقي ، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركمان . دار المعرفة – بيروت .

– السنن للدارقطني . طبعة عالم الكتب . بيروت 1986 م .

– سنن النسائي . أشرف على الطبع : محمد علي الدعاس . المكتبة الإسلامية – حمص سنة 1388 هـ .

– سؤالات البرقاني للدارقطني . تحقيق د. عبد الرحيم محمد القشقري . طبعة باكستان 1404 هـ .

– سير أعلام النبلاء للذهبي (ت 748 هـ) . تحقيق عدد من الأفاضل . مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى سنة 1401 هـ .

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ) . المكتب التجاري للطباعة – بيروت .

– شرح العقيدة الطحاوية . المكتب الإسلامي – بيروت .

– شرح علل الترمذي . تحقيق صبحي جاسم الحميد البدري . مطبعة العاني – بغداد . نشر وزارة الأوقاف العراقية 1396 هـ – 1986 م .

– شعب الإيمان للبيهقي (ت 458 هـ) . طبعة عزيز بك بالمطعبة العزيزية بحيدر آباد الهند .

– صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ) وشرحه فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – المطبعة السلفية . طبعة أولى 1380 هـ – القاهرة .

– صحيح مسلم بشرح النووي كما اعتمد على طبعة عيسى البابي الحلبي . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة 1974 م .

- صحيح ابن خزيمة . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي - بيروت 1395 هـ - 1975 م .

- صفة الصفوة للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق محمود فاخوري ، توزيع مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة مطبعة دار الوحي - حلب .

- الصمت وحفظ اللسان للحافظ ابن أبي الدنيا . تحقيق محمد أحمد عاشور . طبع دار الاعتصام بالقاهرة . طبعة ثانية 1408 هـ - 1988 م .

- ضعفاء العقيل . تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي . طبعة أولى . دار الكتب العلمية - بيروت 1984 م .

- طبقات الحنابلة للقاضي محمد بن أبي يعلى . دار المعرفة - بيروت .

- طبقات خليفة . تحقيق سهيل زكار . طبعة دمشق 1966 م .

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي . تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو . طبع عيسى البابي الحلبي - الطبعة الأولى 1383 هـ .

- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار الرائد العربي - بيروت . الطبعة الثانية 1401 هـ .

- الطبقات الكبرى لابن سعد . دار صادر ودار بيروت 1405 هـ - 1985 م .

- طبقات المفسرين للداودي . تحقيق علي محمد عمر . طبعة ثانية . مطبعة أميرة بالقاهرة . نشر مكتبة وهبة بالقاهرة 1994 م .

- العبر في خبر من غبر - للحافظ الذهبي (ت 748 هـ) . مطبعة حكومة الكويت سنة 1960 م .

- العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف . الطبعة الثامنة 1978 . دار المعارف بالقاهرة .

- العلل ومعرفة الرجال : أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) . تحقيق د. طلعت فوج بيكيت ، د. إسماعيل حراج أوغلي - طبعة تركيا .

- غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة 833 هـ - عني بنشره ج . برجستراسر . مطبعة السعادة - القاهرة . ودار

الكتب العلمية - بيروت 1400 هـ - 1980 م .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة السلفية .

- فضائل القرآن للنسائي . تحقيق د. فاروق حمادة . طبعة أولى . دار الثقافة . الدار البيضاء بالمغرب 1400 هـ - 1980 م .

- فضائل القرآن للهروي : أبو عبيد القاسم بن سلام ، (مخطوط) نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت . طبعة ثانية 1407 هـ - 1987 م .

- الكاشف للذهبي . تحقيق أحمد محمد عوامة ، وأحمد محمد نمر الخطيب . طبعة دار القبلة - جدة 1992 م .

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630 هـ) . طبعة بولاق بالقاهرة 1374 هـ .

- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي . طبعة ثالثة . دار الفكر - بيروت 1988 م .

- الكنى للدولابي . طبعة الهند 1322 هـ .

- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير . دار صادر - بيروت .

- كتاب السنة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل . طبعة أولى . دار ابن القيم بالسعودية 1406 هـ - 1986 م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . تحقيق محمد شرف الدين ورفعت الكيلسي . الطبعة المصورة عن الطبعة البهيمة . إستنبول 1360 هـ - 1941 م .

- لسان العرب لابن منظور . طبعة دار المعارف - القاهرة .

- لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) مؤسسة الأعلمي - بيروت . الطبعة الثانية 1390 هـ .

- متشابة القرآن : للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت 315 هـ) تحقيق دكتور عدنان محمد زرزور . دار النصر للطباعة - القاهرة : نشر دار التراث بالقاهرة سنة 1969 م .

- المتشابه والتأويل : للإمام ابن تيمية (ت 728 هـ) ضمن تفسيره . تحقيق دكتور محمد السيد الجليند . مطبعة التقدم - القاهرة . طبعة أولى نشر دار الأنصار 1398 هـ - 1978 م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1969 م .

- مجمع الزوائد للهيثمي . دار الريان للتراث 1407 هـ - 1987 م .

- المحلى لابن حزم الأندلسي . تصحيح حسن زيدان طلبة . دار الاتحاد العربي للطباعة بالقاهرة 1389 هـ - 1969 م .

- المدخل إلى الصحيح للنيسابوري . تحقيق د. ربيع المدخلي . طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت 1984 م .

- المراسيل لابن أبي حاتم . تحقيق شكر الله بن نعمة الله فوجاي . طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت 1977 م .

- المستدرك على الصحيحين للحاكم . دار المعرفة . بيروت - لبنان مصورة .

- مسند أبي داود الطيالسي . دار المعرفة . بيروت - لبنان .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) . المكتب الإسلامي - بيروت . ط/ ثانية 1398 هـ .

- مشاهير علماء الأمصار من تصنيف محمد بن حبان البستي (ت 354 هـ) عني بتصحيحه م . فلا يشهمر - القاهرة ، مطبعة هيئة التأليف والترجمة والنشر 1379 هـ - 1959 م .

- مشيخة ابن الجوزي : تحقيق محمد محفوظ . دار الغرب الإسلامي ، أثينا وبيروت . الطبعة الثانية 1400 هـ .

- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي . تحقيق الدكتور حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية 1405 هـ .

- المصنف لابن أبي شيبة . تقديم وضبط كمال يوسف الحوت . طبعة أولى . دار التاج - بيروت 1409 هـ - 1989 م .

- المصنف : لعبد الرزاق الصنعاني . تحقيق حبيب الأعظمي - المكتب الإسلامي . ط/ أولى 1390 هـ .

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980 م .

- معاني القرآن للزجاج . تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي . منشورات المكتبة العصرية - بيروت . توزيع الأهرام .

- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ) . دار صادر - بيروت 1397 هـ - 1977 م .

- معجم رجال الحديث للموسوي الخوئي ، منشورات مدينة العلم ، آية الله العظمى الخوئي - إيران ، طبعة ثالثة - بيروت 1403 هـ - 1983 م .

- معجم المؤلفين . لرضا كحالة . طبعة هيئة الكتاب 1971 م .

- مفتاح السعادة - القاهرة . مطبعة السعادة 1323 هـ .

- المعرفة للحاكم . طبعة دار الكتب المصرية 1937 م .

- معرفة الأصحاب لأبي نعيم الأصفهاني . طبعة أولى - مكتبة الحرمين بالرياض 1408 هـ - 1988 م .

- معرفة الثقات للعجيلي . تحقيق عبد الحليم عبد العظيم البستوني . طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة 1985 م .

- المعرفة والتاريخ للإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت 277 هـ) . تحقيق د. أكرم ضياء العمري . مطبعة الإرشاد - بغداد 1394 هـ - 1974 م . نشر وزارة الأوقاف العراقية .

- المعجم الوسيط . لجنة مجمع اللغة العربية . مطابع دار المعارف بمصر - طبعة ثانية 1392 هـ - 1972 م .

- المغني للذهبي . تحقيق نور الدين عتر . طبعة دار المعارف حلب / سوريا 1971 م .

- المفردات للراغب الأصفهاني . دار الفكر - بيروت . تحقيق نديم مرعشلي .

- مقدمة في أصول التفسير : للإمام ابن تيمية (ت 728 هـ) . تحقيق الدكتور

عدنان زرزور . نشر دار القرآن الكريم بالكويت ، ومؤسسة الرسالة - بيروت . طبعة ثانية 1392 هـ - 1972 م .

- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي . نشر محمد أمين الخانجي .

- مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني . مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - طبعة ثالثة .

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي . مطبوعات دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الأولى 1358 هـ .

- موارد الظمآن في زوائد ابن حبان للهيثمي . تحقيق ونشر محمد عبد الرزاق حمزة . دار الكتب العلمية - بيروت .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ت 748 هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي . طبع دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى 1382 هـ .

- ناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية 1403 هـ .

- ناسخ القرآن ومنسوخه للحافظ المفسر الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597 هـ) . تحقيق حسين سليم أسد الداراني . طبعة دار الثقافة العربية - دمشق / بيروت . طبعة أولى 1411 هـ - 1990 م .

- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد المشهور بأبي جعفر النحاس (ت 338 هـ) . تحقيق أ.د شعبان محمد إسماعيل - مكتبة عالم الفكر بالقاهرة 1407 هـ - 1986 م .

- الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية 1406 هـ .

- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي . تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البغدادي - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى 1406 هـ .

- الناسخ والمنسوخ للإمام أبي القاسم هبة الله بن سلامة (ت 410 هـ) . مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة . طبعة ثانية 1387 هـ - 1967 م .

- نوادر الأصول للحكيم الترمذي . دار الريان للتراث بالقاهرة . طبعة أولى 1988 م .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن 813-874 هـ) . وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر 1963 م .

- الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل الصفدي . باعتناء س . ديد رينغ ، إحسان عباس ، طبعة ثانية 1982 م . دار صادر - بيروت .

- وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس . دار صادر - بيروت 1978 م .

فهرس المحتويات

رقم الإيداع ٩٩/٥٣١٣

دار العدنان للطباعة
دار السلام ت: ٣١٨٠١٥٣